

الْبَيْدَانِيَّةُ وَالشَّهَادَاتُ

﴿ في التاريخ ﴾

للامام الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

﴿ الطبعة الأولى سنة ١٣٥١ هـ سنة ١٩٣٢ م ﴾

بنفقة مطبعة السعادة والمطبعة السلفية ومكتبة الخانجي

الجزء الخامس

مطبعة السعادة بدارمحافظة تبصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة تسع من الهجرة

﴿ ذكر غزوة تبوك في رجب منها ﴾

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ، قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم : أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره . قالت قريش : لينقطعن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج وليذهبن ما كنا نصيب منها ، فعرضهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . قلت : فعزم رسول الله ﷺ على قتال الروم لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الاسلام وأهله . وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجندوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) فلما عزم رسول الله ﷺ على غزو الروم عام تبوك وكان ذلك في حر شديد وضيق من الحال جلى للناس أمرها ودعى من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فأتعجب معه بشر كثير كما سيأتي قريبا من ثلاثين الفا وتختلف آخرون فعاتب

الله من تخلف منهم لغير عذر من المناققين والمقصرين ، ولأمرهم ووبخهم وقرعهم أشد التقريع وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى وبين أمرهم في سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطا في التفسير وأمر المؤمنين بالتفر على كل حال . فقال تعالى (انفروا خفاة وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إتهم لكاذبون) ثم الآيات بعدها . ثم قال تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) فويل إن هذه ناسخة لتلك وقيل لا والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب - يعني من سنة تسع - ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . فذكر الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم ابن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص في الحال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ قل ما يخرج في غزوة إلا كنى عنها إلا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد اليه ليتأهب الناس لذلك أهبطه . فأمرهم بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم . فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة « يا جد هل لك العام في جلاد بني الاصر ؟ » فقال يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما رجل بأشد عجبا بالنساء مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الاصر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال « قد أذنت لك » ففي الجد أنزل الله هذه الآية (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) وقال قوم من المناققين بعضهم لبعض : لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وإرجافا بالرسول ﷺ فانزل الله فيهم (وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) . قال ابن هشام : حدثني الثقة عن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله ابن حلثة عن أبيه عن جده قال : بلغ رسول الله ﷺ أن ناسا من المناققين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي - وكان بيته عند جاسوم - يثبطون الناس عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة فاقتم الضحاك

ابن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه فافلتوا فقال الضحاك في ذلك :

كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك وابن أبيرق
وظلت وقد طبقت كبس^(١) سويلم أنوء على رجلى كسيرا ومرفق
سلام عليكم لا أعود لمثلها أخاف ومن تشمل به النار يحرق

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانكماش^(٢) وحض
أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وانفق عثمان بن عفان
نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . قال ابن هشام : فحدثني من أثق به أن عثمان انفق في جيش العسرة
في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله ﷺ « اللهم أرض عن عثمان فاني عنه راض » . وقد قال
الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شاذب عن عبد الله بن القاسم عن
كثبة مولى عبد الرحمن بن مكرة قال جاء : عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز
النبي ﷺ جيش العسرة قال فصبرها في حجر النبي ﷺ فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول « ما
ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » ورواه الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن واقع عن
ضمرة به وقال حسن غريب . وقاله عبد الله بن احمد في مسند أبيه حدثني أبو موسى العنزي حدثنا
عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني سكن بن المغيرة حدثني الوليد بن أبي هشام عن فرقد أبي طلحة
عن عبد الرحمن بن حباب السلمي . قال : خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان
ابن عفان على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، قال ثم نزل مرقة من المنبر ثم حث فقال عثمان : على
مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها ، وأخرج
عبد الصمد يده كالتمجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن
يسار عن أبي داود الطيالسي عن سكن بن المغيرة أبي محمد مولى لآل عثمان به وقال غريب من هذا
الوجه . ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات وأنه
الترم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فاما شهدت رسول الله ﷺ يقول وهو
على المنبر « ما ضر عثمان بعدها - أو قال - بعد اليوم » وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عوانة
عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاور عن الاحنف بن قيس قال سمعت عثمان بن عفان
يقول لسعد بن أبي وقاص وعلى والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال
« من جهز جيش العسرة غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يفتقدون خطاما ولا عقالا ؟ قالوا اللهم نعم !
ورواه النسائي من حديث حصين به .

(١) الكبس : البيت الصغير (٢) في التاموس : كشه أعجله وتكش أسرع كانكش .

فصل

﴿ فيمن تختلف معذورات من البكائين وغيرهم ﴾

قال الله تعالى (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكُن مع القاعدِين ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، لكن الرسولُ والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ، وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوهم الله ورسوله ما على المحسنين من مبيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون ، إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) . قد تكلمنا على تفسير هذا كله في التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة ، والمقصود ذكر البكائين الذين جاؤا إلى رسول الله ﷺ ليحملهم حتى يصحبوه في غزوته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجوا وهم يكونون تأسفاً على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه . قال ابن اسحاق : وكانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم ، فمن بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار ، وعمرو بن الحمام بن الجوح أخو بني سلمة ، وعبد الله ابن المغفل المزني ، وبعض الناس يقولون بل هو عبد الله بن عمرو المزني ، وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف ، وعرباض بن سارية الخزاري . قال ابن اسحاق : فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما ؟ قالوا جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فاعطاهما فاضحاه فارتحلاه وزودهما شيئاً من تمر فخرجا مع النبي ﷺ . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال : اللهم إنك أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به ولم تجعل في يد رسولاك ما يحملني عليه وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابني فيها في مال أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ « أين المتصدق هذه الليلة » فلم يبق أحد ثم قال « أين المتصدق فليقم » فقام إليه فاخبره فقال رسول الله ﷺ « أبشر فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة » وقد أورد الحافظ

البیهقی هاهنا حدیث أبی موسى الاشعری فقال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن یعقوب ثنا أحمد بن عبد الحمید المازنی حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحملان إذ هم معه في جيش العسرة غزوة تبوك فقلت يا نبي الله إن أصحابي أرسلوني اليك لتحملهم ، فقال « والله لا أحملكم على شيء » وواقته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت حزينا من منع رسول الله ﷺ ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد في نفسه على فرجعت إلى أصحابي فاخبرتهم بالذي قال رسول الله ﷺ فلم البث إلا سوية إذ سمعت بلالا ينادي أين عبد الله بن قيس ؟ فاجبته فقال أجب رسول الله ﷺ يدعوك فلما أتيت رسول الله ﷺ قال « خذ هذين القربتين وهذين القربتين وهذين القربتين » لست أبرة ابتاعن حينئذ من سعد فقال « انطلق بهن إلى أصحابك قل إن الله أو إن رسول الله يحملكم على هؤلاء » فقلت إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله حين سأله لكم ومنعه لي في أول مرة ثم أعطائه إياي بعد ذلك لا تظنوا أنني حدثكم شيئا لم يقله ، فقالوا لي والله إنك عندنا لمصدق ولنفعن ما أحبيت ، قال فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله ﷺ من منعه إياهم ثم أعطائه بعد فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء . وأخرجه البخاري ومسلم جميعا عن أبي كريب عن أبي أسامة وفي رواية لهما عن أبي موسى قال : أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الاشعريين ليحملنا « فقال والله ما أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه » قال ثم جئ رسول الله ﷺ بنهب أبل فامر لنا بست ذودعر الذرى فاخذناها ثم قلنا يعقلنا رسول الله ﷺ يمينه والله لا يبارك لنا ، فرجعنا له فقال « ما أنا حملكم ولكن الله حملكم » ثم قال « إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها » .

قال ابن اسحاق : وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم الغيبة حتى تخلفوا عن رسول الله ﷺ من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ، ومرارة بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بني واقف ، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف ، وكانوا نفر صدق لا يتهمون في اسلامهم .

قلت : أما الثلاثة الاول فستأني قصتهم مبسوبة قريبا إن شاء الله تعالى وهم الذين أنزل الله فيهم (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه) وأما أبو خيثمة فانه عاد وعزم على اللحق برسول الله ﷺ كما سيأتي .

فصل

قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : ثم استتب برسول الله ﷺ سفره وأجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين الفا من الناس ، وضرب عبدالله بن أبي عدو لله عسكره أسفل منه . وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين . فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي في طائفة من المناقبين وأهل الريب . قال ابن هشام : واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري قال وذكر الدراوردي أنه استخلف عليها عام تبوك سباع بن عرفة . قال ابن اسحاق : وخلف رسول الله ﷺ على بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم فارجف به المناقبون وقالوا ما خلفه إلا استقالا له وتخفنا منه فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف فاخبره بما قالوا فقال « كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » فرجع على ومضى رسول الله ﷺ في سفره . ثم قال ابن اسحاق : حدثني محمد ابن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعلي هذه المقالة . وقد روى البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد به . وقد قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : خلف رسول الله ﷺ على بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » . واخرجاه من طرق عن شعبة نحوه . وعلقه البخاري أيضا من طريق أبي داود عن شعبة . وقال الامام احمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه سمعت رسول الله ﷺ يقول له . وخلفه في بعض مغازيه . فقال علي يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال « يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ورواه مسلم والترمذي عن قتيبة : زاد مسلم ومحمد بن عباد . كلاهما عن حاتم بن اسماعيل به . وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

قال ابن اسحاق : ثم إن أبا خيثمة رجع بعد ما سار رسول الله ﷺ أياما إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لها في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيات له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال : رسول الله ﷺ في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بلرد وطعام مهيا وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف

والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله ﷺ فيهما زادا ففعلتا ثم قسم فاضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك ، وكان أدرك أبا خيشمة عمير ابن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ قترافا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيشمة لعمير بن وهب إن لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ ففعل حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله ﷺ « كن أبا خيشمة » فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيشمة فلما بلغ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ فقال له « أولى لك يا أبا خيشمة » ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر فقال خيرا ودعاه بخير . وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبي خيشمة بنحو من سياق محمد بن اسحاق وأبسط وذكر أن خروجه عليه السلام إلى تبوك كان في زمن الخريف فأنه أعلم . قال ابن هشام وقال أبو خيشمة واسمه مالك بن قيس في ذلك :

لما رأيت الناس في الدين ناقوا أتيت التي كانت أعف وأكرما
وباعيت باليمن يدي لحمد فلم أكتسب إنما ولم أغش محرما
تركت خضيبا في العريش وصرمة صفايا كراما بسرهما قد تحمما
وكنت إذا شك المنافق أسمعحت إلى الدين نفسي شطره حيث يما

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن بريدة عن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال : لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول « دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال « دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » فتلوم أبو ذر بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله ﷺ ماشيا ، ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازلهم ونظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق فقال رسول الله ﷺ « كن أبا ذر » فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله ﷺ « يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده » قال فضرب^(١) ضربه وسير أبو ذر إلى الرينة فلما حضره الموت أوصى امرأته وعلامة فقال إذا مت فاغسلاني وكفني من الليل ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم فتولوا هذا أبو ذر ، فلما مات فعلاوا به كذلك فاطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركبهم تطأ سريه فاذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة فقال ما هذا ؟ فقيل جنازة أبي

(١) بياض في الاصل من النسختين ولعلها فضرب الدهر ضربه . وكان مسيره إلى الرينة مبعدا

في خلافة عثمان وقصته مشهورة وحكاية وفاته هذه مبسطة في الجزء الأول من حلبة الاولياء .

ذرفاستهل ابن مسعود يبكي وقال : صدق رسول الله يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ، فنزل فولى بنفسه حتى أجنه . إسناده حسن ولم يخرجوه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) . قال خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا في حر شديد فاصابهم في يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم لينفضوا أكراشها ويشربوا ماءها فكان ذلك عسرة في الماء وعسرة في الناقة وعسرة في الظهر ، قال عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر : خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى أن كان أحدهما ليذهب فيلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرقه فيشر به ثم يجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا فقال « أوتحب ذلك ؟ » قال نعم ! قال فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت (١) السماء فاطلت ثم سكبت فلمثوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكرة ، إسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد ذكر ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه أن هذه القصة كانت وهم بالحجر وأنهم قالوا لرجل معهم منافق ويحك هل بعد هذا من شيء ؟ فقال سحابة مارة ، وذكر أن ناقة رسول الله ﷺ ضلت فذهبوا في طلبها فقال رسول الله ﷺ لعامة بن حزم الانصاري - وكان عنده - « إن رجلاً قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها » فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة الى رحله فحدثهم عما جاء رسول الله ﷺ من خبر الرجل فقال رجل ممن كان في رحل عمارة انما قال ذلك زيد بن اللصيت (٢) وكان في رحل عمارة قبل أن يأتي فأقبل عمارة على زيد ينجأ في عنقه ويقول إن في رحلي لداهية وأنا لا أدري ، أخرج عن ياعبدو الله فلا تصحبنى ، فقال بعض الناس إن زيدا ثاب ، وقال بعضهم لم يزل متهما بشر (٣) حتى هلك .

قال الحافظ البيهقي : وقد رويناه من حديث ابن مسعود شبيهاً بقصة الراحلة ثم روى من حديث الأعمش وقد رواه الامام احمد عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي (١) قالت بمعنى استعنت وتحيأت . عن القاموس . (٢) كذا في الاصلين وفي التيمورية : الصلت ، وفي الاصابة لصيب وقيل نصيب ، وفي ابن هشام : اللصيت وقيل لصيب ومثله في ابن جرير بالباء . (٣) كذا في الحلبية ، وفي المصرية لم يزل مصراً .

سميد الخمرى - شك الاعمش - قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنمحنوا ضحنا فاكلنا وادعنا ؟ فقال رسول الله ﷺ « افعلوا » فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فيها البركة ، فقال رسول الله ﷺ « نعم ! » ففعلوا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة ويجي الآخر بكف من التمر ويجي الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال لهم « خذوا في أوعيتكم » فخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملئوها واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ « أشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شك فيحجب عن الجنة » ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الاعمش به . ورواه الامام احمد من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة به ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان في غزوة غزاها .

ذكر مروره عليه السلام في ذهابه الى تبوك بمساكن ثمود وصرحهم بالحجر

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله ﷺ حين مر بالحجر نزها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله ﷺ « لا تشربوا من مياهها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا » هكذا ذكره ابن اسحاق بغير اسناد . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ لما مر بالحجر قال « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم » وتقع بردائه وهو على الرحل . ورواه البخاري من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناده نحوه . وقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه « لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » . ورواه البخاري من حديث مالك ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار . ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن نافع عن ابن عمر قال : نزل رسول الله ﷺ بالناس عام تبوك الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فمجنوا ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله ﷺ فأهرقوا القدور وعلفوا المعجن الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا [فقال] « إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا

تدخلوا عليهم » وهذا الحديث اسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخارى ومسلم من حديث أس بن عياض عن أبي ضمرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به . قال البخارى وقابله أسامة عن عبيد الله . ورواه مسلم من حديث شعيب بن اسحاق عن عبيد الله عن نافع به . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال : لما أمر النبي ﷺ بالحجر قال « لا تسألوا الايات فقد سألتها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج ^(١) وتصدر من هذا الفج ففتوا عن أمر دينهم فمقروها ^(٢) وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فمقروها فاخذتهم صيحة أهد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله » قيل من هو يا رسول الله ؟ قال « هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » اسناده صحيح ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعودى عن اسماعيل بن واسط عن محمد بن أبي كبشة الاتمارى عن أبيه قال : لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنودى فى الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره وهو يقول « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل فعجب منهم ؟ قال « أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعذبكم بعدابكم شيئا ، وسيأتى قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئا » اسناده حسن ولم يخرجوه . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى - أو عن العباس بن سعد الشك منى - أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الأبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرج من أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ إلا رجلين من بنى ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر فى طلب بعيره فاما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى القته بجبل طى ، فاخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : « ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له » ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشفي ، وأما الآخر فانه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك وفى رواية زياد عن ابن اسحاق أن طيئا أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن العباس بن سهل سمى له الرجلين لكنه استكنمه إياهما فلم يحدثني بهما . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو

(١) فى التيمورية : ترد من هذا الوجه ، وتصدر الخ . (٢) الضمير راجع الى ناقة صالح وهى آيته .

ابن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبي حميد الساعدي قال خرجنا مع رسول الله ﷺ عام تبوك حتى جئنا وادي القرى ، فإذا امرأة في حديقة لها فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « أحرصوا » فحرص القوم وحرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق ، وقال رسول الله ﷺ للمرأة « احصى ما يخرج منها حتى أرجع اليك إن شاء الله » قال فخرج حتى قدم تبوك ، فقال رسول الله ﷺ « إنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقوم فيها رجل ، فمن كان له بعير فليوثق عقاله » قال أبو حميد : قمقلناها فلما كان من الليل هبت علينا ريح شديدة فقام فيها رجل فالتقه في جبل طي ، ثم جاء رسول الله ﷺ ملك إيالة فاهدى لرسول الله ﷺ بغلة بيضاء ، وكساه رسول الله ﷺ برداً وكتب له يجبرهم (١) ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جئنا وادي القرى قال للمرأة « كم جاءت حديقتك ؟ » قالت عشرة أوسق حرص رسول الله ، فقال رسول الله « إني متمجل فمن أحب منكم أن يتمجل فليفعل » قال فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه حتى إذا أوفى على المدينة قال : « هذه طابه » . فلما رأى أحداً قال « هذا أحد (٢) » يحبنا ونحبه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ » قلنا بلى يا رسول الله قال « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم دار بني عبد الأشهل ، ثم دار بني ساعدة ، ثم في كل دور الأنصار خير » . وأخرجه البخاري ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيى به نحوه . وقال الامام مالك رحمه الله عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عامر بن واثلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك ، فكان يجمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء ، قال فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً ، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعاً ، ثم قال « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتونها حتى يضحى ضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتى » قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء ، فسألها رسول الله ﷺ « هل مسستما من مائها شيئاً » ، قال نعم فسيهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شئ ، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ « يامعاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً » أخرجه مسلم من حديث مالك به .

﴿ ذكر خطبته عليه السلام الى تبوك الى نخلة هناك ﴾

روى الامام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب (٣) وحجاج بن محمد

(١) في الاصول الثلاثة : يجبرهم ، والتصحيح عن ابن هشام . (٢) في التيمورية : هذا

جبل . (٣) كذا في الاصلين وفي التيمورية : المؤذن وهو خطأ .

ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي الخطاب عن أبي سعيد الخدري أنه قال : إن رسول الله ﷺ عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال « ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شيء منه » ورواه النسائي عن قتيبة عن الليث به وقال أبو الخطاب لا أعرفه . وروى البيهقي من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن عمران حدثنا مصعب بن عبد الله عن منظور بن جميل بن سنان (١) أخبرني أبي سمعت عقبة بن عامر الجهني خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فاسترق رسول الله ﷺ فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح ، قال « ألم أقل لك يا بلال اكلاً لنا الفجر » فقال يا رسول الله ذهب بي من النوم مثل الذي ذهب بك ، قال فانتقل رسول الله ﷺ من منزله غير بعيد ثم صلى وسار بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال « أيها الناس أما بعد ؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملة ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها (٢) وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبراً . ومن الناس من لا يذكر الله إلا هجراً ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير النفي غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ، والارتياح من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والفلول من حشاء جهنم . والشعر من ابليس ، والخمر جماع الائم ، والنساء حبايل الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل كل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفره يغفر له ، ومن يعف الله عنه . ومن يكظم يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يبتغي السمعة يسمع الله به ،

(١) في التيمورية : ابن يسار . (٢) كذا في المصرية وفسرها في النهاية بالفرائض التي عزم

الله بفعلها . وفي الحلبي : عوارفها . وفي التيمورية : عوارياها .

ومن يصبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يمد به الله ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ،
 اللهم اغفر لي ولأمتي « قلما ثلاثا ثم قال : « أستغفر الله لي ولكم » . وهذا حديث غريب وفيه
 نكارة وفي اسناده ضعف والله أعلم بالصواب . وقال أبو داود ثنا أحمد بن سعيد الهمداني وسليمان
 ابن داود . قال : أخبرنا ابن وهب أخبرني معاوية عن سعيد بن غزوان عن أبيه أنه نزل بقبوك وهو
 حاج فاذا رجل مقعد ، فسأله عن أمره فقال سأحدثك حديثا فلا تحدث به ما سمعت أني حي ، إن
 رسول الله ﷺ نزل بقبوك إلى نخلة فقال : هذه قبلتنا ثم صلى إليها ، قال فاقبلت وأنا غلام أسعى
 حتى مررت بينه وبينها ، فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره ^(١) . [قال فما قت عليها إلى يومى هذا . ثم
 رواه أبو داود من حديث سعيد عن عبد العزيز التنوخي عن مولى يزيد بن نمران عن يزيد بن
 نمران . قال : رأيت بقبوك مقعدا فقال : مررت بين يدي رسول الله ﷺ وأنا على حمار وهو يصلي
 فقال : « اللهم اقطع أثره فما مشيت عليها بعد » . وفي رواية « قطع صلاتنا قطع الله أثره » .]

﴿ ذكر الصلاة على معاوية بن أبي معاوية ^(٢) إن صح الخبر في ذلك ﴾

روى البيهقي من حديث يزيد بن هارون أخبرنا العلاء أبو محمد النخعي قال سمعت أنس بن مالك
 قال كنا مع رسول الله ﷺ بقبوك ، فطلعت الشمس بضياء ولها شعاع ونور لم أرها طلعت فيها مضى ،
 فأنى جبريل رسول الله ﷺ فقال « يا جبريل مالي أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء ونور وشعاع لم أرها
 طلعت فيها مضى » قال ذلك أن معاوية بن أبي معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله إليه سبعين
 ألف ملك يصلون عليه قال « وم ذاك ؟ » قال بكثرة قراءته قل هو الله أحد بالليل والنهار ، وفي
 مشاء وفي قيامه وقعوده ، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه ؟ قال « نعم ! » قال
 فصلي عليه ثم رجع . وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة ، والناس يسندون أمرها إلى العلاء
 ابن زيد هذا وقد تكلموا فيه . ثم قال البيهقي أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن
 عبيد الصفار حدثنا هاشم بن علي أخبرنا عثمان بن المهيم حدثنا محبوب بن هلال عن عطاء بن أبي
 ميمونة عن أنس قال جاء جبريل فقال : يا محمد مات معاوية بن أبي معاوية المزني أفتحب أن تصلي
 عليه ؟ قال « نعم ! » فضرب بجناحه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت له ، قال فصلي وخلفه
 صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ، قال قلت « يا جبريل بما قال هذه المنزلة من
 الله ؟ » قال يحبه قل هو الله أحد يقرؤها قائما وقاعدا ، وذاهبا وجائيا ، وعلى كل حال . قال عثمان :

(١) ما بين المربعين لم يرد في الحلية . (٢) كذا ورد في الاصول الثلاثة معاوية بن أبي

معاوية ، وفي الاصابة معاوية بن معاوية ، ولعل كنية أبيه أبو معاوية .

فسألت أبي أين كان النبي ﷺ ؟ قال بغزوة تبوك بالشام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريره حتى نظر اليه وصلى عليه : وهذا أيضا منكر من هذا الوجه .

﴿ قدوم رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ بتبوك ﴾

قال الامام احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال لقيت (١) التتوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بمصر (٢) وكان جارا لي شيخا كبيرا قد بلغ العقد أو قرب : فقلت ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل ؟ قال بلى : قدم رسول الله تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتاب رسول الله ﷺ دعا قيسى الروم وبطارقها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ؟ وقد أرسل إلى يدعوني إلى ثلاث خصال ؛ يدعوني أن أتبعه على دينه ، أو على أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى اليه الحرب . والله لقد عرقتم فيما تقرؤون من الكتب لتأخذن (٣) فلم فلننقبه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا ، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعونا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيدا لأعرابي جاء من الحجاز . فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقاهم (٤) ولم يكده وقال : إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم ثم دعا رجلا من عرب نجيب كان على نصارى العرب قال ادع لي رجلا حافظا للحديث عربى اللسان أبته إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاء بي فدفع إلى هرقل كتابا فقال اذهب بكتابي إلى هذا الرجل ، فما سمعت من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال ؛ انظر هل يذكر صحيفته إلى التي كتب بشئ ، وانظر إذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل ، وانظر في ظهره هل به شئ يريك . قال فانطلقت بكتابيه حتى جئت تبوك فاذا هو جالس بين ظهراني أصحابه محتبيا على الماء ، فقلت أين صاحبكم ؟ قيل هاهو ذا ، فاقبلت أمشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال « ممن أنت » فقلت أنا أخوتنوخ قال « هل لك إلى الاسلام الخبفية ملة أبيكم ابراهيم ؟ » قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع اليهم ، فضحك وقال « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ، يا أخا تنوخ إني كتبت بكتاب إلى كسرى والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فخرتها والله مخرقه ومخرق (٥) ملكه

(١) كذا بالمصرية والتمورية وفي الحلبية : رأيت . (٢) كذا في المصرية والتمورية وفي الحلبية بمصر . (٣) كذا بالأصليين وفي التيمورية : لناخذن ، ولعلها لتؤخذن . (٤) في النهاية : رقاً الدمع سكن ، ورقاً بالفاء التأم وقرب . (٥) في التيمورية : فخرتها فخرق ملكه .

وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ما دام في العيش خير « قلت هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها صاحبي ، فأخذت سهما من جعبي فكتبت به في جنب سيفي ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا معاوية فإذا في كتاب صاحبي تدعوني إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فأين النار ؟ فقال رسول الله ﷺ « سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار » قال فأخذت سهما من جعبي فكتبت به في جلد سيفي ، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال « إن لك حقاً وأنتك لرسول ، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها ، إنا سقر مرملون » قال فناداه رجل من طائفة الناس قال أنا أجوزه ، ففتح رحله فإذا هو يأتي بحملة صفورية فوضمها في حجرى ، قلت من صاحب الجائزة ؟ قيل لى عثمان ، ثم قال رسول الله « أيكم ينزل هذا الرجل ؟ » فقال قى من الانصارانا ، فقام الانصارى وقت معه حتى اذا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله فقال « تعال يا أخا تنوخ » فأقبلت أهوى حتى كنت قائما في مجلسي الذي كنت بين يديه ، فحل حبوته عن ظهره وقال « ها هنا امض لما أمرت به » فجلت في ظهره فإذا أنا بنخاتم في موضع غصون الكتف مثل المحمة (١) الضخمة . هذا حديث غريب وأسناده لا بأس به تفرد به الامام احمد .

﴿ (٢) مصالحته عليه السلام ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح

وهو مقيم على تبوك قبل رجوعه ﴾

قال ابن اسحاق : ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب إيلة فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرح وأعطوه الجزية ، وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا فهو عندهم ، وكتب ليحنة بن رؤبة وأهل إيلة ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل إيلة سفنهم وسياراتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وأنه طيب لمن أخذه من الناس ، وأنه لا يحل أن ينعوا ماء يردونه ولا طريقا يردونه من بر أو بحر . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق بعد هذا ؛ وهذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة بأذن رسول الله .

قال يونس عن ابن اسحاق : وكتب لأهل جرباء وأذرح ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب

(١) كذا في الاصلين ، وفي التيمورية : مثل المعجمة وليراجع .

(٢) في التيمورية عنوانه : كتابه ﷺ ليحنة الخ .

من محمد النبي رسول الله لاهل جرباء وأذرح ، أنهم آمنون بإمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين . قال وأعطى النبي ﷺ أهل أيلة برده مع كتابه أمانا لهم ، قال فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار .

﴿ بعثه عليه السلام خالد بن الوليد الى أ كيدر دومة ﴾

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أ كيدر دومة ، وهو أ كيدر بن عبد الملك رجل من بني كنانة (١) كان ملكا عليها وكان نصرانيا ، وقال رسول الله ﷺ لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته . وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ، قالت فمن يترك هذا ؟ قال لا أحد قتل فامر بفروسه فاسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم ، فلما خرجوا تلقاهم خيل النبي ﷺ فاخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه ، قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال : رأيت قباء أ كيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ فجعل المسلمون يمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله ﷺ : « أتعجبون من هذا [فوالذي نفسي بيده] لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا » .

قال ابن اسحاق : ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأ كيدر على رسول الله ﷺ حقن له دمه فصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من بني طي : يقال له بجير بن بجرة في ذلك :

تبورك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد

فمن يك حائدا عن ذي تبوك فاما قد أمرنا بالجهاد

وقد حكى البيهقي أن رسول الله ﷺ قال لهذا الشاعر « لا يفضض الله فاك » فأنت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها ضرر ولا سن . وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة أن رسول الله ﷺ بعث خالدا مرجعه من تبوك في أربعمئة وعشرين فارسا إلى أ كيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا أنه ذكر أنه ما كره حتى أنزله من الحصن ، وذكر أنه قدم مع أ كيدر إلى رسول الله ﷺ ثمانمئة من السبي ، والفر بعير ، وأربعمئة درع ، وأربعمئة رمح ، وذكر أنه لما جمع عظيم أيلة بمحنة (٢)

(١) كذا في الاصلين والذي في ابن هشام واليعقوبية : رجل من كندة . (٢) في الاصل يحنا .

ابن رؤبة بقضية أكيدر دومة أقبل قادمًا إلى رسول الله ﷺ يصلحها فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ يتبوك فله أعلم . وروى يونس بن بكير عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى أن أبا بكر الصديق كان على المهاجرين في غزوة دومة الجندل ، وخالد بن الوليد على الأعراب في غزوة دومة الجندل ، فله أعلم .

فصل

قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلاً إلى المدينة ، قال وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق ، فقال رسول الله ﷺ : « من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه » قال فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه فلم يرفه شيئاً فقال « من سبقنا إلى هذا الماء ؟ » فقبل له يارسول الله فلان وفلان ، فقال أولم أنهم أن يستقوا منه حتى آتاه ، ثم لعنهم ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضح به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو ، فأنخرق من الماء - كما يقول من سمعه - ما أن له حساً كحس الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله ﷺ : « لأن بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه » .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال : قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها انظر إليها ، قال فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله ﷺ في حفرة ، وأبو بكر وعمر يدليانه إليه ، وإذا هو يقول « أدنيا إلى أخاك » فدلياه إليه ، فلما هبأه لشقه قال « اللهم إني قد أمسيت راضياً عنه فارض عنه » قال يقول ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة . قال ابن هشام : إنما سمى ذو البجادين لأنه كان يريد الإسلام فنهه قومه وضيّقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه الإجماد - وهو الكساء الغليظ - فشقه باثنين فأنزله بواحدة وأرندى بالآخرى ، ثم أتى رسول الله ﷺ فسمى ذو البجادين (١) .

قال ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين - وكان من أصحاب الشجرة - يقول : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر والتي الله على النعاس وطلقت أستيقظ وقد

(١) أورد له أبو نعيم ترجمة وافية في الحلية التي تقوم بطبعها فليراجع هناك .

دفت راحلتى من راحلة النبي ﷺ فيفرغنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز، فطقت أحوز راحلتى عنه حتى غلبتنى عيني في بعض الطريق فزاحمت راحلتى راحلته ورجله في الغرز، فلم أستيقظ إلا بقوله « حس » قلت يا رسول الله استغفرلى، قال « سر » فجعل رسول الله ﷺ يسألنى عن تخلف عنه من بنى غفار فأخبره به . فقال وهو يسألنى « ما فعل النفر الأحمر الطوال النطاط (١) الذين لا شعر في وجوههم ؟ » فحدثته بتخلفهم، قال « فما فعل النفر السود الجعاد القصار » قال قلت والله ما أعرف هؤلاء منا قال « بلى الذين لم نهم بشبكة شذخ (٢) » فتذكرتهم في بنى غفار فلم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا، قلت يا رسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا . فقال رسول الله ﷺ « ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأ شيطاني - بيل الله ، إن أعز أهلى على أن يتخلف عنى المهاجرون والانصار وغفار وأسلم » .

قال ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير قال : لما قفل رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة هم جماعة من المنافقين بالفتك به وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق ، فأخبر بخبرهم فامر الناس بالمسير من الوادى وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلبسوا ، وأمر رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه ، عمار أخذ بزمام الناقة ، وحذيفة يسوقها ، فبينما هم يسرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوم ، فغضب رسول الله ﷺ وأبصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلمهم بمحجنه ، فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضمره من الأمر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ فامرهما فامرعا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس ، ثم قال رسول الله ﷺ لحذيفة « هل عرفت هؤلاء القوم ؟ » قال ما عرفت إلا رواحلمهم في ظلة الليل حين غشيتهم ، ثم قال « علمتا ما كان من شأن هؤلاء الركب ؟ » قال لا ، فأخبرهما بما كانوا تمالثوا عليه ومما لمهما واستكتمهما ذلك ؟ فقالا يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال « أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » وقد ذكر ابن اسحاق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي ﷺ إنما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الاشبه والله أعلم . ويشهد له قول أبي الدرداء لعقمة صاحب ابن مسعود : أليس فيكم - يعنى أهل الكوفة - صاحب السواد والوساد - يعنى ابن مسعود - أليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره - يعنى حذيفة - أليس فيكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان محمد - يعنى عماراً - وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لحذيفة : أقسمت عليك بالله أنا منهم ؟ قال لا (١) النطاط بالثاء المثناة جمع نط وهو الذى لا حية له . عن السهيلي ، وفي الاصل الشطاط وفسره الخشنى بالصغير شعر للحية . (٢) شبكة شذخ اسم ماء لأسلم من بنى غفار بالحجاز . عن المعجم .

ولا أبرئ بعدك أحداً — يعني حتى لا يكون مفشياً سر النبي ﷺ — .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلاً ، وقيل كانوا اثني عشر رجلاً ، وذكر ابن اسحاق أن رسول الله ﷺ بعث اليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له فأخبرهم رسول الله ﷺ بما كان من أمرهم وبما ثمالوا عليه . ثم سرد ابن اسحاق أممهم قال وفيهم أنزل الله عز وجل (وهموا بما لم ينالوا) .

وروى البيهقي من طريق محمد بن مسعدة عن أبي اسحاق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن حذيفة بن اليمان قال : كنت آخفاً بخطام فاقه رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوق الناقة — أو أنا أسوق وعمار يقود به — حتى إذا كنا بالعقبة إذا باثني عشر رجلاً قد اعترضوه فيها ، قال فأنبت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله ﷺ « هل عرقت القوم ؟ » قلنا لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكننا قد عرفنا الركاب ، قال « هؤلاء المناقون الى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا لا قال « أرادوا أن يزحموا رسول الله ﷺ في العقبة فيلقوه منها » قلنا يا رسول الله أولا تبعث إلى عشائهم حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال « لا ، أكره أن يتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل لقومه ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم » ثم قال « اللهم ارمهم بالدبيلة » قلنا يا رسول الله وما الدبيلة ؟ قال « هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدهم فيهلك » . وفي صحيح مسلم من طريق شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد . قال : قلت لعمار أرايتم صنيعكم هذا فيما كان من أمر علي أرايتم رأيتموه أم شيء عهده اليكم رسول الله ؟ فقال : ما عهد الينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن رسول الله ﷺ أنه قال « في أصحابي اثنا عشر مناقاً منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » . وفي رواية من وجه آخر عن قتادة « إن في أمتي اثني عشر مناقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم يكفيكم الدبيلة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » . قال الحافظ البيهقي : وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر — أو خمسة عشر — وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ، وعذر ثلاثة أنهم قالوا : ما معننا المنادي ولا علمنا بما أراد . وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسنده قال حدثنا يزيد — هو ابن هارون — أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر منادياً فنادى إن رسول الله ﷺ أخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد ، فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذا أقبل رهط متلثمون على الرواحل ففشوا عماراً وهو يسوق برسول الله ﷺ وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله ﷺ لحذيفة « قد قد » حتى هبط رسول الله ﷺ من الوادي ، فلما هبط ورجع عمار

قال « يا عمار هل عرفت القوم ؟ » قال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال « هل تدري ما أرادوا ؟ » قال الله ورسوله أعلم ، قال « أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه » قال فسار عمار رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فقال : نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال أربعة عشر رجلاً ، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، قال فعذر رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن الاثنى عشر الباقيين حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد .

﴿ قصة مسجد الضرار ﴾

قال الله تعالى (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانها ربه في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة في كتابنا التفسير بما فيه كفاية لله الحمد . وذكر ابن اسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله وكيفية أمر رسول الله ﷺ بخرابه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة ، ومضمون ذلك أن طائفة من المناقين بنوا صورة مسجد قريباً من مسجد قباء وأرادوا أن يصلي لهم رسول الله ﷺ فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فعصم الله رسوله ﷺ من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك ، فلما رجع منها قفزل بنى أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) الآية . أما قوله ضراراً فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء ، وكفراً بالله لا للإيمان به ، وتفريقاً للجماعة عن مسجد قباء وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبحه الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام فآبى عليه ؛ ذهب إلى مكة فاستنفرهم : فجلوا عام أحد فكان من أمرهم ما قدمناه ، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله ﷺ وكان أبو عامر على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين فاقوا يعدم وبنيتهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ، فكانت مكاتباته ورسله تفد اليهم كل حين . فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن

يفد من عند أبي عامر الراهب ، وجمع لمن هو على طريقته من المناقبين . ولهذا قال تعالى (وإرساداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) . ثم قال (وليحلفن) أى الذين بنوه (إن أردنا إلا الحسنى) أى إنما أردنا بينائنا الخير . قال الله تعالى (والله يشهد إنهم لكاذبون) ثم قال الله تعالى الى رسوله (لا تقم فيه أبداً) قهاه عن القيام فيه لئلا يقرر أمره ثم أمره وحته على القيام فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والاحاديث الواردة فى الثناء على تطهير أهله مشيرة اليه ، وما ثبت فى صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله ﷺ لا يناق ما تقدم لأنه إذا كان مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم فمسجد الرسول أولى بذلك وأحرى ، وأثبت فى الفضل منه وأقوى ، وقد أشبعنا القول فى ذلك فى التفسير والله الحمد . والمقصود أن رسول الله ﷺ لما نزل بنذى أو ان دعا مالك بن الدخشم ومن بن عدى - أو أخاه عاصم بن عدى - رضى الله عنهما فامرهما أن يذهبا إلى هذا المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار ، فذهبا فحرقاه بالنار ، وتفرق عنه أهله .

قال ابن اسحاق : وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا وهم : خذام بن خالد - وفى جنب داره كان بناء هذا المسجد - وثعلبة بن حاطب : ومعتب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، وعباد بن حنيفة أخو سهل بن حنيفة ، وجارية بن عامر ، وابناه مجمع وزيد ، ونبتل بن الحارث ، وبمخرج وهو الى بنى ضبيعة ، وبمجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ، ووديعه بن ثابت وهو الى بنى أمية .

قلت : وفى غزوة تبوك هذه صلى رسول الله ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن رسول الله ﷺ ذهب يتوضأ ومعه المغيرة بن شعبه فابطأ على الناس ، فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف ، فلما سلم الناس أعظموا ما وقع فقال لهم رسول الله ﷺ « أحسنتم وأصبتم » وذلك فيما رواه البخارى رحمه الله قائلنا حدثنا . وقال البخارى حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم » فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال « وهم بالمدينة حبسهم العذر » تفرد به من هذا الوجه . قال البخارى حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثني عمرو بن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد عن أبي حميد قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتى اذا أشرفنا على المدينة قال « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به نحوه . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن الزهري عن السائب بن يزيد قال : اذ كرأتى خرجت مع الصبيان فتلقى رسول الله ﷺ الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك . ورواه أبو داود والترمذى من حديث سفيان بن عيينة به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال البيهقى

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول :
 لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقرن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
 وجب الشكر علينا ما دعا الله داع

قال البيهقي : وهذا يذكركم علماءنا عند مقدمه المدينة من مكة لا أنه لما قدم المدينة من ثنيات
 الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم . فذكرناه هنا أيضا . قال البخاري رحمه الله حديث كعب
 ابن مالك رضي الله عنه : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
 عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من
 بنيه حين عمى - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم أتخلف
 عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم
 يعاتب أحدا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين
 عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حتى تواثبنا (١) على الإسلام وما
 أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرأ ذكر في الناس منها ، كان من خبري أني لم أكن
 قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى
 جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة
 غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وعددا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم
 ليتأهبوا أهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم
 كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فمارجل يريد أن يتغيب الا ظن أن يستخفي له ما لم
 ينزل فيه وحى الله ، وغزا رسول الله ﷺ [تلك الغزوة] حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول
 الله ﷺ والمسلمون معه فطفت أعدو لكي أتجهز معهم فارجع ولم أقض شيئا ، فاقول في نفسي أنا
 قادر عليه فلم يزل يتأدى بي حتى اشتد بالناس الجدد فاصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من
 جهازي شيئا فقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم فعدوت بعد أن فصلوا لا أتجهز فرجعت ولم أقض
 شيئا ، ثم عدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا . فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفردت الغزوة وهممت أن أرنحل
 فأدركهم - وليتني فعلت - فلم يقدر لي ذلك ، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله
 فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق ، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفا ، ولم
 يذكروني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك « ما فعل كعب ؟ » فقال

رجل من بني سلمة : يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه ، فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك : قال فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرنى همى وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج غداً من سخطه واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى ، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظلم قادمًا زاح عني الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب ، فاجعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قادمًا فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم الى الله عز وجل ، فجيئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال « تعال » فجئت أمشى حتى جلست بين يديه ، فقال لى « ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابنت ظهرك » فقلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه مبذراً - ولقد أعطيت جدلاً - ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني لبوشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه إني لا رجوفيه عفو الله ، لا والله ما كان لى من عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله ﷺ : « أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى الله فيك » فقامت فنار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لى : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله ﷺ بما اعتذرت اليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى هممت أن أرجع فاكذب نفسى ، ثم قلت لهم هل لقي هذا معى أحد ؟ قالوا نعم رجلان قالوا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت من هما ، قالوا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فهما أسوة فمضيت حين ذكروها ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الأرض فما هى التى اعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبائى فاستكاثوا وقعدوا فى بيوتهم ما يبيكان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الأسواق ولا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله ﷺ فاسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة وأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ، ثم أصلى قريباً منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتى أقبل الى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عمى وأحب الناس الى - فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله

ورسوله ؟ فسكت فعنت له فنشدته فسكت فعنت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار . قال وبينما أنا أمشى بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام من قسم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلى على كعب بن مالك ؟ فطلق الناس يشيرون له ، حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان [فى سرقة من حرير] فاذا فيه ؛ أما بعد فانه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيفة ، فالحق بنا نواسيك . فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرت بها فأقننا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الحسين اذا رسول رسول الله ﷺ يأتينى فقال : رسول الله يأمرك أن تعزل امرأتك ، فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعزلها ولا تقر بها ، وأرسل الى صاحبى بمثل ذلك ، فقلت لامرأتى الحق بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ، قال « لا ولكن لا يقربك » قالت إنه والله ما به حركة إلى شئ ، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله فى امرأتك كما استأذن هلال ابن أمية أن تخدمه ، فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله وما يدرينى ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ، قال فابثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا ، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التى ذكر الله عز وجل قد ضاقت على نفسى وضافت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع [يقول] بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله [للناس] بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبى مبشرون ، وركض رجل إلى فرسا ، وسمى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته إياها يبشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فتلقانى الناس فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله ﷺ جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحنى وهنأتى ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة ، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال « لا بل من عند الله » وكان رسول الله ﷺ اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين

يديه . قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أتخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله
 « أمنتك عليك بعض مالك فهو خير لك » قلت فإني أمنتك سهمى الذى يخبر ، وقلت يا رسول الله
 إن الله إنما يجاقى بالصدق ، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدا من
 المسلمين أبلاء الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلاني ، ما شهدت منذ
 ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا كذبا ، وإنى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقيت ، وأنزل الله
 على رسوله ﷺ (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) الى قوله (وكونوا مع الصادقين)
 فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدق رسول الله ﷺ
 أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي
 شر ما قال لاحد ، قال الله تعالى (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم) الى قوله (فان
 الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب : وكنا نخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم
 رسول الله حين حلفوا له فبايعهم (١) واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال
 الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ليس الذى ذكر الله مما خلفنا من الغزو وإنما هو تخليفه إيانا
 وإرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذرا اليه فقبل منهم ، وهذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه .
 وهكذا رواه محمد بن اسحاق عن الزهري مثل سياق البخارى ، وقد سقناه فى التفسير من مسند
 الامام احمد وفيه زيادات يسيرة والله الحمد والمنة .

﴿ ذكر أقوام تخلفوا من العصابة غير هؤلاء ﴾

قال على بن طلحة الوالى عن ابن عباس فى قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
 صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله هو التواب الرحيم) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا
 عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فلما حضروا رجوعه أوسق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد
 فلما مر بهم رسول الله قال « من هؤلاء ؟ » قالوا أبا لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم
 قال « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله عز وجل هو الذى يطلقهم ، رغبوا عني
 وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين » فلما أن بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو
 الذى يطلقنا . فانزل الله عز وجل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . وعسى من الله واجب (٢)
 فلما أنزلت ارسل اليهم رسول الله فاطلقهم وعذرهم ، فجاءوا باموالهم وقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا

(١) كذا فى الاصلين ، وفى ابن هشام : فعذرهم . (٢) كذا فى الاصلين .

فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال « ما أمرت أن آخذ أموالكم » فانزل الله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وإن الله مُمِيعٌ عليهم) الى قوله (وآخرون يرجون لامر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى فارجئوا حتى نزل قوله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين خلفوا) الى آخرها . وكذا رواه عطية بن سعيد القوفى عن ابن عباس بتحوه .

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن اسحاق قصة أبي لبابة وما كان من أمره يوم بنى قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضا حتى تاب الله عليه ، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة فقال له رسول الله ﷺ « يكفيك من ذلك الثلث » قال مجاهد وابن اسحاق : وفيه نزل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . قال سعيد بن المسيب : ثم لم يرمه بعد ذلك في الاسلام الا خيرا رضى الله عنه وأرضاه .

قلت : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكروا معه بقية أصحابه واقتضروا على أنه كان كالزعيم لهم كما دل عليه سياق ابن عباس والله أعلم . وروى الحافظ البيهقي من طريق أبي احمد الزبيرى عن سفيان الثورى عن سلمة بن كهيل عن عياض بن عياض عن ابيه عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال « إن منكم منافقين فمن سميت فليقم قم يا فلان ، قم يا فلان ، قم يا فلان » حتى عد ستة وثلاثين ، ثم قال « إن فيكم - أو إن منكم - منافقين فسلوا الله العاقبة » قال فمر عمر برجل متنع وقد كان بينه وبينه معرفة فقال : ما شأنك ؟ فآخبره بما قال رسول الله ﷺ ، فقال بعدا لك سائر اليوم . قلت : كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة أقسام : مأمورون مأجورون كعملى بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة ، وابن أم مكتوم ، ومعدون وهم الضعفاء والمرضى ، والمقلون وهم البكاؤون ، وعصاة مذنبون وهم الثلاثة ، أبو لبابة وأصحابه المذكورون ، وآخرون ملومون مذمومون وهم المناقضون .

ذكر ما كان من الخواص بعد رجوعه عليه السلام إلى المدينة ومنصرفه من تبوك ﷺ قال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ إنا أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو البختري عبد الله بن شاكر حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عم أبي زخر^(١) بن حصن عن جده حميد بن منهب قال سمعت جدي خريم بن أسد بن حارثة بن لأم يقول : طهرت الى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك ! فقال رسول الله ﷺ « قل لا يفضض الله عليك » فقال :

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يحصف الورق

(١) في الاصل زجر (بالجيم) والتصحيح من الاصابة وضبطه بفتح الزاي وستكون المعجزة .

ثم هبطت البلاد لابشر أنت ولا نقطة ولا علق
بل نقطة تركب السفين وقد ألبم نسرا وأهله الغرق
تقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بينك المهيمن من خندق عليها تحتها النطق
وانت لما ولدت أشرقت الارض فضاءت بنورك الأفق
فتحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد تخرق

ورواه البيهقي من طريق أخرى عن أبي السكن زكريا بن يحيى الطائي وهو في جزء له مروي عنه . قال البيهقي وزاد ثم قال رسول الله ﷺ « هذه الحيرة البيضاء رفعت لي ، وهذه الشياء بنت نفيلة ^(١) الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود » فقلت يارسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدناها كما تصف فهي لي ؟ قال « هي لك » قال ثم كانت الردة فما ارتد أحد من طيء وكنا نقاتل من يلينا من العرب على الاسلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن ، وكنا نقاتل بني أسد وفيهم طلحة بن خويلد ، وكان خالد بن الوليد بمدحنا ، وكان فيما قال فينا :

جزى الله عنا طيئاً في ديارها بمعترك الأبطال خير جزاء
هموا أهل رايات السباحة والندى إذا ما الصبا ألوت بكل خباء
هو اضربوا قيساً على الدين بعدما أجابوا منادى ظلمة وعماء

قال ثم سار خالد إلى مسيلة الكذاب فسرنا معه فلما فرغنا من مسيلة أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكازمة في جيش هو أكبر من جمعنا ، ولم يكن أحد ^(٢) من العجم أعدى للعرب والاسلام من هرمز ، فخرج إليه خالد ودعاه إلى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بخبره إلى الصديق فنقله سلبه فبلغت قلنسوة هرمز مائة ألف درهم وكانت الفرس اذا شرف فيها الرجل جعلت قلنسوته بمائة ألف درهم ، قال ثم قفلنا على طريق الطف إلى الحيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشياء بنت نفيلة كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود ، فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لي رسول الله ﷺ ، فدعاني خالد عليها بالبينة فأثبته بها ، وكانت البينة محمد بن مسلة ومحمد بن بشير الانصاري فسلمها إلى ، فنزل إلى أخوها عبد المسيح يريد الصلح فقال لعينها ، فقلت لا أنقصها والله عن عشرة مائة درهم ، فأعطاني ألف درهم وسلمتها إليه ، فقيل لو قلت مائة ألف لدفعها إليك ، فقلت ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة .

(١) في الاصل : بقيلة (بالباء) والتصحيح عن الاصابة . (٢) في الحلبية : ولم يكن أحد من العرب وفي التيمورية : من الناس .

﴿ قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ في رمضان من سنة تسع ﴾

. تقدم أن رسول الله ﷺ لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالهداية ، وقد تقدم أن رسول الله ﷺ حين أسلم مالك بن عوف النضري أنعم عليه وأعطاه وجعله أميراً على من أسلم من قومه ، فكان يغزو بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى ألبأهم إلى الدخول في الاسلام ، وتقدم أيضاً فيما رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الاحمسي أنه لم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله ﷺ ، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بأذن رسول الله ﷺ له في ذلك .

وقال ابن اسحاق : وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف ، وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم أتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالاسلام ، فقال له رسول الله - كما يتحدث قومه - « إنهم قاتلوك » وعرف رسول الله أن فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم فقال عروة : يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم ، وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فخرج يدعو قومه إلى الاسلام رجاء أن لا يخالفوه لمثولته فيهم ، فلما أشرف على عليه له وقد دعاهم إلى الاسلام وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله ، فزعم بنو مالك أنه قتل رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك ، وبزعم الاخلاف أنه قتل رجل منهم من بني عتاب يقال له وهب بن جابر ، فليل لعروة ما ترى في دينك (١) ؟ قال كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلى فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم ، فادفونهم معهم فدفنوه معهم فزعموا ان رسول الله ﷺ قال فيه « إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه » وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق ، وتابعه أبو بكر البيهقي في ذلك وهذا بعيد ، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن اسحاق والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم ائتمروا بينهم رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ، فائتمروا فيما بينهم وذلك عن رأي عمرو ابن أمية أخى بني عالج فائتمروا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم فارسلوا عبداً ياليل بن عمرو بن عمرو ومعه اثنان من الاخلاف وثلاثة من بني مالك ؛ وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشرجيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ، وعثمان بن أبي العاص ، وأوس بن عوف أخو

(١) في دينك واحسبه تصحيف ديتك : وفي ابن هشام . ما ترى في دمك .

بنى سالم ، وغير بن خرشة بن ربيعة . وقال موسى بن عقبة : كانوا بضعة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد ياليل - وهو رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغر الوفد . قال ابن اسحاق : فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ، ألفوا المغيرة بن شعبه يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رآهم ذهب يشتد ليشر رسول الله ﷺ بقدمهم فلقية أبو بكر الصديق فاخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والاسلام إن شرط لهم رسول الله ﷺ شروطا ويكتبوا كتابا في قومهم ، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدثه ، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فاخبر رسول الله ﷺ بقدمهم ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحبون رسول الله ﷺ فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله ﷺ ضربت عليهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ ، فكان إذا جاءهم بظعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم ، وهو الذي كتب لهم كتابهم . قال : وكان مما اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سأله شهراً واحداً بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فابى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة ليهدهاها ، وسأله مع ذلك أن لا يضلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم فقال « أما كسر أصنامكم بأيديكم فستعفيكم من ذلك ، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه » فقالوا سنؤتيكمها وإن كانت ذفافة . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا محمد بن مسلمة عن حميد عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فانزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم ، فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم ، فقال رسول الله ﷺ « لكم أن لا تحشروا (١) ولا تجبوا ولا يستعمل عليكم غيركم ، ولا خير في دين لا ركوع فيه » وقال عثمان بن أبي العاص : يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي . وقد رواه أبو داود من حديث أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن حميد به . وقال أبو داود حدثنا الحسن بن الصباح ثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثني إبراهيم بن عقيل بن معقل بن منبه عن وهب سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت قال : اشترطت على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك « سيستصدقون ويجاهدون إذا أسلموا » .

قال ابن اسحاق : فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص - وكان أحدثهم سناً - لأن الصديق قال يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام من أخرجهم على التفتة في الاسلام وتعلم

(١) أي لا يندبون إلى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث الخ . عن النهاية .

القرآن. وذكر موسى بن عقبة أن وفدكم كانوا إذا أتوا رسول الله ﷺ خلفوا عثمان بن أبي العاص في رحالهم فإذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله ﷺ فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن فان وجده نالما ذهب إلى أبي بكر الصديق، فلم يزل دأبه حتى قته في الاسلام وأحبه رسول الله ﷺ حبا شديداً.

قال ابن اسحاق: حدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبي العاص. قال: كان من آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ حين بعثني إلى ثقيف قال « يا عثمان يجوز في الصلاة، وأقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا سعيد الجريري عن أبي العلاء عن مطرف عن عثمان بن أبي العاص. قال: قلت يا رسول الله اجعلني إمام قومي، قال: « أنت إمامهم فاقتد بأضعفهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجراً » رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به. ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن اسماعيل بن علي عن محمد بن اسحاق كما تقدم. وروى احمد عن عفان عن وهب وعن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن داود ابن أبي عاصم عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارقه رسول الله ﷺ حين استعمله على الطائف أن قال « إذا صليت ب قوم نخفف بهم حتى وقت لي أقرأ باسم ربك الذي خلق، وأشباهاها من القرآن » وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال حدث عثمان ابن أبي العاص. قال: آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ أن قال: « إذا أمت قوما نخفف بهم الصلاة » ورواه مسلم عن محمد بن مثنى وبندار كلاهما عن محمد بن جعفر عن عبد ربه. وقال احمد حدثنا أبو احمد الزبيري ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عبد الله بن الحكم أنه سمع عثمان بن أبي العاص يقول استعملني رسول الله ﷺ على الطائف، فكان آخر ما عهد إلى أن قال « خفف عن الناس الصلاة » تفرد به من هذا الوجه. وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد أخبرنا عمرو بن عثمان حدثني موسى - هو ابن طلحة - أن عثمان بن أبي العاص حدثه أن رسول الله ﷺ أمره أن يؤم قومه ثم قال: « من أم قوما فليخفف بهم فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء » ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به. وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت أشياخا من ثقيف قالوا حدثنا عثمان بن أبي العاص أنه قال قال لي رسول الله ﷺ « وأم قوميك وإذا أمت قوما نخفف بهم الصلاة فانه يقوم فيها الصغير والكبير والضعيف والمريض وذا الحاجة » وقال احمد حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن الجريري عن أبي العلاء بن الشخير أن عثمان قال: يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي، قال: « ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أنت حمسته فتعوذ بالله منه واتنل عن يسارك ثلاثا » قال:

ففعلت ذلك فاذهبه الله عني . ورواه مسلم من حديث سعيد الجريدي به . وروى مالك واحمد ومسلم وأهل السنن من طرق عن نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده فقال له « ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وفي بعض الروايات ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم . وقال أبو عبد الله بن ماجه حدثنا محمد بن يسار ثنا محمد ابن عبد الله الانصاري حدثني عيينة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثني أبي عن عثمان بن أبي العاص . قال : لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال « ابن أبي العاص ؟ » قلت نعم ! يا رسول الله ! قال « ما جاء بك ؟ » قلت يا رسول الله عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي قال « ذاك الشيطان أدن » فدنوت منه فجلست على صدور قدمي ، قال فضرب صدرى بيده وتفل في في وقال « أخرج عدو الله » فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال « الحق بملك » . قال فقال عثمان : فلمعري ما أحسبه خالطني بعد . تفرد به ابن ماجه .

قال ابن اسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله عن عطية بن شفيان بن ربيعة الثقفي عن بعض وفدكم قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله ﷺ ما بقي من شهر رمضان بفطورتنا وسحورتنا فيأتينا بالسحور فاما لنقول إنا لترى الفجر قد طلع ؟ فيقول : قد تركت رسول الله ﷺ يتسحر لتأخير السحور ، ويأتينا بفطرتنا وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول ما جئتم حتى أكل رسول الله ﷺ ، ثم يضع يده في الجنة فيلقم منها . وروى الامام احمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف ، قال فنزلت الاحلاف على المغيرة بن شعبه ، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائما على رجله حتى يراوح بين رجله من طول القيام ، فأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قریش ، ثم يقول « لا آسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا » فلما كانت ليلة أبطاء عنا الوقت الذي كان يأتينا فيه قلنا لقد أبطأت علينا الليلة ؟ فقال : « إنه طرئ على جزئي (١) من القرآن فسكرت أن أجيء حتى أتته » قال أوس سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يمجزون القرآن ؟ فقالوا ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع وإحدى عشر ، وثلاث عشرة : وحزب المفصل وحده لفظ أبو داود . قال ابن اسحاق : فلما فرغوا

(١) كذا في الحلبية ، وفي التيمورية : طرأ على حزبي من القرآن .

من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ؛ بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية ، فخرجوا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقم أبو سفيان بعاله بنى الهرم ، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول وقام قومه بنى معتب دونه خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود قال وخرج نساء ثقيف حسراً يبيكين عليها ويقلن :

• لتبكين دفاع ، أسلمها الرضاع ، لم يحسنوا المصاع (١) •

قال ابن اسحاق : ويقول أبو سفيان : والمغيرة يضربها بالفأس وآهآ لك آهآ لك ، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحلبها أرسل إلى أبي سفيان فقال إن رسول الله قد أمرنا أن نقضى عن عروة بن مسعود وأخيه الأسود بن مسعود والدقارب بن الأسود دينهما من مال الطاغية يقضى ذلك عنهما . قلت : كان الأسود قد مات مشركاً ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفاً وكراماً لولده قارب بن الأسود رضى الله عنه . وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلاً ، فلما قدموا أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن ، فسألوه عن الربا والزنا والحرم فحرم عليهم ذلك كله فسألوه عن الزينة ما هو صانع بها ؟ قال « اهدموها » قالوا هيئات لو تعلم الزينة أنك تريد أن تهدمها قتلت أهلها ، فقال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجهلك ، إنما الزينة حجر . فقالوا إنا لم نأتك يا ابن الخطاب ، ثم قالوا يا رسول الله تول أنت هدمها أما نحن فانا لن نهدمها أبداً ، فقال « سأبعث اليكم من يكفيكم هدمها » فكتبوه على ذلك واستأذنوه أن يسبقوا رسله إليهم ، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف يحكم ما يريد وقد دوخ العرب ، قد حرم الربا والزنا والحر ، وأمر بهدم الزينة ، فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبداً ، قال فتأهبوا للقتال وأعدوا السلاح ، فكشوا على ذلك يومين - أو ثلاثة - ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأتابوا وقالوا ارجعوا إليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا فإنا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه وفيما قاضيناه فافهموا القضية واقبلوا عافية الله ، قالوا فلم كنتمسونا هذا أولاً ؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياماً ثم قدم عليهم رسل رسول الله ﷺ وقد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة ، فعمدوا إلى اللات وقد استكفت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهذومة ويظنون أنها ممتعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرزين - يعنى المعول - وقال لأصحابه : والله لاضحكنكم من ثقيف ،

(١) في السهيلي : إذ كرهوا المصاع ، أى أسلمها اللئام حين كرهوا القتال والمصاع الضرب .

فضرب بالكرزين ثم سقط بركض برجله فارتجأ أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا أبعد الله
المغيرة قتلته الربة ، وقالوا لأولئك من شاء منكم فليقترب ، ققام المغيرة فقال : والله يا معشر ثقيف
إنما هي لسكاع حجارة ومدر ، فاقبلوا عافية الله واعبدوه ، ثم إنه ضرب الباب فكسره ، ثم علا
سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالارض ، وجعل سادنها يقول :
ليفضين الاساس فليخسفن بهم ، فلما سمع المغيرة قال لخالد : دعني أحفر أساسها فخفروه حتى أخرجوا
ترايبها وجعلوا ماءها وبناءها ، وبهتت عند ذلك ثقيف ، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فقسم أموالها
من يومه وحمدوا الله تعالى على اعتزاز دينه ونصرة رسوله .

قال ابن اسحاق : وكان كتاب رسول الله ﷺ الذي كتب لهم ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، من
محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عضاه وج^(١) وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئاً من ذلك
فانه يجلد وتترع ثيابه ، وإن تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبي محمداً وإن هذا أمر النبي محمد ،
وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد
رسول الله . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة مخزومي - حدثني محمد
ابن عبد الله بن أنسان - وأثنى عليه خيراً - عن أبيه عن عروة بن الزبير قال : أقبلنا مع رسول
الله ﷺ من لية^(٢) حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله ﷺ في طرف القرن حذوها
فاستقبل محبسا ببصره - يعني واديا - ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال « إن صيدوج وعضاهه
حرم محرم لله » وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفا ، وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن
عبد الله بن أنسان الطائفي وقد ذكره ابن حبان في ثقاته . وقال ابن معين ليس به بأس . تكلم فيه
بعضهم وقد ضعف احمد والبخاري وغيرهما هذا الحديث ، وصححه الشافعي وقال بمقتضاه والله أعلم .

﴿ ذكر موت عبد الله بن أبي قبيحه الله ﴾

قال محمد بن اسحاق : حدثني الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد . قال : دخل رسول الله
ﷺ على عبد الله بن أبي يعوده في مرضه الذي مات فيه ، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله ﷺ
« أما والله إن كنت لأتتهاك عن حب يهود » فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة فمه ؟ . وقال الواقدي
مرض عبد الله بن أبي في ليال بقين من شوال ، ومات في ذى القعدة ، وكان مرضه عشرين ليلة ،
فكان رسول الله ﷺ يعود فيها ، فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله ﷺ وهو يجود

(١) وج : هي أرض الطائف وحرم عضاهه وشجره على غير أهله كتحريم المدينة ومكة حكامه
السبيلي . (٢) لية : (بتشديد الياء وكسر اللام) من نواحي الطائف .

بنفسه فقال « قد نهيتك عن حب يهود » فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه ؟ ثم قال يارسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فاحضر غسلي وأعطني قميصك الذي يلي جلدك فكفني فيه وصل على واستغفر لي ، ففعل ذلك به رسول الله ﷺ . وروى البيهقي من حديث سالم بن عجلان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحواً مما ذكره الواقدي والله أعلم . وقد قال اسحاق بن راهويه : قلت لأبي أسامة أحدكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ وسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه فاعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ﷺ يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوبه فقال : يارسول الله تصلي عليه وقد نهاك الله عنه ، فقال رسول الله « إن ربي خيرني فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين » فقال إنه منافق أتصلي عليه ؟ فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله) فأقر به أبو أسامة وقال نعم ! وأخرجاه في الصحيحين من حديث أبي أسامة ، وفي رواية للبخاري وغيره قال عمر : فقلت يارسول الله تصلي عليه وقد قال في يوم كذا كذا ، وقال في يوم كذا كذا وكذا ! فقال « دعني يا عمر فاني بين خيرتين ، ولو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت » ثم صلى عليه فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية . قال عمر : فعجبت من جرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم . وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول : أتى رسول الله ﷺ قبر عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه - أو نخذيته - ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه فأنه أعلم . وفي صحيح البخاري بهذا الاسناد مثله وعنده إنه إنما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كسى العباس قميصاً حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصاً يصلح له إلا قميص عبد الله بن أبي . وقد ذكر البيهقي هاهنا قصة ثعلبة بن حاطب وكيف افتتن بكثرة المال ومنعه الصدقة ، وقد حررنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية .

فصل

قال ابن اسحاق : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ . وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدد أيام الانصار مع رسول الله ﷺ ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه ، قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

ألست خير معد كلها نفرا ومعشراً إن هموا عموا وإن حصلوا

قوم هموا شهدوا بدرآ بأجمعهم
 وبأيعوه - قلم ينكت به أحد
 ويوم صبتهم في الشعب من أحد
 ويوم ذى قرد يوم استثار بهم
 وذا العشيرة جاسوها بخيلهم
 ويوم ودان أجلاوا أهله رقصا
 وليلة طلبوا فيها عدوهم
 وليلة يحنين جالدوا معه
 وغزوة يوم نجد ثم كان لهم
 وغزوة القاع فرقنا العدو به
 ويوم بويج كانوا أهل بيعة
 وغزوة الفتح كانوا في سرية
 ويوم خير كانوا في كتيبته
 بالبيض ترعش في الأيمان عارية
 ويوم سار رسول الله محتسبا
 وماسة الحرب إن حرب بدت لهم
 أولئك القوم أنصار النبي وهم
 ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم
 مع الرسول فما ألوا وما خذلوا
 منهم ولم يك في إيمانه دخل
 ضرب رصين كحر النار مشتعل
 على الجياد فما خانوا وما نكلوا
 مع الرسول عليها البيض والاسل
 بالخيال حتى نهاتا الحزن والجبل
 لله والله يحزيهم بما عملوا
 فيها يعلمهم في الحرب إذ نهلوا
 مع الرسول بها الاسلاب والنقل
 كما يفرق دون المشرب الرسل
 على الجلال فأسوه وما عدلوا
 مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
 بمشون كلهم مستبسل بطل
 تعوج بالضرب أحيانا وتمتدل
 إلى تبوك وهم راياته الاول
 حتى بدا لهم الاقبال فالتقل
 قومي أصير اليهم حين أتصل
 وقتلهم في سبيل الله إذ قتلوا

﴿ ذكر بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج ﴾

سنة تسع ونزول سورة براءة ﴿

قال ابن اسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله ﷺ في رمضان كما تقدم بيانه
 مبسوطا . قال : أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميرا على
 الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم ، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن
 البيت ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد ، فلما خرج أبو بكر رضي الله عنه بمن معه من المسلمين
 وفصل عن البيت أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة (براءة من الله ورسوله إلى
 الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) إلى قوله (وأذان من الله ورسوله إلى

الناس يوم الحج الا كبر ان الله برئ من المشركين ورسوله) إلى آخر القصة . ثم شرع ابن اسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها في التفسير والله الحمد والمنة ، والمقصود أن رسول الله ﷺ بعث عليا رضي الله عنه بعد أبي بكر الصديق ليكون معه ويتولى على نفسه ابلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله ﷺ لكونه ابن عمه من عصبته .

قال ابن اسحاق : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله ﷺ وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم للناس الحج ، قيل له يا رسول الله ﷺ لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال « لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي » ثم دعا علي بن أبي طالب فقال « اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ألا إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته » فخرج علي بن أبي طالب على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ فقال بل مأمور ، ثم مضيا فاقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ وأجل أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى ما منهم وبلادهم ، ثم لاعد لمشرك ولاذمة الا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله ﷺ . وهذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال البخاري : باب حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعث في الحجة التي أمره عليها النبي ﷺ قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن في البيت عريان . وقال البخاري في موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان . قال حميد ثم أردف النبي ﷺ بعلي فأمره أن يؤذن ببراءة قال : أبو هريرة فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر براءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان . وقال البخاري في كتاب الجهاد حدثنا أبو الهيثم أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ؛ لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الا كبر يوم النحر ، وإنما قيل الا كبر من أجل قول الناس العمرة

الحج الاصغر ، فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله ﷺ مشرك . ورواه مسلم من طريق الزهري به نحوه .

وقال الامام احمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن محرز بن أبي هريرة عن أبيه . قال : كنت مع علي بن أبي طالب حين بعث رسول الله ﷺ فقال ما كنتم تنادون ؟ قالوا كنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يطوف في البيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فان أجله - أو أمده - إلى أربعة أشهر ، فإذا مضت الأربعة أشهر فان الله يرى من المشركين ورسوله ، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك . قال فكنت أنادي حتى صحت صوتي (١) . وهذا اسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر ، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغاً ما بلغ ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر ، بقى قسم ثالث وهو من له أمد يتناهي إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتمل أن يلتحق بالاول ، فيكون أجله إلى مدته وإن قل ، ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية والله تعالى أعلم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ بعث براءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال « لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي » فبعث بها مع علي بن أبي طالب . وقد رواه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس . وقد روى عبد الله بن احمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن جلس عن علي أن رسول الله ﷺ لما أوقف أبا بكر بعلى فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال « لا ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك » وهذا ضعيف الاسناد ومتنه فيه نكارة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن أبي اسحاق عن زيد بن بشيع - رجل من همدان - قال : سألتنا علياً بأي شيء بعثت يوم بعث رسول الله ﷺ مع أبي بكر في الحجة ؟ قال بربع ، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهده إلى مدته ولا يحج المشركون بعد عامهم هذا . وهكذا رواه الترمذي من حديث سفيان - هو ابن عيينة - عن أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن بشيع عن علي به وقال حسن صحيح . ثم قال وقد رواه شعبة عن أبي اسحاق فقال عن زيد ابن أثيل ، ورواه الثوري عن أبي اسحاق عن بعض أصحابه عن علي .

قلت : ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبي اسحاق عن الحارث عن علي . وقال ابن

جرير حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول: سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الا كبر فقال إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ابن أبي قحافة يقيم للناس الحج ، وبعثنى معه باربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة ، فلما قضى خطبته التفت إلى فقال : قم يا علي فاذا رسالة رسول الله ﷺ فقامت قرات عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الجرة ونحرت البدنة ثم حلفت رأيت وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبي بكر رضى الله عنه يوم عرفة ، فطفت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم . قال علي فمن ثم أخال حسبتم أنه يوم النحر ، ألا وهو يوم عرفة . وقد نقصينا الكلام على هذا المقام في التفسير وذكرونا أسانيد الأحاديث والآثار في ذلك مبسوطا بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

قال الواقدي وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثلثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف ، وخرج أبو بكر معه بخمس بدئات ، وبعث معه رسول الله ﷺ بعشرين بدنة ثم أردفه بعلي فلحقه بالمرج فنادى ببراءة امام الموسم .

فصل

كان في هذه السنة — أعني في سنة تسع — من الأمور الحادثة غزوة تبوك في رجب كما تقدم بيانه . قال الواقدي وفي رجب مناهات النجاشي صاحب الحبشة ونعاه رسول الله ﷺ إلى الناس . وفي شعبان منها — أي من هذه السنة — توفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ففصلتها أسماء بنت عميس وصفية بن عبد المطلب ، وقيل غسلها نسوة من الانصار فبين أم عطية . قلت : وهذا ثابت في الصحيحين ، وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دفنها قال : « لا يدخله أحد قارف الليلة أهله » فامتنع زوجها عثمان لذلك ودفنها أبو طلحة الانصاري رضى الله عنه [ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالحفر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شابههم فقال « لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله من هؤلاء » إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، هذا بعيد والله أعلم] ^(١) وفيها صالح ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم ايضاح ذلك كله في مواضعه . وفيها هدم مسجد الضرار الذي بناه جماعة المناقين صورة مسجد وهو دار حرب في

الباطن فأمر به عليه السلام ففرق . وفي رمضان منها قسم وفد ثقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا اليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم . وفيها توفي عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين لعنه الله في أواخرها ، وقبله بأشهر توفي معاوية بن معاوية الليثي - أو المزني - وهو الذي صلى عليه رسول الله ﷺ وهو قازل بتبوك إن صح الخبر في ذلك . وفيها حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس عن إذن رسول الله ﷺ له في ذلك . وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود ، وها نحن نعقد لذلك كتاباً برأسه اقتداء بالبخاري وغيره .

❦ كتاب الوفود ❦

❦ الواردين إلى رسول الله ﷺ ❦

قال محمد بن اسحاق : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه ، قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود ، قال ابن اسحاق : وإنما كانت العرب تربص بأسلامها أمر هذا الحى من قريش ، لأن قريشاً كانوا امام الناس وهاديتهم وأهل البيت والحرم وصریح ولد اسماعيل بن ابراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله ﷺ وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل أفواجا يضربون إليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه ﷺ (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) أى فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره إنه كان تواباً ، وقد قدمنا حديث عمرو بن مسleme قال : كانت العرب تلوم باسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم باسلامهم وبدر - أى قومي - باسلامهم ، فلما قدم قال جئتكم والله من عند النبي حقا ، قال صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا ، وذ كر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري .

قلت : وقد ذكر محمد بن اسحاق ثم الواقدي والبخاري ثم البيهقي بعدهم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة . وقد قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وتقدم قوله ﷺ يوم الفتح « لا هجرة ولكن جهاد ونية » فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على

زمن الفتح من يعد وفوده هجرة ، وبين اللاجق لهم يعد الفتح من وعد الله خيراً وحسن ، ولكن
 ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة والله أعلم . على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد
 الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء لم يذكرها ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكروه ونقبه على ما
 ينبغي التنبية عليه من ذلك ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان . وقد
 قال محمد بن عمر الواقدي حدثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده . قال : كان أول من وفد
 على رسول الله ﷺ من مضر أربعمائة من مزينة وذلك في رجب سنة خمس فجعل لهم رسول الله ﷺ
 الهجرة في دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم » فرجعوا إلى بلادهم ، ثم
 ذكر الواقدي عن هشام بن الكلبي بإسناده أن أول من قدم من مزينة خزاعي بن عبد نهم ومعه
 عشرة من قومه فبايع رسول الله ﷺ على اسلام قومه ، فلما رجع إليهم لم يجدهم كما ظن فيهم
 فتأخروا عنه . فأمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعي من غير أن يهجوهم ، فذكر
 أبياتاً فلما بلغت خزاعياً شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسلموا معه وقدم بهم إلى رسول الله ﷺ
 فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله ﷺ لواء مزينة - وكانوا يومئذ ألفاً - إلى خزاعي هذا ، قال وهو
 أخو عبد الله ذو النجادين ^(١) . وقال البخاري رحمه الله باب وفد بني تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان
 عن أبي صخرة عن صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين . قال : أتى نفر من بني تميم إلى
 النبي ﷺ فقال : « اقبلوا البشرى يا بني تميم » قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا ، فرؤى ذلك في
 وجهه ثم جاء نفر من اليمن فقال : « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » قالوا قبلنا يا رسول الله . ثم قال
 البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبي مليكة
 أن عبد الله بن الزبير أخبرهم : أنه قسم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر : أمر القعقاع
 ابن معبد بن زاررة ، فقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي فقال
 عمر : ما أردت خلافتك قهارياً حتى ارتفعت أصواتهما ، فترلت (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين
 يدي الله ورسوله) حتى انقضت . ورواه البخاري أيضاً من غير وجه عن ابن أبي مليكة بالفاظ
 آخر وقد ذكرنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية .
 وقال محمد بن اسحاق : ولما قدمت على رسول الله ﷺ وفود العرب قدم عليه عطارد بن
 حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في أشراف بني تميم منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر
 التميمي - أحد بني سعد - وعمرو بن الهم ، والحتحات ^(٢) بن يزيد ، ونعيم بن يزيد ، وقيس بن

(١) في الإصابة : ذي النجادين . (٢) في الحلية : الحجاب ، وفي التيمورية : الحجاب ، وفي ابن
 اسحاق الحنجات ، وقال ابن هشام الحنات وواقه السهيلي واستشهد بقول الفرزدق على أنه الحنات .

الحارث ، وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم . قال ابن اسحاق : ومعه عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنين والطائف ، فلما قدم وفد بني تميم كانوا معهم ، ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته أن أخرج الينا يا محمد ، فأدى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم ، فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أذنت لخطيبكم فليقل » فقام عطار بن حاجب فقال : الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهلك الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزة أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة . فمن مثلنا في الناس ، ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم ، فمن فآخرنا فليعد مثل ما وعدنا ، وإنا لو نشاء لا أكثرنا الكلام ولكن نخشى ^(١) من الاكثر فبما أعطانا ، وإنا نعرف [بذلك] أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس . فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس أخى بني الحارث بن الخزرج : « قم فاجب الرجل في خطبته » فقام ثابت فقال : الحمد لله الذي السموات والارض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه عليه ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خيرته رسولا أكرمه نسباً وأصدقه حديثاً وأفضله حسبا ، فانزل عليه كتابا واثمنه على خلقه فكان خيرة ^(٢) الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس احسابا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فضلا ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيراً ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

فقام الزبير بن بدر فقال :

نحن الكرام فلا حى يعادلنا	منّا الملوك وفيما تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم	عند التهاب وفضل العزيتبع
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا	من الشواء إذا لم يؤنس الفرع
بما ترى الناس تأتينا سراهم	من كل أرض هويا ثم نصطنع
فتنحر الكوم عبطا في أرومتنا	لننازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فما ترانا إلى حى نفاخرهم	إلا استفادوا وكانوا الرأس تقتطع
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه	فيرجع القوم والاخبار تستمع

(١) كذا في الاصلين ، وفي ابن هشام : ولكننا نحيا . (٢) في ابن هشام : من خير خلقه .

إنا آيينا ولم يأتنا أحد إنا كذلك عند الفخر نرتفع
قال ابن اسحاق : وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله ﷺ قال فلما انتهيت إلى
رسول الله ﷺ وقام شاعر القوم فقال ما قال أعرضت في قوله وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ
الزبرقان قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت : « قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال » . فقال حسان :

إن الذوائب من فخر وأخوتهم	قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريره	تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوم	أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعا
سجية تلك منهم غير محدثة	إن الخلائق - فاعلم - شرها البدع
إن كان في الناس سباقون بعدهم	فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما أوهت أكتفهم	عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
إن ساقوا الناس يوماً فاز سبقهم	أو وازنوا أهل مجد بالندى منعوا ^(١)
أعقة ذكرت في الوحي عقتهم	لا يطمعون ولا يردبهم طمع
لا يبخلون على جارٍ بفضلهم	ولا يمسهم من مطمع طبع
إذا نصبنا لحي لم ندب لهم	كما يدب إلى الوحشية الفرع
نسموا إذا الحرب فالتنا مخالبها	إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون إذا قالوا عدوم	وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع ^(٢)
كانهم في الوغي والموت مكنتع	أسد بحلية في أرساعها فدع
خدمتهم ما أتوا عفووا إذا غضبوا	ولا يكن همك الأمر الذي منعوا
ظن في حربهم - فترك عداوتهم -	شراً بخاض عليه السم والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم	إذا تفاوتت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحتي قلب يؤازره	فما أحب لسان حائك صنع
فاتهم أفضل الاخياء كلهم	إن جدي الناس جد القول أو شمعوا ^(٣)

وقال ابن هشام : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان لما قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم قام فقال :

- (١) كذا في الحلبية ، وفي التيمورية : قنعوا ، وفي ابن هشام : متعوا .
- (٢) لم يرد هذا البيت في الحلبية ، وإنما ورد في التيمورية وابن هشام .
- (٣) في الاصل ممعوا بالسين المهملة . وهي في ابن هشام شمعوا وفسرها السهيلي ضحكوا .

أتيناك كما يعلم الناس فضلنا
 بأننا فروع الناس في كل موطن
 وأنا ندود المملين إذا انتخوا
 وإن لنا المرباغ في كل غارة
 إذا اختلفوا عند اختصار المواسم
 وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
 ونضرب رأس الأصيد المتفام
 تغير بنجد أو بأرض الاعاجم
 قال فقام حسان فاجابه فقال :

هل المجد إلا السؤدد والندى
 نصرنا وآوينا النبي محمداً
 بجي حريد أصله وثرأوه
 نصرناه لما حل بين بيوتنا
 جعلنا بنينا دونه وبناتنا
 ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا
 ونحن ولدنا من قریش عظيمها
 بني دارم لا تفخروا إن فخركم
 هبتم علينا تفخرون وأنتم
 فان كنتم جئتم لحقن دماءكم
 فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا
 وجاءه الملوك واحتمال العظام
 على أنف راض من معد وراغم
 بجاية الجولان وسط الاعاجم
 بأسياتنا من كل باغ وظالم
 وطبنا له نفسا بقي المغام
 على دينه بالرهقات الصوارم
 ولدنا نبي الخير من آل هاشم
 يعود وبالا عند ذكر المكارم
 لنا خول من بين ظئر وخادم
 وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
 ولا تلبسوا زيا كزى الاعاجم

قال ابن اسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي إن هذا لمؤتى
 له لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولا صواتهم أعلا من أصواتنا . قال فلما
 فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله ﷺ فاحسن جوائزهم ، وكان عمرو بن الاهتم قد خلفه القوم
 في رحلم وكان أصغرهم سناً ، فقال قيس بن عاصم - وكان يبغي عمرو بن الاهتم - يا رسول الله إنه
 كان رجل منافي رحالنا وهو غلام حدث وأزرى به ، فاعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم ، قال
 عمرو بن الاهتم حين بلغه أن قيساً قال ذلك بهجوه :

ظلت مفترش الهلباء تشمتني
 عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
 سداكم سؤدداً رهواً وسؤدداً
 باد فواجذه مقع على الذنب

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن
 زيد عن محمد بن الزبير الحنظلي . قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر ،
 وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الاهتم . فقال لعمر بن الاهتم : « أخبرني عن الزبرقان ، فاما هذا فليست

أسألك عنه » وأراه كان قد عرف قيساً ، قال فقال مطاع في أدنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره .
 فقال الزبرقان : قد قال ما قال وهو يعلم أني أفضل مما قال ، قال فقال عمرو : والله ما علمت لك إلا زبر
 المروءة ، ضيق العطن ، أحق الأب ، لثيم الخال ، ثم قال يا رسول الله قد صدقت فيهما جميعاً ، أرضايتي
 فقلت بأحسن ما أعلم فيه وأسخطني فقلت بأسوء ما أعلم . قال فقال رسول الله ﷺ : إن من
 البيان سحراً » وهذا مرسل من هذا الوجه . قال البيهقي وقد روى من وجه آخر موصولاً أنبأنا أبو
 جعفر كامل بن أحمد المستمل ثنا محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي ثنا محمد بن عبد الله
 ابن الحسن العلاف ببغداد حدثنا علي بن حرب الطائي أنبأنا أبو سعد بن الهيثم بن محفوظ عن أبي
 المقوم يحيى بن يزيد الأنصاري عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : جلس إلى رسول الله
 ﷺ قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وعمرو بن الهميم التميميون ، ففخر الزبرقان فقال يا رسول الله
 أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجباب ، أمنعهم من الظلم وأخذ لهم بمقوقهم وهذا يعلم ذلك - يعني عمرو
 ابن الهميم - قال عمرو بن الهميم : إنه لشديد العارضة ، مانع لجانبه ، مطاع في أدنيه . فقال الزبرقان
 والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد ، فقال عمرو بن الهميم أنا
 أحسدك فوالله إنك للثيم الخال ، حديث المال ، أحق الوالد ، مضيع في العشرة ، والله يا رسول الله
 لقد صدقت فيما قلت أولاً ، وما كذبت فيما قلت آخراً ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما
 علمت ، وإذا غضيت قلت أقبح ما وجدت ، ولقد صدقت في الأولى والآخرى جميعاً . فقال رسول
 الله ﷺ : [إن من البيان سحراً] وهذا اسناد غريب جداً [وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم
 وهو أنه كانوا قد جهزوا السلاح على خزاعة فبعث إليهم رسول الله ﷺ عيينة بن بدر في خمسين
 ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري ، فامر منهم أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً
 فقدم رؤسهم بسبب أسرائهم ويقال قدم منهم تسعين - أو ثمانين - رجلاً في ذلك منهم عطار
 والزبرقان وقيس بن عاصم وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد والاقرع بن حابس ورباح بن الحارث
 وعمرو بن الهميم ، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال الظهر والناس ينتظرون رسول الله ﷺ ليخرج
 إليهم فجعل هؤلاء فنادوه من وراء الحجرات فنزل فيهم ما نزل ، ثم ذكر الواقدي خطبهم وشاعرهم
 وأنه عليه الصلاة والسلام أجازهم على كل رجل أثني عشر أوقية ونشأ إلا عمرو بن الهميم فأنما أعطى
 خمس أواق لحداثة سنه والله أعلم [(١)] .

قال ابن اسحاق : ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
 أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم) قال ابن

جرير : حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبي اسحاق عن البراء في قوله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) . قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد إن حمدي زين ، وذمي شين . فقال : « ذاك الله عز وجل » وهذا إسناد جيد متصل . وقد روى عن الحسن البصري وقتادة مرسلاتهما ، وقد وقع تسمية هذا الرجل فقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد يا محمد ، وفي رواية يارسول الله فلم يجبه . فقال : يارسول الله إن حمدي لزين ، وأن ذمي لشين . فقال : « ذاك الله عز وجل » .

﴿ حديث في فضل بني تميم ﴾

قال البخاري حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمار بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة . قال : لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ يقولها فيهم : « هم أشد أمتي على الدجال » وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال : « أعنقها فانها من ولد اسماعيل » وجاءت صدقاتهم فقال : « هذه صدقات قوم — أو قومي — » وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به . [وهذا الحديث يرد على قتادة ما ذكره صاحب الحاشية وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول :

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا ولو سلكت طرق الرشاد لضلت
ولو أن يرغونا على ظهر قملة رأته تميم من بعيد لولت ^(١)]

﴿ وفد بني عبد القيس ﴾

ثم قال البخاري بعد وفد بني تميم : باب وفد عبد القيس حدثنا أبو اسحاق حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا قرة عن أبي حمزة قال قلت لابن عباس : إن لي جرة ينتبذ لي فيها فاشربه حلوا في حر إن أكرهت منه فجالست القوم فاطلعت الجلوس خشيت أن أفتضح ؟ فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال « مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامي » فقال يارسول الله إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا بجميل من الأمر أن عملنا به دخلنا الجنة وندعوا به من وراءنا . قال : « أمركم بأربع ، وأنها لكم عن أربع ، الإيمان بالله هل تدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس وأنها لكم عن أربع ما ينتبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت » . وهكذا رواه مسلم من حديث قرة بن خالد عن أبي حمزة وله طرق في الصحيحين عن أبي حمزة . وقال أبو

(١) لم يرد ما بين المربعين في المصرية .

داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن أبي حمزة سمعت ابن عباس يقول : إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله ﷺ قال « ممن القوم ؟ » قالوا من ربيعة . قال : « مرحبا بالوفد غير الخزايما ولا الندامي » فقالوا يا رسول الله : إننا نحى من ربيعة ، وإننا نأتيك شقة بعيدة ، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، وإننا لا نصل اليك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر فصل ندعوا اليه من وراءنا وندخل به الجنة . فقال رسول الله ﷺ : « أمركم بأربع وأنها كم عن أربع ، أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ، وأنها كم عن أربع ؛ عن الدباء والحنم والنقى والمزفت - وربما قال والمقير - فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم » وقد أخرجه صاحبنا الصحيحين من حديث شعبة بنحوه ، وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد بحديث قصير يثل هذا السياق ، وعنده أن رسول الله ﷺ قال لاشج عبد القيس « إن فيك خلعتين يحبهما الله عز وجل ؛ الحلم والآناة » وفي رواية « يحبهما الله رسوله » فقال يا رسول الله [تخلقتهما أم جبلت عليهما ؟] فقال : « جبلت الله عليهما » فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله ورسوله ^(١) .

وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول : أتيت رسول الله ﷺ والاشج المنذر بن عامر - أو عامر بن المنذر - ومعهم رجل مصاب فأتوها إلى رسول الله ﷺ فلما رأوا رسول الله ﷺ وثبوا من رواحلهم فأتوا رسول الله ﷺ فقبلوا يده ، ثم نزل الاشج فعقل راحلته وأخرج عييته ففتحها فخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى رواحلهم فعلقها فأتى رسول الله ﷺ فقال : « يا أشج إن فيك خلعتين يحبهما الله عز وجل ورسوله ؛ الحلم والآناة » فقال يا رسول الله أنا تخلقتهما أو جبلت الله عليهما ؟ فقال : « بل الله جبلت عليهما » . قال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله عز وجل ورسوله . فقال الوازع يا رسول الله إن معى خلا لي مصابا فدع الله له فقال : « أين هو آتيني به » قال فصنعت مثل ما صنع الاشج البسته ثوبيه وأتيته فاخذ من ورائه يرفعه حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بظهره فقال « أخرج عدو الله » فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح . وروى الحافظ البيهقي من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه سمع جده مزينة العبدى . قال بينا رسول الله ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم « سيطلع من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق » فقام عمر فتوجه نحوهم فتلقى ثلاثة عشر راكبا ، فقال من القوم ؟ فقالوا من بنى عبد القيس ، قال فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا

لا قال أما أن النبي ﷺ قد ذكركم أننا قال خيراً ، ثم مشوا معه حتى أتوا النبي ﷺ فقال عمر
للقوم : وهذا صاحبكم الذي تريدون ، فرمى القوم بأنفسهم عن ركبهم فذهب منهم من مشى ومنهم من هرب
ومنهم من سعى حتى أتوا رسول الله ﷺ فآخذوا بيده قبلوها ، وتخلف الأشج في الركاب حتى
أناخها وجمع مناع القوم ثم جاء يمشي حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ قبلها ، فقال النبي ﷺ « إن
فيك خلتين يحبهما الله ورسوله » . قال جبل جبلت أم تخلقا مني قال بل جبل . فقال : الحمد لله الذي
جبلني على ما يحب الله ورسوله .

وقال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حفش أخو عبد القيس
قال ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن المولى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً ، قال ابن اسحاق
وحدثني من لا أنهم عن الحسن ^(١) قال لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كله فعرض عليه الإسلام
ودعاه إليه ورغبه فيه فقال يا محمد إني كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أفترض لي ديني ؟ فقال
رسول الله ﷺ « نعم أنا ضامن أن قد هدأك الله إلى ما هو خير منه » قال فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم
سأل رسول الله ﷺ الحملان فقال : « والله ما عندي ما أحكمكم عليه » . قال يا رسول الله إن بيننا
وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس أفنتبلغ علينا إلى بلادنا ، قال لا إياك وإياها فانما تلك حرق النار
قال فخرج الجارود راجعاً إلى قومه وكان حسن الإسلام صلباً على دينه حتى هلك ، وقد أدرك الردة
فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام
الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
عبده ورسوله ، واكفر من لم يشهد . وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح
مكة إلى المنذر بن معاوية العبدي فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله ﷺ قبل ردة أهل
البحرين ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله ﷺ على البحرين . ولهذا روى البخاري من حديث
ابراهيم بن طهمان عن أبي حمزة عن ابن عباس . قال : أول جمعة جمعت في مسجد رسول الله ﷺ
في مسجد عبد القيس بجوانا من البحرين ، وروى البخاري عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ آخر
الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاها بعد العصر في بيتها .

قلت : لكن في سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة
لقولهم وبيننا وبينك هذا الحى من مضر لا نصل اليك إلا في شهر حرام والله أعلم
﴿ قصة ثمانية ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب لعنه الله ﴾

قال البخاري باب وفد بني حنيفة وقصة ثمانية بن أمال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

(١) في ابن هشام : عن الحسين .

ابن سعد حدثني سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال : بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت
 رجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي
 ﷺ فقال : « ما عندك يا ثمامة » ؟ قال عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم . وإن تنعم تنعم على
 شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت . فتركه حتى كان الغد ثم قال له : « ما عندك يا ثمامة » ؟
 فقال عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر ، فتركه حتى بعد الغد فقال : « ما عندك يا ثمامة » ؟
 فقال عندي ما قلت لك . فقال : « أطلقوا ثمامة » فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم
 دخل المسجد . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض
 وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى ، والله ما كان دين أبغض الى من
 دينك فأصبح دينك أحب الدين الى ، والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب
 البلاد الى ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فإذا ترى ؟ فيشره رسول الله ﷺ وأمره أن
 يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت ؟ قال : لا ، ولكن أسلمت مع محمد ﷺ ، ولا والله لا
 تأتیکم من البمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ . وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم
 وأبو داود والنسائي كلهم عن قتيبة عن الليث به . وفي ذكر البخاري هذه القصة في الوفود نظر
 وذلك أن ثمامة لم يفد بنفسه وإنما أسر وقدم به في الوثاق فربط بسارية من سواري المسجد ثم في
 ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر ، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لأن أهل
 مكة عبروه بالاسلام وقالوا أصبوت فتوعدهم بأنه لا يفد اليهم من البمامة حبة حنطة ميرة حتى يأذن
 فيها رسول الله ﷺ ، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب لم يسلم أهلها بعد والله أعلم . ولهذا
 ذكر الحافظ البيهقي قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه ولكن ذكرناه هاهنا إتباعا للبخاري
 رحمه الله . وقال البخاري حدثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين ثنا نافع بن جبير
 عن ابن عباس . قال : قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول : إن جعل لي
 محمد الأمر من بعده اتبعته ، وقدم في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن
 قيس بن شماس وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه . فقال له : « لو
 سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ، ولن تعدو أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعترنك الله ، وإني لأراك
 الذي رأيت فيه ما أريت ، وهذا ثابت يجيئك عني » ثم أنصرف عنه . قال ابن عباس فسألت عن
 قول رسول الله ﷺ إنك الذي رأيت فيه ما أريت ، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال
 « بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شأنهما ، فوحي الي في المنام إن أفنخهما
 فنفختهما فطارا فاولتهما كذايين يخرجان بعدي أحدهما الاسود العنسي والاخر مسيلة » . ثم قال

البخارى حدثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق أخبرني معمر عن هشام بن أمية أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ : « بينا أنا نائم أتيت بخرائن الأرض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبيرا على فأوحى إلى أن انفخهما ، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما ، صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة » . ثم قال البخارى ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن عبيدة عن نسيط - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة . قال : بلغنا أن مسيلة الكذاب قدم المدينة فترجل في دار بنت الحارث وكان تحتها بنت الحارث بن كرز وهي أم عبد الله بن الحارث ^(١) بن كرز فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وهو الذي يقال له خطيب رسول الله ﷺ ، وفي يد رسول الله ﷺ قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلة إن شئت خلعت بينك وبين الأمر ، ثم جعلته لنا بعدك . فقال رسول الله ﷺ « لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك وإني لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت » وهذا ثابت بن قيس وسيجيئك عني » فانصرف رسول الله ﷺ . قال عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله ﷺ الذي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهنهما فاذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين [يخرجان] فقال عبيد الله أحدهما العنسي الذي قتله ^(٢) [فيروز باليمن والآخر مسيلة الكذاب . وقال محمد بن اسحاق : قدم على رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة فيهم مسيلة بن ثمامة ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هاز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبوابا من النيرجات فكان يدخل البيضة إلى القاروة وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب منها .

قلت : وسند ذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله . قال ابن اسحاق : وكان منزله في دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بني النجار ، فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كله وسأله فقال له رسول الله ﷺ « لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك » قال ابن اسحاق وحدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . وزعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله ﷺ وخلفوا مسيلة في رحالمهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا

(١) في البخارى . أم عبد الله بن عامر بن كرز (٢) مابين المربعين من البخارى .

لنا في رحالنا وفي ركائبنا يحفظها لنا ، قال فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم ، وقال « أما أنه ليس بشركم مكانا » أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله ﷺ ، قال ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ وجاؤا مسيلة بما أعطاه رسول الله ﷺ ، فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم . وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبي . فاصفقت ^(١) معه متو حنيفة على ذلك . قال ابن اسحاق فأنه أعلم أي ذلك كان . وذكر السهيلي وغيره أن الرجال بن عنقوة — وأسمه نهار بن عنقوة — وكان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن وصحب رسول الله ﷺ مدة ، وقد مر عليه رسول الله ﷺ وهو جالس مع أبي هريرة وفرات بن حيان فقال لهم : « أحدم ضرره في النار مثل أحد » فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرجال مع مسيلة وشهد له زورا أن رسول الله ﷺ أشركه في الأمر معه ، وألقى اليه شيئا مما كان يحفظه من القرآن فدعاه مسيلة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة وقد قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة كما سيأتي . قال السهيلي وكان مؤذن مسيلة يقال له حجير ، وكان مدبرا للحرب بين يديه محكم بن الطفيل ، وأضيف اليهم سجاح وكانت تكنى أم صادر تزوجها مسيلة وله معها أخبار فاحشة ، واسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبه بن طارق ، ويقال إن شبت بن ربيع أذن لها أيضا ثم أسلم وقد أسلمت هي أيضا أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها ، وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : وقد كان مسيلة بن حبيب كتب الى رسول الله ﷺ من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله ، سلام عليك أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك فإن لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ، ولكن قریشا قوم لا يعتدون . فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب اليه رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . قال وكان ذلك في آخر سنة عشر — يعني ورود هذا الكتاب — قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق فحدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ حين جاءه رسول مسيلة الكذاب بكتابه يقول لهما : « وأنتما تقولان مثل ما يقول ؟ » قالا نعم ، فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله

ابن مسعود . قال : جاء ابن النواحة وابن أمّال رسولين لمسيمة الكذاب الى رسول الله ﷺ . فقال لهما : « أتشهدان أني رسول الله » فقالا نشهد أن مسيمة رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ « آمنت بالله ورسله ، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما » قال عبد الله بن مسعود فمضت السنة بأن الرسل لا تقتل . قال عبد الله : فاما ابن أمّال فقد كفاه الله ، وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسى منه حتى أمكن الله منه . قال الحافظ البيهقي أما اسامة بن أمّال فإنه أسلم وقد مضى الحديث في اسلامه . وأما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق المزني أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنبأنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال : جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤون قراءة ما أنزلها الله على محمد ﷺ ، والطاحنات طحناً ، والماجنات عجناً ، والخابزات خبزاً ، والشاردات ترداً ، واللاقات لقماً . قال فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلاً ورأسهم عبد الله بن النواحة ، قال فأمر به عبد الله فقتل ثم قال ما كنا بمحرزين الشيطان من هؤلاء . ولكن نحوزهم الى الشام لعل الله أن يكفيناهم . وقال الواقدي كان وفد بني حنيفة بضعة عشرة رجلاً عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرجال ابن عنفوة وطلق بن علي وعلى بن سنان ومسيمة بن حبيب الكذاب ، فأنزلوا في دار مسلة بفت الحارث وأجريت على الضيافة فكانوا يؤتون بغداد وعشاء مرة خبزاً ولحماً ، ومرة خبزاً ولبناً ، ومرة خبزاً ، ومرة خبزاً وممناً ، ومرة تمرّاً يتزلمهم . فلما قدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيمة في رحالهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق من فضة ، وأمر لمسيمة بمنزل ما أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحالهم فقال « أما إنه ليس بشركم مكاناً » فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لي من بعده وبهذه الكرامة تشبث قبحه الله حتى ادعى النبوة . قال الواقدي وقد كان رسول الله ﷺ بعث معهم بأداة فيها فضل طهوره وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الماء مكانه ويتخذوه مسجداً ففعلوا وسيأتي ذكر مقتل الاسود العنسي في آخر حياة رسول الله ﷺ ، ومقتل مسيمة الكذاب في أيام الصديق ، وما كان من أمر بني حنيفة إن شاء الله تعالى .

﴿ وفد أهل نجران ﴾

قال البخاري : حدثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة . قال : جاء العاقب والسيد صاحباً نجران الى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه ، قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من

بعدنا ، قالا إنا نعطيك ما سألنا وأبث معنا رجلا أميناً ولا تبث معنا إلا رجلاً أميناً ، فقال
 « لا تبثن معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ . وقال قم يا أبا عبيدة
 ابن الجراح ، فلما قام قال رسول الله ﷺ : « هذا أمين هذه الأمة » وقد رواه البخاري أيضاً
 ومسلم من حديث شعبة عن أبي إسحاق به . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ
 وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا
 يونس بن بكير عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جده - قال يونس وكان نصرانياً فأسلم - أن
 رسول الله ﷺ كتب إلى نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان ^(١) ؛ باسم إله إبراهيم وإسحاق
 ويعقوب ، من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران أسلم أنتم فأنى أحمد اليكم إله إبراهيم وإسحاق
 ويعقوب ؛ أما بعد فأنى أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية
 العباد ، فان أبيتم فالجزية ، فان أبيتم آذنتكم بحرب والسلام .

فلما أتى الأسقف الكتاب فقرأه قطع به وذعر به ذعراً شديداً وبعث إلى رجل من أهل نجران
 يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الاتهم ^(٢)
 لا السيد ولا العاقب - فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه ، فقال الأسقف
 يا أبا مريم ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فما
 رمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لي في النبوة رأى ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرت
 فإليك فيه برأى وجهت لك ، فقال له الأسقف تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل فجلس فاحيته فبعث
 الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حمير فقرأه
 كتاب وسأله عن الرأي فقال له مثل قول شرحبيل ، فقال له الأسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس
 فاحيته ، وبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحارث بن كعب
 بن الحارث فقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره
 الأسقف فتنحى فجلس فاحيته فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الأسقف بالناقوس
 فرب به ورفع التيران والمسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فرغوا بالتهار ، وإفا كان
 بهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفع التيران في الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفع
 سوح أهل الوادي أعلاه وأسفله وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون

(١) يريد السورة التي فيها الآية الكريمة (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله
 أنتم كذا في الأصول ولعله أسلم تسلم . (٢) كذا في الأصول : وفي ابن هشام : الابهيم بالباء
 اسم السيد فيكون سياق العبارة لا الابهيم وهو السيد ، واسم العاقب عبد المسيح وليحرر .

قرية وعشرون ومائة الف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه ، فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبجي وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله ﷺ ، قال فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حلالهم يجرؤونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام ، وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الخمل والخواتيم الذهب ، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما فوجدوهما في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس . فقالوا : يا عثمان ويا عبد الرحمن إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً فاعيانا أن يكلمنا فما الرأي منكم . أترون أن نرجع ؟ فقالا لعل بن أبي طالب وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال على لعثمان ولعبد الرحمن أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا إليه ، ففعلوا فسلموا فرد سلامهم . ثم قال : « والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الاولى وأن ابليس لمهم . ثم ساءلهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا ما تقول في عيسى قانا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ليسرنا إن كنت نبيا أن نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله ﷺ « ما عندي فيه شيء يومى هذا فاقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى » فاصبح الغد وأنزل الله عز وجل هذه الآية (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجبك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعال ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فابوا أن يقرؤا بذلك ، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مستملاً الحسن والحسين في خيل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : قد علمنا أن الوادى إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي ، والله أرى امرأً ثقيلاً ، والله لئن كان هذا الرجل ملكاً متقوياً فكنا أول العرب طعن في عني ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة وإنا أدنى إليهم جواراً ، ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلًا فلا عناء لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا إلا هلاك ، فقال له صاحبه : فما الرأي يا أبا مريم ؟ فقال رأيي أن أحكمه فاني أرى رجلاً لا يحكم شيئاً أبداً فقالا له أنت وذاك ، قال فلتقى شرحبيل رسول الله ﷺ فقال : إني قد رأيت خيراً من ملاء فقال « وما هو » ؟ فقال حكمت اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح ، فما حكمت فينا فهو جائز ، رسول الله ﷺ « لعل وراءك أحد يترب عليك ؟ » فقال شرحبيل سل صاحبي ، فقالا

الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل ، فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبي الأمي رسول الله لتجران أن كان عليهم حكمة في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء ورقيق فافضل عليهم وترك ذلك كله على النفي حلة ، في كل رجب ألف حلة ، وفي كل صفر ألف حلة ، وذكر تمام الشروط . إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بني نصر والاقرع بن حابس الحنظلي والمغيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتبهم أنصرفوا إلى تجران ومع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الاسقف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت يبشر ناقته فتعس بشر غير أنه لا يكنى عن رسول الله ﷺ ، فقال له الاسقف عند ذلك قد والله تعست نبيا مرسلًا فقال له بشر لا جرم والله لا أحصل عنها عقداً حتى آتي رسول الله ﷺ ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثني الاسقف ناقته عليه ، فقال له : إني قلت هذا ليلبغ عن العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه أورضيها بصوته أو نجعلها لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب ونحن أعزهم وأجمعهم داراً فقال له بشر لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً ، فضرب بشر ناقته وهو مولى الاسقف ظهره وارتيح يقول :

إليك تغدوا قلنا وضيتها معترضا في بطنها جثيتها

مخالفا دين النصارى دينها

حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك . قال ودخل الوفد تجران فأتى الراهب بن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعته فقال له : إن نبيا بعث بنهامة فذكر ما كان من وفد تجران إلى رسول الله ﷺ وأنه عرض عليهم الملائنة فأبوا وإن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم فقال الراهب أنزلوني وإلا ألقيت نفسي من هذه الصومعة قال فانزلوه فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله ﷺ منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء وقعب وعصا . فاقام مدة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحي ثم رجع إلى قومه ولم يقدر له الاسلام ووعد أنه سيمود فلم يقدر له حتى توفي رسول الله ﷺ وأن الاسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فاقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للاسقف هذا الكتاب ولا ساقفة تجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للاسقف أبي الحارث وأساقفة تجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيتها ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين وكتب المغيرة بن شعبة .

وذكر محمد بن اسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكبا يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الالههم^(١) وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبية وخويلد وعمر ووخالد وعبد الله ويحفس وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤل إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدر عن رأيه والسيد وكان ثمالهم^(٢) وصاحب رحلتهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وخيرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل في دين النصرانية فعظمته الروم وشرفوه وبنوا له الكنائس ومولوه وخدموه لما يعرفون من صلابته في دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله ﷺ ولكن صده الشرف والجاه من إتباع الحق . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني بريدة بن سفيان عن ابن البيهقي عن كرز^(٣) بن علقمة . قال : قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم أربعة وعشرون رجلا من أشرافهم والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارسهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموا ، وبسطوا عليه الكرامات وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه وإجتهاده في دينهم ، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يساره اذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز : تعس الأبعد - يريد رسول الله ﷺ - . فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست فقال له كرز ولم يا أخي فقال والله انه للنبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز وما يمنعك وأنت تعلم هذا . فقال له : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وخدمونا وقد أبوا إلا خلافة ، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فاضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك . وذكر ابن اسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تيجل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون إلى المشرق . فقال رسول الله ﷺ دعوم فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والمباهلة فأبوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم في رواية البخاري وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران والله الحمد والمنة .

﴿ وفد بني عامر * وقصة عامر بن الطفيل * وأربد بن مقيس ﴾^(٤)

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن مقيس

(١) تقدم عن ابن هشام : أنه الالههم (بالباء) . (٢) الثمال : الملجأ والغياث حكاية في النهاية (٣) سماه ابن هشام كوز بن علقمة في جميع المواضع (٤) كذا في الاصول : وفي ابن هشام أربد بن قيس .

ابن جزء بن جعفر بن خالد وجبار^(١) بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ وهو يريد الغدربة ، وقد قال له قومه يا أبا عامر ان الناس قد أسلموا فاسلم . قال : والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبى فانا أتبع عقب هذا القى من قریش ؟ ثم قال لا ريد ان قدما على الرجل فاني سأشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فأعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ . قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالتي قال : « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » قال يا محمد خالتي ، قال وجعل يكلمه ويفتظر من أريد ما كان أمره به فجعل أريد لا يحير شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أريد قال يا محمد خالتي ، قال « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله ﷺ . قال : أما والله لا ملأناها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله ﷺ « اللهم اكفى عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر بن الطفيل لا ريد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل أخوف على نفسى منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا . قال : لا أبالك لا تعجل على والله ما هممت بالذى أمرتني به إلا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفاضرك بالسيف . وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بنى سلول ، فجعل يقول : يا بنى عامر أغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بنى سلول ؟ قال ابن هشام : ويقال أغدة كغدة الابل وموت في بيت سلولية . وروى الحافظ البيهقي من طريق الزبير بن بكار حدثني فاطمة بنت عبد العزيز بن مولة عن أبيها عن جدها مولة بن حميل^(٢) قال أتى عامر بن الطفيل رسول الله ﷺ فقال له « يا عامر أسلم » فقال أسلم على أن لى الوبر ولك المدر : قال « لا » ثم قال أسلم فقال أسلم على أن لى الوبر ولك المدر قال لا فولى وهو يقول : والله يا محمد لا ملأناها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولا ربطن بكل نخلة فرسا . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اكفى عامرا وأهد قومه . فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها سلولية فتزل عن فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رمحه وأقبل يحول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية ، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا . وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في أسماء الصحابة مولة هذا فقال هو مولة بن كثيف الضبابي الكلابي العامري من بنى عامر بن صعصعة أتى رسول الله ﷺ وهو ابن عشرين سنة فأسلم وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته ، روى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذى روى قصة عامر بن الطفيل غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية .

(١) فى الاصل حيان (٢) فى القاموس : مولة بن كثيف بن حمى وفى الاصابة ابن حميل .

قال الزبير بن بكار : حدثتني ظميا بنت عبد العزيز بن مولة بن كثيف بن حميل بن خالد بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت حدثتني أبي عن أبيه عن مولة أنه أتى رسول الله ﷺ فأسلم وهو ابن عشرين سنة وبايع رسول الله ﷺ ومسح بيمينه وساق أباه إلى رسول الله ﷺ فصدقها بذت لبون ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله ﷺ وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يسمى ذا الاساتين من فصاحته . قلت والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح ، وإن كان ابن اسحاق والبيهقي قد ذكرها بعد الفتح وذلك لما رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الاصم أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره باصحاب بئر معونة حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم . قال الاوزاعي قال يحيى : فمكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون . وروى عن همام عن اسحاق ابن عبد الله عن أنس في قصة ابن ملحان قال وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله ﷺ فقال أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل الوباء أو كون خليفتك من بعدك أو أغزوك بغطفان بالف اشقر والف شقراء ، قال فطعن في بيت امرأة فقال غدة كفدة البعير وموت في بيت امرأة من بني فلان اثنتوني بفرسى فركب فمات على ظهر فرسه .

قال ابن اسحاق ثم خرج أصحابه حين رأوه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا أتاهم قومهم : فقالوا وما وراءك يا أربد ؟ قال لا شيء : والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت لو أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه فارسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما . قال ابن اسحاق : وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه فقال لبيد يبكي أربد :

ما أن تعرى ^(١) المنون من أحد لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الختوف ولا أهرب نوء السماء والاسد
فعين هلا بكيت أربد إذ قنا وقام النساء في كبد
إن يشغبوا لا يبال شغبهم أو يقصدوا في الحكوم يقتصد
حلو أريب وفي حلاوته مر لصيق الاحشاء والكبد
وعين هلا بكيت أربد إذ ألوت رياح الشتاء بالمضد

(١) في الاصل : تعزى بالزاي وفي ابن هشام بالراء ، وفي الخشني بالبدال المهمة وقال معناه هنا تترك .

وأصبحت لاقحاً مصرمة حتى تجلت غواير المدد
 اشجع من ليل غابة لحم ذو نومة في العلا ومنتقد
 لا تبلغ العين كل نهمتها ليلة تسمى الجياد كالنفد
 الباعث النوح في مآتمه مثل الظباء الأبنكار بالجرذ
 فجنى البرق والصواعق بالفا رس يوم الكربة النجد
 والحارب الجار الحريب اذا جاء نكيبا وإن يعد يعد
 يعفو على الجهد والسؤال كما ينبت غيث الربيع ذو الرصد
 كل بني حرة مصيرهم قل وإن كثروا من العدد
 إن يغبطوا يهبطوا وإن امروا يوما فهم للهلاك والنقد

وقد روى ابن سحاق : عن ليبدأ شعراً كثيرة في رفاء أخيه لأمه أربد بن قيس تركناها
 إختصاراً واكتفاء بما أوردناه والله الموفق للصواب . قال ابن هشام وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن
 يسار عن ابن عباس قال فأنزل الله عز وجل في عام وأربد « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض
 الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر
 القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يده ومن خلفه يحفظونه
 من أمر الله » يعني محمداً ﷺ ثم ذكر أربد وقتله فقال الله تعالى (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا
 مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يرىكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال ويسبح
 الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو
 شديد المحال) .

قلت : وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات في سورة الرعد والله الحمد والمنة وقد وقع لنا
 إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فروينا من طريق الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في
 معجمه الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد العطار حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني
 عبد العزيز بن عمران حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار
 عن ابن عباس : أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك
 قدما المدينة على رسول الله ﷺ فأنهيا إليه وهو جالس فجلسا بين يديه : فقال عامر بن الطفيل :
 يا محمد ما نجعل لى إن أسلمت فقال رسول الله ﷺ « مالك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » . قال :
 عامر أنجعل لى الأمر إن أسلمت من بعدك . فقال رسول الله ﷺ : « ليس ذلك لك ولا لقومك
 ولكن لك أعنة الخيل » . قال أنا الآن في أعنة خيل نجد ، اجعل لى الوبر ولك المدر . قال رسول

الله ﷺ : « لا » فلما قفا من عنده ، قال عامر أما والله لاملأنها عليك خيلاً ورجالاً ، فقال رسول الله ﷺ : « يمنعك الله » فلما خرج أربد وعامر قال عامر يا أربد أنا أشغل عنك محمداً بالحديث فاضرب به بالسيف فان الناس اذا قتلت محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب فسنعطيهم الدية ، قال أربد افعل . فأقبلوا راجعين اليه ، فقال عامر : يا محمد قم معي أكلمك فقام معه رسول الله ﷺ نخلها الى الجدار ووقف معه رسول الله ﷺ يكلمه ، وسل أربد السيف فلما وضع يده على السيف دبست يده على قائم السيف ، فلم يستطع سل السيف فأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع فانصرف عنها ، فلما خرج أربد وعامر من عند رسول الله ﷺ حتى اذا كانا بالحرّة حرّة واقم نزلاً فخرج اليهما سعد بن معاذ وأسيّد بن الحضير فقالا : أشخصا يا عدوا الله لعنكما الله ، فقال عامر من هذا ياسعد ؟ قال أسيّد بن حضير السكتائب فخرجا حتى اذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته وخرج عامر حتى اذا كان بالحرّة أرسل الله قرحة فاخذته فادركه الليل في بيت امرأة من بني سلول فجعل يمس قرحته في حلقة ويقول غدة كغدة الجمل في بيت سلولية يرغب [عن] أن يموت في بيتها ثم ركب فرسه فاحضرها حتى مات عليه راجعاً فانزل الله فيهما (الله يعلم ما يحمل كل أنثى وما تفيض الارحام وما تزداد) (إلى قوله) له معقبات من بين يديه ومن خلفه) يعنى محمداً ﷺ ثم ذكر أربد وما قتله به فقال (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) الآية ، وفي هذا السياق دلالة على ما تقدم [من] قصة عامر وأربد وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله أعلم . وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر الدوسي رضى عنه على رسول الله ﷺ بمكة واسلامه وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ثم سأل الله فحوله له الى طرف سوطه وبسطنا ذلك هنالك فلا حاجة الى اعادته هاهنا كما صنع البيهقي وغيره .

﴿ قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ وافداً عن قومه بني سعد بن بكر ﴾

قال ابن اسحاق حدثني محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس . قال : بعث بنو سعد ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً الى رسول الله ﷺ فقدم اليه وأتاه بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جليداً أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه . فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أنا ابن عبد المطلب » فقال : يا محمد قال نعم . قال : يا ابن عبد المطلب إني سأتلك ومغلظ عليك في المسألة فلا تجبن في نفسك . قال « لا أجد في نفسي فسل عما بدالك » فقال : أنشدك إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كأن بعدك آله بعثك إلينا رسولا . قال : « اللهم نعم » قال : فأنشدك

الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده ولا نشرك به شيئاً وإن نخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدون . قال : اللهم نعم ! قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس . قال « نعم ! » قال : ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال : فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدى هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف الى بعيره راجعاً . قال : فقال رسول الله ﷺ « إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة » قال : فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم أن قال بدئت اللات والعزى . فقالوا : مه يا ضمام اتق البرص ، اتق الجدام ، اتق الجنون . فقال : ويلكم إني والله لا يضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه . واني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال : يقول ابن عباس فما مسمنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة . وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم الزهرى عن أبيه عن ابن اسحاق فذكره ، وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن توفيع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع الى قومه قبل الفتح لأن العزى خبرها خالد بن الوليد أيام الفتح .

وقد قال الواقدي حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس . قال : بعثت بنو سعد بن بكر في رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة وكان جليلاً أشعر ذا عذارتين وافداً الى رسول الله ﷺ فاقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فسأله فأغلظ في المسئلة سأله عن أرسله وبما أرسله ؟ وسأله عن شرائع الاسلام فأجابه رسول الله ﷺ في ذلك كله فرجع الى قومه مسلماً قد خلع الانداد فأخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه ، فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً وبنو المساجد وأذنوا بالصلاة .

وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس ابن مالك . قال : كنا نهيئ أن نسأل رسول الله ﷺ عن شئ فكان يعجبنا أن يجيب الرجل من أهل البادية العاقل يسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتأما رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلاك قال صدق ! قال فمن خلق السموات قال الله قال فمن خلق الارض قال الله

قال فن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله . قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال آله أرسلك قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا . قال صدق قال ثم ولي فقال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئا ولا أنقص عليهن شيئا . فقال النبي ﷺ « إن صدق ليدخلن الجنة » . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة وعلقه البخاري من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه . فقال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني سعيد بن أبي سعيد عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمرانه سمع أنس بن مالك يقول : بينا نحن عند رسول الله ﷺ جلوس في المسجد دخل رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال . أيكم محمد ؟ ورسول الله ﷺ متكى بين ظهرانيهم قال قلنا هذا الرجل الابيض المتكى . فقال الرجل : يا ابن عبد المطلب فقال رسول الله ﷺ قد أجبتك فقال الرجل يا محمد انى سائلك فمشتد عليك فى المسألة فلا تمجد على فى نفسك فقال سل مايدالك . فقال الرجل : أسألك بربك ورب من كان قبلك الله أرسلك الى الناس كافة ، فقال رسول الله ﷺ « اللهم نعم ! » قال فأنشدك الله . آله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة فقال رسول الله ﷺ « اللهم نعم ! » قال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورأى من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر . وقد رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سعيد المقبري به وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن الليث به . والمعجب أن النسائي رواه من طريق آخر عن الليث قال حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبري عن شريك عن أنس بن مالك فذكره وقد رواه النسائي أيضا من حديث عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة فعمله عن سعيد المقبري من الوجهين جميعا .

فصل

وقد قدمنا ما رواه الامام احمد عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قدوم ضماد الازدى ^(١) على رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة (١) كذا فى الاصول والاصابة (ضماد بن ثعلبة الازدى) والذي يوب له ابن هشام ضمام (بالميم ابن ثعلبة السعدى وقد ذكره أيضا فى الاصابة بعد الاول .

واسلامه واسلام قومه كما ذكرنا مبسوطا بما أغنى عن اعادته هاهنا والله الحمد والمنة .

﴿ وفد طي مع زيد الخليل رضى الله عنه ﴾

قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ وفد طي وفيهم زيد الخليل وهو سيدهم فلما اذتهوا اليه كلوه وعرض عليهم رسول الله ﷺ الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم . وقال رسول الله ﷺ كما « حدثني من لا اثم من رجال طي ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيت دونه ما يقال فيه إلا زيد الخليل فانه لم يبلغ الذي فيه ثم سماه رسول الله ﷺ زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعا إلى قومه فقال رسول الله ﷺ « إن ينبج زيد من حمى المدينة فانه قال » وقد سماها رسول الله ﷺ باسم غير الحى وغير أم ملام - لم يثبت - قال فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحى فمات بها ولما أحس بالموت قال : أمرتكم قومي المشارق غدوة وأترك في بيت بفردة منجد ألا رب يوم لومرضت لعادنى عوائد من لم ير منهمن يجهد^(١)

قال ولما مات عمدت امرأته بجعلها وقلة عقلها ودينها إلى ما كان معه من الكتب فحرقها بالنار . قلت : وقد ثبت في الصحيح عن أبي سعيد أن على بن أبي طالب بعث إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية في تربتها فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة زيد الخليل ، وعلقمة بن علاثة ، والأقرع ابن حابس ، وعتبة بن بدر الحديث . وسيأتى ذكره في بعث على إلى اليمن إن شاء الله تعالى .

﴿ قصة عدي بن حاتم الطائي ﴾

قال البخارى : في الصحيح وفد طي وحديث عدي بن حاتم حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم . قال : أتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم . فقلت : أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال بلى أسلمت اذكفروا ، واقبلت اذكفروا ، ووفيت اذكفروا ، وعرفت اذكفروا . فقال عدي : لا أبالي اذا ، وقال ابن اسحاق وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله ﷺ حين سمع به منى أما أنا فكنت امرأاً شريفاً وكنت نصرانياً وكنت أسير في قومي بالرباع

(١) كذا في الاصول وفي ابن هشام ، وفي معجم البلدان لياقوت .

امطلع محبي المشارق غدوة وأترك في بيت بفردة منجد
هنالك لو أنى مرضت لعادنى عوائد من لم يشف منهمن يجهد

وكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعت برسول الله ﷺ
 كرهته فقلت لفلان كان لي عربي وكان راعيا لا يلي لا أبالك أعدد لي من إيلي أجمالا ذللا سمانا
 فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فاذني ففعل ، ثم إنه أتاني ذات
 غداة فقال : يا عدى ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن . فاقى قد رأيت رايات
 فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد . قال : قلت . فاقى إلى اجمالي فقر بها فاحتملت بأهلي وولدي
 ثم قلت الحق بأهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الحوشية وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ، فلما
 قدمت الشام أقمت بها وتخالفتي خيل رسول الله ﷺ فتصويت ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها
 على رسول الله ﷺ في سببا من طي وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشام . قال فجعلت ابنة
 حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس بها فمر بها رسول الله ﷺ فقامت إليه وكانت امرأة
 جزلة . فقالت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟
 قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركى حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له
 مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالامس . قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فإشار إلى رجل
 خلفه أن قومي فكاهيه . قالت فقامت إليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من
 الله عليك . فقال ﷺ قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى
 يبلغك إلى بلادك ثم آذني ، فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن كلييه فقيل لي على بن أبي طالب
 قالت فقامت حتى قدم من بلي أو قضاة قالت وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فجئت فقلت يا رسول
 الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم
 حتى قدمت الشام قال عدى فوالله إني لقاعد في أهلي فنظرت إلى ظعينة تصوب إلى قومنا قال فقلت
 ابنة حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفت على استمحت تقول القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وتركت
 بقية والدك عورتك ؟ قال قلت أي أخية لا تقولي إلا خيرا فوالله مالي من عنبر لقد صنعت ما ذكرت
 قال ثم نزلت فقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا تريين في أمر هذا الرجل ، قالت أرى
 والله أن تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فلا سابق إليه فضله وإن يكن ملكا فلن تزل في عز
 البين وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرأي قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة
 فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه . فقال : من الرجل ؟ فقلت عدى بن حاتم ، فقام رسول
 الله ﷺ ، وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقينه امرأة ضعيفة فاستوقفته
 فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بي رسول
 الله ﷺ حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا ففزعها إلى فقال : اجلس على هذه .

قال قلت بل أنت فاجلس عليها . قال « بل أنت » فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض ، قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال « إيه يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسيا ^(١) » قال قلت بلى ! قال (أولم تكن تسير في قومك بالمرباع) قال قلت بلى ! قال « فان ذلك لم يكن يحمل لك في دينك » قال قلت أجل ! والله . قال وعرفت أنه بنى مرسل يعلم ما يُجهل ثم قال « لعلك يا عدى إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » . قال : فاسلمت ، قال فكان عدى يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه . هكذا أورد ابن اسحاق رحمه الله هذا السياق بلا اسناد وله شواهد من وجوه آخر . فقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت سماك بن حرب سمعت عباد ابن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم . قال : جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بمقرب ^(٢) فآخذوا عمتي وناسا فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال فصفوا له . قالت : يا رسول الله بان الوافد وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن علي من الله عليك . فقال : ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله ، قالت فمن علي فلما رجع ورجل إلى جنبه - نرى أنه علي - قال سليه حملانا قال فسألته فامر لها قال عدى فأتتني فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها وقالت إينه راغباً أو راهباً فقد آناه فلان فأصاب منه وآناه فلان فأصاب منه : قال فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قريتهم منه فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر . فقال له : يا عدى بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل ، فاسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال إن المفضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى . قال ثم سأله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع يبعث صاع بقبضة يبعث قبضة قال شعبة - وأكثر على أنه قال بتمرة بشق تمر - وإن أحدكم لاقى الله فقاتل ما أقول ألم أجعلك جميعاً بصيراً ألم أجعل لك مالا

(١) الركوسية . هو دين بين النصارى والصابئين ذكره في النهاية تفسيراً لهذا الخبر .

(٢) كذا في الاصول ولعلها عقرباء : كورة من كور دمشق ، ومكان بالهامة .

وولداً فماذا قدمت : فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً فما يتقى النار
 إلا بوجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوه فبكامة لينة ، إن لا أخشى عليكم الفاقة لينصركم الله
 وليعطيتكم - أو ليفتحن عليكم - حتى تسير الظعنبة بين الحيرة ويثرب ، إن أكثر ما يخاف السرق
 على ظعنيتها . وقد رواه الترمذي من حديث شعبة وعمر بن أبي قيس كلاهما عن سماك ثم قال حسن
 غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك . وقال الامام احمد أيضاً حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة - هو ابن حذيفة - عن رجل . قال قلت لعدي بن حاتم : حديث
 بلغني عنك أحب أن أسمعه منك قال نعم ! لما بلغني خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية
 شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية حتى قدمت على قيصر - قال فكرهت مكاني
 ذلك أشد من كراهتي لخروجه قال قلت والله لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرني وإن كان
 صادقاً علمت قال فقدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس عدي بن حاتم ؟ فدخلت على رسول الله ﷺ
 فقال لي : يا عدي بن حاتم أسلم تسلم ثلاثاً قال قلت اني على دين . قال : أنا أعلم بدينك منك فقلت
 أنت تعلم بديني مني قال نعم ! الست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك قلت بلى ! قال هذا لا
 يحل لك في دينك قال نعم ! فلم يعد أن قالها فتواضعت لها قال أما اني أعلم الذي يمنعك من الاسلام
 تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب ، أتعرف الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد
 سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى يخرج الظعنبة من الحيرة حتى تطوف
 بالبیت في غير جوار أحد ، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كنوز ابن هرمز قال نعم !
 كسرى بن هرمز ، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد . قال عدي بن حاتم : فهذه الظعنبة [تأتي] من
 الحيرة تطوف بالبیت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذي نفسي بيده لتكونن
 الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها . ثم قال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل . وقال حماد وهشام عن محمد بن أبي عبيدة
 ولم يذكر عن رجل . قال : كنت أسأل الناس عن حديث عدي بن حاتم وهو إلى جنبي ولا أسأله
 قال فأتيته فسأله فقال نعم ! فذكر الحديث . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عمرو الأديب
 أنبأنا أبو بكر الاسماعيلي أخبرني الحسن بن سفيان حدثنا اسحاق بن ابراهيم أنبأنا النضر بن شميل
 أنبأنا اسرائيل أنبأنا سعد الطائي أنبأنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم . قال : بينا أنا عند النبي
 ﷺ إذ أتاه رجل فشكى اليه الفاقة ، وأتاه آخر فشكى اليه قطع السبيل . قال : يا عدي بن حاتم هل
 رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد انبثت عنها قال فإن طالت بك حياة لترين الظعنبة ترتحل من
 الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله عز وجل . قال قلت في نفسي فإن ذعارطي - الذين

سعروا البلاد - ولئن طالت بك حياة لفتنن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز ؟
 قال كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بل كفه من ذهب أو فضة يطلب
 من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن
 يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم . قال عدى سمعت رسول الله ﷺ يقول :
 « اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا شق تمرة فبكامة طيبة » قال عدى فقد رأيت الظمينة ترتحل
 من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن
 هرمز ، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم ﷺ . وقد رواه البخاري عن محمد بن
 الحكم عن النضر بن شميل به بطوله . وقد رواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد أبي
 مجاهد الطائي عن محل بن خليفة عن عدى به . ورواه الامام احمد والذسائي من حديث شعبة عن
 سعد أبي مجاهد الطائي به . ومن روى هذه القصة عن عدى عامر بن شرحبيل الشعبي فذكر نحوه .
 وقال : لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها . وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة وعند مسلم
 من حديث زهير بن معاوية كلاهما عن أبي اسحاق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزني عن عدى
 ابن حاتم . قال قال رسول الله ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ولفظ مسلم « من استطاع منكم
 أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم وقد قال الحافظ البيهقي
 أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن يوسف ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير
 ابن عبد الواحد الكوفي ثنا ضرار بن صرد ثنا عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن
 ابن جندب عن كليل بن زياد النخعي . قال قال علي بن أبي طالب : يا سبحان الله ما أزهدي كثيراً
 من الناس في خير عجبا لرجل يحميه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا ، فلو كان لا يرجو
 ثوابا ولا يخشى عقابا لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح ،
 فقام اليه رجل فقال فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين سمعت من رسول الله ﷺ قال نعم ! وما هو خير
 منه لما أنى بسبايا طي وقفت بجارية حمراء لعساء دلفاء عيطاء شماء الأنف معتدلة القامة والهامة درماء
 الكعبين خدلة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . قال :
 فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لا طلبن إلى رسول الله ﷺ يجعلها في فيئ فلما تكلمت أنسيت جمالها
 من فصاحتها . فقالت : يا محمد إن رأيت أن تخلي عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فاني ابنة سيد
 قومي وإن أبي كان يحمي الذمار ويترك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم
 الطعام ويفش السلام ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طي قال رسول الله ﷺ : يا جارية
 هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهم كان يحب مكارم الاخلاق

والله يحب مكارم الاخلاق . فقام أبو بردة بن نيار . فقال : يا رسول الله تحب مكارم الاخلاق ^(١) فقال رسول الله ﷺ « والذي نفسى بيده لا يدخل أحد الجنة إلا بحسن الخلق » . هذا حديث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز المخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم طي أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يسديه حاتم إلى الناس من المكارم والاحسان إلا أن نفع ذلك في الآخرة معذوق بالآمان ^(٢) وهو ممن لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . وقد زعم الواقدي أن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طي فجاء معه بسبايا فيهم أخت عدي بن حاتم وجاء معه بسيفين كاتا في بيت الصنم يقال لأحدهما الرسوب والآخر الخنم كان الحارث بن أبي سمر ^(٣) قد نذرهما لذلك الصنم .

قال البخاري رحمه الله :

﴿ قصة دوس والطفيل بن عمرو ﴾

حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن ابن ذكوان - هو عبد الله بن زياد - ^(٤) عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فقال إن دوسا قد هلكت وعصت وأبت فادع الله عليهم . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم أهد دوسا وأت بهم » . انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا اسماعيل عن قيس عن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق :

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دائرة الكفر نجت

وأبقى لي غلام في الطريق ، فلما قدمت على النبي ﷺ وبايعته فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي ﷺ : يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه الله عز وجل فاعتقته انفرد به البخاري من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وهذا الذي ذكره البخاري من قدوم الطفيل بن عمرو فقد كان قبل الهجرة ثم إن قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لأن دوسا قدموا معهم أبو هريرة وكان قدوم أبي هريرة ورسول الله ﷺ محاصر خيبر ثم ارتحل أبو هريرة حتى قدم على رسول الله ﷺ خيبر بعد الفتح فرضح لهم شيئا من الغنيمة وقد قدمنا ذلك كله مطولا في مواضعه .

قال البخاري رحمه الله .

(١) كذا في الاصلين . (٢) أي معلق به كما يفهم من غريب النهاية . (٣) كذا في الاصل : وفي التيمورية ابن أبي اسحاق . (٤) في التيمورية أبو الزناد وهو الصحيح كما في الخلاصة .

﴿ قدوم الأشعرين وأهل اليمن ﴾

ثم روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأعشى عن ذكوان أبي صالح السمان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الابل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم » ورواه مسلم من حديث شعبة ثم رواه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . قال : « أنا كم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة . الفقه يمان ، والحكمة يمانية » . ثم روى عن اسماعيل عن سليمان عن ثور عن أبي المغيث عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ قال : « الإيمان يمان ، والفتنة هاهنا هاهنا يطلم قرن الشيطان » ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . ثم روى البخاري من حديث شعبة عن اسماعيل عن قيس عن أبي مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « الإيمان هاهنا وأشار بيده إلى اليمن ، والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذئاب الابل من حيث يطلم قرنا الشيطان ربيعة ومضر) وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود عقبة ابن عمرو . ثم روى من حديث سفيان الثوري عن أبي صخرة جامع بن شداد ثنا صفوان بن محرز عن عمران بن حصين . قال : جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ فقال « ابشروا يا بني تميم » فقالوا أما إذ بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله ﷺ ، فجاء ناس من أهل اليمن فقال : « اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم » فقالوا قبلنا يا رسول الله . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري به وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم ، ووفد بني تميم وإن كان متأخراً قدومهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارنا لقدوم الأشعرين بل الأشعرين متقدم وفدهم على هذا فانهم قدموا صحبة أبي موسى الأشعري في صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة وذلك كله حين فتح رسول الله ﷺ خيبر كما قدمناه مبسوطا في موضعه ، وتقدم قوله ﷺ : « والله ما أدرى بأيهما أسر أبقوم جعفر أو بفتح خيبر » والله سبحانه وتعالى أعلم . قال البخاري :

﴿ قصة عمان والبحرين ﴾

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان مع محمد بن المنكدر مع جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله ﷺ : « لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا » ثلاثا فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ فلما قدم على أبي بكر أمر مناديا فتنادى من كان له عند النبي

ﷺ دين أو عدة فليأتني قال جابر فحسنت أبا بكر فأخبرته أن رسول الله ﷺ قال : « لو قد جاء مال البحر بن أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثاً » قال فأعرض عني قال جابر فقلت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم أتيت به فلم يعطني ثم أتيت به الثالثة فلم يعطني فقلت له قد أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني فاما أن تعطني وإما أن تبخل عني قال قلت تبخل عني قال وأي داء أدوا من البخل قالها ثلاثاً ما منعك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك وهكذا رواه البخاري هاهنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة به ثم قال البخاري بعده وعن عمرو بن محمد بن علي سمعت جابر بن عبد الله يقول جئتته فقال لي أبو بكر عدها فعدتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين وقد رواه البخاري أيضاً عن علي بن المديني عن سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي أبي جعفر الباقر عن جابر كروايته له عن قتيبة ورواه أيضاً هو ومسلم من طرق آخر عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن محمد بن علي عن جابر بنحوه وفي رواية أخرى له أنه أمره فحشي بيديه من دراهم فعدّها فاذا هي خمسمائة فأضعفها له مرتين يعني فكان جملة ما أعطاه ألفاً وخمسمائة درهم .

﴿ وفود فروة بن مسيك المرادي أحد رؤساء قومه إلى رسول الله ﷺ ﴾

قال ابن اسحاق وقدم فروة بن مسيك المرادي مفارقاً لملوك كندة ومباعداً لهم إلى رسول الله ﷺ وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الاسلام أصابت همدان من قومه حتى أثنخوهم وكان ذلك في يوم يقال له الردم وكان الذي قاد همدان اليهم الاجدع بن مالك قال ابن هشام ويقال مالك بن خريم الحمداني . قال ابن اسحاق فقال فروة بن مسيك في ذلك اليوم :

مررن على لفات وهنّ خوص	ينازعن الأعنة يفتحيننا
فان تغلب فنلابون قدما	وإن تغلب فغير مغلبينا
وما إن طبنا جبن ولكن	منايانا وطعمة آخرينا
كذلك الدهر دولته سجال	تكر صروفه حيناً فحيناً
فبيننا ما نسر به ونرضى	ولو لبست غضارته سفينا
إذا انقلبنا به كرات دهر	فألني في الأولى غبطوا طحيناً
فمن يغبط بريب الدهر منهم	يجد ريب الزمان له خوفاً
فلو خلد الملوك إذاً خلدنا	ولو بقي الكرام إذاً بقينا
فأفنى ذلكم سروات قومي	كما أفنى القرون الأولينا

قال ابن اسحاق ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ مفارقاً ملوك كندة قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضتُ كالرجل خان الرجل عرق نساءها

قربت راحلتى أؤم محمداً أرجو فواضلها وحسن ثرائها (١)

قال فلما انتهى فروة إلى رسول الله ﷺ قال له : — فيما بلغنى — يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم . فقال : يا رسول الله من ذا الذى يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال له رسول الله ﷺ : « أما إن ذلك لم يزد قومك فى الاسلام إلا خيراً » واستعمله على مراد وزيد ومنذ حج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ﷺ .

﴿ قدوم عمرو بن معد يكرب فى أناس من زبيد ﴾

قال ابن اسحاق وقد كان عمرو بن معدى كرب قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى اليهم أمر رسول الله ﷺ : يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلاً من قریش يقال له محمد قد خرج بالهجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما تقول فانه لن يخفى علينا إذا لقيناه أتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معدى كرب حتى قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعده عمراً وقال خالفنى وترك امرئ ورأى . فقال عمرو بن معدى كرب فى ذلك :

أمرتك	يوم ذى صنه	اه	أمراً	بادياً	رشده
أمرتك	باتقاء	الله	وا	لمعروف	تتعده
خرجت	من المتى	مثل	ا	لحبر	غره
تمنأتى	على	فرس	عليه	جالساً	أسده
على	مفاضة	كالة	هى	أخلص	ماءه
ترد	الرمح	منثنى	ال	سنان	دوائر
فلو	لاقيتنى	لاقي	ت	ليناً	فوقه
تلاقى	شعثاً	شثن	ال	برائن	ناشراً
يسامى	القرن	ان	قرن	تيممه	فيقتضده
فيأخذه	فيرفعه	فيخفضه	فيقتصد		
فيدهنه	فيحطمه	فيخمضه	فيزدوده		
ظلوم	الشرك	فيما	أح	رزت	أنياه
				ويده	

قال ابن اسحاق فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله ﷺ أرتد عمرو بن معدى كرب فيمن أرتد وحجاً فروة بن مسيك فقال :

وجدنا ملك فروة شر ملك حمار ساف منخره بشفر
وكنت إذا رأيت أبا عمير ترى الحولاء من خبث وغدر

قلت : ثم رجع إلى الاسلام وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين والشعراء المجيدين توفي سنة احدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ . قال أبو عمر بن عبد البر وكان وفوده إلى رسول الله ﷺ سنة تسع وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن اسحاق والواقدي . قلت : وفي كلام الشافعي ما يدل عليه فانه أعلم . قال يونس عن ابن اسحاق وقد قيل إن عمرو بن معدى كرب لم يأت النبي ﷺ وقد قال في ذلك :

إنني بالنبي موقنة نفي و إن لم أر النبي عيانا
سيد العالمين طراً وأدنا هم إلى الله حين بان مكانا
جاء بالناموس من لدن الله و كان الامين فيه المعانا
حكمة بعد حكمة وضياء فاهتدينا بنورها من عمانا
وركبنا السبيل حين ركبت اه جديداً بكر هنا ورضانا
وعبدنا الإله حقاً وكنا للجهالات نعبد الاوثانا
وائتلفنا به وكنا عدواً فرجعنا به معاً اخوانا
فعليه السلام والسلام منا حيث كنا من البلاد وكانا
إن نكن لم نر النبي فاننا قد تبعنا سبيله إيماننا

﴿ قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة ﴾

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله ﷺ الاشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري أنه قدم في ثمانين راكباً من كندة فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده قد رجلوا جهمهم وتسكحوا عليهم جيب الخبرة قد كففوها بالحريز فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال لهم : ألم تسلموا قالوا بلى ! قال فما بال هذا الحريز في أعناقكم قال فشقوه منها فلقوه ثم قال له الاشعث بن قيس : يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله ﷺ وقال تأسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا في العرب فسئلا ممن أنهما قال

نحن بنو آكل المرار يعني يقسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا ، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وريعة نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو^(١) بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله ﷺ لهم : « لا نحن بنو النضر بن كنانة لانفقوا أمانا ولا نتقن من أيينا » . فقال لهم الاشعث بن قيس والله يامعشر كندة لا أسمع رجلا يوقها إلا ضربته ثمانين . وقد روى هذا الحديث متصلا من وجه آخر فقال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثني عقيل بن طلحة وقال عفان في حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن هيصم عن الاشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله ﷺ في وفد كندة - قال عفان^(٢) - لا يروني أفضلهم ، قال قلت يا رسول الله : أنا ابن عم إناكم منا . قال فقال رسول الله ﷺ : « نحن بنو النضر بن كنانة لانفقوا أمانا ولا نتقن من أيينا . قل وقال الاشعث فوالله لا أسمع أحداً نفي قريشا من النضر بن كنانة الا جلده الحاد . وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيى عن سليمان ابن حرب . وعن هارون بن حبان عن عبد العزيز بن المغيرة ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي حدثنا الاشعث بن قيس . قال : قدمت على رسول الله ﷺ في وفد كندة فقال لى : هل لك من ولد ؟ قلت غلام ولد لى فى مخرجى اليك من ابنة جمد ولوددت أن مكانه سبع^(٣) القوم . قال لاتقولن ذلك فإن فيهم قرعة عين وأجراً إذا قبضوا ثم ولئن قلت ذاك انهم لمحزنة محزنة انهم لمحزنة محزنة . تفرد به احمد وهو حديث حسن جيد الاسناد .

﴿ قدوم أعشى بنى مازن على النبي ﷺ ﴾

قال عبد الله بن الامام احمد حدثني العباس بن عبد العظيم العنبري ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي قال حدثني الجنيد بن امين بن ذروة بن فضلة بن طريف بن نهصل الحرمازي حدثني أبي امين عن أبيه ذروة عن أبيه فضلة : أن رجلا منهم يقال له الاعشى واسمه عبيد الله الاعور

- (١) كذا فى الاصلين الحلبية والمصرية وفى التيمورية خلاف كثير فليرجع اليه ، وفى ابن هشام : الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور إلى آخره .
- (٢) فى الحلبية : عثمان ، وفى التيمورية عفان وأحسبه : ابن مسلم بن عبد الله الانصارى وهو من رواية حماد بن سلمة ومن شيوخ احمد والله أعلم . (٣) فى الاصلين : ابنة حميد ، سبع القوم والتصحيح من المسند .

كانت عنده امرأة يقال لها معاذا خرج في رجب بمير أهله من هجر فهربت امرأته بعده فاشترا عليه فعادت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قبيش بن ذلف بن أهضم بن عبد الله بن الحرماز^(١) فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته وأخبر أنها نشرت عليه وأنها عادت بمطرف بن نهشل فأتاه فقال يا ابن عم أعندك امرأتى معاذا فادفعها إلى قال ليست عندي ولو كانت عندي لم ادفعها اليك قال وكان مطرف أعز منه قال فخرج الاعشى حتى أتى النبي ﷺ فعاد به فأنشأ يقول :

ياسيد الناس وديان العرب اليك اشكو ذربة من الذرب
كالذبة العنساء في ظل السرب خرجت ابغيتها الطعام في رجب
نخلفتني بنزاع وهرب اخلفت الوعد ولطت بالذنب
وقد فتني بين عصر مؤتشب وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبي ﷺ عند ذلك : « وهن شر غالب لمن غلب » . فشكى اليه امرأته وما صنعت به وأنها عند رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبي ﷺ الى مطرف انظر امرأة هذا معاذا فادفعها اليه ، فاتاه كتاب النبي ﷺ فقرأ عليه فقال لها يا معاذا هذا كتاب النبي ﷺ فيك فانا دافعت اليه فقالت خذلي عليه العهد والميثاق وذمة نبيه أن لا يعاقبني فيما صنعت فاخذها ذلك عليه ودفعها مطرف اليه فأنشأ يقول :

لعمرك ما حي معاذا بالذي يغيره الواشي ولا قدم العهد
ولا سوء ما جاءت به إذ ازالها غواة الرجال إذ يناجونها بعدى

﴿ قدوم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم ﴾

قال ابن اسحاق وقدم صرد بن عبد الله الأزدي على رسول الله ﷺ في وفد من الأزد فأسلم وحسن اسلامه وأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن وقد صوت اليهم خثعم حين سمعوا بمسيره اليهم فاقام عليهم قريبا من شهر فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم حتى إذا كان قريبا من جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه فعطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا منهم رجلا إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة فيبيناها عنده بعد العصر إذ قال بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكنه شكر قال فما شأنه يا رسول الله فقال إن بدن الله لتعبر عنده الآن ، قال فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله

(١) في الإصابة : مطرف بن بهصلة بن كعب بن قشع بن ذلف بن أهضم الخ وليراجع .

ﷺ الآن لينمى اليكما قومكما قوما اليه فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما قماما اليه فاسألاه ذلك فقال : « اللهم أرفع عنهم » فرجما فوجدوا قومهما قد أصيبوا يوم أخبر عنهم رسول الله ﷺ وجاء وفد أهل جرش بمن بقي منهم حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا وحسن إسلامهم وحمى لهم حول قرينهم .

﴿ قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله ﷺ ﴾

قال الواقدي وكان ذلك في رمضان سنة تسع . قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله كتاب ملوك حمير ورسلمهم بإسلامهم مقدمه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان وبعث اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم ومفارقةهم الشرك وأهله ، فكتب اليهم رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان ، أما بعد ذلك فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو فانه قد وقع نبأ رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغنم خمس الله وسهم النبي ﷺ وصفيه وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وأن في الابل في الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين تبيع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار وافر^(١) من قيمة المعافى أو عرضه^(٢) ثياباً فمن أدى ذلك إلى رسول الله ﷺ فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله ، أما بعد فان رسول الله ﷺ محمداً النبي أرسل إلى زرعة ذي يزن أن إذا أتاك رسل فإوصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلي وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا

(١) في المصرية : وافر (٢) في ابن هشام : أو عوضه ، والمعافى : برود منسوبة الى معاقر.

ينقابين إلا راضيا ، أما بعد فان محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم أن مالك بن مرة
الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حير وقتلت المشركين فأبشر بخير وأمرك بحمير خيراً ولا
تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته
وإنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكاً قد بلغ الخبر وحفظ الغيب
فأمركم به خيراً وأنا قد أرسلت اليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم فأمركم بهم خيراً
فانهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا
عمارة عن ثابت عن أنس بن مالك أن مالكاً ذى بزن أهدى الى رسول الله ﷺ حلة قد أخذها
بثلاثة وثلاثين بعيراً وثلاثة وثلاثين ناقة . ورواه أبو داود عن عمرو بن عون الواسطي عن عمارة بن
زاذان الصيدلاني عن ثابت البناني عن أنس به . وقد رواه الحافظ البيهقي هاهنا - حديث كتاب
عمرو بن حزم فقال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا
يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم قال هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتب لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفتيه
أهلها ويعلمهم السنة يأخذ صدقاتهم فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أمره ، فكتب : « بسم الله
الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهداً من رسول
الله لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فان الله مع الذين اتقوه والذين
هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن
ويفتيهم في الدين ، وأن ينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، وأن يخبر الناس بالذي
لهم والذي عليهم ، ويأمرهم في الحق ويشتد عليهم في الظلم فان الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا
لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ، وأن يبشر الناس بالجنة ويعلمها وينذر الناس
النار وعلمها ويستأنف الناس حتى يتقوها في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسفنه وفرائضه وما
أمره الله به والحج الا كبر الحج والحج الأصغر العمرة . وأن ينهى الناس أن يصلى الرجل في ثوب
واحد صغير إلا أن يكون واسعاً فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهى أن يحتبى الرجل في ثوب
واحد ويفضى بفرجه إلى السماء ولا ينقض شعر رأسه إذا عنى في قفاه ، وينهى الناس إن كان بينهم
هيج أن يدعوا إلى القبائل والمشار وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع إلى الله
ودعى إلى المشار والقبائل فليعطفوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر
الناس بالسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا رؤوسهم كما
أمرهم الله عز وجل ، وأمروا بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود وأن يغسل بالصباح وأن بهجر

بالمهاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مبدرة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل ، وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله ما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار فيما سقى المغل^(١) وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب فنصف العشر ، وفي كل عشر من الابل شاتان وفي عشرين أربع شياه وفي أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبعة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فأنها فريضة الله التي أفترض على المؤمنين فمن زاد فهو خير له ، ومن أسلم من يهودي أو نصراني أسلاماً خالصاً من نفسه فدان دين الاسلام فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يغير عنها وعلى كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار وافي أو عرضه من الثياب فمن أدى ذلك فان له ذمة الله ورسوله ومن منع ذلك فانه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعاً ، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . قال الحافظ البيهقي وقد روى سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولاً بزيادات كثيرة ونقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديات وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولاً وأبو داود في كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيد والفاظه في السنن والله الحمد والمنة ، وسنذكر بعد الوفود بعث النبي ﷺ الامراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم واخماسهم معاذ بن جبل وأبو موسى وخالد ابن الوليد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

﴿ قدوم جرير بن عبد الله البجلي واسلامه ﴾

قال الامام احمد حدثنا أبو قطن حدثني يونس عن المغيرة بن شبل . قال قال جرير : لما دنوت من المدينة أنحت راحلي ثم حلت عييتي ثم لبست حلي ثم دخلت فاذا رسول الله ﷺ يخطب فرماني الناس بالحدق ، فقلت لجليسي يا عبد الله هل ذكرني رسول الله ﷺ قال نعم ! ذكرك باحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذي يمن إلا أن علي وجهه مسحة ملك قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني قال أبو قطن فقلت له سمعته منه أو سمعته من المغيرة بن شبل . قال نعم ! ثم رواه الامام احمد عن أبي نعيم واسحاق بن يوسف وأخرجه النسائي من حديث الفضل بن موسى ثلاثتهم عن يونس عن أبي اسحاق

(١) كذا في المصرية وفي الحلبية الممل (بالعين المهملة) وكلاهما خطأ . وفي الخراج ليحيى بن آدم البعل (بالباء والعين المهملة) . وفي بعض روايات هذا الكتاب العين كما تقدم ولعل ذلك الصواب .

السبيعي عن المغيرة بن شبل - ويقال ابن شبل - عن عوف البجلي الكوفي عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بقصته : « يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك » الحديث وهذا على شرط الصحيحين . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا اسماعيل عن قيس عن جرير . قال : ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأيي إلا تبسم في وجهي . وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه . وفي الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله ﷺ أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدرى . وقال : « اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا » . ورواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس عنه وزاد فيه - يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك ، فذكر نحو ما تقدم .

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن احمد السماك حدثنا الحسن بن سلام السواق حدثنا محمد بن مقاتل الخراساني حدثنا حصين بن عمر الاحمسي حدثنا اسماعيل بن أبي خالد - أو قيس بن أبي حازم - عن جرير بن عبد الله . قال : بعث إلى رسول الله ﷺ فقال يا جرير لأي شيء جئت قلت أسلم على يدك يا رسول الله قال فالتقى على كساء ثم أقبل على أصحابه فقال « إذا أنا كم كريم قوم فأكرموه » ثم قال يا جرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وتصلى الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يرانى إلا تبسم في وجهي ، هذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله . قال : بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . وأخرجه في الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبي خالد به وهو في الصحيحين من حديث زياد بن علاثة عن جرير به . وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة ثنا عاصم عن سفيان يعني - أبا وائل - عن جرير . قال قلت : يا رسول الله اشترط على فأنت أعلم بالشرط قال : « أبأيعك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتتصح المسلم ، وتبرا من الشرك » . ورواه النسائي من حديث شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن جرير وفي طريق أخرى عن الأعمش عن منصور عن أبي وائل عن أبي نخيلة عن جرير به فالحق أعلم . ورواه أيضا عن محمد بن قدامة عن جرير عن مغيرة عن أبي وائل والشعبي عن جرير به ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة رواه احمد منفردا به وابنه عبيد الله بن جرير احمد أيضا منفردا به وأبو جميلة وصوابه نخيلة ورواه احمد والنسائي ورواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن منصور عن أبي وائل

عن رجل عن جرير فذكره ، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البجلي والله أعلم . وقد ذكرنا
بعث النبي ﷺ له حين أسلم إلى ذي الخلصة بيت كان يعبد خثعم وبجيلة وكان يقال له الكعبة
اليمانية يضاؤون به الكعبة التي بمكة ويقولون للتي بمكة الكعبة الشامية وليتهم الكعبة اليمانية فقال
له رسول الله ﷺ ألا تريحي من ذي الخلصة فحينئذ شكى إلى النبي ﷺ أنه لا يثبت على الخيل
فضرب بيده الكريمة في صدره حتى أثرت فيه وقال : « اللهم ثبته وأجعله هاديا مهديا » . فلم يسقط
بعد ذلك عن فرس ونفر إلى ذي الخلصة في خمسين ومائة راكب من قومه من أحسن نخرب ذلك
البيت وحرقه حتى تركه مثل الجمل الأجرب ، وبعث إلى النبي ﷺ بشيرا يقال له أبو أرطاة فبشره
بذلك فبرك رسول الله ﷺ على خيل أحسن ورجلها خمس مرات والحديث مبسوط في الصحيحين
وغيرهما كما قدمناه بعد الفتح استطرادا بعد ذكر تخريب بيت العزى على يدى خالد بن الوليد رضى
الله عنه والظاهر أن اسلام جرير رضى الله عنه كان متأخرا عن الفتح بمقدار جيد . فان الامام احمد
قال حدثنا هشام بن القاسم حدثنا زياد بن عبيد الله بن علاثة بن عبد الكريم بن مالك الجزري
عن مجاهد عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : إنما أسلمت بعد ما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول
الله ﷺ مسح بعد ما أسلمت . تفرد به احمد وهو اسناد جيد اللهم إلا أن يكون منقطعا بين مجاهد
وبينه وثبت في الصحيحين أن أصحاب عبد الله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير في مسح الخلف
لأن اسلام جرير إنما كان بعد نزول المائدة وسيأتي في حجة الوداع أن رسول الله ﷺ قال له
استنصت الناس يا جرير وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيا وكان ذا شكل عظيم كانت نعله طولها
ذراع وكان من أحسن الناس وجها وكان مع هذا من أغض الناس طرفا . ولهذا روينا في الحديث
الصحيح عنه أنه قال سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فقال أطرق بصرك .

﴿ وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي ﴾

﴿ ابن هنيذ أحد ملوك اليمن على رسول الله ﷺ ﴾

قال أبو عمر بن عبد البر كان أحد أقبال حضر موت وكان أبوه من ملوكهم ، ويقال إن رسول
الله ﷺ بشر أصحابه قبل قدومه به وقال يأتكم بقية أبناء الملوك فلما دخل رحب به وأدناه من نفسه
وقرب مجلسه وبسط له رداءه . وقال : « اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده » . واستعمله على
الاقبال من حضر موت وكتب معه ثلاث كتب ؛ منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمينة وكتاب
إلى الاقبال والعياهلة واقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان . فخرج معه واجلا فشكى اليه

حر الرضاء فقال انتعل ظل الناقة فقال وما يغني عنى ذلك لوجعلتنى ردفا . فقال له وائل : اسكت
فلست من أرداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين فعرفه معاوية
فرحب به وقربه وأدناه وأذكره الحديث وعرض عليه جائزة سنوية فاني أن يأخذها ، وقال أعطها من
هو أحوج اليها مني . وأورد الحافظ البيهقي بعض هذا وأشار إلى أن البخاري في التاريخ روى في
ذلك شيئا . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج أنبأنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل
عن أبيه : أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضا قال وأرسل معي معاوية أن أعطيها إياه - أو قال أعلمها
إياه - قال فقال معاوية أردقتى خلفك فقلت لا تكون من أرداف الملوك قال فقال أعطنى نعلك فقلت
انتعل ظل الناقة قال فلما استخلف معاوية أتيتته فاقعدنى معه على السرير فذكرنى الحديث - قال
سماك - فقال وددت أنى كنت حملته بين يدى . وقد رواه أبو داود والترمذى من حديث شعبة
وقال الترمذى صحيح .

وفادة لقيط بن عامر بن المنتفق أبي رزين العقيلي الى رسول الله ﷺ

قال عبد الله بن الامام احمد كتب إلى ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير
الزبيرى : كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته ومجمعه على ما كتبت به اليك فحدث بذلك
عنى . قال حدثنى عبد الرحمن بن المغيرة الحزامى حدثنى عبد الرحمن بن عياش السمعى الانصارى
القبائى من بنى عمرو بن عوف عن دهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي
[عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دهم وحدثني أبي الاسود عن عاصم بن لقيط أن لقيطا خرج
وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق] ^(١) قال
لقيط فخرجت أنا وصاحبى حتى قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة انسلخ رجب فأتينا رسول الله
ﷺ فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة فقام فى الناس خطيبا . فقال : « أيها الناس ألا إني
قد خبأت لكم صوتى منذ أربعة أيام ألا لا تمنكم ألا فهل من أمرى بعثه قومه » فقالوا أعلم لنا ما
يقول رسول الله ﷺ ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال ألا إني مسئول
هل بلغت ألا فاسمعوا تعيشوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا (قال) فجلس الناس وقت أنا وصاحبى حتى
إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم
أنى ابتغى لسقطه . فقال : « ضن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله » وأشار
بيده قلت وما هى ؟ قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم (المتى حين يكون فى

الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم) ما في غد وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أرلين مستنين ^(١) فيظل يضحك قد علم أن غيركم الى قريب . قال لقيط : قلت لن نعم من رب يضحك خيراً - وعلم يوم الساعة . قلنا يا رسول الله لا يعلم الناس ومما تعلم قلنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد ، من مذبح التي تربوا علينا وخشم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها ^(٢) قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبث الصائحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك فاصبح ربك عز وجل يطوف بالارض وقد خلت عليه البلاد فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوى جالسا فيقول ربك عز وجل مهيم - لما كان فيه - فيقول يارب أمس اليوم قلعهده بالحياة يتحسبه حديثا باهله . قلت : يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تفرقنا الرياح والبلى والسباع . فقال : انبثك بمثل ذلك في آلاء الله الارض أشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت لا تحي أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك (إلا) أياما حتى أشرفت عليها وهي شرية ^(٣) واحدة فلعمر إلهك هو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء ^(٤) ومن مصارعكم فتنظرون اليه وينظر اليكم . قال : قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملء الارض وهو عز وجل شخص واحد ينظر الينا وتنظر اليه فقال انبثك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما ولعمر إلهك هو أقدر على أن يراكم وترونها من أن ترونها ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما . قلت : يا رسول الله فما يفعل (بنا) ربنا إذا لقيناه ؟ قال تعرضون عليه بادية له صحائفكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة فاما المسلم فتدع على وجهه مثل الريطة ^(٥) البيضاء وأما الكافر فتخطمه بمثل اللحم الاسود ألا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثره الصالحون فتسلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الجر ^(٦) فيقول حس فيقول ربك عز وجل إياه ^(٧) فتطلعون

- (١) كذا في الحليه : والازل الشدة وفي المصرية مشقين بدل مستنين . وفي مسند احمد : أرلين أدلين مشقين وكتب مصححه عليها علامة التوقف . (٢) كذا في الاصول وفي مسند احمد : قلت يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس وما تعلم قلنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذبح التي تربوا (كذا بالهمز) علينا الى قوله : فاصبح ربك يطيف في الارض وخلت عليه البلاد . (٣) الشرية : الحنظلة الخضراء . (٤) الاصواء : القبور . (٥) الريطة : المنديل . (٦) كذا في الاصلين والمسند مع علامة التوقف والاولان : الحين والزمان .

على حوض الرسول على اطاء ^(١) والله فاهلة عليها ما رأيتها قط فلعمري إهلك لا يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف ^(٢) والبول والاذى ونجس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحداً قال قلت : يا رسول الله فبم نبصر ؟ قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقته الأرض وواجهته الجبال . قال قلت : يا رسول الله فبم نجزي من سيأتنا وحسناتنا . قال : الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها إلا أن يعفو . قال قلت : يا رسول الله أما الجنة وأما النار . قال لعمري إهلك إن للنار سبعة أبواب ما منهن (بابان) إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً (وإن للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً) . قلت : يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال : على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمري إهلك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة . قلت : يا رسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذونكم غير أن لا توالد . قال لقيط : قلت أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه (فلم يجبه النبي ﷺ) قلت : يا رسول الله علام أبايعك فبسط (النبي) يده وقال على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وزيل الشرك وأن لا تشرك بالله إلها غيره . قال قلت : وإن لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض النبي ﷺ يده وبسط أصابعه وظن أني مشروط شيئاً لا يعطينيه . قال قلت : نحل منها حيث شئنا ولا يجنى منها أمراً إلا على نفسه ، فبسط يده وقال ذلك لك تحل حيث شئت ولا تجنى عليك إلا نفسك قال فانصرفنا عنه . ثم قال : إن هذين من أتقى الناس (لعمري إهلك) (في) الأولى والآخرة فقال : له كعب بن الحذاري أحد بني كلاب منهم : يا رسول الله بنو المنتفق أهل ذلك منهم ؟ قال : فانصرفنا وأقبلت عليه وذكر تمام الحديث إلى أن قال فقلت : يا رسول الله هل لاحد ممن مضى خير في جاهليته قال فقال رجل من عرض قريش : والله إن أباك المنتفق لفي النار قال فلكانه وقع حر بين جلدي وجهي ولحي مما قال ، لأنني على رؤس الناس فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله ثم اذا الاخرى اجمل فقلت يا رسول الله وأهلك قال وأهلي لعمري الله ، ما أتيت (عليه) من قبر عامري أو قرشي من مشرك فقل أرسلني إليك محمد فأبشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك في النار . قال قلت : يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه وقد كانوا يحسبون أنهم مصلحون . قل : ذلك بأن الله يبعث في آخر كل سبع أمم — يعني نبيا — فمن عصي نبيه كان من الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين . هذا حديث غريب جدا والفاظه في بعضها نكارة وقد

(١) في الحلبية أصماء والمصرية اطاء والمسند اظماً . (٢) الطوف : الحدث ، وجميع الالفاظ

أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور وعبد الحق الاشبيلي في العاقبة والقرطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة وسيأتي في كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى (١).

﴿ وفادة زياد بن الحارث رضى الله عنه ﴾

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو احمد الاسد اباذى بها أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيعي حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم حدثني زياد بن نعيم الحضرمي سمعت زياد بن الحارث الصدائي يحدث . قال : أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الاسلام فاخبرت أنه قد بعث جيشا إلى قومي فقلت يا رسول الله أردد الجيش وأنا لك باسلام قومي وطاعتهم . فقال لي اذهب فردهم فقلت : يا رسول الله إن راحلتى قد كملت فبعث رسول الله ﷺ رجلا فردهم قال الصدائي وكتبت اليهم كتابا فقدم وفدهم باسلامهم فقال لي رسول الله ﷺ : يا أخا صداء إنك لمطاع في قومك فقلت بل الله هدام للاسلام فقال : « أفلا أومرك عليهم » قلت بلى يا رسول الله قال فكتب لي كتابا أمرني فقلت يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم ! فكتب لي كتابا آخر قال الصدائي وكان ذلك في بعض أسفاره فنزل رسول الله ﷺ منزلا فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية . فقال رسول الله ﷺ أو فعل ذلك ؟ قالوا نعم ! فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال لا خير في الامارة لرجل مؤمن ، قال الصدائي فدخل قوله في نفسي ثم أتاه آخر فقال يا رسول الله أعطني فقال رسول الله ﷺ : « من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن » . فقال السائل : أعطني من الصدقة فقال رسول الله ﷺ إن [الله] لم يرض في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الأجزاء أعطيتك قال الصدائي : فدخل ذلك في نفسي أنى غنى وانى سألته من الصدقة ، قال ثم إن رسول الله ﷺ اعتشى من أول الليل فلزمته وكنت قريبا فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيري ، فلما كان أوان صلاة الصبح أمرني فاذنت فجعلت أقول أقيم يا رسول الله فجعل ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا حتى اذا طلع الفجر نزل فتبرز ثم أنصرف إلى وهو متلاحق أصحابه فقال : هل من ماء يا أخا صداء قلت لا إلا شيء قليل لا يكفيك فقال اجعله في إناء ثم اقتنى به ففعلت فوضع كفه في الماء قال فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا تفور فقال رسول الله ﷺ : « لولا أنى استحى من ربي عز وجل لسقينا واستقينا » نادى في أصحابي من له حاجة في الماء فنادت فيهم فاخذ من أراد منهم شيئا ثم قام رسول الله ﷺ إلى الصلاة فاراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله ﷺ إن أخا صداء أذن ومن

(١) سائر ما بين الدوائر في هذا الخبر زيادة من مسند احمد من المجلد الرابع ص ١٤، ١٣ .

أذن فهو يقيم . قال الصداي فأتيت فلما قضى رسول الله الصلاة أتيت بالكتابين فقلت يا رسول الله أعفني من هذين . فقال : ما بدا لك ؟ فقلت ممعنتك يا رسول الله تقول : لا خير في الامارة لرجل مؤمن وأنا أومن بالله وبرسوله . وممعنتك تقول للسائل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس وداء في البطن ، وسألتك وأنا غنى . فقال : هو ذاك فان شئت فاقبل وإن شئت فدع فقلت أدع فقال لي رسول الله فدلني على رجل أؤمره عليكم فدلته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم ، ثم قلنا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا فقد أسلمنا وكل من حولنا عدو فادع الله لنا في بئراً فيسعنا ماؤها فتجتمع عليه ولا نتفرق ! فدعا سبع حصيات فمركن بيده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فاذا أتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة واذكروا الله . قال الصداي : ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها - يعني البئر . وهذا الحديث له شواهد في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه . وقد ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ كان بعث بعد عمرة الجعرانة قيس بن سعد بن عبادة في أربعة مائة إلى بلاد صداء فيوطئها ، فبعثوا رجلاً منهم فقال جئتكم لترد عن قومي الجيش وأنا لك بهم ثم قدم وفدهم خمسة عشر رجلاً ، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجل ، ثم روى الواقدي عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصداي قصته في الأذان .

﴿ وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله ﷺ ﴾

قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني أبو المنذر سلام بن سليمان النحوي حدثنا عاصم ابن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث البكري . قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ فررت بالرغبة فاذا بعجوز من بني تميم منقطع بها . فقالت : يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مبلني إليه قال فحملتها فأتيت المدينة فاذا المسجد غاص باهله وإذا راية سوداء تخفق وبلال متقلد السيف بين يدي رسول الله ﷺ فقلت ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها . قال فجلست فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين تميم شيء ؟ قلت نعم ! وكانت الدائرة عليهم ومرت بعجوز من بني تميم منقطع بها فسألتني أن أحملها اليك وهامي بالباب فاذن لها فدخلت . فقلت : يا رسول الله إن رأيت أن نجعل بيننا وبين تميم حاجزاً فأجعل الدهناء ، فحسيت العجوز واستوفرت وقالت يا رسول الله أين يضطر مضرك قال قلت إن مثلي ما قال الاول معزى حملت حتفها حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصماً أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت : هي وما وافد عاد ؟ وهي أعلم بالحديث منه

ولكن تستطعمه . قلت : إن عاداً قحطوا فبعثوا وافداً لهم يقال له قيل فمر بماوية بن بكر فاقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللهم إنك تعلم لم أجىء الى مريض فادويه ، ولا الى أسير فافديه ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه . فمرت به سحباب سود فنودي منها اختر فأوماً الى سحابة منها سوداء فنودي منها : خذها رماداً رمداً ، لا تبقى من عاد أحداً . قال : فما بلغنى أنه أرسل عليهم من الريح الا بقدر ما يجرى في خاتمي هذا حتى هلكوا قال - أبو وائل وصديق - وكانت المرأة أو الرجل اذا بعثوا وافداً لهم قالوا لا يكن كوافد عاد . وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث أبي المنذر سلام بن سليمان به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن الحارث البكرى ولم يذكر أباً وائلاً وهكذا رواه الامام احمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث والصواب عن عاصم عن أبي وائل عن الحارث كما تقدم .

﴿ وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه ﴾

قال أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله اسحاق بن محمد بن يوسف السومى أنبأنا أبو جعفر محمد ابن محمد بن عبد الله البغدادي أنبأنا على بن الجعد [ثنا] عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو خالد يزيد الاسدي ثنا عون بن أبي جحيفة عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي عن عبد الرحمن ابن أبي عقيل . قال : انطلقت في وفد الى رسول الله ﷺ فأتينا فأنخنا بالباب وما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه ، فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه . قال فقال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان قال فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : « فلعل صاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً الا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دتياً فأعطىها ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فاهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعة لا متى يوم القيامة » .

﴿ قدوم طارق بن عبد الله وأصحابه ﴾

روى الحافظ البيهقي من طريق أبي خباب الكلبي عن جامع بن شداد المحاربي حدثني رجل من قومي يقال له طارق بن عبد الله . قال : إني لقائم بسوق ذى المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة » وهو يقول « يا أيها الناس إنه كذاب » فقلت من هذا ؟ فقالوا هذا غلام من بني هاشم يزعم أنه رسول الله قال قلت من هذا الذي يفعل به هذا . قالوا : هذا عمه عبد العزى قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربدة

نريد المدينة نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلت لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه إذا رجل في طمرين فسلم علينا وقال من أين أقبل القوم قلنا من الرينة قال وأين تريدون قلنا نريد هذه المدينة . قال ما حاجتكم منها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا ظعينة لنا ومعنا جمل أحمر مخطوم فقال : اتبعوني جملكم هذا قلنا نعم ! بكذا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضعنا مما قلنا شيئا وأخذ بخطام الجمل وانطلق ، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن يعرف ولا أخذنا له ثمنا قال تقول المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر أنا ضامنة لثمن جملكم ، إذ أقبل الرجل فقال [أنا] رسول الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا فاستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فاذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فادررنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فإن الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك ، إذ أقبل رجل من بني يربوع أو قال رجل من الانصار فقال : يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية . فقال : « إن أبأ لا يجنى على ولد ثلاث مرات ^(١) » . وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله الحاربي ببعضه . ورواه الحافظ البيهقي أيضا عن الحماكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد ابن زياد عن جامع بن طارق بطوله كما تقدم وقال فيه فقالت : الظعينة لا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يقدر ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه .

﴿ قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد ممان بإسلامه ﴾

﴿ على رسول الله ﷺ وأظن ذلك إما بتبوك أو بعدها ﴾

قال ابن اسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه وأهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم . فقال في محبته ذلك :

طرقت سليمي موهنا أصحابي والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساء ما قد رأي وهمت أن أغني وقد أبكاني

لا تكحلن العين بعدى إعدا سلمى ولا تدن للآتيان^(١)
 ولقد علمت أبا كبيشة أننى وسط الأعزة لا يحص لسانى
 فلئن هلكت لتفقدن أخاكم ولئن بقيت ليعرفن مكانى
 ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى من جودة وشجاعة وبيان
 قال فلما اجتمعت الروم على صلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين . قال :

ألا هل أنى سلمى بان حليلها على ماء عفرى فوق احدى الرواحل
 على ناقة لم يضرب الفحل أمها يشد به^(٢) أطرافها بالمناجل
 قال وزعم الزهرى أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

بلغ سراة المسلمين باننى سلم لربى أعظمى ومقامى
 قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمه الله ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .
 * قدوم نعيم الدارى على رسول الله ﷺ وإخباره إياه بأمر الجساسة وما سمع من الدجال *
 * فى خروج النبی ﷺ وإيمان من آمن به *

أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزي بنيسابور أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد
 ابن الحسن القاضي أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير
 أنبأنا وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس .
 قالت : قدم على رسول الله ﷺ نعيم الدارى فآخبر رسول الله ﷺ أنه ركب البحر فناهت به سفيفته
 فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقى انسانا يجرش شعره فقال له من أنت ؟ قال أنا الجساسة
 قالوا فآخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فإذا رجل مقيد فقال من أنتم ؟ قلنا
 ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه .
 قال : ذلك خير لهم قال أفلا تخبروني عن عين زعر ما فعلت ؟ فآخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج
 من وراء الجدار ثم قال ما فعل نخل بيسان هل أطعم بعد فآخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال أما
 لو قد أذن لي في الخروج لو طئت البلاد كلها غير طيبة . قالت : فآخبره رسول الله ﷺ فحدث
 الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال . وقد روى هذا الحديث الامام أحمد ومسلم وأهل السنن من
 طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس وقد أورد له الامام أحمد شاهداً من رواية
 أبي هريرة وعائشة أم المؤمنين وسيأتى هذا الحديث بطرقه وألفاظه فى كتاب الفتن . وذكر الواقدي
 وفد الدارس من لحم وكانوا عشرة .

(١) كذا فى الحلبية وابن هشام وفى المصرية يدمن للآتيكانى . (٢) فى ابن هشام مشددة .

﴿ وفد بني أسد ﴾

وهكذا ذكر الواقدي : أنه قدم على رسول الله ﷺ في أول سنة تسع وفد بني أسد وكانوا عشرة ؛ منهم ضرار بن الأزور ، ووابصة بن معبد ، وطلحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن إسلامه ، ونفاعة بن عبد الله بن خلف ^(١) . فقال له رئيسهم : حضرمي بن عامر يارسول الله أتيناك تتدفع الليل إليهم في سنة شهباء ولم تبعث إلينا بعنا . فترل فيهم (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإسلام إن كنتم صادقين) . وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الرتية فقير اسمهم فقال أنتم بنو الرشدة ، وقد استهدى رسول الله ﷺ من نفاعة بن عبد الله بن خلف ناقة تكون جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد . معها فطلبها فلم يجدها إلا عند ابن عم له فجاء بها فامر رسول الله ﷺ بحلبها فشرب منها وسقاه سؤره ثم قال : « اللهم بارك فيها وفيمن منحها » . فقال : يارسول الله وفيمن جاء بها فقال « وفيمن جاء بها » .

﴿ وفد بني عبس ﴾

ذكر الواقدي : أنهم كانوا تسعة نفر وساموا الواقدي فقال لهم النبي ﷺ : « أنا عاشركم » وأمر طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة ، وذكر أن رسول الله ﷺ سأله عن خالد ابن سنان العبسي الذي قدمنا ترجمته في أيام الجاهلية فذكروا أنه لا عقب له وذكر أن رسول الله ﷺ بعثهم يرصدون عيراً لقريش قدمت من الشام وهذا يقتضي تقدم وفادتهم على الفتح والله أعلم .

﴿ وفد بني فزارة ﴾

قال الواقدي : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحي عن أبي وجزة السعدي . قال : لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك وكان سنة تسعة قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً فيهم ؛ خارجة بن حصن ، والحارث بن قيس بن حصن ، وهو أصغرهم على ركاب عجاف فجاءوا مقرين بالاسلام وسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم . فقال أحدهم : يارسول الله أسفنت بلادنا وهدكت مواشينا وأجذب جناتنا وغرث عيالنا ، فادع الله لنا فصعد رسول الله ﷺ المنبر ودعا فقال : « اللهم اسق بلادك وبهاثلك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً طيباً واسعاً عاجلاً غير آجل نافعاً غير ضار ، اللهم اسقنا سقياً رحمة ولا سقياً عذاب ولا هدم ، ولا غرق ، ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء » . قال فطرت فما رأوا السماء سبتا فصعد رسول الله ﷺ المنبر فدعا فقال : « اللهم حوالينا

(١) في الإصابة ذكره بالفاء كما هنا ثم قال يأتي بالقاف وترجمه بالقاف أي سماه نقادة .

ولا علينا على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب .

﴿ وفد بني مرة ﴾

قال الواقدي : إنهم قدموا سنة تسع عند مرجه من تبوك وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم الحارث ابن عوف ، فجازهم عليه السلام بعشر أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف ثنتي عشرة أوقية ، وذكروا أن بلادهم مجذبة فدعاهم . فقال : « اللهم اسقهم الغيث » . فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذي دعاهم فيه رسول الله ﷺ .

﴿ وفد بني ثعلبة ﴾

قال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بني ثعلبة عن أبيه . قال : لما قدم رسول الله ﷺ من الجعرانة سنة ثمان ، قدمنا عليه أربعة نفر فقلنا نحن رسل من خلفنا من قومنا وهم يقرون بالاسلام ، فأمر لنا بضيافة وأثنا أياما ثم جئناه لنودعه فقال لبلال أجزهم كما يجيز الوفد فجاء بيقر من فضة فأعطى كل رجل منا خمس أواق وقال ليس عندنا دراهم وانصرفنا إلى بلادنا .

﴿ وفادة بني محارب ﴾

قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن أبي وجزة السعدي . قال : قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث ، وابنه خزيمه بن سواء فانزلوا دار رملة بنت الحارث ، وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء فاسلموا وقالوا نحن على من وراءنا ولم يكن أحد في تلك المواسم أفظ ولا أغلظ على رسول الله منهم ، وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ فقال الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك . فقال رسول الله ﷺ : « إن هذه القلوب بيد الله عز وجل » ومسح رسول الله وجه خزيمه بن سواء فصارت غرة يضاء وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا إلى بلادهم .

﴿ وفد بني كلاب ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا ؛ منهم لييد بن ربيعة الشاعر ، وجبار بن سلمى وكان بينه وبين كعب بن مالك خلة فرحب به وأكرمه وأهدى إليه ، وجاؤا معه إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه بسلام الاسلام وذكروا له أن الضحاك بن سفيان الكلابي سار فيهم بكتاب الله وسنة رسوله التي أمره الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من أغنيائهم فصرفها على فقرائهم .

﴿ وفد بني رؤاس من كلاب (١) ﴾

ثم ذكر الواقدي : أن رجلاً يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن مجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما أصابوا منا فذكر مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلاً من بني عقيل قال فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله ﷺ وبلغه ما صنعت فقال لئن أتاني لأضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد على السلام وأعرض فأتيته عن يمينه فأعرض عنى فأتيته عن يساره فأعرض عنى فأتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل ليرضى فيرضى فأرض عنى رضى الله عنك . قال : « قد رضيت » .

﴿ وفد بني عقيل بن كعب ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا على رسول الله ﷺ فاقطعهم العقيق - عقيق بني عقيل - وهي أرض فيها نخيل وعيون وكتب بذلك كتاباً : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعاً ومطرفاً وأنساً ، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا ويطاعوا ولم يعطهم حقاً لمسلم » . فكان الكتاب في يد مطرف . قال : وقدم عليه أيضاً لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ماء يقال له النظيم وبايعه على قومه وقد قدمنا قدومه وقصته وحديثه بطوله والله الحمد المنة .

﴿ وفد بني قشير بن كعب ﴾

وذلك قبل حجة الوداع ، وقبل حنين : فذكر فيهم ؛ قرّة بن هبيرة بن [عامر بن] سلمة الخير ابن قشير فأسلم فأعطاه رسول الله ﷺ وكساه برداً وأمره أن يلي صدقات قومه فقال قرّة حين رجع : حباها رسول الله إذ نزلت به وأمكنها من فائل غير منفذ فأضحت بروض الخضروهي حثيثة وقد انجحت حاجاتها من محمد عليها قى لا يردف الدم رحله يروى لأمر العاجز المتردد (٢)

﴿ وفد بني البكاء ﴾

ذكر أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثين رجلاً ؛ فيهم معاوية بن ثور بن [معاوية

(١) في التيمورية رؤاس بن كلاب . (٢) أورد الآيات في الإصابة وفيها (تروك لأمر العاجز المتردد) .

ابن [(١) عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر فقال : يا رسول الله إني أتبرك بمسك وقد كبرت وابني هذا يرثني فأمسح وجهه ، فمسح رسول الله ﷺ وجهه وأعطاه أعترأ عفرأ وبرك عليهن فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة . وقال : محمد بن بشر بن معاوية في ذلك :

وأبي الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير والبركات
أعطاه أحمد إذ أتاه أعترأ عفرأ نواحل لسن بالحيات
يملأن وفد الحى كل عشية ويعود ذاك الملى بالغدوات
بوركن من منح وبورك مانحا وعليه منى ما حييت صلاتي

﴿ وفد كنانة ﴾

روى الواقدي بإسناده : أن وائلة بن الاسقع الليثي قدم على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله ﷺ . فقال أبوه : والله لا أحملك أبداً وممعت أخته كلامه فأسلمت وجهرته حتى سار مع رسول الله ﷺ إلى تبوك وهو راكب على بعير لسكعب بن عجرة ، وبعثه رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى كيدردومة فلما رجعوا عرض وائلة على سكعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهم الغنيمة فقال له سكعب إنما حملتك لله عز وجل .

﴿ وفد أشجع ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا عام الخندق وهم مائة رجل ورئيسهم مسعود بن ربيعة فترلوا شعب سلع فخرج إليهم رسول الله ﷺ وأمرهم بأعمال التمر ، ويقال بل قدموا بعد ما فرغ من بني قريظة وكانوا سبع مائة رجل فوادعهم ورجعوا ثم أسلموا بعد ذلك .

﴿ وفد باهلة ﴾

قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم . وأخذ لقومه أماتا وكتب له كتابا فيه الفرائض وشرائع الاسلام كتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(١) في الحلبية : ابن مور ، وفي المصرية دور والتصحيح عن الاصابة .

﴿ وفد بني سليم (١) ﴾

قال وقدم على رسول الله ﷺ رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى (٢) ذلك كله ، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام فأسلم ورجع إلى قومه بني سليم فقال سمعت ترجمة الروم وهينمة فارس وأشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مقول حمير فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله ﷺ بقديد وهم سبع مائة . ويقال كانوا ألفاً وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا آجعلننا في مقدمتك واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدما ففعل ذلك بهم . فشهدوا معه الفتح والطائف وحنينا وقد كان راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنماً فرآه يوماً وتعلبان يبولان عليه فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد زل من بآلت عليه الثعالب
ثم شمد عليه فكسره ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأسلم وقال له رسول الله ﷺ ما أممك ؟ قال
غاي بن عبد العزى . فقال بل أنت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعاً يقال له رهاط فيه عين تجري
يقال لها عين الرسول وقال هو خير بني سليم وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها .

﴿ وفد بني هلال بن عامر ﴾

وذكر في وفدهم : عبد عوف بن اصرم فأسلم وسماه رسول الله ﷺ عبداً لله ، وقبيصة بن مخارق
الذى له حديث في الصدقات ، وذكر في وفد بني هلال زياد بن عبد الله بن مالك بن نجير بن الهذم
ابن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة يمم منزل خالته ميمونة بنت الحارث
فدخل عليها فلما دخل رسول الله ﷺ منزله رآه فغضب ورجع . فقالت يا رسول الله انه ابن أختي
فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر ثم أدنا زياداً فدعاه ووضع يده على رأسه ثم حذرهما
على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول مازلنا نتعرف البركة في وجه زياد . وقال الشاعر لعل بن زياد :

إن الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير عند المسجد
أعنى زياداً لا أريد سواه من عابر أوتهم أو منجد
ما زال ذاك النور في عرينه حتى تبوأ بيته في ملحد

(١) كذا في الاصول : وقوله رجل من بني سليم الذي في الاصابة : قيس بن نسيبة السلمي وكذا
عباس بن مرداس السلمي .

(٢) في الاصل ودعا ذلك كله ولعل الصحيح ما كتبناه .

﴿ وفد بنى بكر بن وائل ﴾

ذكر الواقدي : أنهم لما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن قس بن ساعدة . فقال : ليس ذاك منكم ذاك رجل من إياد تحنف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فكلهم بكلامه الذي حفظ عنه . قال : وكان في الوفد بشير بن الخصاصية وعبد الله بن مرثد وحسان بن خوط . فقال رجل من ولد حسان :

أنا وحسان بن خوط وأبى رسول بكر كلها إلى النبي

﴿ وفد بنى تغلب (١) ﴾

ذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب ، قتلوا دارملة بنت الحارث فصالح رسول الله ﷺ النصارى على أن لا يضيعوا أولادهم في النصرانية وأجار المسلمين منهم .

﴿ وفادات أهل اليمن * وفد نجيب ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فجازهم أكثر ما أجاز غيرهم وأن غلاما منهم قال له رسول الله ﷺ ما حاجتك ؟ فقال يا رسول الله أدع الله يغفر لي ويرحمي ويجعل غنائى في قلبي . فقال : « اللهم اغفر له وارحمه ، واجعل غناه في قلبه » . فكان بعد ذلك من أزهد الناس .

﴿ [وفد خولان] ﴾

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا في شعبان سنة عشر وسألهم رسول الله ﷺ عن صنمهم الذي كان يقال له عم أنس فقالوا أبدلناه خيرا منه ولو قد رجعنا لهدمناه ، وتعلموا القرآن والسنن فلما رجعوا هدموا الصنم ، وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله (٢) .

﴿ وفد جعفي ﴾

ذكر أنهم كانوا يحرمون أكل القلب فلما أسلم وفدهم أمرهم رسول الله ﷺ بأكل القلب وأمر به فشوى وناولهم رئيسهم وقال لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه فآخذوه ويده ترعد فأكله وقال :
على أنى أكلت القلب كرها وترعد حين مسته بنانى

(١) كذا في الحلبية وفي التيمورية بنى ثعلبة . (٢) ما بين المربعين : لم يرد إلا بالتيمورية .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(١) ﴾

﴿ فصل * في قدوم وفد الأزد على رسول الله ﷺ ﴾

ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى المديني من حديث أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن مرثد بن سويد الأزدى قال حدثني أبي عن جدي عن سويد بن الحارث . قال : وفدت سبع سبعة من قومي على رسول الله ﷺ فلما دخلنا عليه وكلناه فاعجبه ما رأى من ممتنا وزينا فقال : ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون فتبسم رسول الله ﷺ وقال « إن لكل قول حقيقة فها حقيقة قولكم وإيمانكم » قلنا خمس عشرة خصلة ؛ خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها ، وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا . فقال رسول الله ﷺ : « ما الخمسة التي أمرتكم بها رسل أن تؤمنوا بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نؤمن بالله ولأنكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال : « وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها ؟ » قلنا أمرتنا أن نقول : لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا . فقال : « وما الخمسة الذي تخلقتم بها في الجاهلية ؟ » . قالوا الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضى بمر القضاء ، والصدق في موطن اللقاء ، وترك الشتمة بالاعداء . فقال رسول الله ﷺ : « حكاء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » ثم قال : « وأنا أزيدكم خمسا فيتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون ، فلا تجمعوا ما لا تأكلون ، ولا تبنيوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غدا تزولون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون . وارغبوا فيما عليه تقدمون ، وفيه تخلصون » . فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها .

ثم ذكر : ﴿ وفد كندة ﴾

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الأشعث بن قيس وأنه أجازهم بعشر أواق وأجاز الأشعث ثلثي عشرة أوقية وقد تقدم .

﴿ وفد الصدف ﴾

قدموا في بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله ﷺ فخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال « أمسلمون أنتم ؟ » قالوا نعم قال « فها سلمتم » فقاموا قياما فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . فقال : « وعليكم السلام ، اجلسوا » فجلسوا وسألوا رسول الله ﷺ عن أوقات الصلوات .

(١) عن الخليلية فقط .

﴿ وفد خشين ﴾

قال : وقدم أبو ثعلبة الخشني ورسول الله يجهز إلى خير فشهد معه خير ، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسلموا .

﴿ وفد بني سعد ﴾

ثم ذكر وفد بني سعد هذيم وبلي وبهراء وبني عذرة وسلامان وجهينة وبني كلب والجرميين . وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمي في صحيح البخاري .

وذكر : وفد الأزد وغسان والحارث بن كعب وهمدان وسعد العشيرة وقيس ، ووفد الدارين والزهاووين وبني عامر والمسجع وبجيلة وخثعم وحضرموت . وذكر فيهم وائل بن حجر وذكروا فيهم الملوك الأربعة حميدا ونخوسا ومشرجا وأبضعة . وقد ورد في مسند أحمد نعتهم مع أخيهام الغمر وتكلم الواقدي كلاما فيه طول .

وذكر وفد أزد عمان وغافق وبارق ودوس ونمالة والحدار وأسلم وجذام ومهرة وحمير ونجران وحيسان . وبسط الكلام على هذه القبائل بطول جدا ، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيها أوردناه كفاية والله أعلم . ثم قال الواقدي .

﴿ وافد السباع ﴾

حدثني شعيب بن عباد عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنظب قال : بينا رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يديه فعوى . فقال رسول الله ﷺ : « هذا وافد السباع اليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره وإن أحببتم تركتموه وتحذرت منه فما أخذ فهو رزقه » . قالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فأومأ إليه النبي ﷺ بأصابعه الثلاث أي خالسهم فولى وله عسلان . وهذا مرسل من هذا الوجه ويشبه هذا الذئب الذي ذكر في الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا القاسم بن الفضل الحرائي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبها الراعي فانتزعها منه فألقى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلى فقال يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكامني كلام الانس . فقال : الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد رسول الله ﷺ يثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق . قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزاوها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره فأمر رسول الله ﷺ فتودى الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ « صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم

الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبّره نخذه بما أحدث أهله بعده . وقد رواه الترمذى عن سفيان ابن وكيع بن الجراح عن أبيه عن القاسم بن الفضل به وقال حسن غريب صحيح لا تعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .

قلت : وقد رواه الامام احمد أيضا حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب هو ابن أبي حمزة حدثني عبدالله بن أبي الحسين حدثني مهرا ن أنبأنا أبو سعيد الخدرى حدثه ، قد ذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق . ثم رواه احمد حدثنا أبو النضر ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر قال وحدث أبو سعيد قد ذكره وهذا السياق أشبه والله أعلم وهو اسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

فصل

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة وقد تفصينا الكلام في ذلك عند قوله تعالى في سورة الاحقاف (وإذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن) قد كررنا ما ورد من الاحاديث في ذلك والآثار وأوردنا حديث سواد بن قارب الذي كان كاهنا فأسلم . وما رواه عن رثيه الذي كان يأتيه بالخبر حين أسلم حين قال له :

عجبت للجن وانجاسها وشدها العيس باحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى مامؤمن الجن كارجاسها
فانهض إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى راسها
ثم قوله :

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس قدأماها كأذقابها
فانهض إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى بابها
ثم قوله :

عجبت للجن وتخبّارها وشدها العيس باكوارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس ذوو الشر كالخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشم ما مؤمنوا الجن ككفارها

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة وقد قررنا ذلك هنالك بما فيه كفاية والله الحمد والمنة وبه التوفيق .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقي هاهنا حديثا غريبا جدا بل منكرا أو موضوعا ولكن مخرجه

عزيز أحببنا أن نورد كما أوردته والمعجب منه فانه قال في دلائل النبوة : باب قنوم هامة بن الهيثم بن
لا قيس بن ابلis على النبي ﷺ واسلامه . أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي
رحمه الله أنبأنا أبو نصر محمد بن حمويه بن سهل القاري المروزي ثنا عبد الله بن حماد الآملي ثنا
محمد بن أبي معشر أخبرني أبي عن قانع عن ابن عمر . قال قال عمر رضي الله عنه : بينا نحن قعود مع
النبي ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي ﷺ فرد ثم قال : « نعمة
جن وغفمتهم من أنت ؟ » قال أنا هامة بن الهيثم بن لا قيس بن ابلis . فقال النبي ﷺ : « فما
بينك وبين ابلis الا ابوان فكم أتى لك من الدهر » قال قد أفنيت الدنيا عمرها إلا قليلا ليالي قتل
قابيل ها بيل كنت غلاما ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآكام وأمر بفساد الطعام وقطعية
الأرحام . فقال رسول الله ﷺ : « بئس عمل الشيخ المتوسم ، والشاب المنلوم » قال ذرني من
الترداد إني قائب إلى الله عز وجل ، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل
أعابه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لا جرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن
أكون من الجاهلين قال قلت يا نوح إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد ها بيل بن آدم فهل
تجد لي عندك توبة ؟ قال : يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إني قرأت فيما أنزل الله على
أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغ أمره ما بلغ الا تاب الله عليه ، قم فتوضأ وأسجد لله سجدتين قال
ففعلت من ساعتى ما أمرني به . فتناداني أرفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجدا ،
قال : وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعابه على دعوته على قومه حتى بكى
عليهم وأبكاني فقال لا جرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قال
وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعابه على دعوته على قومه حتى بكى
وأبكاني وقال أنا على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وكنت أزور يعقوب ،
وكنت مع يوسف في المسكان الامين ، وكنت القى الياس في الاودية وأنا القاه الآن ، وإني لقيت
موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال إن لقيت عيسى ابن مريم فاقره مني السلام . وإني لقيت
عيسى ابن مريم فاقرأته عن موسى السلام ، وإن عيسى قال إن لقيت محمدا ﷺ فاقره مني السلام
فارسل رسول الله ﷺ عينيه فبكى ثم قال وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك السلام يا هام
بأدائك الامانة . قال : يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى إنه علمني من التوراة قال فعله رسول الله
ﷺ إذا وقعت الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، والمعوذتين، وقل هو الله
أحد، وقال : « ارفع اليها حاجتك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا » . قال عمر فقبض رسول الله ﷺ ولم
يعد اليها فلا ندري الآن أحى هو أم ميت ؟ ثم قال البيهقي : ابن أبي معشر هذا قد روى عنه

البيان إلا أن أهل العلم بالحديث يضعفونه . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم . (١)

سنة عشر من الهجرة

﴿ باب بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ﴾

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركب أن ي ضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون : أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه ، فقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم لحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإني بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعهم إلى الإسلام فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا فقاتلتهم ، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ، وبعثت فيهم ركبانا يابني الحارث أسلموا تسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقبم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي ﷺ ، حتى يكتب إلى رسول الله ﷺ والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فكتب إليه رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى مادعوتهم إليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله يهداهم فبشرهم وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك وفديهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » . فاقبل خالد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب ، منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ، ويزيد بن عبد المطلب ، ويزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قراد الزبدي ، وشداد بن عبيد الله القناني ، وعمرو بن عبد الله الضبابي . فلما قدموا على رسول الله ﷺ وآمهم . قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله هؤلاء بنو

الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلموا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله ﷺ وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . ثم قال : « أنتم الذين إذا زجروا استقدموا » فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الثانية : ثم الثالثة فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المدان : نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زجروا استقدموا قلها أربع مرات . فقال رسول الله ﷺ : « لو أن خالداً لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم » . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حدثناك ولا حمدنا خالداً . قال فمن حمدتم ؟ قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ صدقتم . ثم قال : يم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟ قالوا . لم نك تغلب أحداً : قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا كنا تغلب من قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبداً أحداً بظلم قال « صدقتم » ثم أمر عليهم قيس بن الحصين .

قال ابن اسحاق : ثم رجعوا إلى قومهم فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة ، قال ثم بعث اليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده وأمره أمره . ثم أورده ابن اسحاق وقد قدمناه فى وفد ملوك حمير من طريق البيهقى وقد رواه النسائى نظير ما ساقه محمد بن اسحاق بغير اسناد .

﴿ بعث رسول الله ﷺ الأمراء إلى أهل اليمن ﴾

قبل حجة الوداع يدعونهم إلى الله عز وجل ﴿

قال البخارى : باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع . حدثنا موسى ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك عن أبى بردة : قال بعث النبي ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على مخالف قال واليمن مخلافان . ثم قال : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا » وفى رواية : وتطاوعا ولا تختلفا وانطلق كل واحد منهما إلى عمله قال وكان كل واحد منهما إذا سار فى أرضه وكان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً [فسلم عليه] فسار معاذ فى أرضه قريباً من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه فاذا هو جالس وقد اجتمع الناس إليه وإذا رجل عنده قد جمعت يدها إلى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم^(١) هذا . قال : هذا رجل كفر بعد إسلامه ، قال : لا أنزل حتى يقتل قال إنما جئ به لذلك فأنزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل . فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال اتفوقه تفوقاً قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال

(١) كذا فى الاصل كما فى البخارى ، وى التيمورية اثم هذا .

أقام أول الليل فاقوم وقد قضيت جزئي من النوم فقرأ ما كتب الله لي فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي . انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه ثم قال البخاري ثنا اسحاق ثنا خالد عن الشيباني عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري . أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها فقال ماهي ؟ قال : البتع والمزر فقلت لأبي بردة ما البتع ؟ قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير . فقال : « كل مسكر حرام » رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة . ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة .

وقال البخاري : حدثنا حبان أنبأنا عبد الله عن زكريا بن أبي اسحاق عن يحيى بن عبد الله ابن صبي عن أبي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « انك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » . وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة . وقال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني عن معاذ بن جبل . قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري ، فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا » ثم رواه عن أبي الهيثم عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني : أن معاذ لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ؛ فلما فرغ قال يا معاذ « إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري » فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله ﷺ . فقال « لا تبك يا معاذ للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان » . وقال الامام احمد حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني أبو زياد يحيى بن عبيد الغساني عن يزيد بن قطيب عن معاذ أنه كان يقول : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال « لعلك أن تمر بقبري ومسجدي فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين ، فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ، ثم يفيثون إلى الاسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه ، فانزل بين الحيين السكون والسكاسك » .

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وإيماء إلى أن معاذاً رضي الله عنه لا يجتمع بالنبي ﷺ بعد

ذلك ، وكذلك وقع فانه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ، ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد
وثمانين يوماً من يوم الحج الاكبر . فاما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش
عن أبي ظبيان عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال : يا رسول الله رأيت رجلاً باليمن يسجد بعضهم
لبعض أفلا نسجد لك قال : « لو كنت أمر بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها »
وقد رواه احمد عن ابن نمير عن الاعمش سمعت أبا ظبيان يحدث عن رجل من الانصار عن معاذ
ابن جبل قال أقبل معاذ من اليمن فقال : يا رسول الله إني رأيت رجلاً . فذكر معناه . فقص دار على
رجل منهم ومثله لا يحتاج به لا سيما وقد خالفه غيره ممن يعتد به فقالوا لما قدم معاذ من الشام كذلك
رواه احمد ثنا ابراهيم بن مهدي ثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن
حوشب عن معاذ بن جبل . قال قال رسول الله ﷺ : « مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله »
وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أن
رسول الله ﷺ قال يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن . قال وكيع
وجدته في كتابي عن أبي ذر وهو السماع الاول وقال سفيان مرة عن معاذ ثم قال الامام احمد حدثنا
اسماعيل عن ليث عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أنه قال يا رسول الله
أوصني ، فقال : « اتق الله حيثما كنت ، قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها ، قال زدني قال
خالق الناس بخلق حسن » . وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان
الثوري به وقال حسن . قال شيخنا في الاطراف وتابعه فضيل بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن
الاعمش عن حبيب به . وقال احمد ثنا أبو اليمان ثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن
عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن معاذ بن جبل . قال أوصاني رسول الله ﷺ بعشر
كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تعتن [والدك] وإن أمراك أن
تخرج من مالك وأهلك ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد
برئت منه ذمة الله ، ولا تشرب خمرأ فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يحل سخط
الله ، وإياك والفرار من الرحف وإن هلك الناس ، وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فاقبض ،
وأنفق على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدباً ، وأحبهم في الله عز وجل » وقال الامام
احمد ثنا يونس ثنا بقية عن السري بن ينعم عن شريح عن مسروق عن معاذ بن جبل أن رسول
الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن . قال : « إياك والتسم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعين » وقال احمد ثنا
سليمان بن داود الهاشمي ثنا أبو بكر - يعني ابن عياش - ثنا عاصم عن أبي وائل عن معاذ قال بعثنى
رسول الله ﷺ إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل حالم ديناراً أو عدل من المعافر ، وأمرني أن

أخذ من كل أربعين بقرة مسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبعا حوليا وأمرني فيما سقت السماء العشر وما سقى بالدوالي نصف العشر » وقد رواه أبو داود من حديث أبي معاوية والنسائي من حديث محمد بن اسحاق عن الاعمش كذلك .

وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن معاذ وقال أحمد ثنا معاوية عن عمرو وهارون بن معروف قال : ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد ابن أبي حبيب عن سلمة بن أسامة عن يحيى بن الحكم . أن معاذًا قال : بعثنى رسول الله ﷺ أصدق أهل اليمن ، فأمرني أن أخذ من البقر من كل ثلاثين تبعا قال هارون - والتببيع الجذع أو جذعة - ومن كل أربعين مسنة ، فعرضوا علي أن أخذ ما بين الأربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فأبيت ذلك . وقلت لهم أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقدمت فأخبرت النبي ﷺ فأمرني أن أخذ من كل ثلاثين تبعا ومن كل أربعين مسنة ومن الستين تبيعين ومن السبعين مسنة وتبعا ومن الثمانين مستتين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبيعين ومن العشرة ومائة مستتين وتبعا ومن العشرين ومائة ثلاث مسنات أو أربعة أتباع ، قال وأمرني رسول الله ﷺ أن لا أخذ فيما بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جذع وزعم أن الاوقاص لا فريضة فيها وهذا من أفراد أحمد ، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله ﷺ والصحيح إنه لم ير النبي ﷺ بعد ذلك كما تقدم في الحديث . وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبي بن كعب بن مالك . قال كان معاذ بن جبل شابا جميلا ممحما من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فكلم رسول الله ﷺ في أن يكلم غرماءه ففعل . فلم يضعوا له شيئا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمعاذ بكلام رسول الله ﷺ قال فدعاه رسول الله ﷺ فلم يرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه . قال فقام معاذ ولا مال له قال فلما حج رسول الله ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن قال فكان أول من نجر في هذا المال معاذ ، قال فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفي رسول الله ﷺ فجاء عمر فقال هل لك أن تطيعني فتدفع هذا المال إلى أبي بكر فان أعطاكه فاقبله ، قال فقال معاذ : لم أدفعه إليه وإنما بعثنى رسول الله ﷺ ليحبرني فلما أبي عليه انطلق عمر إلى أبي بكر فقال أرسل إلى هذا الرجل فخدمته ودع له . فقال أبو بكر ما كنت لا فعل وإنما بعثه رسول الله ﷺ ليحبره فلست أخذ منه شيئا . قال فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال ما أرى إلا فاعل الذي قلت إنني رأيتني البارحة في النوم - فيما يحسب عبد الرزاق قال - أجز إلى النار وأنت أخذ بحجرتي ، قال فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جاء به حتى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم يكتمه شيئا . قال فقال أبو بكر رضي الله عنه : هولاك لا أخذ منه شيئا . وقد رواه أبو ثور عن معمر عن الزهري

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قد كره إلا أنه قال : حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله ﷺ على طائفة من اليمن أميراً فكث حتى قبض رسول الله ﷺ ثم قدم في خلافة أبي بكر وخرج إلى الشام . قال البيهقي : وقد قدمنا أن رسول الله ﷺ استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلم أهلها ، وأنه شهد غزوة تبوك ، فلا شبهة أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك والله أعلم . ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذ شاهداً من طريق الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد فأتى بهم أبا بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام يصلي فقاموا كلهم يصلون معه فلما انصرف . قال ابن سليم . ؟ قالوا الله قال فأنتم له عتقاء فاعتقهم . وقال الإمام أحمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي عون عن الحارث بن عمرو بن أخي المغيرة بن شعبة عن ناس من أصحاب معاذ من أهل حمص عن معاذ أن رسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال أقضى بما في كتاب الله ، قال فإن لم يكن في كتاب الله قال فسنة رسول الله ﷺ قال فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ قال اجتهد وإني لا آلو . قال فضرب رسول الله ﷺ صدرى ثم قال : الحمد لله الذي وفق رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله ﷺ . وقد رواه أحمد عن وكيع عن عفان عن شعبة بإسناده ولفظه . وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث شعبة به وقال الترمذي لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بم متصل . وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن سعد بن حسان - وهو المصلوب أحد الكذابين - عن عياض بن بشر عن عبد الرحمن عن معاذ به نحوه . وقد روى الإمام أحمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن أبي حكيم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن أبي الأسود الدئلي . قال : كان معاذ باليمن فارتفعوا إليه في يهودى مات وترك أخاً مسلماً . فقال معاذ : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الإسلام يزيد ولا ينقص » فورثه ورواه أبو داود من حديث ابن بريدة به . وقد حكى هذا المذهب عن معاوية بن أبي سفيان ورواه عن يحيى بن معمر القاضي وطائفة من السلف واليه ذهب إسحاق بن راهويه وخالفهم الجمهور ، ومنهم الأئمة الأربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت في الصحيحين عن أسامة ابن زيد قال قال رسول الله ﷺ « لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » والمقصود أن معاذ رضي الله عنه كان قاضياً للنبي ﷺ باليمن وحاكماً في الحروب ومصدقاً إليه تدفع الصدقات كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم وقد كان بارزاً للناس يصلى بهم الصلوات الخمس كما قال البخاري حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون أن معاذ لما قدم اليمن صلى بهم الصبح قراً : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) فقال رجل من القوم لقد قرت عين إبراهيم . انفرد به البخاري ثم قال البخاري :

﴿ باب بعث رسول الله ﷺ على بن أبي طالب وخاله بن الوليد ﴾

﴿ إلى اليمن قبل حجة الوداع ﴾

حدثنا أحمد بن عثمان ثنا شريح بن مسلة ثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي اسحاق حدثني أبي عن أبي اسحاق سمعت البراء بن عازب قال : بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه قال : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل^(١) فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أواقى ذات عدد انفرد به البخارى من هذا الوجه ثم قال البخارى حدثنا محمد بن بشار ثنا روح بن عبادة ثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال بعث النبي ﷺ عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس وكنت أبغض عليا فاصبح وقد أغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له فقال : « يا بريدة تبغض عليا » فقلت نعم ا فقال : « لا تبغضه فان له في الخمس أكثر من ذلك » . انفرد به البخارى دون مسلم من هذا الوجه . وقال الامام أحمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجاز وابنا بريدة فقال عبد الله بن بريدة حدثني أبو بريدة قال أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا قط قال وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا قال فكتب إلى رسول الله ﷺ أبعث إلينا من يخمسنا قال فبعث إلينا عليا وفي السبي وصيفة من أفضل السبي . قال نخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر قلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي فإني قسمت وخمست فصارت في الخمس ثم صارت في أهل بيت النبي ﷺ ثم صارت في آل علي ووقعت بها قال فكتب الرجل إلى نبي الله ﷺ فقلت أبعثنى فبعثنى مصدا فجلت أقرأ الكتاب وأقول صدق قال فأمسك يدي والكتاب فقال : « أتبغض عليا » قال : قلت نعم ؟ قال « فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حبا فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي^(٢) في الخمس أفضل من وصيفة » قال : فما كان من الناس أحد بعد قول النبي ﷺ أحب إلى من علي . قال عبد الله بن بريدة فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي ﷺ في هذا الحديث غير أبي بريدة . تفرد به بهذا السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصرى وثقه ابن معين وابن حبان . وقال البخارى : إنما يهم في الشيء وقال محمد بن اسحاق ثنا أبان بن صالح عن عبد الله بن نيار^(٣) الأسلمى عن خاله عمرو

(١) كذا بالأصل وقد أوردها بالتيمورية فليقل . (٢) كذا في المصرية . وقد ورد

بالتيمورية آل محمد . (٣) في المصرية : هان والتيمورية مار والتصحيح عن الأصابة .

ابن شاس الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية . قال كنت مع علي بن أبي طالب في خيله التي بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن فجفاني على بعض الجفاه فوجدت في نفسي عليه فلما قدمت المدينة اشتكيت في مجالس المدينة وعند من لقيته ، فاقبلت يوما ورسول الله جالس في المسجد فلما رأيته انظر إلى عيفيه نظر إلى حتى جلست إليه فلما جلست إليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شاس لقد آذيتني » فقلت انا لله وانا اليه راجعون أعوذ بالله والاسلام أن أؤذي رسول الله . فقال : « من آذى عليا فقد آذاني » وقد رواه البيهقي من وجه آخر عن ابن اسحاق عن أبان بن الفضل بن معقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شاس قد ذكره بمعناه . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو اسحاق المولى ثناء عبيدة بن أبي السفر سمعت ابراهيم بن يوسف بن أبي اسحاق عن أبيه عن أبي اسحاق عن البراء : أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام . قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالداً إلا رجلاً كان ممن مع خالد فاحب أن يعقب مع علي فليعقب معه . قال البراء : فكنت فيمن عقب مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ثم تقدم فصلى بنا علي ثم صفنا صفوا واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فاسلمت همدان جميعاً ، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ باسلامهم فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان السلام على همدان » . قال البيهقي : رواه البخاري مختصراً من وجه آخر عن ابراهيم بن يوسف . وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا اسماعيل بن أبي أويس حدثني أخى عن سليمان بن بلال عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ابن عجرة عن أبي سعيد الخدري . أنه قال : بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى اليمن . قال أبو سعيد فكنت فيمن خرج معه فلما أخذ من إبل الصدقة سأله أن تركب منها ونزج إبلنا . وكنا قد رأينا في إبلنا خللاً . فإني علينا وقال إنما لكم فيها سهم كما للمسلمين . قال فلما فرغ علي وانطلق من اليمن راجعاً أمرت علينا انساناً وأمرع هو وادرك الحج فلما قضى حجته قال له النبي ﷺ « ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم » قال أبو سعيد وقد كنا سألنا الذي استخلفه ما كان علي منعنا إياه ففعل ، فلما عرف في إبل الصدقة أنها قد ركبت ، ورأى أثر الركب قدم الذي أمره ولأمره . فقلت : أما إن لله علي لئن قدمت المدينة لأذكرن رسول الله ﷺ ولأخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق . قال فلما قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله ﷺ أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه فلقيت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله ﷺ فلما رأيته وقف معي ورحب بي وسألتني وسأله . وقال متى قدمت ؟

فقلت قدمت البارحة فرجع معي الى رسول الله ﷺ فدخل وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد . فقال : ائذن له فدخلت فحييت رسول الله وحياني وأقبل على وسألني عن نفسي وأهلي وأحفي المسألة فقلت : يا رسول الله ما لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ، فائتد رسول الله وجعلت أنا أعدد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله على فخذي ، وكنت منه قريباً وقال : « يا سعد بن مالك ابن الشهيد مه بعض قولك لأخيك علي فوالله لقد علمت أنه أحسن في سبيل الله » . قال فقلت في نفسي تسكتك أمك سعد بن مالك - ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم ولا أدري لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرا ولا علانية . وهذا إسناد جيد على شرط النسائي ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عبد الله ابن أبي عمر عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجد^(١) جيش علي بن طالب الذين كانوا معه باليمن لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلاً وتعجل إلى رسول الله ﷺ قال فعمد الرجل فكسى كل رجل حلة فلما دنوا خرج عليهم علي يستلقيهم فاذا عليهم اللحل . قال علي : ما هذا ؟ قالوا كسانا فلان . قال فما دعاك إلى هذا قبل أن تقدم علي رسول الله فيصنع ما شاء فترزع اللحل منهم فلما قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله ، وإنما بعث علياً إلى جزية موضوعة . قلت : هذا السياق أقرب من سياق البيهقي وذلك أن علياً سبقهم لاجل الحج وساق معه هدياً وأهل باهلل النبي ﷺ فأمره أن يمكث حراماً وفي رواية البراء بن عازب أنه قال له إني سقت الهدى وقرنت . والمقصود أن علياً لما كثرفيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم اللحل التي أطلقها لهم فأثبه وعلى معذور فيما فعل لكن اشتهر الكلام فيه في الحجيج . فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله ﷺ من حجته وتفرغ من مناسكه ورجع إلى المدينة فمر بفديرخم قام في الناس خطيباً فبرأ ساحة علي ورفع من قدره ونبهه على فضله ليزيل ما وقر في نفوس كثير من الناس ، وسيأتي هذا مفصلاً في موضعه إن شاء الله وبه الثقة .

وقال البخاري : ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة حدثني عبد الرحمن بن أبي نعم سمعت أبا سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب إلى النبي ﷺ من اليمن بذهبية في أديم مقروط لم تحصل^(٢) من ترابها . قال فقسمها بين أربعة ، بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن حابس ، وزيد الخليل ، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل . فقال رجل من أصحابه : كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « ألا تأمنوني ؟ وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً » . قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة

(١) في التيمورية : وجه وهو تصحيف ووجد هنا بمعنى غضب . (٢) لم تحصل : أي لم تخلص .

كث اللحية مخلوق الرأس مشعر الارار . فقال [يا رسول الله اتق الله ! فقال : ويلك أولست احق الناس ان يتقى الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد ^(١)] : يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ قال لا لعله أن يكون يصلى قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله ﷺ إني لم أؤمر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال : إنه يخرج من ضئضى ^(٢) هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية « - أظنه قال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل قوم - . وقد رواه البخارى في مواضع آخر من كتابه ومسلم في كتاب الزكاة من صحيحه من طرق متعددة إلى عمارة بن القعقاع به .

ثم قال الامام احمد ثنا يحيى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي . قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا حديث السن قال قلت تبعثنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالتضاء قال : « إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك » قال فما شككت في قضاء بين اثنين . ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش به . وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن سماك عن حمش عن علي . قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن قال قلت يا رسول الله تبعثنى إلى قوم أسن منى وأنا حدث لا أبصر القضاء . قال فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه ، يا على إذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك » قال فما اختلف على قضاء بعد - أو ما أشكل على قضاء بعد . ورواه احمد أيضا وأبو داود من طرق عن شريك والترمذى من حديث زائدة كلاهما عن سماك بن حرب عن حمش بن المعتمر وقيل ابن ربيعة الكنتاني ^(٣) الكوفي عن علي به . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن الاجلح عن الشعبي عن عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن نفراً وطئوا امرأة في طهر فقال على : لاثنتين اطيبيان نفسا لذا ^(٤) فقالا لا فأقبل على الآخر بن فقال اطيبيان نفسا لذا فقالا لا فقال : أنتم شركاء متشاكسون . فقال إني مفرع بينكم قرع أغرمته ثلثي الدية وألزمته الولد قال فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال لا أعلم إلا ما قال علي . وقال احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم أنبأنا الاجلح عن الشعبي عن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن عليا أتى في ثلاثة نفر إذ كان في اليمن اشتركوا في ولد فاقرع بينهم فضمن الذي أصابته القرعة ثلثي الدية وجعل الولد له . قال زيد بن أرقم : فأتيت النبي ﷺ فاخبرته بقضاء علي فضحك حتى بدت

(١) ما بين المربعين من التيمورية . (٢) الضئضى : الاصل . (٣) في الخلاصة : او ابن ربيعة بن المعتمر الكنتاني أبو المعتمر الكوفي عن علي . (٤) كذا في المصريه : وفي التيمورية اطيبيان نفسا كما .

نواجهه . ورواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان والنسائي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر كلاهما عن الأجلح بن عبد الله عن عامر الشعبي عن عبد الله بن الخليل وقال النسائي في رواية عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم . قال : كنت عند النبي ﷺ فجاء رجل من أهل اليمن فقال إن ثلاثة نفر أتوا عليا يختصمون في ولد وقعوا على امرأة في طهر واحد فذكر نحو ما تقدم . وقال : فضحك النبي ﷺ . وقد رواه أبا داود والنسائي من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبي عن أبي الخليل أو ابن الخليل ^(١) عن علي قوله فارسله ولم يرفعه . وقد رواه الإمام أحمد أيضا عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأجلح عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم فذكر نحو ما تقدم وأخرجه أبو داود والنسائي جميعا عن حفش بن أسرم وابن ماجه عن اسحاق ابن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن صالح الهمداني عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم به . قال شيخنا في الأطراف لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم يضبط الراوي اسمه قلت فعلى هذا يقوى الحديث وإن كان غيره كان أجود لمتابعته له لكن الأجلح ابن عبد الله الكندي فيه كلام ما ، وقد ذهب إلى القول بالقرعة في الأنساب الإمام أحمد وهو من أفراد . وقال الإمام أحمد ثنا أبو سعيد ثنا إسرائيل ثنا سمك عن حفش عن علي قال : بعثني رسول الله إلى اليمن فأنهيناهم إلى قوم قد بنوا زبية للأسد فبيئناهم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتملق بآخر ثم تعلق آخر بآخر حتى صاروا فيها أربعة فجرحهم الأسد ، فانتدب له رجل بحربة فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم . فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فاخرجوا السلاح ليقبضوا فأنهم على تعبئة ذلك فقال تريدون أن تقاتلوا ورسول الله ﷺ حي أنى أقضى بينكم قضاء إن رضيتم فهو القضاء والا أحجز بكم عن بعض حتى تأتوا النبي ﷺ فيكون هو الذي يقضى بينكم فمن عدا بعد ذلك فلاحق له ، اجتمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية وثلاث الدية ونصف الدية والدية كاملة فالأول الربع لانه هلك والثاني ثلث الدية والثالث نصف الدية والرابع الدية ، فابوا أن يرضوا فأتوا النبي ﷺ وهو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة . فقال : أنا أحكم بينكم ، فقال رجل من القوم يا رسول الله ان عليا قضى علينا فقصوا عليه القصة فجازاه رسول الله ﷺ ثم رواه الإمام أحمد أيضا عن وكيع عن حماد بن سلمة عن سمك بن حرب عن حفش عن علي قد كره .

(١) في الخلاصة : أبو الخليل عن علي هو عبد الله بن الخليل .

كتاب حجة الوداع في سنة عشر

﴿ ويقال لها حجة البلاغ ، وحجة الاسلام ، وحجة الوداع ﴾

لأنه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ، وصميت حجة الاسلام لأنه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها . وقد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل سنة ست وقيل قبل الهجرة وهو غريب ، وصميت حجة البلاغ لأنه عليه السلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلًا ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده شيء إلا وقد بينه عليه السلام فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) .

وسأني ايضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت فإن النقلة اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً جداً بحسب ما وصل الى كل منهم من العلم وتفاوتوا في ذلك تفاوتاً كثيراً لا سيما من بعد الصحابة رضي الله عنهم ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينهما جمعاً يثلج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه وجمع بين طريقتي الحديث وفهم معانيه ان شاء الله وبالله الثقة وعليه التسلان ، وقد أعنى الناس بحجة رسول الله ﷺ اعتناء كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله مجلداً في حجة الوداع أجاد في أكثره ووقع له فيه أوهام سنقبه عليها في مواضعها وبالله المستعان .

باب

بيان أنه عليه السلام لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وإنه اعتمر قبلها ثلاث عمر كما رواه البخاري ومسلم عن هبة عن همام عن قتادة عن أنس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي في حجته الحديث . وقد رواه يونس بن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبي هريرة مثله وقال سعد بن منصور عن الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذي القعدة وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة . وروى الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة . وقال احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعني العطار - عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التي مع حجته . ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث داود العطار وحسنه الترمذي .

١ | وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجعرانة . وسيأتى فى فصل من قال إنه عليه السلام حج قارنا وبالله المستعان . فالأولى ؛ من هذه العمر [عمرة الحديبية التى صد عنها . ثم بعدها عمرة التمتع . ويقال عمرة القصاص ويقال عمرة القضية . ثم بعدها عمرة الجعرانة مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين وقد قدمنا ذلك كله فى مواضعه ، والرابعة عمرته مع حجته وسنبين اختلاف الناس فى عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعاً بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها أو منعه من الإحلال منها سوقه الهدى أو كان قارناً لها مع الحجة كما نذكره من الأحاديث الدالة على ذلك أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء الحجة قال وهذا هو الذى يقوله من يقول بالافراد كما هو المشهور عن الشافعى وسيأتى بيان هذا عند ذكرنا إحرامه ﷺ كيف كان مفرداً أو متمتعاً أو قارناً .

قال البخارى : ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق حدثني زيد بن أرقم ان النبي ﷺ غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال أبو اسحاق وبمكة أخرى وقد رواه مسلم من حديث زهير وأخرجه من حديث شعبة . زاد البخارى واسرائيل ثلاثهم عن أبي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن زيد به وهذا الذى قال أبو اسحاق من أنه عليه السلام حج بمكة حجة أخرى أى أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد فانه عليه السلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول : « مَنْ رَجُلٌ يُؤْوِينِي حَتَّى أُبْلَغَ كَلَامَ رَبِّي فَإِنْ قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبْلَغَ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ » حتى قبض الله جماعة الانصار يلقونه ليلة العقبة أى عشية يوم النحر عند جرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى إذا كانوا آخر سنة بالبعوث ليلة العقبة الثانية وهى ثالث اجتماعه لهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطاً فى موضعه والله أعلم .

وفى حديث جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : أقام رسول الله ﷺ بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فخرج رسول الله ﷺ لخمس بئين من ذى القعدة أو لاربع فلما كان بذى الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أخذت به فى البيداء لبى وأهلنا لا نتوى إلا الحج . وسيأتى الحديث بطوله وهو فى صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقى من طريق احمد بن حنبل عن ابراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به .

❖ باب ❖

❖ تاريخ خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها أبا دجانة ممالك بن حرشة الساعدى ، ويقال سباع بن عرفة الغفارى حكاهما عبد الملك بن هشام ❖
قال محمد بن اسحاق : فلما دخل على رسول الله ﷺ ذوالقعدة من سنة عشر تجهز للحج ، وأمر

الناس بالجهاز له فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة وهذا اسناد جيد ، وروى الامام مالك في موطأه عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة ورواه الامام احمد عن عبد الله بن نمير عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عنها وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي وابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة من طرق عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى إلا الحج الحديث بطوله كما سيأتى . وقال البخارى حدثنا محمد بن أبي بكر المدينى ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة أخبرني كريب عن ابن عباس . قال : انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس إزاره ورداءه ولم يته عن شيء من الادوية ولا الازر إلا المزعفرة التي تردع الجلد (١) فاصبح بذى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البیداء وذلك لخمس بقين من ذي القعدة فتقدم مكة لخمس خلون من ذي الحجة تفرد به البخارى فتأوله - وذلك لخمس بقين من ذي القعدة - إن أراد به صبيحة يومه بذى الحليفة صح قول ابن حزم (٢) في دعواه أنه ﷺ خرج من المدينة يوم الخميس وبات بذى الحليفة ليلة الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة وإن أراد ابن عباس بقوله وذلك لخمس من ذي القعدة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس إزاره ورداءه كما قالت عائشة وجابر أنهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة بعد قول ابن حزم وتعنذر المصير اليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة إن كان شهر ذي القعدة كاملاً ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . قال : صلى رسول الله ﷺ ونحن معه الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البیداء حمد الله عز وجل وسبح ثم أهل بحج وعمرة . وقد رواه مسلم والنسائي جميعاً عن قتيبة عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذى الحليفة ركعتين . ورواه البخارى عن أبي نعيم عن سفيان الثوري به وأخرجه مسلم وأبو دواد والنسائي من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنذر وأبراهيم بن ميسرة عن أنس به . وقال احمد ثنا محمد بن بكير ثنا ابن جريج عن محمد بن المنذر عن أنس قال : صلى

(١) الردع تغيير اللون الى الصفرة . (٢) في المصرية : قول ابن اسحاق .

بنا رسول الله ﷺ بالمدينة الظهر أربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بذي الحليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقال أحمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن المنذر التيمي عن أنس بن مالك الانصاري : قال صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ثم صلى بنا العصر بذي الحليفة ركعتين آمناً لا يخاف في حجة الوداع تفرد به أحمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح وهذه ينبغي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعاً ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة لأنه لا خلاف أن أول ذي الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والاجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذي الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة لبقى في الشهر ست ليال قطعاً ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه ست ليال . وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة وتعدّر أنه يوم الجمعة لحديث أنس فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت وظن الراوي أن الشهر يكون تاماً فاتفق في تلك السنة نقصانه فانسلخ يوم الاربعاء واستهل شهر ذي الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه والله أعلم .

باب

﴿ صفة خروجه عليه السلام من المدينة إلى مكة للحج ﴾

قال البخاري : حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وأن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذي الحليفة ببطن الوادي وبات حتى يصبح . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقال الحافظ أبو بكر البزار وجدت في كتابي عن عمرو بن مالك عن يزيد بن زريع عن هشام عن عروة عن ثابت عن ثمامة عن أنس . أن النبي ﷺ : حج على رجل رث ونحته قطيفة وقال حجة لارياء فيها ولا ميمة . وقد علقه البخاري في صحيحه فقال وقال محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا يزيد بن زريع عن عروة عن ثابت عن ثمامة قال : حج أنس على رجل رث ولم يكن شحيحاً وحدث أن رسول الله ﷺ حج على رجل وكانت زاملته . هكذا ذكره البزار والبخاري معلقاً مقطوعاً الاسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقي في سننه فقال أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن

اسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا محمد بن أبي بكر ثنا يزيد بن زريع قد كره .
وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده من وجه آخر عن أنس بن مالك . فقال حدثنا
على بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن أنس قال : حج رسول الله ﷺ على
رجل رث وقطيفة تساوى - أولا تساوى - أربعة دراهم . فقال : « اللهم حجة لرياء فيها » . وقد رواه
الترمذى فى الشمائل من حديث أبى داود الطيالسى وسفيان الثورى وابن ماجه من حديث وكيع
ابن الجراح ثلاثهم عن الربيع بن صبيح به وهو اسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشى فانه
غير مقبول الرواية عند الأئمة . وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه . قال :
صدرت مع ابن عمر فمرت بنا رقة يمانية ورحلهم الأدم وخطم ابلهم الخرز . فقال عبيد الله : من
أحب أن ينظر إلى أشبه رقة وردت العام برسول الله ﷺ وأصحابه إذ قدموا فى حجة الوداع فلينظر
إلى هذه الرقة . ورواه أبو داود عن هناد عن وكيع عن اسحاق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن
الماص عن أبيه عن ابن عمر . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر
الغنى وأبو زكريا بن أبى اسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا ثنا أبو العباس هو
الاصم أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحكم أنبأنا سعيد بن بشير القرشى حدثنا عبيد الله بن حكيم
الكنانى - رجل من أهل اليمن من مواليتهم - عن بشر بن قدامة الضبابى . قال : ابصرت عينى
حبيبى رسول الله ﷺ واقفا بعرفات مع الناس على ناقه له حمراء قصواء تحته قطيفة بولانية وهو
يقول : « اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا ما^(١) ولا سمعة » . والناس يقولون هذا رسول الله ﷺ .
وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن إدريس ثنا ابن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبيد الله بن
الزبير عن أبيه . أن أسماء بنت أبى بكر قالت : خرجنا مع النبى ﷺ حجاجا حتى أدركنا بالعرج
نزل رسول الله ﷺ فجلست عائشة إلى جنب رسول الله ﷺ ، وجلست إلى جنب أبى وكانت زمالة
رسول الله ﷺ وزمالة أبى بكر واحدة مع غلام أبى بكر ، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع
عليه وليس معه بعيره . فقال : أين بعيرك ؟ فقال أضلته البارحة فقال أبو بكر بعير واحد تفضله فطلق
يضر به ورسول الله ﷺ يتنسم ويقول : « أنظروا إلى هذا الحرم وما يصنع » . وكذا رواه أبو
داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة . وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى
شيبه ثلاثهم عن عبيد الله بن إدريس به . فأما الحديث الذى رواه أبو بكر البزار فى مسنده قائلا
حدثنا اسماعيل بن حفص ثنا يحيى بن البيان ثنا حمزة الزيات عن حمران بن أعين عن أبى الطفيل
(١) كذا فى المصرية وفى التيمورية ولا هنا (كذا) ولم أقف على صحته . وفى ترجمة بشر من
الاصابة : اللهم غير رياء ولا سمعة .

عن أبي سعيد . قال : حج النبي ﷺ وأصحابه مشاة من المدينة الى مكة قد ربطوا أوساطهم ومشيمهم خلط الهرولة . فانه حديث منكر ضعيف الإسناد وحمزة بن حبيب الزيات ضعيف وشيخه متروك الحديث . وقد قال البزار لا يروى إلا من هذا الوجه وإن كان أسناده حسنا عندنا ، ومعناه أنهم كانوا في عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكبا وبعض أصحابه مشاة . قلت : ولم يعتمر النبي ﷺ في شيء من عمره ماشيا لا في الحديبية ولا في القضاء ولا الجمرات ولا في حجة الوداع ، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن نخفي على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله والله أعلم .

فصل : تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعاً ثم ركب منها إلى الخليفة وهي وادي العقيق فصلى بها العصر ركعتين ، فدل على أنه جاء الخليفة نهراً في وقت العصر فصلى بها العصر قصراً وهي من المدينة على ثلاثة أميال ثم صلى بها المغرب والعشاء وبات بها حتى أصبح فصلى بأصحابه وأخبرهم أنه جاءه الوحي من الليل بما يعتمد في الأحرام كما قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ : أنه أتى في المرس من ذي الخليفة فقيل له إلك يبطحاء مباركة وأخرجاه في الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به وقال البخاري : حدثنا الحميدي ثنا الوليد و بشر بن بكر . قال : ثنا الأوزاعي ثنا يحيى حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس أنه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ بوادي العقيق يقول : « أتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة » تفرد به دون مسلم فالظاهر إن أمره عليه السلام بالصلاة في وادي العقيق هو أمر بالإقامة به إلى أن يصلي صلاة الظهر لأن الأمر إنما جاءه في الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فامر أن يصلوها هنالك وأن يوقع الأحرام بعدها ولهذا قال : أتاني الليلة آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ، وقد احتج به على الأمر بالقرآن في الحج وهو من أقوى الأدلة على ذلك كما سيأتي بيانه قريباً والمقصود أنه عليه السلام أمر بالإقامة بوادي العقيق إلى صلاة الظهر وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك فقام هنالك وطاف على نسائه في تلك الصبيحة وكن تسع نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل هنالك حتى صلى الظهر كما سيأتي في حديث أبي حسان الأعرج عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بذي الخليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهل وهو عند مسلم . وهكذا قال الإمام أحمد حدثنا روح ثنا أشعث - هو ابن عبد الملك عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهل . ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل والنسائي عن إسحاق بن راهويه عن التضر بن شمير عن أشعث بمعناه ، وعن أحمد بن الأزهر عن محمد بن عبد الله

الانصارى عن أشعث أتم منه ، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك في صدر النهار وله أن يعتضد بما رواه البخارى من طريق أيوب عن رجل عن أنس أن رسول الله بات بذى الحليفة حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج ولكن في اسناده رجل منهم والظاهر أنه أبو قلابة والله أعلم . قال مسلم في صحيحه : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد - يعنى ابن الحارث ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر سمعت أبي يحدث عن عائشة أنها قالت : كنت أطيب رسول الله ﷺ ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا .

وقد رواه البخارى من حديث شعبة وأخرجه من حديث أبي عوانة زاد مسلم ومسعر وسفيان ابن سعيد الثورى أربعهم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر به . وفي رواية لمسلم عن إبراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه قال : سألت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما . قال : ما أحب أنى أصبح محرما أنضح طيبا لأن أطلى القطاران أحب إلى من أن أفعل ذلك . فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله عند إحرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما . وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان ﷺ يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب اليهن ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضا للإحرام طيبا آخر . كما رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه رأى رسول الله ﷺ تجرد لاهلاله واغتسل . وقال الترمذى حسن غريب . وقال الإمام أحمد حدثنا زكريا بن عدى أنبأنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بمخيطى واشنان ودهنه بشىء من زيت غير كثير . الحديث تفرد به أحمد . وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن عثمان بن عروة سمعت أبي يقول سمعت عائشة تقول : طيبت رسول الله ﷺ لحرمه ولحله قلت لها بأى طيب ؟ قالت باطيب الطيب وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخارى من حديث وهب عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان عن أبيه عروة عن عائشة به . وقال البخارى حدثنا عبد الله ابن يوسف أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه حين يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت . وقال مسلم حدثنا عبد بن حميد أنبأنا محمد بن أبي بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت : طيبت رسول الله ﷺ بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والإحرام . وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : طيبت رسول الله ﷺ بيدي هاتين لحرمه حين أحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم حدثني احمد بن منيع ويعقوب الدورقي قالا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أطيب النبي ﷺ قبل أن يحرم ويحل ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب . قالا : ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : كأتى أنظر إلى ويص المسك في مفرق رسول الله ﷺ وهو يلبي . ثم رواه مسلم من حديث الثوري وغيره عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت : كأتى أنظر إلى ويص المسك في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم . ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث الاعمش كلاهما عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عنها . وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن ابراهيم عن الاسود عن عائشة .

وقال أبو داود الطيالسي : أنبأنا أشعث عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت كأتى أنظر إلى ويص الطيب في أصول شعر رسول الله ﷺ وهو محرم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ابراهيم النخعي عن الاسود عن عائشة . قالت : كأتى أنظر إلى ويص الطيب في مفرق النبي ﷺ بعد أيام وهو محرم . وقال عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان ابن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن ابراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة . قالت : رأيت الطيب في مفرق رسول الله بعد ثلاثة وهو محرم . فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد الغسل إذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقي له أثر ولا سيما بعد ثلاثة أيام من يوم الاحرام . وقد ذهب طائفة من السلف منهم : ابن عمر إلى كراهة التطيب عند الاحرام وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة فقال الحافظ البيهقي أنبأنا ابو الحسين بن بشران - ببغداد - أنبأنا ابو الحسن علي بن محمد المصري ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن ابي العمر ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة . أنها قالت : طيب رسول الله ﷺ بالغالية الجيدة عند احرامه . وهذا اسناد غريب عزيز المخرج ثم انه عليه السلام لبس رأسه ليكون احفظ لما فيه من الطيب واصون له من استقرار التراب والغبار . قال مالك عن نافع عن ابن عمر . ان حفصة زوج النبي ﷺ قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك . قال : « إني لبست رأسي وقلبت هدى فلا أحل حتى أتحر » . وأخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع .

قال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا يحيى ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا عبد الله بن علي ثنا محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ لبس رأسه بالغسل . وهذا اسناد جيد

ثم أنه عليه السلام أشعر الهدى وقلده وكان معه بنى الخليفة . قال الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الخليفة . وسيأتى الحديث بتمامه وهو فى الصحيحين والكلام عليه إن شاء الله . وقال مسلم حدثنا محمد بن المثنى ثنا معاذ بن هشام هو الدستوائى حدثنى أبى عن قتادة عن أبى حسان عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ لما أتى ذا الخليفة دعا بناقته فأشعرها فى صفحة سنامها اليمين وسلت الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته . وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن قتادة وهذا يدل على أنه عليه السلام تعاطى هذا الأ شعار والتقليد بيده الكريمة فى هذه البدنة وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره فإنه قد كان هدى كثير إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة وأعطى عليا فذبح ما غير وفى حديث جابر أن عليا قدم من اليمن بيده للنبي ﷺ وفى سياق ابن اسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا فى بدنه والله أعلم . وذكر غيره أنه ذبح هو وعلى يوم النحر مائة بدنة فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذى الخليفة وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

باب

﴿ بيان الموضع الذى أهل منه عليه السلام واختلاف الناقلين لذلك وترجيح الحق فى ذلك ﴾

(ذكر من قال إنه عليه السلام أحرم من المسجد الذى بنى الخليفة بعد الصلاة)

تقدم الحديث الذى رواه البخارى من حديث الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر . سمعت رسول الله ﷺ بوادى العقيق يقول : أتانى آت من ربي فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة . وقال البخارى باب الأهلل عند مسجد ذى الخليفة حدثنا على بن عبد الله ثنا سفيان ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله . وحدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباه يقول : ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند المسجد - يعنى مسجد ذى الخليفة . وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى بن عقبة وفى رواية لمسلم عن موسى بن عقبة عن سالم وقافح وحمزة بن عبد الله بن عمر ثلاثهم عن عبد الله بن عمر فذكره . وزاد فقال لبيك . وفى رواية لها من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر : يبدأؤكم هذه التى تكذبون فيها على رسول الله ﷺ ، أهل رسول الله من عند المسجد . وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتى فى الشق الآخر وهو ما أخرجاه فى الصحيحين من طريق مالك عن سعيد المقبرى عن عبيد بن جريح عن ابن عمر قد ذكر حديثنا فيه أن عبد الله قال وأما الأهلل فأتى لم أر رسول الله ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته .

وقال الامام احمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني خصيف بن عبد الرحمن الجزري عن سعيد بن جبير . قال قلت : لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجبا لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في اهلل رسول الله ﷺ حين أوجب . فقال : إني لأعلم الناس بذلك إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة فمن هناك اختلفوا ، خرج رسول الله ﷺ حاجا فلما صلى في مسجده بذى الحليفة ركعتيه أوجب في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه قوم فحفظوا عنه ، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون ارسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله ﷺ حين استقلت به ناقته ، ثم مضى رسول الله ﷺ فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله ﷺ حين علا شرف البيداء ، وإيم الله لقد أوجب في مصلاه ، وأهل حين استقلت به ناقته ، وأهل حين علا شرف البيداء . فمن أخذ بقول عبد الله بن عباس [انه] أهل في مصلاه إذا فرغ من ركعتيه . وقد رواه الترمذي والفسائي جميعا عن قتيبة عن عبد السلام بن حرب عن خصيف به نحوه . وقال الترمذي حسن غريب لا نعرف أحد رواه غير عبد السلام كذا قال وقد تقدم رواية الامام احمد له من طريق محمد ابن اسحاق عنه . وكذلك رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن القطيعي عن عبد الله بن احمد عن أبيه ثم قال خصيف الجزري غير قوى ، وقد رواه الواقدي بإسناد له عن ابن عباس . قال البيهقي : الا أنه لا ينفع متابعة الواقدي والاحاديث التي وردت في ذلك عن عمر وغيره مسانيدھا قوية ثابتة والله تعالى أعلم .

قلت فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الاحاديث من الاختلاف وبسط لعذر من نقل خلاف الواقع ولكن في اسناده ضعف ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سنده عليه ونبيه وهكذا ذكر من قال أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته . قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف أنبأنا ابن جريج حدثني محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك . قال : صلى النبي ﷺ بالمدينة أربعين ركعتين ثم بات حتى أصبح بذى الحليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقد رواه البخاري ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكدر وإبراهيم بن ميسرة عن أنس وثابت في الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن ابن عمر . قال : وأما الاهلال فاني لم أرا رسول الله ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته واخرجا في الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه . ان رسول الله ﷺ كان يركب راحلته بذى الحليفة ثم يهل حين تستوي به قائمة . وقال البخاري : باب من أهل حين استوت به راحلته حدثنا ابو عاصم ثنا ابن جريج أخبرني صالح بن كيسان عن نافع

عن ابن عمر . قال : اهل النبي ﷺ حين استوت به راحلته قائمة . وقد رواه مسلم والنسائي من حديث ابن جريج به . وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله ﷺ إذا وضع رجله في الغرز وانبعثت به راحلته قائمة اهل من ذى الحليفة . انفرد به مسلم من هذا الوجه واخرجاه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه . ثم قال البخاري باب الالهلال مستقبل القبلة قال ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن نافع . قال : كان ابن عمر اذا صلى الغداة بذى الحليفة أمر براحلته فرحلت ثم ركب فاذا استوت به استقبال القبلة قائما ثم يلبي حتى يبلغ الحرم ، ثم يمك حتى اذا جاء ذا طوى بات به حتى يصبح ، فاذا صلى الغداة اغتسل ، وزعم ان رسول الله ﷺ فعل ذلك ثم قال تابعه اسماعيل عن ايوب في الغسل . وقد علق البخاري ايضا هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى عن حماد بن زيد وأسنده فيه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن اسماعيل هو ابن علي . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن اسماعيل وعن أبي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثهم عن ايوب عن أبي تيممة السخيتاني به . ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن اسماعيل بن علي به . ثم قال البخاري حدثنا سليمان أبو الربيع ثنا فليح عن نافع قال : كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أدهن بدهن ليس له رائحة طيبة ثم يأتي مسجد ذى الحليفة فيصلي ثم يركب فاذا استوت به راحلته قائمة أحرم ، ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وروى مسلم عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال : يداؤم هذه التي تكذبون على رسول الله ﷺ ، فيها والله ما اهل رسول الله ﷺ إلا من عند الشجرة حين قام به بعبيره . وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه ، وهو أن الاحرام كان من عند المسجد ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البیداء يعني الارض وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبیداء ، ثم قال البخاري في موضع آخر حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا فضيل ابن سليمان ثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال : انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترحل وأدهن ولبس ازاره ورداءه هو وأصحابه ولم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا المرعفرة التي تردع على الجلد ، فاصبح بذى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البیداء اهل هو وأصحابه وقلد بدنه وذلك لخمس بقين من ذى الحجة . فطاق بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل من أجل بدنه لانه قلدها ، لم تزل باعلا مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رؤسهم ثم يحلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ، ومن كانت معه امرأته فهي له حلال

والطيب والسياب . انفرد به البخاري . وقد روى الامام احمد عن بهز بن أسد وحجاج وروح بن عبادة وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة قال أخبرني قتادة قال سمعت أبا حسان الاعرج الاجرد وهو مسلم بن عبد الله البصري عن ابن عباس قال : صلى رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة ثم دعا بيده فاشعر صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها فعلن ، ثم دعا براحلته فلما استوت على البيداء أهل بالحج . ورواه أيضا عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة قد كره نحوه ثم رواه الامام احمد أيضا عن روح وأبي داود الطيالسي ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائي عن قتادة به نحوه ومن هذا الوجه رواه مسلم في صحيحه وأهل السنن في كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خفيف الجزري عن سعيد بن جبير عنه والله أعلم .

وهكذا الرواية المنبئة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الأخرى لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ويكون رواية ركو به الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى والله أعلم . ورواية أنس في ذلك سالمة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبد الله في صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن أبي الحسين زين العابدين عن جابر في حديثه الطويل الذي سيأتي أن رسول الله ﷺ أهل حين استوت به راحلته سالمة عن المعارض والله أعلم . وروى البخاري من طريق الاوزاعي سمعت عطاء عن جابر بن عبد الله : أن أهلال رسول الله ﷺ من ذي الحليفة حين استوت به راحلته . فأما الحديث الذي رواه محمد بن اسحاق بن يسار عن أبي الزناد عن عائشة بنت سعد . قالت قال سعد : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ طريق الفرع أهل إذا استقلت به راحلته وإذا أخذ طريقا أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء . فرواه أبو داود والبيهقي من حديث ابن اسحاق وفيه غرابة ونكارة والله أعلم . فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عليه السلام أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير زاد ابن عمر في روايته وهو مستقبل القبلة .

باب

﴿ بسط البيان لما أحرم به عليه السلام في حجته هذه من الافراد أو التمتع أو القران ﴾

(ذكر الاحاديث الواردة بانه عليه السلام كان مفردا)

رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك . قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي : أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد بالحج . ورواه مسلم عن اسماعيل

عن أبي أويس ويحيى بن يحيى عن مالك . ورواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدى عن مالك به . وقال أحمد حدثنا إسحاق بن عيسى حدثني المنكدر بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وقال الإمام أحمد ثنا شريح ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة . وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة . وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . تفرد به أحمد من هذه الوجوه عنها . وقال الإمام أحمد حدثني عبد الأعلى بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وقال : حدثنا روح ثنا مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل — وكان يتما في حجر عروة — عن عروة بن الزبير عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . ورواه ابن ماجه عن أبي مصعب عن مالك كذلك . ورواه النسائي عن قتيبة عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وقال أحمد أيضا ثنا عبد الرحمن عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فمنا من أهل بالحج ومنا من أهل بالعمرة ومنا من أهل بالحج والعمرة وأهل رسول الله ﷺ بالحج ، فاما من أهل بالعمرة فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفاء والمروة وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يحلوا إلى يوم النحر . وهكذا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف والقعيني وإسماعيل ابن أبي أويس عن مالك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به . وقال أحمد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة : أهل رسول الله ﷺ بالحج وأهل ناس بالحج والعمرة وأهل ناس بالعمرة . ورواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به نحوه . فاما الحديث الذي قاله الإمام أحمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أمر الناس في حجة الوداع فقال من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليفعل ، وأفرد رسول الله ﷺ الحج ولم يعتمر . فانه حديث غريب جداً تفرد به أحمد بن حنبل وإسناده لا بأس به ولكن لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله : فلم يعتمر . فان أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الأفراد وإن أريد أنه لم يعتمر بالكلية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لا أعلم أحداً من العلماء قال به ثم هو مخالف لما صح عن عائشة وغيرها من أنه ﷺ اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته . وسيأتي تقرير هذا في فصل القرآن مستقصى والله اعلم . وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد قائلًا في مسنده حدثنا روح ثنا صالح بن أبي الأخضر ثنا ابن شهاب ان عروة اخبره ان عائشة زوج النبي ﷺ قالت : أهل رسول الله ﷺ بالحج والعمرة في حجة الوداع وساق معه الهدى ، وأهل ناس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل ناس بالعمرة ولم يسوقوا هديا . قالت

عائشة : وكنت ممن أهل بالعمرة ولم أسق هدياً ، فلما قدم رسول الله ﷺ [قال] : من كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ولا يحل منه شيء حرم منه حتى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هدياً فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم ليقتصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد . فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . قالت عائشة فقدم رسول الله الحج الذي خاف فوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الامام احمد وفي بعض الفاظه نكارة ولبعضه شاهد في الصحيح ، وصالح بن أبي الاخير ليس من عليه أصحاب الزهري لأسباب إذا خالفه غيره كما ههنا في بعض الفاظ سياقه هذا . وقوله فقدم الحج الذي يخاف فوته وأخر العمرة لا يلتئم مع أول الحديث أهل بالحج والعمرة ، فإن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقدم أفعال الحج ثم بعد فراغه أهل بالعمرة كما يقوله من ذهب إلى الافراد فهو مما نحن فيه ههنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد احرامه بها فهذا لا أعلم أحداً من العلماء صار اليه ، وإن أراد أنه المقضى بأفعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة في الحج ، فهذا قول من ذهب إلى القران وهم يؤولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج أي أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا لأنه قد روى القران كل من روى الافراد كما سيأتي بيانه والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله في الافراد . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال : أهل رسول الله ﷺ في حجته بالحج . اسناده جيد على شرط مسلم . ورواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر . قال : أهل رسول الله في حجته بالحج ليس معه عمرة ، وهذه الزيادة غريبة جداً ورواية الامام احمد بن حنبل أحفظ والله أعلم . وفي صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر . قال : وأهلنا بالحج لسنا نعرف العمرة . وقد روى ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الدراوردي وحاتم بن اسماعيل كلاهما عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر : ان رسول الله ﷺ أفرد الحج ، وهذا اسناد جيد . وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا حبيب — يعني المعلم — عن عطاء حدثني جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ أهل هو واصحابه بالحج ليس مع احد منهم هدى إلا النبي ﷺ وطلحة وذکر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري بطوله كما سيأتي عن محمد بن المثني عن عبد الوهاب .

رواية عبد الله بن عمر للافراد . قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن محمد ثنا عباد — يعني ابن عباد — حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن قافع عن ابن عمر . قال : أهلنا مع النبي ﷺ بالحج مفردا . ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد عن عبيد الله بن عمر

عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ أهل بالحج مفردا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن ابن عبد العزيز ومحمد بن مسكين . قالوا : ثنا بشر بن بكر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أسلم عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ أهل بالحج - يعني مفرداً - أسناده جيد ولم يخرجوه .

رواية ابن عباس للأفراد . روى الحافظ البيهقي من حديث روح بن عباد عن شعبة عن أيوب عن أبي العالية البراء عن ابن عباس . أنه قال : أهل رسول الله ﷺ بالحج ، قدم لأربع مضين من ذي الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحاء . ثم قال : من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها . ثم قال رواه مسلم عن إبراهيم بن دينار عن ابن روح وتقدم من رواية قتادة عن أبي حسان الأعرج عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بذي الحليفة ثم أتى بيذنة فاشعر صفحة سنامها اليمين ثم أتى براحله فركبها فلما استوت به على البيداء أهل بالحج ، وهو في صحيح مسلم أيضا . وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني ثنا الحسين بن اسماعيل ثنا أبو هشام ثنا أبو بكر بن عياش ثنا أبو حصين عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه . قال : حججت مع أبي بكر فجرد ، ومع عمر فجرد ، ومع عثمان فجرد تابعه الثوري عن أبي حصين وهذا إنما ذكرناه هنا لأن الظاهر أن هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم إنما يفعلون هذا عن توقيف والمراد بالتجريد ههنا الأفراد والله أعلم . وقال الدارقطني ثنا أبو عبيد الله القاسم بن اسماعيل ومحمد بن مخلد . قالوا : ثنا علي بن محمد بن معاوية الرزاز ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن النبي ﷺ استعمل عتاب بن أسيد على الحج فأفرد ، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج ، ثم حج النبي ﷺ سنة عشر فأفرد الحج ، ثم توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج ، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج ، وتوفي أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج ، ثم حج فأفرد الحج ، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج . في أسناده عبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقي له شاهد بأسناد صحيح .

﴿ ذكر من قال إنه عليه الصلاة والسلام حج متمتعا ﴾

قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، وأهل فساك الهدى من ذي الحليفة ، وبدا رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وكان من الناس من أهدى فساك الهدى من ذي الحليفة ومنهم من لم يهد . فلما قدم رسول الله ﷺ مكة قال للناس : « من كان منكم أهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت

وبالصفاء والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد فن لم يجز هديا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله . وطاف رسول الله ﷺ حين قدم مكة ، استلم [الحجر] أول شئ ثم خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفاء والمروة ثم لم يحلل من شئ حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ، وفعل مثل ما فعل رسول الله ﷺ من أهدي فساق الهدى من الناس .

قال الامام احمد وحدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير : أن عائشة أخبرته عن رسول الله ﷺ في تمتعه بالعمرة الى الحج وتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم ابن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله ﷺ ، وقد روى هذا الحديث البخاري عن يحيى بن بكير ، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الله ابن المبارك المحرمي عن حجين بن المثنى ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة كما ذكره الامام احمد رحمه الله . وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة ، أما قول الافراد في هذا اثبات عمرة أما قبل الحج أو معه ، وأما على قول التمتع الخاص فلا أنه ذكر أنه لم يحل من احرامه بعد ما طاف بالصفاء والمروة . وليس هذا شأن التمتع ، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك فقال إني لبنت رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى أنحر . فقولهم بعيد لأن الاحاديث الواردة في اثبات القران ترد هذا القول وتأتي كونه عليه السلام إنما أهل أولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفاء والمروة أهل بالحج فان هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد باسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف . وقوله في هذا الحديث : تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، إن أريد بذلك التمتع الخاص وهو الذي يحل منه بعد السعي فليس كذلك فان في سياق الحديث ما يردده ثم في اثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما ياباه ، وإن أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد . وقوله : وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال لبيك اللهم عمرة وحجاً فهذا سهل ولا ينافي القران وإن أريد به أنه أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج متراخ ولكن قبل الطواف قد صار قارناً أيضاً ، وإن أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفعالها تحلل أو لم يتحلل بسوق الهدى كما زعمه زاعمون ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى ، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قدمنا ، ومن ادعاه من الناس فقوله مردود لعدم نقله ومخالفته الاحاديث الواردة في

اثبات القرآن كما سيأتي ، بل والاحاديث الواردة في الافراد كما سبق والله أعلم . والظاهر والله أعلم أن حديث الليث هذا عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر يروى من الطريق الاخرى عن ابن عمر حين أفرد الحج ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقيل له ان الناس كائن بينهم شيء فلو أخرت الحج عامك هذا . فقال : اذاً أفعل كما فعل النبي ﷺ يعني زمن حصر عام الحديبية فاحرم بعمره من ذي الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال ما أرى أمرها إلا واحداً فأهل بحج معها فاعتقد الراوى أن رسول الله ﷺ هكذا فعل سواء ، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فرووه كذلك وفيه نظر لما سنبينه وبيان هذا في الحديث الذي رواه عبد الله بن وهب أخبرني مالك بن أنس وغيره أن نافعاً حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج في الفتنة ^(١) معتمراً وقال ان صدقت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله ﷺ . فخرج فأهل بالعمرة وسار حتى اذا ظهر على ظاهر البيداء التفت الى أصحابه فقال ما أمرها إلا واحد أشهدكم اني قد أوجبت الحج مع العمرة ، فخرج حتى جاء البيت فطاف به وطاف بين الصفا والمروة سبعاً لم يزد عليه ، ورأى أن ذلك مجزياً عنه وأهدى . وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث مالك . وأخرجاه من حديث عبيد الله عن نافع به . ورواه عبد الرزاق عن عبيد الله وعبد العزيز بن أبي رواد عن نافع به نحوه ، وفيه ثم قال في آخره : هكذا فعل رسول الله ﷺ . وفيما رواه البخارى حيث قال حدثنا قتيبة ثنا ليث عن نافع : أن ابن عمر أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير ، فقيل له : ان الناس كائن بينهم قتال وانا نخاف أن يصدوك . قال : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة اذاً أصنع كما صنع رسول الله ﷺ ، اني أشهدكم اني قد أوجبت عمرة . ثم خرج حتى اذا كان بظاهر البيداء قال ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحداً أشهدكم اني أوجبت حجاً مع عمرتي فأهدى هدياً اشتراه بقديد ولم يزد على ذلك ولم ينحر ولم يحل من شيء حرم منه ولم يحلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول . وقال ابن عمر كذلك فعل رسول الله ﷺ . وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن عليه عن أبوب عن نافع : أن ابن عمر دخل [عليه] ابنه عبيد الله بن عبد الله وظهره في المدار فقال : اني لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقمت . قال : قد خرج رسول الله ﷺ فقال كفار قریش بينه وبين البيت ، فان يحل بيني وبينه أفعل كما فعل رسول الله ﷺ . فقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، اذاً أصنع كما صنع رسول الله ﷺ اني أشهدكم اني قد أوجبت مع عمرتي حجاً ثم قدم فطاف لهما طوافاً واحداً . وهكذا رواه البخارى عن أبي النعمان عن حماد بن زيد عن أبوب بن أبي تيممة السخيتاني عن نافع به . ورواه مسلم من حديثهما

(١) في الاصل (في السنة) هكذا ولعل الصواب ما كتبناه .

عن أيوب به . فقد اقتدى ابن عمر رضي الله عنه برسول الله ﷺ في التحلل عند حصر العدو والاكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة وذلك لأنه كان قد أحرم أولا بعمرة ليكون متمتعا فخشي أن يكون حصر فجمعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار قارنا ، وقال : ما أرى أمرها إلا واحداً - يعني لا فرق بين أن يحصر الإنسان عن الحج أو العمرة أو عنهما - فلما قدم مكة اكتفى عنهما بطوافه الأول كما صرح به في السياق الأول الذي أفردناه ، وهو قوله : ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول . قال ابن عمر : كذلك فعل رسول الله ﷺ - يعني أنه اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد - يعني بين الصفا والمروة ، وفي هذا دلالة على أن ابن عمر روى القرآن ولهذا روى النسائي عن محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن نافع : أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافا واحداً ، ثم رواه النسائي عن علي بن ميمون الرقي عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى ، وأيوب السخيتاني ، وعبد الله بن عمر أربعين عن نافع : أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهل بعمرة فخشي أن يصد عن البيت . فذكر تمام الحديث من ادخاله الحج على العمرة وصيرورته قارنا .

والمقصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر إذا أصنع كما صنع رسول الله ﷺ ، وقوله كذلك فعل رسول الله ﷺ . اعتقد أن رسول الله ﷺ بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فأدخله عليها قبل الطواف فرواه بمعنى ما فهم ، ولم يرد ابن عمر ذلك وإنما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب ، ثم بتقدير أن يكون أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فانه يصير قارنا لا متمتعا التمتع الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب إلى أفضلية التمتع والله تعالى أعلم . وأما الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا همام عن قتادة حدثني مطرف عن عمران . قال : تمتعنا على عهد النبي ﷺ ونزل القرآن قال رجل برأيه ماشاء . فقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد ابن عبد الوارث عن همام عن قتادة به ، والمراد به المتعة التي أعم من القرآن والتمتع الخاص ويدل على ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف عن عبد الله بن الشخير عن عمران بن الحصين : أن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمرة وذكر تمام الحديث . وأكثر السلف يطلقون المتعة على القرآن كما قال البخاري حدثنا قتيبة ثنا حجاج بن محمد الأعور عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اختلف علي وعثمان رضي الله عنهما وهما بعسفان في المتعة ، فقال علي : ما تريد إلى أن تنهى عن أمر فعله رسول الله ﷺ ، فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب أهل بهما جميعا . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن الحكم بن عيينة عن علي ابن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به . وقال علي : ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ بقول

أحد من الناس . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنهما فقال له على : لقد علمت إنما تمتعنا مع رسول الله ﷺ ؟ قال أجل ! ولكننا كنا خائفين .

وأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن مسلم بن مخراق المقبري سمع ابن عباس يقول : أهل رسول الله ﷺ بعمره وأهل أصحابه بحج فلم يحل رسول الله ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل بقيتهم . فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده وروح بن عبادة عن شعبة عن مسلم المقبري عن ابن عباس . قال : أهل رسول الله ﷺ بالحج - وفي رواية أبي داود - أهل رسول الله وأصحابه بالحج فمن كان منهم لم يكن له متعة هدى حل ومن كان معه هدى لم يحل الحديث . فان صححنا الروايتين جاء القرآن وان توقفنا في كل منهما وقف الدليل ، وان رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الأفراد وهو الأحرام بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجوز القول بالقران لاسيما وسيأتي عن ابن عباس ما يدل على ذلك . وروى مسلم من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس : أن رسول الله قال هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن معه هدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ، وروى البخاري عن آدم بن أبي إياس ومسلم من حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبي جرة قال : تمتعت قهائي فاس سألت ابن عباس فأمرني بها فرأيت في المنام كأن رجلا يقول حج مبرور ومتعة متقبلة ، فأخبرت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه ، والمراد بالمتعة ههنا القران . وقال القعيني وغيره عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . فقال سعد : قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه . ورواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن مالك وقال الترمذي صحيح . وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي حدثني غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص : عن التمتع بالعمرة الى الحج قال فعلتها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر في العرش - يعني مكة - ويعني به معاوية . ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد ومروان القزاري أربعتهم عن سليمان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سعدا عن المتعة فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . وفي رواية يحيى بن سعيد - يعني معاوية - وهذا كله من باب اطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص وهو الأحرام بالعمرة والفراغ منها ثم الأحرام

بالحج ومن القران بل كلام سعد فيه دلالة على اطلاق التمتع على الاعتناء في أشهر الحج وذلك أنهم اعتمر وا معاوية بعد كافر بمكة قبل الحج أما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وهو الاشبه ، فأما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح وروينا أنه قصر من شعر النبي ﷺ بمشقص في بعض عمره وهي عمرة الجعرانة لا محالة والله أعلم .

﴿ ذكر حجة من ذهب الى أنه عليه السلام كان قارنا وسرد الاحاديث في ذلك ﴾

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قد تقدم ما رواه البخاري من حديث أبي عمرو الاوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ بوادي العقيق يقول : أتاني آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقبري ببغداد أنبأنا أحمد بن سليمان قال قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع حدثنا أبو زيد الهروي ثنا علي بن المبارك ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا عكرمة حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ : أتاني جبرائيل عليه السلام وأنا بالعقيق فقال صل في هذا الوادي المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . ثم قال البيهقي رواه البخاري عن أبي زيد الهروي . وقال الامام أحمد ثنا هاشم ثنا سيار عن أبي وائل أن رجلا كان نصرانيا يقال له الصبي بن مبيد ، فأراد الجهاد فقبل له إبدأ بالحج فأتى الأشعري فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعا ففعل ، فبينما هو يلبي إذ مر يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة . فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من بعير أهله ، فسمعها الصبي فكبر ذلك عليه فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له . فقال له عمر : هديت لسنة نبيك ﷺ . قال وسمعت مرة أخرى يقول وقت لسنة نبيك ﷺ . وقد رواه الامام أحمد عن يحيى بن سعيد القطان عن الأعمش عن شقيق عن أبي وائل عن الصبي بن مبيد عن عمر بن الخطاب فذكره . وقال : إني لم يقل شيئا ، هديت لسنة نبيك ﷺ . ورواه عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي وائل به . ورواه أيضا عن غندر عن شعبة عن الحكم عن أبي وائل وعن سفيان بن عيينة عن عبدة بن أبي لبابة عن أبي وائل . قال قال : الصبي بن مبيد كنت رجلا نصرانيا فأسلمت فاهللت بحج وعمرة فسمعت يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهل بهما . فقالا : لهذا أضل من بعير أهله ، فكأنا حمل على بكلمتهما جبل ، فقدمت على عمر فاخبرته فأقبل عليهما فلامهما وأقبل علي فقال : هديت لسنة النبي ﷺ . قال عبدة قال أبو وائل كثيرا ما ذهبت وأنا مسروق الى الصبي

ابن معبد^(١) نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن أبي وائل شقيق بن سلمة به . وقال النسائي في كتاب الحج من سننه حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ثنا أبي عن جرة السكري عن مطرف عن سلمة بن كهيل عن طاوس عن ابن عباس عن عمر . أنه قال : والله إني لأنها كم عن المتعة وإني لفي كتاب الله وقد فعلها النبي ﷺ . إسناده جيد .

رواية أمير المؤمنين عثمان وعلي رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال : علي ما تريد الى أمر فعله رسول الله ﷺ تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك . هكذا رواه الامام الاحمد مختصراً . وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال اختلف علي وعثمان وهما بعسفان في المتعة . فقال : علي ما تريد الى أين تنهى عن أمر فعله رسول الله ﷺ فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب أهل بهما جميعاً وهكذا لفظ البخاري . وقال البخاري ثنا محمد بن يسار ثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم . قال : شهدت عثمان وعلياً وعثمان ينهى عن المتعة وإن يجمع بينهما ، فلما رأى علي أهل بهما لبك بعمرة وحج . قال : ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لقول أحد . ورواه النسائي من حديث شعبة به ومن حديث الأعمش عن مسلم البطين عن علي بن الحسين به . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة . قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وعلي يأمريها . فقال : عثمان لعلي انك لكذا وكذا . ثم قال : علي لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله ﷺ . قال : أجل ولكننا كنا خائفين . ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اعتراف من عثمان رضي الله بهما ورواه علي رضي الله عنهما ومعلوم أن علياً رضي الله عنه أحرم عام حجة الوداع باهللال كاهلال النبي ﷺ وكان قد ساق الهدى وأمره عليه السلام أن يمكث حراماً وأشركه النبي ﷺ في هديه كما سيأتي بيانه . وروى مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن المقداد بن الأسود دخل على علي بن أبي طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقاً وخبطاً . فقال : هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة فخرج علي وعلي يده أمر الدقيق والخبط - ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه - حتى دخل على عثمان . فقال : أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة . فقال عثمان ذلك رأيتي نخرج على مغضبا وهو يقول : لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معا . وقد قال : أبو داود في سننه ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج ثنا يونس عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : كنت

(١) في آخر سطر صفحة ١٢٨ : كثيراً ما ذهبت وأنا مسروق صحته أنا ومسروق .

مع علي حين أقره رسول الله ﷺ على اليمن فذكر الحديث في قدوم علي . قال علي : فقال لي رسول الله ﷺ كيف صنعت . قال قلت : إنما أهلت باهلل النبي ﷺ . قال : إني قد سقت الهدى وقرنت . وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده وهو على شرط الشيخين ، وعلة الحافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التعليل فيه نظر لأنه قد روى القرآن من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى . وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب . قال : خرج رسول الله ﷺ من المدينة وخرجت أنا من اليمن . وقلت لبيك باهلل كاهلل النبي . فقال : النبي ﷺ فاني أهلت بالحج والعمرة جميعاً .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نورداهم مرتين على حروف المعجم .

بكر بن عبد الله المزني عنه . قال : الإمام أحمد حدثنا هشيم ثنا حميد الطويل أنبأنا بكر بن عبد الله المزني . قال : سمعت أنس بن مالك يحدث قال : سمعت رسول الله ﷺ يلبي بالحج والعمرة جميعاً ، فحدثت بذلك ابن عمر . فقال : لبي بالحج وحده فلقيت أنسا فحدثته بقول ابن عمر . فقال : ما تعدونا إلا صبياناً . سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك عمرة وحجاً . ورواه البخاري عن مسدد عن بشر بن الفضل عن حميد به . وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به . وعن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المزني به .

قالت البناني عن أنس . قال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ . قال : لبيك بعمرة وحجة معاً . تفرد به من هذا الوجه الحسن البصري عنه . قال : الإمام أحمد ثنا روح ثنا أشعث عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمرة ، فأمرهم رسول الله ﷺ بعد ما طافوا بالبيت وبالصفاء والمروة أن يحلوا وأن يجعلوها عمرة فكان القوم هابوا ذلك . فقال : رسول الله ﷺ لولا أني سقت هدياً لاحت فاحل القوم وتمتعوا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن بن قزعة ثنا سفيان بن حبيب ثنا أشعث عن الحسن عن أنس : أن النبي ﷺ أهل هو وأصحابه بالحج والعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفاء والمروة ، أمرهم رسول الله ﷺ أن يحلوا فهابوا ذلك . فقال : رسول الله ﷺ أحلوا فلولوا أن معي الهدى لاحت . فحلوا حتى حلوا إلى النساء . ثم قال : البزار لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك .

حميد بن تيرويه الطويل عنه . قال الإمام أحمد حدثنا يحيى عن حميد سمعت أنسا سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك بحج وعمرة وحج . هذا أسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد

من أصحاب الكتب من هذا الوجه ، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن يحيى بن أبي اسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحميد أنهم سمعوا أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله ﷺ : أهل بهما جميعا لبيك عمرة وحجاً لبيك عمرة وحجاً . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن يسر ثنا عبد الله أنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : ساق رسول الله ﷺ بدنا كثيرة وقال لبيك بعمرة وحج وإني لعند نخذ ناقته اليسرى . تفرد به احمد من هذا الوجه أيضا .

حميد بن هلال المدنى البصرى عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة وحميد بن هلال عن أنس . قال : إني ردفت أبي طلحة وإن ركبته لتمس ركبة رسول الله ﷺ وهو يلبي بالحج والعمرة . وهذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح ولم يخرجوه . وقد تأوله البزار على أن الذى كان يلبي بالحج والعمرة أبو طلحة قال ولم ينكر عليه النبي ﷺ : وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة اليه للحج ذلك من طرق عن أنس كما مضى وكما سيأتى ثم عود الضمير الى أقرب المذكورين أولى وهو فى هذه الصورة أقوى دلالة والله أعلم وسيأتى فى رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس صريح الرد على هذا التأويل .

زيد بن أسلم عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز التنوخى عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل بالحج وعمرة . حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجروى ومحمد بن مسكين . قالا : حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم عن أنس . قلت : وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقى بأبسط من هذا السياق فقال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن الحسن القاضى . قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرنى أبي ثنا شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره . أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : يا أبا عبد الله ﷺ قال ابن عمر : أهل بالحج فانصرف ، ثم أتاه من العام المقبل . فقال : يا أبا عبد الله ﷺ قال : ألم تأتى عام أول . قال : بلى ! ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن قال ابن عمر إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس ، وإني كنت تحت فاقة رسول الله ﷺ يمسنى لعابها اسمعه يلبي بالحج .

سالم بن أبي الجعد النطفانى الكوفى عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك يرفعه الى النبي ﷺ : أنه جمع بين الحج والعمرة فقال لبيك بعمرة وحجة معا ، حسن ولم يخرجوه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا أبو عوانة ثنا عثمان

ابن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن سعد مولى الحسن بن علي . قال : خرجنا مع علي فأتينا ذا الحليفة . فقال علي : إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة فمن أراد ذلك فليقل كما أقول ، ثم لي قال لبيك بحجة وعمرة معاً . قال وقال : سالم وقد أخبرني أنس بن مالك . قال : والله إن رجلي لتمس رجل رسول الله ﷺ وإنه ليهل بهما جميعاً . وهذا أيضاً إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه ، وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم والله أعلم . سليمان بن طرخان التيمي عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك . قال : سمعت النبي ﷺ يلبي بهما جميعاً . ثم قال البزار : لم يروه عن التيمي إلا ابنه المعتمر ولم يسمعه إلا من يحيى بن حبيب العربي عنه . قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه .

سويد بن حجير عنه . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي قزعة سويد بن حجير عن أنس بن مالك قال : كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله ﷺ فكان رسول الله ﷺ يهل بهما . وهذا إسناد جيد تفرد به احمد ولم يخرجوه وفيه رد على الحافظ البزار صريح .

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس : قال : كنت رديف أبي طلحة وهو يسير النبي ﷺ . قال : فان رجلي لتمس غرز النبي ﷺ فسمعتة يلبي بالحج والعمرة معاً . وقد رواه البخاري من طرق عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال . صلى ﷺ الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر . وأهل بمحج وعمرة وأهل الناس بهما جميعاً . وفي رواية له : كنت رديف أبي طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعاً الحج والعمرة . وفي رواية له عن أيوب عن رجل عن أنس . قال : ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى اذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج .

عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم .

علي بن زيد بن جدعان عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا ابراهيم بن سعيد ثنا علي بن حكيم عن شريك عن علي بن زيد عن أنس : أن رسول الله ﷺ لي بهما جميعاً . هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

قتادة بن دعامة السدوسي عنه قال الامام احمد حدثنا بهز وعبد الصمد المعنى . قالا : أخبرنا همام بن يحيى ثنا قتادة . قال : سألت أنس بن مالك قلت كم حج النبي ﷺ ؟ قال : حجة واحدة

واعتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبية وعمرته في ذي القعدة من المدينة وعمرته من الجعرانة في ذي القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجته . وأخرجاه في الصحيحين من حديث همام ابن يحيى به .

مصعب بن سليم الزبيري مولاهم عنه . قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول : أهل رسول الله ﷺ بحجة وعمره ، تفرد به احمد .

يحيى بن اسحاق الحضرمي عنه . قال الامام احمد ثنا هشيم أنبأنا يحيى بن اسحاق وعبد العزيز ابن صهيب وحميد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يلبي بالحج والعمره جميعا يقول لبيك عمره وحججا ، لبيك عمره وحججا ، وقد تقدم أن مسلما رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به . وقال الامام احمد أيضا ثنا عبد الاعلى عن يحيى عن أنس . قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ الى مكة قال فسمعته يقول لبيك عمره وحججا .

أبو الصيقل عنه . قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير . وحدثنا احمد بن عبد الملك ثنا زهير عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله ﷺ أن نجعلها عمره . وقال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لجعلتها عمره ولكني سقت الهدى وقرنت الحج بالعمره . ورواه النسائي عن هناد عن أبي الاحوص عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله ﷺ وسلم يلبي بهما .

أبو قدامة الحنفى ويقال إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس . قال الامام احمد ثنا روح بن عباد حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن أبي قدامة الحنفى قال قلت : لأنس بأي شيء كان رسول الله ﷺ يلبي فقال سمعته سبع مرات يلبي بعمره وحجة ، تفرد به الامام احمد وهو اسناد جيد قوى والله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة ، وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله ﷺ قرن بين الحج والعمره وقرن القوم معه . وقد أورد الحافظ البيهقى بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع يعلل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنه . قال : والاشتباه وقع لأنس لامن دونه ويحتمل أن يكون سمعه رسول الله ﷺ يعلم غيره كيف يهل بالقران لا أنه يهل بهما عن نفسه والله أعلم . قال : وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفي ثبوته نظر قلت ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنه كان ترك هذا الكلام أولى منه إذ فيه تطرق احتمال الى حفظ الصحابي مع تواتره عنه كما رأيت آنفا وفتح هذا يفضى الى محذور كبير والله تعالى أعلم .

حديث البراء بن عازب في القران . قال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا علي بن محمد المصري حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا زكريا بن

أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة . فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج معها . قال : البيهقي ليس هذا بمحفوظ قلت سيأتي بأسناد صحيح الى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حدثنا أبو بكر بن أبي داود ومحمد بن جعفر بن ريمس والقاسم بن اسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم . قالوا : حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي ثنا زيد بن حباب ثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : حج النبي ﷺ ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وحجة قرن معها عمرة . وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن سعيد الثوري به ، وأما الترمذي فرواه عن عبد الله بن أبي زياد عن زيد بن حباب عن سفيان به . ثم قال : غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب . ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يعني الرازي روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبي زياد وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه ورأيت لا يعمده محفوظاً . قال : وإنما روى عن الثوري عن أبي اسحاق عن مجاهد مرسل . وفي السنن الكبير للبيهقي قال : أبو عيسى الترمذي سألت محمد بن اسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطأ وإنما روى هذا عن الثوري مرسل . قال : البخاري وكان زيد بن الحباب اذا روى خطأ ربما غلط في الشيء وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلب عن عبد الله بن داود الخريبي عن سفيان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذي ولا البيهقي وربما ولا البخاري حيث تكلم في زيد ابن الحباب ظاناً أنه انفرد به وليس كذلك والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر . قال أبو عيسى الترمذي حدثنا ابن أبي عمر حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله ﷺ قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافاً واحداً . ثم قال : هذا حديث حسن وفي نسخة صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه عن جابر قال : لم يطف النبي ﷺ إلا طوافاً واحداً لحجه ولعمرته . قلت : حجاج هذا هو ابن أرتاة . وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أيضاً كما قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا مقدم بن محمد حدثني عمي القاسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن ابن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله ﷺ قدم فقرن بين الحج والعمرة وساق الهدى . وقال رسول الله ﷺ : من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة . ثم قال : البزار وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد انفرد بهذه الطريق البزار في مسنده واسنادها غريبة جداً وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم .

رواية أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري رضى الله عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا حجاج — هو ابن أرطاة — عن الحسن بن سعد عن ابن عباس . قال : أخبرني أبو طلحة أن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن أبي معاوية بإسناده ولفظه أن رسول الله ﷺ قرن بين الحج والعمرة . الحجاج بن أرطاة فيه ضعف والله أعلم .

رواية سراقه بن مالك بن جعشم . قال الامام احمد حدثنا مكى بن ابراهيم ثنا داود — يعنى ابن سويد — سمعت عبد الملك الزراد . يقول سمعت النزال بن سبرة صاحب على يقول سمعت سراقه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . قال وقرن رسول الله ﷺ فى حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه تمتع بالحج الى العمرة وهو القران . قال : الامام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي . فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه . ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن مالك به . وقال : الترمذى هذا حديث صحيح . وقال : الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان — يعنى التيمى — حدثنى غنيم . قال سألت ابن أبي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا كافر بالعرش — يعنى معاوية — هكذا رواد مختصراً . وقد رواه مسلم فى صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثورى وشعبة ومروان الفزارى ويحيى بن سعيد القطان أربعتهم عن سليمان بن طرخان التيمى سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة ؟ فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . قال : يحيى بن سعيد فى روايته — يعنى معاوية — ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمى عن غنيم بن قيس سألت سعداً عن التمتع بالعمرة الى الحج . فقال : فعلتها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر بالعرش — يعنى مكة ويعنى به معاوية — وهذا الحديث الثانى اصح اسناداً وإتما ذكرناه اعتضاداً لا اعتماداً والاول صحيح الاسناد وهذا أصرح فى المقصود من هذا والله أعلم .

رواية عبد الله بن أبي أوفى . قال الطبرانى حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصرى حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا يزيد بن عطاء عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى : قال : إتما جمع رسول الله ﷺ بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام .

رواية عبد الله بن عباس فى ذلك . قال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا داود — يعنى القطان — عن

عمر و عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التي مع حجته . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن العطار المكي عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به . وقال الترمذي حسن غريب ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلاً . ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العطار قد كره . وقال : الرابعة التي قرنها مع حجته ثم قال : أبو الحسن علي بن عبد العزيز ليس أحد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود ابن عبد الرحمن ثم حكى البيهقي عن البخاري أنه قال داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهمل في الشيء . وقد تقدم ما رواه البخاري من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول بوادي العقيق أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . فلعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قد تقدم فيما رواه البخاري ومسلم من طريق الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه قال : تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذى الحليفة وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وذكر تمام الحديث في عدم إحلاله بعد السعي فعمل كما قررناه أولاً إنه عليه السلام لم يكن متمتعاً بالتمتع الخاص وإنما كان قارناً لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعاً كتنفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته . وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانه والله أعلم . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو خيثمة ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ طاف طوافاً واحداً لا قرانه لم يحل بينهما واشترى من الطريق - يعني الهدى - وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقة إلا أن يحيى بن يمان وإن كان من رجال مسلم في أحاديثه عن الثوري فبشارة شديدة والله أعلم ، ومما يرجح أن ابن عمر أراد بالأفراد الذي رواه أفراد أفعال الحج لا الأفراد الخاص الذي يصير إليه أصحاب الشافعي وهو الحج ثم الاعتناء بعده في بقية ذى الحجة قول الشافعي أنبأنا مالك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . أنه قال : لأن أعتمر قبل الحج وأهدى أحب إلى من أن أعتمر بعد الحج في ذى الحجة .

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو احمد - يعني الزبيرى - حدثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ إنما قرن خشية أن يصد عن البيت وقال إن لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب مستنداً ومتناً تفرد بروايته

الامام احمد . وقد قال احمد في يونس بن الحارث الثقفي هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكذا وضعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائي ، وأما من حيث المتن فقوله انما قرن رسول الله ﷺ خشية أن يصد عن البيت فمن الذي كان يصد عليه السلام عن البيت وقد أظهد الله له ^(١) الاسلام وفتح البلد الحرام وقد نودي برحاب منى أيام الموسم في العام الماضي أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه عليه السلام في حجة الوداع قريب من أربعين ألفا فقوله : خشية أن يصد عن البيت ، وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لعلي بن أبي طالب حين قال له علي : لقد علمت أنا نتمتعنا مع رسول الله ﷺ . فقال : أجل ولكننا كنا خائفين ولست أدري على م يحمل هذا الخوف من أي جهة كان ؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابي لما رواه وحمله على معنى ظنه فما رواه صحيح مقبول وما اعتقده ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم منه رد الحديث الذي رواه : هكذا قول عبد الله بن عمرو . لو صح السند اليه والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضي الله عنه : قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قال ثنا شعبة عن حميد بن هلال سمعت مطرفا قال قال لي عمران بن حصين : إني محدثك حديثا عسى الله أن ينفعك به أن رسول الله ﷺ قد جمع بين حجته وعمرته ثم لم يمه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه يحرمه وأنه كان يسلم على فلما اكتويت أمسك عني فلما تركته عاد إلي . وقد رواه مسلم عن محمد بن المثني ومحمد بن يسار عن غندر عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران به . ورواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمره الحديث . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حديث شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح ، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فانما رواه عن شعبة كذلك بقية بن الوليد . وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قلت : وقد رواه أيضا النسائي في سننه عن عمرو بن علي الفلاس عن خالد بن الحارث عن شعبة وفي نسخة عن سعيد بدل شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين فذكره والله أعلم . وثبت في الصحيحين من حديث همام عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين قال : تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم يمه عنها حتى مات رسول الله ﷺ .

رواية الهرماس بن زياد الباهلي : قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن علي أبو محمد من أهل الري وكان أصله أصبهاني حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا عكرمة بن عمار عن

(١) أظهد له : أي ثبتته وأبينه .

الهرماس . قال : كنت ردف أبي فرأيت النبي ﷺ وهو على بعير وهو يقول : « لبيك بحجة وعمره ممّا » وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه .

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي ﷺ : مالك لم تحل من عمرتك ؟ قال : « إني لبدت رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى أنحر » وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاد البخارى وموسى بن عقبة زاد مسلم وابن جريج كلهم عن نافع عن ابن عمر به . وفي لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قلدت هدي ولبدت رأسي فلا أحل حتى أنحر » وقال الامام احمد أيضاً حدثنا شعيب ابن أبي حمزة . قال قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ أمر أزواجه أن يحلان عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل . قال : « إني لبدت رأسي وقلدت هدي فليست أحل حتى أنحر هدي » وقال احمد أيضاً : حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا أبي عن أبي اسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر . أنها قالت : لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحلان بعمرة . قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إني أهديت ولبدت فلا أحل حتى أنحر هدي » ثم رواه احمد عن كثير بن هشام عن جعفر ابن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة فذكره فهذا الحديث فيه أن رسول الله ﷺ كان متلبساً بعمرة ولم يحل منها ، وقد علم بما تقدم من أحاديث الافراد انه كان قد أهل بحج أيضاً فدل مجموع ذلك أنه قارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . قال البخارى حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فأهلنا بعمرة . ثم قال : النبي ﷺ من كان معه هدى فليل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً ، فقدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله ﷺ فقال انقضى رأسك وامتشطي وأهلى بالحج ودعى العمرة ففعلت فلما قضيت الحج أرسلنى رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن أبي بكر الى التنعيم فاعتمرت . فقال هذه مكان عمرتك قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فأنما طافوا طوافاً واحداً . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهري فذكره . ثم رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع فأهلنا بعمرة ولم أكن

سقت الهدى فقال : رسول الله ﷺ من كان معه هدى فليل بالحب مع عمرته لا يحل حتى يحل منهما جميعا وذكر تمام الحديث كما تقدم . والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا قوله ﷺ من كان معه هدى فليل بحج وعمره . ومعلوم أنه عليه السلام قد كان معه هدى فهو أول وأولى من ائتمرها لأن المخاطب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح . وأيضا فأنها قالت وأما الذين جمعوا الحج والعمره فأنما طافوا طوافا واحداً يعني بين الصفا والمروة . وقد روى مسلم عنها : أن رسول الله ﷺ إنما طاف بين الصفا والمروة طوافاً واحداً فلم من هذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمره . وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : فكان الهدى مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وذوي اليسار ، وأيضا فأنها ذكرت أن رسول الله ﷺ لم يتحلل من النسكين فلم يكن متمتعاً وذكرت أنها سألت رسول الله ﷺ أن يعمرها من التنعيم . وقالت يا رسول الله ينطلقون بحج وعمره وأنطلق بحج فبعثها مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرها من التنعيم ولم يذكر أنه عليه السلام اعتمر بعد حجته فلم يكن مفرداً . فلم أنه كان قارناً لأنه كان باتفاق الناس قد اعتمر في حجة الوداع والله أعلم . وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقي من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب أنه قال اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة فقالت عائشة لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج معها وقال البيهقي في الخلافيات . أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا أبو محمد ^(١) بن حبان الاصبهاني أنبأنا إبراهيم ابن شريك أنبأنا أحمد بن بونس ثنا زهير ثنا أبو اسحاق عن مجاهد قال سئل ابن عمر كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ فقال مرتين فقالت : عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاثاً سوى العمرة التي قرنها مع حجة الوداع . ثم قال : البيهقي وهذا إسناد لا بأس به لكن فيه إرسال - مجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض المحدثين قلت كان شعبة ينكره وأما البخاري ومسلم فأنهما أثبتاه والله أعلم . وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعروة بن الزبير وغير واحد عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان معه الهدى عام حجة الوداع وفي أعمارها من التنعيم وهصادقها له منهبطاً على أهل مكة وبيتوته بالمحصب حتى صلى الصبح بمكة ثم رجع إلى المدينة . وهذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يعتمر بعد حجته تلك ولم أعلم أحداً من الصحابة نقله . ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين ولا روى أحد أنه عليه السلام بعد طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل بل استمر على إحرامه باتفاق ولم ينقل أنه أهل بحج لما سار إلى منى فلم أنه لم يكن متمتعاً . وقد اتفقوا على أنه عليه السلام اعتمر عام حجة الوداع فلم يتحلل بين النسكين ولا

أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فلزم القرآن وهذا مما يعسر الجواب عنه والله أعلم . وأيضا فان رواية القرآن مثبتة لما سكنت عنه أو نفاه من روى الافراد والتمتع فهي مقدمة عليها كما هو مقرر في علم الأصول وعن أبي عمران أنه حج مع مواليه . قال : فأتيت أم سلمة فقلت يا أم المؤمنين إني لم أحج قط فأيهما أبدأ بالعمرة أم بالحج قالت ابدأ بأيهما شئت . قال ثم أتيت صفية أم المؤمنين فسألته فقالت : لي مثل ما قالت لي ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية فقالت لي أم سلمة . سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا آل محمد من حج منكم فليهل بعمرة في حجة رواه ابن حبان في صحيحه وقد رواه ابن حزم في حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم عن أبي عمران عن أم سلمة به .

فصل

إن قيل : قد رويتم عن جماعة من الصحابة أنه عليه السلام أفرد الحج ثم رويتم عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة فما الجمع من ذلك ^(١) فالجواب : أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمرة فيه نية وفعلا ووقتا وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنهما كما هو مذهب الجمهور في القارن خلافا لأبي حنيفة رحمه الله حيث ذهب إلى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين واعتمد على ما روى في ذلك عن علي بن أبي طالب وفي الاسناد إليه نظر . وأما من روى التمتع ثم روى القرآن فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع في كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقران بل ويطلقونه على الاعتمار في أشهر الحج وإن لم يكن معه حج . كما قال : سعد بن أبي وقاص تمتعنا مع رسول الله ﷺ وهذا — يعني معاوية — يومئذ كافر بالعرش — يعني بمكة — وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين إما الحديبية أو القضاء فلما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واضح والله أعلم .

فصل

إن قيل : فما جوابها عن الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي في مسنده . حدثنا هشام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي وأمه صفوان بن خالد أن معاوية . قال : لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أتعلون أن رسول الله ﷺ نهى عن صفف النمرود قالوا اللهم نعم قال : وأنا أشهد قال : أتعلون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم قال : أتعلون أن رسول الله ﷺ ^(١) هكذا في النسخ ولعلها بين ذلك .

نهى أن يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهم لا ! قال : والله إنها لمعنى . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا
 همام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي قال : كنت في ملاء من أصحاب رسول الله ﷺ عند معاوية
 فقال : معاوية أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله نهى عن جلود النمر أن يركب عليها قالوا اللهم نعم !
 قال : وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن الشرب
 في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن المتعة - يعنى متعة الحج - قالوا اللهم
 لا ! وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي أنه شهد معاوية وعنده
 جمع من أصحاب النبي ﷺ فقال لهم معاوية : أتعلمون أن رسول الله نهى عن ركوب جلود النمر
 قالوا نعم ! قال : تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الحرير قالوا اللهم نعم ! قال أتعلمون أن رسول الله
 نهى أن يشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال أتعلمون أن رسول الله نهى عن جمع بين
 حج وعمرة قالوا اللهم لا ! قال فوالله إنها لمعنى . وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة وزاد ولكنكم
 نسيتم وكذا رواه أشعث بن نزار وسعيد بن أبي عروبة وهمام عن قتادة بأصله . ورواه مطر الوراق
 وبهيس بن فهدان عن أبي سبيح في متعة الحج . فقد رواه أبو داود والنسائي من طرق عن أبي سبيح
 الهنائي به وهو حديث جيد الاسناد ويستغرب منه رواية معاوية رضى الله عنه النهى عن الجمع بين
 الحج والعمرة ولعل أصل الحديث النهى عن المتعة فاعتقد الراوى أنها متعة الحج وإنما هي متعة النساء
 ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهى عنها أو لعل النبي عن الاقران في التمر كما في حديث
 ابن عمر فاعتقد الراوى أن المراد القران في الحج وليس كذلك أو لعل معاوية رضى الله عنه . قال
 إنما قال أتعلمون أنه نهى عن كذا فبناه بما لم يسم فاعله فصرح الراوى بالرفع الى النبي ﷺ وروى
 في ذلك فان الذى كان ينهى عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن نهيه عن
 ذلك على وجه التحريم والحتم كما قدمنا وإنما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليسكثر زيارة
 البيت وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يهابونه كثيراً فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً وكان ابنه
 عبد الله يخالفه فيقال له ان أباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء
 قد فعلها رسول الله ﷺ أفسنة رسول الله تتبع أم سنة عمر بن الخطاب وكذلك كان عثمان بن عفان
 رضى الله عنه ينهى عنها وخالفه على بن أبي طالب كما تقدم . وقال لا أدع سنة رسول الله ﷺ لقول
 أحد من الناس . وقال عمران بن حصين تمتعنا مع رسول الله ﷺ ثم لم ينزل قرآن بحرمه ولم ينه
 عنها رسول الله ﷺ حتى مات أخرجاه في الصحيحين . وفي صحيح مسلم عن سعد أنه أنكر على
 معاوية إنكاره المتعة وقال قد فعلناها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر بالعرش يعنى معاوية أنه
 كان حين فعلوها مع رسول الله ﷺ كافراً بمكة يومئذ . قلت : وقد تقدم أنه عليه السلام حج قارناً

بما ذكرناه من الأحاديث الواردة في ذلك ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله ﷺ إلا أحد وثمانون يوماً وقد شهد الحجة ما ينفى عن أربعين ألف صحابي قولاً منه وفعلًا فلو كان قد نهى عن القرآن في الحج الذي شهدته منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعة منهم ممن سمع منه ولم يسمع فهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظاً عن معاوية رضي الله عنه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني حيوة أخبرني أبو عيسى الخراساني عن عبد الله بن القاسم خراساني عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أتى عمر ابن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا الإسناد لا يخلو عن نظر ثم إن كان هذا الصحابي عن معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ولكن في هذا النهي عن المتعة لا القرآن . وإن كان في غيره فهو مشكل في الجملة لكن لا على القرآن والله أعلم .

ذكر مستند من قال : أنه عليه الصلاة والسلام أطلق الأحرام ولم يعين حجاً ولا عمرة أولاً ثم بعد ذلك صرفه إلى معين وقد حكى عن الشافعي أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف . قال الشافعي رحمه الله : أنبأنا سفيان أنبأنا ابن طاوس وإبراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير سمعوا طاوساً . يقول : خرج رسول الله ﷺ من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فتزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم من أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يجعلها عمرة . وقال : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولكن لبدت رأسي وسقت هدي فليس لي محل إلا محل هدي فقام إليه سراقه بن مالك . فقال : يا رسول الله اقض لنا قضاء كأنما ولدوا اليوم أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد . فقال رسول الله ﷺ : « بل للأبد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » قال : فدخل على من ألين فسأله النبي ﷺ بم أهلات ؟ فقال : أحدهما لبيك إلهال النبي ﷺ . وقال الآخر : لبيك حجة النبي ﷺ وهذا مرسل طاوس وفيه غرابة وقاعدة الشافعي رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجرد حتى يعتضد بغيره اللهم إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه في الرسالة لأن الغالب أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة والله أعلم وهذا المرسل ليس من هذا القبيل بل هو مخالف للأحاديث المتقدمة كلها أحاديث الأفراد وأحاديث التمتع وأحاديث القرآن وهي مسندة صحيحة كما تقدم فهي مقدمة عليه ولأنها مثبتة أمراً نفاه هذا المرسل والمثبت مقدم على النافي لو تكافأ فكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا ينهض حجة لا تقطع سنده والله تعالى أعلم : وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا محاضر حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول

الله ﷺ لا تذكر حجا ولا عمرة فلما قدمنا أمرنا أن نحل فلما كانت ليلة النفر حاضرت صفية بنت حيي . فقال النبي ﷺ : « حلقى عقرى » ما أراها إلا حابستكم . قال : هل كنت طفت يوم النحر قالت : نعم ! قال : فانفري . قالت قلت : يا رسول الله إني لم أكن أهلت قال : « فاعتمري من التعميم » قال فخرج معها أخوها قالت : فلقينا مدججا . فقال : موعدكن كذا وكذا هكذا رواه البيهقي . وقد رواه البخاري عن محمد بن قيس عن ابن يحيى الذهلي عن محاضر بن المورع به إلا أنه . قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ لا تذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ لا تذكر حجا ولا عمرة : وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث منصور عن إبراهيم عن الأسود عنها . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ ولا نرى إلا أنه الحج وهذا أصح وأثبت والله أعلم . وفي رواية لها من هذا الوجه خرجنا نلبي ولا تذكر حجا ولا عمرة وهو محمول على أنهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وإن كانوا قد سموه حل الأحرام كما في حديث أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لبيك اللهم حجا وعمرة » . وقال أنس : وسمعتهم يصرخون بهما جميعا . فأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن جابر وأبي سعيد الخدري . قالوا : قدمنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصرخ بالحج صراخا فانه حديث مشكل على هذا والله أعلم .

﴿ ذكر تلبية رسول الله ﷺ ﴾

قال الشافعي : أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر : أن تلبية رسول الله ﷺ : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لك لا شريك لك » وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها : لبيك لك وسعديك ، والخير في يديك لبيك ، والرباء اليك والعمل . ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به . وقال مسلم حدثنا محمد بن عباد ثنا حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن نافع مولى عبد الله بن عمر وحمة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ : كان إذا استوت به راحلته قائما عند مسجد ذي الحليفة أهل ، فقال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لك لا شريك لك » . قالوا : وكان عبد الله يقول في تلبية رسول الله ﷺ قال نافع : وكان عبد الله يزيد مع هذا لبيك لبيك وسعديك والخير بيدك [لبيك] والرباء اليك والعمل . حدثنا محمد بن المنثري حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله أخبرني نافع عن ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله ﷺ فذكر بمنزل حديثهم حدثني حرمة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب . قال قال سالم بن عبد الله بن عمر أخبرني

عن أبيه . قال سمعت رسول الله ﷺ يهل مليباً^(١) يقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » لا يزيد على هؤلاء الكلمات وإن عبد الله ابن عمر كان يقول : كان رسول الله ﷺ يركع بذى الخليفة ركعتين فإذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الخليفة أهل هؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهل باهلأل النبي ﷺ من هؤلاء الكلمات وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، وسعديك والخير في يديك لبيك والرغبة اليك والعمل . هذا لفظ مسلم وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر وسيأتي مطولاً قريباً رواه مسلم منفرداً به . وقال البخاري بعد إirاده من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة عن أبي عطية عن عائشة . قالت : إني لأعلم كيف كان النبي ﷺ يلبى : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك » تابعه أبو معاوية عن الأعمش وقال شعبة أخبرنا سليمان سمعت خيثمة عن أبي عطية سمعت عائشة تفرد به البخاري وقد رواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن سليمان بن مهران الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية الوادي عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري سواء ورواه أحمد عن أبي معاوية وعبد الله بن نمير عن الأعمش كما ذكره البخاري سواء ورواه أيضاً عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة عن شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش به كما ذكره البخاري وكذلك رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة سواء وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية . قال قالت عائشة : إني لأعلم كيف كان رسول الله ﷺ يلبى . قال : ثم سمعتها تلبى . فقالت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . فزاد في هذا السياق وحده والملك لا شريك لك . وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أنبأنا الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأنا ابن وهب أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة . أنه قال : كان من تلبية رسول الله ﷺ : « لبيك إله الحق » . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبي سلمة وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به . قال : النسائي ولا أعلم أحداً أسنده عن عبد الله ابن الفضل إلا عبد العزيز ورواه اسماعيل بن أمية مرسلًا . وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج أخبرني حميد الأعرج عن مجاهد . أنه قال : كان النبي ﷺ يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية . قال حتى إذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد

فيها لبك ان العيش عيش الآخرة . قال ابن جريج وحسبت أن ذلك يوم عرفة . هذا مرسل من
 هذا الوجه . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرني أبو أحمد يوسف بن
 محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محبوب بن
 الحسن ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب بعرفات فلما : قال : لبك
 اللهم لبك . قال : إنما الخير خير الآخرة . وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السنن ولم
 يخرجوه . وقال الامام أحمد حدثنا روح ثنا اسامة بن زيد حدثني عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب
 ابن عبد الله بن حنطب سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ أمرني جبرائيل برفع الصوت
 في الأهل فانه من شعار الحج . تفرد به أحمد وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن
 عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
 وعبد الله بن أبي لبيد عن المطلب عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ فذكره . وقد قال عبد الرزاق
 أخبرنا الثوري عن ابن أبي لبيد عن المطلب بن حنطب عن خلاد عن السائب عن زيد بن خالد .
 قال : جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج .
 وكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن الثوري به . وكذلك رواه شعبة وموسى بن
 عقبة عن عبد الله بن أبي لبيد به وقال الامام أحمد حدثنا وكيع ثنا سليمان عن عبد الله بن أبي لبيد
 عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجهني . قال قال رسول
 الله ﷺ جاءني جبرائيل فقال : يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . قال
 شيخنا أبو الحجاج المزي في كتابه الاطراف . وقد رواه معاوية عن هشام وقبيصة عن سفيان
 الثوري عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب عن خلاد بن السائب عن أبيه عن زيد بن خالد به .
 وقال أحمد ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن
 هشام عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه عن النبي ﷺ . قال أثنى جبرائيل فقال : مر
 أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالأهل . وقال أحمد قرأت على عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وحدثنا
 روح ثنا مالك يعني ابن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن
 أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصاري عن أبيه أن رسول الله
 ﷺ قال : أثنى جبرائيل فأمرني أن أمر أصحابي - أو من معي - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو
 بالأهل - يريد أحدهما وكذلك رواه الشافعي عن مالك ورواه أبو داود عن القعني عن مالك به .
 ورواه الامام أحمد أيضاً من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان بن
 عيينة عن عبد الله بن أبي بكر به . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال الحافظ البيهقي

ورواه ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر فذكره ولم يذكر أبا خلاد في إسناده قال
والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك عن خلاد بن
السائب عن أبيه عن النبي ﷺ كذلك قال البخاري وغيره كذا قال . وقد قال الامام احمد في
مسنده : حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبي سهلة الأنصاري ثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج .
وثنا روح ثنا ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك
ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الأنصاري عن أبيه السائب
ابن خلاد . أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : أتاني جبرائيل فقال إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن
يرفعوا أصواتهم بالتلبية والاهلال . وقال روح بالتلبية أو الاهلال . قال : لا أدري أيناه وهل أنا أو
عبد الله أو خلاد في الاهلال أو التلبية هذا لفظ احمد في مسنده . وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه
عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة قاله أعلم .

فصل

في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حجة رسول الله ﷺ وهو وحده منك
مستقل رأينا أن إirاده هنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كما سلف وما سيأتي فنورد طرقة وألفاظه
ثم تتبعه بشواهد من الأحاديث الواردة في معناه وبالله المستعان . قال : الامام احمد حدثنا يحيى بن
سعيد ثنا جعفر بن محمد حدثني أبي . قال : أتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلمة فسألناه عن حجة
رسول الله ﷺ فحدثنا أن رسول الله ﷺ مكث في المدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس أن
رسول الله ﷺ حاج في هذا العام . قال : فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتيهم رسول الله
ﷺ ويفعل ما يفعل فخرج رسول الله ﷺ لحس بقين من ذي القعدة وخرجنا معه حتى إذا أتى
ذا الحليفة نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله ﷺ كيف أصنع قال
اغتسل ثم استنفرى بثوب ثم أهلى فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل
بالتوحيد لبیک اللهم لبیک . لبیک لا شریک لك لبیک . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شریک
لك . ولبي الناس والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام والنبي ﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئاً
فنظرت مد بصرى بين يدي رسول الله ﷺ من راكب وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل
ذلك وعن شماله مثل ذلك . قال : جابر ورسول الله ﷺ بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف
تأويله وما عمل به من شيء عملناه فخرجنا لا نتوى إلا الحج حتى إذا أتينا الكعبة فاستلم نبي الله
ﷺ الحجر الأسود ثم رمل ثلاثة ومشى أربعة حتى إذا فرغ عمد الى مقام إبراهيم فصلى خلفه !

ركعتين ثم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم صلى) . قال : احمد وقال أبو عبد الله - يعني جعفر - فقرأ
فيهما بالتوحيد وقل يا أيها الكافرون ثم استلم الحجر وخرج الى الصفا ثم قرأ (إن الصفا والمروة من
شعائر الله) . ثم قال : نبدأ بما بدأ الله به فرقى على الصفا حتى اذا نظر الى البيت كبر . ثم قال : لا
إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده
وصدق وعده وهزم - أو غلب - الأحزاب وحده . ثم دعا ثم رجع الى هذا الكلام ثم نزل حتى اذا
أنصبت قدماء في الوادي رمل حتى اذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة فرقى عليها حتى نظر الى البيت
فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عند المروة . قال : يا أيها الناس إني لو استقبلت من
أمرى ما استمدت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة . فحل
الناس كلهم فقال سراق بن مالك بن جهم وهو في أسفل الوادي يا رسول الله ألعاننا هذا أم للأبد
فشبك رسول الله ﷺ أصابعه فقال للأبد ثلاث مرات . ثم قال : دخلت العمرة في الحج الى يوم
القيامة . قال وقدم على من اليمن يهدى وساق رسول الله ﷺ معه من هدى المدينة هديا فاذا فاطمة
قد حلت ولبست ثيابا صبيغا ^(١) واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرني به أبي . قال قال على
بالكوفة : قال جعفر قال الى هذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرشا أستفتي رسول الله ﷺ
في الذي ذكرت فاطمة قلت إن فاطمة لبست ثيابا صبيغا واكتحلت وقالت أمرني أبي . قال :
صدقت صدقت أنا أمرتها به . وقال جابر وقال لعلى بم : أهلت : قال قلت : اللهم إني أهل بما أهل به
رسولك قال ومعى الهدى قال فلا تحل . قال : وكان جماعة الهدى الذي أتى به على من اليمن والذي أتى
به رسول الله ﷺ مائة فنحر رسول الله ﷺ بيده ثلاثا وستين ثم أعطى عليا فنحر ما غير ^(٢)
وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة بيضة فجعلت في قدر فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم قال
رسول الله ﷺ قد نحرنا ههنا ومنى كلها منحر ووقف بعرفة فقال وقفت ههنا . وعرفة كلها موقف
ووقف بالمزدلفة . وقال وقفت ههنا . والمزدلفة كلها موقف . هكذا أورد الامام احمد هذا الحديث
وقد اختصر آخره جدا . ورواه الامام مسلم بن الحجاج في المناسك من صحيحه عن أبي بكر بن أبي
شيبه واسحاق بن ابراهيم كلاهما عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله قد ذكره . وقد أعلمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق
احمد ومسلم الى قوله عليه السلام لعلى صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج . قال قلت .
اللهم إني أهل بما أهل به رسولك ﷺ . قال [على] : فان معى الهدى . قال : فلا تحل قال فكان
جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي أتى به رسول الله ﷺ مائة . قال : فحل الناس كلهم

(١) كذا في الاصل : ولعله ثوبا صبيغا . (٢) ما غير أى ما بقي .

وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله ﷺ صلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل . ورباه الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله واتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تصلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت . فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس (٢) اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف أسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله ﷺ وقد شق القصواء الزمام حتى أن رأسها لتصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى : أيها الناس السكينة السكينة . كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصمد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا فحمد الله وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله ﷺ مرت ظعن بجريين فطلق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل يده إلى الشق الآخر فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى إذا أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند الشجرة فرماها بسبع

(١) قال السهيلي : اسمه آدم وقيل تمام . (٢) في الأصل : وملسكها على الناس ونعكها والتصحیح عن أبي داود

حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غير وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال أنزعوا بنى عبد المطلب فلو لا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لتزعت معكم . فناولوه دلوفا فشرب منه . ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قد كره بنحوه . وذكر قصة أبي سنان وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عري وأن رسول الله ﷺ . قال : نحرته ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف . وقد رواه أبو داود بطوله عن النخعي وعثمان بن أبي شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وربما زاد بعضهم على بعض السكامة والشئ أربعتهم عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بنحو من رواية مسلم وقد رمزنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر به ورواه النسائي أيضا عن محمد بن المنثري عن يحيى بن سعيد ببعضه عن إبراهيم بن هارون البلخي عن حاتم بن اسماعيل ببعضه .

﴿ ذكر الاماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ وهو ذاهب

من المدينة الى مكة في عمرته وحجته ﴾

قال البخاري باب المساجد التي على طرق المدينة والمواقع التي صلى فيها النبي ﷺ حدثنا محمد ابن أبي بكر المديني قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة . قال : رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أما كن من الطريق فيصل في فيها ويحدث أن أباه كان يصلي فيها وأنه رأى النبي ﷺ يصلي في تلك الأمكنة . وحدثني قافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يصلي في تلك الأمكنة وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق قافعا في الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا في مسجد بشرف الروحاء قال حدثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن قافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله ﷺ كان يتزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين حج تحت صخرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة وكان اذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو في حج أو عمرة هبط من بطن واد فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بحجارة ولا على الأكمة التي عليها المسجد كان ثم خليج يصلي عبد الله عنده في بطنه كئيب كان رسول الله ﷺ ثم يصلي فدحى السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان

عبد الله يصلي فيه ، وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي كان صلى فيه النبي ﷺ يقول : ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلى وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الأ كبر رمية بحجر أو نحو ذلك ، وان ابن عمر كان يصلى الى العرق الذي عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة ، وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلى في ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلى أمامه الى العرق نفسه ، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلى الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصلى فيه الظهر وإذا أقبل من مكة فأن مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلى بها الصبح ، وأن عبد الله حدثه أن النبي ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفضى من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين وقد انكسر أعلاها فانتشى في جوفها وهي قائمة على ساق وفي ساقها كتب كثيرة . وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ صلى في طرف تلة من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلى الظهر في ذلك المسجد . وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلى الى سرحة هي أقرب السرحات الى الطريق وهي أطولهن وان عبد الله ابن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل في المسيل الذي في أدنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلا رمية بحجر ، وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذي طوى ويبيت حتى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله ﷺ ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة . وأن عبد الله حدثه أن رسول الله ﷺ استقبل فرضتى الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأ كمة ومضى النبي ﷺ أسفل منه على الأ كمة السوداء تدع من الأ كمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة . تفرد البخارى رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلما روى منه عند قوله في آخره وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذي طوى الى آخر الحديث عن

محمد بن اسحاق المسيبي عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فذكره . وقد رواه الامام احمد بطوله عن أبي قرّة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به نحوه . وهذه الأماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك فإن الجهل قد غلب على أكثرهم . وإنما أوردها البخاري رحمه الله في كتابه لعل أحداً يهتدى إليها بالتأمل والتفرس والتوسم أو لعل أكثرها أو كثيراً منها كان معلوماً في زمان البخاري والله تعالى أعلم .

باب

﴿ دخول النبي ﷺ إلى مكة شرفها الله عز وجل ﴾

قال البخاري حدثنا مسدد ثنا يحيى بن عبد الله حدثني نافع عن ابن عمر . قال : بات النبي ﷺ بذي طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله . ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به . وزاد حتى صلى الصبح أو قال حتى أصبح . وقال مسلم ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بذي طوى حتى يصبح ويفعل ثم يدخل مكة نهراً ويندكر عن النبي ﷺ أنه فعله . ورواه البخاري من حديث حماد بن زيد عن أيوب به . ولهما من طريق أخرى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بذي طوى وذكره . وتقدم أنفاً ما أخرجاه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يبيت بذي طوى حتى يصبح فيصلي الصبح حين يقدم مكة ومصلي رسول الله ﷺ عند أكمة غليظة وأن رسول الله ﷺ استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلي رسول الله ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء يدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم يصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة . أخرجاه في الصحيحين . وحاصل هذا كله أنه عليه السلام لما انتهى في مسيره إلى ذى طوى وهو قريب من مكة متاخماً للحرم أمسك عن التلبية لأنه قد وصل إلى المقصود وبات بذلك المكان حتى أصبح فصلى هنالك الصبح في المكان الذي وصفوه بين فرضتي الجبل الطويل هنالك . ومن تأمل هذه الأماكن المشار إليها بعين البصيرة عرفها معرفة جيدة وتعين له المكان الذي صلى فيه رسول الله ﷺ . ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لأجل دخول مكة ثم ركب ودخلها نهراً جرة علانية من الثنية العليا التي بالبطحاء . ويقال كذا ليراه الناس ويشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه ، قال مالك عن نافع عن

ابن عمر إن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى أخرجاه في الصحيحين من حديثه ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء وخرج من الثنية السفلى . ولهما أيضا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثل ذلك . ولما وقع بصره عليه السلام على البيت . قال : ما رواه الشافعي في مسنده أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النبي ﷺ كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه فمن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبراً . قال الحافظ البيهقي هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفيان الثوري عن أبي سعيد الشامي عن مكحول . قال كان النبي ﷺ إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبراً وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبراً . وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال : حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبي ﷺ . قال : ترفع الأيدي في الصلاة وإذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة وبجمع وعند الجرتين وعلى الميت . قال الحافظ البيهقي وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة موقوفا عليهما ومرة مرفوعا إلى النبي ﷺ دون ذكر الميت . قال وابن أبي ليلى هذا غير قوى . ثم أنه عليه السلام دخل المسجد من باب بني شيبه . قال الحافظ البيهقي رويناه عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال يدخل الحرم من حيث شاء . قال : ودخل النبي ﷺ من باب بني شيبه وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا . ثم قال البيهقي : وهذا مرسل جيد . وقد استدلل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شيبه بما رواه من طريق أبي داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة وقيس بن سلام كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة عن علي رضي الله عنه . قال لما انهدم البيت بعد جرم بنته قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فدخل رسول الله ﷺ من باب بني شيبه فأمر رسول الله ﷺ بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل نخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه وأخذ رسول الله ﷺ فوضعه وقد ذكرنا هذا مبسوطا في باب بناء الكعبة قبل البعثة . وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بني شيبه بهذا نظر والله أعلم .

(صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه)

قال البخاري حدثنا أصبع بن الفرج عن ابن وهب أخبرني عمرو بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن . قال ذكرت لعروة قال أخبرني عائشة : أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي ﷺ أنه

توضاً ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله . ثم حججت مع أبي الزبير فأول شيء بدأ به الطواف . ثم رأيت المهاجرين والأَنْصار يفعلونه . وقد أخبرني أمي أنها أهلت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فلما مسحوا الركن حلوا . هذا لفظه . وقد رواه في موضع آخر عن أحمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به . وقولها ثم لم تكن عمرة يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين النسكين ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر : حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعا . وقال البخاري ثنا محمد ابن كثير ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن أبي نمير جميعا عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية . قالا : حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن عابس بن ربيعة . قال : رأيت عمر أتى الحجر فقال أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك ثم دنا فقبله . فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك بخلاف سياق صاحبي الصحيح فالله أعلم . وقال أحمد ثنا وكيع ويحيى واللفظ لو كيع عن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب أتى الحجر فقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله . وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر . وقال البخاري أيضا ثنا سعيد بن أبي مریم ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب . قال للركن : أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك فاستلمه . ثم قال وما لنا والرمل إنما كنا رأينا به المشركين ولقد أهلكهم الله . ثم قال : شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه . وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن القول . وقال البخاري ثنا أحمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون ثنا ورقاء ثنا زيد بن أسلم عن أبيه . قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقال مسلم بن الحجاج ثنا حرمة ثنا ابن وهب أخبرني يونس هو - ابن يزيد الأيلي - وعمر - هو - ابن دينار . وحدثنا هارون بن سعيد الأيلي أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أباه حدثه أنه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر . ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . زاد هارون في روايته قال عمرو وحدثني بمثلها زيد بن أسلم عن أبيه أسلم - يعني -

عن عمر به . وهذا صريح في أن التقبيل يقدم على القول فالله أعلم . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر . ثم قال : قد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك هكذا رواه الامام احمد . وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن أبي بكر المقدمي عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال : إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر ولكني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك . ثم قال : مسلم ثنا خلف ابن هشام والمقدمي وأبو كامل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس . قال : رأيت الأصم - يعني - عمر يقبل الحجر ويقول والله إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر وأنت لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وفي رواية المقدمي وأبي كامل رأيت الأصم وهذا من أفراد مسلم دون البخاري وقد رواه الامام احمد عن أبي معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس به . ورواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن عاصم الأحول به . وقال الامام احمد ثنا عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابراهيم ابن عبدالاعلى عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولكني رأيت أبا القاسم ﷺ بك حفيا . ثم رواه احمد عن وكيع عن سفيان الثوري به . وزاد قبله والتزمه وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي بلا زيادة . ومن حديث وكيع بهذه الزيادة قبل الحجر والتزمه . وقال رأيت رسول الله ﷺ بك حفيا . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن عمر ابن الخطاب أكب على الركن : وقال إني لأعلم أنك حجر ولولم أر حبيبي ﷺ قبلك واستلمك ما استلمتك ولا قبلتك (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه وقال أبو داود الطيالسي ثنا جعفر بن عثمان القرشي من أهل مكة قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه . ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه . ثم قال عمر لولم أر النبي ﷺ قبله ما قبلته . وهذا أيضا إسناد حسن ولم يخرجوه إلا النسائي عن عمرو بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن حنظلة بن أبي سفيان عن طاوس عن ابن عباس عن عمر قد كرم نحوه . وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام احمد أيضا من حديث يعلى بن أمية عنه . وأبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق هشام بن حشيش ^(١) بن الأشقر عن عمر . وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلاه في الكتاب الذي جمعناه في مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله الحمد والمنة . وبالجملته فهذا الحديث مروى من طرق

(١) في جميع النسخ ابن حشيش ولعله عن حشيش الخ .

متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا
 الشأن وليس في هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا ما أشعر به رواية أبي داود
 الطيالسي عن جعفر بن عثمان وليست صريحة في الرفع . ولكن رواه الحافظ البيهقي من طريق أبي
 عاصم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله . قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم
 قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر قبله وسجد عليه .
 ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ فعل هكذا ففعلت . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن علي بن
 أحمد بن عبدان أنبأنا الطبراني أنبأنا أبو الزنباع ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ثنا يحيى بن يمان ثنا
 سفيان بن أبي حسين عن عكرمة عن ابن عباس . قال : رأيت رسول الله ﷺ سجد على الحجر .
 قال الطبراني لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان . وقال البخاري ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير
 ابن عريبي قال سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر . قال : رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله
 قال رأيت إن زحمت رأيت إن غلبت ؟ قال اجعل رأيت باليمن . رأيت رسول الله ﷺ يستلمه
 ويقبله تفرد به دون مسلم . وقال البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال
 ما تركت استلام هذين الركنين في شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما فقلت لنافع
 أكان ابن عمر يمشي بين الركنين قال إنما كان يمشي ليكون أيسر لاستلامه . وروى أبو داود
 والنسائي من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن
 رسول الله ﷺ « كان لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوفه » . وقال البخاري ثنا
 أبو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه . قال : لم أر النبي ﷺ يستلم من
 البيت إلا الركنين اليمانيين . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة عن الليث بن سعد به . وفي
 رواية عنه أنه قال ما أرى النبي ﷺ ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد
 إبراهيم . وقال البخاري وقال محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء
 أنه قال : ومن يتقى شيئا من البيت . وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس إنه لا يستلم
 هذان الركنان فقال له ليس من البيت شيء مهجورا وكان ابن الزبير يستلمهن كلهن انفرد بروايته
 البخاري رحمه الله تعالى . وقال مسلم في صحيحه حدثني أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن
 الحارث أن قتادة بن دعامة حدثه أن أبا الطفيل البكري حدثه أنه سمع ابن عباس يقول لم أر رسول
 الله ﷺ يستلم غير الركنين اليمانيين . انفرد به مسلم فاذى رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس أنه
 لا يستلم الركنان الشاميان لأنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم لأن قريشا قصرت بهم النفقة فأخرجوا
 الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه . وود النبي ﷺ أن لو بناء فتممه على قواعد إبراهيم

ولكن خشي من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتذكره قلوبهم فلما كانت إمرة عبد الله بن الزبير هدم الكعبة وبناه على ما أشار اليه ﷺ كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق . فان كان ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد إبراهيم فحسن جداً وهو والله المظنون به . وقال : أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ « لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه » ورواه النسائي عن محمد بن المثني عن يحيى وقال النسائي ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : بين الركن اليماني والحجر (ر بنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) . ورواه أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس عن ابن جريج به . وقال الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : لما قدم النبي ﷺ مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم أتى المقام فقال (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت ، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا أظنه . قال : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم . وهكذا رواه اسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم . ورواه الطبراني عن النسائي وغيره عن عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به .

﴿ ذكر رمله عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه ﴾

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف يحب ثلاثة أشواط من السبع . ورواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وحرمة كلاهما عن ابن وهب به . وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن نافع عن ابن عمر . قال : سعى النبي ﷺ ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة تابعه الليث . حدثني كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ انفراد به البخاري . وقد روى النسائي عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد عن كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر به . وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر . أن رسول الله ﷺ كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة . وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس عن عبيد الله بن عمر عن

نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ : « كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يحب ثلاثة أطواف ويمشي أربعة ، وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة » . ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر قال مسلم أنبأنا عبيد الله بن عمر بن أبان الجعفي أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : رمل رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثا ومشى أربعا . ثم رواه من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه . وقال مسلم أيضا حدثني أبو طاهر حدثني عبد الله بن وهب أخبرني مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . أن رسول الله ﷺ : رمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر . وقال : عمر بن الخطاب فيم الرملان (١) والكشف عن المناكب ، وقد أظهد الله الاسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا نترك شيئا كنا نفعله مع رسول الله ﷺ . رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه . وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن المرسل ليس بسنة لأن رسول الله إنما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة - يعني في عمرة القضاء - وقال المشركون إنه يقدم عليكم وقد وهنتهم حتى يثرب فأمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنتين ولم يمنعهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا خشية الإبقاء عليهم . وهذا ثابت عنه في الصحيحين وتصريحه لعذر سببه في صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل في حجة الوداع . وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تكميل الرمل من الحجر إلى الحجر ولم يمش ما بين الركنتين الميائين لزوال تلك العلة المشار إليها وهي الضعف . وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس أنهم رملوا في عمرة الجعرانة واضطبعوا وهو رد عليه فإن عمرة الجعرانة لم يبق في أيامها خوف لأنها بعد الفتح كما تقدم . رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمرُوا من الجعرانة فرملوا بالبيت واضطبعوا ووضعوا أرويتهم تحت آباطهم وعلى عواتقهم . ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه . ومن حديث عبد الله بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس به فأما الاضطباع في حجة الوداع فقد قال قبيصة والفريابي عن سفیان الثوري عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه عن يعلى بن أمية عن أمية . قال : رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت مضطبعا . رواه الترمذي من حديث الثوري وقال حسن صحيح . وقال أبو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفیان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . قال : طاف رسول الله ﷺ مضطبعا برداء أخضر . وهكذا رواه الامام احمد عن وكيع عن الثوري عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . أن النبي ﷺ لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع ببرد له أخضر .

وقال جابر في حديثه المتقدم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا . ثم تقدم إلى مقام إبراهيم ققرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فجعل المقام بينه وبين البيت قد ذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله أحد . وقل يا أيها الكافرون فان قيل فهل كان عليه السلام في هذا الطواف راكبا أو ماشيا ؟ فالجواب أنه قد ورد نقلان قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضا وبالله التوفيق وعليه الاستعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال البخاري رحمه الله حدثنا أحمد بن صالح ويحيى بن سليمان قال ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . قال : طاف النبي ﷺ على بعيره في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن ابن وهب . قال البخاري تابعه الدراوردي عن ابن أخي الزهري عن عمه . وهذه المتابعة غريبة جداً . وقال البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار إليه . وقد رواه الترمذي من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهران الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف رسول الله ﷺ على راحلته فإذا انتهى إلى الركن أشار إليه . وقال حسن صحيح ثم قال البخاري ثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير فلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبير . تابعه إبراهيم بن طهمان عن خالد الحذاء . وقد أسند هذا التعليق هاهنا في كتاب الطواف عن عبد الله بن محمد عن أبي عامر عن إبراهيم بن طهمان به . وروى مسلم عن الحكم بن موسى عن شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس . فهذا إنبات أنه عليه السلام طاف في حجة الوداع على بعير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف الأول طواف القدوم والثاني طواف الإفاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه ﷺ كان في أحد الآخرين أو في كليهما . فأما الأول وهو طواف القدوم فكان ماشياً فيه . وقد نص الشافعي على هذا كله والله أعلم وأحكم . والدليل على ذلك ما قاله الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه السنن الكبير أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ثنا نعيم بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن إسحاق هو - ابن يسار رحمه الله - عن أبي جعفر وهو محمد بن علي ابن الحسين عن جابر بن عبد الله قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبي ﷺ باب المسجد فأتاه راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وقاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشى

أربعا حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه . وهذا إسناد جيد . فأما ما رواه أبو داود حدثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ قدم مكة وهو يشتكي قطاف على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أتاه فصلى ركعتين . تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف . ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ولا ذكر أنه في الطواف الأول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم . وكذا جابر أن النبي ﷺ ركب في طوافه لضعفه . وإنما ذكر لكثرة الناس وغشياتهم له وكان لا يحب أن يضربوا بين يديه كما سيأتي تقريره قريبا إن شاء الله . ثم هذا التقبيل الثاني الذي ذكره ابن اسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضا ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر . قال : فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف ثم رجع إلى الركن فاستلمه . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعا عن أبي خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله عن نافع . قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده قال وما تركته منذ رأيت رسول الله ﷺ يفعله . فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله ﷺ في بعض الطوافات أو في آخر استلام فعل هذا لما ذكرنا . أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به أو لئلا يزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به . وقد قال رسول الله ﷺ لوالده ما رواه أحمد في مسنده حدثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي يعفور العبدى . قال : سمعت شيخا بمكة في إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب . أن رسول الله ﷺ قال له : يا عمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر . وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر مبهم لم يسم والظاهر أنه ثقة جليل . فقد رواه الشافعي عن سفيان بن عيينة عن أبي يعفور العبدى واسمه وقدان سمعت رجلا من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميرا على مكة يقول : قال رسول الله ﷺ يا أبا حفص إنك رجل قوى فلا تزاحم على الركن فإنك تؤذى الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبر واهض . قال سفيان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كان الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير . قلت وقد كان عبد الرحمن هذا جليلا نبيلًا كبير القدر وكان أحد نفر الأربعة الذين نديهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف التي نفذها إلى الآفاق ووقع على ما فعله الاجماع والاتفاق .

﴿ ذكر طوافه عليه السلام بين الصفا والمروة ﴾

روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل المتقدم بعد ذكر طوافه عليه السلام بالبيت سبعا وصلاته عند المقام ركعتين . قال ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما

دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبداً بما بدأ الله به . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله أتجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى إذا انصبت قدماء في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال علي الصفا . وقال الامام احمد ثنا عمر ابن هارون البلخي أبو حفص ثنا ابن جريج عن بعض بني يعلى بن أمية عن أبيه . قال : رأيت النبي ﷺ مضطجماً بين الصفا والمروة ببرد له نجراني . وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن المؤمل عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطية عن حبيبة بنت أبي نجرانة قالت دخلت دار حصين في نسوة من قریش^(١) والنبي ﷺ يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعى وهو يقول لأصحابه اسعوا إن الله كتب عليكم السعى . وقال احمد أيضاً ثنا شريح ثنا عبد الله ابن المؤمل ثنا عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي نجرانة قالت رأيت النبي ﷺ يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى أرى ركبتيه من شدة السعى يكور به إزاره وهو يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى . تفرد به احمد . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرزاق عن معمر عن واصل مولى أبي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة . أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي ﷺ بين الصفا والمروة يقول : كتب عليكم السعى فاسعوا . وهذه المرأة هي حبيبة بنت أبي نجرانة المصرح بذلكها في الاسنادين الأولين وعن أم ولد شيبة بن عثمان . أنها أبصرت النبي ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول : « لا يقطع الأبطح إلا سدا » . رواه النسائي والمراد بالسعى هاهنا هو الذهاب من الصفا إلى المروة ومنها إليها وليس المراد بالسعى ههنا المرولة والاسراع فإن الله لم يكتبه علينا حتماً بل لو مشى الانسان على هيئة في السبع الطوافات بينهما ولم يرمل في المسيل أجزاء ذلك عند جماعة العلماء لا نعرف بينهم اختلافاً في ذلك . وقد نقله الترمذي رحمه الله عن أهل العلم . ثم قال ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان قال رأيت ابن عمر يمشى في المسعى فقلت أتمشى في السعى بين الصفا والمروة فقال لئن سمعت فقد رأيت رسول الله ﷺ يسعى ولئن مشيت لقد رأيت رسول الله ﷺ يمشى وأنا شيخ كبير . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس نحوه هذا . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان السلمي الكوفي عن ابن عمر يقول ابن عمر إنه شاهد الحالين منه ﷺ

يحمل شيئين أحدهما أنه رآه يسعى في وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالكلية ، والثاني أنه رآه يسعى في بعض الطريق ويمشي في بعضه ، وهذا له قوة لأنه قد روى البخاري ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة . وتقدم في حديث جابر أنه عليه السلام : نزل من الصفا فلما انصبت قدماء في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة . وهذا هو الذي تستحبه العلماء قاطبة أن الساعي بين الصفا والمروة - وتقدم في حديث جابر - يستحب له أن يرمل في بطن الوادي في كل طوافه في بطن المسيل الذي بينهما وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد أيضا . وقال بعض العلماء ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذي رمل فيه رسول الله ﷺ ، والله أعلم : وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذي جمعه في حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا فقرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ، أبدأ بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعير يخب ثلاثا ويمشي أربعاً فإنه لم يتابع على هذا القول ولم يتفوه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعاً ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالكلية بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوفا ولكنه متفق عليه هذا الفظه . فان أراد بأن الرمل في الثلاث التطوافات الأولى على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد ، وان أراد أن الرمل في الثلاث الأولى في الجملة متفق عليه فلا يجدي له شيئا ولا يحصل له شيئا مقصودا ، فانهم كما اتفقوا على الرمل في الثلاث الأولى في بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه في الأربع الأخر أيضا . فتخصيص ابن حزم الثلاث الأولى باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء والله أعلم . وأما قول ابن حزم أنه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطن المسيل أخرجاه ولترمذي عنه إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى وإن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشي . وقال جابر : فلما انصبت قدماء في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى رواه مسلم . وقالت حبيبة بنت أبي جزة يسعى يدور به أزاره من شدة السعي رواه أحمد . وفي صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت . وكذلك على المروة . وقد قدمنا من حديث محمد بن اسحاق عن أبي جعفر الباقر عن جابر أن رسول الله ﷺ أتاه بعيره على باب المسجد يعني حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركبته حال ما خرج إلى الصفا وهذا كله مما يقتضي أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا محمد - يعني ابن بكر - أنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف

النبي ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة على بعير ليراه الناس وليشرف
وليسألوه فان الناس غشوه ، ولم يطف النبي ﷺ ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا .
ورواه مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر وعن علي بن خشرم عن عيسى بن
يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس في بعضها وبين الصفا
والمروة . وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخبرني
أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت
وبين الصفا والمروة . ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد عن سعيد بن
اسحاق كلاهما عن ابن جريج به . فهذا محفوظ من حديث ابن جريج وهو مشكل جدا لأن بقية
الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة ، وقد تكون رواية
أبي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهي قوله وبين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة ممن بعد الصحابي
والله اعلم . أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوفان على قدميه وشوهد منه ما ذكر
فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريبا وقد سلم ابن
حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشيا وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان
راكبا في السعي بين الصفا والمروة قال : لأنه لم يطف بينهما المرة واحدة ثم تأول قول جابر حتى
إذا انصبت قدماء في الوادي رمل بأنه لم يصدق ذلك وإن كان راكبا فانه إذا انصب بعيره فقد
انصب كله وانصبت قدماء مع سائر جسده . قال وكذلك ذكر الرمل يعني به رمل الدابة براكبا
وهذا التأويل بعيد جدا والله اعلم . وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد أنبأنا أبو عاصم الغنوي
عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله ﷺ قد رمل بالبيت وأن ذلك
من سنته قال صدقوا وكذبوا فقلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله ﷺ وكذبوا ليس
بسنة : إن قريشا قالت زمن الحديبية دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النعف ، فلما صالحوه على
أن يحجوا من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام قدم رسول الله ﷺ والمشركون من قبل قعيقان
فقال رسول الله ﷺ لأصحابه ارملوا بالبيت ثلاثا وليس بسنة . قالت : يزعم قومك أن رسول الله ﷺ طاف
بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا
قد طاف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على بعير ، وكذبوا ليست بسنة ، كان الناس لا يدفعون
عن رسول الله ﷺ ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم
هكذا رواه أبو داود وقد رواه مسلم عن أبي كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريري عن أبي
الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم . ثم قال قلت لابن عباس .

أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فإن قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا . قلت : فما قولك صدقوا وكذبوا ؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشى والسعى أفضل . هذا لفظ مسلم وهو يقتضى أنه إنما ركب في أثناء الحال . وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والله أعلم . وأما ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال ثنا محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن عبد الملك بن سعيد عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس أرايت قد رأيت رسول الله ﷺ قال فصفه لي قلت رأيت عند المروة على ناقة وقد كثر الناس عليه فقال ابن عباس ذاك رسول الله ﷺ إنهم كانوا لا يضربون عنه ولا يكرهون . فقد تفرد به مسلم وليس فيه دلالة على أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة راكبا إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها وبتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع فمن الجائز أنه عليه السلام بعد فراغه من السعى وجلسه على المروة وخطبته الناس وأمره بإياهم من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة فحل الناس كلهم إلا من ساق الهدى كما تقدم في حديث جابر . ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها وسار إلى منزله بالأبطح كما سنده قريبا وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن وائلة البكري وهو معدود في صغار الصحابة . قلت قد ذهب طائفة من العراقيين كأبي حنيفة وأصحابه والثوري إلى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين وهو مروي عن علي وابن مسعود ومجاهد والشعبي . ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل ودلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا أن النبي ﷺ سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا . وقد روى سعيد بن منصور في سند عن علي رضي الله عنه أنه أهل بحجة وعمره فلما قدم مكة طاف بالبيت وبالصفا والمروة لعمرة ثم عاد فطاف بالبيت وبالصفا والمروة لحجته ثم أقام حراما إلى يوم النحر هذا لفظه . ورواه أبو ذر الهروي في مناسكه عن علي أنه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل . وكذلك رواه البيهقي والدارقطني والنسائي في خصائص علي فقال البيهقي في سننه أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا علي بن عمر الحافظ أنبأنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن زنبور ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن مالك بن الحارث أو منصور عن مالك بن الحارث عن أبي نصر قال لقيت عليا وقد أهلت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة فقلت هل أستطيع أن أفعل كما فعلت قال ذلك لو كنت بدأت بالعمرة قلت كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال تأخذ إداوة من ماء فتفيضها عليك ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسعى لهما سعيين ولا يحل لك حرام دون يوم النحر . قال منصور : قد ذكرت ذلك لمجاهد قال ما كنا نفي إلا بطواف واحد ، فأما الآن

فلا تفعل . قال الحافظ البيهقي وقد رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة عن منصور فلم يذكر فيه السعي . قال وأبو نصر هذا مجهول وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم وطواف الزيارة . قال وقد روى بأسانيد آخر عن علي مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن بن عمارة وحفص ابن أبي داود وعيسى بن عبد الله وحماد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف لا يحتاج بشئ مما روه في ذلك والله اعلم . قلت والمنقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخاري أنه أهل بعمره وأدخل عليها الحج فصار قارنا وطاف لهما طوافا واحدا بين الحج والعمره وقال هكذا فعل رسول الله ﷺ . وقد روى الترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ : من جمع بين الحج والعمره طاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيًا واحدا . قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب . قلت اسناده على شرط مسلم . وهكذا جرى لعائشة أم المؤمنين فإنها كانت ممن أهل بعمره لعدم سوق الهدى معها فلما حاضت أمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل وتهل بحج مع عمرتها فصارت قارئة فلما رجعوا من منى طلبت أن يعمرها من بعد الحج فأعمرها تطيبا لقلبها كما جاء مصرحاً به في الحديث . وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعي أنبأنا مسلم - هو ابن خالد - الزنجي عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله قال لعائشة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك . وهذا ظاهره الارسال وهو مسند في المعنى بدليل ما قال الشافعي أيضا أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة عن النبي ﷺ قال الشافعي وربما قال سفيان عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبي ﷺ قال لعائشة فذكره قال الحافظ البيهقي ورواه ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة موصولا . وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طاوس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمثله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عائشة وهي تبكي فقال مالك تبكين قالت أبكي إن الناس حلوا ولم أحل وطافوا بالبيت ولم أطف وهذا الحج قد حضر قال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاغتسلي وأهلي بحج قالت ففعلت ذلك ، فلما طهرت قال طوفي بالبيت وبين الصفا والمروة ثم قد حلت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله اني أجد في نفسي من عمرتي أني لم أكن طفت حتى حججت قال اذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التمتع . وله من حديث ابن جريج أيضا أخبرني أبو الزبير سمعت جابرا قال لم يطف النبي ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا ، وعند أصحاب أبي حنيفة رحمه الله أن النبي ﷺ وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرنوا بين الحج والعمره كما دل عليه الأحاديث المتقدمة والله اعلم . وقال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال في القارن يطوف طوافين

ويسمى سعيين ، قال الشافعي وقال بعض الناس طوافان وسعيان واحتج فيه برواية ضعيفة عن علي قال جعفر يروى عن علي قولنا رويناه عن النبي ﷺ لكن قال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع . قالوا : ثنا أبو عاصم عن معروف يعني ابن خربوذ المكي حدثنا أبو الطفيل قال رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله ، زاد محمد بن رافع ثم خرج إلى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي داود الطيالسي عن معروف بن خربوذ به بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ البيهقي عن أبي سعيد بن أبي عمرو عن الأصم عن يحيى بن أبي طالب عن يزيد بن أبي حكيم عن يزيد بن مالك عن أبي الطفيل بدونها قاله أعلم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبي اسحاق قالوا ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن رجب ثنا أحمد ابن حازم أنبأنا عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون قالوا أنبأنا أيمن بن نابل عن قدامة بن عبيد الله ابن عمار قال رأيت رسول الله ﷺ يسمى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . وقال البيهقي كذا قالوا . وقد رواه جماعة غير أيمن فقالوا يرمى الجرة يوم النحر قال ويحتمل أن يكونا صحيحين قلت رواه الإمام أحمد في مسنده عن وكيع وقران بن تمام وأبي قررة موسى بن طارف قاضي أهل اليمن وأبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيري ومعتز بن سليمان عن أيمن بن نابل الحبشي أبي عمران المكي نزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق وهو ثقة جليل من رجال البخاري عن قدامة بن عبد الله بن عمار السكلابي أنه رأى رسول الله ﷺ يرمى الجرة يوم النحر من بطن الوادي على فاقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . وهكذا رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائي عن اسحاق بن راهويه وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن نابل عن قدامة كما رواه الإمام أحمد وقال الترمذي حسن صحيح .

❦ فصل ❦

قال جابر في حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى . رواه مسلم ففيه دلالة على من ذهب إلى أن السعي بين الصفا والمروة أربعة عشر كل ذهاب وإياب بحسب مرة قاله جماعة من أكابر الشافعية . وهذا الحديث رد عليهم لأن آخر الطواف عن قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ولهذا قال أحمد في روايته في حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال أيها الناس إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم . وقال مسلم فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى .

فصل

روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى بفسخ الحج الى العمرة خلق من الصحابة يطول ذكرنا لهم هاهنا وموضع سرد ذلك كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله . وقد اختلف العلماء في ذلك فقال : مالك وأبو حنيفة والشافعي كان ذلك من خصائص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم وتمسكوا بقول أبي ذر رضى الله عنه لم يكن فسخ الحج الى العمرة إلا لأصحاب محمد ﷺ رواه مسلم وأما الامام احمد فرد ذلك . وقال قد رواه أحد عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية من ذلك وذهب رحمه الله الى جواز الفسخ لغير الصحابة . وقال ابن عباس رضى الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا اذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك وليس عنه النسك إلا القران لمن ساق الهدى أو التمتع لمن لم يسق فأنه أعلم . قال البخارى ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن جابر وعن طاوس عن ابن عباس . قالوا : قدم النبي ﷺ وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج لا يخلطه شيء فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة وأن نحل الى نسائنا ففشت تلك المقالة . قال عطاء قال جابر : فيروح أحدنا الى منى وذكره يقطر منيا . قال جابر - بكفه - فبلغ النبي ﷺ فقال : بلغنى أن قوما يقولون كذا وكذا والله لا تأتوا برؤاى الله منهم ولو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معى الهدى لأحللت مقام سراقة بن جعشم . فقال : يا رسول الله هي لنا أو للأبد فقال بل للأبد . قال مسلم ثنا قتبية ثنا الليث هو ابن سعد عن أبي الزبير عن جابر . أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله ﷺ بحج مفرد وأقبلت عائشة بعمرة حتى اذا كنا بسرف عركت حتى اذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفاء والمروة وأمرنا رسول الله ﷺ أن يحل منا من لم يكن معه هدى . قال قتلنا حل ماذا قال الحل كله فواقعنا النساء وتطيننا بالطيب ولبسنا ثيابا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال فهذان الحديثان فهما التصريح بأنه عليه السلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضحاء لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت فى الصحيحين كما سيأتى . فلما قدم عليه السلام يوم الاحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعى بين الصفا والمروة فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من احرامه حتما فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه وبعضهم متأسف لأجل أنه عليه السلام لم يحل من احرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا يحبون موافقته عليه السلام والتأسي به فلما رأى ما عندهم من ذلك . قال : لهم لو استقبلت من

أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى وبلغتها عمرة . أى لو أعلم أن هذا يشق عليكم لكنت تركت سوق الهدى حتى أحل كما أحلتكم ومن هاهنا تتضح الدلالة على أفضلية التمتع كما ذهب اليه الامام احمد أخذاً من هذا فإنه قال : لا أشك أن رسول الله ﷺ كان قارناً ولكن التمتع أفضل لتأسفه عليه وجوابه أنه عليه السلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل من القران فى حق من ساق الهدى وإنما تأسف عليه لثلاث يشق على أصحابه فى بقاءه على احرامه وأمره لم بالاحلال ولهذا والله أعلم لما تأمل الامام احمد هذا السر نص فى رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل فى حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع وأن القران أفضل فى حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه فى حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم والله أعلم .

فصل

ثم سار صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالفسخ لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبطح شرق مكة فأقام هنالك بقية يوم الأحد ويوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صلى الصبح من يوم الخميس كل ذلك يصلى بأصحابه هنالك ولم يعد الى الكعبة من تلك الأيام كلها قال البخارى : باب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج الى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول حدثنا محمد بن أبى بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة قال أخبرنى كريب عن عبد الله بن عباس قال : قدم النبى ﷺ مكة فطاف سبعا وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة انفرده البخارى .

فصل

وقدم - فى هذا الوقت ورسول الله ﷺ منيخ بالبطحاء خارج مكة - على من اليمن وكان النبى ﷺ قد بعثه كما قدمنا الى اليمن أميراً بعد خالد بن الوليد رضى الله عنهما فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ قد حلت كما حل أزواج رسول الله ﷺ والذين لم يسوقوا الهدى واكتحلوا ولبست ثياباً صبيغاً فقال من أمرك بهذا قالت أبى فذهب محرثاً عليها الى رسول الله ﷺ وسلم فأخبره أنها حلت ولبست ثياباً صبيغاً واكتحل وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله فقال صدقت صدقت صدقت . ثم قال له رسول الله ﷺ : بم أهلت حين أوجبت الحج ؟ قال : بأهلل كاهلال النبى ﷺ . قال : فان معى الهدى فلا تحل فكان جماعة الهدى الذى جاء به على من اليمن والذى أتى به رسول الله ﷺ من المدينة واشتراه فى الطريق مائة من الابل واشتركا فى

الهدى جميعا . وقد تقدم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله . وهذا التقرير يرد الرواية التي ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس . أن عليا تلقى النبي ﷺ إلى الجحفة والله أعلم . وكان أبو موسى في جملة من قدم مع علي ولكنه لم يسق هديا فأمره رسول الله ﷺ بأن يحمل بعد ما طاف للعمرة وسعى ففسخ حجه إلى العمرة وصار متمتعا فكان يفتي بذلك في أثناء خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه . قال : رأيت بلالا يؤذن ويدور ويتبع فاه هاهنا وهاهنا وأصبعاه في أذنه . قال : ورسول الله ﷺ في قبة له حمراء أراها من آدم . قال : فخرج بلال بين يديه بالعنزة فركبها فصلى رسول الله ﷺ . قال عبد الرزاق وسمعت بمكة قال : بالبطحاء يمر بين يديه الكلب والمرأة والحمار وعليه حلة حمراء كأنني أنظر إلى بريق ساقيه . قال : سفيان نراها حبرة . وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عون ابن أبي جحيفة عن أبيه . قال : أتيت النبي ﷺ بالأبطح وهو في قبة له حمراء فخرج بلال بفضل وضوئه فمن فاضح وفائل . قال : فأذن بلال فكنيت أتتبع فاه هكذا وهكذا - يعني يمينا وشمالا - قال ثم ركزت له عنزة فخرج رسول الله ﷺ وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء وكأنني أنظر إلى بريق ساقيه فصلى بنا إلى عنزة الظهر أو العصر ركعتين تمر المرأة والكلب والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى أتى المدينة . وقال مرة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وأخرجاه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري . وقال احمد أيضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة وزاد فيه عون عن أبيه عن أبي جحيفة وكان يمر من ورائنا الحمار والمرأة . قال : حجاج في الحديث ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم . قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك . وقد أخرجه صاحبها الصحيح من حديث شعبة بن عامر .

فصل

فأقام عليه السلام بالأبطح كما قدمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء . وقد حل الناس إلا من ساق الهدى وقدم في هذه الأيام على بن أبي طالب من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها فلما أصبح عليه السلام يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ وهو يوم التروية ويقال له يوم منى لأنه يسار

فيه إليها . وقد روي أن النبي ﷺ خطب قبل هذا اليوم . ويقال للذي قبله فيما رأيته في بعض
التعاليق يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال ونحوها فله أعلم . قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو
عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودي ثنا محمد بن اسماعيل بن مهران ثنا محمد بن
يوسف ثنا أبو قرة عن موسى بن عقبة عن قافع عن ابن عمر . قال كان : رسول الله ﷺ إذا خطب
يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم ، فركب عليه السلام قاصداً إلى منى قبل الزوال وقبل
بعده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا إلى منى وانبعثت رواحلهم نحوها .
قال : عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قدمنا مع رسول الله ﷺ فأحللنا حتى كان يوم
التروية وجعلنا مكة مناً بظهر ، لبينا بالحج . ذكره البخاري تعليقا مجزوما . وقال مسلم ثنا محمد بن
حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر . قال : أمرنا رسول الله ﷺ
لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا إلى منى . قال : وأهلنا من الأبطح . وقال عبيد بن جريج لابن عمر
رأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية . فقال لم أر النبي
ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته . رواه البخاري في جملة حديث طويل . قال البخاري وسئل عطاء
عن المجاوز منى يلبي بالحج . فقال : كان ابن عمر يلبي يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته
قلت هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج معتمراً يحمل من العمرة فإذا كان يوم التروية لا يلبي حتى
تنبعث به راحلته متوجها إلى منى كما أحرم رسول الله ﷺ من ذي الحليفة بعد ما صلى الظهر
وانبعثت به راحلته ، لكن يوم التروية لم يصل النبي ﷺ الظهر بالأبطح وإنما صلاها يومئذ بمنى
وهذا مما لا نزاع فيه . قال البخاري : باب أين يصل الظهر يوم التروية . حدثنا عبد الله بن محمد ثنا
اسحاق الأزرق ثنا سفیان عن عبد العزيز بن رفيع . قال : سألت أنس بن مالك قال قلت :
أخبرني بشئ عقلت من رسول الله ﷺ أين يصل الظهر والمصر يوم التروية ؟ قال بمنى قلت :
فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال : بالأبطح . ثم قال : افعل كما يفعل أمراؤك وقد أخرجه بقية
الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن اسحاق بن يوسف الأزرق عن سفیان الثوري به . وكذلك رواه
الامام أحمد عن اسحاق بن يوسف الأزرق به . وقال الترمذي حسن صحيح يستغرب من حديث
الأزرق عن الثوري . ثم قال البخاري أنبأنا علي صمع أبا بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال
لقيت أنس بن مالك وحدثني اسماعيل بن أبان ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز . قال :
خرجت إلى منى يوم التروية فلقيت أنسا ذاهبا على حمار فقلت أين صلى النبي ﷺ هذا اليوم
الظهر ؟ فقال انظر حيث يصل أمراؤك فصل . وقال أحمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو كدينة عن
الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ صلى خمس صلوات بمنى . وقال

احمد أيضا حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو محياة يحيى بن يعلى التيمي عن الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن النبي ﷺ صلى الظهر يوم التروية بمنى وصلى الغداة يوم عرفة بها . وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب عن أحوص عن جواب عن عمار بن رزيق عن سليمان بن مهران الأعمش به . ولفظه صلى رسول الله ﷺ الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى . وأخرجه الترمذي عن الأشج عن عبد الله بن الأجلح عن الأعمش بمعناه . وقال ليس هذا مما علمه شعبة فيما سمعه الحكم عن مقسم . وقال الترمذي ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبد الله بن الأجلح عن اسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم غدا إلى عرفات . ثم قال : واسماعيل بن مسلم قد تكلم فيه . وفي الباب عن عبد الله بن الزبير وأنس بن مالك . وقال الإمام أحمد ^(١) عن رأي النبي ﷺ أنه راح إلى منى يوم التروية وإلى جانبه بلال بيده عود عليه ثوب يظلل به رسول الله ﷺ - يعني من الحر - تفرد به أحمد . وقد نص الشافعي على أنه عليه السلام ركب من الأبطح إلى منى بعد الزوال ولكنه إنما صلى الظهر بمنى فقد يستدل به هذا الحديث والله أعلم . وتقدم في حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : فحلّ الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقية له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل . وربما الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله ، واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولأنكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها على الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . وقال أبو عبد الرحمن النسائي أنبأنا علي بن

حجر عن مغيرة عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي عن أبيه عن جده . قال سمعت
 رسول الله ﷺ يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع : اعلّموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم
 حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا . وقال أبو داود باب الخطبة على
 المنبر بعرفة . حدثنا هناد عن ابن أبي زائدة ثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن رجل من بني
 ضمرة عن أبيه أو عمه . قال رأيت رسول الله ﷺ وهو على المنبر بعرفة . وهذا الاسناد ضعيف .
 لأن فيه رجلا مبهما ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه عليه السلام خطب على ناقته القصواء . ثم
 قال : أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن رجل من الحنابلة عن أبيه نبيط :
 أنه رأى رسول الله ﷺ واقفا بعرفة على بعير أحمر بخطب . وهذا فيه مبهم أيضاً . ولكن حديث
 جابر شاهد له . ثم قال أبو داود حدثنا هناد بن السري وعثمان بن أبي شيبة . قالا : ثنا وكيع عن
 عبد المجيد بن أبي عمرو . قال حدثني العلاء بن خالد بن هوذة . وقال هناد عن عبد المجيد حدثني
 خالد بن العلاء بن هوذة . قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما في
 الركابين . قال : أبو داود رواه ابن العلاء عن وكيع كما قال هناد . وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا
 عثمان بن عمر ثنا عبد المجيد أبو عمرو عن العلاء بن خالد بمعناه . وفي الصحيحين عن ابن عباس .
 قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب بعرفات : من لم يجد فداين فليلبس الخفين ومن لم يجد إزاراً
 فليلبس السراويل للمحرم . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن
 أبيه عباد . قال : كان الرجل الذي يصرخ في الناس يقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن
 خلف . قال رسول الله ﷺ قل أيها الناس إن رسول الله يقول : هل تدرون أي شهر هذا فيقولون
 الشهر الحرام فيقول قل لم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا . ثم يقول : قل
 أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أي بلد هذا . وذكر تمام الحديث . وقال محمد بن اسحاق
 حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة . قال بعثني عتاب بن أسيد إلى
 رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة في حاجة فبلغته ثم وقفت تحت ناقته وإن لهاها ليقع على رأسي
 فسمعتة يقول : أيها الناس إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا يجوز وصية لوارث ، والولد
 للفراس وللماهر الماجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس
 أجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث قتادة عن
 شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة به . وقال الترمذي حسن صحيح قلت
 وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم . وسند ذكر الخطبة التي خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة يوم
 النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبوية إن شاء الله . قال البخاري باب

التلبية والتكبير اذا غدا من منى الى عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن محمد بن أبي بكر الثقفي أنه سأل أنس بن مالك وهما غاديان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله ﷺ ؟ فقال : كان يهل منا المهمل فلا ينكر عليه ويكبر المكبر منا فلا يذكر عليه . وأخرجه مسلم من حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبي بكر بن عوف بن رباح الثقفي الحجازي عن أنس به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج بن يوسف أن ياتم بعبد الله بن عمر في الحج فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاغت الشمس - أو زالت الشمس - فصاح عند فسطاطه أين هذا فخرج اليه . فقال ابن عمر الرواح فقال : الآن قال نعم ا فقال : أنظرني حتى أفيض على ماء فتزل ابن عمر حتى خرج فسار بيني وبين أبي قتلت إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجل الوقوف فقال : ابن عمر صدق . ورواه البخاري أيضا عن القعني عن مالك . وأخرجه النسائي من حديث أشهب وابن وهب عن مالك . ثم قال البخاري بعد روايته هذا الحديث وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم أن الحجاج عام نزل بابن الزبير سأل عبد الله كيف تصنع في هذا الموقف فقال : إن كنت تريد السنة فهجرك بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة فقلت لسالم ا فقل ذلك رسول الله ﷺ فقال : هل تبتغون بذلك إلا سنة . وقال أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا أبي عوف عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فتزل بنمرة وهي منزل الامام الذي ينزل به بعرفة ، حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله ﷺ مهجراً فجمع بين الظهر والعصر . وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة قال ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا . وهذا يقتضي أنه عليه السلام خطب أولا ثم أقيمت الصلاة ولم يتعرض للخطبة الثانية . وقد قال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن جابر في حجة الوداع قال : فراح النبي ﷺ الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبي ﷺ في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر . قال البيهقي تفرد به ابراهيم ابن محمد بن أبي يحيى . قال : مسلم عن جابر ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة . وقال البخاري ثنا يحيى ابن سليمان عن ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير عن كريب عن ميمونة : أن الناس شكوا في صيام النبي ﷺ فأرسلت اليه بحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون

وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب به . وقال البخاري أنبأنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عمير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي ﷺ فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعير فشربه . ورواه مسلم من حديث مالك أيضاً . وأخرجه من طرق آخر عن أبي النضر به . قلت أم الفضل هي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وقصتهما واحدة والله أعلم . وصح اسناد الارسال اليها لأنه من عندها اللهم إلا أن يكون بعد ذلك أو تعدد الارسال من هذه ومن هذه والله أعلم . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا أيوب قال : لا أدري أسمعته من سعيد بن جبير أم عن بنيه عنه . قال : أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل رمانا . وقال : أفطر رسول الله ﷺ بعرفة وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه . وقال احمد ثنا وكيع ثنا ابن أبي ذئب عن صالح مولى التؤمة عن ابن عباس : أنهم تماروا في صوم النبي ﷺ يوم عرفة فأرسلت أم الفضل إلى رسول الله ﷺ بلبن فشربه . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وأبو بكر قالا : أنبأنا ابن جريج قال قال عطاء دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس إلى الطعام يوم عرفة فقال إني صائم فقال عبد الله لا تصم فإن رسول الله ﷺ قرب إليه حلاب فيد لبن يوم عرفة فشرب منه فلا تصم فإن الناس مستنون بكم وقال ابن بكير وروح ان الناس يستنون بكم . وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينما رجل واقف مع النبي ﷺ بعرفة اذ وقع عن راحلته فوقسته أو قال فأوقسته فقال النبي ﷺ اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه ولا تحنطوه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيا . ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد . وقال النسائي أنبأنا اسحاق بن ابراهيم هو ابن راهويه أخبرنا وكيع أنبأنا سفيان الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلمي قال : شهدت رسول الله ﷺ بعرفة وأناه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال رسول الله ﷺ (الحج عرفة) فن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه . وقد رواه بقية أصحاب السنن من حديث سفيان الثوري زاد النسائي وشعبة عن بكير بن عطاء به وقال النسائي أنبأنا قتيبة أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان أن يزيد بن شيبان قال كنا وقفا بعرفة مكانا بعيدا من الموقف فأتانا ابن مربع الانصاري فقال إني رسول الله ﷺ اليكم يقول لكم كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم ابراهيم . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به . وقال الترمذي هذا حديث حسن ولا نعرفه الا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار . وابن مربع اسمه زيد بن مربع الانصاري ، وإنما يعرف له هذا

الحديث الواحد . قال وفي الباب عن علي وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد : وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : وقت هاهنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في موطنه وارفعوا عن بطن عرفة (١) .

فصل

فيما حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بعرفة : قد تقدم أنه عليه السلام أفطر يوم عرفة فدل على أن الإفطار هناك أفضل من الصيام لما فيه من التقوى على الدعاء لأنه المقصود الأهم هناك ، ولهذا وقف عليه السلام وهورا كب على الراحلة من لدن الزوال إلى أن غربت الشمس . وقد روى أبو داود الطيالسي في مسنده عن حوشب بن عقيل عن مهدي الهجري عن عكرمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وقال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حوشب بن عقيل حدثني مهدي المحاربي حدثني عكرمة مولى ابن عباس قال دخلت على أبي هريرة في بيته فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات فقال نهى رسول الله ﷺ عن صوم عرفة بعرفات . وقال عبد الرحمن مرة عن مهدي العبدي : وكذلك رواه احمد عن وكيع عن حوشب عن مهدي العبدي فذكره ، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حوشب . والنسائي عن سليمان ابن عبد عن سليمان بن حرب به . وعن الفلاس عن ابن مهدي به . وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو اسامة السكلي ثنا حسن بن الربيع ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهدي الهجري عن عكرمة عن ابن عباس قال : نهى النبي ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفة قال البيهقي : كذا قال الحارث بن عبيد ، والمحفوظ عن عكرمة عن أبي هريرة . وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستي في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال حججت مع رسول الله ﷺ فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهي عنه . قال الامام مالك عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كرز أن رسول الله ﷺ قال : أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال البيهقي هذا مرسل . وقد روى عن مالك بأسناد آخر موصولا وإسناده ضعيف . وقد روى الامام احمد والترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله ﷺ قال : أفضل الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من

(١) كذا في الاصل ولعله بطن عرفة فانه من عرفة .

قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وللإمام أحمد
 أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة لا إله إلا
 الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وقال أبو عبد الله بن منده أنا
 أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري ثنا أحمد بن داود بن جابر الأحمسي ثنا أحمد بن إبراهيم
 الموصلي ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ :
 دعائي ودعاء الأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على
 كل شيء قدير . وقال الإمام أحمد ثنا يزيد يعني ابن عبد ربه الجرجسي ثنا بقية بن الوليد حدثني
 جبير بن عمرو القرشي عن أبي سعيد الأنصاري عن أبي يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن
 العوام رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية (شهد الله أنه لا إله
 إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) وأنا على ذلك من الشاهدين
 يارب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في مناسكه ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العنبري ثنا عفان
 ابن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة عن علي قال : قال رسول الله ﷺ
 أفضل ما قلت أنا والأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو
 على كل شيء قدير . وقال الترمذي في الدعوات ثنا محمد بن حاتم المؤدب ثنا علي بن ثابت ثنا قيس
 ابن الربيع وكان من بني أسد عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي رضي الله عنه قال
 كان أكثر ما دعا به رسول الله ﷺ يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخير مما نقول
 اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك رب تراني ، أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر
 وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما نهى به الريح . ثم قال غريب من هذا الوجه وليس
 أسناده بالقوي . وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة
 عن علي قال قال رسول الله ﷺ إن أكثر دعاء من كان قبلي ودعائي يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم اجعل في بصرى نوراً وفي سمعي
 نوراً وفي قلبي نوراً . اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر
 وشتات الأمر وشر فتنة القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما نهى به الريح وشر
 بوائق الدهر . ثم قال : تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف وإخوه عبد الله لم يدرك علياً : وقال
 الطبراني في مناسكه حدثنا يحيى بن عثمان النصري ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الأيلي عن
 إسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله ﷺ في
 حجة الوداع : اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلايتي ولا يخفى عليك شيء من

أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبيه، أسالك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهاج الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضريع، من خضعت لك رقبتك وقاضت لك عبرته، وذل لك جسده ورغمك أنفه. اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن لي رهوبا رحيما، يا خير المسؤولين ويا خير المعطين. وقال الامام احمد حدثنا هشيم أنبأنا عبد الملك ثنا عطاء. قال قال أسامة بن زيد: كنت وديف النبي ﷺ بعرفت فرفع يديه: يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها قال فتناول الخطام باحدى يديه وهو رافع يده الاخرى. وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي ابن الحسن ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله الهاشمي عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ يدعو بعرفة يدها الى صدره كاستطعام المسكين، وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة بن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمتة بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله اليه إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضا، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها فقال يا رب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى إني قد غفرت لهم. فتبسم رسول الله ﷺ. فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها. قال تبسمت من عدو الله ابليس إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحشو التراب على رأسه. ورواه أبو داود السجستاني في سننه عن عيسى بن ابراهيم البركي وأبي الوليد الطيالسي كلاهما عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصرا. ورواه ابن ماجه عن أيوب بن محمد الهاشمي بن عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده به مطولا: ورواه ابن جرير في تفسيره عن اسماعيل بن سيف العجلي عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة يقال له أبو لبابة عن أبيه عن جده العباس بن مرداس فذكره. وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني ثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن سمع قتادة يقول ثنا جلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت. قال قال رسول الله ﷺ يوم عرفة أيها الناس إن الله تطول عليكم في هذا اليوم فففر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب سيئاتكم لحسنكم. وأعطى محسنكم ما سأل. فادفعوا بسم الله. فلما كانوا يجمع. قال إن الله قد غفر لصالحكم وشفع لصالحيكم في طالحيكم، تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق الرحمة في الارض فتقع على كل نائب ممن حفظ لسانه ويده. وابليس وجنوده على جبال عرفات

ينظرون ما يصنع الله بهم ؛ فإذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور ، كنت أستفرغهم حقبا من الدهر ^(١) المغفرة فغشيتهم ، فيتفرقون يدعون بالويل والثبور .

﴿ ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي المنيف في هذا الموقف الشريف ﴾

قال الامام احمد ثنا جعفر بن عون ثنا أبو العيسى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب . قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال وأى آية هي ؟ قال : قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقال عمر : والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله ﷺ ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ عشية عرفة في يوم الجمعة . ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون . وأخرجه أيضاً ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به .

﴿ ذكر إفاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام ﴾

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا قليلا حين غاب القرص فأردف اسامة خلفه ، ودفع رسول الله ﷺ وقد شقق ناقته القصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رجله ، ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة ١١ كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا . رواه مسلم . وقال البخاري باب السير اذا دفع من عرفة . حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : سئل اسامة وأبنا جالس كيف كان النبي ﷺ يسير في حجة الوداع حين دفع . قال : كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص . قال : هشام - والنص - فوق العنق . ورواه الامام احمد وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . قال : كنت رديف رسول الله ﷺ عشية عرفة . قال : فلما وقعت الشمس دفع رسول الله ﷺ فلما سمع حطمة الناس خلفه . قال : رويذاً أيها الناس عليكم السكينة إن البر ليس بالايضاع ^(٢) . قال : فكان رسول الله ﷺ اذا التحم عليه الناس أعنق واذا ، وجد فرجة نص ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة . ثم رواه الامام احمد من طريق محمد بن اسحاق حدثني ابراهيم بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد فذكر مثله . وقال :

(١) بياض بالاصل ولعله (خوف المغفرة) . (٢) الايضاع : حمل البعير على سرعة السير .

الامام احمد ثنا أبو كامل ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قال : أفاض رسول الله ﷺ من عرفة وأنا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفراها (١) ليكاد يصيب قادمة الرجل . ويقول : يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس في إيضاع الابل . وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به . ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة به . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بنحوه . قال وقال : اسامة فما زال يسير على هيئة حتى أتى جمعا . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج ثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن شعبة عن ابن عباس عن اسامة بن زيد . أنه ردف رسول الله ﷺ يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم أهرق الماء وتوضأ ثم ركب ولم يصل . وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن عروة عن الشعبي عن اسامة بن زيد أنه حدثه . قال : كنت رديف رسول الله ﷺ حين أفاض من عرفت فلم ترفع راحلته رجلها غادية حتى بلغ جمعا . وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أخبرني اسامة بن زيد : أن النبي ﷺ أردفه من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهرق الماء فصبيت عليه فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . قال : ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم حلوا رحلهم ثم صلى العشاء . كذا رواه الامام احمد عن كريب عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فذكره . ورواه النسائي عن الحسين بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن عقبة ومحمد بن أبي حرملة كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن اسامة . قال : شيخنا أبو الحجاج المزني في أطرافه والصحيح كريب عن اسامة . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن موسى بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه سمعه يقول دفع : رسول الله ﷺ من عرفة فترل الشعب فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء ، فقلت له الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل انسان بعيره في منزله ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل بينهما . وهكذا رواه البخاري أيضاً عن القنبي ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ، والنسائي عن قتيبة عن مالك عن موسى بن عقبة به . وأخرجاه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن موسى بن عقبة أيضاً . ورواه مسلم من حديث ابراهيم بن عقبة ومحمد بن كريب كنفحو رواية أخيهما موسى بن عقبة عنه . وقال البخاري أيضاً ثنا قتيبة ثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه قال : ردفت رسول الله ﷺ فلما بلغ رسول الله ﷺ الشعب الايسر الذي دون المزدلفة أناخ فبال ثم جاء فصبيت عليه الوضوء فتوضأ وضوءاً خفيفاً . فقلت الصلاة

يا رسول الله ؟ قال : الصلاة أمانك ، فركب رسول الله ﷺ حتى أتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل
 رسول الله ﷺ غداة جمع . قال : كريب فأخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل : أن رسول الله
 ﷺ لم يزل يلبي حتى بلغ الجرة . ورواه مسلم عن قتيبة ويحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وعلي بن
 حجر أر بعثهم عن اسماعيل بن جعفر به . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عمر بن ذر عن مجاهد عن
 اسامة بن زيد . أن رسول الله ﷺ أردفه من عرفة . قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع . قال
 فقال : اسامة لما دفع من عرفة فوقف ، كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرجل أو كاد
 يصيبه يشير الى الناس بيده السكينة السكينة السكينة ! حتى أتى جمعا ثم أردف الفضل بن عباس
 قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله ﷺ فقال الفضل : لم يزل يسير سيرا لينا كبيرا
 بالأمس حتى أتى على وادي محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض . وقال البخاري ثنا سعيد بن
 أبي مریم ثنا ابراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب أخبرني سعيد بن جبير مولى
 والبة الكوفي حدثني ابن عباس . أنه دفع النبي ﷺ يوم عرفة فسمع النبي ﷺ وراه زجراً
 شديداً وضرباً للابل فأشار بسوطه اليهم وقال : أيها الناس عليكم بالسكينة ! فإن البر ليس بالايضاع
 تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقد تقدم رواية الامام احمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء
 ابن أبي رباح عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قاله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن
 عمر ثنا المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : لما أفاض رسول من عرفات أوضع
 الناس فأمر رسول الله ﷺ منادياً ينادي : أيها الناس ليس البر بايضاع الخيل ولا الركاب . قال فما رأيت
 من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا . وقال الامام احمد ثنا حسين وأبو نعيم . قال . ثنا اسرائيل
 عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع ابن عباس يقول : لم ينزل رسول الله ﷺ من عرفات
 وجمع إلا أريق الماء . وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك عن أنس بن سيرين
 قال . كنت مع ابن عمر بعرفات فلما كان حين راح رحلت معه حتى الامام فصلى معه الأولى والمصر
 ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الامام فأفضنا معه حتى انتهينا إلى المضيق دون المأزمين فأنافخ
 وأنفخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي فقال غلامه الذي يمك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه
 ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضى حاجته . وقال
 البخاري ثنا موسى ثنا جويرية عن نافع . قال : كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء يجمع
 غير أنه يمر بالشعب الذي أخذه رسول الله ﷺ فيدخل فيفتقص ويتوضأ ولا يصلي حتى يجيء جمعا
 تفرد به البخاري رحمه الله من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا آدم بن أبي ذئب عن الزهري عن سالم
 ابن عبد الله عن ابن عمر . قال : جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء يجمع كل واحدة منهما باقامة ولم

يَسْبَحُ بَيْنَهُمَا وَلَا عَلَى إِتْرٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ
سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمَزْدَلِفَةِ جَمِيعًا . ثُمَّ قَالَ : مُسْلِمٌ حَدَّثَنِي
حَرْمَلَةُ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ
أَبَاةً . قَالَ : جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ لَيْسَ بَيْنَهُمَا سَجْدَةٌ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ
وَصَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ . فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ يَصَلِّي بِجَمْعٍ كَذَلِكَ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ . ثُمَّ رَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ
شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ وَسَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ . أَنَّهُ صَلَّى الْمَغْرِبَ بِجَمْعٍ وَالْعِشَاءَ بِأَقَامَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ
حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ صَلَّى مِثْلَ ذَلِكَ . وَحَدَّثَ ابْنُ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ
رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ صَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثًا وَالْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ بِأَقَامَةٍ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ قَالَ مُسْلِمٌ ثَنَا أَبُو بَكْرِ
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ . قَالَ قَالَ : سَعِيدُ بْنُ
جَبْرِ أَفَضْنَا مَعَ ابْنِ عُمَرَ حَتَّى أَتَيْنَا جَمَاعَةً فَصَلَّى بِنَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَقَامَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَقَالَ :
هَكَذَا صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْمَكَانِ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ
بِلَالٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطَمِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو يَزِيدَ
الْأَنْصَارِيُّ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ فِي حِجَةِ الْوَدَاعِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَزْدَلِفَةِ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
أَيْضًا فِي الْمَغَازِي عَنْ الْقَعْنَبِيِّ عَنْ مَالِكٍ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ وَاللَيْثِ بْنِ سَعْدٍ ثَلَاثَتُهُمْ
عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا عَنْ الْفَلَاسِ عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ
عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ بِهِ . ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ بَابُ مَنْ أَذِنَ وَأَقَامَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . حَدَّثَنَا
عُمَرُو بْنُ خَالِدٍ ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ يَقُولُ : حَجَّ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ فَاتَيْنَا
الْمَزْدَلِفَةَ حِينَ الْأَذَانِ بِالْعَتَمَةِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ رَجُلًا فَأَذَنَ وَأَقَامَ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَصَلَّى بَعْدَهَا
رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا بِعِشَائِهِ فَتَعَشَى ، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَأَذَنَ وَأَقَامَ . قَالَ عُمَرُو : - لَا أَعْلَمُ الشُّكَّ إِلَّا مِنْ زُهَيْرٍ
ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ . قَالَ : إِنْ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ لَا يَصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ
فِي هَذَا الْمَكَانِ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ هُمَا صَلَاتَانِ نَحْوُلَانِ عَنْ وَقْتِهِمَا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ بَعْدَ مَا يَأْتِي
النَّاسَ الْمَزْدَلِفَةَ وَالْفَجْرُ حِينَ يَبْزُغُ الْفَجْرُ . قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ وَهَذَا اللَّفْظُ وَهُوَ قَوْلُهُ وَالْفَجْرُ
حِينَ يَبْزُغُ الْفَجْرُ أَيْبِنَ وَأَظْهَرَ مِنَ الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ بْنِ غِيَاثٍ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عِمَارَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
صَلَّى صَلَاةً بَغَيْرِ مِيقَاتِهَا إِلَّا صَلَاتَيْنِ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلَاةَ الْفَجْرِ قَبْلَ مِيقَاتِهَا . وَرَوَاهُ
مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَجَرِيرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهِ . وَقَالَ جَابِرٌ فِي حَدِيثِهِ ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة . وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي . قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا ابن أبي خالد وزكريا عن الشعبي أخبرني عروة بن مضر . قال : أتيت النبي ﷺ وهو يجمع فقلت : يا رسول الله جئتك من جبل طيأت نفسي وأنصيت راحلي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج ؟ فقال : من شهد معنا هذه الصلاة يعني صلاة الفجر يجمع ووقف معنا حتى يفيض منه وقد أقاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهراً فقد تم حجه وقضى تقته . وقد رواه الامام احمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبي عن عروة بن مضر وقال الترمذي حسن صحيح .

فصل

وقد كان رسول الله ﷺ قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة الى منى . قال البخاري باب من قدم ضعفة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم اذا غاب القمر . حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب . قال قال : سالم كان عبد الله بن عمر يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدفعون قبل أن يقف الامام وقبل أن يدفع ، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فاذا قدموا رموا الجرة . وكان ابن عمر يقول : أرخص في أولئك رسول الله ﷺ . حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثني رسول الله ﷺ من جمع بليل وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان أخبرني عبد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول : أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة في ضعفة أهله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني عطاء عن ابن عباس . قال : بعث بي رسول الله ﷺ من جمع بسحر مع ثقله . وقال الامام احمد ثنا سفيان الثوري ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرني عن ابن عباس . قال : قدمنا رسول الله ﷺ أغيلة بن عبد المطلب على حرائنا فجعل يلطح ^(١) أنخاذنا بيده ويقول أبني لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . قال : ابن عباس ما أخال أحداً برمي الجرة حتى تطلع الشمس . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري فذكره . وقد رواه أبو داود عن محمد بن كنير عن الثوري به والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري به . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسعر وسفيان الثوري كلاهما عن سلمة بن كهيل به . وقال احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن الحكم

(١) اللطح (بالحاء المهملة) الضرب بالكف وليس بالشديد .

ابن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس . قال : مر بنا رسول الله ليلة النحر وعلينا سواد من الليل فجعل يضرب أنفخادنا ويقول أبني أفيضوا لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . ثم رواه الامام احمد من حديث المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله ﷺ ضعة أهله من المزدلفة بليل فجعل يوصيهم أن لا يرموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس . وقال أبو داود ثنا عثمان ابن أبي شيبة ثنا الوليد بن عقبة ثنا حمزة الزيات بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس . قال : كان رسول الله ﷺ يقدم ضعة أهله بفلس ويأمرهم - يعني أن لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس - . وكذا رواه النسائي عن محمود بن غيلان عن بشر بن السري عن سفيان عن حبيب . قال : الطبراني وهو ابن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عباس نخرج حمزة الزيات من عهده وجاد اسناد الحديث والله أعلم . وقد قال البخاري ثنا مسدد عن يحيى عن ابن جريج حدثني عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر ؟ قلت نعم ! قالت فارتحلوا فارتحلنا فضيئنا حتى رمت الجرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها يا هنتاه ما أرانا إلا قد غلستنا فقالت : يا بني إن رسول الله ﷺ أذن للظعن . ورواه مسلم من حديث ابن جريج به فان كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكرها هنا عن توقيف فروايتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن اسناد حديثها أصح من اسناد حديثه اللهم إلا أن يقال إن الغلمان أخف حالا من النساء وأنشط فلهذا أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظعن في الرمي قبل طلوع الشمس لأنهم أثقل حالا وأبلغ في التستر والله أعلم . وإن كانت أسماء لم تفعله عن توقيف لحديث ابن عباس مقدم على فعلها . لكن يقوى الأول قول أبي داود ثنا محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أخبرني عطاء أخبرني مخبر عن أسماء أنها رمت الجرة بليل قلت إنا رمينا الجرة بليل قالت إنا كنا نصنع هذا على عهد النبي ﷺ . وقال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا أفلح بن حميد عن القاسم عن محمد عن عائشة قالت : نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي ﷺ سودة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة بطيئة فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس وأقمنا نحن حتى أصبحنا ثم دفعنا بدفعه فلأن أكون استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنت سودة أحب إلى من مفروح به . وأخرجه مسلم عن القعنبى عن أفلح بن حميد به . وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة به . وقال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ثنا ابن أبي قديك عن الضحاك - يعني ابن عثمان - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . أنها قالت أرسل رسول الله ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجرة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله ﷺ . قال

أبو داود - يعنى عندها - . انفراد به أبو داود وهو اسناد جيد قوى رجاله ثقات .

﴿ ذكر تلييته عليه السلام بالمزدلفة ﴾

قال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو الأحوص عن حصين عن كثير بن مدرك عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : قال عبد الله ونحن بجمع سمعت الذى أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام ، لبيك اللهم لبيك .

فصل

في وقوفه عليه السلام بالمشعر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضائه في وادى محسر
قال الله تعالى (فإذا أفضم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) الآية . وقال جابر في حديثه : فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وهله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جداً ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراه . وقال البخارى ثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة عن ابن اسحاق . قال سمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عمر صلى بجمع الصبح ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون أشرك ثبير ، وإن رسول الله ﷺ أفاض قبل أن تطلع الشمس . وقال البخارى ثنا عبد الله بن رجاء ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : خرجت مع عبد الله إلى مكة ثم قدمنا جمعا فصلى صلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما ، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر . قائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر . ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال إن هاتين الصلاتين حولنا عن وقتيهما في هذا المكان المغرب ، فلا تقدم الناس جمعا حتى يقيموا وصلاة الفجر هذه الساعة ثم وقف حتى أسفر . ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة فلا أدري أقوله كان أسرع أودفع عثمان فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة يوم النحر . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك العيسى ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزومة عن المسور بن مخزومة . قال : خطبنا رسول الله بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمام الرجال على رؤوسها ، هدينا مخالف هديهم . وكانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمام الرجال على رؤوسها ، هدينا مخالف هديهم . قال ورواه عبد الله بن ادريس عن ابن جريج عن محمد

ابن قيس بن مخزومة مرسلًا . وقال الامام احمد ثنا أبو خالد سليمان بن حيان سمعت الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس وقال البخاري ثنا زهير بن حرب ثنا وهب بن جرير ثنا أبي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عباس . أن اسامة كان ردف النبي ﷺ من عرفة الى المزدلفة ، ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى . قال فكلاهما قال لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمى جرة العقبة . ورواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وروى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . وكان رديف رسول الله ﷺ أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً وهو من منى . قال : عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة قال : ولم يزل رسول الله ﷺ يلبي حتى رمى الجرة . وقال الحافظ البيهقي باب الايضاع في وادي محسر . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو عمرو المقرئ وأبو بكر الوراق أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار وأبو بكر بن أبي شيبة . قال : ثنا حاتم بن اسماعيل ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في حج النبي ﷺ . قال : حتى إذا أتى محسراً حرك قليلاً . رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن شيبة . ثم روى البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر . قال : أفاض رسول الله ﷺ وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسر ، وأمرهم أن يرموا الجار بمثل حصى الخذف وقال خذوا عنى مناسككم لعل لا أراكم بعد عامي هذا . ثم روى البيهقي من حديث الثوري عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي أن رسول الله ﷺ أفاض من جمع حتى أتى محسراً ففرع ناقته حتى جاوز الوادي فوقف ، ثم أردف الفضل ثم أتى الجرة فرماها . هكذا رواه مختصراً وقد قال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن عياش بن أبي ربيعة عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي . قال وقف رسول الله ﷺ بعرفة فقال : إن هذا الموقف وعرفة كلها موقف وأفاض حين غابت الشمس وأردف اسامة فجعل يعنق على بعيره والناس يضربون يميناً وشمالاً لا يلتفت اليهم . ويقول السكينة أيها الناس ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات حتى أصبح ثم أتى قرح فوقف على قرح فقال هذا الموقف وجمع كلها موقف . ثم سار حتى أتى محسراً فوقف عليه ففرع دابته فحبت حتى جاز الوادي ثم حبسها ، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجرة فرماها ثم أتى المنحر . فقال : هذا المنحر ومنى كلها منحر . قال واستفتته جارية شابة من خنم . فقالت : أن أبي شيخ كبير قد أفند^(١) .

(١) أفند : اذا تكلم بالفند والفند الكذب ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لانه يتكلم بالخراف .

وقد أدركته فريضة الله في الحج فهل يجزئ عنه أن أودى عنه ؟ قال : نعم ! فأدى عن أبيك . قال ولوى عنق الفضل فقال : له العباس يارسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال : رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما . قال ثم جاءه رجل فقال : يارسول الله خلقت قبل أن أنحر . قال أنحر ولا حرج . ثم أتاه آخر فقال : يارسول الله إني أفضت قبل أن أحلق قال أحلق أو قصر ولا حرج . ثم أتى البيت فطاف ثم أتى زمزم فقال : يا بني عبدالمطلب سقايتكم ولولا أن يغلبكم الناس عليها لترعت معكم . وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن سفيان الثوري . ورواه الترمذي عن بندار عن أبي أحمد الزبيري . وابن ماجه عن علي بن محمد عن يحيى بن آدم . وقال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه . قلت وله شواهد من وجوه صحيحة مخرجة في الصحاح وغيرها فمن ذلك قصة الخثعمية وهو في الصحيحين من طريق الفضل وتقدمت في حديث جابر وسند كرم من ذلك ما تيسر . وقد حكى البيهقي بإسناد عن ابن عباس أنه أنكر الإسراع في وادي محسر . وقال إنما كان ذلك من الأعراب . قال : والمثبت مقدم على النافي قلت وفي ثبوته عنه نظر والله أعلم . وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله وصح من صنيع الشيخين أبي بكر وعمر أنهما كانا يفعلان ذلك فروى البيهقي عن الحاكم عن النجاد وغيره عن أبي علي محمد ابن معاذ بن المستهل المعروف بدران عن القعنبى عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور ابن مخرمة أن عمر كان يوضع ويقول :

إليك تعدوا قلقا وضيئها مخالف دين النصارى دينها

﴿ ذكر رميه عليه السلام جرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى

رماها ومن أى موضع رماها وبكم رماها وقطعه التلبية حين رماها ﴾

قد تقدم من حديث اسامة والفضل وغيرها من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أنه عليه السلام لم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة . وقال البيهقي أنبأنا الامام أبو عثمان أنبأنا أبو طاهر بن خزيمة أنبأنا جدى - يعنى امام الأئمة - محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا على بن حجر ثنا شريك عن عامر بن شقيق عن أبي وائل عن عبد الله . قال : رمقت النبي ﷺ فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة بأول حصاة . وبه عن ابن خزيمة ثنا عمر بن حفص الشيباني ثنا حفص بن غياث ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن الفضل . قال : أفضت مع رسول الله من عرفات فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة . قال البيهقي وهذه زيادة غريبة ليست في الروايات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وإن كان ابن خزيمة قد اختارها .

وقال محمد بن اسحاق حدثني أيبان بن صالح عن عكرمة . قال : أفضت مع الحسين بن علي فما أزال أسمع يلبى حتى رمى جرة العقبة فلما قذفها أمسك . قلت ما هذا فقال : رأيت أبي علي بن أبي طالب يلبى حتى رمى جرة العقبة وأخبرني أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك . وتقدم من حديث الليث عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن أخيه الفضل . أن النبي ﷺ أمر الناس في وادي محسر بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة رواه مسلم . وقال أبو العالية عن ابن عباس حدثني الفضل . قال قال لي رسول الله ﷺ غداة يوم النحر هات فألقط لي حصاة فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف فوضعن في يده فقال : بأمثال هؤلاء ، بأمثال هؤلاء ، وإياكم والغلو فأنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين . رواه البيهقي وقال جابر في حديثه حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم ملك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي رواه مسلم . وقال البخاري وقال جابر رضي الله عنه رمى النبي ﷺ يوم النحر ضحى ، ورمى بعد ذلك بعد الزوال . وهذا الحديث الذي علقه البخاري أسنده مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير بمع جابراً . قال : رمى رسول الله ﷺ الجرة يوم النحر ضحى وأما بعد فاذا زالت الشمس . وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : رمى عبد الله من بطن الوادي قلت يا أبا عبد الرحمن إن قاساً يرمونها من فوقها . فقال : والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة لفظ البخاري . وفي لفظ له من حديث شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود : أنه أتى الجرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع . وقال هكذا أرمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة . ثم قال البخاري باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة قاله ابن عمر عن النبي ﷺ وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر كما تقدم أنه أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف . وقد روى البخاري في هذه الترجمة من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجرة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم قال من هاهنا والذي لا إله غيره قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير بمع جابر بن عبد الله . قال : رأيت رسول الله ﷺ يرمى الجرة بسبع مثل حصى الخذف . وقال الامام أحمد ثنا يحيى بن زكريا ثنا حجاج عن الحكم عن أبي القاسم - يعني مقسماً - عن ابن عباس . أن النبي ﷺ رمى الجرة جرة العقبة يوم النحر راكباً . ورواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة وقال حسن . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد

الأحمر عن الحجاج بن أرطاة به . وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث يزيد ابن زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب الأزدية . قالت : رأيت رسول الله ﷺ يرمي الجمار من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يسترد فسأت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس فازدحم الناس . فقال النبي ﷺ : يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا ، وإذا رميت الجرة فارموه بمثل حصي الخذف . لفظ أبي داود وفي رواية له قالت : رأيته عند جرة العقبة راكبا ورأيت بين أصابعه حجرا فرمى ورمى الناس ولم يبق عندها . ولا ابن ماجه قالت : رأيت رسول الله ﷺ يوم النحر عند جرة العقبة وهو راكب على بغلة . وذكر الحديث وذكر البغلة هاهنا غريب جدا . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير محممت جابر بن عبد الله يقول : رأيت رسول الله ﷺ يرمي الجرة على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وروى مسلم أيضا من حديث زيد ابن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين محممتها تقول : حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت حين رمى جرة العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول : لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وفي رواية قالت حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما أخذ بخطام ناقة النبي ﷺ والاخر رافع ثوبه يسترد من الحر حتى رمى جرة العقبة . وقال الامام أحمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا أيمن بن نابل ثنا قدامة بن عبد الله الكلبي . أنه رأى رسول الله ﷺ رمى جرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء ، لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . ورواه أحمد أيضا عن وكيع ومعمتر ابن سليمان وأبي قرّة ، ومسي بن طارق الزبيدي ثلاثتهم عن أيمن بن نائل به . ورواه أيضا عن أبي قرّة عن سفيان الثوري عن أيمن . وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به . ورواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن نابل به . وقال هذا حديث حسن صحيح . وقال الامام أحمد ثنا توح بن ميمون ثنا عبد الله — يعني العمري — عن نافع قال كان ابن عمر يرمي جرة العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتي سائرهما بعد ذلك إلا ماشيا . وزعم أن النبي ﷺ كان لا يأتيها إلا ماشيا ذاهبا وراجعا . ورواه أبو داود عن القعني عن عبد الله العمري به .

فصل

قال جابر ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة بيضة فجعلت في قدر فطبخت فأكل من لحمها وشربا من مرقها .

وسنتكم على هذا الحديث . وقال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن حميد الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ . قال : خطب النبي ﷺ بنى ونزلهم منازلهم فقال : لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى ميمنة القبلة والانصار هاهنا وأشار الى ميسرة القبلة . ثم لينزل الناس حولهم . قال : وعلمهم مناسكهم ففتحت أسماع أهل منى حتى سمعوه فى منازلهم . قال فسمعتة يقول : أرموا الحجر بمثل حصي الخذف . وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل الى قوله ثم لينزل الناس حولهم . وقد رواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه ، وأبو داود عن مسدد عن عبد الوارث ، وابن ماجه عن حديث ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن ابن معاذ التيمي قال : خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كأننا نسمع ما يقول الحديث . ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أشرك على بن أبي طالب فى الهدى وأن جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى جاء به رسول الله ﷺ مائة من الأبل ، وأن رسول الله ﷺ نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة . قال : ابن حبان وغيره وذلك مناسب لعمره عليه السلام فانه كان ثلاثا وستين سنة . وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : نحر رسول الله ﷺ فى الحج مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت فى قدر فأكل منها وحشى من مرقها . قال : ونحر يوم الحديبية سبعين فيها جل أبي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها . وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد عن وكيع عن سفيان الثورى عن ابن أبي ليلى به . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني رجل عن عبد الله بن أبي نجیح عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس . قال : أهدى رسول الله ﷺ فى حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر عليا فنحر ما بقى منها . وقال قسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ، ولا تعطين جزاءاً منها شيئاً وخذ لنا من كل بعير جديده من اللحم ، واجعلها فى قدر واحدة حتى نأكل من لحها ونحسو من مرقها ففعل . وثبت فى الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن أبي ليلى عن على . قال : أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطى الجزار منها شيئاً وقال نحن نعطيه من عندنا . وقال أبو داود ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبد الله بن المبارك عن حرمة بن عمران عن عبد الله بن الحارث الأزدي سمعت عرفة بن الحارث الكندي . قال شهدت رسول الله ﷺ وأناى بالبدن فقال : أدع لى أيا حسن فدعى له على . فقال : خذ بأسفل الجربة وأخذ رسول الله ﷺ

بأعلاها ثم طعننا بها البدن ، فلما فرغ ركب بغلته وأردف عليا . تفرد به أبو داود وفي أسناده ومثنته غرابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج أنبأنا عبد الله أنبأنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن أبي القاسم — يعني مقسما — عن ابن عباس . قال : رمى رسول الله ﷺ بحجرة العقبة ثم ذبح ثم حلق . وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر وأهدى بمنى بقرة وضحى هو بكبشين أملحين .

﴿ صفة حلقه رأسه الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ﴾

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ حلق في حجته . ورواه النسائي عن اسحاق بن ابراهيم — هو ابن راهويه — عن عبد الرزاق . وقال البخاري ثنا أبو اليمان ثنا شعيب قال قال نافع كان عبد الله بن عمر يقول : حلق رسول الله ﷺ في حجته . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ابن أسماء ثنا جويرية بن أسماء عن نافع أن عبد الله بن عمر . قال : حلق رسول الله ﷺ وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم . ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به وزاد قال عبد الله قال : رسول الله ﷺ يرحم الله المحلقين مرة أو مرتين . قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين . وقال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي عن يحيى بن الحصين عن جدته أنها سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ولم يقل وكيع في حجة الوداع . وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبد الله ^(١) عن نافع عن ابن عمر وعمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة والعلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . وقال مسلم ثنا يحيى بن يحيى ثنا حفص ابن غياث عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك . أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر . ثم قال للحلاق : خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس . وفي رواية أنه حلق شقه الأيمن قسمه بين الناس من شعرة وشعرتين وأعطى شقه الأيسر لأبي طلحة . وفي رواية له أنه أعطى الأيمن لأبي طلحة وأعطاه الأيسر وأمره أن يقسمه بين الناس . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وقد أطاق به أصحابه ما يريدون أن يقع شعرة إلا في يد رجل . انفرد به احمد .

﴿ فصل ﴾

ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جرة العقبة ونحر هديه وقبل أن يطوف بالبית

(١) كذا في نسخة الدار وفي التيمورية عبید الله .

طيبته عائشة أم المؤمنين . قال البخاري ثنا علي بن عبد الله بن المديني ثنا سفيان — هو ابن عيينة — ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه . أنه سمع أياه وكان أفضل أهل زمانه يقول : إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله ﷺ بيدي هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف وبسطت يديها . وقال مسلم ثنا يعقوب الدورقي واحمد بن منيع . قالا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم ويحل يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وروى النسائي من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : طيبت رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم ولحله بعد ما رمى جرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت . وقال الشافعي أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم . قال قالت : عائشة أنا طيبت رسول الله ﷺ لحله وأحرامه . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن عائشة فذكره . وفي الصحيحين من حديث ابن جريج أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرا عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله ﷺ بيدي بذريعة في حجة الوداع للحل والاحرام . ورواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبي الرحال عن أمه عمرة عن عائشة به . وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفي عن ابن عباس . أنه قال : إذا رميت الجرة فقد حللت من كل شيء كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت . فقال رجل والطيب يا أبا العباس فقال له . إني رأيت رسول الله ﷺ يضمخ رأسه بالمسك أفطيب هو أم لا ؟ وقال محمد بن اسحاق حدثني أبو عبيدة عن عبد الله بن زمة عن أبيه وأمهم زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله ﷺ ليلة النحر فكان رسول الله ﷺ عندي فدخل وهب بن زمة ورجل من آل أبي أمية متقمصين . فقال لهما رسول الله ﷺ : أفضتُمَا قالا لا . قال فارتعاضا قيصكما فترعاهما . فقال : له وهب ولم يارسول الله ؟ فقال هذا يوم أرخص لكم فيه إذا رميت الجرة ونحرتم هديا إن كان لكم فقد حللت من كل شيء حرمت منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت فاذا رميت ولم تفيضوا صرتم حراما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت . وهكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبي عدي عن ابن اسحاق فذكره . وأخرجه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن أبي اسحاق عن أبي المثني العنبري عن يحيى بن معين وزاد في آخره . قال أبو عبيدة وحدثني أم قيس بنت محصن . قالت : خرج من عندي عكاشة بن محصن في نفر من بني أسد متقمصين عشية يوم النحر ثم رجعوا إلينا عشيا وقصهم على أيديهم يحملونها فسألتهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله ﷺ لوهب بن زمة وصاحبه وهذا الحديث غريب جداً لا أعلم أحدا من العلماء قال به .

﴿ ذكر افاضته عليه السلام الى البيت العتيق ﴾

قال جابر ثم ركب رسول الله ﷺ الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم . فقال : انزعوا بنى عبد المطلب فلولاً أن تغلبكم الناس على سقايتكم لتزعت معكم ، فناولوه دلواً فشرب منه . رواه مسلم ففي هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاق بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك . وقال مسلم أيضاً أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى . وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم ، فإن عللنا بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس يفتظرونه فصلى بهم والله أعلم . ورجوعه عليه السلام الى منى في وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفاً والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة في صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جداً ولكنه قبل طلوع الشمس ، ثم قدم منى فبدأ يرمي جرة العقبة بسبع حصيات . ثم جاء فنحر بيده ثلاثاً وستين بدنة ونحر على بقية المائة ، ثم أخذت من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق . وفي غيبون ^(١) ذلك حلق رأسه عليه السلام وقطيب ، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب عليه السلام في هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدري أكانت قبل ذهابه الى البيت أو بعد رجوعه منه الى منى فانه أعلم . والقصد أنه ركب الى البيت فطاق به سبعة أطواف راكباً ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضي الله عنهما ، ثم شرب من ماء زمزم ومن نبيذ تمر من ماء زمزم . فهذا كله مما يقوى قول من قال : إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر . ويحتمل أنه رجع الى منى في آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضاً . وهذا هو الذي أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى . قالوا : ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فكث بها ليالى أيام التشريق يرمي الجرة اذا زالت الشمس كل جرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . قال : ابن حزم فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر . كذا قال وليس بشئ فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه

(١) كذا في الاصلين ولعله تصحيف (غضون ذلك) أى في أثناء ذلك .

عليه السلام صلى الظهر بمكة بل محتملة إن كان المحفوظ في الرواية حتى صلى الظهر وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه فان ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر بمنى قبل أن يذهب الى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم . وعلى هذا فيبقى مخالفا لحديث جابر فان هذا يقتضي أنه صلى الظهر بمنى قبل أن يركب الى البيت وحديث جابر يقتضي أنه ركب الى البيت قبل أن يصلي الظهر وصلاتها بمكة . وقد قال البخاري وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس آخر النبي ﷺ - يعني طواف الزيارة الى الليل - وهذا والذي علقه البخاري فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وفرج بن ميمون عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس : أن النبي ﷺ أخر الطواف يوم النحر الى الليل . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفيان به . وقال الترمذي حسن . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبدالله ثنا سفيان عن أبي الزبير عن عائشة وابن عمر : أن رسول الله ﷺ وسلم زار ليلا . فان حمل هذا على أنه أخر ذلك الى ما بعد الزوال كأنه يقول الى العشي صح ذلك . وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهراً ، وشرب من سقاية زمزم . وأما الطواف الذي ذهب في الليل الى البيت بسببه فهو طواف الوداع . ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سند كره إن شاء الله . أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذي هو طواف الفرض . وقد ورد حديث سند كره في موضعه . أن رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وهذا بعيد أيضاً والله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمرو ابن قيس عن عبد الرحمن عن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله ﷺ مع نسائه ليلا . وهذا حديث غريب جداً أيضاً وهذا قول طاوس وعروة بن الزبير : أن رسول الله ﷺ أخر الطواف يوم النحر الى الليل . والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم .

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ثم جاء زمزم وبنو عبد المطلب يستقون منها ويستقون الناس ، فتناول منها دلوفاً فشرب منه وأفرغ عليه منه . كما قال : مسلم أخبرنا محمد بن منهل الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة : قدم النبي ﷺ على راحلته وخلفه اسامة فأتيناه بأداء فيه نبذ فشرب وسقى فضله اسامة . وقال : أحسنتم وأجلمتم هكذا فاصنعوا . قال ابن عباس فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله ﷺ . وفي رواية عن بكر أن اعرابيا قال لابن عباس :

مالى أرى بنى عمكم يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ ، أمن حاجة بكم أم من بخل ؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث . وقال أحمد حدثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبد الله أن اعرابيا قال لابن عباس . ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل ، وآل فلان يسقون اللبن ، وأنتم تسقون النبيذ . أمن بخل بكم أم حاجة ؟ فقال ابن عباس ما بنا ببخل ولا حاجة ولكن رسول الله ﷺ جاءنا ورديفه اسامة بن زيد فاستسقى فسقينا من هذا — يعنى نبيذ السقاية — فشرب منه وقال أحسبتم هكذا فاصنعوا . ورواه أحمد عن روح ومحمد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره . وروى البخارى عن اسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله جاء إلى السقاية فاستسقى ، فقال : العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله بشراب من عندها . فقال : استسقى ! فقال : يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه . قال : استسقى ! فشرب منه ، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها . فقال : اعملوا فانكم على عمل صالح . ثم قال لولا أن تغلبوا للزعت حتى أضع الحبل على هذه — يعنى عاتقه — وأشار إلى عاتقه . وعند من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال : سقيت النبي ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم . قال عاصم خلف عكرمة — ما كان يومئذ إلا على بعير . وفي رواية ناقته . وقال الامام أحمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن كان معه . قال وأتى السقاية فقال : أسقوني ! فقالوا إن هذا يخوضه الناس ولكننا نأتيك به من البيت . فقال : لا حاجة لى فيه أسقوني مما يشرب الناس . وقد روى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله مكة ونحن نستقى فطاف على راحلته الحديث . وقال الامام أحمد حدثنا روح وعفان . قالا : ثنا حماد عن قيس وقال عفان في حديثه أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس . أنه قال : جاء النبي ﷺ إلى زمزم فترعنا له دلوأ فشرب ، ثم مَج فيها ثم أفرغناها في زمزم . ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها للزعت يدي — انفرد به أحمد واسناده على شرط مسلم .

فصل

ثم إنه ﷺ لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول . كما روى مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : لم يطف النبي ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحداً . قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارين . كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ . قال لعائشة : — وكانت أدخلت

الحج على العمرة فصارت قارنة - : يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك . وعند أصحاب الامام احمد أن قول جابر وأصحابه علم في القارنين والمتمتعين . ولهذا نص الامام احمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وان تحلل بينهما تحلل . وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم . وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من افراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين ونقلوا ذلك عن علي موقوفاً . وروى عنه مرفوعاً الى النبي ﷺ وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبيننا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم .

فصل

ثم رجع عليه السلام الى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر . وقال : ابن عمر رجع صلى الظهر بمنى رواها مسلم كما تقدم قريباً ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة ومنى والله أعلم . وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم فيه بشئ وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه فانه أعلم . وقال محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليلتي أيام التشريق يرمى الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ورواه أبو داود منفرداً به . وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام الى مكة يوم النحر كان بعد الزوال . وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعاً وفي مناقاته لحديث جابر نظر والله أعلم .

فصل

وقد خطب رسول الله ﷺ في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل . قال البخاري باب الخطبة أيام منى . حدثنا علي بن عبيد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر . فقال : يا أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام . قال : فأى شهر هذا ؟ قالوا شهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . قال فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال : ابن عباس فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته - فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به . وقال حسن صحيح . وقال البخاري أيضاً حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا قرعة عن محمد بن سيرين

أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة رضى الله عنه . قال خطبنا النبي ﷺ يوم النحر فقال : أتدرون أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس هذا يوم النحر قلنا بلى ! قال : أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى ! قال : أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلدة الحرام قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم . ألا هل بلغت قالوا نعم ! قال : اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه البخارى ومسلم من طرق عن محمد بن سيرين به . ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه فذكره . وزاد في آخره ثم انكفأ الى كبشين أحمرين فذبحهما والى جذية من الغنم قسمها بيننا . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . أن رسول الله ﷺ خطب في حجته فقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ؛ ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان . ثم قال : ألا أى يوم هذا ! قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم النحر قلنا بلى ! ثم قال أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى ! ثم قال أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليست البلدة قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم - لأحسبه - قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضللاً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت . ألا ليلبلغ الشاهد الغائب قلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من معه . هكذا وقع في مسند الامام احمد عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . وهكذا رواه أبو داود عن مسدد . والنسائي عن عمرو بن زرارة كلاهما عن اسماعيل - وهو ابن علية - عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي بكرة به . وهو منقطع لأن صاحبها الصحيح أخرجاه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه به . وقال البخارى أيضاً ثنا محمد ابن المثنى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر . قال قال النبي ﷺ معني : أتدرون أى يوم هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : فان هذا يوم حرام ، أفقدرون أى بلد هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : بلد حرام . قال : أفقدرون أى شهر هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .

قال : شهر حرام . قال : فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . وقد أخرجه البخارى في أما كن متفرقة من صحيحه وبقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده عبد الله بن عمر قد كره قال البخارى . وقال هشام بن الغاز أخبرني نافع عن ابن عمر وقف النبي ﷺ يوم النحر بين الجرات في الحجة التي حج بهذا . وقال هذا يوم الحج الأكبر فطلق النبي ﷺ يقول : اللهم اشهد وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع . وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن الوليد بن مسلم . وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي أبي العباس الدمشقي به ^(١) . وقيامه عليه السلام بهذه الخطبة عند الجرات بمحتمل أنه بعد رميه الجرة يوم النحر وقبل طوافه . ويحتمل أنه بعد طوافه ورجوعه الى منى ورميه بالجرات لكن يقوى الأول ما رواه النسائي حيث قال : حدثنا عمرو بن هشام الحراني ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن حصين الأحمسي عن جدته أم حصين قالت : حججت في حجة النبي ﷺ فرأيت بلالا أخذاً بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جرة العقبة . ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولاً كثيراً . وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جرة العقبة . قالت فقال : رسول الله ﷺ قولاً كثيراً . ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مجدع - حسبنا - قالت أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا . وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد الله ثنا الأعمش عن أبي صالح - وهو - ذكران السمان عن جابر . قال خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال : أى يوم أعظم حرمة ؟ قالوا يومنا هذا . قال : أى شهر أعظم حرمة ؟ قالوا شهرنا هذا . قال : أى بلد أعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا هل بلغت قالوا نعم . قال اللهم اشهد . انفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش به . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في خطبته عليه السلام يوم عرفة فآله أعلم . قال : الامام احمد ثنا علي بن بحر ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري . قال قال : رسول الله ﷺ في حجة الوداع فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به . وإسناده على شرط الصحيحين فآله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أبو هشام

ثنا حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد . أن رسول الله ﷺ خطب فقال
 أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم
 هذا في بلدكم هذا . ثم قال البزار رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد . وجمعهما لنا أبو هشام عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد قلت وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر
 ابن عبد الله قلعه عند أبي صالح عن الثلاثة والله أعلم . وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس
 الأشجعي . قال قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع : إنما هن أربع ، لا تشركوا بالله شيئاً ولا
 تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرخوا . قال فما أنا بأشع عليهن مني حين سمعتهن
 من رسول الله ﷺ . وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور عن هلال بن يساف . وكذلك
 رواه سفيان بن عيينة والثوري عن منصور . وقال ابن حزم في حجة الوداع . حدثنا أحمد بن عمر
 ابن أنس العذري ثنا أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي الأنصاري ثنا أحمد بن عبدان الحافظ
 بالاهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام ثنا محمد بن جحادة
 عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك . قال : شهدت رسول الله ﷺ في حجة الوداع وهو يخطب وهو
 يقول : أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك قال فجاء قوم فقالوا يا رسول الله قبلنا بنو ربوع فقال
 رسول الله ﷺ لا تمنى نفس على أخرى ثم سأله رجل نسي أن يرمى الجمار . فقال : ارم ولا حرج .
 ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله نسيت الطواف فقال طف ولا حرج . ثم أتاه آخر خلق قبل أن يذبح
 قال : اذبح ولا حرج . فما سأله يومئذ عن شيء إلا قال لا حرج لا حرج . ثم قال : قد أذهب الله
 الحرج إلا رجلاً اقترض امرأ مسلماً فذلك الذي حرج وهلك . وقال ما أنزل الله داء إلا أنزل له
 دواء إلا الهرم . وقد روى الإمام أحمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق . وقال
 الترمذي حسن صحيح . وقال الإمام أحمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن علي بن مدرك سمعت أبا
 زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي ﷺ . قال : في حجة الوداع يا جرير استنصت الناس .
 ثم قال : في خطبته لا ترجعوا بمدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ثم رواه أحمد عن غندر
 وعن ابن مهدي كل منهما عن شعبة به . وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به . وقال أحمد
 ثنا ابن نمير ثنا اسماعيل عن قيس قال بلغنا أن جريراً قال قال رسول الله ﷺ : استنصت الناس ثم
 قال عند ذلك لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه النسائي
 من حديث عبد الله بن نمير به . وقال النسائي ثنا هناد بن السري عن أبي الاحوص عن ابن غرقدة
 عن سليمان بن عمرو عن أبيه . قال شهدت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول : أيها الناس ثلاث مرات

أى يوم هذا قالوا يوم الحج الأكبر . قال : فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ولا يجنى جان على والده ، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى ، ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع لكم دوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وذكر تمام الحديث . وقال أبو داود باب من قال بخطب يوم النحر . حدثنا هارون بن عبد الله ثنا هشام بن عبد الملك ثنا عكرمة - هو ابن عمار - ثنا الهرماس بن زياد الباهلي قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس على ناقته العضباء يوم الاضحى بمنى . ورواه احمد والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس . قال : كان أبى مرد في فرأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى يوم النحر على ناقته العضباء . لفظ احمد وهو من ثلاثيات المسند والله الحمد . ثم قال أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الحرائى ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم النحر . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر الكلاعى . سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذ على الجداء واضع رجله في الغرز يتناول لسمع الناس . فقال بأعلا صوته ألا تسمعون ؟ فقال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله ماذا تعهد الينا فقال « اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا إذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم » فقلت يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ . قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أراحم البعير أرحزه قدما لرسول الله ﷺ . ورواه احمد أيضا عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح وأخرجه الترمذى عن موسى بن عبد الرحمن الكوفى عن زيد بن الحباب . وقال حسن صحيح قال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا اسماعيل بن عباس ثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله . ومن ادعى الى غير أبيه أو انتفى الى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة الى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بينها إلا بأذن زوجها . فقيل يا رسول الله ولا الطعام . قال : ذاك أفضل أموالنا . ثم قال رسول الله : العارية مؤداة والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث اسماعيل بن عياش وقال الترمذى حسن . ثم قال أبو داود رحمه الله باب متى يخطب يوم النحر . حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقى ثنا مروان عن هلال بن عامر المزنى حدثني رافع بن عمرو المزنى . قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد . ورواه النسائي عن دحيم عن مروان الفزاري به . وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عامر المزنى عن أبيه . قال : رأيت

رسول الله يخطب الناس بمى على بغلة وعليه برد أحر . قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه . قال : فجلت حتى أدخلت يدي بين قدمه وشرأكه . قال : فجعلت أعجب من بردها . حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بنى فزارة عن هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت رسول الله على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه . ورواه أبو داود من حديث أبي معاوية عن هلال بن عامر . ثم قال أبو داود باب ما يذكر الامام في خطبته بمى حدثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن حميد الاعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي . قال : خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحين ثم قال حصي الخذف . ثم أمر المهاجرين فزلوا في مقدم المسجد وأمر الانصار فزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك . وقد رواه احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك . وتقدم رواية الامام احمد له عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة قاله أعلم . وثبت في الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ بينا هو يخطب يوم النحر فقام اليه رجل فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا . ثم قام آخر فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا . فقال : رسول الله ﷺ افعل ولا حرج . وأخرجه من حديث مالك . زاد مسلم ويونس عن الزهري به وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها . ومجمله كتاب الاحكام وبالله المستعان وفي لفظ الصحيحين . قال فما سئل رسول الله ﷺ في ذلك اليوم عن شيء قدم وإلا آخر إلا قال : افعل ولا حرج .

فصل

ثم نزل عليه السلام بمى حيث المسجد اليوم فيما يقال وأنزل المهاجرين بمنته والأفصار يسرته والناس حولهم من بعدهم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا ابراهيم بن اسحاق الزهري ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسراويل عن ابراهيم ابن مهاجر عن يوسف بن ماهك عن أم مسيكة عن عائشة . قال : قيل يا رسول الله ألا نبني لك بمى بناء يظلك . قال : لا منى مناخ من سبق . وهذا إسناد لا بأس به وليس هو في المسند ولا في الكتب الستة من هذا الوجه . وقال أبو داود ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أو أبو حريز الشك من يحيى أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ يسأل ابن عمر قال إنا نتبايع بأموال الناس فيأتى أحدنا مكة فيبييت على المال فقال : أما رسول الله ﷺ فبات بمى وظل . انفرد به أبو داود .

ثم قال : أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا ابن نمير وأبو أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال استأذن العباس رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن نمير زاد البخاري وأبي ضمرة أنس بن عياض زاد مسلم وأبي أسامة حماد بن أسامة . وقد علقه البخاري عن أبي أسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله ابن عمر به . وقد كان ﷺ يصلي بأصحابه بمنى ركعتين كما ثبت عنه ذلك في الصحيحين من حديث ابن مسعود وحارثة بن وهب رضي الله عنهما . ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر النفسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم . قالوا ومن قال : إنه عليه السلام كان يقول بمنى لأهل مكة أتوا فإنا قوم سفر فقد غلط إنما قال : ذلك رسول الله ﷺ عام الفتح وهو نازل بالأبطح كما تقدم والله أعلم . وكان ﷺ يرمى الجمرات الثلاث في كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيما تقدم ماشيا كما قال ابن عمر فيما سلف كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة . قال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله ابن سعيد المعنى قال ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فكث بها أيام التشريق يرمى الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية فيطيل المقام ويتضرع ويرمي الثالثة لا يقف عندها . انفرد به أبو داود . وروى البخاري من غير وجه عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه كان يرمى الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمي الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله . وقال وبرة بن عبد الرحمن قام ابن عمر عند العقبة بقراءة سورة البقرة . وقال أبو مجلز حررت قيامه بعد قراءة سورة يوسف ذكرها البيهقي . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أبي القداح عن أبيه . أن رسول الله ﷺ رخص للرعاء أن يرموا يوما ويدعوا يوما . وقال احمد ثنا محمد بن أبي بكر وأما روح ثنا ابن جريج أخبرني محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم بن عدي عن أبيه . أن رسول الله ﷺ أَرخص للرعاء أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوما وليلة ثم يرموا الغد . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم ابن عدي عن أبيه . أن رسول الله ﷺ رخص لرعاء الابل في البيتوتة بمنى حتى يرمون يوم النحر

ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد أو من بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النفر . وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بنحوه . وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفيان ابن عيينة به . قال الترمذي ورواية مالك أصح وهو حديث حسن صحيح .

فصل

فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه السلام خطب الناس بمنى في اليوم الثاني من أيام التشريق وهو أوسطها . قال أبو داود باب أي يوم بخطب : حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا ابن المبارك عن إبراهيم بن قافع عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجلين من بني بكر . قالوا : رأينا رسول الله ﷺ بخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله ﷺ التي خطب بمنى . انفرد به أبو داود ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو عاصم ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثني جدتي سراء بنت نيهان - وكانت ربة بيت في الجاهلية - . قالت خطبنا رسول الله ﷺ يوم الرؤوس فقال : أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ! قال : أليس أوسط أيام التشريق . انفرد به أبو داود . قال أبو داود : وكذلك قال عم أبي حرة الرقاشي ^(١) أنه خطب أوسط أيام التشريق وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد متصلاً . طولا فقال ثنا عثمان ثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن أبي حرة الرقاشي عن عمه . قال كنت آخذاً بزمام فاقة رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس . فقال : يا أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم ؟ قالوا . في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه . ثم قال : امعموا مني تعيشوا ، ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ، إنه لا يحل مال امرء مسلم إلا بطيب نفس منه . ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي قدسي هذه إلى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم ^(٢) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني سعد قتلته هذيل . ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ، ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا

(١) في الاصل : أبو حمزة والتصحيح عن أبي داود والخلاصة . (٢) كذا في الاصل وتقدم أنه ابن ربيعة وحكي لنا تسميته عن روض الانف .

إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون ولكنه في التحريش بينكم ، واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإن لمن عليكم حقا ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه . فإن ختم نشوزهن فمظوهن واجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وبسط يده وقال : ألا هل بلغت ! ألا هل بلغت ! ثم قال : ليلبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعد من سامع . قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا أقواما كانوا أسعد به . وقد روى أبو داود في كتاب النكاح من سننه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي حرة الرقاشي - واسمه حنيفة - عن عمه يبعثه في النشوز . قال : ابن حزم جاء أنه خطب يوم الرؤوس وهو اليوم الثاني من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة ، وجاء أنه أوسط أيام التشريق فيحتمل على أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) . وهذا المسلك الذي سلكه ابن حزم بعيد والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ثنا أبو همام محمد بن الزبرقان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار وصدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر . قال : نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع (إذا جاء نصر الله والفتح) فعرف أنه الوداع فأمر بإحليلته القصواء فرحلت له ثم ركب فوق للناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر ، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل . وكل ربا في الجاهلية فهو موضوع وإن أول رباكم أضع ربا العباس بن عبد المطلب ، أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب - مضر - الذي بين جمادى وشعبان ، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم (ذلك الدين القيم فلا تظلهوا فيه أنفسكم) الآية (إنما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) كانوا يحلون صفرا عاما ويحرمون المحرم عاما ويحرمون صفرا عاما ويحلون المحرم عاما فذلك النسي . يا أيها الناس من كان عتده وديعة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد بيلاذكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال ، أيها الناس إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهن حق ولهن عليكم حق ، ومن حقم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يعصينكم في

معروف ، فإن فعان ذلك فليس لكم عليهن سبيل ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح . ولا يحل لامرء من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ، أيها الناس اني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به ، أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام . قال : أى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن الله حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة هذا اليوم في هذا البلد وهذا الشهر ، ألا ليبلغ شاهدكم غائبكم ، لا نبي بعدى ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد .

﴿ ذكر إيراد حديث فيه أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت في كل ليلة من ليالي منى ﴾

قال البخارى يذكر عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت في أيام منى هكذا ذكره معلقاً بصيغة التمرىض وقد قال الحافظ البيهقي أخبرناه أبو الحسن بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا العمرى أنبأنا ابن عريرة فقال : دفع إلينا معاذ بن هشام كتاباً قال سمعته من أبي ولم يقرأه قال فكان فيه عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت كل ليلة مادام بمنى . قال وما رأيت أحداً واطأه عليه قال : البيهقي وروى الثورى فى الجامع عن طاوس عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ : كان يفيض كل ليلة - يعنى ليالى منى - وهذا مرسل .

فصل

اليوم السادس من ذى الحجة . قال بعضهم يقال : له يوم الزينة لأنه يزىن فيه البدن بالجلال وغيرها ، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون إليه حال الوقوف وما بعده ، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه من الأبطح الى منى ، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها ، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الأضحى ويوم الحج الأكبر ، واليوم الذى يليه يقال له يوم القر لأنهم يقرون فيه ، ويقال له يوم الرؤوس لأنهم يأكلون فيه رؤوس الاضاحى وهو أول أيام التشريق ، وثانى أيام التشريق يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه ، وقيل هو اليوم الذى يقال له يوم الرؤوس ، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له يوم النفر الآخر . قال الله تعالى : (فن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) الآية فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشريق وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله ﷺ والمسلمون معه فنفر بهم من منى فزل المحصب وهو واد بين مكة ومنى فصلى به العصر . كما قال البخارى حدثنا محمد بن المثنى ثنا اسحاق بن يوسف ثنا سفيان الثورى عن عبد العزيز بن رفيع .

قال سألت أنس بن مالك : أخبرني عن شيء عقلت^(١) عن رسول الله ﷺ أين صلى الظهر يوم التروية ؟ قال بمني . قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال بالأبطح ، أفعل كما يفعل امرأؤك . وقد روى أنه ﷺ صلى الظهر يوم النفر بالأبطح وهو المحصب فأنه أعلم . قال البخاري حدثنا عبد المتعال ابن طالب ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبي ﷺ : أنه صلى الظهر والعصر والعشاء ، وورق رقدة في المحصب ثم ركب إلى البيت فطاف به . قلت - يعني طواف الوداع - . وقال البخاري ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد بن الحارث . قال سئل عبد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال : نزل بها رسول الله ﷺ . وعمر وابن عمر وعن نافع : أن ابن عمر كان يصلي بها - يعني المحصب - والظهر والعصر أحسبه . قال والمغرب قال : خالد لا أشك في العشاء ثم يهجع هجمة ويذكر ذلك عن النبي ﷺ . وقال الإمام أحمد ثنا نوح بن ميمون أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيت في مسند الإمام أحمد من حديث عبد الله العمري عن نافع . وقد روى الترمذي هذا الحديث عن اسحاق بن منصور وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان ينزلون الأبطح . قال الترمذي : وفي الباب عن عائشة وأبي رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب وإتباعه نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به . وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازي عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح . ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر : أنه كان ينزل المحصب^(٢) وكان يصلي الظهر يوم النفر بالحصب . قال نافع : قد حصب رسول الله ﷺ والخلفاء بعده . وقال الإمام أحمد حدثنا يونس ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن أيوب وحيد عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالأبطحاء ثم هجع هجمة ، ثم دخل - يعني مكة - فطاف بالبيت . ورواه أحمد أيضا عن عفان عن حماد عن حميد عن بكر عن ابن عمر فذكره وزاد في آخره وكان ابن عمر يفعله وكذلك رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل . وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قال قال رسول الله ﷺ من الغد يوم النحر بمني : نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث تقاموا على الكفر - يعني بذلك المحصب - الحديث . ورواه مسلم عن زهير بن

(١) هذا عن التيمورية ، وفي الأصل : بشيء عقلت^(٢) في التيمورية : أنه كان يرى المحصب سنة .

حرب عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي قد ذكر مثله سواء . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا
 معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد . قال قلت : يا رسول
 الله أين تنزل غداً - في حجته - ؟ قال : وهل ترك لنا عقيل منزلاً ، ثم قال : نحن نازلون غداً إن شاء
 الله بخيف بنى كنانة - يعنى المحصب - حيث قامت قريشا على الكفر ، وذلك أن بنى كنانة
 حالفت قريشا على بنى هاشم أن لا يناكحهم ولا يبايعهم ولا يؤوهم - يعنى حتى يسلموا اليهم رسول
 الله . ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » قال الزهري - والخيف -
 الوادى أخرجه من حديث عبد الرزاق ، وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه عليه السلام قصد
 النزول في المحصب مراغمة لما كان تعالى عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بنى هاشم
 وبنى المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ كما قدمنا بيان ذلك في موضعه . وكذلك نزله عام
 الفتح فعلى هذا يكون نزوله سنة مرغبا فيها ، وهو أحد قولى العلماء . وقد قال البخارى ثنا أبو نعيم
 أنبأنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إنما كان منزلاً ينزله النبي ﷺ ليكون
 أسمع لخروجه - يعنى الأبطح - . وأخرجه مسلم من حديث هشام به . ورواه أبو داود عن احمد
 ابن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة : إنما نزل رسول الله المحصب ليكون
 أسمع لخروجه وليس بسنة ، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله . وقال البخارى حدثنا على بن عبد الله
 ثنا سفيان . قال قال عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال : ليس التحصيب بشئ إنما هو منزل نزله
 رسول الله ﷺ . ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن سفيان وهو ابن عيينة به . وقال
 أبو داود ثنا احمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة ومسدد المعنى قالوا ثنا سفيان ثنا صالح بن كيسان
 عن سليمان بن يسار قال قال أبو رافع : لم يأمرنى يعنى رسول الله ﷺ أن أنزله ، ولكن ضربت (١)
 فيه فتزله . قال مسدد وكان على ثقل النبي ﷺ وقال عثمان - يعنى الأبطح - . ورواه مسلم عن
 قتيبة وأبي بكر وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة به . والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول
 النبي ﷺ في المحصب لما نفر من منى ، ولكن اختلفوا فمنهم من قال لم يقصد نزوله وإنما نزله اتفاقاً
 ليكون أسمع لخروجه ، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه السلام نزوله ، وهذا هو الأشبه وذلك أنه
 عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال
 ابن عباس فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - يعنى طواف الوداع - . فأراد عليه السلام أن
 يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريب الزوال فلم يكن يمكنه
 أن يحج البيت في بقية يومه ويطوف به ويرحل الى ظاهر مكة من جانب المدينة ، لأن ذلك قد

يتعذر على هذا الجرم الفقير ، فاحتاج أن يبني بيت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبئته من المحصب الذي كانت قريش قد عاقبت بني كنانة على بني هاشم وبنى المطلب فيه فلم يبرم الله لقريش أمراً بل كتبهم وردهم خائبين ، وأظهر الله دينه ونصر نبيه وأعلى كلمته ، وأتم له الدين القويم ، وأوضح به الصراط المستقيم ، فخرج بالناس وبين لهم شرائع الله وشعائره ، وقد نفر بعدا كمال المناسك فزول في الموضع الذي تقاسمت قريش فيه على الظلم والمسدوان والقطيعة ، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وجمع الجمعة ، وقد كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليعمرها من التعميم فإذا فرغت أخته ، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل إلى البيت العتيق . كما قال أبو داود حدثنا وهب بن بقية ثنا خالد عن أفلح عن القاسم عن عائشة قالت : أحرمت من التعميم بعمره فدخلت فقضيت عمرتي وانتظرتني رسول الله ﷺ بالابطح حتى فرغت وأمر الناس بالرحيل . قالت : وأتى رسول الله ﷺ البيت فطاف به ثم خرج . وأخرجاه في الصحيحين من حديث أفلح بن حميد ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو بكر - يعني الحنفي - ثنا أفلح عن القاسم [عنها] - يعني عائشة - قالت : خرجت معه يعني رسول الله ﷺ ، النفر الآخر ونزل المحصب . قال أبو داود فذكر ابن بشار بعثها إلى التعميم قالت : ثم جئت سحراً ، فأذن في الصحابة بالرحيل فارتحل فر بالبيت ^(١) قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج ، ثم انصرف متوجها إلى المدينة . ورواه البخاري عن محمد بن بشار به .

قلت : والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ في صلاته تلك بسورة (الطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور) السورة بكاملها . وذلك لما رواه البخاري حيث قال حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ . قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ أنني أشتكي ، قال طوفي من وراء الناس وأنت راكبة ، فطفت ورسول الله ﷺ يصلي حينئذ إلى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من حديث مالك بإسناد نحوه . وقد رواه البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة طاقت وأرادت الخروج فقال لها : « إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون » فذكر الحديث فأما ما رواه الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة . أن رسول الله ﷺ : أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو إسناد كما

(١) في التيمورية : فارتحلنا فزولنا البيت قبل الخ .

ترى على شرط الصحيحين ولم يخرج أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوى أو من الناسخ وإنما هو يوم النفر ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخارى والله أعلم . والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف فى الملتزم بين الركن الذى فيه الحجر الاسود وبين باب الكعبة فدعا الله عز وجل والزق جسده بمجدار الكعبة . قال الثورى عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : رأيت رسول الله ﷺ يلزق وجهه وصدره بالملتزم . المثنى ضعيف .

فصل

ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة : إن رسول الله ﷺ دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها . أخرجاه . وقال ابن عمر دخل رسول الله ﷺ : من الثنية العليا التى بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى رواه البخارى ومسلم وفى لفظ دخل من كداء وخرج من كدوى . وقد قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا أجلع بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر قال : خرج رسول الله ﷺ من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف وهى على تسعة أميال من مكة وهذا غريب جداً ، وأجلح فيه نظر ، ولعل هذا فى غير حجة الوداع فانه عليه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فإذا أخره الى وقت الغروب هذا غريب جداً ، اللهم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحاً من أنه عليه السلام رجع الى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلاً على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من اعمارها من التمتع فلقيته بصعدة ، وهو مهبط على أهل مكة أو منهبطه ، وهو مصعد . قال ابن حزم : الذى لاشك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لأنها تقدمت الى العمرة وانتظرها حتى جاءت ، ثم نهض عليه السلام الى طواف الوداع فلقبها منصرفه الى المحصب من مكة . وقال البخارى باب من نزل بنى طوى اذا رجع من مكة ، وقال محمد بن عيسى حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أنه كان اذا أقبل بات بنى طوى حتى اذا أصبح دخل ، واذا نفر من بنى طوى وبات بها حتى يصبح ، وكان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك . هكذا ذكر هذا معلقاً بصيغة الجزم وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لكن ليس فيه ذكر المبيت بنى طوى فى الرجعة فانه أعلم .

فائدة عزيزة . فيها أن رسول الله ﷺ استصحب معه من ماء زمزم شيئاً . قال : الحافظ أبو عيسى الترمذى حدثنا أبو كريب ثنا خلاد بن يزيد الجعفى ثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله ، ثم قال

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - ثنا موسى بن عقبة عن سالم وثاقع عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من الغزو أو من الحج أو من العمرة ، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون قائلون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . والاحاديث في هذا كثيرة والله الحمد والمنة .

فصل

في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدیر خم - فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراهة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جوراً وتضييقاً وبخلًا ، والصواب كان معه في ذلك ، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق ، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء . وذكر من فضل علي وأمانته وعمله وقربه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه . ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه ، وقد اعتنى بامر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه ، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه . وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة . ونحن نورد عيون ما روى في ذلك مع اعلامنا أنه لاحظ للشبهة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما سنبينه وننبه عليه ، فنقول وبالله المستعان .

قال محمد بن اسحاق - في سياق حجة الوداع - حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة . قال : لما أقبل علي من اليمن ليلقي رسول الله ﷺ بمكة ، تعجل إلى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البر الذي كان مع علي ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الخلل . قال : ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس . قال ويلك :

أنزع قبل أن ينتهي به إلى رسول الله ﷺ . قال فانتزع الحلل من الناس فردها في البرء ، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم . قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد . قال : اشتكى الناس عليا فقام رسول الله ﷺ فينا خطيبا ، فسمعته يقول : أيها الناس لا تشكروا عليا فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله [من أن يشكى] ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق به وقال انه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله . وقال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبي غنية ^(١) عن الحكم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن بريدة قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير . فقال : يا بريدة أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قلت بلى يا رسول الله ! قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحراني عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبي غنية بإسناده نحوه وهذا اسناد جيد قوي رجاله كلهم ثقات . وقد روى النسائي في سننه عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد عن أبي معاوية عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن ارقم . قال : لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ^(٢) ثم قال : « كأني قد دعيت فاجبت ، اني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلصوني فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الخوض ، ثم قال الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقلت لزيد سمعته من رسول الله ﷺ فقال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه تفرد به النسائي من هذا الوجه . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح . وقال ابن ماجه حدثنا علي بن محمد أنا أبو الحسين أنبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب . قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع التي حج فنزل في الطريق ، فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال : « أأنت بأولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال أأنت بأولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا بلى ! قال فهذا ولي من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي عن البراء . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان ثنا هبة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون عن عدي بن ثابت عن البراء . قال : كنا مع رسول الله ﷺ في حجة

(١) في التيمورية ابن أبي عتبة وفي الاصل عينة بالياء ثم النون والتصحيح عن الخلاصة :

(٢) كذا في الأصل : (قممن) وبالتيمورية (فقممن) .

الوداع فلما أتينا على غدير خم كشح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين ، وتودى في الناس الصلاة جامعة ، ودعا رسول الله ﷺ عليا وأخذ بيده فقامه عن يمينه فقال : « أأنت أولى بكل امرء من نفسه ، قالوا بلى ! قال فان هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلقبه عمر بن الخطاب فقال هنيئا لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ورواه ابن جرير عن أبي زرعة عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى - وكلاهما ضعيف - عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جدا - عن أبي اسحاق السبيعي عن البراء وزيد بن أرقم قاله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحيم الكندي عن زاذان أبي عمر قال سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم وهو يقول ما قال ؟ قال فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله ﷺ وهو يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » تفرد به احمد وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف . وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند أبيه حديث علي بن حكيم الاودى أخبرنا شريك عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيغ قال نشد على الناس في الرحبة من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم [ما قال] إلا قام ؟ قال : فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي يوم غدير خم « أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال عبد الله وحدثني علي بن حكيم انا شريك عن أبي اسحاق عن عمرو ذى أمر مثل حديث أبي اسحاق يعنى عن سعيد وزيد وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله » قال عبد الله وحدثنا علي ثنا شريك عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ مثله . وقال النسائي في كتاب خصائص علي حدثنا الحسين بن حرب ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب . قال قال علي في الرحبة أنشد بالله رجلا سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول : « ان الله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد عاداه ، وانصر من نصره » وكذلك رواه شعبة عن أبي اسحاق وهذا إسناد جيد ورواه النسائي أيضا من حديث اسرائيل عن أبي اسحاق عن عمرو ذى أمر . قال نشد علي الناس بالرحبة فقام افاك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه وانصر من نصره » ورواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن عبد الرزاق عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وعبد خير عن علي . وقد رواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن

عبيد الله بن موسى وهو شيعي ثقة عن فطر بن خليفة عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وزيد بن
يثيع وعمر بن ذى أمر : أن عليا أنشد الناس بالكوفة وذكر الحديث . وقال عبد الله بن أحمد حدثني
عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
شهدت عليا في الرحبة ينشد الناس فقال : أشهد الله من سمع رسول الله ﷺ يوم غدیر خم يقول
« من كنت مولاه فعلي مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر رجلا بدريا كأنني أنظر
إلى أحدهم فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدیر خم « ألت أولي بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجي أمهاتهم ، فقلنا بلى يا رسول الله ! قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ،
وعاد من عاداه » اسناد ضعيف غريب . وقال عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن عمير الوكيعي ثنا
زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي أنبأنا سماك عن عبيد بن الوليد القيسي قال
دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال : أنشد بالله رجلا سمع رسول
الله ﷺ وشهده يوم غدیر خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه فقام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأيناه
وسمعناه حيث أخذ بيده يقول « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل
من خذله » فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعاه عليهم فاصابهم دعوته . وروى أيضا عن عبد الأعلى بن
عامر التغلبي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به . وقال ابن جرير ثنا أحمد بن منصور ثنا أبو عامر
العقدي وروى ابن أبي عاصم عن سليمان الغلابي عن أبي عامر العقدي ثنا كثير بن زيد حدثني
محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي : أن رسول الله حضر الشجرة يخم فذكر الحديث وفيه : من
كنت مولاه فإن عليا مولاه . وقد رواه بعضهم عن أبي عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن علي عن
علي منقطعا . وقال اسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة
ابن سعد : أنه شهد عليا على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدیر خم فقام
اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول :
« من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » وقد رواه عبيد الله بن موسى
عن هاني بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به . وقال عبد الله بن أحمد حدثني حجاج بن
الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي . أن رسول الله
ﷺ قال يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال فزاد الناس بعد - وال من والاه ،
وعاد من عاداه . روى أبو داود بهذا السند حديث المخرج . وقال الامام أحمد حدثنا حسين بن
محمد وأبو نعيم المعنى . قالا : ثنا قطن عن أبي الطفيل . قال جمع على الناس في الرحبة - يعني رحبة
مسجد الكوفة - فقال : أنشد الله كل من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام فقام

ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : « أتعلون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم !
يارسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » قال فخرجت كأن
في نفسي شيئا فلقيت زيد بن أرقم . قلت له إني سمعت عليا يقول : كذا وكذا . قال فما تنكر ؟
سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له . هكذا ذكره الامام احمد في مسند زيد بن أرقم رضي الله
عنه . ورواه النسائي من حديث الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم
به وقد تقدم . وأخرجه الترمذي عن بندار عن غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل
يحدث عن أبي سريجة - أو زيد بن أرقم - شك شعبة . أن رسول الله ﷺ قال : من كنت مولاه
فعلي مولاه . ورواه ابن جرير عن احمد بن حازم عن أبي نعيم عن كامل أبي العلاء عن حبيب بن أبي
ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن المغيرة
عن أبي عبيد عن ميمون أبي عبد الله . قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلا
يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير . قال فخطبنا وظل رسول الله ﷺ بثوب على شجرة ستره
من الشمس . فقال : « ألسنم تعلمون - أو ألسنم تشهدون - أني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى !
قال فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . ثم رواه احمد عن غندر
عن شعبة عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم الى قوله من كنت مولاه فعلي مولاه . قال ميمون
حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .
وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثا في الريث .
وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحارث بن لقيط الاشجعي عن رباح بن الحارث قال
جاء رهط الى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون . مولاكم وأنتم قوم عرب . قالوا
سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فهذا مولاه . قال رباح فلما مضوا تبعهم
فسألت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصاري . وقال الامام احمد ثنا حنش
عن رباح بن الحارث . قال رأيت قوما من الأنصار قدموا على علي في الرحبة فقال : من القوم ؟
فقالوا مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه هذا لفظه وهو من أفراد . وقال ابن جرير ثنا احمد بن
عثمان أبو الجوزاء ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزمعي وهو صدوق حدثني مهاجر بن
مسار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : يوم الجحفة وأخذ بيد
علي فخطب . ثم قال : « أيها الناس إني وليكم قالوا صدقت ! فرفع يد علي فقال هذا وليي والمؤدى عني
وإن الله موالى من والاه ، ومعادى من عاداه » . قال : شيخنا الذهبي وهذا حديث حسن غريب .
ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كبير عن مهاجر بن مسار فذكر الحديث وأنه

عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث . وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الاول من كتاب غدير خم - قال : شيخنا أبو عبد الله الذهبي وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - حدثنا محمود بن عوف الطائي ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسماعيل بن كشيظ عن جميل بن عمار عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أحسبه قال عن عمر وليس في كتابي سمعت رسول الله ﷺ وهو أخذ بيد علي ؑ من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه . وعاد من عاداه . وهذا حديث غريب . بل منكر وإسناده ضعيف قال البخاري في جميل بن عمار هذا فيه نظر . وقال المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالبحفة بغدير خم فخرج علينا رسول الله ﷺ من خباء أو فسطاط فأخذ بيد علي ؑ . فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال : شيخنا الذهبي هذا حديث حسن وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سودة وغيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير . قالا : ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة . قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع . قال قال : رسول الله ﷺ علي ؑ مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي ؑ وقال ابن أبي بكير لا يقضى عني ديني إلا أنا أو علي . وكذا رواه احمد أيضا عن أبي احمد الزبيري عن اسرائيل قال الامام احمد وحدثناه الزبيري ثنا شريك عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة مثله . قال قلت : لأبي اسحاق أين سمعت منه ؟ قال : وقف علينا على فرس في مجلسنا في جبانة السبيع . وكذا رواه احمد عن أسود بن عامر ويحيى بن آدم عن شريك . ورواه الترمذي عن اسماعيل بن موسى عن شريك ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد واسماعيل بن موسى ثلاثهم عن شريك به . ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن يحيى بن آدم عن اسرائيل به . وقال الترمذي حسن صحيح غريب . ورواه سليمان بن قرم - وهو متروك - عن أبي اسحاق عن حبش بن جنادة سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وذكر الحديث . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة أنبأنا شريك عن أبي يزيد الأودي عن أبيه . قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس اليه فقام اليه شاب . فقال أنشدك بالله أممعت رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال نعم ! ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن شاذان عن شريك به تابعه ادريس الأودي عن أخيه أبي يزيد واسمه داود بن يزيد به . ورواه ابن جرير أيضاً من حديث ادريس وداود عن أبيهما عن أبي هريرة فذكره . فأما الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شاذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة . قال لما أخذ رسول الله ﷺ بيد

على قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه فأنزل الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي . قال : أبو هريرة وهو يوم غدیر خم من صام يوم ثمان عشرة من ذی الحجة كتب له صيام ستين شهراً . فانه حديث منكر جداً بل كذب لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة . ورسول الله ﷺ واقف بها كما قدمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذی الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهراً لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا باطل . وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيداعه هذا الحديث هذا حديث منكر جداً . ورواه حبشون الخلال واحد بن عبد الله بن أحمد النيرى وها صدوقان عن علي بن سعيد الرملي عن ضمرة . قال ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية . قال : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الاسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام والله تعالى أعلم . [وقال الطبراني حدثنا علي بن اسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا علي بن محمد المقدمي حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي حدثنا علي بن محمد بن يوسف بن شبان بن مالك بن مسمع حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه عن جده . قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط ، فاعرفوا ذلك له . أيها الناس إني عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين راض فاعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهارى وأحبابي لا يطلبكم الله بمظلمة أحد منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً بسم الله الرحمن الرحيم] .

﴿ سنة إحدى عشرة من الهجرة ﴾

استهلت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوي بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع ، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطباً وفاة رسول الله ﷺ ولكنه عليه السلام نقله الله عز وجل من هذه الدار الفانية الى النعيم الأبدى في محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا أعلى منها ولا أسنى كما قال تعالى : (وللاخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) وذلك بعد ما أكمل أداء الرسالة التي أمره الله تعالى بإبلاغها ، ونصح أمته ودلهم على خير ما يعلمه لهم ، وحذروهم ونهاهم عما فيه مضرة عليهم في دنياهم وأخراهم . وقد قدمنا ما رواه صاحبنا

الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) يوم الجمعة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة . وروينا من
طريق جيد : أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى قبيل ما يبكيك ؟ فقال : إنه ليس بعد
الكمال إلا النقصان ، وكأنه استشعر وفاة النبي ﷺ وقد أشار عليه السلام الى ذلك فيما رواه مسلم
من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله ﷺ وقف عند جرة العقبة وقال
لنا : خذوا عني مناسككم فلم يلبس أحج بعد عامي هذا . وقدمنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزار
والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة الربذي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . قال : نزلت هذه
السورة (اذا جاء نصر الله والفتح) في أوسط أيام التشريق فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع فأمر
براحلته القصواء فرحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم وهكذا قال عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما له مر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بمحضر كثير من الصحابة ليربهم فضل
ابن عباس وتقدمه وعلمه حين لأمه بعضهم على تقديمه واجلاس له مع مشايخ بدر . فقال : إنه من
حيث تعلمون ثم سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة (اذا جاء نصر الله والفتح) ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) فقالوا أمرنا إذا فتح لنا
أن نذكر الله ونحمده ونستغفره فقال ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال هو أجل رسول الله ﷺ نعي
اليه . فقال : عمر لا أعلم منها الا ما تعلم . وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن
عباس من وجوه وان كان لا ينافي ما فسر به الصحابة رضي الله عنهم وكذلك ما رواه الامام احمد
حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ لما حج
بنسائه قال : « إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر » . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقد رواه
أبو داود في سننه من وجه آخر جيد .

والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاته عليه السلام في هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما
روى فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار وبالله المستعان ولنقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن
اسحاق بن يسار وأبو جعفر بن جرير وأبو بكر البيهقي في هذا الموضع قبل الوفاة من تعداد حججه
وغزواته وسراياه وكتبه ورسله الى الملوك فلندكر ذلك لمختصاً مختصراً ثم تتبعه بالوفاة .

ففي الصحيحين من حديث أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم : أن رسول الله ﷺ غزا
تسع عشرة غزوة ، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها قال أبو اسحاق وواحدة بمكة
كذا قال أبو اسحاق السبيعي . وقد قال زيد بن الحباب عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن
أبيه عن جابر : أن رسول الله ﷺ حج ثلاث حجرات حجبتين قبل أن يهاجر وواحدة بعد ما هاجر

معها عمرة وساق ستا وثلاثين بدنة وجاء على بتمامها من اليمن ^(١) وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة
 منهم أنس بن مالك في الصحيحين أنه عليه السلام : اعتمر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء
 وعمرة الجعرانة والعمرة التي مع حجة الوداع . وأما الغزوات فروى البخاري عن أبي عاصم النبيل
 عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع . قال : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ومع
 زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله ﷺ . وفي الصحيحين عن قتيبة عن حاتم بن
 اسماعيل عن زيد عن سلمة . قال : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وفيها يبعث من البعوث
 تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا اسامة بن زيد . وفي صحيح البخاري من حديث إسرائيل
 عن أبي اسحاق عن البراء . قال : غزا رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة . وفي الصحيحين من حديث
 شعبة عن أبي اسحاق عن البراء : أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع
 عشرة أولها العشير أو العسير . وروى مسلم عن أحمد بن حنبل عن معتمر عن كهس بن الحسن
 عن ابن بريدة عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة . وفي رواية لمسلم من طريق
 الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة
 قاتل منها في ثمان . وفي رواية عنه بهذا الاسناد وبعث أربعاً وعشرين سرية قاتل يوم بدر واحد
 والأحزاب والمريسيع وخيبر ومكة وحنين . وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر : أن
 رسول الله ﷺ غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدراً ولا
 أحداً مني أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن غزاة غزاها . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن
 الزهري . قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله ﷺ ثمان عشرة غزوة . قال وسمعت مرة يقول
 أربعاً وعشرين غزوة فلا أدري أكان ذلك وهما أو شيئاً سمعته بعد ذلك وقال قتادة : غزا رسول الله
 تسع عشرة قاتل في ثمان منها ، وبعث من البعوث أربعاً وعشرين . فجميع غزواته وسراياه ثلاث
 وأربعون . وقد ذكر عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد اسحاق بن يسار وغير واحد من
 أئمة هذا الشأن : أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم في أحد في شوال سنة
 ثلاث ، ثم الخندق وبنى قريظة في شوال أيضاً من سنة أربع وقيل خمس ، ثم في بني المصطلق بالمريسيع
 في شعبان سنة خمس ، ثم في خيبر في صفر سنة سبع ومنهم من يقول سنة ست والتحقيق أنه في أول
 سنة سبع وآخر سنة ست ، ثم قاتل أهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف
 في شوال وبمضى ذى الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله ، وحج في سنة ثمان بالناس عتاب بن أسيد
 نائب مكة ، ثم في سنة تسع أبو بكر الصديق ، ثم حج رسول الله ﷺ بالمسلمين سنة عشر . وقال محمد

(١) كذا في الاصلين : وتقدم أنها ست وستون وأنى على بتمام المائة .

ابن اسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه السكينة سبعا وعشرين غزوة : غزوة ودان وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى بطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر العظمى الذي قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ^(١) ، ثم غزوة السويق بطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ^(٢) ، ثم غزوة نجران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم حمراء الأسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصدته المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قال ابن اسحاق : قاتل منها في تسع غزوات : غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخبير والفتح وحنين والطائف . قلت : وقد تقدم ذلك كله مبسوطا في أما كنهه بشواهد وأدلته والله الحمد .

قال ابن اسحاق وكانت بعوثه عليه السلام ومراياه ثمانيا وثلاثين من بين بعث وسرية ، ثم شرع رحمه الله في ذكر تفصيل ذلك . وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا في مواضعه والله الحمد والمنة . ولندكر ملخص ما ذكره ابن اسحاق : بعث عبيدة بن الحارث الى أسفل ثنية المرة ، ثم بعث حمزة بن عبد المطلب الى الساحل من ناحية العيص ، ومن الناس من يقدم هذا على بعث عبيدة كما تقدم فله أعلم ، بعث سعد بن أبي وقاص الى الجراد ، بعث عبد الله بن جحش الى بجيلة ، بعث زيد بن حارثة الى القردة ، بعث محمد بن مسلمة الى كعب بن الأشرف ، بعث مرثد بن أبي مرثد الى الرجيع ، بعث المنذر بن عمرو الى بئر معونة ، بعث أبي عبيدة الى ذي القصة ، بعث عمر بن الخطاب الى بركة في أرض بني عامر ، بعث علي الى اليمن ، بعث غالب بن عبد الله الكلبي الى السكيد فأصاب بني الملوحة أغار عليهم في الليل فقتل طائفة منهم فاستاق نعمهم فجاء نفرهم في طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم واد من السيل وأسروا في مسيرهم هذا الحارث بن مالك بن البرصاء . وقد حرر ابن اسحاق هذا هاهنا وقد تقدم بيانه ، بعث علي بن أبي طالب الى أرض فدك ، بعث أبي العوجاء السلمي الى بني سليم أصيب هو وأصحابه ، بعث عكاشة الى الغمرة ، بعث أبي سلمة بن عبد الأسد الى قطن وهو ماء بنجد لبني أسد ، بعث محمد بن مسلمة الى القرطاء من هوازن ، بعث بشير بن سعد الى بني مرة بفدك ، وبعثه أيضا الى ناحية حنين ، بعث زيد بن حارثة الى الجحوم من أرض بني سليم ،

(١) كدر : جمع الكدر ماء لبني سليم . (٢) أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر : موضع غزاه

رسول الله ﷺ .

بعث زيد بن حارثة الى جذام من أرض بني خثين . قال : ابن هشام وهى من أرض حسمى وكان سببها فيما ذكره ابن اسحاق وغيره : أن دحية بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله ﷺ يدعو الى الله فأعطاه من عنده تحفا وهدايا فلما بلغ واديا فى أرض بني جذام يقال له شنار أغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصليعيان والصليع بطن من جذام فاخذوا ما معه فنفر حتى منهم قد أسلموا فاستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه فلما رجع دحية الى رسول الله ﷺ أخبره الخبر واستسقاء دم الهنيد وابنه عوص فبعث حيفئذ زيد بن حارثة فى جيش اليهم فساروا اليهم من ناحية الاولاج فأغار بالماقض من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأخنف ورجلا من بني خصيب فلما احتار زيد أموالهم وذرايرهم اجتمع نفر منهم برقاعة بن زيد . وكان قد جاءه كتاب من رسول الله ﷺ يدعوهم الى الله فقرأه عليهم رقاعة فاستجاب له طائفة منهم ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا الى رسول الله ﷺ الى المدينة فى ثلاثة أيام فأعطوه الكتاب فأمر بقراءته جهره على الناس . ثم قال : رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات . فقال : رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فبعث معهم رسول الله ﷺ على بن أبي طالب فقال على : إن زيدا لا يطيعنى فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه علامة فسار معهم على جمل لهم فلقوا زيدا وجيشه ومعهم الأموال والذراري بفيء الفحلين فسلمهم على جميع ما كان أخذ لهم لم يفقدوا منه شيئا ، بعث زيد بن حارثة أيضا الى بني فزارة بوادى القرى فقتل طائفة من أصحابه وأرث هو من بين القتلى ، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوم أيضا ، فلما استقبل من جراحه بعث رسول الله ﷺ فانيا فى جيش فقتلهم بوادى القرى وأسر أم قرقة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ومعها ابنة لها ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليعمرى فقتل أم قرقة واستبقى ابنتها وكانت من بيت شرف يضرب بأم قرقة المثل فى عزها ، وكانت بفتحها مع سلمة بن الأكوع فاستوهبها منه رسول الله ﷺ فأعطاه إياها ، فوهبها رسول الله ﷺ لخلاله حزن بن أبي وهب فولدت له ابنة عبد الرحمن ، بعث عبد الله بن رواحة الى خيبر مرتين : احداها التى أصاب فيها اليسير بن رزام وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله ﷺ فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة فى نفر منهم عبد الله بن أنيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله ﷺ فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر ندم اليسير على مسيره ففطن له عبد الله بن أنيس - وهو يريد السيف - فضربه بالسيف فأطن قدمه وضربه اليسير بمخرش ^(١) من شوحط فى رأسه فأمة ،

ومال كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود قتله إلا رجلاً واحداً أفلت على قدميه ، فلما قسم ابن أنيس قتل في رأسه رسول الله ﷺ فلم يقح^(١) جرحه ولم يؤذه . قلت وأظن البعث الآخر الى خير لما بعثه عليه السلام خارصاً على نخيل خيبر والله أعلم ، بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه الى خيبر فقتلوا أبا رافع اليهودي ، بعث عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بعرة . وقد روى ابن اسحاق قصته هاهنا مطولة وقد تقدم ذكرها في سنة خمس والله أعلم ، بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة الى مؤتة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم ، بعث كعب بن عمير^(٢) الى ذات اطلاق من أرض الشام فأصيبوا جميعاً أيضاً ، بعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الى بني العنبر من تميم فأغار عليهم فأصاب منهم أماناً ثم ركب وفدهم الى رسول الله ﷺ في أسراهم فأعتق بعضاً وفدى بعضاً ، بعث غالب بن عبد الله أيضاً الى أرض بني مرة فأصيب بها مرداس بن نهيك حليف لهم من الحرقة من جهنية قتله اسامة بن زيد ورجل من الانصار أدركاه فلما شهرا السلاح قال : لا إله إلا الله فلما رجعا لاهما رسول الله ﷺ أشد اللوم فاعتذرا بأنه ما قال ذلك ألا تعودا من القتل . فقال لاسامة هلا شققت عن قلبه وجعل يقول لاسامة : من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة . قال : اسامة فما زال يكررها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك . وقد تقدم الحديث بذلك ، بعث عمرو بن العاص الى ذات السلاسل من أرض بني عذرة يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني فلذلك بعث عمرو يستنفرهم ليكون أنجع فيهم فلما وصل الى ماء لهم يقال له السلسل خافهم فبعث يستمد رسول الله ﷺ فبعث رسول الله ﷺ سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليها أبو عبيدة بن الجراح فلما انتهوا اليه تأمر عليهم كلهم عمرو وقال إنما بعثتم مدناً لي فلم يمانعه أبو عبيدة لأنه كان رجلاً سهلاً ليناً هيناً عند أمر الدنيا فسلم له وانقاد معه ، فكان عمرو يصلي بهم كلهم ولهذا لما رجع . قال : يا رسول الله أي الناس أحب اليك ؟ قال : عائشة . قال فن الرجال ؟ قال : أبوها ، بعث عبد الله بن أبي حدرد الى بطن أضم وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة محم بن جثامة وقد تقدم مطولا في سنة سبع ، بعث ابن أبي حدرد أيضاً الى الغابة ، بعث عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل . قال : محمد بن اسحاق حدثني من لائهم عن عطاء بن أبي رباح . قال : سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم . قال فقال عبد الله : أخبرك إن شاء الله عن ذلك تعلم أني كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب النبي ﷺ في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة

(١) في ابن هشام : فلم تقح . وفي التيمورية فلم يفتح بالفاء والجيم وأحسبه تصحيف .

(٢) في الاصل : ابن عمرو والتصحيح عن الاصابة ومعجم البلدان .

ابن اليمان وأبو سعيد الخدري وأما مع رسول الله ﷺ إذ أقبل فقي من الأنصار فسلم على رسول الله ثم جلس . فقال : يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا . قال فأى المؤمنين أكره ؟ قال : أكرههم ذكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ، ثم سكت الفقى . وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم - وأعوذ بالله أن تدركوهن - أنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يغلبوا عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولاً البهائم ما مطروا ، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم ، وما لم يحكم آئتهم بكتاب الله ويجبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . قال : ثم أمر عبد الرحمن ابن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرايس سوداء فأدناه رسول الله ﷺ ثم قضها ثم عتمه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحواً من ذلك . ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال : خذه يا ابن عوف اغزوا جميعاً في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء . قال : ابن هشام فخرج إلى دومة الجندل ، بعث أبي عبيدة بن الجراح وكانوا قريباً من ثلاثمائة راكب إلى سيف البحر وزوده عليه السلام جراباً من تمر و [فيها] قصة العنبر وهي الحوت العظيم الذي دسره البحر (١) وأكلهم كلهم منه قريباً من شهر حتى مضموا وتزودوا منه وشائق أى شرائح حتى رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث . قال : ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحاق من البعوث - يعنى هاهنا - ، بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه ، فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل أبي سفيان بل قتل رجلاً غيره وأنزلاً خبيباً عن جذعه ، وبعث سالم بن عمير أحد البكائين إلى أبي علفك أحد بني عمرو بن عوف وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن الصامت كما تقدم . فقال يرثيه وينم - قبحه الله - الدخول في الدين :

لقد عشت دهرًا وما أن أرى من الناس داراً ولا مجماً
أبر عهداً وأوفى لمن يعاقد فيهم إذا ما دعا
من أولاد قيلة في جمعهم يهد (٢) الجبال ولم يخضعا

(١) دسره البحر أى دفعه . (٢) في المصرية : يمد .

فصدت بهم راكب جاءهم حلال حرام لشتي معا
 فلو أن بالز صدقم أو الملك قابقم تبعنا
 فقال رسول الله ﷺ من لي بهذا الخبيث ، فانتدب له سالم بن عمير هذا فقتله فقالت امامة
 المريديّة في ذلك :

تكذب دين الله والمرء احدا لعمر والذى أمناك بئس الذى يبنى
 حباك حنيف^(١) آخر الليل طعنة أبا عفك خذها على كبر السن
 وبعث عمير بن عدى الخطمى لقتل المصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد كانت تهجو
 الاسلام وأهله ، ولما قتل أبو عفك المذكور أظهرت النفاق وقالت في ذلك :

بأست بنى مالك والنبيت وعوف وباست بنى الخزرج
 أطعم أناوى من غيركم فلا من مراد ولا مدحج
 ترجونه بعد قتل الرموس كما يرتجى ورق المنضج
 ألا آف يبتغى غرة فيقطع من أمل المرتجى

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بنو وائل وبنو واقف وخطمة دوت بنى الخزرج
 متى ما دعت سفهاً ويحها بعولها والمنايا نجى
 فهزت فتى ماجداً عرفه ككريم المدخل والمخرج
 فضرجها من نجيع الدما بعيد الهدو فلم يخرج

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك : ألا آخذ لي من ابنة مروان . فسمع ذلك عمير بن عدى
 فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها . ثم أصبح فقال : يا رسول الله قتلها . فقال : نصرت الله
 ورسوله يا عمير . قال : يا رسول الله هل على من شأنها . قال : لا تنتطح فيها عتزان . فرجع عمير الى
 قومه وهم يختلفون في قتلها وكان لها خمسة بنون . فقال : أنا قتلها فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون
 فذلك أول يوم عز الاسلام في بنى خطمة فأسلم منهم بشر كثير لما رأوا من عز الاسلام . ثم ذكر البعث
 الذين أسروا ثمامة بن أقال الحنفي وما كان من أمره في اسلامه . وقد تقدم ذلك في الأحاديث
 الصحاح . وذكر ابن هشام أنه هو الذى قال فيه رسول الله ﷺ : المؤمن يأكل في معي واحد
 والكافر يأكل في سبعة أمعاء . لما كان من قلة أكله بعد اسلامه ، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل
 مكة معتمراً وهو يلبي قهواء أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من العجامة فلما

(١) في الاصل : حنيف والتصحيح عن ابن هشام .

عاد الى اليمامة منهم الميرة حتى كتب اليه رسول الله ﷺ فأعادها اليهم . وقال بعض بني حنيفة :
ومنا الذي لبي بمكة محرماً برغم أبي سفيان في الاشهر الحرم
وبعث علقمة بن مجرز المدلجي ليأخذ بشار أخيه وقاص بن مجرز يوم قتل بندي قرد فاستأذن
رسول الله ليرجع في آثار القوم فأذن له وأمره على طائفة من الناس فلما قفلوا أذن لطائفة منهم في
التقدم واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة وكانت فيه دعاية فاستوقد ناراً وأمرهم أن يدخلوها فلما عزم
بعضهم على الدخول . قال : إنما كنت أضحك فلما بلغ النبي ﷺ . قال : من أمركم بمعصية الله فلا
تطيعوه . والحديث في هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردي عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو
ابن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري . وبعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا
المدينة وكانوا من قيس من بجيلة فاستوخموا المدينة واستوبوها فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا الى
أبله فيشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار مولى رسول الله ﷺ ذبحوه وغرزوا
الشوك في عيفيه واستاقوا الاتحاج فبعث في آثارهم كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاءوا بأولئك النفر
من بجيلة مرجعه عليه السلام من غزوة ذي قرد فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم ومملت أعينهم ، وهؤلاء
النفر إن كانوا هم المذكورين في حديث أنس المتفق عليه أن نفراً ثمانية من عكل أو عرينة قدموا
المدينة الحديث ، والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم مطولة وإن كانوا غيرهم فها قد أوردنا عيون ما ذكره
ابن هشام والله أعلم قال : ابن هشام وغزوة علي بن أبي طالب التي غزاها مرتين . قال : أبو عمرو
المدني بعث رسول الله علياً الى اليمن وخالداً في جند آخر . وقال إن اجتمعتم فالأمير علي بن أبي
طالب . قال : وقد ذكر ابن اسحاق . بعث خالد ولم يذكره في عدد البعث والسرايا فينبغي أن
تكون العدة في قوله تسعاً وثلاثين . قال : ابن اسحاق وبعث رسول الله ﷺ اسامة بن زيد بن
حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخيل نخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب
مع اسامة المهاجرون الأولون . قال : ابن هشام وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ . وقال البخاري
حدثنا اسماعيل ثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ بعث
بعثاً وأمر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس في امارته ، فقام النبي ﷺ فقال : إن تطعنوا في امارته
فقد كنتم تطعنون في اماره أبيه من قبل وأيم الله إن كان خليقاً للامارة وإن كان لمن أحب الناس
الى وإن هذا لمن أحب الناس الى بعده . ورواه الترمذي من حديث مالك . وقال حديث صحيح
حسن . وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والانصار في جيشه فكان من أكبرهم
عمر بن الخطاب ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فإن رسول الله ﷺ اشتد به المرض وجيش
اسامة نخيم بالجرف . وقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي فكيف يكون في الجيش

وهو إمام المسلمين بأذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للامامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الاسلام ، ثم لما توفي عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من اسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش اسامة كما سيأتى بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله .

فصل

﴿ في الآيات والأحاديث المنذرة بوفاة رسول الله ﷺ وكيف ابتدئ

رسول الله ﷺ بمرضه الذي مات فيه ﴾

قال الله تعالى : (إنك ميت وإنتهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) وقال تعالى : « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مت فهم الخلدون » . وقال تعالى : « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وإنما نوفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » . وقال تعالى : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » . وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله ﷺ فلما سمعها الناس كأنهم لم يسمعوها قبل . وقال تعالى : « إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً » . قال : عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجل رسول الله نعى إليه . وقال ابن عمر نزلت أوسط أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم . الخطبة المشهورة كما تقدم . وقال جابر رأيت رسول الله يرمي الجمار فوقف . وقال : « لتأخذوا ^(١) عني مناسككم فلملى لا أحج بعد عامي هذا » . وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتى : « إن جبريل كان يمارضنى بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضنى به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أجلى » . وفي صحيح البخارى من حديث أبى بكر بن عياش عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة . قال : كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان من العام الذي توفي فيه اعتكف عشرين يوماً وكان يعرض عليه القرآن في كل رمضان ، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القرآن مرتين . وقال محمد بن اسحاق رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع في ذى الحجة فأقام بالمدينة بقيته والمحرم وصغراً وبعث اسامة بن زيد فيينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله ﷺ بشكواه الذي قبضه الله فيه الى ما أراده الله من رحمته

(١) تقدم نصه : وقال لناخذوا عني الخ وليراجع .

وكرامته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله من ذلك فيما ذكر لي أنه خرج إلى بقيع الفرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك . قال : ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبيد بن جبر مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي موهبة مولى رسول الله ﷺ . قال بعثني رسول الله من جوف الليل فقال : يا أبا موهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم . قال : السلام عليكم يا أهل المقابر لهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها . الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل عليّ فقال : يا أبا موهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . قال قلت : بأي أنت وأمي نخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة . قال : لا والله يا أبا موهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ برسول الله وجمعه الذي قبضه الله فيه لم يخرج أحد من أصحاب الكتب . وإنما رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . وقال الإمام أحمد ثنا أبو النضر ثنا الحكم ابن فضيل ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبر عن أبي موهبة . قال : أمر رسول الله أن يصلي على أهل البقيع فصلى عليهم ثلاث مرات فلما كانت الثالثة . قال : يا أبا موهبة أسرج لي دابتي . قال فركب ومشيت حتى انتهى إليهم فزل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف . أو قال قام عليهم فقال : لهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أتت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من الأولى فليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس . ثم رجع فقال : يا أبا موهبة إني أعطيت . أو قال : خيرت بين مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدى والجنة أول لقاء ربي . قال قلت : بأي أنت وأمي فاخترنا . قال : لأن ترد على عقبها ما شاء الله فاخترت لقاء ربي فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طلوس عن أبيه . قال قال : رسول الله نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن وخيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التمعيل . قال : البهقي وهذا مرسل وهو شاهد لحديث أبي موهبة . قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عائشة . قالت : رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدني وأنا أجعد صداعا في رأسي وأنا أقول وأرأساه . فقال بل أنا والله يا عائشة وأرأساه قالت : ثم قال : وما ضرك لو مت قبل فميت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك . قالت قلت : والله لكانني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فاعرست فيه ببعض نسائك . قالت : فتبسم رسول الله ﷺ وفام به وجمعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به في بيت ميمونة فدعا

نساءه فاستأذنهن أن يمرض في بيتي فأذن له . قالت : فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصباً رأسه بخط قدماء حتى دخل بيتي . قال عبيد الله فحدثت به ابن عباس فقال : أتدري من الرجل الآخر ؟ هو علي بن أبي طالب . وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريباً . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : دخل علي رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكي رأسي فقلت : وارساه ! فقال : بل أنا والله يا عائشة وارساه ! ثم قال وما عليك لومت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك . فقلت : والله إني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار ، فضحك رسول الله ثم تلمأدى به وجهه فاستعز^(١) به وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله . فقال : العباس إنا لنرى برسول الله ذات الجنب فهلوا فلنلده ، فلده فافاق رسول الله . فقال : من فعل هذا ؟ فقالوا عمك العباس نخوف أن يكون بك ذات الجنب . فقال : رسول الله إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطه على لا يبقى في البيت أحد إلا لدتموه إلا عمي العباس ، فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنها لصائمة وذلك بعين رسول الله ﷺ ، ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج وهو بين العباس ورجل آخر - لم تسمه - بخط قدماء بالأرض . قال عبيد الله قال : ابن عباس الرجل الآخر علي بن أبي طالب . قال البخاري حدثنا سعيد بن عفيرة ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لما ثقل رسول الله واشتد به وجهه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين بخط رجلاه الأرض بين عباس قال بن عبد المطلب وبين رجل آخر . قال عبيد الله فأخبرت عبداً الله - يعني ابن عباس - بالذي قالت عائشة . فقال : لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال قلت : لا ! ابن عباس هو علي ، فكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدث أن رسول الله لما دخل بيتي واشتد به وجهه . قال : هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن ، لعل أعهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طققنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن . قالت عائشة ثم خرج إلى الناس ف صلى لهم وخطبهم . وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع أخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري به . وقال البخاري حدثنا اسماعيل ثنا سليمان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة . أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غداً أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت

(١) قال في النهاية . استعز به المرض واستعز عليه إذا اشتد عليه وغلبه .

عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة رضي الله عنها . فمات في اليوم الذي كان يدور على فيه في يتي وقبضه الله وإن رأسه لبين سحري ونحري وخالط ريقه ريق . قالت : ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله ﷺ . فقلت له : أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقمضته ثم مضغته فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به وهو مسند الى صدرى . انفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال البخارى أخبرنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات النبي ﷺ وأنه لبين حاقنى وذاقنى فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبي ﷺ . وقال البخارى حدثنا حيان أنبأنا عبد الله أنبأنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة أن عائشة أخبرته . أن رسول الله ﷺ كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه يده ، فلما اشتكى وجعه الذي توفى فيه طفقت أنفث عليه (١) بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه . ورواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس بن يزيد الايلي عن الزهري به . والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم [وثبت في الصحيحين من حديث أبي عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله ﷺ عنده لم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشي لا تخطى مشيتها مشية أبيها . فقال : مرحبا بابنتي فأقعدها عن يمينه أو شماله . ثم سارها بشئ فبكيت ، ثم سارها فضحكت فقلت لها خصك رسول الله ﷺ بالسرار وأنت تبكين فلما أن قامت . قلت أخبريني ما سارك فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ فلما توفى . قلت لها : أسألك لما لي عليك من الحق لما أخبرتيني . قالت : أما الآن فنع ! قالت سارني في الأول قال لي إن جبريل كان يعارضني في القرآن كل سنة مرة وقد عارضني في هذا العام مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقترب أجلى فاتق الله واصبري فنع السلف أنا لك ، فبكيت . ثم سارني فقال : أما ترضيني أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت . وله طرق عن عائشة (٢) . وقد روى البخارى عن علي بن عبد الله عن يحيى ابن سعيد القطان عن سفيان الثوري عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : لدنا رسول الله ﷺ في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، قلنا كراهية المريض للدواء . فلما أفاق قال : ألم أنهمكم أن لا تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء . فقال : لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم . قال البخارى ورواه ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ . وقال البخارى وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت (١) كذا في الاصل . وفي البخارى : أنفث على نفسه . (٢) ما بين المربعين عن التيمورية فقط

بخير ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم . هكذا ذكره البخاري معلقا . وقد أسنده
 الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يحيى الأشقر عن يوسف بن موسى عن
 أحمد بن صالح عن عنبسة عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا
 الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن أبي الاحوص
 عن عبد الله بن مسعود . قال : لئن أحلف تسعا أن رسول الله ﷺ قتل قتلا أحب الي من أن
 أحلف واحدة أنه لم يقتل ، وذلك أن الله اتخذني نبيا واتخذني شهيدا . وقال البخاري ثنا اسحاق بن
 بشر حدثنا شعيب عن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري . قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك
 الأنصاري وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تب عليهم أن عبد الله بن عباس أخبره أن
 علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله في وجهه الذي توفي فيه فقال الناس : يا أبا الحسن كيف
 أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئا . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب . فقال
 له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا ، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجهه هذا
 إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله فلفسأله فيمن هذا الأمر ؟
 إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا . قال : علي إنا والله لئن سألتها رسول
 الله ﷺ فنحنها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لأسأله رسول الله ﷺ . انفرد به البخاري
 وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا سفيان عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير . قال قال : ابن عباس يوم
 الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد برسول الله ﷺ وجهه . فقال : اثتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا
 بعده أبدا فتنزعوا - ولا ينبغي عند نبي تنازع - فقالوا : ما شأنه بهجر استفهموه فذهبوا يردون
 عنه . فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني اليه ، فأوصاهم بثلاث قال : أخرجوا المشركين
 من جزيرة العرب ، وأجزوا الوفد بنحو ما كنت أجزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال ففسيها ورواه
 البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به . ثم قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله
 ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر
 رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فقال النبي ﷺ : هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا
 فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت
 واختصموا . فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك .
 فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال : رسول الله ﷺ قوموا . قال : عبيد الله قال : ابن عباس
 إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم
 ولغظهم . ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه . وقد أخرجه

البخارى فى مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهرى به . وهذا الحديث مما قد توم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمون اليه من مقالاتهم ، وهذا هو التمسك بالمتشابه . وترك المحكم وأهل السنة يأخذون بالمحكم . ويردون ما تشابه اليه ، وهذه طريقة الراسخين فى العلم كما وصفهم الله عز وجل فى كتابه ، وهذا الموضع مما زل فيه اقدام كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار ، وهذا الذى كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء فى الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه . فإنه قد قال الامام احمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت لما كان وجع رسول الله ﷺ الذى قبض فيه قال « ادعوا لى أبا بكر وابنه لى لا يطمع فى أمر أبى بكر طامع ولا يتمناه متمن . ثم قال : يابى الله ذلك والمؤمنون » . مرتين . قالت عائشة : فابى الله ذلك والمؤمنون ، انفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد حدثنا أبو معاوية ثنا عبدالرحمن بن أبى بكر القرشى عن ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبدالرحمن بن أبى بكر : « اتقنى بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه احد ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم . قال : « أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر » . انفرد به احمد من هذا الوجه أيضاً . وروى البخارى عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة . قالت قال : رسول الله ﷺ لقد هممت أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون . فقال : يابى الله - أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويابى المؤمنون . وفى صحيح البخارى ومسلم من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال : أتت امرأة الى رسول الله ﷺ فأمرها أن ترجع اليه . فقالت : أرأيت إن جئت ولم أجذك - كأنها تقول الموت - قال : « إن لم نجدنى فأت أبا بكر » . والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام فى مرضه الذى مات فيه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد خطب عليه الصلاة والسلام فى يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين كما سيأتى بيانه مع حضورهم كلهم . ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه فى الكتاب ، وقد اغتسل عليه السلام بين يدى هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أو كينهن وهذا من باب الاستشفاء بالسبع كما وردت بها الأحاديث فى غير هذا الموضع ، والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصلى بالناس ثم خطبهم كما تقدم فى حديث عائشة رضى الله عنها .

ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك . قال : البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم عن احمد بن

عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن أيوب بن بشير . أن رسول الله قال في مرضه : أفيضوا عليّ من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج فأعهد إلى الناس . ففعلوا فخرج فجلس على المنبر فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعا لهم . ثم قال : يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والآ نصار على هيتهم لا تزيد وإنهم عيبتي التي أويت إليها ، فأكرموا كرمهم وتجاوزوا عن سيئهم . ثم قال عليه السلام : أيها الناس إن عبداً من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، ففهمها أبو بكر رضي الله عنه من بين الناس فبكي . وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا . فقال : رسول الله ﷺ عليّ رسلك يا أبا بكر ! انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة في المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبي بكر فاني لا أعلم أحداً عندي أفضل في الصحبة منه . هذا مرسل له شواهد كثيرة . وقال الواقدي حدثني فروة بن زبيد بن طوسا عن عائشة بنت سعد عن أم ذرة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ . قالت : خرج رسول الله عاصبا رأسه بمخرقة فلما استوى على المنبر نحمدق الناس بالمنبر واستكفوا . فقال : والذي نفسي بيده إني لقاتم على الحوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن أستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد . ثم قال : إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله ، فبكي أبو بكر فمعجبنا لبكائه . وقال : بأبي وأمي نفديك بأبنائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا . فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلننا برسول الله ﷺ . وجعل رسول الله يقول له : عليّ رسلك ! وقال الامام احمد حدثنا أبو عامر ثنا فليح عن سالم أبي النضر عن بشر بن سعيد عن أبي سعيد . قال خطب رسول الله الناس فقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله . قال : فبكي أبو بكر . قال فمعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد ، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلننا به . فقال : رسول الله إن أمن الناس عليّ في محبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام ومودته لا يبق في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر . وهكذا رواه البخاري من حديث أبي عامر العقدي به . ثم رواه الامام احمد عن يونس عن فليح عن سالم أبي النضر عن عبيد بن حنين و بشر بن سعيد عن أبي سعيد به . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم عن بشر بن سعيد وعبيد بن حنين كلاهما عن أبي سعيد بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا أبو الوليد ثنا هشام ثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ابن أبي المعلى عن أبيه . أن رسول الله خطب يوماً فقال : إن رجلاً خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه فبكي أبو بكر .

فقال : أصحاب رسول الله ﷺ ألا تعجبون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره ربه بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه فاختر لقاء ربه ، فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله . فقال أبو بكر بل نفديك بأموالنا وأبنائنا . فقال : رسول الله ﷺ ما من الناس أحد آمن علينا في صحبتته وذات يده من ابن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت ابن أبي قحافة ، ولكن ود وإخاء وإيمان ولكن ود وإخاء وإيمان . مرتين وإن صاحبكم خليل الله عز وجل . تفرد به أحمد قالوا وصوابه أبو سعيد بن المعلى قاله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من طريق اسحاق بن إبراهيم - هو ابن راهويه - ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثني جندب . أنه سمع رسول الله ﷺ قبل أن يتوفى بخمس وهو يقول : قد كان لي منكم أخوة وأصدقاء وإني أبرأ إلى كل خليل من خلته ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً وإن ربي اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، وإن قوما ممن كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصلواتهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك . وقد رواه مسلم في صحيحه عن اسحاق بن راهويه بنحوه ، وهذا اليوم الذي كان قبل وفاته عليه السلام بخمسة أيام هو يوم الخميس الذي ذكره ابن عباس فيما تقدم . وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن عباس . قال : الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنبأنا الحسن بن محمد بن اسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب - هو ابن عوانة الاسفراييني^(١) - قال ثنا محمد بن أبي بكر ثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس . قال : خرج النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : إنه ليس من الناس أحد آمن على نفسه وماله من أبي بكر ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام أفضل ، سدوا عنى كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر . رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد الجمعي عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به . وفي قوله عليه السلام سدوا عنى كل خوذة - يعنى الأبواب الصغار - إلى المسجد غير خوذة أبي بكر إشارة إلى الخلافة أى ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين . وقد رواه البخاري أيضاً من حديث عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دماء ملتحفاً بملحفة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاة بالأئمة نصراً إلى أن . قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض - يعنى آخر خطبة خطبها

(١) كذا في الأصل والحافظ صاحب المستخرج هو يعقوب بن اسحاق ولعل هذا ابنه فتكون الصحة ابن أبي عوانة .

عليه السلام . وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس باسناد غريب ولفظ غريب . فقال الحافظ
 البيهقي أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا ابن أبي قحاش وهو محمد بن
 عيسى ثنا موسى بن اسماعيل أبو عمران الجبلي ثنا مهن بن عيسى القزاز عن الحارث بن عبد الملك
 ابن عبد الله بن أناس الليثي عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن
 عباس عن الفضل بن عباس . قال أنبأني رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكا شديداً ، وقد عصب
 رأسه فقال : خذ بيدي يا فضل . قال : فأخذت بيده حتى قعد على المنبر . ثم قال : نادى في الناس يا فضل
 فناديت الصلاة جامعة . قال فاجتمعوا فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : أما بعد أيها الناس إنه قد
 دنى مني خلوف من بين أظهركم ولن تروني في هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير من
 عنى حتى أقومه فيكم (١) ألا فمن كنت جللت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد ، ومن كنت أخذت له
 مالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد ، ولا يقولن قائل أخاف
 الشحنة من قبل رسول الله ، ألا وإن الشحنة ليست من شأني ولا من خلقي ، وإن أحبكم إلي من
 أخذ حقاً إن كان له عليّ أو حلالني فلقيت الله عز وجل وليس لأحد عندي مظنة . قال فقام منهم
 رجل فقال : يا رسول الله لي عندك ثلاثة دراهم . فقال : أما أنا فلا أ كذب قائل ولا مستحلفه على
 يمين فيم كانت لك عندي ؟ قال : أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم . قال :
 أعطه يا فضل . قال : وأمر به فجلس . قال : ثم عاد رسول الله ﷺ في مقالته الأولى . ثم قال : يا أيها
 الناس من عنده من الغلول شيء فليرده : فقام رجل . فقال : يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها
 في سبيل الله . قال فلم غللتها ؟ قال : كنت إليها محتاجاً . قال : خذها منه يا فضل . ثم عاد رسول الله
 ﷺ في مقالته الأولى وقال : يا أيها الناس من أحسن من نفسه شيئاً فليقم أدعوا الله له . فقام إليه رجل
 فقال : يا رسول الله إني لمنافق وإني لكذوب وإني لشئوم . فقال : عمر بن الخطاب ويحك أيها الرجل
 لقد سترك الله لو سترت على نفسك . فقال : رسول الله ﷺ مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون
 من فضوح الآخرة ، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه الشؤم إذا شاء . ثم قال : رسول الله ﷺ
 عمر مئى وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر . وفي أسناده ومثله غرابة شديدة .

✽ ذكر أمره عليه السلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يصلي بالصحابة أجمعين
 مع حضورهم كلهم وخروجه عليه السلام فصلي وراءه مقتدياً به في بعض الصلوات
 على ما سنده وأما ما له ولبن بعده من الصحابة ✽

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق قال وقال ابن شهاب الزهري : حدثني

(١) لم اقف على هذا الحديث في غير هذا الاصل والذي في التيمورية : بعد هذا العام .

عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن هشام عن أبيه
عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله وأنا عنده في نفر من
المسلمين دعا بلال للصلاة فقال : مروا من يصلي بالناس . قال تفرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو
بكر غائبا قلت : قم يا عمر فصل بالناس . قال فقام فلما كبر عمر مع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر
رجلا مجهرا فقال : رسول الله فأي أبو بكر يأي الله ذلك والمسلمون يأي الله ذلك والمسلمون . قال :
فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصلي بالناس . وقال عبد الله بن زمعة . قال لي
عمر : ويحك ماذا صنعت يا ابن زمعة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك ولولا
ذلك ما صليت . قال قلت : والله ما أمرني رسول الله ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر
بالصلاة . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق حدثني الزهري . ورواه يونس بن بكير عن
ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمعة قد ذكره . وقال
أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن اسحاق
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمعة أخبره بهذا الخبر . قال : لما
سمع النبي ﷺ صوت عمر . قال : ابن زمعة خرج النبي ﷺ حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال :
لا لا لا يصلي للناس إلا ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مفضيا . وقال البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا
أبي ثنا الأعمش عن إبراهيم . قال الأسود كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها .
قالت لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال . فقال : مروا أبا بكر
فليصل بالناس ، فقيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد
فأعادوا له فأعاد الثالثة . فقال : إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . تفرج أبو بكر
فوجد النبي ﷺ في نفسه خفة تفرج بهادي بين رجلين كأنني أنظر إلى رجله نخطان من الوجع ،
فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك . ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه . قيل
للأعمش : فكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه
نعم ! ثم قال البخاري رواه أبو داود عن شعبة بعضه وزاد أبو معاوية عن الأعمش : جلس عن يسار
أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائما . وقد رواه البخاري في غير ماموضع من كتابه ومسلم والنسائي وابن
ماجه من طرق متعددة عن الأعمش به . منها ما رواه البخاري عن قتيبة ومسلم عن أبي بكر بن أبي
شيبه ويحيى بن يحيى عن أبي معاوية به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام
ابن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن رسول الله ﷺ قال في مرضه : مروا أبا بكر فليصل
بالناس . قال ابن شهاب فأخبرني عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت : لقد عاودت رسول

الله في ذلك وما حملني على معاودته إلا أنني خشيت أن يتشام الناس بأبي بكر ، وإلا أنني علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشام الناس به ، فأحييت أن يعمل ذلك رسول الله عن أبي بكر إلى غيره .

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري . قال وأخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله ﷺ بيتي . قال : مروا بأبي بكر فليصل بالناس . قالت قلت يا رسول الله : إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمه ، فلو أمرت غير أبي بكر . قالت والله ! ما بي إلا كراهية أن يتشام الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ قالت فراجعته مرتين أو ثلاثا . فقال : ليصل بالناس أبو بكر فانكن صواحب يوسف . وفي الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه . قال مرض رسول الله ﷺ فقال : مروا بأبي بكر فليصل بالناس . فقالت عائشة يا رسول الله ! إن أبا بكر رجل رقيق متى يقيم مقامك لا يستطيع يصلي بالناس . قال فقال : مروا بأبي بكر يصل بالناس فانكن صواحب يوسف . قال فصرى أبو بكر حياة رسول الله ﷺ . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي أنبأنا زائدة عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله . قال دخلت على عائشة فقلت : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ فقالت بلى ! ثقل رسول الله ﷺ وجمعه فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال صبوا إلى ماء في الخضب ففعلنا قالت فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ، ثم أفاق فقال أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قال ضعوا لي ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ^(١) قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس ، وكان أبو بكر رجلا رقيقا . فقال : يا عمر صل بالناس فقال أنت أحق بذلك فصلى بهم تلك الأيام ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفة نخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه أن لا يتأخر وأمرها فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائما ورسول الله ﷺ يصلي قاعدا . قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله ﷺ قال هات لحدثته فما أنكر منه شيئا غير أنه قال : تمت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا ، قال : هو علي وقد رواه البخاري ومسلم جميعا عن احمد بن يونس عن زائدة به . وفي رواية فجعل أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبي بكر ورسول الله ﷺ قاعدا . قال البيهقي ففي

(١) كذا في الاصل مكررا أربع مرات ولم يكرره في التيمورية .

هذا أن النبي ﷺ تقدم في هذه الصلاة وعلق أبو بكر صلاته بصلاته . قال : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة . وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس — يعني بذلك — ما رواه الامام احمد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبي عن أبي اسحاق عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس . قال : لما مرض النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم وجد خفة فخرج فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكص فأومأ اليه النبي ﷺ فجلس الى جنب أبي بكر عن يساره واستفتح من الآية التي انتهى اليها أبو بكر رضى الله عنه . ثم رواه أيضا عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم عن ابن عباس بأطول من هذا . وقال وكيع مرة فكان أبو بكر يأمم بالنبي ﷺ والناس يأتون بأبي بكر . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه . وقد قال الامام احمد ثنا شعبة بن سوار ثنا شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله ﷺ خلف أبا بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه [وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث شعبة وقال الترمذى حسن صحيح] (١) . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة : أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله ﷺ في الصف . وقال البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنبأنا عبد الله بن جعفر أنبأنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا شعبة عن سليمان الأعشى عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبا بكر . وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه . قال البيهقي : وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسلان ثم أسند ذلك من طريق هشيم أخبرنا يونس عن الحسن . قال هشيم وأنبأنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس الى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته . قال البيهقي وأخبرنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك أنبأنا ابن أبي مريم أنبأنا محمد بن جعفر أخبرني حميد أنه سمع أنساً يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم في ثوب واحد ملتصقا به خلف أبي بكر . قلت وهذا اسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر البيهقي من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس . أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد بردت مخالفا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم . قال : أدع لى اسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره الى تحفه فكانت آخر صلاة صلاها قال : البيهقي ففي هذا دلالة إن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة

لأنها آخر صلاة صلاها لما ثبت أنه توفي ضحى يوم الاثنين . وهذا الذي قاله البيهقي أخذه مسلماً (١) من مغازى موسى بن عقبة فإنه كذلك ذكر . وكذا روى أبو الأسود عن عروة وذلك ضعيف بل هذه آخر صلاة صلاها مع القوم كما تقدم تقييده في الرواية الأخرى والحديث واحد فيحمل مطلقه على مقيدته ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن تلك لم يصلها مع الجماعة بل في بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال البخاري في صحيحه حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني أنس بن مالك وكان تبع النبي ﷺ وخدمه وصحبه أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسم يضحك فهمنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة فأشار إلينا ﷺ أن أنموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفي من يومه ﷺ وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وصبيح بن كيسان ومعمر عن الزهري عن أنس . ثم قال : البخاري ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك . قال لم يخرج النبي ﷺ ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال : نبي الله عليكم بالحجاب فرفعه فلما وضع وجه النبي ﷺ ما نظرنا منظرًا كان أعجب إلينا من وجه النبي ﷺ حين وضع لنا . فأومأ النبي ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى النبي ﷺ الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات ﷺ ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به فهذا أوضح دليل على أنه عليه السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ، وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج إليهم ثلاثاً . قلنا فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاها معهم الظهر كما جاء مصرحاً به في حديث عائشة المتقدم ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقي عن مغازى موسى بن عقبة وهو ضعيف ، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولأنه انقطع عنهم يوم الجمعة ، والسبت ، والأحد ، وهذه ثلاثة أيام كوامل . وقال الزهري عن أبي بكر بن أبي سبرة . أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة . وقال غيره عشرين صلاة فله أعلم . ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا يفتنون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم :

وكننت أرى كالموت من بين ساعة فكيف بين كان موعدة الحشر

[والمعجب أن الحافظ البيهقي أورد هذا الحديث من هاتين الطريقتين . ثم قال : ما حاصله فله على عليه السلام احتجب عنهم في أول ركعة ثم خرج في الركعة الثانية فصلى خلف أبي بكر كما قال عروة

وموسى بن عقبة وخفي ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره . وهذا الذى [ذكره] أيضا بعيد جداً لأن أنساً قال : فلم يقدر عليه حتى مات . وفي رواية قال : فكان ذلك آخر العهد به . وقول الصحابي مقدم على قول التابعي والله أعلم ^(١) . والمقصود أن رسول الله ﷺ قدم أبا بكر الصديق أماماً للصحابة كلهم في الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام العملية . قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : وتقديمه له امر معلوم بالضرورة من دين الإسلام . قال : وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء . إن رسول الله ﷺ قال : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء فأكبرهم منا ، فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم مسلماً ^(٢) قلت وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضى الله عنه وارضاه وصلاة الرسول ﷺ خلفه في بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافي ما روى في الصحيح أن أبا بكر أتم به عليه السلام لأن ذلك في صلاة أخرى كما نص على ذلك الشافعي وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل .

قائدة : استدل مالك والشافعي وجماعة من العلماء ومنهم البخاري بصلاته عليه السلام قاعداً وأبو بكر مقتدياً به قائماً والناس بأبي بكر على نسخ قوله عليه السلام في الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعداً . وقد وقع عن فرس فجحش شقه فصلوا وراءه قياماً فأشار إليهم أن اجلسوا فلما انصرف . قال : كذلك والذي نفسى بيده يفعلون كفعل فارس والروم يقومون على عظامهم وهم جلوس . وقال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون . قالوا ثم إنه عليه السلام أهمهم قاعداً وهم قيام في مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم والله أعلم . وقد تنوعت مسالك الناس في الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان . وما يخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم وإنما استمر أبو بكر قائماً لأجل التبليغ عنه ﷺ . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الإمام في نفس الامر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم . وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول ﷺ لا يبادره بل يقتدى به فكانه عليه السلام صار إمام الإمام فلهذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبي بكر وهو قائم ولم يجلس الصديق لأجل أنه إمام ولأنه يبلغهم عن النبي ﷺ الحركات والسكنات والانتقالات والله أعلم . ومن الناس من قال : فرق بين أن يبدأ الصلاة خلف الإمام في حال القيام فيستمر فيها قائماً ^(١) ما بين المربعين سقط من التيمورية . ^(٢) المحفوظ من كتب الفقه فأقدمهم اسلاماً .

وان طراً جلوس الامام في اثناها كما في هذه الحال وبين أن يبتدى الصلاة خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم والله أعلم . ومن الناس من قال : هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وان كلا منهما سائق جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر والله أعلم .

﴿ فصل في كيفية احتضاره ووفاته عليه السلام ﴾

قال الامام احمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود . قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فمستته . فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديداً . قال أجل ! إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم قلت : إن لك أجري . قال : « نعم ! والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها » . وقد أخرجه البخاري ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده : حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد الخدري . قال : وضع يده على النبي ﷺ فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حاك . فقال : النبي ﷺ : « إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبي من الأنبياء ليبتل بالقمل حتى يقتله ، وإن كان الرجل ليبتل بالمرى حتى يأخذ العباءة ^(١) فيجوبها ، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء » فيه رجل بهم لا يعرف بالكلية قاله أعلم . وقد روى البخاري ومسلم من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج زاد مسلم وجرب ثلاثهم عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عائشة . قالت : مارأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ . وفي صحيح البخاري من حديث يزيد بن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات رسول الله ﷺ بين حافتي وذافتي ، فلا أكره شدة الموت لأحد بعد النبي ﷺ . وفي الحديث الآخر الذي رواه ^(٢) في صحيحه ^(٢) قال قال رسول الله : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالمثل يبتلى لرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة شدد عليه في البلاء » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي حدثنا محمد بن اسحاق حدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة بن زيد عن ابيه اسامة بن زيد . قال : لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله . وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يصيبها على وجهه ^(٣) أعرف أنه يدعولي . ورواه الترمذي عن أبي كريب عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال حسن غريب . وقال الامام مالك في موطائه عن اسماعيل بن أبي حكيم أنه ^(١) جوبها دخل بها . ^(٢) — ^(٢) بياض في التيمورية . ^(٣) لفظ وجهه عن التيمورية .

سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يبقين دينان بأرض العرب . هكذا رواه مراسلا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وقد روى البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس . قال : لما نزل رسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه . فقال : وهو كذلك . « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا ^(١) . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن أبي رزاء الأديب أنبأنا أبو العباس الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث : أحسنوا الظن بالله . وفي بعض الأحاديث كما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر . قال قال رسول الله ﷺ : « لا يموتن ^(٢) أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » . وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا » . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم حدثنا الأصم ثنا محمد بن اسحاق الصغاني ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن سليمان التيمي عن قتادة عن أنس . قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الوفاة : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل يفرغ بها وما يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن أبي الأشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به . وقال الامام احمد حدثنا اسباط بن محمد ثنا التيمي عن قتادة عن أنس بن مالك . قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله ﷺ يفرغ بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن طرخان وهو التيمي عن قتادة عن أنس به . وفي رواية للنسائي عن قتادة عن صاحب له عن أنس به . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى الراسبي ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد عن علي بن أبي طالب . قال : أمرني رسول الله ﷺ أن آتية بطبق يكتب فيه ما لا تفضل أمتي من بعده قال فحشيت أن تفوتني نفسه . قال قلت : اني أحفظ واعى . قال : أوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا أبو عوانة عن قتادة عن مغيرة عن أم سلمة قالت : كان عامة وصية رسول الله ﷺ عند موته الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه . وهكذا رواه النسائي عن حميد

(١) سقط من التيمورية ما بين المربعين . (٢) في الأزهرية : لا يؤمن أحدكم الا وهو حسن الظن بالله تعالى .

ابن مسعدة عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة به [قال البيهقي والصحيح ما رواه عفان عن همام عن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به ^(١)] . وهكذا رواه النسائي أيضا وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون عن همام عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به . وقد رواه النسائي أيضا عن قتيبة عن أبي عوانة عن قتادة عن سفينة عن النبي ﷺ قد ذكره . ثم رواه عن محمد بن عبد الله بن المبارك عن يونس بن محمد قال حدثنا عن سفينة فذكر نحوه . وقال احمد ثنا يونس ثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة قالت : رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اغني على سكرات الموت . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث الليث به . وقال الترمذي غريب وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسماعيل عن مصعب بن اسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبي ﷺ انه . قال ليهون عليّ اني رأيت بياض كف عائشة في الجنة . تفرد به احمد واسناده لا بأس به . وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لعائشة رضي الله عنها . وقد ذكر الناس معاني كثيرة في كثرة المحبة ولم يبلغ أحدهم هذا المبلغ وما ذاك إلا لأنهم يبالغون كلاما لا حقيقة له وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه . وقال حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة . قال قالت : عائشة توفى رسول الله ﷺ في بيتي وتوفى بين سحري ونحري وكان جبريل يعودته بدعاء اذا مرض فذهبت اعوده فرفع بصره الى السماء وقال في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى ، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة رطبة فنظر اليها فظننت أن له بها حاجة قالت : فاخذتها فنفضتها فدفعها اليه فاستن بها أحسن ما كان مستنّا ثم ذهب يناولنيها فسقطت من يده . قالت فجمع الله بين ريتي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة . ورواه البخاري عن سليمان بن جرير عن حماد بن زيد به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ثنا داود عن عمرو بن زهير الضبي ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبي حسين أنبأنا ابن أبي مليكة أن أبا عمرو ذكر أن مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول : إن من نعمة الله عليّ أن رسول الله ﷺ توفى في يومى وفي بيتي وبين سحري ونحري وإن الله جمع بين ريتي وريقه عند الموت . قالت : دخل عليّ أخي بسواك معه وأنا مسندة رسول الله ﷺ الى صدرى فرأيتـه ينظر اليه . وقد عرفت أنه يحب السواك ويألفه . فقلت : آخذه لك فأشار برأسه أي نعم ! فليفته له فأمره على فيه . قالت : وبين يديه ركوة أو علبـة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه . ثم يقول : لا إله إلا الله إن للموت

لسكرات ثم نصب أصبعه اليسرى وجعل يقول في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده في الماء . ورواه البخارى عن محمد بن عيسى بن يونس . وقال أبو داود الطيالسى ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت عروة يحدث عن عائشة قالت : كنا نحدث أن النبي لا يموت حتى ينخير بين الدنيا والآخرة . قالت : فلما كان مرض رسول الله ﷺ الذي مات فيه عرضت له بجة . فسمعتة يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . قالت عائشة : فظننا أنه كان ينخير . وأخرجه من حديث شعبة به . وقال الزهرى أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة . قالت كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم ينخير . قالت عائشة : فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسه على نخذى غشى عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت . وقال اللهم الرفيق الاعلى فعرفت أنه الحديث الذي كان حدثناه وهو صحيح أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم ينخير . قالت عائشة فقلت : اذا لا نختارنا وقالت عائشة كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ الرفيق الاعلى أخرجه من غير وجه عن الزهرى به . وقال سفيان هو الثورى عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي بردة عن عائشة قالت أغشى على رسول الله ﷺ وهو فى حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعوه بالشفاء . فقال لا ، بل أسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل . رواه النسائي من حديث سفيان الثورى به . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره قالوا ثنا أبو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ وأصغت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها يقول : اللهم اغفرلى وارحمنى والحقنى بالرفيق (١) . أخرجه من حديث هشام بن عروة . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد سمعت عائشة تقول : مات رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى وفى دولتى ولم أظلم فيه أحداً فن سفهى وحدائى سنى . أن رسول الله ﷺ قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقت الدم مع النساء وأضرب وجهى . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله . قال قالت عائشة كان رسول الله ﷺ يقول : ما من نبي إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين أن ترد اليه وبين أن يلحق ، فكنت قد حفظت ذلك منه فاني لمسندته الى صدرى فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قد قضى فعرفت الذى قال ، فنظرت اليه

(١) زاد فى التيمورية (الاعلى) . وفى صحيح البخارى كالأصل .

حين ارتفع فنظر ^(١) . قالت قلت : اذا والله لا يختارنا . فقال : مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . تفرد به احمد ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا عفان أنبأنا همام أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحري ونحري . قالت : فلما خرجت نفسه لم أجدر يحا قطن أطيب منها . وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجوه أحد من أصحاب الكتب الستة . ورواه البيهقي من حديث حنبل بن اسحاق بن عفان . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الخافظ أنبأنا أبو العباس الأصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثمالونس عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي ^(٢) عروة عن أم سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات فمرت لي جمع آكل وأتوضأ وما يذهب ريح المسك من يدي . وقال احمد حدثنا عفان وبهرز قال : ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال عن أبي بردة . قال دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من التي يدعون الملبدة فقالت : إن رسول الله ﷺ قبض في هذين الثوبين . وقد رواه الجماعة إلا النسائي من طرق عن حميد بن هلال به وقال الترمذي حسن صحيح وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة أنبأنا أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس . قال ذهبت أنا وصاحب لي الى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت إليها الحجاب . فقال : صاحبي يا أم المؤمنين ما تقولين في العراك قالت وما العراك ؟ فضربت منكب صاحبي . قالت مه آذيت أخاك . ثم قالت : ما العراك المحيض ! قولوا ما قال الله عز وجل في المحيض . ثم قالت : كان رسول الله ﷺ يتوشحنى وينال من رأسي وبينى وبينه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسول الله ﷺ إذا مر بياني مما يلقي الكلمة ينفعني الله بها فمر ذات يوم فلم يقل شيئاً ثم مر فلم يقل شيئاً مرتين أو ثلاثاً فقلت يا جلوية ضعي لي وسادة على الباب وعصبت رأسي فمر بي . فقال يا عائشة ما شأنك فقلت : أشتكى رأسي . فقال : أنا وارأساه فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جئ به محمولا في كساء فدخل على وبعث الى النساء فقال إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن ادور بينكن فأذن لي فلا كن عند عائشة فكنت أمرضه ولم أمرض احداً قبله فبينما رأسه ذات يوم على منكبي اذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه يريد من رأسي حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحري فاقشعر لها جلدي فظننت أنه غشي عليه فسجيت ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت الى الحجاب فنظر عمر اليه فقال : واغشياه ما أشد غشي رسول الله ﷺ ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات رسول الله ﷺ فقلت كذبت بل أنت رجل نحوسك فتنة إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفنى

(١) كذا في الأصلين . (٢) كذا في الاصل وفي التيمورية : قيس بن أبي عروة .

الله المنافقين . قالت : ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال إنا لله وإنا اليه راجعون مات رسول الله ﷺ ثم أتاه من قبل رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال وانبياء ثم رفع رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال واصفياء ثم رفع رأسه وحدرناه وقبل جبهته وقال واخليلاء مات رسول الله ﷺ وخرج الى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول إن رسول الله لا يموت حتى يفنى الله المنافقين . فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يقول (إنك ميت وإناهم ميتون) حتى فرغ من الآية ، (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأتئنم مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه) - حتى فرغ من الآية ثم قال فمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات فقال عمر : أو أنها في كتاب الله ؟ ما شعرت أنها في كتاب الله . ثم قال عمر : يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو سبية ^(١) المسلمين فيأيموه فيأيموه . وقد روى أبو داود والترمذي في الشرائع من حديث مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبي عمران الجوني به ببعضه . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن اسحاق أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته : أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فسلم رسول الله ﷺ وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى . ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً أما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها . قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فتشهد أبو بكر فأقبل الناس اليه . فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأتئنم مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) الآية . قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فسمعوا بشر من الناس إلا يتلوها . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فعرفت حتى ما تقلني رجلاي وحتى هويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات . ورواه البخاري عن يحيى ابن بكير به وروى الحافظ البيهقي من طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله ﷺ . قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول : إن رسول الله ﷺ في غشية لو قد قام قتل وقطع وعمر بن قيس بن زائدة بن الأصم بن

(١) كذا في الأصل وفي التيمورية خواشبة : ولعلها ذو اسبقية في .

أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية والناس في المسجد يمشون ولا يسمعون نخرج عباس بن عبد المطلب على الناس . فقال : يا أيها الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا . قالوا : لا ! قال : هل عندك يا عمر من علم ؟ قال : لا ! فقال العباس : اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على رسول الله بعهد عهده اليه في وفاته والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت . قال : وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السج على دابته حتى نزل بياب المسجد وأقبل مكرّوباً حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة فأذنت له فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والذسوة حوله فحمرن وجوههن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله ﷺ فجثى عليه يقبله ويبكي ويقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً توفي رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده رحمة الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حياً وميتاً ثم غشاه بالثوب ثم خرج سرياً إلى المسجد يتخطى رقاب الناس حتى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلاً إليه وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس فجلسوا وأنصتوا فشهد أبو بكر بما علمه من التشهد . وقال : إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو حي بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل . قال تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ (إنك ميت وإنا هم ميتون) وقال الله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون) وقال تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقال (كل نفس ذائقة الموت إنما توفون أجوركم يوم القيامة) وقال : إن الله عمر محمد ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء فمن كان الله ربه فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً وينزله إلهاً فقد هلك إلهه . فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وإن كلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره وممصر دينه وأن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمد ﷺ وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة^(١) ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ فلا يبغي أحد إلا على نفسه . ثم انصرف مع المهاجرين إلى رسول الله ﷺ قد ذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . قلت كما سئلت مفضلاً بدلائله وشواهد إن شاء الله تعالى . وذكر الواقدي عن شيوخه . قالوا : ولما شك في موت النبي

ﷺ . فقال بعضهم مات ! وقال بعضهم لم يموت وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله ﷺ . فقالت : قد توفي رسول الله ﷺ وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي قد عرف به موته . هكذا أوردته الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم فإله أعلم بالصواب . وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضربنا عن أكثرها صفحاً لضعف أسانيدنا ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده والله أعلم .

فصل

﴿ في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته ﷺ وقبل دفنه ﴾

ومن أعظمها وأجلها وأبغها بركة على الاسلام وأهله بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضي الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان إذا ذاك قد أفاق رسول الله ﷺ أفاقاً من غمرة ما كان فيه من الوجع وكشف ستر الحجرة ونظر الى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر فأعجبه ذلك وتبسم صلوات الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف فأشار اليهم أن يمشوا كما هم وأرخى الستارة وكان آخر العهد به عليه الصلاة والسلام فلما انصرف أبو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لعائشة ما أرى رسول الله ﷺ إلا قد ألق عنه الوجع وهذا يوم بنت خارجة يعني إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنح شرق المدينة فركب على فرس له وذهب الى منزله وتوفي رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله أعلم .

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فمن قائل يقول مات رسول الله ﷺ ومن قائل لم يموت فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق الى السنح فاعلمه بموت رسول الله ﷺ فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله ﷺ منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقبله وتحقق أنه قد مات خرج الى الناس فخطبهم الى جانب المنبر وبين لهم وفاة رسول الله ﷺ كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الاشكال ورجع الناس كلهم اليه وبايعه في المسجد جماعة من الصحابة ووقعت شبهة لبعض الأنصار وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الأنصار وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قریش فرجعوا اليه وأجمعوا عليه كما سنبينه وتنبه عليه .

قصة سقيفة بني ساعدة

قال الأمام أحمد ثنا اسحاق بن عيسى الطباع ثنا مالك بن أنس حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رحله قال ابن عباس وكنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف فوجدتني وأنا انتظره - وذلك بمنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف إن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال إن فلانا يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فقال عمر إني قائم المشية إن شاء الله في الناس فحذروهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يفصبوم أمرهم . قال عبد الرحمن قلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رماح الناس وغوغاهم وأنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس فاخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها ولكن حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة وتخلص بعلماء الناس وأشرفهم فتقول ما قلت متمكنا فيكون مقاتلك ويضعوها مواضعها قال عمر لئن قدمت المدينة صالحا لا أكلن بها الناس في أول مقام أقومه فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الاعمى قلت لمالك وما صكة الاعمى ^(١) قال إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أو نحو هذا . فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الايمن قد سبقني فجلست حذاءه تحك ركبتي ركبته فلم أنشب أن طلع عمر فلما رأيته قلت ليقولن المشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله . قال فانكر سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد ؟ فجلس عمر على المنبر فلما سكنت المؤذن قام فأتني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإني قائل مقالة وقد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلى فن وعافها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب على ، إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فاخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل فالرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ، ألا وإنا قد كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فان كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، ألا وإن رسول الله ﷺ قال لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقد بلغني أن قائلًا منكم يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يفترن امرؤه أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ألا وأنها كانت كذلك إلا إن الله وفي شرها وليس فيكم اليوم من يقطع إليه

(١) كذا في الاصلين : وفي النهاية : صكة عمى .

الاعناق مثل أبي بكر، وأنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ إن علياً والزبير ومن كان معهما
 تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وتخلف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة
 واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم
 حتى لقينا رجلاً صالحاً قد كرا لنا الذي صنع القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت
 نريد إخواننا من الأنصار فقال لا عليكم أن لا تقر بوم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله
 لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل
 فقلت من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فثنى على الله بما
 هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت
 دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا ونحصنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت
 قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد وهو كان
 أحكم مني وأقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديته وأفضل حين سكت . فقال
 أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله وما تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط
 العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم واخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن
 الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان والله إن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى أثم أحب إلى
 أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسى عند الموت . فقال قائل من الأنصار أنا جديلاً
 المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لمالك ما يعنى أنا جديلاً
 المحكك وعذيقها المرجب قال كأنه يقول أنا داهيتما قال فكثير اللفظ وارتفعت الأصوات حتى خشينا
 الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا
 على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعداً فقلت قتل الله سعداً . قال عمر أما والله ما وجدنا فيما
 حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة
 فاما نبايعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد فمن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين
 فلا بيعة له ولا بيعة للذى بايعه تغرة أن يقتلا قال مالك فأخبرني ابن شهاب عن عروة : أن الرجلين
 اللذين لقياهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدى . قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذى
 قال أنا جديلاً المحكك وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر . وقد أخرج هذا الحديث الجماعة
 في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به . وقال الإمام أحمد حدثنا معاوية عن عمرو ثنا
 زائدة ثنا عاصم ح وحدثني حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن
 مسعود - قال لما قبض رسول الله ﷺ . قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فأنهم عمر فقال :

يا معشر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأياكم تطيب أنفسه أن يتقدم أبا بكر . فقالت الأنصار : نعموذ بالله أن نتقدم أبا بكر . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه وهناد بن السري عن حسين بن علي الجمعي عن زائدة به . ورواه علي بن المديني عن حسين ابن علي وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم وقد رواه النسائي أيضاً من حديث سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر مثله وقد روى عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر وجاء من طريق محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر . أنه قال قلت : يا معشر المسلمين ان أولى الناس بأمر نبي الله ﷺ اثنان إذ هما في الغار وأبو بكر السباق المسن ثم أخذت يده وبدرتي رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتبايع الناس . وقد روى محمد بن سعد عن عمار بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قد ذكر نحوه من هذه القصة وسمى هذا الرجل الذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب . فقال : هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

﴿ ذكر اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة ﴾

قال الامام احمد [حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن قال : توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في صائفة من المدينة . قال : فجاء [فكشف] عن وجهه قبله . وقال فذاك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، مات محمد ورب الكعبة . فذكر الحديث . قال فانطلق أبو بكر وعمر يتعادان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره . وقال : لقد علمتم أن رسول الله ﷺ . قال : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادي الأنصار . ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال : — وأنت قاعد — قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم . فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء . وقال الامام احمد ^(١) [حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أخبرني يزيد بن سعيد بن ذى عضوان العباسي عن عبد الملك بن عمير اللخمي عن رافع الطائي رفيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل . قال : وسأله عما قيل في بيعتهم . فقال : وهو يحدّثه عما تناولت به الأنصار وما كُلمهم به وما كُلم به عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكروهم به من امامتي إياهم بأمر رسول الله ﷺ في مرضه فبايعوني لذلك وقبلتها منهم ونخوفت أن

(١) ما بين المربعين عن التيمورية فقط .

تكون فتنة بعدها ردة . وهذا اسناد جيد قوى ومعنى هذا أنه رضى الله عنه إنما قبل الامامة تخوفاً أن يقع فتنة أربى من تركه قبولها رضى الله عنه وأرضاه . قلت كان هذا في بقية يوم الاثنين فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس في المسجد فتمت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله ﷺ تسليماً . قال البخارى أنبأنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن معمر عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفى رسول الله ﷺ وأبو بكر صامت لا يتكلم . قال : كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فان يك محمداً قد مات فان الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً ﷺ وأن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين وأنه أولى المسلمين بأموركم ، فقدموا فبايعوه وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر . قال الزهرى عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبى بكر : اصعد المنبر ! فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس وقال محمد بن اسحاق حدثنى الزهرى حدثنى أنس بن مالك . قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمر مس مقالة ما كانت وما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهداً عهدتها الى رسول الله ﷺ ولكنى كنت أرى أن رسول الله سيد برأمرنا - يقول يكون آخرنا - وان الله قد أبقي فيكم كتابه الذى هدى به رسول الله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له ، وأن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنتم فأعينوني ، وان أسأت فقوموني . الصدق أمانة . والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيح عنهم إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق ان شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا أعمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله . وهذا إسناد صحيح فقله رضى الله عنه : وليتكم ولست بخيركم - من باب المضم والتواضع فانهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الحافظ الاصفرايينى حدثنا أبو على الحسين بن على الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة وابن ابراهيم بن أبى طالب . قالوا : حدثنا ميدار بن يسار . وحدثنا أبو هشام المخزومي حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبى هند

حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال ققام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره . قال ققام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ! أما لو قلتم علي (غير) هذا لم نبايعكم ، وأخذ بيد أبي بكر . وقال : هذا صاحبكم فبايعوه . فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار . قال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير . قال : فدعا بالزبير فجاء . فقال : قلت ابن عم رسول الله ﷺ وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين . فقال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ ، ققام فبايعه . ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء . فقال : قلت ابن عم رسول الله ﷺ وخننه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه . هذا أو معناه . وقال أبو علي الحافظ سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسالني عن هذا الحديث فكنتبه له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يسوي بدنة بل يسوي بدرة ! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبي محمد بن حامد المقرئ كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم عن جعفر بن محمد بن شاكر عن عفان بن سلم عن وهيب به ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر . وفيه : أن زيدا بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فسأل عنه ققام ناس من الأنصار فتوا به فذكر نحو ما تقدم ، ثم ذكر قصة الزبير بعد علي فآله أعلم . وقد رواه علي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكر نحو ما تقدم ، وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المذنب بن مالك بن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان المذنب وفيه فائدة جليلة وهي مبايعة علي بن أبي طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة . وهذا حق فان علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما سنده كره وخرج معه الى ذى القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة كما سنبينه قريباً ، ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله ﷺ ولم تعلم بما أخبرها به الصديق رضي الله عنه . أنه قال - « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سنبين ذلك في موضعه ، فسألته أن ينظر علي في صدقة الأرض التي بخير وفدك فلم يجيبها الى ذلك . لأنه رأى أن حقاً عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله ﷺ . وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضي الله عنه ، فحصل لها - وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة - عتب وتغضب ولم تكلم الصديق حتى

ماتت ، واحتاج على أن يراعى خاطرها بعض الشيء فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها ﷺ رأى على أن يجدد البيعة مع أبي بكر رضي الله عنه كما سذكروه من الصحيحين وغيرها فيما بعد ان شاء الله تعالى معما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله ﷺ . ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن ابراهيم حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمروان محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير . ثم خطب أبو بكر واعتذر الى الناس وقال : ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة ، ولا سألتها في سر ولا علانية . فقبل المهاجرون مقالته . وقال علي والزبير : ما غضبنا إلا لأننا اخبرنا عن المشورة وانا نرى ان أبا بكر احق الناس بها ، انه لصاحب الغار وانا لعرف شرفه وخبره ، ولقد امره رسول الله ﷺ ان يصلى بالناس وهو حي . اسناد جيد والله الحمد والمنة .

فصل

ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والأ نصار على تقديم أبي بكر ، وظهر برهان قوله عليه السلام : « يا أي الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وظهر له أن رسول الله ﷺ لم ينص على الخلافة عينا لأحد من الناس ، لا لأبي بكر ^(١) كما قد زعمه طائفة من أهل السنة ، ولا لعلي كما يقوله طائفة من الرافضة . ولكن اشار اشارة قوية يفهمها كل ذى لب وعقل الى الصديق كما قدمنا وسند كره ^(٢) والله الحمد كما ثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له ألا تستخلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني . يعني - أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ، يعني - رسول الله ﷺ - . قال ابن عمر : فعرفت حين ذكر رسول الله ﷺ أنه غير مستخلف . وقال سفيان الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان . قال . لما ظهر علي على الناس . قال : يا أيها الناس ان رسول الله ﷺ لم يعهد اليها في هذه الامارة شيئا ، حتى رأينا من الرأي أن يستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله - أو قال حتى ضرب الدين بجرانه - الى آخره . وقال الامام احمد ثنا أبو نعيم ثنا شريك عن الاسود ابن قيس عن عمرو بن سفيان . قال : خطب رجل يوم البصرة حين ظهر علي فقال علي : هذا الخطيب السجسج - سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلاث عمر ، ثم خبطتنا فتنة بعدهم يصنع الله فيها ما يشاء . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد الزكي عمرو ثنا عبد الله ابن روح المدائني ثنا شبابة بن سوار ثنا شعيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي ^(١) في التيمورية : إلا لأبي بكر وعبارة المصنف لا تحتملها . ^(٢) ما بين المربعين عن المصرية .

عن أبي وائل . قال : قيل لعلي بن أبي طالب ، ألا تستخلف علينا ؟ فقال ما استخلف رسول الله ﷺ فاستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم . إسناده جيد ولم يخرجوه . وقد قدمنا ما ذكره البخاري من حديث الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابن عباس : أن عباساً وعلياً لما خرجا من عند رسول الله ﷺ ، فقال رجل كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال علي : أصبح بحمد الله بارئاً . فقال العباس : انك والله عبد العصاة بعد ثلاث ، إني لأعرف في وجوه بني هاشم الموت ، وإني لأرى في وجه رسول الله الموت فاذهب بنا إليه فنسأله فيمن هذا الأمر ؟ فان كان فينا عرفناه وإن كان في غيرنا أمرناه فوصاه بنا . فقال علي : إني لا أسأله ذلك ، والله إن منعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً . وقد رواه محمد بن اسحاق عن الزهري به فذكره . وقال فيه : فدخلنا عليه في يوم قبض ﷺ فذكره . وقال في آخره : فتوفي رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم . قلت : فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة ، فدل على أنه عليه السلام توفي عن غير وصية في الامارة ^(١) . وفي الصحيحين عن ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب ذلك الكتاب ، وقد قدمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتاباً أن يضلوا بعده فلما كثروا اللغط والاختلاف عنده . قال : « قوموا عني فما أنا فيه خير مما تدعونني إليه » وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك : « يا أيُّ الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عون ^(٢) عن إبراهيم التيمي عن الأسود . قال : قيل لمائشة إنهم يقولون إن رسول الله ﷺ أوصى إلى علي . فقالت : بما أوصى إلى علي ؟ لقد دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته إلى صدرى فأنحنف فمات وما شعرت ، فبم يقول هؤلاء أنه أوصى إلى علي ؟ . وفي الصحيحين من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبي أوفى ، هل أوصى رسول الله ﷺ ؟ قال لا ! قلت فلم أمرنا بالوصية ، قال أوصى بكتاب الله عز وجل . قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل ! أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله ﷺ وذا أبو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله ﷺ نفختم أنه بخراصة . وفي الصحيحين أيضاً من حديث الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه . قال : خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فقال من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في سيفه فيها أسنان الابل وأشياء من الجراحات - فقد كذب . وفيها قال قال رسول الله ﷺ : « المدينة حرم ما بين غير إلى ثور من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو اتقى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله ﷺ أوصى إليه بالخلافة ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فانهم كانوا أطوع لله ورسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا وكلا ولمآ ، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطئ على مماندة الرسول ﷺ ومضادتهم في حكمه ونصه ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الاسلام وكفر بإجماع الأئمة الاعلام ، وكان أراقة دمه أحل من إراقة المدام . ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان محتج به على الصحابة على اثبات إمارته عليهم وإمامته لهم ، فإن لم يقدر على تنفيذ مامنه من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للإمارة وإن كان يقدر ولم يفعل فله خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة ، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل ، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال واقتراء وجهل وضلال . وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام والمفتريين من الأنعام ، بزينه لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والمذيان والافك والبهتان ، عياذا بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان والتخبيط والكفران ، وما إذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاء على الاسلام والايمان ، والمواظاة على الثبات والايقان وتثقيل الميزان ، والنجاة من النيران والفوز بالجنان انه كريم منان رحيم رحمن .

وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن علي الذي قدمناه رد على متقولة كثير من الطرقية والقصاص الجهلة في دعواهم ان النبي ﷺ أوصى إلى علي بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة ، يا علي افعل كذا ، يا علي لاتفعل كذا ، يا علي من فعل كذا كان كذا وكذا . بالفاظ ركيكة ومعاني أكثرها سخيفة وكثير منها صحفية لا تساوي تسويد الصحيفة والله أعلم . وقد أورد الحافظ البيهقي من طريق حماد بن عمرو والنسبي - وهو أحد الكذابين الصواغين - عن السري بن خلاد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ . قال : يا علي أوصيك بوصية أحفظها فانك لا تزال بخير ما حفظتها ، يا علي ان المؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة . قال البيهقي فذكر حديثاً طويلاً في الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت في أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثاً أعلمه موضوعاً ، ثم روى من طريق حماد بن عمرو وهذا عن زيد بن ربيع عن مكحول الشامي . قال : هذا ما قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب حين رجع من غزوة خيبر وأنزلت عليه سورة النصر . قال البيهقي : قد ذكر حديثاً طويلاً في الفتنة وهو أيضاً حديث منكر ليس له

أصل ، وفي الأحاديث الصحيحة كفاية وبالله التوفيق .

وانذ كرها هنا ترجمة حماد بن عمرو أبي اسماعيل النصيبى روى عن الاعمش وغيره وعنه ابراهيم ابن موسى ومحمد بن مهران وموسى بن أيوب وغيرهم . قال يحيى بن معين : هو ممن يكذب ويضع الحديث . وقال عمرو بن علي الفلاس وأبو حاتم : منكر الحديث ضعيف جداً . وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني : كان يكذب . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : واهى الحديث . وقال النسائي : متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث وضعاً . وقال ابن عدى : عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من الثقات عليه . وقال الدارقطني : ضعيف . وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى عن الثقات أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بكرة . فأما الحديث الذى قال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ أنبأنا حمزة بن العباس المقي ببيغداد ثنا عبد الله بن روح المدائني ثنا سلام بن سليمان المدائني ثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن المقبرى عن الاشعث بن طليق عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود . قال : لما قتل رسول الله ﷺ اجتمعنا في بيت عائشة فنظر اليها رسول الله ﷺ فدمعت عيناه ، ثم قال لما : قد دنا الفراق ونهى اليها نفسه ، ثم قال : مرحباً بكم حياكم الله . هداكم الله . نصركم الله ، نفعكم الله ، وفقكم الله ، سددكم الله ، وقاكم الله ، أعانكم الله . قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم واستخلفه عليكم ، إني لكم منه نذير مبين أن لا تعملوا على الله في عباده وبلاده . فان الله قال لي ولكم : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) . وقال : (اليس في جهنم مثوى للمتكبرين) . قلنا : فمتى أجلك يا رسول الله ؟ قال قد دنا الأجل ، والمنقلب الى الله والسدرة المنتهى والكأس الأوفى والفرش الأعلى . قلنا : فمن يغسلك يا رسول الله ، قال رجال أهل بيتي الأتني فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . قلنا : فقيم نكفئك يا رسول الله قال في ثيابي هذه ان شئت أوفى بمنية أوفى بياض مصر . قلنا : فمن يصلي عليك يا رسول الله ؟ فبكى وبكىنا . وقال : مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً . اذا غسلتموني وحضنتموني وكفنتموني فضعوني على شفير قبري ثم أخرجوا عنى ساعة . فان أول من يصلى على خليلي وجليسي جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام ، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم ادخلوا على أفواجا أفواجا وفرادى فرادى ، ولا تؤذوني بمأكية ولا برنة ولا بضجة ومن كان غائباً من أصحابي فأبلغوه عنى السلام ، وأشهدكم بأني قد سلمت على من دخل في الاسلام ومن تابعني في ديني هذا منذ اليوم الى يوم القيامة . قلنا : فمن يدخلك قبرك يا رسول الله ؟ قال : رجال أهل بيتي الأتني فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . ثم قال

البيهقي تابعه احمد بن يونس عن سلام الطويل وتفرد به سلام الطويل
قلت : وهو سلام بن مسلم ويقال ابن سليم ويقال ابن سليمان والأول أصح التبعي السعدي
الطويل . يروى عن جعفر الصادق وحيد الطويل وزيد العمي وجماعة ، وعنه جماعة أيضا منهم :
احمد بن عبد الله بن يونس ، وأسد بن موسى ، وخلف بن هشام البزار ، وعلي بن الجعد ، وقبيصة بن
عقبة . وقد ضعفه علي بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري وأبو حاتم وأبو زرعة
والجوزجاني والنسائي وغير واحد ، وكذبه بعض الأئمة ، وتركه آخرون . لكن روى هذا الحديث
بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من غير طريق سلام هذا فقال : حدثنا محمد بن اسماعيل
الأحمسي ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن الاصبهاني أنه أخبره عن مرة عن عبد الله فذكر
الحديث بطوله . ثم قال البزار : وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد الرحمن
ابن الاصبهاني (١) لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن أخبره عن مرة ، ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله
عن مرة .

فصل

✽ في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ، ومبلغ سنه حال وفاته ، وفي كيفية
غسله عليه السلام والصلاة عليه ودفنه ، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه ✽
لا خلاف أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين . قال ابن عباس : ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ،
ونبي يوم الاثنين ، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، ومات
يوم الاثنين . رواه الامام احمد والبيهقي . وقال سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة قالت : قال لي أبو بكر أي يوم توفي رسول الله ﷺ ؟ قلت يوم الاثنين . فقال : اني
لأرجو أن أموت فيه فمات فيه . رواه البيهقي من حديث الثوري به . وقال الامام احمد حدثنا أسود
ابن عامر ثنا هريم حدثني ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : توفي
رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء تفرد به احمد . وقال عروة بن الزبير في مغازيه
وموسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه أرسلت عائشة الى أبي بكر ،
وأرسلت حفصة الى عمر ، وأرسلت فاطمة الى علي ، فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله ﷺ وهو في
صدر عائشة وفي يومها ، يوم الاثنين حين راعت الشمس للال ربيع الأول . وقد قال أبو يعلى ثنا
أبو خيثمة ثنا ابن عيينة عن الزهري عن أنس . قال : آخر نظرة نظرتها الى رسول الله يوم الاثنين
كشف السنارة والناس خلف أبي بكر فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف ، فأراد الناس أن
(١) كذا في الأصل : وفي التيمورية عبد الرحمن الاصبهاني وأنظر قوله عبد الرحمن بن المحاربي
عن ابن الاصبهاني ولم أقف عليهما .

ينحرفوا فأشار إليهم أن امكثوا والقي السجف ، وتوفي من آخر ذلك اليوم . وهذا الحديث في الصحيح
 وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال والله أعلم . وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن
 بكار عن محمد بن شعيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الأوزاعي . أنه قال : توفي
 رسول الله ﷺ يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا
 أحمد بن حنبل ثنا الحسن بن علي البزار ثنا محمد بن عبد الأعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه وهو
 سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغازي . قال : أن رسول الله ﷺ مرض لاثنين وعشرين
 ليلة من صفر ، وبدأه وجعه عند ولادة له يقال لها ريحانة كانت من سبي اليهود ، وكان أول يوم مرض
 يوم السبت ، وكانت وفاته عليه السلام يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول تمام عشرين
 من مقدمه عليه السلام المدينة . وقال الواقدي : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى
 رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لاهدي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب
 بنت جحش شكوى شديدة ، فاجتمع عنده نساء كلهن فاشتكى ثلاثة عشر يوما ، وتوفي يوم الاثنين
 لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وقال الواقدي : وقالوا بدي رسول الله ﷺ يوم
 الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر وتوفي يوم الاثنين لثني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وهذا
 جزم به محمد بن سعد كاتبه ، وزاد - ودفن يوم الثلاثاء . قال الواقدي : وحدثني سعيد بن عبد الله بن
 أبي الأبيض عن المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ بدي في بيت
 ميمونة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أحمد بن بونس ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى
 رسول الله ﷺ ثلاثة عشر يوما فكان إذا وجد خفة صلى وإذا ثقل صلى أبو بكر رضي الله عنه .
 وقال محمد بن اسحاق : توفي رسول الله ﷺ لثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في اليوم
 الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله ﷺ في هجرته عشرين كوامل . قال الواقدي
 وهو المثبت عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه . وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير عن
 الليث . أنه قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ليلة خلت من ربيع الأول وفيه قدم المدينة على رأس
 عشرين من مقدمه . وقال سعد بن إبراهيم الزهري : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتا
 من ربيع الأول تمام عشرين من مقدمه المدينة ، رواه ابن عساكر . ورواه الواقدي عن أبي
 معشر عن محمد بن قيس مثله سواء . وقاله خليفة بن خياط أيضا . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين :
 توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة ، ورواه ابن
 عساكر أيضا . وقد تقدم قريبا عن عروة وموسى بن عقبة والزهري مثله فيما نقلناه عن مغازيها فله أعلم
 والمشهور قول ابن اسحاق والواقدي . ورواه الواقدي عن ابن عباس عن عائشة رضي الله عنها

قال : حدثني إبراهيم بن يزيد عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس . وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالوا : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . ورواه ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه مثله - وزاد ودفن ليلة الأربعاء . وروى سيف بن عمر عن محمد بن عبيد الله المرزبي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : لما قضى رسول الله ﷺ حجة الوداع ارتحل فأتى المدينة فأقام بها بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ، ومات يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول . وروى أيضا عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة . وفي حديث فاطمة عن عمرة عن عائشة مثله إلا أن ابن عباس قال في أوله لآيام مضين منه وقالت عائشة بعد ما مضى أيام منه .

« فائدة » قال أبو القاسم السهيلي في الروض ما مضمونه . لا يتصور وقوع وفاته عليه السلام يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة وذلك لأنه عليه السلام وقف في حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة فكان أول ذى الحجة يوم الخميس فعلى تقدير أن تحسب الشهور تامة أو ناقصة أو بعضها تام وبعضها ناقص ، لا يتصور أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول وقد اشتهر هذا الإيراد على هذا القول . وقد حاول جماعة الجواب عنه ولا يمكن الجواب عنه إلا بذلك واحد وهو اختلاف المطالع بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذى الحجة ليلة الخميس وأما أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها خرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذى القعدة - يعني من المدينة - إلى حجة الوداع ويتعين بما ذكرناه أنه خرج يوم السبت وليس كما زعم ابن حزم أنه خرج يوم الخميس لأنه قد بقي أكثر من خمس بلا شك ولا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة لأن أنساً قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين . فتعين أنه خرج يوم السبت لخمس بقين فعلى هذا إنما رأى أهل المدينة هلال ذى الحجة ليلة الجمعة وإذا كان أول ذى الحجة عند أهل المدينة الجمعة وحسبت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الأول يوم الخميس فيكون ثاني عشره يوم الاثنين والله أعلم وثبت في الصحيحين من حديث مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم ولا بالجعد القلط ولا بالبسط بعنه الله عز وجل على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وهكذا رواه ابن وهب عن عروة عن الزهري عن أنس وعن قرّة بن ربيعة عن أنس مثل ذلك . قال الحافظ ابن عساكر . حديث قرّة عن الزهري غريب وأما من رواية ربيعة عن أنس فرواها عنه جماعة كذلك ثم أسند من طريق سليمان بن بلال

من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وربيعة عن أنس : أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواه ابن البربري وفاق بن أبي نعيم عن ربيعة عن أنس به قال : والمحفوظ عن ربيعة عن أنس ستون ثم أورده ابن عساكر من طريق مالك والاوزاعي وسعر وإبراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمان بن بلال وأنس بن بلال وأنس بن عياض والدروري ومحمد بن قيس المدني كلهم عن ربيعة عن أنس . قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة . وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل بن اسحاق ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو حدثنا عبد الوارث ثنا أبو غالب الباهلي قال قلت لأنس بن مالك : ابن أي الرجال رسول الله إذ بعث ؟ قال : كان ابن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قال كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كأشد الرجال واحسنهم واجملهم وأحلمهم . ورواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به وقد روى مسلم عن أبي غسان محمد بن عمرو الرازي الملقب برشح عن حكيم بن مسلم عن عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين انفرد به مسلم . وهذا لا ينافي ما تقدم عن أنس لأن العرب كثيرا ما تحذف الكسر وثبت في الصحيحين من حديث الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس ابن يزيد وابن جريج عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثل ذلك . وقال البخاري : ثنا أبو نعيم ثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة وابن عباس : أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشر سنين يتنزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرة لم يخرج منه مسلم . وقال أبو داود الطيالسي في مسنده ثنا شعبة عن أبي اسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبي سفيان . قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وعمر وهو ابن ثلاث وستين . وهكذا رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وهو من أفراده دون البخاري . ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ما ذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية فذكره . وروينا من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبي عن جرير بن عبد الله البجلي عن معاوية فذكره . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضي أبي يوسف عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس . قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي عمر وهو ابن ثلاث وستين . وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت : تذاكر

رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندي فكان رسول الله أكبر من أبي بكر فتوفي رسول الله وهو ابن
 ثلاث وستين ، وتوفي أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين . وقال الثوري عن الأعمش عن القاسم بن
 عبد الرحمن . قال : توفي رسول الله وأبو بكر وعمر وهم بنو ثلاث وستين . وقال حنبل حدثنا الإمام
 أحمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب . قال : أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث واربعين فأقام
 بمكة عشرة وبالمدينة عشرة ، وهذا غريب عنه وصحيح إليه . وقال أحمد ثنا هشيم ثنا داود بن أبي هند
 عن الشعبي قال : نبي رسول الله وهو ابن أربعين سنة فمكث ثلاث سنين ، ثم بعث إليه جبريل بالرسالة
 ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة ، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الإمام
 أبو عبد الله أحمد بن حنبل الثابت عندنا ثلاث وستون . قلت وهكذا : روى مجاهد عن الشعبي وروى
 من حديث اسماعيل بن أبي خالد عنه . وفي الصحيحين من حديث روح بن عبادة عن زكريا بن
 اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفي وهو
 ابن ثلاث وستين سنة . وفي صحيح البخاري من حديث روح بن عبادة أيضا عن هشام عن عكرمة
 عن ابن عباس . قال : بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة
 فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين . وكذلك رواه الإمام أحمد عن روح بن عبادة
 ويحيى بن سعيد وي زيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس به . وقد رواه
 أبو يعلى الموصلي عن الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن محمد بن
 سيرين عن ابن عباس قد ذكر مثله . ثم أورده من طرق عن ابن عباس مثل ذلك . ورواه مسلم من
 حديث حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة
 يوحى إليه : وبالمدينة عشراً ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقد أسند الحافظ ابن عساكر من
 طريق مسلم بن جنادة عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله ﷺ
 وهو ابن ثلاث وستين . ومن حديث أبي نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله وهذا
 القول هو الأشهر وعليه الأكثر . وقال الإمام أحمد ثنا اسماعيل عن خالد الحذاء حدثني عمار مولى
 بني هاشم سمعت ابن عباس يقول : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة . ورواه مسلم
 من حديث خالد الحذاء به . وقال أحمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار
 عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة ثماني سنين — أو سبع —
 يرى الضوء ويسمع الصوت ، وثمانية أو سبعة يوحى إليه ، وأقام بالمدينة عشراً . ورواه مسلم من حديث
 حماد بن سلمة به . وقال أحمد أيضا حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن عمار مولى بني
 هاشم . قال : سألت ابن عباس كم أتى رسول الله ﷺ يوم مات ؟ قال : ما كنت أرى مثلك في

قومه يخفى عليك ذلك . قال قلت : إني قد سألت فاختلف علي فأحببت أن أعلم قولك فيه . قال
أحسب ؟ قلت نعم ! قال : أمسك أربعين بعث لها وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف وعشرًا
مهاجرًا بالمدينة . وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس
ابن عبيد عن عمار عن ابن عباس بنحوه . وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا العلاء بن صالح ثنا
المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير . أن رجلاً أتى ابن عباس فقال : أنزل على النبي ﷺ عشرًا
بمكة وعشرًا بالمدينة . فقال من يقول ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرًا خمسًا
وستين وأكثر وهذا من أفراد احمد اسنادًا ومتنًا . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا علي بن زيد عن
يوسف بن مهران عن ابن عباس . قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة تفرد به احمد
وقد روى الترمذي في كتاب الشمائل وأبو يعلى الموصلي والبيهقي من حديث قتادة عن الحسن البصري
عن دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة : أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين . ثم قال : الترمذي
دغفل لا يعرف له سماعا عن النبي ﷺ وقد كان في زمانه رجلاً . وقال البيهقي وهذا يوافق رواية عمار
ومن تابعه عن ابن عباس . ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح فهم أوثق وأكثر
وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة واحدى الروایتين عن أنس والرواية
الصحيحة عن معاوية وهي قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي وأبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم .
قلت : وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصري وعلي بن الحسين وغير واحد .
ومن الأقوال الغريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة . قال : توفي
رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة . ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن المثنى عن معاذ
ابن هشام عن أبيه عن قتادة مثله . ورواه زيد العمي عن يزيد عن أنس . ومن ذلك ما رواه محمد بن
عابد عن القاسم بن حميد عن النعمان بن المنذر الفسائي عن مكحول . قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن
اثنتين وستين سنة وأشهر ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن
النعمان بن المنذر عن مكحول . قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف .
وأغرب من ذلك ما رواه الامام احمد عن روح عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن .
قال : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين سنة بمكة وعشرًا بعد ما هاجر . فان كان
الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه عليه السلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة فقد ذهب
إلى أنه عليه السلام عاش ثمانيا وخمسين سنة . وهذا غريب جداً لكن رويناه من طريق مسدد عن
هشام بن حسان عن الحسن . أنه قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة . وقال خليفة بن
خياط حدثنا أبو عاصم عن أشعث عن الحسن قال : بعث رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وأربعين ، فأقام

بمكة عشراً وبالمدينة ثمانياً وتوفي وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذا الصفة غريب جداً والله أعلم .

﴿ صفة غسله عليه السلام ﴾

قد قدمنا أنهم رضى الله عنهم اشتغلوا ببينة الصديق بقية يوم الاثنين و بعض يوم الثلاثاء فلما تمهت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله ﷺ مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر الصديق رضى الله عنه . قال : ابن اسحاق فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وقد تقدم من حديث ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ثنا أبو بردة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه . قال : لما أخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم من الداخل أن لا تجردوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيصه . ورواه ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن أبي بردة - واسمه عمرو بن يزيد التميمي كوفي . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه سمعت عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ما ندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما تجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا التى الله عليهم النوم حتى ما منهم أحد إلا وذقته في صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه ، فقاموا الى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص فيدلكونه بالقميص دون أيديهم . فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله ﷺ إلا نساؤه . رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله ، عمه العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقيم بن العباس واسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاه فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الناس أوس ابن خولى الانصارى أحد بني عوف بن الخزرج - وكان بدرياً - علي بن أبي طالب . فقال : يا علي نفدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ . فقال له علي : أدخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئاً ، فأسنده على صدره وعليه قميصه ، وكان العباس وفضل وقيم يقلبونه مع علي . وكان اسامة بن زيد وصالح مولاه هما يصبان الماء ، وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً مما يرى من الميت . وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً ، حتى اذا فرغوا من غسل رسول الله ، - وكان يغسل بالماء والسدر - جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت .

ثم أدرج في ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة ، قال ثم دعا العباس رجلين . فقال : ليذهب أحدهما إلى أبي عبيدة بن الجراح - وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة . وليذهب الآخر إلى أبي طلحة ابن سهل الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة . قال ثم قال العباس حين سرحهما : اللهم خر لرسولك ! قال فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله ﷺ انفرد به أحمد . وقال يونس بن بكير عن المنذر بن ثعلبة عن الصلت عن (١) العلاء بن احمق قال : كان علي والفضل يغسلان رسول الله ﷺ فنودي علي ارفع طرفك إلى السماء وهذا منقطع . قلت : وقد روى بعض أهل السنن عن علي بن أبي طالب . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « يا علي لا تبد نخذك ، ولا تنظر إلى نخذ حتى ولا ميت » . وهذا فيه إشعار بأمره له في حق نفسه والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا يحيى ابن محمد بن يحيى ثنا ضمرة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر بن الزهري عن سعيد بن المسيب . قال قال علي غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا ، وكان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم . وقد رواه أبو داود في المراسيل وابن ماجه من حديث معمر به ، زاد البيهقي في روايته قال سعيد بن المسيب : وقد ولي دفنه عليه السلام أربعة علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ ، لحدوا له لحداً ونصبوا عليه اللبن نصبا . وقد روى نحوه هذا عن جماعة من التابعين منهم عامر الشعبي ومحمد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بالفاظ مختلفة يطول بسطها ها هنا . وقال البيهقي وروى أبو عمرو بن كيسان عن يزيد بن بلال سمعت عليا يقول : أوصى رسول الله ﷺ أن لا يغسله أحد غيري ، فانه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه . قال علي : فكان العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر . قال علي فما تناولت عضوا إلا كأنه يقلبه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله . وقد اسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البرزاني مسنده . فقال : حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الصمد بن النعمان ثنا كيسان أبو عمرو عن يزيد بن بلال . قال قال علي ابن أبي طالب : أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله أحد غيري فانه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه . قال علي : فكان العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر . قلت : هذا غريب جداً . وقال البيهقي أنبأنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص عن سفيان عن عبد الملك بن جريج سمعت محمد بن علي ابا جعفر . قال : غسل النبي صلى الله عليه وسلم بالسدر ثلاثا ، وغسل وعليه قيص ، وغسل من بئر كان يقال لها الغرس بقباء كانت لسعد بن خيثمة وكان رسول الله ﷺ يشرب منها ، وولى غسله علي والفضل محتضنه ، والعباس

يصب الماء فجعل الفضل يقول ارحني قطعت وتبني اني لأجد شيئاً يترطل عليّ . وقال الواقدي ثنا عاصم بن عبد الله الحكمي عن عمر بن عبد الحكم . قال قال رسول الله ﷺ : « نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه » . وكان رسول الله ﷺ يستعذب له منها وغسل من بئر غرس . وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما فرغ من القبر وصلى الناس الظهر ، أخذ العباس في غسل رسول الله ﷺ فضرب عليه كفة من ثياب يمانية صفاق في جوف البيت ، فدخل الكفة ودعا علياً والفضل فكان اذا ذهب الى الماء ليعاطيها دعا أبا سفيان بن الحارث فأدخله ورجال من بني هاشم من وراء الكفة ، ومن أدخل من الأنصار حيث ناشدوا أبي وسألوه منهم أوس بن خولى رضى الله عنهم أجمعين . ثم قال سيف عن الضحاك بن يربوع الحنفي عن ماهان الحنفي عن ابن عباس ، قد ذكر ضرب الكفة وأن العباس أدخل فيها علياً والفضل وأبا سفيان واسامة ، ورجال من بني هاشم من وراء الكفة في البيت ، قد ذكر أنهم التقى عليهم النعاس فسمعوا قائلاً يقول لا تغسلوا رسول الله ﷺ فإنه كان طاهراً فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت صدق فلا تغسلوه ، فقال العباس : لا ندع سنة لصوت لا ندرى ماهو ؟ وغشيم النعاس ثانية فناداهم أن غسلوه وعليه ثيابه . فقال أهل البيت ألا لا . وقال العباس إلا نعم ! فشرعوا في غسله وعليه قميص ومجول مفتوح ، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله : واعتصر قميصه ومجوله ثم أدرج في أكفانه ، وجروه عوداً وقد أتم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وهذا السياق فيه غرابة جداً .

﴿ صفة كفته عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن القاسم عن عائشة . قالت : أدرج رسول الله ﷺ في ثوب حبرة ثم أخر عنه . قال القاسم : ان بقايا ذلك الثوب لعندنا بعد . وهذا الاسناد على شرط الشيخين . وانما رواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن محمد ابن مثنى ومجاهد بن موسى فروهما كلهم عن الوليد بن مسلم به . وقال الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وكذا رواه البخاري عن اسماعيل بن ادريس عن مالك . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية بيض . وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة . وأخرجه البخاري عن أبي نعيم عن سفيان الثوري كلاهما عن هشام بن عروة به . وقال أبو داود ثنا قتيبة ثنا حفص

ابن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة . قال : قد كر لعائشة قولهم في توبين وبرد حبرة ، فقالت قد أتى بالبرد ولكتهم ردود ولم يكفون فيه . وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حفص ابن غياث به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن مسلم ثنا هناد بن السري ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض سحوليه من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة . فاما الحلة فأنما شبهه على الناس فيها إنما اشتريت له حلة ليكفن فيها فتركت . وأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال : لأحبسها حتى أكفن فيها . ثم قل . لو رضيها الله لنبيه ﷺ لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها . رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبي معاوية ، ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في برد حبرة كانت لعبد الله بن أبي بكر ولف فيها ثم نزعته عنه ، فكان عبد الله بن أبي بكر قد أمسك تلك الحلة لنفسه حتى يكفن فيها إذا مات . ثم قال بعد أن أمسكها : ما كنت أمسك لنفسى شيئا منع الله رسوله ﷺ أن يكفن فيه فتصدق بثمنها عبد الله . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية بيض . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق . قال الامام أحمد حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال قال مكحول حدثني عروة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب رباط يمانية . انفرد به أحمد . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا سهل بن حبيب الانصاري ثنا عاصم بن هلال امام مسجد أيوب ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر . قال : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية . وقال سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب ، ووقع في بعض الروايات ، توبين صمريين وبرد حبرة . وقال الامام أحمد ثنا ابن ادريس ثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب في قميصه الذي مات فيه ، وحلة نجرانية — الحلة ثوبان — ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة وابن ماجه عن علي بن محمد ثلاثتهم عن عبد الله بن أدريس عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه . وهذا غريب جدا . وقال الامام أحمد أيضا حدثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : كفن رسول الله ﷺ في توبين أبيضين وبرد حمراء . انفرد به أحمد من هذا الوجه . وقال أبو بكر الشافعي ثنا علي بن الحسن ثنا حميد بن الربيع ثنا بكر . يعني ابن عبد الرحمن — ثنا عيسى — يعني ابن المختار — عن

محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال : كفن رسول الله في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . وقال أبو يعلى ثنا سليمان الشاذ كوفي ثنا يحيى بن أبي الهيثم ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين سحوليين ، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وبرد احمر . وقد رواه غير واحد عن اسماعيل المؤدب عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين . وفي رواية سحولية قاله أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي طاهر المخلص ثنا احمد بن اسحاق البهلول ثنا عباد بن يعقوب ثنا شريك عن أبي اسحاق . قال : وقعت على مجلس بني عبد المطلب وهم متوافرون ، فقلت لهم : في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا قباء ولا عمامة قلت : كم أسر منكم يوم بدر ؟ قالوا : العباس ونوفل وعقيل . وقد روى البيهقي من طريق الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب أحدها برد حمراء حبرة . وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق في صحتها نظر عن علي بن أبي طالب . قال : كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وبرد حبرة . وقد قال أبو سعيد ابن الأعرابي حدثنا إبراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير ثنا هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . قال : كفن رسول الله ﷺ في ريطتين وبرد نجراني . وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن سعيد عن أبي هريرة به . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى ثنا نصر بن طريف عن قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد نجراني . وقال البيهقي : وفيما روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة أخرت عنه والله أعلم ، ثم روى الحافظ البيهقي من طريق محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن حسن بن صالح عن هارون بن سعيد . قال : كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به ، وقال هو من فضل حنوط رسول الله ﷺ . ورواه من طريق إبراهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هارون عن أبي وائل عن علي قد كره .

﴿ كيفية الصلاة عليه ﷺ ﴾

وقد تقدم الحديث الذي رواه البيهقي من حديث الأشعث بن طليق ، والبراز من حديث الأصبهاني كلاهما عن مرة عن ابن مسعود : في وصية النبي ﷺ أن يغسله رجال أهل بيته ، وأنه قال كفنوني في ثيابي هذه أو في يمانية أو بياض مصر ، وأنه اذا كفنوه يضعونه على شفير قبره ثم

ثم يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة ، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه ، ثم الناس بعدم فرادى . الحديث بتمامه وفي صحته نظر كما قدمنا والله أعلم . وقال محمد بن اسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير امام أرسلوا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسلوا ، لم يؤمهم على رسول الله ﷺ أحد . وقال الواقدي حدثني أبي بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده . قال : لما أدرج رسول الله ﷺ في أ كفانه وضع على سريره ، ثم وضع على شفير حفرة ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم عليه أحد . قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال وجدت كتابا بخط أبي فيه انه لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على سريره ؛ دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت . فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوا لا يؤمهم أحد . فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول حيال رسول الله ﷺ - اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه ، ونصح لأئمة ، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته ، وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه ، وأجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحما ، لا نبتغي بالآيمان به بديلا ولا نشترى به ثمنا أبدا . فيقول الناس : آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . وقد قيل إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين الى مثله من يوم الثلاثاء ، وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتي بيان ذلك قريبا والله أعلم .

وهذا الصنيع ، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه لا خلاف فيه ، وقد اختلف في تعليقه . فلو صح الحديث الذي أورده عن ابن مسعود لكان نصا في ذلك ويكون من باب التعبد الذي يعسر تعقل ^(١) معناه . وليس لأحد أن يقول لأنه لم يكن لهم امام لأننا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا في تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه اليه ، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من آحاد الصحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم حتى العبيد والاماء . وأما السهيلي فقال ما حاصله : إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه اليه ، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل . قال وأيضا : فان

(١) كذا في الاصل . وفي التيمورية : الذي نعقل معناه .

الملائكة لنا في ذلك أئمة قاله أعلم .

وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة . فقيل نعم الآن جسده عليه السلام طرى في قبره لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالميت اليوم ، وقال آخرون : لا يفعل لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه ، ولو كان مشروعا لبادروا اليه ولثابروا عليه والله أعلم .

﴿ صفة دفنه عليه السلام ، وأين دفن ، وذكر الخلاف ﴾

(في وقته ليلا كان أم نهاراً)

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبي - وهو عبد العزيز بن جريج : أن أصحاب النبي ﷺ ، لم يدروا أين يقبروا النبي ﷺ . حتى قال أبو بكر : سمعت النبي ﷺ يقول لم يقبر نبي الا حيث يموت ، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه ﷺ . وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فانه لم يدركه لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . فقال حدثنا أبو موسى الهروي ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : اختلفوا في دفن النبي ﷺ حين قبض ، فقال أبو بكر سمعت النبي ﷺ يقول : « لا يقبض النبي إلا في أحب الامكنة اليه » فقال أدفنوه حيث قبض . وهكذا رواه الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله شيئا ما نسيت . قال : « ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه » . ادفنوه في موضع فراشه ، ثم ان الترمذي ضعف المليكي ثم قال وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ . وقال الاموي عن أبيه عن ابن اسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة : ان أبا بكر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه لم يدفن نبي قط الا حيث قبض » قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن سهل التميمي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة حفران فلما مات النبي ﷺ قالوا أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه في المسكان الذي مات فيه ، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق ، فجاء الذي يلحد فلحد للنبي ﷺ . وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعا . وقال أبو يعلى حدثنا جعفر بن مهران ثنا عبد الأعلى عن محمد بن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما ارادوا أن يحفروا للنبي ﷺ وكان أبو عبيدة الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل

هو الذي كان يحفر لاهل المدينة وكان يلحد ، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبي عبيدة وقال للآخر اذهب الى أبي طلحة . اللهم خره لرسولك . قال فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد رسول الله ﷺ فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه . فقال قائل : ندفنه في مسجده . وقال قائل : ندفنه مع أصحابه . فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض » . فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي فيه فحفروا له تحته ، ثم ادخل الناس على رسول الله ﷺ يصلون عليه ارسالاً الرجال حتى إذا فرغ منهم ، ادخل النساء حتى إذا فرغ النساء ، ادخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد . فدفن رسول الله ﷺ من أوسط الليل ليلة الأربعاء . وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن اسحاق فذكر بأسناده مثله . وزاد في آخره ونزل في حفرته علي بن أبي طالب والفضل وقثم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله ﷺ . قال أوس بن خولى - وهو أبو ليلى - لعلي بن أبي طالب : انشدك الله ! وحظنا من رسول الله ﷺ ، قال له علي : انزل وكان شقران مولاه اخذ قطيفة كان رسول الله ﷺ يلبسها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ! فدفنت مع رسول الله ﷺ . وقد رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن اسحاق مختصراً ، وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن اسحاق به . وروى الواقدي عن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن رسول الله ﷺ : « ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث قبض » . وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير . قال : لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه فقالوا كيف ندفنه مع الناس أو في بيوته ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض الله نبيا إلا دفن حيث قبض » . فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحته . وقال الواقدي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخفي عن عبد الرحمن بن سعيد - يعني ابن بروع - قال : لما توفي النبي ﷺ اختلفوا في موضع قبره . فقال قائل : في البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم ، وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : في مصلاه . فجاء أبو بكر فقال ان عندي من هذا خبراً وعلماً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي » . قال الحافظ البيهقي وهو في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفي حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ مرسل . وقال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيط بن شريط عن

أبيه عن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة - . قال دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج ، فقيل له توفي رسول الله ﷺ قال : نعم ! فعلوا أنه كما قال وقيل له : انصلي عليه وكيف نصلي عليه ؟ قال : نجثون عصباً عصباً فتصلون فعلوا أنه كما قال . قالوا : هل يدفن وابن ؟ قل حيث قبض الله روحه فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، فعلوا أنه كما قال . وروى البيهقي من حديث سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب . قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من اعبر الناس ، قالت رأيت ثلاثة أقمار وقعت في حجرى ، فقال لها : إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله ﷺ قال يا عائشة : هذا خير أقمارك . ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعا . وفي الصحيحين عنها أنها قالت : توفي النبي ﷺ في بيتي وفي يومى وبين سحرى ونحرى وجمع الله بين ريقى ورقبه في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة . وفي صحيح البخارى من حديث أبي عوانة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة . قالت سمعت رسول الله ﷺ في مرضه الذى مات فيه يقول : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » . قالت عائشة ، ولولا ذلك لبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً . وقال ابن ماجه حدثنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا مبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : لما توفي رسول الله ﷺ وكان بالمدينة رجل يلحد والآخر يصرح فقالوا نستخير الله ونبعث اليهما فأيهما سبق تركناه ، فارسل اليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي ﷺ . تفرد به ابن ماجه وقد رواه الامام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم به . وقال ابن ماجه ايضا حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة بن يزيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن أبي مليكة حدثني ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في اللحد والشق حتى تكلموا في ذلك وارتفعت اصواتهم . فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله ﷺ حيا ولا ميتا - أو كلمة نحوها - فارسلوا الى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللحد فلحد لرسول الله ﷺ ثم دفن ، تفرد به ابن ماجه وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا العمري عن قافع عن ابن عمر وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . ان رسول الله ﷺ ألحد له لحد تفرد به احمد من هذين الوجهين . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن شعبة وابن جعفر ثنا شعبة حدثني أبو حمزة عن ابن عباس . قال : جعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن شعبة به . وقد رواه وكيع عن شعبة . وقال وكيع : كان هذا خاصاً برسول الله ﷺ رواه ابن عساكر . وقال ابن سعد أنبأنا محمد بن عبد الله الانصارى ثنا أشعث بن عبد الملك الحمراني عن الحسن : ان رسول الله ﷺ بسط تحتة قطيفة حمراء كان يلبسها ، قال : وكانت

أرضاً ندية . وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال : جعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء كان أصابها يوم حنين قال الحسن : جعلها لأن المدينة أرض سبخة . وقال محمد بن سعد ثنا حماد بن خالد الخياط عن عقبة بن أبي الصبيان سمعت الحسن يقول قال رسول الله ﷺ : « افرشوا لي قطيفة في لحدي فان الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء » . وروى الحافظ البيهقي من حديث مسدد ثنا عبد الواحد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال قال علي : غسلت النبي ﷺ فذهبت أنظر إلى ما يكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً قال وولى دفنه عليه الصلاة والسلام وإجناحه دون الناس أربعة ، علي والعباس والفضل وصالح مولى النبي ﷺ ، ولحد للنبي ﷺ لحداً ، ونصب عليه اللبن نصباً . وذكر البيهقي عن بعضهم : أنه نصب على لحده عليه السلام تسع لبنات . وروى الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريرته من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين إلى أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، يصلي الناس عليه وسريته على شفير قبره . فلما أرادوا أن يقبروه عليه السلام نحووا السرير قبل رجله فادخل من هناك . ودخل في حفرته العباس وعلي وقم والفضل وشقران . وروى البيهقي من حديث اسماعيل السدي عن عكرمة عن ابن عباس . قال : دخل قبر رسول الله ﷺ العباس وعلي والفضل وسوى لحد رجل من الأنصار وهو الذي سوى لحد قبور الشهداء يوم بدر . قال ابن عساكر : صوابه يوم أحد ، وقد تقدم رواية ابن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ وعلي والفضل وقم وشقران ، وذكر الخامس وهو أوس بن خولى ، وذكر قصة القطيفة التي وضعها في القبر شقران . وقال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو طاهر المحمد آبادي ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا سفيان بن سعيد هو الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال حدثني أبو مرحب . قال : كآني انظر إليهم في قبر النبي ﷺ أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح عن سفيان عن اسماعيل بن أبي خالد به ثم رواه أحمد بن يونس عن زهير عن اسماعيل عن الشعبي حدثني مرحب أو أبو مرحب : أنهم أدخلوا معهم عبد الرحمن ابن عوف ، فلما فرغ علي قال إنما يلي الرجل أهله . وهذا حديث غريب جداً وأسناده جيد قوى ولا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد قال أبو عمر بن عبد البر في استيعابه أبو مرحب اسمه سويد بن قيس ، وذكر أبا مرحب آخر وقال لا أعرف خبره . قال ابن الأثير في الغابة : (١) فيحتمل أن يكون راوى هذا الحديث أحدهما أو ثالثاً غيرهما والله الحمد .

(١) هو كتاب اسد الغابة في أسماء الصحابة وابن كثير دائماً يعبر عنها بالغابة .

﴿ ذكر من كان آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني أبي اسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولا عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي في زمان عمر أو زمان عثمان قتل على اخته أم هاني بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكنت له غسلاً فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن امر نحب ان نخبرنا عنه . قال : اظن المغيرة بن شعبه يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ ، قالوا : اجل ، عن ذلك جئنا نسألك . قال : أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قثم بن عباس . تفرد به احمد من هذا الوجه وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قبله عن ابن اسحاق قال وكان المغيرة بن شعبه يقول : اخذت خاتمي فلقيتها في قبر رسول الله ﷺ وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وانما طرحته عمداً لأمس رسول الله ﷺ فأكون آخر الناس عهداً به . قال ابن اسحاق فحدثني والدي اسحاق بن يسار عن مقسم عن مولا عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي فذكر ما تقدم وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبه لا يقتضي أنه حصل له ما امله فإنه قد يكون على رضى الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل امر غيره فناولته إياه ، وعلى ما تقدم يكون الذي امره بمناولته له قثم بن عباس . وقد قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . قال : أتى المغيرة بن شعبه خاتمه في قبر رسول الله ﷺ . فقال علي : إنما القيتته لتقول نزلت في قبر النبي ﷺ فقتل فاعطاه أو امر رجلاً فاعطاه . وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وأبو كامل . قالوا : ثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أبي عسيب أو أبي غنم قال بهز : إنه شهد الصلاة على النبي ﷺ قالوا كيف نصلي ؟ قال : ادخلوا ارسالا ارسالا ، فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ، قال فلما وضع في لحدّه قال المغيرة قد بقي من رجله شيء لم تصلحوه قالوا فادخل فاصلحه فدخل وادخل يده فمس قدميه عليه السلام . فقال : اهبلوا على التراب فأهلوا عليه حتى بلغ الى انصاف ساقيه ثم خرج فكان يقول : انا أحدثكم عهداً برسول الله ﷺ .

﴿ متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام ﴾

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر وادخلني عليها حتى سمعته منها عن عمرة عن عائشة . أنها قالت : ما علمنا بدفن النبي ﷺ حتى سمعنا صوت المناحي في جوف ليلة الاربعاء . وقال الواقدي حدثنا ابن أبي سبرة عن الحليس بن هشام عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة . قالت بينا نحن مجتمعون نبكي لم نم ورسول الله ﷺ في بيوتنا ونحن نتسلى

برؤيته على السرير، إذ سمعنا صوت الكرار بن في السحر. قالت أم سلمة: فصحبنا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة، واذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي ﷺ بكى وانتحب فزادنا حزنا^(١) وعالج الناس الدخول إلى قبره ففلق دونهم، فبالها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ. وقد روى الإمام أحمد من حديث محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء وقد تقدم مثله في غير ما حديث. وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا، منهم سليمان بن طرخان التيمي، وجعفر بن محمد الصادق، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة وغيرهم. وقد روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد عن بكار عن محمد بن شعيب عن الأوزاعي. أنه قال: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار، ودفن يوم الثلاثاء. وهكذا روى الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج. قال: أخبرت أن رسول الله ﷺ مات في الضحى يوم الاثنين ودفن من الغد في الضحى. وقال يعقوب حدثنا سفيان ثناسعيد بن منصور ثنا سفيان عن جعفر ابن محمد عن أبيه وعن ابن جريج عن أبي جعفر: أن رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين، فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار، فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء. ومن الأقوال الغريبة في هذا أيضا ما رواه يعقوب ابن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن أبي النعمان عن مكحول. قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وواحي إليه يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين لثنتين وستين سنة ونصف، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه أحد. فقوله إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبا، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكامله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا والله أعلم. وضده ما رواه سيف عن هشام عن أبيه قال: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وغسل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء. قال سيف وحدثنا يحيى بن سعيد مرة يجمعه عن عائشة به، وهذا غريب جدا. وقال الواقدي حدثنا عبد الله ابن جعفر عن ابن أبي عون عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله. قال: رش على قبر النبي ﷺ الماء رشاً، وكان الذي رشه بلال بن رباح بقرية، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى إلى رجله، ثم ضرب بالماء إلى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار. وقال سعيد بن منصور عن الدراوردي عن يزيد^(٢) بن عبد الله بن أبي يمن عن أم سلمة. قالت: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين،

(١) عن التيمورية: فزادنا جنونا. (٢) كذا في الأصل. وفي التيمورية: عن شريك بن عبد الله بن أبي يمن عن أبي سلمة.

ودفن يوم الثلاثاء . وقال ابن خزيمة حدثنا مسلم بن حماد عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال الواقدي حدثني أبي ابن عبيد عن سهل بن سعيد عن أبيه . قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء وقال أبو بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن سعد : توفي رسول الله يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ثنا الحسن بن إسرائيل أبو محمد النهريري ثنا عيسى بن يونس عن اسماعيل بن أبي خالد سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول . مات رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء . وهكذا قال سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر الباقر .

﴿ فصل في صفة قبره عليه الصلاة والسلام ﴾

قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرقي مسجده في الزاوية الغربية القبليّة من الحجرة ، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما . وقد قال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا أبو بكر بن عياش عن سفيان الثمار : أنه حدثه أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً ، تفرد به البخاري . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك أخبرني عمرو بن عثمان بن هاتئ عن القاسم . قال : دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمه اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه . فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة يبطحاء العرصة الحمراء . النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

تفرد به أبو داود . وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن أبي فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم . قال : فرأيت النبي عليه السلام مقمداً ، وأبو بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ ، وعمر رأسه عند رجل النبي ﷺ . قال البيهقي وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت إلا على المسطح . وهذا عجيب من البيهقي رحمه الله فإنه ليس في الرواية ذكر الحصباء بالكلية ، وبتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسنماً وعليه الحصباء مغروزة بالطين ونحوه . وقد روى الواقدي عن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : جعل قبر النبي ﷺ مسطحاً . وقال البخاري ثنا فروة بن أبي المغراء ثنا علي بن مسهر عن هشام عن عروة عن أبيه قال : لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبنت لهم قدم ففرعوا فظنوا أنها قدم النبي ﷺ فما وجدوا أحد يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي ﷺ ، ما هي إلا قدم

عمر . وعن هشام عن أبيه عن عائشة : أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفن معهم وادفني مع صواحي بالبقيع لا أركي به أبداً .

قلت : كان الوليد بن عبد الملك حين ولي الإمارة في سنة ست وثمانين قد شرع في بناء جامع دمشق وكتب إلى نائبه بالمدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق ^(١) فدخلت الحجرة النبوية فيه . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى الفرافصة ، وهو الذي بنى المسجد النبوي أيام [ولاية] عمر بن عبد العزيز عن المدينة ، قد ذكر عن سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخاري ، وحكى صفة القبور كما رواه أبو داود .

﴿ ذكر ما أصاب المسلمين من المصيبة العظيمة بوفاته عليه الصلاة والسلام ﴾

قال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس . قال : لما نزل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب . فقالت فاطمة : واكرب أبتاه . فقال لها : « ليس علي أهلك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : واأبتاه اجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل نعه . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب ؟ تفرد به البخاري رحمه الله . وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البناني . قال أنس : فلما دفن النبي ﷺ قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم . وهكذا رواه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد به . وعنده قال حماد : فكان ثابت إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه . وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائله الحق ^(٢) عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله ﷺ نهى عن النياحة . وقد روى الإمام أحمد والنسائي من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطرفاً يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه - فيما أوصى به إلى بنيه - أنه قال : ولا تنوحوا على فان رسول الله ﷺ لم ينح عليه . وقد رواه إسماعيل بن إسحاق القاضي في النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به . ثم رواه عن علي بن المديني عن المغيرة بن سلمة عن الصعق بن حزن عن القاسم بن مطيب عن الحسن البصري عن قيس بن عاصم به . قال : لا تنوحوا على فان رسول الله ﷺ لم ينح عليه ، وقد سمعته ينهى عن النياحة . ثم رواه عن علي بن محمد بن الفضل عن الصعق عن القاسم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن عاصم به . وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا عتبة بن سنان ثنا عثمان بن عثمان ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ لم ينح عليه . وقال الإمام أحمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس . قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء

(١) في التيمورية : من ناحية السوق . (٢) كذا في الأصل ، وليست هذه اللفظة في التيمورية .

منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . قال : وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا . وهكذا رواه الترمذى وابن ماجه جميعا عن بشر بن هلال الصواف عن جعفر بن سليمان الضبعى به . وقال الترمذى هذا حديث صحيح (١) غريب .

قلت : وأسناده على شرط الصحيحين ، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة رواه الناس عنه كذلك . وقد أغرب الكديمى وهو محمد بن بونس رحمه الله فى روايته له حيث قال ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى ثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن ثابت عن أنس . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الى بعض ، وكان أحدا يبسط يده فلا يراها - أولا يبصرها ، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا . رواه البيهقى من طريقه كذلك ، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبي الوليد الطيالسى كما قدمنا وهو المحفوظ والله أعلم . وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي حفص بن شاهين ثنا حسين ابن أحمد بن بسطام بالابلة ثنا محمد بن يزيد الرواسى ثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدرى . قال : لما دخل رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . وقال ابن ماجه ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الوهاب ابن عطاء المعلى عن ابن عون عن الحسن عن أبي بن كعب . قال : كنا مع رسول الله ﷺ وإنما وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا . وقال أيضا ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامى ثنا خالى محمد ابن إبراهيم بن المطلب بن السائب بن أبي وداعة السهمى حدثنى موسى بن عبد الله بن أبي أمية الحزومى حدثنى مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبی ﷺ . أنها قالت : كان الناس فى عهد رسول الله ﷺ إذا قام المصلى يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع قدميه ، فتوفى رسول الله ﷺ (وكان أبو بكر) فكان الناس إذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع جبينه ، فتوفى أبو بكر وكان عمر فكان الناس إذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة ، فتوفى عمر وكان عثمان وكانت الفتنة فتلفت الناس يمينا وشمالا . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن أنس : أن أم أيمن بكث لما قبض رسول الله ﷺ فقيل لها ما يبكيك ؟ على النبی ﷺ ؟ فقالت : إني قد علمت أن رسول الله سيموت ، ولكنى إنما أبكى على الوحي الذي رفع عنا . هكذا رواه مختصراً . وقد قال البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعيم ومحمد بن النضر الجارودى . قالا : ثنا الحسن بن على الخولانى ثنا عمرو بن عاصم الكلابى ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : ذهب رسول الله ﷺ الى أم أيمن زائراً وذهبت معه ،

فقربت اليه شرايا . فاما كان صائما واما كان لا يريد فرده . فأقبلت على رسول الله ﷺ تضاحكه . فقال أبو بكر بعد وفاة النبي ﷺ لعمر : انطلق بنا الى أم أيمن نزورها ؛ فلما انتهينا اليها بكت . فقالا لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله قالت : والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء فبهجتهم على البكاء فجعلوا يبكيان . ورواه مسلم منفرداً به عن زهير بن حرب عن عمرو بن عاصم به . وقال موسى بن عقبة في قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة أبي بكر فيها . قال : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكي ، فقيل لها ما يبكيك ؟ قد أكرم الله نبيه ﷺ فأدخله جنته ، وأراحه من نصب الدنيا . فقالت إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غصاً جديداً كل يوم وليلة ، فقد انقطع ورفع ؛ فعليه أبكي . فمجب الناس من قولها . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه وحدثت عن أبي اسامة . ومن روى ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو اسامة حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ . قال : « إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً يشهد لها ، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حتى فاهلكها وهو ينظر اليها فأقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا أمره » . تفرد به مسلم اسناداً وممتناً . وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا يوسف ابن موسى ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله - هو ابن مسعود عن النبي ﷺ . قال : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام » . قال وقال رسول الله ﷺ : « حياتي خير لكم تمحدثون ويحدث لكم . ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم ؛ فمأريت من خير حدث الله عليه ، ومأريت من شر استغفرت الله لكم » . ثم قال البزار لم نعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه .

قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام » فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفيان الثوري وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب عن أبيه به . وقد قال الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأسود الصنعاني عن أوس بن أوس . قال قال رسول الله ﷺ : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثرُوا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي » . قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - يعني قد بليت - . قال : « إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام » . وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن علي ، والنسائي عن اسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن علي به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حسين بن علي عن جابر عن أبي الاشعث

عن شداد بن أوس قد كره . قال شيخنا أبو الحجاج المزني وذلك وهم من ابن ماجه ، والصحيح أوس بن أوس وهو الثقفى رضى الله عنه .

قلت . وهو عندي في نسخة جيدة مشهورة على الصواب كما رواه احمد وأبو داود النسائي عن أوس ابن أوس ثم قال ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصري ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله ﷺ : « أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً ليصل على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » . قال قلت . وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام - نبي الله حي و يرزق » وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله . وقد عقد الحافظ ابن عساكر هاهنا باباً في إيراد الأحاديث المروية في زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين ، وموضع استقصاء ذلك في كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا الوليد بن عمرو بن السكين ثنا أبو همام وهو محمد بن الزبرقان الاهوازي ثنا موسى بن عبيدة ثنا مصعب بن محمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة . قالت : فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين الناس - أو كشف ستراً - فاذا الناس يصلون وراء أبي بكر ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذي رآهم . فقال : « يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته في عن المصيبة التي تصيبه بغيري ، فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » تفرد به ابن ماجه . وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه ثنا شافع بن محمد ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوى ثنا المزني ثنا الشافعي عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجلاً من قریش دخلوا على أبيه على بن الحسين . فقال ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ ؟ قالوا بلى ! فحدثنا عن أبي القاسم . قال : لما أن مرض رسول الله ﷺ آتاه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلني اليك تكرماً لك وتشريفاً لك . وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف نبجك ؟ قال : « أجدني يا جبريل مغموماً ، وأجدني يا جبريل مكروباً » ثم جاءه اليوم الثاني فقال له ذلك فرد عليه النبي ﷺ كما رد أول يوم ، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ورد عليه كما رد ، وجاء معه ملك يقال له اسماعيل ^(١) على مائة ألف ملك كل ملك على مائة ألف ملك ، فاستأذن عليه فسأل عنه ثم قال

(١) كذا في الأصلين ولعله « يحكم » أو ما هذا معناه .

جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك فقال عليه . السلام إيدن له فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال : يا محمد إن الله أرسلني إليك فان أمرتني أن أقبض روحك قبضت ، وإن أمرتني أن أتركه تركته . فقال رسول الله : « أو تفعل بملك الموت ؟ » قال نعم ! وبذلك أمرت ، وأمرت أن أطيعك . قال فنظر النبي ﷺ إلى جبريل فقال له جبريل : يا محمد إن الله قد اشتاق إلى لقاءك ، فقال رسول الله ﷺ لملك الموت : « امض لما أمرت به » فقبض روحه ، فلما توفي النبي ﷺ وجاءت التعزية معموا صوتا من ناحية البيت ، السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل فائت ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المصاب من حرم الثواب . فقال علي رضي الله عنه : أتندرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام . وهذا الحديث مرسل وفي أسناده ضعف بحال القاسم العمري هذا فانه قد ضعفه غير واحد من الأئمة ، وتركه بالكلية آخرون . وقد رواه الربيع عن الشافعي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده قد ذكر منه قصة التعزية - فقط موصولا - وفي الأسناد العمري المذكور قد نهينا على أمره لثلاث يغتر به . على أنه قد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي جعفر البغدادي حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتعد الصغاني ثنا أبو الوليد الخزومي ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله . قال : لما توفي رسول الله ﷺ (١) يسمعون الحس ولا يرون الشخص . فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته . إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ، ودركا من كل هالك ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ثم قال البيهقي هذان الاسنادان وإن كانا ضعيفين فاحدهما يتأكد بالآخر ويدل على أن له أصلا من حديث جعفر والله أعلم . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر أحمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا كامل ابن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أحرق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت إلى أصحاب رسول الله ﷺ فقال : إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وعوضا من كل فائت ، وخلفا من كل هالك ، فإلى الله فانيبوا وإليه فارغبوا ، ونظروا إليكم في البلاء فانظروا ، فان المصاب من لم يجبر ، فانصرف . فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلي : نعم ! هذا أخو رسول الله ﷺ الخضر ، ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بكرة . وقد روى الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد أنبأنا هشام بن القاسم ثنا صالح المري عن أبي حازم المدني : أن رسول الله

(١) كذا في الأصلين ولعلها معموا ، أو هتف بهم من جانب البيت كما مر .

حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الانصار على مثل ذلك ، ثم دخل أهل المدينة حتى اذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن ، فسمعن هزة في البيت يعرفنا ^(١) فسكتن ، فاذا قائل يقول : إن في الله عزاء من كل هالك ، وعوض من كل مصيبة ، وخلف من كل فائت ، والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يحبره الثواب .

فصل

﴿ فيما روى من معرفة أهل الكتاب بيوم وفاته عليه السلام ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبد الله بن ادريس عن اسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدهما عن رسول الله ﷺ قال فقالا لي : إن كان ما تقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث . قال فأقبلت وأقبلت حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون . قال فقالا لي : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله عز وجل . قال ورجعا الى اليمن فلما أتيت أخبرت أبا بكر بمحدثهم قال أفلا جئت بهم . فلما كان بعد قال لي ذو عمرو : يا جرير ان لك على كرامة وإني مخبرك خبراً ، أنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك أمير تأمرتم في آخر ، واذا كانت بالسيف كنتم ملوكاً تنضبون غضب الملوك وترضون رضى الملوك . هكذا رواه الامام احمد والبخاري عن أبي بكر بن أبي شيبة . وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان عنه . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا علي بن المتوكل ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي ثنا زائدة عن زياد بن علاقة عن جرير . قال : لقيني حبر باليمن وقال لي ان كان صاحبكم نبياً فقد مات يوم الاثنين ، هكذا رواه البيهقي . وقد قال الامام احمد حدثنا أبو سعيد ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير . قال قال لي حبر باليمن : إن كان صاحبكم نبياً فقد مات اليوم . قال جرير : فمات يوم الاثنين ، وقال البيهقي : أنبأنا أبو الحسين بن بشران المعدل ببغداد أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا محمد بن الهيثم ثنا سعيد بن أبي كبير بن عفير حدثني عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدى التميمي عن عمرو بن الحارث عن ناعم بن أجيل عن كعب بن عدى . قال : أقبلت في وفد من أهل الحيرة الى النبي ﷺ . فعرض علينا الاسلام فأسلمنا ثم انصرفنا الى الحيرة ، فلم

نلت أن جاءتنا وفاة النبي ﷺ فارتاب أصحابي وقالوا لو كان نبيا لم يموت . فقلت : قد مات الأنبياء قبله ، وثبت على اسلامي ثم خرجت أريد المدينة فررت براهب كنا لا قطع أمرا دونه ، فقلت له أخبرني عن أمر أردته نفخ في صدرى منه شيء ، فقال إئت باسم من الأسماء فأتيته بكعب فقال الله في هذا السفر لسفر أخرجه فألقيت الكعب فيه فصيح فيه فإذا بصفة النبي ﷺ كما رأيته وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه ، قال فاشتدت بصيرتى في إيماني وقدمت على أبي بكر رضى الله عنه فأعلمته وأقمت عنده ، فوجهنى الى المقوقس فرجعت ، ووجهنى أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه ، فأتيته وكانت وقعة اليرموك ولم أعلم بها فقال لى : أعلمت أن الروم قتل العرب وهزمتهم ؟ فقلت كلا قال ولم ؟ قلت إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله وليس بمخلف الميعاد . قال فان نبىكم قد صدقكم قتل الروم والله قتل عاد . قال : ثم سألتى عن وجوه أصحاب رسول الله ﷺ فأخبرته وأهدى الى عمرو وإليه . وكان ممن أهدى اليه على وعبد الرحمن والزبير . وأحسبه ذكر العباس . قال كعب وكنت شريكا لعمر فى البر فى الجاهلية ، فلما أن فرض الديوان فرض لى فى بنى عدى ابن كعب . وهذا أثر غريب وفيه نبأ عجيب وهو صحيح .

فصل

قال محمد بن اسحاق : ولما توفى رسول الله ﷺ ارتدت العرب ، واشترأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالنعم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقد نبيهم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر رضى الله عنه . قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله ﷺ هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتاب بن أسيد رضى الله عنه فتواری . فقام سهيل بن عمرو رضى الله عنه . فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ ، وقال : إن ذلك لم يزد الاسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضربنا عنقه ، فراجع الناس وكفوا عما هموا به ، فظهر عتاب بن أسيد . فهذا المقام الذى أراد رسول الله ﷺ فى قوله لعمر بن الخطاب - يعنى حين اشار بقلع ثميته حين وقع فى الاسارى يوم بدر - إنه عسى أن يقوم مقاما لا تدمنه .

قلت : وسيأتى عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله ﷺ من الردة فى أحياء كثيرة من العرب ، وما كان من أمر مسيلة بن حبيب المتنبئ بالجمامة ، والاسود العنسى باليمن . وما كان من أمر الناس حتى طأوا ورجعوا الى الله تائبين فازعين عما كانوا عليه فى حال ردتهم من السفاهة والجهل العظيم الذى استفزهم الشيطان به ، حتى نصرهم الله وثبتهم وردهم الى دينه الحق على يدى الخليفة الصديق أبي بكر رضى الله عنه وأرضاه ، كما سيأتى مبسوطا مبينا مشروحا إن شاء الله

فصل

وقد ذكر ابن اسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضى الله عنه في وفاة رسول الله ﷺ ومن أجل ذلك وأفضحه وأعظمه ، مارواه عبد الملك بن هشام رحمه الله عن أبي زيد الأنصاري أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال يبكي رسول الله ﷺ :

بطيبة . رسم للرسول ومعهده منير وقد تغفو الرسوم وتهمد (١)
ولا تمتحى الآيات من دار حرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آيات وباقي معالم وربيع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها من الله نور يستضاء ويوقد
معارف لم تطمس على العهد آياها أقاما البلا فلا تى منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبراً بها واره في الترب ملحد
ظلت بها أبكى الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من الجن تسعد
يد كرن آلاء الرسول ولا أرى لها محصيا نفسى فنفسى تبدل
مفجعة قد شفاها فقد احمد فظلت لآلاء الرسول تهدد
وما بلغت من كل أمر عشيره ولكن لنفسى بعد ما قد توجد
أطالت وقفا تذرف العين جهدها على طلل القبر الذي فيه احمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد (٢)
تهيل عليه الترب أيد وأعين عليه . وقد غارت بذلك - أسعد
لقد غيبوا حلما وعلماء ورحمة عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
ويكون من تبكى السموات يومه ومن قد بكته الأرض فالناس أكد
وهل عدلت يوما رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدى به وينقذ من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا

(١) وفي رواية ابن هشام : وتهمد . (٢) في ابن هشام والتميمورية بعده :

وبورك لحد منك ضمن طيباه عليه بناء من صفيح منضد

عفو عن الزلات يقبل عندهم وإن قاب أمر لم يقوموا بحمله
 فيبئناهم في نعمة الله وسطهم عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى
 عطوف عليهم لا يثنى جناحه فيبئناهم في ذلك النور إذ غدا
 فأصبح محموداً إلى الله راجعاً وأمت بلاد الحرم وحشا بقاعها
 قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها ومسجده فالوحشات لفقده
 وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت فبكى رسول الله ياعين عبرة
 ومالك لا تبكين ذا النعمة التي فجودي عليه بالدموع وأعولى
 وما فقد الماضون مثل محمد أعف وأوفى ذمة بعد ذمة
 وأبذل منه للطريف وقال وأكرم حياً في البيوت إذا انتمى
 وأمنع ذروات وأثبت في العلا وأثبت فرعاً في الفروع ومنبتاً^(١)
 رباه وليداً فاستم تمامه تنامت وصاة المسلمين بكفه
 أقول ولا يلقي لما قلت^(٢) عائب وليس هوأى نازعا عن ثنائه
 مع المصطفى أرجو بذاك جواره وإن يحسنوا بالله بالخير أجود
 فمن عنده تيسير مايتشدد دليل به نهج الطريقة يقصد
 حريص على أن يستقيموا ويهتدوا إلى كنف يحتو عليهم ويهد
 إلى نورهم سهم من الموت مقصد يبيكه جفن المرسلات ويحمد
 لغية ما كانت من الوحي تعهد فقيد يبيكه بلاط وغرقه
 خلافة له فيها^(٣) مقام ومقعد ديار وعرضات وربيع ومولد
 ولا أعرفنك الدهر دمك يحمد على الناس منها سابغ يتغمد
 لفقده الذي لا مثله الدهر يوجد ولا مثله حتى القيامة يفقد
 وأقرب منه نائلاً لا ينكد إذا ضن معطاء بما كان يتلد
 وأكرم جداً أبطحياً يسود دعائم عز شاهقات تشيد
 وعوداً غذاه المزن فالمود أغيد على أكرم الخيرات رب ممجد
 فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند من الناس إلا غلب القول مبعده
 لعل به في جنسة الخلد أخلد وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي في آخر كتابه الروض : وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(١) في ابن هشام : فيه . (٢) في ابن هشام : ومنبتاً . (٣) في ابن هشام : يلقي بقولي .

يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أرقت فبات ليل لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول
وأسمعتنى البكاء وذاك فيما أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها تكاد بنا جوانبها تميل
قدما الوحي والتنزيل فينا يروح به وينفد جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كربت^(١) تسيل
نبي مكان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضللا علينا والرسول لنا دليل
أظلم إن جزعت فذاك عذر وإن لم تجزعى ذاك السبيل
قبر أباك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

باب

بيان أن النبي ﷺ لم يترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً ولا شيئاً يورث عنه ، بل أرضاً جعلها كلها صدقة لله عز وجل ، فإن الدنيا بخذافيرها كانت أحقر عنده — كما هي عند الله — من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثاً صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً دائماً الى يوم الدين .

قال البخارى : حدثنا قتيبة ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحاق عن عمرو بن الحارث . قال : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة . انفرد به البخارى دون مسلم فرواه فى أماكن من صحيحه من طرق متعددة عن أبي الاحوص وسفيان الثورى وزهير بن معاوية ، ورواه الترمذى من حديث اسرائيل والنسائى أيضاً من حديث يونس بن أبي اسحاق كلهم عن أبي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبي ضرار أخى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما به . وقد رواه الامام احمد : حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش وابن نمير عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة . قالت : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشئ . وهكذا رواه مسلم منفرداً به عن البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه من طرق متعددة

(١) تكذا رواية النهيلى وفى الاصل : كادت تسيل ولعلها أقرب للمعنى .

عن سليمان بن مهران الأعشى عن شقيق بن سلمة أبي واثل عن مسروق بن الأجدع عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها وأرضاها وقال الامام احمد : حدثنا اسحاق بن يوسف عن سفيان عن عاصم عن ذر بن جبير عن عائشة : قالت : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا أمة ولا عبداً ولا شاة ولا بعيراً . وحدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن ذر عن عائشة : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً . قال سفيان : وأكثر على وأشك في العبد والأمة . وهكذا رواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدي به . قال الامام احمد . وحدثنا وكيع ثنا مسعر عن عاصم بن أبي النجود عن ذر عن عائشة . قالت : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً . هكذا رواه الامام احمد من غير شك . وقد رواه البيهقي عن أبي زكريا بن أبي اسحاق المزكي عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا مسعر عن عاصم عن ذر . قال قالت عائشة : تسألوني عن ميراث رسول الله ﷺ مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . قال مسعر : أراه قال ولا شاة ولا بعيراً . قال وأنبأنا مسعر عن عدي بن ثابت عن علي بن الحسين . قال : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . وقد ثبت في الصحيحين من حديث الأعشى عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة : أن رسول الله ﷺ اشترى طعاماً من يهودي الى أجل ، ورهنه درعاً من حديد . وفي لفظ للبخاري رواه عن قبيصة عن الثوري عن الأعشى عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها . قالت : توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين . ورواه البيهقي من حديث يزيد بن هارون عن الثوري عن الأعشى عن إبراهيم عن الأسود عنها . قالت : توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير . ثم قال رواه البخاري عن محمد بن كثير عن سفيان . ثم قال البيهقي أنبأنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه العسكري ثنا جعفر بن محمد القلانسي ثنا آدم ثنا شيكان عن قتادة عن أنس . قال : لقد دعى رسول الله ﷺ على خبز شعير وإهالة سنخة ^(١) . قال أنس : ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والذي نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع بر ولا صاع تمر » . وإن له يومئذ تسع نسوة ، ولقد رهن درعاً له عند يهودي بالمدينة وأخذ منه طعاماً فما وجد ما يفتكها به حتى مات ﷺ . وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيكان بن عبد الرحمن النخعي عن قتادة به . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الصمد ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس : أن النبي ﷺ نظر الى أحد . فقال : « والذي نفسي بيده ما يسرني أحداً لا آل محمد ذهباً

أنفق في سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران إلا أن أرصدها لدين » . قال فمات فما ترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة ، فترك درعه رهناً عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير . وقد روى آخره ابن ماجه عن عبد الله بن معاوية الجعفي عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب العبدي الكوفي به . ولأوله شاهد في الصحيح من حديث أبي ذر رضى الله عنه . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان . قالوا : حدثنا ثابت - هو ابن يزيد - ثنا هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس . أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه . فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ؟ فقال : « مالى والدنيا ، مامئلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » . تفرد به احمد وإسناده جيد . وله شاهد من حديث ابن عباس عن عمر في المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ ، وقصة الایلاء . وسيأتى الحديث مع غيره مما شا كل في بيان زهده عليه السلام وتركه الدنيا ، وإعراضه عنها ، وإطراحه لها ، وهو مما يدل على ما قلناه من أنه عليه السلام لم تكن الدنيا عنده يبال . وقال الامام احمد : حدثنا سفيان ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال ابن عباس : ماتك رسول الله ﷺ إلا ما بين هذين اللوحين . قال ودخلنا على محمد بن علي فقال مثل ذلك . وهكذا رواه البخارى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة به . وقال البخارى حدثنا أبو نعيم ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى النبي ﷺ ؟ فقال لا . فقلت كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بها ؟ قال أوصى بكتاب الله عز وجل . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

تفنية : قد ورد أحاديث كثيرة منوردها قريباً بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان يختص بها صلوات الله وسلامه عليه في حياته من دور ومساكن نسائه وإماء وعبيد وخيول وإبل وغنم وسلاح وبغلة وحمار وثياب وأثاث وخاتم وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله ، فله عليه السلام تصدق بكثير منها في حياته منجزاً ، وأعتق من أعتق من إماءه وعبيده ، وأرصد ما أرصده من أمتعته ، مع ما خصه الله به من الأرضين من بنى النضير وخيبر وفدك في مصالح المسلمين على ما سنبينه إن شاء الله ، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئاً يورث عنه قطعاً لما سنده كره قريباً وبالله المستعان .

باب

﴿ بيان أنه عليه السلام قال لا تورث ﴾

قال الامام احمد : حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به ، وقال مرة قال رسول الله ﷺ : « لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهما ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » . وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عبد الله ابن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرم عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ قال : « لا يقتسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » لفظ البخاري . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن ييمنن عثمان إلى أبي بكر ليسأله ميراثهن . فقالت عائشة : أليس قد قال رسول الله ﷺ « لا تورث ، ما تركنا صدقة ؟ » وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعني والنسائي عن قتيبة كلهم عن مالك به . فهذه إحدى النساء الوارثات - إن لو قدر ميراث - قد اعترفت أن رسول الله ﷺ جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً ، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وافقها على ما روت ، وتذكر ما قالت لمن من ذلك فإن عبارتها تؤذن بأن هذا أمر مقرر عندهن والله أعلم . وقال البخاري : حدثنا إسماعيل بن أبان ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة . أن النبي ﷺ قال : « لا تورث ما تركنا صدقة » . وقال البخاري باب قول رسول الله ﷺ لا تورث ما تركنا صدقة : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام أنبأنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فديك وسهمه من خيبر . فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا تورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » . قال أبو بكر والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته ، قال فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ثم رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ ميراثها مما ترك مما أفاء الله عليه ، فقال لهما أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : « لا تورث ما تركنا صدقة » فنضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت . قال وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر ، وذكر تمام الحديث . هكذا قال الامام احمد . وقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه عن ابن أبي بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري

عن عروة عن عائشة كما تقدم ، وزاد ، فلما توفيت دقها على ليلا ولم يؤذن أبا بكر وصلى عليها ، وكان
على من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس ، فالتبس مصالحة أبي بكر
ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأرسل الى أبي بكر إيتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه
عمر لما علم من شدة عمر . فقال عمر : والله لا تدخل عليهم وحدك . قال أبو بكر : وما عسى أن يصنعوا
بي ؟ والله لا تفيهم . فانطلق أبو بكر رضى الله عنه وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ،
ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله اليك ، ولكنكم استبددتم بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول
الله ﷺ أن لنا في هذا الأمر نصيباً ، فلم يزل على يذ كر حتى بكى أبو بكر رضى الله عنه . وقال :
والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب الى أن أصل من قرابتي ، وأما الذى شجر بينكم
في هذه الأموال فاني لم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمراً صنعه رسول الله ﷺ إلا صنعته . فلما
صلى أبو بكر رضى الله عنه الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن على وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى
اعتذر به ، وتشهد على رضى الله عنه فعظم حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته ، وحدث أنه لم يحمله
على الذى صنع نفاسة على أبي بكر ، ثم قام الى أبي بكر رضى الله عنهما فبايعه . فأقبل الناس على على
فقالوا أحسنت . وكان الناس الى على قريباً حين راجع الأمر بالمعروف ^(١) . وقد رواه البخارى
أيضاً ومسلم وأبو داود والنسائى من طرق متعددة عن الزهرى عن عروة عن عائشة بنحوه . فهذه
البيعة التى وقعت من على رضى الله عنه ، لأبي بكر رضى الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها ،
بيعة مؤكدة للصلح الذى وقع بينهما ، وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها أولاً يوم السقيفة كما رواه ابن
خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن على مجانباً لأبي بكر هذه الستة الأشهر ، بل كان يصلى
وراءه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه الى ذى القصة كما سيأتى . وفى صحيح البخارى أن أبا بكر
رضى الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن
على يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول : يا أبى شبه النبى ، ليس شبيهاً بعلى . وعلى
يضحك . ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فنفى ذلك ،
والمثبت مقدم على النافى كما تقدم وكما تقرر والله أعلم . وأما تغضب فاطمة رضى الله عنها وأرضها
على أبي بكر رضى الله عنه وأرضاه فما أخرى ماوجه ، فان كان لمنعه إياها ما سأله من الميراث فقد
اعتذر اليها بعذر يجب قبوله وهو ما رواه عن أبيها رسول الله ﷺ أنه قال « لا تورث مائر كناصرقة »
وهى من تنقاد لنص الشارع الذى خفى عليها قبل سؤالها الميراث كما خفى على أزواج النبى ﷺ

حتى أخبرتهم عائشة بذلك ، ووافقتها عليه ، وليس يظن بفاطمة رضى الله عنها أنها اتهمت الصديق رضى الله عنه فيما أخبرها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد واقفه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين كما سنبينه قريباً . ولو تفرد بروايته الصديق رضى الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والالتقياده في ذلك ، وإن كان غضبها لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأرضى صدقة لا يراها أن يكون زوجها ينظر فيها ، فقد اعتذر بما حاصله أنه لما كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى أن فرضاً عليه أن يعمل بما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويلى ما كان يليه رسول الله ، ولهذا قال : وإني والله لا أدع امرأً كان يصنعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته ، قال فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهذا المجران والحالة هذه فتح على فرقة الرافضة شراً عريضاً ، وجهلاً طويلاً ، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيههم ولو تفهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا للصديق فضله ، وقبلوا منه عنده الذي يجب على كل أحد قبوله ، ولكنهم طائفة مخذولة ، وفرقة مردولة ، يتمسكون بالمشابهة ، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الاسلام ، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين في سائر الأعصار والأصوار رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

﴿ بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقهم على ذلك ﴾

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني مالك ابن أوس بن الحدثان وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكراً من حديثه ذلك فأنطلقت حتى دخلت عليه فسألته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر فأتاه حاجبه يرفاً فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد ؟ قال نعم ! فأذن لهم ثم قال : هل لك في علي وعباس ؟ قال نعم ! قال عباس : يا أمير المؤمنين أقض بيني وبين هذا ، قال أنشدكم بالله الذي بأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ما تركنا صدقة ؟ » يريد رسول الله ﷺ نفسه ؟ قال الرهط قد قال ذلك ، فأقبل على علي وعباس فقال : هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك ؟ قال قد قال ذلك قال عمر بن الخطاب فاني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص رسول الله في هذا النقي بشئ لم يعطه أحداً غيره . قال (ما أفاء الله على رسوله) الى قوله (قدبر) فكانت خالصة لرسول الله ﷺ ، والله ما احتازها دونكم ، ولا استأثرها عليكم ، لقد أعطاكموها وبها فيكم حتى بقي منها هذا المال ، فكان رسول الله ﷺ يتفق على أهله من هذا المال نفقة سنته ، ثم

يأخذ متابعي فيجعله يجعل مال الله ، فعل بذلك رسول الله حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟ قالوا نعم ! ثم قال لعل وعباس : أنشدكم بالله هل تعلمان ذلك ؟ قالوا نعم ! فتوفي الله نبيه فقال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ولي رسول الله ﷺ فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله ﷺ ، ثم توفي الله أبا بكر فقلت أنا ولي ولي رسول الله ﷺ فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر ، ثم جئتماني وكنتم كما واحدة وأمر كما جميع ، حتى جئتنى تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا ليسألني نصيب امرأته من أبيها ، فقلت إن شئتما دفعتهما إليكما بذلك ، فلتتسان مني قضاء غير ذلك ! فوالله الذي بآذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما فادفعاهما إلى فائنا أ كفيكماها . وقد رواه البخاري في أما كن متفرقة من صحيحه ، ومسلم وأهل السنن من طرق عن الزهري به . وفي رواية في الصحيحين فقال عمر : فوليها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ والله يعلم أنه صادق بار راشد تابع للحق ، ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر ، والله يعلم أني صادق بار راشد تابع للحق . ثم جئتماني فدفعتهما إليكما لتعمل فيهما بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعملت فيهما أنا ، أنشدكم بالله أدفعتهما إليهما بذلك ؟ قالوا نعم . ثم قال لهما : أنشدكم بالله هل دفعتهما إليكما بذلك ؟ قالوا نعم ، قال أفلتتسان مني قضاء غير ذلك ! لا والذي بآذنه تقوم السماء والأرض . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس قال سمعت عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد : نشدتكم بالله الذي تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم أن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ما تركنا صدقة ؟ » قالوا نعم ! على شرط الصحيحين .

قلت وكان الذي سألاه - بعد تفويض النظر إليهما والله أعلم - هو أن يقسم بينهما النظر فيجعل لكل واحد منهما نظرا ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا ، وكأنهما قدما بين أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن عوف وطلحة والزبير وسعد ، وكان قد وقع بينهما خصومة شديدة بسبب إشاعة النظر بينهما ، فقالت الصحابة الذين قدموا بين أيديهما : يا أمير المؤمنين اقض بينهما ، أو أرح أحدهما من الآخر . فكان عمر رضي الله عنه تخرج من قسمة النظر بينهما بما يشقسه الميراث ولو في الصورة الظاهرة محافظة على امثال قوله ﷺ « لا نورث ما تركنا صدقة » فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الاباء رضي الله عنه وأرضاه . ثم إن عليا والعباس استمرا على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا إلى زمان عثمان بن عفان ، فغلبه عليها على وتركها للعباس بإشارة ابنه عبد الله رضي الله عنهما بين يدي عثمان ، كما رواه احمد في مسنده . فاستمرت في أيدي العلويين . وقد تفصيت طرق هذا الحديث والفاظه في مسندي الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فاني والله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلدا ضخما مما رواه عن رسول الله ﷺ ، وراه

من الفقه النافع الصحيح ، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم . وقد روينا أن فاطمة رضى الله عنها احتجبت أولاً بالقياس وبالمعوم في الآية الكريمة ، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبي ، وأنها سلمت له ما قال . وهذا هو المظنون بها رضى الله عنها . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن فاطمة قالت لأبي بكر : من يرثك اذا مت ؟ قال ولدى وأهلى ، قالت فمالنا لا نرث رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن النبي لا يرث » ولكنى أعول من كان رسول الله ﷺ يعول وأنفق على من كان رسول الله ﷺ ينفق . وقد رواه الترمذى فى جامعه عن محمد بن المثنى عن أبي الوليد الطيالسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، فذكره بوصل الحديث . وقال الترمذى حسن صحيح غريب . فأما الحديث الذى قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أرسلت فاطمة الى أبي بكر أنت ورفقت رسول الله أم أهله ؟ فقال : لا بل أهله ، فقالت فأين سهم رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده » فرأيت أن أردّه على المسلمين . قالت فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ . وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل به . ففى لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ، ولعله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك . وأحسن ما فيه قولها أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ ، وهذا هو الصواب والمظنون بها ، واللائق بأمرها وسيادتها وعلوها ودينها ، رضى الله عنها . وكأنها سأله بعد هذا أن يجعل زوجها تافراً على هذه الصدقة فلم يجيبها إلى ذلك لما قدمناه ، فتعنت عليه بسبب ذلك وهى امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله ﷺ ، ومخالفة أبي بكر الصديق رضى الله عنها وقد روينا عن أبي بكر رضى الله عنه : أنه ترضا فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت رضى الله عنها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان العتكي بنيسابور أنبأنا أبو حمزة عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي . قال : لما مرضت فاطمة أتاه أبو بكر الصديق فاستأذن عليها ، فقال على فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟ فقالت أتحب أن آذن له ؟ قال نعم ! فأذنت له فدخل عليها يرضاها فقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ، ومرضاة رسوله ، ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاها حتى رضيت . وهذا إسناد جيد قوى ، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي ، أو ممن سمعه من علي ، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر فى ذلك . قال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد

ابن عبدة الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصفار ثنا اسماعيل بن اسحاق اللقاضي ثنا نصر بن علي
ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق . قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أما
أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكت بما حكم به أبو بكر في فمك .

فصل

وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بجهل ، وتكلفوا مالا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا
بعلومه ، ولما يأتهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم ، وحلول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر رضي
الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى (وورث سليمان داود) الآية . وحيث
قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال : (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب راضيا) . واستدلوا بهذا بطل من وجوه ، أحدها أن قوله : (وورث سليمان داود) إنما يعني
بذلك في الملك والنبوة ، أي جعلناه قائما بعده فيما كان يليه من الملك وتدير الرعايا ، والحكم بين
بنى إسرائيل ، وجعلناه نبيا كريما كآبائه وكما جمع لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده ، وليس
المراد بهذا وراثته المال لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرون يقال مائة ، فلم
اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثته المال ؟ إنما المراد وراثته القيام بعده في النبوة
والملك ، ولهذا قال : (وورث سليمان داود) وقال : (يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من
كل شيء إن هذا هو الفضل المبين) وما بعدها من الآيات . وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا
التفسير بما فيه كفاية لله الحمد والمنة كثيرا .

وأما قصة زكريا فإنه عليه السلام من الأنبياء الكرام ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل
الله ولداً ليرثه في ماله ، كيف ؟ وإنما كان نجلاً يأكل من كسب يده كما رواه البخاري ، ولم يكن
ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرث عنه ماله . أن لو كان له مال . وإنما سأل ولداً صالحاً
يرثه في النبوة والقيام بمصالح بنى إسرائيل ، وحملهم على السداد . ولهذا قال تعالى : (كهيص ذكر
رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً ، قال رب أنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا
ولم أكن بدعائك رب شقياً ، وإنى خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك
ولياً ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب راضيا) القصة بتمامها . فقال وليا يرثني ويرث من آل
يعقوب ، يعني النبوة كما قررنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة . وقد تقدم في رواية أبي سلمة عن أبي
هريرة عن أبي بكر . أن رسول الله ﷺ قال : « النبي لا يورث » وهذا اسم جنس يعم كل الأنبياء
وقد حسنه الترمذي . وفي الحديث الآخر « نحن معشر الأنبياء لا نورث » .

والوجه الثالث : أن رسول الله ﷺ قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما منعده له بابا مفردا في آخر السيرة إن شاء الله ، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الثلاثة الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى مبينا لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه .

والثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء ، واعترف بصحته العلماء ، سواء كان من خصائصه أم لا . فانه قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام « ما تركناه صدقة » أن يكون خبرا عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون إنشاء وصيته كأنه يقول لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث جواز جملة ماله كله صدقة ، والاحتمال الأول أظهر . وهو الذي سلكه الجمهور . وقد يقوى المعنى الثاني بما تقدم من حديث مالك وغيره عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقسم ورثتي دينارا ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وهذا اللفظ مخرج في الصحيحين ، وهو يرد تحريف من قال من الجبهة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب ، جعل - ما - نافية ، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ؟ وبهذه الرواية « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة (وكلم الله موسى تكليما) بنصب الجلالة ، فقال له الشيخ : ويحك كيف تصنع بقوله تعالى (فلما جاء موسى لميقاتنا فكلمه ربه) والمقصود أنه يجب العمل بقوله ﷺ « لا نورث ما تركناه صدقة » على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فانه مخصص لمعوم آية الميراث ، ومخرج له عليه السلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

باب

﴿ ذكر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهن وأولاده ﷺ ﴾

قال الله تعالى : (يا نساء النبي لئن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن ولا تخرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، وإذا كن مائتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا) لا خلاف أنه عليه السلام توفي عن تسع وبن عاتشة بنت أبي بكر الصديق التيمية ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب

العدوية ، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية الحزومية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وسودة بنت زمعة العامرية ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية ، وصفية بنت حيي بن أخطب النضرية الاسرائيلية الهارونية ، رضى الله عنهم وأرضاهم . وكانت له سريتان وهما ، مارية بنت ثعمون القبطية المصرية من كورة النسا وهي أم ولده ابراهيم عليه السلام ، وريحانة بنت ^(١) ثعمون القرظية أسلمت ثم أعتقها فلاحقت بأهلها . ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله أعلم . وأما الكلام على ذلك مفصلا ومرتبيا من حيث ما وقع أولا فأولا مجموعا من كلام الأئمة رحمهم الله فنقول وبالله المستعان .

روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قال : تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة ، دخل منهن بثلاث عشرة ، واجتمع عنده إحدى عشرة ، ومات عن تسع . ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذكرناهن رضى الله عنهم . ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس والأول أصح ^(٢) . ورواه سيف بن عمر التميمي عن سعيد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله . وروى عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة مثله . قالت فالمرأتان اللتان لم يدخل بهما فهما ، عمرة بنت يزيد الغفارية والشبابة ^(٣) ، فأما عمرة فانه خلا بها وجرداها فرأى بها وضحا فرداها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، وأما الشبابة فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها ينتظر بها اليسر ^(٤) فلما مات ابنه ابراهيم على بغتة ذلك قالت : لو كان نبيا لم يمت ابنه ، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، قالت فاللاتي اجتمعن عنده ، عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك .

قلت : وفي صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة . والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتى بيانه ولكن المراد بالاحدى عشرة اللاتي كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريات مارية وريحانة . وروى يعقوب بن سفيان

- (١) فى هامش الأصل : قوله ريحانة بنت ثعمون غلط - أقول سيأتى أنها بنت زيد فليحذر تأمل .
 (٢) فى هامش الأصل : وبالتيمورية ورواه بحير بن كثير عن قتادة عن أنس والأول أصح .
 (٣) الذى فى ابن هشام : أنهما أسماء بنت النعمان الكندية . وجد بها بياضا فتمتعها وأرجعها الى أهلها ، وعمرة بنت يزيد الكلاية وهى التى استعادت منه .
 (٤) فى التيمورية لم تكن متيسرة فتركها ينتظر بها التيسر (يريد أنها حائضة) ولعله الصواب .

القيسوى عن الحجاج بن أبى منيع عن جده عبيد الله بن أبى زياد الرصافي عن الزهرى - وقد علقه البخارى فى صحيحه عن الحجاج هذا - وأورد له الحافظ ابن عساكر طرفاً عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وزوجه إياها أبوها قبل البعثة . وفى رواية قال الزهرى : وكان عمر رسول الله ﷺ يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة ، وقيل خمسا وعشرين سنة ، زمان بنيت الكعبة . وقال الواقدي وزاد ولها خمس وأربعون سنة . وقال آخرون من أهل العلم : كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة . وعن حكيم بن حزام . قال : كان عمر رسول الله ﷺ يوم تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة ، وعمرها أربعون سنة . وعن ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة . رواها ابن عساكر . وقال ابن جريج : كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنة ، فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة . قلت : وهى أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية كما سيأتى بيانه . ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله ﷺ ومن تزوجها ، وحاصله : أن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة أمه هالة بنت خويلد فولدت له ابناً اسمه على ، وبناتاً اسمها أمامة بنت زينب ، وقد تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهى عنده ، ثم تزوجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . وأما رقية فتزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولاً ، ثم اكتنى بابنه عمرو ، وماتت رقية ورسول الله ﷺ بيدى : ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدتم قد ساووا التراب عليها ، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره . ثم زوجه بأختها أم كلثوم ، ولهذا كان يقال له ذو النورين ، فتوفيت عنده أيضاً فى حياة رسول الله ﷺ ، وأما فاطمة فتزوجها ابن عمه على بن أبى طالب بن عبد المطلب فدخل بها بعد وقعة بدر كما قدمنا ، فولدت له حسناً وبه كان يكنى ، وحسيناً وهو المقتول شهيداً بأرض العراق .

قلت : ويقال ومحسناً . قال وزينب وأم كلثوم ، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له علياً وعروفاً وماتت عنده ، وأما أم كلثوم فتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زيداً ومات عنها ، فتزوجت بعده بنى عمها جعفر واحداً بعد واحد ، تزوجت بعون بن جعفر فمات عنها ، فخلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، فخلف عليها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده . قال الزهرى : وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله ﷺ برجلين ، الأول منهما عتيق بن عابد^(١) بن محزوم فولدت منه جارية وهى أم محمد بن صيفى ، والثانى أبو هالة التميمى (١) فى رواية ابن هشام : عابد كما هنا ، وفى الروض الأنف للسيلى : عائذ ، وصمى أبا هالة .

فولدت له هند بن هند وقد سماه ابن اسحاق فقال ثم خلف عليها بعد هلاك عابد أبو هالة النباش بن زرارة أحد بني عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلا وامراة ثم هلك عنها ، فخلف عليها رسول الله ﷺ فولدت له بناته الأربع ، ثم بعدهن القاسم والطيب والطاهر ، فذهب المغلة جميعا وهم يرضعون .

قلت : ولم يتزوج عليها رسول الله ﷺ مدة حياتها امرأة ، كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك . وقد قدمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئا من فضائلها بدلائلها . قال الزهري : ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة بعائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولم يتزوج بغيرها .

قلت : ولم يولد له منها ولد ، وقيل بل أسقطت منه ولدًا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولهذا كانت تكنى بأم عبد الله ، وقيل إنما كانت تكنى بعبد الله ابن اختها أسماء من الزبير بن العوام رضى الله عنهم .

قلت : وقد قيل إنه تزوج سودة قبل عائشة ، قاله ابن اسحاق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف في ذلك قاله أعلم . وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلام بهما قبل الهجرة وتأخر دخوله بعائشة الى ما بعد الهجرة ، قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، مات عنها مؤمنا . قال وتزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكانت قبله تحت السكران بن عمرو وأخي سهيل بن عمرو بن عبد شمس مات عنها مسلما بعد رجوعه وإياها من أرض الحبشة الى مكة رضى الله عنهما ، قال وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكانت قبله تحت عبد الله ^(١) بن جحش بن رثاب من بني أسد بن خزيمه مات بأرض الحبشة نصرانيا ، بعث اليها رسول الله عمرو بن أمية الضمري الى أرض الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان ، كذا قال والصاب عثمان بن أبي العاص وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار ، وبعث بهما مع شرحبيل بن حسنة وقد قدمنا ذلك كله مطولا والله الحمد .

هند بن زرارة بن النباش . وقال : وقيل بل أبو هالة هو زرارة . وقال : ولدت له ابنة هند وزينب .
(١) رواية ابن هشام : عبید الله وهي الأصح .

قال وتزوج [زينب] بنت جحش بن رباب بن أسد بن خزيمه وأما أمية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام ، وهي أول نسائه لحوقاً به ، وأول من عمل عليها النعش صنعته أسماء بنت عيسى عليها كما رأت ذلك بأرض الحبشة ، قال وتزوج زينب بنت خزيمه وهي من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين ، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رباب قتل يوم أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيراً حتى توفيت رضى الله عنها ، وقال يونس عن محمد بن اسحاق كانت قبله عند الحصين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث (١) . قال الزهري : وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن مجير بن الهزم بن رؤبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال وهي التي وهبت نفسها .

قلت : الصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاه كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء . قال الزهري . وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد ياليل . وقال سيف بن عمر في روايته كانت تحت عمير بن عمرو أحد بني عقبة بن ثقيف بن عمرو التقي مات عنها ، ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي (٢) . قال وسبى رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم الريسيع فأعتقها وتزوجها ، ويقال بل قسم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه ، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبي السفر (٣) قال قتادة عن سعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن اسحاق وغيرهم قالوا : وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبي سفيان على رسول الله ﷺ . ولهذا يقول حسان :

وحلف الحارث بن أبي ضرار وحلف قريظة فيكم سواء

وقال سيف بن عمر في روايته عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : وكانت جويرية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن ثوب ذي الشفر بن أبي السرح بن مالك بن المصطلق . قال وسبى صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة بن أبي الحقيق ، وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم قاله أعلم . قال فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن ، قال وقد قسم عمر بن الخطاب في خلافته لكل امرأة من

(١) رواية ابن هشام : وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهنم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها . (٢) ولم يذكر ابن اسحاق غير أبي رهم فقط . (٣) سماه ابن هشام : عبد الله .

أزواج النبي ﷺ اثنا عشر ألفاً ، وأعطى جوهرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف ، بسبب أنهما سبيتا . قال الزهري : وقد حجبهما رسول الله ﷺ وقسم لهما .

قلت : وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلام كل واحدة من هذه النسوة رضى الله عنهن في موضعه .

قال الزهري : وقد تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو من بني بكر بن كلاب ودخل بها وطلقها . قال البيهقي : كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها . وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني رجل من بني أبي بكر بن كلاب أن رسول الله ﷺ تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها ، وقد روى يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن الضحاك بن سفيان الكلبي هو الذي دل رسول الله ﷺ عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب ، قال يا رسول الله هل لك في أخت أم شبيب ، وأم شبيب امرأة الضحاك وبه قال الزهري تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني عمرو بن كلاب فأنبيء أن بها بياضا فطلقها ولم يدخل بها .

قلت . الظاهر أن هذه هي التي قبلها والله أعلم . قال وتزوج أخت بني الجون الكندي ^(١) وهم حلفاء بني فزارة فاستعادت منه فقال : « لقد عذت بعظيم ، الحق بأهلك » فطلقها ولم يدخل بها . قال وكانت لرسول الله ﷺ سرية يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه إبراهيم ، فتوفى وقد ملأ المهدي ، وكانت له وليدة يقال لها ريمحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بني قريظة أعتقها رسول الله ﷺ ، وبزعمون أنها قد احتجبت . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد أن رسول الله ﷺ تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبي وأما خرنق بنت خليفة أخت دحية بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق ، فتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق أيضا . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ تزوج أسماء بنت كعب الجونية ^(١) فلم يدخل بها حتى طلقها ، وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بني كلاب ثم من بني الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها . قال البيهقي : فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما ، إلا أن ابن اسحاق لم يذكر العالية . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال : وهب لرسول الله ﷺ نساء أنفسهن

(١-١) وقد سماها السهيل في الروض الانف : أسماء بنت النعمان بن الجون الكندي وقال اتفقوا على تزويج النبي ﷺ إياها واختلفوا في سبب فراقه لها .

فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن ، فلم يقربهن حتى توفى ، ولم ينسكن بعده ، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى (ترجى من تشاء منهم وتقوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزات فلا جناح عليك) . قال البيهقي : وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : كانت خولة - يعنى بنت حكيم - ممن وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ . وقال البيهقي : وروينا في حديث أبي رشيد الساعدي في قصة الجونية التي استعادت فألقها بأهلها أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل ، كذا قال . وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قالا : مر بنا النبي ﷺ وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا الى حائطين فجلسنا بينهما ، فقال رسول الله ﷺ « اجلسوا » ودخل هو وقد أتى بالجونية فعزلت في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعهما داية لها ، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ قال هي لي نفسك ، قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ، وقالت إني أعوذ بالله منك قال لقد عنت بمعاذ . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألقها بأهلها » . وقال غير أبي احمد امرأة من بني الجون يقال لها أمينة . وقال البخاري حدثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبي أسيد قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط ، حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما فقال « اجلسوا هاهنا » فدخل وقد أتى بالجونية فأنزلت في محل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعهما دايتهما حاضنة لها ، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ قال : « هي لي نفسك » . قالت : وهل تهب الملكة نفسها لسوقة ؟ قال فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ، فقالت أعوذ بالله منك . قال : « لقد عنت بمعاذ » . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها رازقتين وألقها بأهلها » . قال البخاري وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن الغسيل عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه وأبي أسيد . قالا : تزوج النبي ﷺ أميمة بنت شراحيل ، فلما أدخلت عليه بسط يده اليها ، فسكاتها كرهت ذلك . فأمر أبا أسيد أن يجبرها ويكسوها ثوبين رازقتين . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابراهيم ابن الوزير ثنا عبد الرحمن بن حمزة عن أبيه وعن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بهذا . انفرد البخاري بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب . وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي سألت الزهري أي أزواج النبي ﷺ استعادت منه ؟ فقال : أخبرني عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله ﷺ قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « لقد عنت بعظيم ، الحق بأهلك » وقال ورواه حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري أن عروة أخبره أن عائشة قالت (الحديث) انفرد به دون مسلم . قال البيهقي ورأيت في كتاب المعرفة لابن منده أن اسم التي استعادت منه أميمة بنت

النعمان بن شراحيل . ويقال فاطمة بنت الضحاك ، والصحيح أنها أميمة والله أعلم . وزعموا أن الكلاية اسمها عمرة وهي التي وصفها أبوها بأنها لم تمرض قط ، فرغب عنها رسول الله ﷺ . وقد روى محمد ابن سعد عن محمد بن عبد الله عن الزهري قال : هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعادت منه فطلقها ، فكانت تلقت البعر وتقول : أنا الشقية . قال وتزوجها في ذي القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة ستين . وذكر يونس عن ابن اسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجونية ^(١) وعمرة بنت يزيد الكلاية . وقال ابن عباس وقتادة أسماء بنت النعمان بن أبي الجون قاله أعلم . قال ابن عباس لما استعادت منه خرج من عندها مغضبا ، فقال له الاشعث : لا يسؤك ذلك يا رسول الله فعندى أجل منها ، فزوجه أخته قتيلة . وقال غيره كان ذلك في ربيع سنة تسع . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة ، فذكر منهن أم شريك الانصارية النجارية . قال وقد قال رسول الله ﷺ : « إني لأحب أن أتزوج من الانصار ولكني أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . قال وتزوج أسماء بنت الصلت من بني حرام ثم من بني سليم ولم يدخل بها ، وخطب حمزة ^(٢) بنت الحارث المزنية . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : تزوج رسول الله ﷺ ثمانى عشرة امرأة ، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الاشعث ابن قيس ، فزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم آخرون أنه تزوجها في مرضه . قال ولم يكن قدمت عليه ولا رآها ولم يدخل بها . قال وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تخير قتيلة فان شامت يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين ، وإن شامت فلتنكح من شامت ، فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بمحضر موت ، فبلغ ذلك أبا بكر فقال : لقد هممت أن أحرق عليهما . فقال عمر بن الخطاب : ما هي من أمهات المؤمنين . ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب . قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أن رسول الله ﷺ لم يوص فيها بشيء ، وأنها ارتدت بعده فاحتج عمر على أبي بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين . وذكر ابن منده أن التي ارتدت هي البرحاء ^(٣) من بني عوف بن سعد بن ذبيان . وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ تزوج قتيلة أخت الاشعث بن قيس ، فمات قبل أن يخبرها فبرأها الله منه . وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن عكرمة بن أبي جهل لما تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه ، فراجع عمر بن الخطاب فقال : إن رسول الله ﷺ لم يدخل بها وأنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به حتى كف عنه . قال الحاكم

(١) رواية ابن هشام أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

(٢) كذا في الأصلين . (٣) كذا ولم تقف على هذا الاسم .

وزاد أبو عبيدة في العدد فاطمة بنت شريح ، وسبأ ^(١) بنت أسماء بن الصلت السلمية . هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن منده بسنده عن قتادة قد ذكره . وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبي مثل ذلك . قال ابن سعد : وهي سبأ . قال ابن عساكر : ويقال سبأ بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سمالك بن عوف السلمي . قال ابن سعد : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني العرزمي عن قافع عن ابن عمر قال : كان في نساء رسول الله ﷺ سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب . وقال ابن عمر : إن رسول الله بعث أبا أسيد يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب ، فتزوجها فبلغه أن بها بياضا فطلقها . وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني أبو معشر . قال : تزوج رسول الله ملكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت ألا تستحين أن تنكحي قاتل أبيك ؟ فاستعاذت منه فطلقها ، فجاء قومها فقالوا يارسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها ، وإنها خدعت فارجمها ، فأبى . فاستأذنته أن يزوجهها بقريب لها من بني عذرة فأذن لهم ، قال وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح . قال الواقدي : وحدثني عبد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاء ابن يزيد قال : دخل بها رسول الله في رمضان سنة ثمان ، وماتت عنده . قال الواقدي وأصحابنا ينكرون ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الملهاني أنبأنا شجاع بن علي بن شجاع أنبأنا أبو عبد الله بن منده أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال : تزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ المخزومي ، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبي بكر ، ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي ، ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو وأخي بني عامر بن لؤي ، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أحد بني خزيمة ، ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد العزى ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية ، وتزوج العالية بنت ظبيان من بني بكر بن عمرو بن كلاب ، وتزوج امرأة من بني الجون من كندة ، وسبا جويرية - في الغزوة التي هدم فيها مناة غزوة المريسيع - ابنة الحارث بن أبي ضرار من بني المصطلق من خزاعة ، وسبا صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير وكانت مما أظاء الله عليه فقسمهما له ، واستسر مارية القبطية فولدت له إبراهيم ، واستسر ريمحانة من بني قريظة ثم

أعتقها فلحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها ، وطلق رسول الله ﷺ العالية بنت ظبيان ، وفارق أخت بني عمرو بن كلاب ، وفارق أخت بني الجون الكندية من أجل بياض كان بها ، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية ورسول الله ﷺ حي ، وبلغنا أن العالية بنت ظبيان التي طلقت تزوجت قبل أن يحرم الله النساء ، فنكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم . سقناه بالسند لغرابة ما فيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة ، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله أعلم .

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبوطالب في سنة ، فتزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة سودة بنت زمعة ، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات ، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر ، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين ، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبي سفيان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة هند بنت أبي أمية ، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ، ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، قال ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيي بن أخطب ، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية . فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبته الزهري والله أعلم . وقال يونس ابن بكير عن أبي يحيى عن حميل بن زيد الطائي عن سهل بن زيد الأنصاري قال : تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني غفار ، فدخل بها فأمرها فتزعت ثوبها ، فرأى بها بياضاً من برص عند ثديها ، فأنماز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « خذي ثوبك » وأصبح فقال لها « الحق بأهلك » فأكل لها صداقها . (١) [وقد رواه أبو نعيم من حديث حميل بن زيد عن سهل بن زيد الأنصاري وكان ممن رأى النبي ﷺ قال تزوج رسول الله ﷺ امرأة من غفار فذكر مثله .

قلت : ومن تزوجها ﷺ ولم يدخل بها أم شريك الأزدية . قال الواقدي والمثبت أنها دوسية وقيل الأنصارية ، ويقال عامرية وأنها خولة بنت حكيم السلمي . وقال الواقدي اسمها غزية بنت جابر بن حكيم . قال محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال . كان جميع ما تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة ، منهن أم شريك الأنصارية وهبت نفسها للنبي ﷺ . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : وتزوج أم شريك الأنصارية من بني النجار . وقال « إني أحب أن أتزوج من الأنصار لكنني أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . وقال ابن اسحاق

(١) من هنا إلى آخر الفصل زيادة من التيمورية وكذا كل ما بين المربعين . فزيادة منها .

عن حكيم عن محمد بن علي عن أبيه قال : تزوج ﷺ ليلي بنت الحطيم الانصارية وكانت غيورا
تخافت نفسها عليه فاستقالته فأقالها .

فصل

﴿ فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها ﴾

قال اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب أن رسول الله ﷺ
خطبها فذكرت أن لها صبية صغارا قتركا ، وقال : « خير نساء ركبنا الأبل ، صالح نساء قريش ،
أحناء علي ولد طفل في صغره ، وأرعاه علي زوج في ذات يده » [وقال عبد الرزاق عن معمر عن
الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خطب أم هانئ بنت أبي طالب
فقال : يا رسول الله إني قد كبرت ولى عيال . وقال الترمذى حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله
ابن موسى حدثنا إسرائيل عن السدى عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبنى
رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني . ثم أنزل الله (إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن
وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
اللاتي هاجرن معك) الآية . قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء . ثم قال هذا
حديث حسن لا نعرفه الا من حديث السدى فهذا يقتضى أن من لم تكن من المهاجرات لا تحل له
ﷺ . وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضى الماوردى في تفسيره عن بعض العلماء . وقيل المراد
بقوله (اللاتي هاجرن معك) أى من القرابات المذكورات . وقال قتادة (اللاتي هاجرن معك) أى
أسلمن معك فعلى هذا لا يحرم عليه إلا الكفار وتحل له جميع المسلمات ، فلا ينافى تزويجه من نساء
الانصار إن ثبت ذلك ، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا . وأما حكاية الماوردى عن الشعبي أن
زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية فليس بمجيد . فانها هلالية بلا خلاف كما تقدم بيانه والله أعلم [
وروى محمد بن سعد عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : أقبلت
ليلي بنت الحطيم الى رسول الله وهو مول ظهري الى الشمس ، فضربت منكبه فقال : « من هذا
أكله الاسود » فقالت أنا بنت مطعم الطير ، ومباري الريح ، أنا ليلي بنت الحطيم جئت لك لأعرض
عليك نفسي تزوجني ؟ قال : « قد فعلت » فرجعت الى قومها فقالت : قد تزوجت النبي ﷺ ،
فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غیری ورسول الله صاحب نساء تغارين عليه ، فيدعو الله عليك
فاستقبله ، فرجعت فقالت : أقلني يا رسول الله . فأقالها . فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر
فولدت له ، فبينما هي يوما تغتسل في بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها ،
فماتت . وبه عن ابن عباس أن ضباعة بنت عامر بن قرط كانت تحت عبد الله بن جدعان

فطلقها ، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة ، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير
يجلل جسمها ، فخطبها رسول الله من ابنها سلمة ، فقال : حتى استأمرها ؟ فاستأذنها فقالت يا بني أفي
رسول الله ﷺ تستأذن ؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جوابا ، وكأنه رأى أنها قد طعنت في السن ،
وسكت النبي ﷺ عنها . وبه عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ صفية بنت بشامة بن
فضلة العنبري ، وكان أصابها سبي فخيرها رسول الله فقال : « إن شئت أنا وإن شئت زوجك »
فقالت : بل زوجي فأرسلها فلعلتها بنو تميم . وقال محمد بن سعد أنبأنا الواقدي ثنا موسى بن محمد
ابن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت أم شريك امرأة من بني عامر بن لؤي قد وهبت نفسها من
رسول الله ، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت ؟ قال محمد بن سعد وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر
عن الحكم عن علي بن الحسين أن رسول الله ﷺ تزوج أم شريك الدوسية . قال الواقدي :
الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد . قال محمد بن سعد : واسمها غزية بنت جابر بن حكيم . وقال
الليث بن سعد : عن هشام بن محمد عن أبيه قال متحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي
ﷺ ، وكانت امرأة سالحة [ومن خطبها ولم يعقد عليها حمزة بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة
المري فقال أبوها : إن بها سوما - ولم يكن بها - فرجع إليها وقد تبرصت وهي أم شبيب بن البرصاء
الشاعر هكذا ذكره سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قال : وخطب حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب
فوجد أباهما أخوه من الرضاة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب] فهؤلاء نساؤه وهن ثلاثة أصناف ؛
صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدأ بذكرهن ، وهن حرام على الناس بعد موته عليه
السلام بالاجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة ، وعدتهن بانقضاء أعمارهن . قال الله تعالى :
(وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله
عظيماً) وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه
عليه السلام ؟ فيه قولان للعلماء ، أحدهما لا لعموم الآية التي ذكرناها . والثاني نعم بدليل آية
التخيير وهي قوله (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن
وأسرحكن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات
منكم أجراً عظيماً) قالوا فلو أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين
الدنيا والآخرة فائدة إذ لو كان فراقه لها لا يباح لغيره لم يكن فيه فائدة لها ، وهذا قوي والله
تعالى أعلم . وأما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها ، فهذه تحل لغيره أن
يتزوجها . ولا أعلم في هذا القسم نزاعا . وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج ،
وأولى . وسيجيء فصل في كتاب الخصائص يتعلق بهذا المقام والله أعلم .

فصل

﴿ في ذكر سراريه عليه السلام ﴾

كانت له عليه السلام سريتان ؛ إحداهما مارية بنت شمعون القبطية أهداها له صاحب اسكندرية
واسمه جريج بن مينا ، وأهدى معها أختها شيرين (و ذكر أبو نعيم أنه أهداها في أربع جوارى والله
أعلم) وغلاما خصيا اسمه مابور ، وبغلة يقال لها الدليل فقبل هديته واختار لنفسه مارية وكانت من
قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة انصنا ، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبي
سفيان في أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله ﷺ بولد ذكر وهو
إبراهيم عليه السلام ، قالوا وكانت مارية جميلة بيضاء أعجب بها رسول الله ﷺ وأحبها وحضيت
عنده ، ولا سيما بعد ما وضعت إبراهيم ولده . وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن
قابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان ، وأما الغلام الخصى وهو مابور فقد كان يدخل على
مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعروا
أنه خصي حتى انكشف الحال على ماسنيينه قريبا إن شاء الله ، وأما البغلة فكان عليه السلام
يركبها ، والظاهر والله أعلم أنها التي كان راكبها يوم حنين . وقد تأخرت هذه البغلة وطالت مدتها
حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام إمارته ، ومات فصارت إلى عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب ، وكبرت حتى كان يحش لها الشعر لتأكله . قال أبو بكر بن خزيمة حدثنا محمد بن زياد بن
عبيد الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة بن الخصيب عن أبيه
قال : أهدى أمير القبط إلى رسول الله ﷺ جارتين أختين ، وبغلة فكان يركب البغلة بالمدينة ، واتخذ
إحدى الجارتين فولدت له إبراهيم ابنه ، ووهب الأخرى . وقال الواقدي حدثنا يعقوب بن محمد بن
أبي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال : كان رسول الله ﷺ يعجب بمارية
القبطية ، وكانت بيضاء جعدة جميلة ، فأنزلها وأختها على أم سليم بنت ملحان ، فدخل عليهما رسول
الله ﷺ [فعرض عليهما الإسلام] فأسلمتا هناك ، فوطئ مارية بالملك ، وحوها إلى مال له بالعالية
كان من أموال بني النضير ، فكانت فيه في الصيف ، وفي خراقة النخل . فكان يأتيها هناك ،
وكانت حسنة الدين ، ووهب أختها شيرين لحسان بن قابت فولدت له عبد الرحمن ، وولدت
مارية لرسول الله ﷺ غلاما سماه إبراهيم ، وعق عنه بشاة يوم سابعه ، وحلق رأسه وقصده بزنة
شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، ومما به إبراهيم ، وكانت قابلتها سلمى
مولاة رسول الله ﷺ ، فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما ، فجاء أبو رافع

الى رسول الله فبشره فوهب له عقداً ، وغار نساء رسول الله ﷺ واشتد عليهن حين رزق منها الولد . وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطني عن أبي عبيد القاسم بن اسماعيل عن زياد بن أيوب عن شعيب بن زكريا المدائني عن ابن أبي سارة عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ولدت مارية قال رسول الله ﷺ « اعتقها ولدها » . ثم قال الدارقطني : تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة . وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله . ورويناه من وجه آخر . وقد أفردنا هذه المسألة وهي بيع أمهات الأولاد مصنفاً مفرداً على حديثه ، وحكي لنا فيه أقوال العلماء بما حاصله يرجع الى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستند كل قول والله الحمد والمنة . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن ابراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال : أكتروا على مارية أم ابراهيم في قبطنى ابن عم لها يزورها ويختلف اليها ، فقال رسول الله ﷺ « خذ هذا السيف فانطلق فان وجدته عندها فاقتله » قال قلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضى لما أمرتني به ، أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ فقال رسول الله ﷺ « بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب » فأقبلت متوشحاً السيف فوجدته عندها ، فاخترطت السيف فلما رآني عرف أنني أريده ، فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ، ثم شال رجله فاذا به أجب أمسح ماله مما للرجال لا قليل ولا كثير ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : « الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت » . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي قال : قلت يا رسول الله إذا بعثتني أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ قال « الشاهد يرى مالا يرى الغائب » هكذا رواه مختصراً . وهو أصل الحديث الذي أوردهناه وإسناده رجال ثقات . [وقال الطبراني حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراشي حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل عن الزهري عن أنس قال : لما ولدت مارية ابراهيم كاد أن يقع في النبي ﷺ منه شيء حتى نزل جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم . وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا محمد بن يحيى الباهلي حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل سمع عن الليث بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شاباً ، فسئل رسول الله ﷺ منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بابراهيم ، قالت عائشة فلما استبان حملها جزعت من ذلك فسكت رسول الله ﷺ ، فلم يكن لها لبن فاشترى لها ضأنه لبونا تغذى منها الصبي ، فصلح اليه جسمه وحسن لونه ، وصفا لونه ، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال : « يا عائشة كيف

ترين الشبه ؟ » قلت أنا وغيرى : ما أرى شهما ، فقال « ولا اللحم ؟ » قلت لعمرى من تغذى
بالبان الضأن ليحسن لحه [قال الواقدي : ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة فصلى عليها عمر
ودفنها في البقيع ، وكذا قال المفضل بن غسان الغلابي . وقال خليفة وأبو عبيدة ويعقوب بن سفيان :
ماتت سنة ست عشرة وحها الله .

ومنهن ريمحانة بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ريمحانة
بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ريمحانة بنت زيد من بنى
النضير وكانت مزوجة فيهم ، وكان رسول الله ﷺ قد أخذها لنفسه صفياً ، وكانت جميلة فعرض
عليها رسول الله ﷺ أن تسلم فأبت إلا اليهودية ، فعزلها رسول الله ﷺ ووجد في نفسه ، فأرسل
إلى ابن شعبة ^(١) فذكر له ذلك فقال ابن شعبة فذاك أبي وأمي هي تسلم ، فخرج حتى جاءها فجعل
يقول لها : لا تتبعى قومك فقد رأيت ما أدخل عليهم يحيى بن أخطب فاسلمى يصطفيك رسول الله
ﷺ لنفسه ، فبينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال : « إن هاتين لنملأ ابن
شعبة يبشرنى بإسلام ريمحانة » فجاء يقول : يا رسول الله قد أسلمت ريمحانة ، فسر بذلك . [وقال محمد
ابن اسحاق : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصطفى لنفسه ريمحانة بنت عمرو بن
خنافة فكانت عنده حتى توفى عنها وهي في ملكه ، وكان عرض عليها الاسلام ويتزوجها فأبت إلا
اليهودية ثم ذكر من إسلامها ما تقدم .] قال الواقدي فحدثني عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن
عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أيوب بن بشير المعافى قال : فأرسل بها رسول الله ﷺ إلى بيت سلمى
بنت قيس أم المنذر ، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها ، فجاءت أم المنذر
فأخبرت رسول الله ﷺ ، فجاءها في منزل أم المنذر فقال لها « إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت ،
وإن أحببت أن تكونى في ملكى أطاك بالملك فعلت » فقالت : يا رسول الله إن أخف عليك وعلى
أن أكون في ملكك ، فكانت في ملك رسول الله ﷺ يطأها حتى ماتت . قال الواقدي :
وحدثني ابن أبي ذئب . قال سألت الزهري عن ريمحانة فقال : كانت أمة رسول الله ﷺ فاعتقها وتزوجها ،
فكانت تحتجب في أهلها وتقول : لا يرانى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الواقدي :
وهذا أثبت الحديثين عندنا ، وكان زوجها قبله عليه السلام الحكم . وقال الواقدي ثنا عاصم بن
عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ريمحانة بنت زيد
ابن عمرو بن خنافة ، وكانت عند زوج لها ، وكان محبا لها مكرما ، فقالت لا أستخلف بعده
أحداً أبداً ، وكانت ذات جمال . فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه
(١) في الاصل بدون نقط ، وفي الاصابة : ثعلبة بن شعبة وفي ابن هشام ابن سعية بالمهمله .

وسلم ، قالت فكنت فيمن عرض عليه فأمر بي فعزات ، وكان يكون له صني في كل غنيمة فلما عزات
 خار الله لي فأرسل بي الى منزل أم المنذر بقت قيس أياها حتى قتل الاسرى وفرق السبي فدخل على
 رسول الله ﷺ فتجنبته منه حياء ، فدعاني فأجلسني بين يديه فقال [إن اخترت الله ورسوله
 اختارك رسول الله لنفسه فقلت :] إني أختار الله ورسوله فلما أسلمت أعتقني رسول الله ﷺ
 وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشأ كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بي في بيت أم المنذر ،
 وكان يقسم [لي كما يقسم] لنسائه ، وضرب عليّ الحجاب . قال وكان رسول الله ﷺ معجبا بها ،
 وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاه ، فقيل لها لو كنت سألت رسول الله ﷺ بني قريظة لأعتقهم ،
 فكانت تقول : لم يخل بي حتى فرق السبي ، ولقد كان يخلو بها ويستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى
 ماتت مرجعه من حجة الوداع . فدقها بالبقيع . وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة .
 وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : واستسر رسول الله ﷺ ربحانة من بني قريظة ثم
 أعتقها فلحقت بأهلها ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كانت ربحانة بنت زيد بن شمعون من بني
 النضير . وقال بعضهم من بني قريظة وكانت تكون في نخل من نخل الصدقة ، فكان رسول الله
 ﷺ يقبل عندها أحيانا ، وكان سبها في شوال سنة أربع . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة ثنا أحمد
 ابن المقدم ثنا زهير عن سعيد عن قتادة قال : كانت لرسول الله ﷺ وليدتان ، مارية القبطية وريحه أو
 ربحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بني عمرو بن قريظة ، كانت عند ابن عم لها يقال له
 عبد الحكم فيما بلغني ، وماتت قبل وفاة النبي ﷺ . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت لرسول
 الله ﷺ أربع ولاثد ، مارية القبطية ، وريحانة القرظية ، وكانت له جارية أخرى جميلة فكادها
 فساؤه وخفن أن تغلبه عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب ، وكان هجرها في شأن صفية
 بنت حيي ذا الحجة والمحرم وصفر ، فلما كان شهر ربيع الأول الذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل
 عليها ، فقالت ما أدري ما أجزيك ؟ فوهبتها له ﷺ . وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن
 عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة . أن رسول الله ﷺ كان يقسم لمارية وريحانة مرة ،
 ويتركهما مرة . [وقال أبو نعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدي توفيت ربحانة سنة عشرة وصلى عليها
 عمر بن الخطاب ودقها بالبقيع والله الحمد] .

فصل

﴿ في ذكر أولاده عليه وعليهم الصلاة والسلام ﴾

لا خلاف أن جميع أولاده من خديجة بنت خويلد سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية ،

قال محمد بن سعد : أنبأنا هشام بن السكابي أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، فمات القاسم - وهو أول ميت من ولده بمكة - ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتري ، فأنزل الله عز وجل (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتري) قال ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، فمات ابن ثمانية عشر شهرا . وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريدي ثنا عبد الباقي بن نافع ثنا محمد بن زكريا ثنا العباس بن بكار حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبي ﷺ عبد الله بن محمد ، ثم أبطاً عليه الولد من بعده ، فبينما رسول الله ﷺ بكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر إليه إذ قال له رجل من هذا ؟ قال له هذا الأبتري . وكانت قريش إذا ولد للرجل ثم أبطاً عليه الولد من بعده قالوا هذا الأبتري ، فأنزل الله (إن شانئك هو الأبتري) أي مبغضك هو الأبتري من كل خير . قال ثم ولدت له زينب ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت له القاسم ، ثم ولدت الطاهر ، ثم ولدت المطهر ، ثم ولدت الطيب ، ثم ولدت المطيب ، ثم ولدت أم كلثوم ، ثم ولدت فاطمة . وكانت أصغرهم . وكانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعته إلى من يرضعه . فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها وقال الهيثم بن عدي حدثنا هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : كان للنبي ﷺ ابنان ؛ طاهر والطيب . وكان يسمى أحدهما عبد شمس ، والآخر عبد العزى وهذا فيه نكارة والله أعلم . وقال محمد بن عائذ أخبرني الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن خديجة ولدت القاسم والطيب والطاهر ومطهر وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وقال الزبير بن بكار أخبرني عمي مصعب بن عبد الله قال : ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب ، وولد الطاهر بعد النبوة ، ومات صغيراً واسمه عبد الله ، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم . قال الزبير وحدثني إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال : ولدت خديجة القاسم وعبد الله ، فأما القاسم فعاش حتى مشى ، وأما عبد الله فمات وهو صغير . وقال الزبير بن بكار كانت خديجة تذكرك في الجاهلية للطاهرة بنت خويلد ، وقد ولدت لرسول الله ﷺ القاسم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى ، ثم زينب ، ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ، ويقال له الطاهر ، ولد بعد النبوة ومات صغيراً . ثم ابنته أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية . هكذا الأول فالأول . ثم مات القاسم بمكة - وهو أول ميت من ولده - ثم مات عبد الله ، ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم وهي القبطية التي أهداها المقوقس صاحب اسكندرية ، وأهدى

معها أختها شيرين وخصيا يقال له مابور ، فوهب شيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة
 عبد الرحمن . وقد انقرض نسل حسان بن ثابت . وقال أبو بكر بن الرقي : يقال إن الطاهر هو الطيب
 وهو عبد الله ، ويقال إن الطيب والمطيب ولدا في بطن ، والطاهر والمطهر ولدا في بطن . وقال المفضل
 ابن غسان عن أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن مجاهد قال : مكث القاسم
 ابن النبي ﷺ سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً .
 وقال الحافظ أبو نعيم قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أيام . وقال الزهري وهو ابن سنتين . وقال
 قتادة عاش حتى مثى . وقال هشام بن عروة وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر ، فأما مشايخنا
 فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ، ومن النساء رقية وأم كلثوم وفاطمة . هكذا رواه ابن عساكر
 وهو منكسر ، والذي أنكره هو المعروف . وسقط ذكر زينب ولا بد منها والله أعلم . فأما زينب
 فقال عبد الرزاق عن ابن جريج قال لي غير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله ﷺ ،
 وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب أبو العاص بن
 الربيع فولدت منه عليا وأمانة ، وهى التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها فى الصلاة ، فإذا
 سجد وضعها . وإذا قام حملها . ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره
 الواقدي و قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهم ، وكأنها كانت طفلة صغيرة فلهذا أعلم . وقد
 تزوجها على بن أبي طالب رضى الله عنه بعد موت فاطمة على ماسياتى إن شاء الله ؛ وكانت وفاة
 زينب رضى الله عنها فى سنة ثمان . قاله قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وخليفة بن خياط
 وأبو بكر بن أبي خيثمة وغير واحد . وقال قتادة عن ابن حزم فى أول سنة ثمان . وذكر حماد بن
 سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فاسقطت حملها ،
 ثم لم تزل ورجعة حتى ماتت . فكانوا يرونها ماتت شهيدة ، وأما رقية فكان قد تزوجها أولا ابن
 عمها عتبة بن أبي لهب كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبي لهب ، ثم طلقاها قبل الدخول
 بهما بفضة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله
 وما كسب سيصلى قاراً ذات لهب وامراته حمالة الحطب فى جيدها حبلى من مسد) فتزوج عثمان
 ابن عفان رضى الله عنه رقية ، وهاجرت معه الى أرض الحبشة ، ويقال إنه أول من هاجر اليها . ثم
 رجعا الى مكة كما قدمنا وهاجرا الى المدينة وولدت له ابنة عبد الله فبلغ ست سنين ، فنقره ديك فى
 عينيها فمات وبه كان يكنى أولا ، ثم اكنى بابنه عمرو وتوفيت وقد اقتصر رسول الله ﷺ بيدر
 يوم الفرقان يوم التقي الجمعان . ولما أن جاء البشير بالنصر الى المدينة - وهو زيد بن حارثة - وجدتم
 قد ساووا على قبرها التراب ، وكان عثمان قد أقام عليها بمرضها بأمر رسول الله ﷺ وضرب له

بسهمه وأجره ، ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له ذو النورين ، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئا . وقد قال رسول الله ﷺ « لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان » وفي رواية قال رسول الله ﷺ « لو كن عشراً لزوجتهن عثمان » وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها علي ابن أبي طالب في صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال ومحسن ، وولدت له أم كلثوم وزينب . وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة وأكرمها إكراما زائداً أصدقها أربعين ألف درهم لاجل نسبها من رسول الله ﷺ ، فولدت له زيد ابن عمر بن الخطاب . ولما قتل عمر بن الخطاب تزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فمات عنها ، خلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، فتزوجها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده . وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده أيضا وتوفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر على أشهر الأقوال . وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضا وأبو جعفر الباقر وعن الزهري بثلاثة أشهر . وقال أبو الزبير بشهرين . وقال أبو بريدة عاشت بعده سبعين من بين يوم وليلة . وقال عمرو بن دينار مكثت بعده ثمانية أشهر . وكذا قال عبد الله بن الحارث . وفي رواية عن عمرو بن دينار بأربعة أشهر . وأما إبراهيم فمن مارية القبطية كما قدمنا ، وكان ميلاده في ذي الحجة سنة ثمان . وقد روى عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد . قال : لما حبل بإبراهيم أتى جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم ، إن الله قد وهب لك غلاما من أم ولدك مارية ، وأمر أن تسميه إبراهيم ، فبارك الله لك فيه وجعله قرّة عين لك في الدنيا والآخرة . وروى الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عقيل وبزید بن أبي حبيب عن الزهري عن أنس قال : لما ولد للنبي ﷺ ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شيء ، فآواه جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم . وقال أسباط عن السدي وهو اسماعيل بن عبد الرحمن قال : سألت أنس ابن مالك قلت كم بلغ إبراهيم بن النبي ﷺ من العمر ؟ قال قد كان ملأ مهده ، ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم ﷺ آخر الأنبياء . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال : لعاش إبراهيم بن النبي ﷺ لكان صديقا نبيا . وقال أبو عبيد الله بن منده : ثنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عثمان العبسي ثنا منجاب ثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس قال : توفي إبراهيم بن النبي ﷺ وهو ابن ستة عشر شهرا . فقال رسول الله : « ادفنوه في البقيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة » وقال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا اسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس قال : مارأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله . كان إبراهيم مسترضعا في عوالي المدينة ، وكان ينطلق

ونحن معه فدخل إلى البيت وإنه ليدخن ، وكان ظئره فينا فياخذنه فيقبله ثم يرجع . قال عمرو : فلما توفي إبراهيم قال رسول الله : « إن إبراهيم ابني ، وإنه مات في الثدى ، وإن له لظئرين تكلان رضاعه في الجنة » وقد روى جرير وأبو عوانة عن الاعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن البراء قال : توفي إبراهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا ، فقال : « ادفنوه في البقيع فان له مرضعا في الجنة » . ورواه احمد من حديث جابر عن عامر عن البراء . وهكذا رواه سفيان الثوري عن فراس عن الشعبي عن البراء بن عازب بمثله . وكذا رواه الثوري أيضا عن أبي اسحاق عن البراء وأورد له ابن عساكر من طريق عتاب بن محمد بن شاذب عن عبد الله بن أبي أوفى قال : توفي إبراهيم فقال رسول الله « يرضع بقية رضاعه في الجنة » . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا زكريا بن يحيى الواسطي ثنا هشيم عن اسماعيل قال سألت ابن أبي أوفى - أو سمعته يسأل - عن إبراهيم بن النبي ﷺ . فقال : مات وهو صغير ، ولو قضى أن يكون بعد النبي ﷺ نبي لعاش . وروى ابن عساكر من حديث احمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن إبراهيم الجعفي ثنا الحسن بن أبي عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله ﷺ : « لو عاش إبراهيم لكان نبيا » وروى ابن عساكر من حديث محمد بن اسماعيل بن حمزة عن محمد بن الحسن الاسدي عن أبي شيبه عن أنس قال : لما مات إبراهيم قال رسول الله ﷺ « لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه » فجاء فانكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه ﷺ .

قلت : أبو شيبه هذا لا يتعامل بروايته . ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجي عن ابن خيثم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفي إبراهيم بكى رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر . أنت أحق من علم الله حقه ، فقال « تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يخطئ الرب ، لولا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن الآخر منا يتبع الاول ، لوجدنا عليك يا إبراهيم وجداً أشد مما وجدنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون » وقال الأمام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا اسرائيل عن جابر عن الشعبي عن البراء . قال : صلى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم ، ومات وهو ابن ستة عشر شهرا . وقال : « إن له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق » وقد روى من حديث الحكم بن عيينة عن الشعبي عن البراء . وقال أبو يعلى ثنا القواريري ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى قال : صلى رسول الله ﷺ على ابنه ، وصليت خلفه وكبر عليه أربعاً . وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : مات إبراهيم ابن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، فلم يصل عليه . وروى ابن عساكر من حديث اسحاق

ابن محمد الفروي عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن أبي جده
عن علي قال : لما توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب إلى أمه مارية القبطية
وهي في مشربة ، فحمله على في سبط وجعله بين يديه على الفرس ، ثم جاء به إلى رسول الله ﷺ
فغسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ، فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد ، فدخل على
في قبره حتى سوي عليه ودفنه ، ثم خرج ورش على قبره ، وأدخل رسول الله ﷺ يده في قبره فقال
« أما والله إنه لنبي ابن نبي » وبكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم
قال رسول الله ﷺ : « تدمع العين ويحزن القلب : ولا نقول ما يفتض الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم
لحزونون » . وقال الواقدي : مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لعشر ليال
خلون من ربيع الأول سنة عشر ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً في بني مازن بن النجار في دار أم برزة
بنت المنذر ، ودفن بالقيع .

قلت : وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته ، فقال الناس كسفت لموت إبراهيم . فخطب
رسول الله ﷺ فقال في خطبته : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت
أحد ولا لحياته » قاله الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر .

باب

﴿ ذكر عبيده عليه السلام وإمائه وذكر خدمه وكتابه وأمنائه مع مراعاة ﴾

﴿ الحروف في أسمائهم . وذكر بعض ما ذكر من أنبيائهم ﴾

ولقد ذكر ما أورده مع الزيادة والنقصان وبالله المستعان .

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد الكلبي ، ويقال أبو يزيد ويقال أبو محمد مولى رسول الله ﷺ
وابن موله ، وحببه وابن حبه ، وأمّه أم أيمن واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله ﷺ في
صغره ، ومن آمن به قديماً بعد بعثته ، وقد أمره رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم في آخر أيام حياته ،
وكان عمره إذ ذاك ثمانين سنة أو تسع عشرة ، وتوفي وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن
الخطاب ، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف . لأن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم نصبه للإمامة ،
فلما توفي عايناه السلام وجيش أسامة نخيم بالجرف كما قدمناه ، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن
الخطاب في الإقامة عنده ليستضي برأيه فاطلقه له ، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة
من الصحابة له في ذلك ، وكل ذلك يأتى عليهم ويقول : والله لأحبل راية عقدها رسول الله ﷺ صلى الله
عليه وسلم ، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد وجعفر بن أبي طالب

وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم ، فأغار على تلك البلاد وغنم ومبي وكر راجعا سالما مؤيما كما
 سياتى . فلهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير .
 ولما عقد له رسول الله ﷺ راية الامرة طعن بعض الناس فى إمارته ، فخطب رسول الله ﷺ فقال فيها :
 « إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إماره أبيه من قبل ، وإيم الله إن كان خليقا للإمارة ، وإن كان
 لمن أحب الخلق إلى بعده » وهو فى الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه .
 وثبت فى صحيح البخارى عن أسامة رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى
 والحسن فيقول « اللهم إني أحبهما فأحبهما » وروى عن الشعبي عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد » ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب
 للناس فى الديوان فرض لأسامة فى خمسة آلاف . وأعطى ابنه عبد الله بن عمر فى أربعة آلاف .
 فقيل له فى ذلك فقال إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وأبوه كان أحب إلى
 رسول الله من أيك . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن أسامة : أن رسول
 الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عباد ، قبل وقعة بدر .

قلت : وهكذا أردفه وراءه على ناقته حين دفع من عرفات إلى المزدلفة كما قدمنا فى حجة الوداع
 وقد ذكر غير واحد أنه رضى الله عنه لم يشهد مع على شيئا من مشاهدته ، واعتذر إليه بما قال له
 رسول الله ﷺ حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله ، فقال « من لك بلا إله إلا الله يوم
 القيامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة » الحديث . وذكر فضائله
 كثيرة رضى الله عنه . وقد كان أسود كالليل ، أفطس حلوا حسنا كبيرا فصيحاً عالما رابانيا ، رضى
 الله عنه . وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض ، ولهذا طعن بعض من لا يعلم فى نسبه
 منه . ولما مر مجززا المدبلى عليهما وهما نائمان فى قطيفة وقد بست أقدامهما ، أسامة بسواده وأبوه زيد
 ببياضه قال : سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، أعجب بذلك رسول الله ﷺ . ودخل
 على عائشة مسرورا تبرق أسار بوجهه فقال « ألم تر أن مجززا نظر آفا إلى زيد بن حارثة وأسامة
 ابن زيد فقال إن بعض هذه الأقدام لمن بعض » . ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعى وأحمد من
 هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به ، العمل بقول القافة فى اختلاط الانساب
 واشتباها كما هو مقرر فى موضعه ، والمقصود أنه رضى الله عنه توفى سنة أربع وخمسين مما صححه أبو
 عمر . وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل مات بعد مقتل عثمان فأنه أعلم . وروى له الجماعة
 فى كتبهم الستة .

ومنهم أسلم وقيل إبراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبورافع القبطى أسلم قبل بدر ولم يشهدا لأنه

كان بمكة مع سادته آل العباس ، وكان ينحت القداح ، وقصته مع الخبيث أبي لهب حين جاء خبر وقعة بدر تقدمت والله الحمد . ثم هاجر وشهد أحداً وما بعدها ، وكان كاتباً ، وقد كتب بين يدي على ابن أبي طالب بالكوفة ، قاله المفضل بن غسان الغلابي . وشهد فتح مصر في أيام عمر ، وقد كان أولاً للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي ﷺ وعنته وزوجه مولاته سلمى ، فولدت له أولاداً وكان يكون على قتل النبي ﷺ . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وبهر قال : ثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي رافع عن أبي رافع أن رسول الله بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة ، فقال لأبي رافع أصحبنى كما تصيب منها ، فقال لا حتى آتى رسول الله ﷺ فأسأله ، فأتى رسول الله فأسأله فقال : « الصدقة لا تحمل لنا ، وإن مولى القوم منهم » وقد رواه الثوري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم به . وروى أبو يعلى في مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم بخير ، فقال رسول الله « من كان له لحاف فليحلف من لا لحاف له » قال أبو رافع : فلم أجد من يلحفنى معه ، فأتيت رسول الله فأتيت على لحافه ، فتمننا حتى أصبحنا ، فوجد رسول الله ﷺ عند رجله حية فقال : « يا أبا رافع أقتلها أقتلها » وروى له الجماعة في كتبهم ، ومات في أيام علي رضي الله عنه .

ومنهم أنسة بن زيادة بن مشرح ، ويقال أبو مشرح ، من مولدى السراة مهاجرى شهد بدرًا فيما ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق والبخارى وغير واحد . قالوا وكان ممن يأذن على النبي ﷺ اذا جلس ، وذكر خليفة بن خياط فى كتابه قال قال على بن محمد عن عبد المزيز بن أبي ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : استشهد يوم بدر أنسة مولى رسول الله ﷺ . قال الواقدي : وليس هذا بثبت عندنا ، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحداً أيضاً وبقي زماناً وأنه توفى فى حياة أبي بكر رضى الله عنه أيام خلافة .

ومنهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشى ونسبه ابن منبه الى عوف بن الخزرج وفيه نظر ، وهو ابن أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه . قال ابن اسحاق : وكان على مطهرة النبي ﷺ ، وكان ممن ثبت يوم حنين ، ويقال إن فيه وفى أصحابه نزل قوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) . قال الشافعى : قتل أيمن مع النبي ﷺ يوم حنين . قال فرواية مجاهد عنه منقطعة - يعنى بذلك ما رواه الثورى عن منصور عن مجاهد عن عطاء عن أيمن الحبشى قال : لم يقطع النبي ﷺ السارق إلا فى المجن ، وكان ممن المجن يومئذ دينار - وقد رواه أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله عن أسود بن غامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن الحكم عن مجاهد ، وعطاء عن أيمن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وهذا يقتضى تأخر موته عن النبي ﷺ إن لم يكن الحديث مدلساً عنه ، ويحتمل أن يكون أريد غيره ، والجمهور كابن

اسحاق وغيره ذكره فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فانه أعلم . ولا ينه الحجاج بن أيمن مع عبد الله بن عمر قصة .

ومنهم باذام وسياتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم ثوبان بن بحدد ويقال ابن جعفر أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الكريم ، ويقال أبو عبد الرحمن . أصله من أهل المرأة مكان بين مكة واليمن ، وقيل من حمير من أهل اليمن وقيل من الهان ، وقيل من حكم بن سعد العشرة من منحج أصابه سبي في الجاهلية . فاشتراه رسول الله فاعتقه وخبره إن شاء أن يرجع إلى قومه ، وإن شاء يثبت فانه منهم أهل البيت . فأقام على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضراً ولا سفيراً حتى توفي رسول الله ﷺ . وشهد فتح مصر أيام عمر ونزل حمص بعد ذلك وابتنى بها داراً ، وأقام بها إلى أن مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين - وهو خطأ - وقيل إنه مات بمصر ، والصحيح بحمص كما قدمنا والله أعلم روى له البخاري في كتاب الأدب ، ومسلم في صحيحه وأهل السنن الأربعة .

ومنهم حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد إبراهيم بن عبد الله بن حنين ، وروينا أنه كان يخدم النبي ﷺ ويوضئه ، فإذا فرغ النبي ﷺ خرج بفضلة الوضوء إلى أصحابه ، فنههم من يشرب منه ، ومنهم من يتمسح به ، فاحتبسه حنين فخبأه عنده في جرة حتى شكوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له « مات صنع به ؟ » فقال أخره عندي أشربه يا رسول الله ، فقال عليه السلام « هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا ؟ » ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه العباس فاعتقه رضى الله عنهما .

ومنهم ذكوان يأتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم رافع أو أبو رافع ويقال له أبو لبيبي . قال أبو بكر بن أبي خيثمة كان لأبي أحيحة سعيد ابن العاص الأكبر فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصباؤهم وشهد معهم يوم بدر ، فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو رافع بقية أنصباؤهم بني سعيد مولاة الأنصيب خالد بن سعيد ، فوهب خالد نصيبه لرسول الله ﷺ فقبله وأعتقه . فكان يقول : أما مولى رسول الله ﷺ وكذلك كان بنوه يقولون من بعده . ومنهم رباح الأسود ، وكان يأذن على النبي ﷺ وهو الذي أخذ الأذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله ﷺ في تلك المشربة يوم آلى من نسائه واعتزلهن في تلك المشربة وحده عليه السلام ، هكذا جاء مصرحاً باسمه في حديث عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن أبياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال : كان للنبي ﷺ غلام يسمى رباح .

ومنهم رويغ مولا عليه الصلاة والسلام ، هكذا عده في الموالى مصعب بن عبد الله الزبيرى وأبو بكر بن أبي خيشمة قالا : وقد وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته ففرض له . قالا : ولا عقب له .

قلت : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالى رسول الله ﷺ ، يحب أن يعرفهم ويحسن إليهم . وقد كتب في أيام خلافته الى أبي بكر بن حزم عالم أهل المدينة في زمانه : أن يفحص له عن موالى رسول الله ﷺ الرجال والنساء وخدامه . رواه الواقدي وقد ذكره أبو عمر مختصراً وقال لا أعلم له رواية ، حكاه ابن الأثير في الغابة .

ومنهم زيد بن حارثة الكلبى وقد قدمنا طرفاً من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة رضى الله عنه ، وذلك في جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ، ثم بعدهما عبد الله بن رواحة . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقى بعده لاستخلفه . رواه أحمد .

ومنهم زيد أبو يسار ، قال أبو القاسم البغوى في معجم الصحابة سكن المدينة ، روى حديثاً واحداً لا أعلم له غيره . حدثنا محمد بن على الجوزجاني ثنا أبو سلمة - هو التبوذكى - ثنا حفص بن عمر الطائى ثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ سمعت أبي حدثني عن جدي أنه سمع رسول الله يقول : « من قال استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، غفر له وإن كان فر من الزحف » وهكذا رواه أبو داود عن أبي سلمة . وأخرجه الترمذى عن محمد ابن اسماعيل البخارى عن أبي سلمة موسى بن اسماعيل به . وقال الترمذى غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ومنهم سفينة أبو عبد الرحمن ويقال أبو البختري كان اسمه مهران ، وقيل عبس ، وقيل احمر ، وقيل رومان ، فلقبه رسول الله ﷺ لسبب سنده كره ، فغلب عليه . وكان مولى لام سلمة فاعتقته واشترطت عليه أن يخدم رسول الله ﷺ حتى يموت ، فقبل ذلك . وقال لو لم تشرطى على ما فارقت وهذا الحديث في السنن . وهو من مولدى العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنة وقال الامام أحمد ثنا أبو النضر ثنا حشرج بن نباة العبسى كوفي حدثنا سعيد بن جهمان حدثني سفينة قال قال رسول الله : « الخلافة في أمتى ثلاثون سنة ، ثم ملكا بعد ذلك » ثم قال لى سفينة : أمسك خلافة أبي بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، وأمسك خلافة على ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنة . ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجده يتفق لهم ثلاثون . قلت لسعيد أين لقيت سفينة ؟ قال ببطن نحلة في زمن الحجاج ، فاقمت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله . قلت له ما اسمك ؟ قال

ما أنا بمخبرك ، سماني رسول الله سفينة . قلت ولم سمالك سفينة ؟ قال خرج رسول الله ومعه أصحابه ، فقتل عليهم متاعهم فقال لي « أبسط كساك » فبسطته ، فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه علي ، فقال لي رسول الله « احمل فانما أنت سفينة » فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما نقل علي . إلا أن يحفوا ^(١) . وهذا الحديث عن أبي داود والترمذي والذسائي . ولفظه عندهم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا » وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جهمان عن سفينة . قال : كنا في سفر ، فكان كلما أعبا رجل ألقى علي ثيابه ، ترسا أو سيفاً حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً ، فقال النبي ﷺ « أنت سفينة » هذا هو المشهور في تسميته سفينة . وقد قال أبو القاسم البغوي ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ومحمد بن جعفر الوركاني قالا : ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن عمران البجلي عن مولى لام سلمة . قال : كنا مع رسول الله فررنا بواد - أو نهر - فكنت أعبر الناس . فقال لي رسول الله « ما كنت منذ اليوم إلا سفينة » وهكذا رواه الامام احمد عن أسود بن عامر عن شريك . وقال أبو عبد الله بن منده ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال : ركبت البحر في سفينة فكسرت بنا ، فركبت لوحاً منها فطرحني في جزيرة فيها أسد ، فلم يرعني إلا به ، فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ ، فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم فظننت أنه السلام . وقد رواه أبو القاسم البغوي عن إبراهيم بن هاني عن عبيد الله بن موسى عن رجل عن محمد بن المنكدر عنه . ورواه أيضاً عن محمد بن عبد الله المحرمي عن حسين بن محمد . قال قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر عن سفينة فذكره . ورواه أيضاً حدثنا هارون بن عبيد الله ثنا علي بن عاصم حدثني أبو ريمحانة عن سفينة مولى رسول الله قال : لقيني الأسد فقلت أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ قال فضرب بذيبه الأرض وقعد . وروى له مسلم وأهل السنن . وقد تقدم في الحديث الذي رواه الامام احمد أنه كان يسكن بطن نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .

ومنهم سلمان الفارسي أبو عبد الله مولى الاسلام ، أصله من فارس وتنقلت به الاحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أسلم سلمان وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتب سيده اليهودي ، وأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء ما عليه فنسب اليه وقال « سلمان منا أهل البيت » . وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لأولئك الرهبان واحداً بعد واحد حتى آل به الحال إلى المدينة النبوية ، وذكر صفة اسلامه رضي الله عنه في أوائل الهجرة

(١) يحفوا ، أحفى السؤال رده والح عليه وبرح به وأحفته حملته .

النبوية إلى المدينة وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عثمان - أو في أول سنة ست وثلاثين - وقيل إنه توفي في أيام عمر بن الخطاب ، والاول أكثر . قال العباس بن يزيد البحراني : وكان اهل العلم لا يشكون انه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين . وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة فالحمد لله اعلم بالصواب .

ومنهم شقران الحبشي واسمه صالح بن عدي ، ورثه عليه السلام من ابيه . وقال مصعب الزبيري ومحمد بن سعد : كان لعبد الرحمن بن عوف قوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى احمد بن حنبل عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدرًا ، قال ولم يقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرًا وهو مملوك ، فلماذا لم يسهم له بل استعمله على الأسرى ، فحذاه ^(١) كل رجل له أسير شيئًا ، فحصل له أكثر من نصيب كامل . قال وقد كان بيد ثلاثه غلمان غيره ، غلام لعبد الرحمن بن عوف ، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة ، وغلام لسعيد بن معاذ ، فرضخ ^(٢) لهم ولم يقسم . قال أبو القاسم البغوي : وليس له ذكر فيمن شهد بدرًا في كتاب الزهري ، ولا في كتاب ابن سحاق . وذكر الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال : استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع ما وجد في في رحال المريسيع من رثة ^(٣) المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية فاحية . وقال الامام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا مسلم بن خالد عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن شقران مولى رسول الله ﷺ قال : رأيته - يعني النبي ﷺ - متوجهًا إلى خيبر على حمار يصلي عليه ، يومئذ إمام . وفي هذه الأحاديث شواهد أنه رضي الله عنه شهد هذه المشاهد . وروى الترمذي عن زيد بن أخطم عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد أخبرني ابن أبي رافع قال سمعت شقران يقول : أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله ﷺ في القبر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : الذي اتخذ قبر النبي ﷺ أبو طلحة ، والذي ألقى القطيفة شقران . ثم قال الترمذي حسن غريب . وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله ﷺ ونزل في قبره ، وأنه وضع تحت القطيفة التي كان يصلي عليها وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك . وذكر الحافظ أبو الحسن بن الأثير في الغابة أنه انقرض نسله فكان آخرهم موتًا بالمدينة في أيام الرشيد .

ومنهم ضميرة بن أبي ضميرة الحميري ، أصابه سبي في الجاهلية فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ذكره مصعب الزبيري قال : وكانت له دار بالقيع ، وولد . قال عبد الله بن وهب عن ابن

(١) حذاه أعطاه والحنوة العطية والقطعة من اللحم . (٢) أعطاه عطاء غير كثير .

(٣) الرثة : متاع البيت الدون بوزن الهرة .

أبي ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة أن رسول الله مر بأُم ضميرة وهي تبكي فقال لها : « ما يبكيك ؟ أجائعة أنت ، أطرية أنت » قالت : يا رسول الله فرق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله « لا يفرق بين الوالدة وولدها » ثم أرسل إلى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه بيكر قال ابن أبي ذئب ثم أقرأني كتابا عنده : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، أن رسول الله أعتقهم ، وأنهم أهل بيت من العرب ، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحبوا رجعوا إلى قومهم ، فلا يعرض لهم إلا بحق ، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبي بن كعب .

ومنهم طهمان ، ويقال ذكوان . ويقال مهران ، ويقال ميمون ، وقيل كيسان ، وقيل باذام . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي ، وإن مولى القوم من أنفسهم » رواه البغوي عن منجاب بن الحارث وغيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى بنات علي بن أبي طالب وهي أم كلثوم بنت علي قالت : حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان . قال قال رسول الله . قد كره .

ومنهم عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن سليمان التيمي عن شيخ^(١) عن عبيد مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قال : قلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة سوى المكتوبة ؟ قال صلاة بين المغرب والعشاء . قال أبو القاسم البغوي : لا أعلم روى غيره . قال ابن عساكر : وليس كما قال . ثم ساق من طريق أبي يعلى الموصلي حدثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عبيد مولى رسول الله أن امرأتين كانتا صائمتين ، وكانتا تغتابان الناس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فقال لهما « قيثا » فقأا قيثا ودما ولحما عبيطاً^(٢) ثم قال « إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام » وقد رواه الأمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عدي عن سليمان التيمي عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان عن عبيد مولى رسول الله قد كره . ورواه أحمد أيضاً عن غندر عن عثمان بن غياث قال : كنت مع أبي عثمان فقال رجل حدثني سعيد - أو عبيد - عثمان يشك مولى النبي صلى الله عليه وسلم قد كره . ومنهم فضالة مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال محمد بن سعيد أنبأنا الواقدي حدثني عتبة بن خيرة الأشجلى قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن الفحص لي عن خدم رسول الله من الرجال والنساء ومواليه ، فكتب إليه قال : وكان فضالة مولى له بماتى نزل الشام

(١) ورد في الأصابة في ترجمته : مرة عن شيخ عن عبيد ، ومرة عن رجل عن عبيد ولم

يذكر اسمه . (٢) العبيط الطري غير النضيج .

بعد ، وكان أبو موهبة مولداً من مولدى مزينه فاعتقه . قال ابن عساكر : لم أجد لفضالة ذكراً في الموالى إلا من هذا الوجه .

ومنهم قنبر أوله قاف وآخره زاي . قال أبو عبيد الله بن منبه أنبأنا سهل بن الصري ثنا أحمد ابن محمد بن المنكدر ثنا محمد بن يحيى عن محمد بن سليمان الخرائى عن زهير بن محمد عن أبي بكر ابن عبد الله بن أنيس . قال : كان لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له قنبر ، تفرد به محمد بن سليمان .

ومنهم كركرة ، كان على ثقل النبي ﷺ في بعض غزواته وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به إلى عمر بن عبد العزيز . قال الامام أحمد حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو قال . كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة ، فمات فقال « هو في النار » فنظروا فإذا عليه عباءة قد غلها ، أو كساء قد غله . رواه البخارى عن علي بن المدينى عن سفيان .

قلت : وقصته شبيهة بقصة مدغم الذى أهدها رفاعه من بنى النصيب كما سيأتى .

ومنهم كيسان . قال البغوى حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال : أتيت أم كلثوم بنت علي فقالت حدثني مولى للنبي ﷺ يقال له كيسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر الصدقة « إنا أهل بيت نهينا أن تأكل الصدقة ، وإن مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة » .

ومنهم مابور القبطى الخصى ، أهدها له صاحب اسكندرية مع مارية وشيرين والبغلة . وقد قدمنا من خبره في ترجمة مارية رضى الله عنهما ما فيه كفاية .

ومنهم مدغم ، وكان أسود من مولدى حسمى ^(١) أهدها رفاعه بن زيد الجذامى ، قتل في حياة النبي ﷺ ، وذلك مرجعهم من خير . فلما وصلوا إلى وادى القرى فبينما مدغم يحيط عن قاعة رسول الله ﷺ رحلها ، إذ جاءه سهم عائر ^(٢) فقتله . فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله ﷺ : « كلا الذى نفسى بيده ، إن الشملة التى أخذها يوم خير - لم تصبها المقاسم - لتشتعل عليه ناراً » فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك - أو شراكين - فقال النبي ﷺ « شراك من نار ، أو شراك من نار » أخرجاه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة .

ومنهم مهران ويقال طهمان ، وهو الذى روت عنه أم كلثوم بنت علي في تحريم الصدقة على بنى هاشم وموالىهم كما تقدم .

ومنهم ميمون وهو الذى قبله .

(١) حسمى بالكسر والسكون أرض بيادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان تفترقها جذام

اه عن المعجم . (٢) العائر : الساقط لا يعرف من رماه .

ومنه قافع مولاه . قال الحافظ ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح الماهاني أنبأنا شجاع الصوفي أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو مالك الأشجعي عن يوسف بن ميمون عن قافع مولى رسول الله ﷺ . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين متكبر ، ولا منان بعمله على الله عز وجل » .

ومنه نفيح ، ويقال مسروح ، ويقال قافع بن مسروح . والصحيح قافع بن الحارث بن كلدة ابن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف ^(١) أبو بكرة الثقفي . وأمه سمية أم زياد . تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف ، فأعتقهم رسول الله ﷺ وكان نزوله في بكرة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة . قال أبو نعيم : وكان رجلا صالحا آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي برة الأسلمي .

قلت : وهو الذي صلى عليه بوصيته اليه ، ولم يشهد أبو بكرة وقعة الجمل ، ولا أيام صفين ، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين .

ومنه واقد ، أو أبو واقد مولى رسول الله ﷺ . قال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني حدثنا أبو عمرو ابن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم حدثنا الحسين بن محمد ثنا الهيثم ابن حماد عن الحارث بن غسان عن رجل من قريش من أهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : « من أطاع الله فقد ذكر الله . وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » .

ومنه هرمز أبو كيسان ، ويقال هرمز أو كيسان ، وهو الذي يقال فيه طهمان كما تقدم . وقد قال ابن وهب ثنا علي بن عباس عن عطاء بن السائب عن فاطمة بنت علي أو أم كلثوم بنت علي قالت : سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى أبا كيسان . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنا أهل بيت لا نحل لنا الصدقة ، وإن موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة » . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن ورقاء عن عطاء بن السائب قال : دخلت على أم كلثوم فقالت إن هرمز أو كيسان حدثنا أن رسول الله ﷺ قال : « إنا لا نأكل الصدقة » . وقال أبو القاسم البغوي ثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا أبو حفص الأبار عن ابن أبي زياد عن معاوية قال : شهد بدرا عشرون

(١) في الخلاصة : نفيح بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس بن ثقيف الثقفي أبو بكرة . وقد ترجمهم جميعا ترجمة طويلة مفصلة صحيحة الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء الذي يطبع الآن .

مملوكا ، منهم مملوك للنبي ﷺ يقال له هرمن فأعتقه رسول الله ﷺ وقال : « إن الله قد أعتقك ، وإن مولى القوم من أنفسهم ، وإنا أهل بيت لانا كل الصدقة فلا تأكلها » .

ومنهم هشام مولى النبي ﷺ قال محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقي أنبأنا محمد بن أيوب الرقي عن سفيان عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله ﷺ . قال : جاء رجل فقال يا رسول الله إن امرأتى لا تدفع يد لامس ، قال « طلقها » قال إنها تعجبنى ، قال « فتمتع بها » قال ابن منده وقد رواه جماعة عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن مولى بني هاشم عن النبي ﷺ ولم يسمه . ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن جابر . ومنهم يسار . ويقال إنه الذي قتله العرنيون وقد مثلوا به ^(١) . وقد ذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبة أن رسول الله ﷺ أخذه يوم قرقرة الكدر مع نعم بنى غطفان وسليم ، فوهبه الناس لرسول الله ﷺ فقبله منهم ، لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه ، ثم قسم في الناس النعم فاصاب كل انسان منهم سبعة أبرة ، وكانوا مائتين .

ومنهم أبو الحمراء مولى النبي ﷺ وخادمه ، وهو الذي يقال إن اسمه هلال بن الحارث ، وقيل ابن مظفر ، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمي ، أصابه سبي في الجاهلية . وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا أحمد بن حازم أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود القاص عن أبي الحمراء قال : رابطة المدينة سبعة أشهر كيوم ، فكان النبي ﷺ يأتي باب علي وفاطمة كل غداة فيقول : « الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » قال أحمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين - والفظله - عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود عن أبي الحمراء قال : مر النبي ﷺ برجل عنده طعام في وعاء فادخله يده ، فقال : « غششته ! من غشنا فليس منا » وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي نعيم به . وليس عنده سواه . وأبو داود هذا هو نفيح بن الحارث الاعمى أحد المتروكين الضعفاء . قال عباس الدوري عن ابن معين : أبو الحمراء صاحب رسول الله ﷺ اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بمحصر ، وقد رأيت بها غلاما من ولده . وقال غيره كان منزله خارج باب حمص . وقال أبو الوازع عن ممرة : كان أبو الحمراء في الموالي .

ومنهم أبو سلمى راعى النبي ﷺ ، ويقال أبو سلام واسمه حريث . قال أبو القاسم البغوي ثنا كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد حدثني أبو سلمة راعى النبي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وآمن بالبعث والحساب »

(١) وقال ابن هشام : هم نفر من قيس كبة من بجيلة ، وكان يرعى إبل الصدقة ، وقصتهم مشهورة .

دخل الجنة . قلنا أذنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فادخل أصبعيه في أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع . لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث . وقد روى له النسائي في اليوم والليلة آخر ، وأخرج له ابن ماجه ثلثا .

ومنهم أبو صفية مولى النبي ﷺ . قال أبو القاسم البغوي ثنا احمد بن المقدم ثنا معتمر ثنا أبو كعب عن جده بقية عن أبي صفية مولى النبي ﷺ أنه كان يوضع له نطع ويحيا بزبيل فيه حصي فيسبح به إلى نصف النهار ، ثم يرفع فإذا صلى الأولى سبّح حتى يمسي .

ومنهم أبو ضميرة مولى النبي ﷺ والد ضميرة المتقدم ، وزوج أم ضميرة . وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكرهم وخبرهم في كتابهم . وقال محمد بن سعد في الطبقات : أنبأنا اسماعيل بن عبد الله بن أويس المدني حدثني حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة أن الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ضميرة : بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، إنهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا ممن أفاء الله على رسوله فأعتقهم . ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له ، وإن أحب أن يمكث مع رسول الله فيكونوا من أهل بيته ، فاختار الله ورسوله ودخل في الإسلام ، فلا يعرض لهم أحد إلا بخير . ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبي بن كعب . قال اسماعيل بن أبي أويس : فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد حمير . وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص ، فآخذوا ما معهم فآخرجوا هذا الكتاب إليهم فاعلموهم بما فيه ، فقرأوه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم . قال ووفد حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة إلى المهدي أمير المؤمنين وجاء معه بكتابهم هذا ، فآخذ المهدي فوضعه على بصره ، وأعطى حسيناً ثلاثمائة دينار . ومنهم أبو عبيد مولاة عليه الصلاة والسلام . قال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا أبان العطار ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد أنه طبع لرسول الله ﷺ قدراً فيها لحم ، فقال رسول الله ﷺ : « فاولني ذراعها » فناولته فقال : « فاولني ذراعها » فناولته فقال : « فاولني ذراعها » . فقلت يا نبي الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : « والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيتني ذراعها مادعوت به » ورواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن مسلم بن ابراهيم عن أبان بن يزيد العطار به .

ومنهم أبو عسيب ، ومنهم من يقول أبو عسيب ، والصحيح الاول ، ومن الناس من فرق بينهما وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبي ﷺ ، وحضر دفنه ، وروى قصة المغيرة بن شعبه . وقال الحارث بن أبي أسامة ثنا يزيد بن هارون ثنا مسلم بن عبيد أبو نصيرة قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله ﷺ قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنا في جبريل بالحي والطاعون ، فامسكت

الحى بالمدينة وأرسات الطاعون إلى الشام ، فالطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجس على الكافر ، وكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحاق الصاغاني ثنا يونس بن محمد ثنا حشرج بن قباتة حدثني أبو نصيرة البصري عن أبي عسيب مولى رسول الله ﷺ قال : خرج رسول الله ﷺ ليلا فمر بي فدعاني ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج اليه ، ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه ، ثم انطلق يمشى حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار ، فقال رسول الله ﷺ لصاحب الحائط : « أطمعنا بשרاً » فجاء به فوضعه فأكل رسول الله ﷺ وأكلوا جميعاً ثم دعا بماء فشرب منه ، ثم قال : « إن هذا النعيم ، لتسألن يوم القيامة عن هذا » فآخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر ، ثم قال : يا نبي الله إنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال « نعم إلا من ثلاثة : خرقة يستر بها الرجل عورته . أو كسرة يسد بها جوعته ، أو حجر يدخل فيه - يعنى من الحر والقر - » . ورواه الإمام أحمد عن شريح عن حشرج . وروى محمد بن سعد في الطبقات عن موسى بن اسماعيل حدثنا سلمة بنت أبيان الفريمية قالت سمعت ميمونة بنت أبي عسيب قالت : كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث في الصيام ، وكان يصلى الضحى قائماً فمعجز ، وكان يصوم أيام البيض . قالت وكان في سريره جملجل فيعجز صوته حين ينادى بها ، فإذا حركه جاءت .

ومنهم أبو كبشة الانمارى من أنمار منحج على المشهور ، مولى النبي صلى الله عليه وسلم . في اسمه أقوال أشهرها أن اسمه سليم ، وقيل عمرو بن سعد ، وقيل عكسه . وأصله من مولدى أرض دوس ، وكان ممن شهد بدرآ ، قاله موسى بن عقبة عن الزهرى . وذكره ابن اسحاق والبخارى والواقدي ومصعب الزبيرى وأبو بكر بن أبي خيثمة . زاد الواقدي ، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب ، وذلك في يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة . وقال خليفة بن خياط : وفي سنة ثلاث وعشرين توفى أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ ، وقد تقدم عن أبي كبشة أن رسول الله ﷺ لما مر في ذهابه إلى تبوك بالحجر جعل الناس يدخلون بيوتهم ، فتودى أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال رسول الله ﷺ : « ما يدخلكم على هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم ؟ » فقال رجل : نعجب منهم يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم يفتشكم بما كان قبلكم ، وما هو كائن بعدكم » الحديث . وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن ميمون عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد الحرازى سمعت أبا كبشة الانمارى قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في أصحابه ، فدخل ثم خرج وقد اغتسل ، قلنا يا رسول الله قد كانت شئ ؟ قال : « أجل ، مرت بي فلانة فوقع في نفسى شهوة النساء فأتيت بعض أزواجى فأصبتها ، فكذلك فافعلوا ، فانه من أمثال أعمالكم إتيان الحلال » .

وقال احمد حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الانماري . قال قال رسول الله ﷺ « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر ، رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله وينفق في حقه ، ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » . قال رسول الله ﷺ : « فها في الأجر سواء » ، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يحبط ^(١) فيه ينفق في غير حقه ، ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فها في الوزر سواء » . وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبه وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع . ورواه ابن ماجه أيضا من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي كبشة عن أبيه . ومما بعضهم عبد الله بن أبي كبشة . وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهورثي عن أبي كبشة الانماري أنه أتاه فقال أطرقني من فرسك ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أطرق مسلما فعقب له الفرس كان كأجر سبعين حمل عليه في سبيل الله عز وجل » . وقد روى الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن أبي نعيم عن عبادة بن مسلم عن يونس بن خباب عن سعيد أبي البخترى الطائي حدثني أبو كبشة أنه قال : ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثنا فاحفظوه ، مانقص مال عبد صدقة ، وما ظلم عبد بمظلمة فصر عليها الا زاده الله بها عزا ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ، الحديث . وقال حسن صحيح . وقد رواه احمد عن غندر عن شعبة عن الأعشى عن سالم بن أبي الجعد عنه . وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن أبيه عن أبي كبشة الانماري أن رسول الله ﷺ كان يجتجم على هامته وبين كتفيه . وروى الترمذي حدثنا حميد بن مسعدة ثنا محمد بن حمران عن أبي سعيد - وهو عبد الله بن بشر - قال سمعت أبا كبشة الانماري يقول : كانت كمام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا ^(٢) .

وممنهم أبو موهبة مولاة عليه السلام ، كان من مولدى حزينه اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه ، ولا يعرف اسمه رضي الله عنه . وقال أبو مصعب الزبيري شهد أبو موهبة المريسيع ، وهو الذي كان يقود لعائشة رضي الله عنها بعيرها . وقد تقدم ما رواه الامام احمد وبسنده عنه في ذهابه مع رسول الله ﷺ في الليل الى البقيع ، فوقف عليه السلام فدعاهم واستغفر لهم ثم قال : « ليهنكم ما أنتم فيه مما

(١) حبط بالخاء المهملة بطل وأحبط الله عمله ، أبطله . وخبط بالخاء المعجمة ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، والخبط ما تنثر من ورق الشجر ، ولعله المراد . (٢) الكمام : القلنسوة . وبطحا أي لازقة بالرأس غير ذاهية في الهواء .

فيه بعض الناس ، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضا ، الآخرة أشد من الأولى ، فليهنكم أنتم فيه » ثم رجع فقال : « يا أبا موهبة إني خيرت مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدى والجنة أو لقاء ربى ، فاخترت لقاء ربى » قال فما لبث بعد ذلك إلا سبعا - أو ثمانيا - حتى قبض . فهو لأه عبيده عليه السلام .

﴿ وأما إمامه عليه السلام ﴾

فمن أمة الله بنت رزينة . الصحيح أن الصحبة لأمرها رزينة كما سيأتى ، ولكن وقع فى رواية ابن أبى عاصم حدثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن موسى حدثنا عليقة بنت الكميت العنكية قالت حدثنى أبى عن أمة الله خادم النبي ﷺ . أن رسول الله سببا صفية يوم قريظة والنضير فأعتقها وأمرها رزينة أم أمة الله . وهذا حديث غريب جدا .

[ومنهن أميمة . قال ابن الأثير وهى مولاة رسول الله ﷺ] . روى حديثها أهل الشام . روى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضى رسول الله ﷺ فأتاه رجل يوما فقال له أوصنى ، فقال « لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت بالنار ، ولا تدع صلاة متعمدا ، فمن تركها متعمدا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تشربن مسكرا فانه رأس كل خطيئة . ولا تعصين والدك وإن أمراك أن تختلى (٢) من أهلك ودنياك » .

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة ، وهى بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين (١) ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية ، غلب عليها كنيته أم أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشى ، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ، وتعرف بأمر الأطباء ، وقد هاجرت المجرتين رضى الله عنها ، وهى حاضنة رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب وقد كانت ممن ورثها رسول الله ﷺ من أبيه ، قاله الواقدي . وقال غيره : بل ورثها من أمه ، وقيل بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله ﷺ . وآمنت قديما وهاجرت ، وتأخرت بعد النبي ﷺ . وتقدم ما ذكرناه من زيارة أبى بكر [وعمر] رضى الله عنهما إياها بعد وفاة النبي ﷺ ، وأنها بكى فقالا لها : أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ؟ قالت : بلى ، ولكن أبكى لأن الوحي قد انقطع من السماء ، فجعل يبكى معها . وقال البخارى فى التاريخ وقال عبد الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : كانت أم أيمن تحضن النبي ﷺ حتى كبر ، فأعتقها ثم تزوجها زيد بن حارثة ، وتوفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر ، وقيل ستة أشهر . وقيل إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب . وقد رواه مسلم عن أبى الطاهر وحرمة كلاهما عن ابن وهب عن (١) فى الإصابة حصن بديل حصين . (٢) كذا فى الأصل : والمحفوظ (ان تخرج) .

يونس عن الزهري قال : كانت أم أيمن الحبشية قد كره . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان . قال الواقدي وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بني سعد بن بكر قال : كان رسول الله ﷺ يقول لأم أيمن « يا أمه » وكان إذا نظر إليها قال « هذه بقية أهل بيتي » . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة أخبرني سليمان بن أبي شيخ قال : كان النبي ﷺ يقول : « أم أيمن أمي بعد أمي » . وقال الواقدي عن أصحابه المدنيين قالوا : نظرت أم أيمن إلى النبي ﷺ وهو يشرب فقالت استقني ، فقالت عائشة أتقولين هذا الرسول الله ﷺ ؟ فقالت : ما خدمته أطول ، فقال رسول الله ﷺ « صدقت » فجاء بالماء فسقاها . وقال المفضل بن غسان حدثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء وهي صائمة : فأصابها عطش شديد حتى جهدها ، قال فدلى عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء ، قالت فشربت فما أصابني عطش بعد ، وقد تعرضت العطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد . وقال الحافظ أبو يعلى ثنا محمد بن أبي بكر المديني ثنا مسلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت : كان لرسول الله ﷺ فخارة يبول فيها فكان إذا أصبح يقول « يا أم أيمن صبي مافي الفخارة » فقامت ليلة وأنا عطشى فشربت مافيها ، فقال رسول الله ﷺ « يا أم أيمن صبي مافي الفخارة » فقالت يا رسول الله فمت وأنا عطشى فشربت مافيها فقال « إنك لن تشككي بطنك بعد يومك هذا أبداً » . قال ابن الأثير في الغابة : وروى حجاج ابن محمد عن [ابن] جريج عن حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقية قالت : كان للنبي ﷺ قدح من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته ، فطلبه فلم يجده ، فقيل شربته بركة . فقال « لقد احتظرت من النار بحظار ^(١) » قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير وقيل إن التي شربت بوله عليه السلام إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة ، وفرق بينهما والله أعلم .

قلت : فأما بركة فانها كانت لا آكل أبي احمد بن جحش فكاتبوها فاشترتها عائشة منهم فأعتقتها فثبت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين ، ولم يذكرها ابن عساكر .

ومنهن خضرة ذكرها ابن منده فقال : [روى معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال] : كان للنبي ﷺ خادم يقال لها خضرة وقال محمد بن سعد عن الواقدي ثنا فائد مولى عبد الله عن عبد الله ^(٢) بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى قالت : كان خدام رسول الله ﷺ أنا

(١) أي لقد احتميت بحمي عظيم من النار يقيق حرها ويؤمنك دخولها . من النهاية .

(٢) في الخلاصة : مولى عبادل وهو عبيد الله بن علي بن أبي رافع عنه . وسيأتي في ترجمة سلمى .

وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد ، أعتقهن رسول الله ﷺ كلهن .

ومنهن خليصة مولاة حفصة بنت عمر ، قال ابن الأثير في الغابة : روت حديثها عليلة بنت الكهيت عن جدتها عن خليصة مولاة حفصة في قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومرزحهما معها بأن الدجال قد خرج . فاختبأت في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا ، وجاء رسول الله ﷺ فقال : « ماشأنكما ؟ » فأخبرته بما كان من أمر سودة ، فذهب اليها فقالت : يا رسول الله أخرج الدجال ؟ فقال « لا ، وكأن قد خرج » فخرجت وجمعات تنفض عنها يبض العنكبوت . وذكر ابن الأثير خليصة مولاة سلمان الفارسي وقال : لما ذكر في اسلام سلمان وإعتاقها إياه ، وتعويضه عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة ، ذكرتها تمييزاً .

ومنهن خولة خادمة النبي ﷺ ، كذا قال ابن الأثير . وقد روى حديثها الحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشي عن أمه عن أمها خولة وكانت خادمة النبي ﷺ ، فذكر حديثاً في تأخر الوحي بسبب جرو كلب مات تحت سريره عليه السلام ولم يشعروا به . فلما أخرجه جاء الوحي ، فنزل قوله تعالى (والضحي والليل اذا سجي) وهذا غريب ، والمشهور في سبب نزولها غير ذلك [والله أعلم] .

ومنهن رزينة ، قال ابن عساكر والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيي . وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد تقدم في ترجمة ابنتها أمة الله أنه عليه السلام أمهر صفية بنت حيي أمها رزينة ، فعلى هذا يكون أصلها له عليه السلام وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو سعيد الجشمي حدثتنا عليلة بنت الكهيت قالت سمعت أمي أمينة قالت حدثتني أمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ سبأ صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه ، فجاء يقودها سبية ، فلما رأت النساء قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . فأرسلها وكان ذراعها في يده ، فأعتقها ثم خطبها وتزوجها وأمهرها رزينة . هكذا وقع في هذا السياق ، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبي عاصم ولكن الحق أنه عليه السلام اصطفى صفية من غنائم خيبر ، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير تخييط فانهما يومان ، بينهما سفتان والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل أخبرنا ابن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا علي بن الحسن السكري ثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثتنا عليلة بنت الكهيت العتكية عن أمها أمينة قالت قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله : يا أمة الله أسمعك أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذكر صوم عاشوراء ؟ قالت نعم كان يعظمه ويدعو برضاعته ورضعاه ابنته فاطمة فيقتل في أفواههم

ويقول لأمهاتهم : « لا ترضعهم إلى الليل » له شاهد في الصحيح .

ومنهن رضوى ، قال ابن الأثير روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله ﷺ عن الحائض تخضب ، فقال : « ما بذلك بأس » رواه أبو موسى المديني .
ومنهن ریحانة بنت شمعون القرظية ، وقيل النضرية ، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه رضي الله عنهن .

ومنهن ذرينة والصحيح رزينة كما تقدم .

ومنهن سانية مولاة رسول الله ﷺ ، روت عنه حديثا في اللقطة ، وعنها طارق بن عبد الرحمن روى حديثها أبو موسى المديني هكذا ذكر ابن الأثير في الغاية .

ومنهن سديسة الانصارية ، وقيل مولاة حفصة بنت عمر . روت عن النبي ﷺ قال : « إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه » قال ابن الأثير رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه عن اسرائيل عن الاوزاعي عن سالم عن سديسة ، ورواه اسحاق بن يسار عن الفضل . فقال عن سديسة عن حفصة عن النبي ﷺ ، فذكره رواه أبو نعيم وابن منده .

ومنهن سلامة حاضنة ابراهيم بن رسول الله ﷺ ، روت عنه حديثا في فضل الحمل والطلق والرضاع والسر ، فيه غرابة ونكارة من جهة اسناده ومثله ، رواه أبو نعيم وابن منده من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولاني عن أنس عنها . ذكرها ابن الأثير .

ومنهن سلمى وهي أم رافع امرأة أبي رافع كما رواه الواقدي عنها أنها قالت : كنت أخدم رسول الله ﷺ أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فأعتقنا رسول الله ﷺ كلنا . قال الأمام احمد حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي عن قائد مولى ابن أبي رافع عن جدته سلمى خدام النبي ﷺ قالت : ما سمعت قط أحدا يشكو إلى رسول الله ﷺ وجعا في رأسه إلا قال « احتجم » وفي رجله إلا قال « اخضبهما بالخناء » . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبي الموالي والترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الخطاب كلاهما عن قائد عن مولاة عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى به . وقال الترمذي غريب إنما نعرفه من حديث قائد . وقد روت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها واستقصاؤها . قال مصعب الزبيري وقد شهدت سلمى وقعة حنين .

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي ﷺ الحريرة ^(١) فتعجبه ، وقد تأخرت الى بعد

(١) الحريرة : الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء .

فوتة عليه السلام ، وشهدت وفاة فاطمة رضى الله عنها ، وقد كانت أولا لصفية بنت عبد المطلب عمته عليه السلام ، ثم صارت لرسول الله ﷺ . وكانت قابلة أولاد فاطمة وهي التي قبلت ابراهيم بن رسول الله ﷺ وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها على بن أبى طالب واسماء بنت عيسى امرأة الصديق . وقد قال الأمام احمد حدثنا أبو النضر ثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن عبيد الله بن على بن أبى رافع عن أبيه عن سلمى قالت : اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الذى قبضت فيه ، فكنت أمرضا ، فاصبحت يوما كمثل ما يأتينا في شكواها ذلك ، قالت وخرج على لبعض حاجته فقالت : يا أمه اسكبي لى غسلا ، فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ، ثم قالت يا أمه اعطنى ثيابى الجدد فلبستها ، ثم قالت يا أمه قدمى لى فراشى وسط البيت ، ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمه إني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفنى أحد ، فقبضت مكانها . قالت فجاء على فاخبرته . وهو غريب جداً ومنهن شيرين ، ويقال سيرين ^(١) أخت مارية القبطية خالة ابراهيم عليه السلام : وقدمنا أن المقوقس صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداها مع غلام اسمه مابور وبغلة يقال لها الدليل فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة عبد الرحمن بن حسان .

ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية جارية عائشة ، كان اسمها عنبة فسماها رسول الله ﷺ عنقودة رواه أبو نعيم . ويقال اسمها غفيرة .

فروة ظئر النبي ﷺ - يعنى مرضعه - قالت قال لى رسول الله : « اذا أويت الى فراشك فاقرئى قل يا أيها الكافرون فاتها براءة من الشرك » ذكرها أبو احمد العسكري ، قاله ابن الأثير فى الغابة فاما فضة النوية فقد ذكر ابن الأثير فى الغابة أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله ﷺ . ثم أورد باسناد مظلم عن محبوب بن حميد البصرى عن القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيم وأسيرا) ثم ذكر ما مضمونه : أن الحسن والحسين مرضا فعادها رسول الله ﷺ ، وعادها عامة العرب . فقالوا لعلى لو نذرت ؟ فقال على : إن برآ مما بهما صمت لله ثلاثة أيام ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت فضة كذلك . فألبسهما الله العافية فصاموا . وذهب على فاستقرض من شمعون الخيرى ثلاثة أصع من شعير فبيئوا منه تلك الليلة صاعا فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء وقف على الباب سائل فقال أطعموا المسكين أطعمكم الله على موائد الجنة فأمرهم على فاعطوه ذلك الطعام وطووا ، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر فلما وضعوه بين أيديهم وقف سائل فقال أطعموا اليتيم فأعطوه ذلك وطووا . فلما كانت الليلة الثالثة قال : أطعموا

(١) وفى الاصابة : سيرين بالسین المهمة .

الاسير فاعطوه وطووا ثلاثة أيام وثلاث ليال . فأنزل الله في حقهم (هل أتى على الانسان) الى قوله (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) وهذا الحديث منكر ، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك الى ركة الفاظه ، وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة والله أعلم .

ليلي مولاة عائشة ، قالت يارسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل في أثرك فلم أر شيئا إلا أتى أجد ريح المسك ؟ فقال : « إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من ثمن ابتلعتة الأرض » . رواه أبو نعيم من حديث أبي عبد الله المدني - وهو أحد المجاهيل - عنها .

مارية القبطية أم إبراهيم تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين . وقد فرق ابن الأثير بينها وبين مارية أم الرباب ، قال وهي جارية للنبي ﷺ أيضا . حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمة عن أمها عن جدتها مارية قالت : تطأطأت للنبي ﷺ حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين . ثم قال : ومارية خادم النبي ﷺ . روى أبو بكر عن ابن عباس عن المنثني بن صالح عن جدته مارية - وكانت خادم النبي ﷺ - أنها قالت : مامست يدي شيئا قط ألين من كف رسول الله ﷺ . قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب : لا أدري أهى التي قبلها أم لا .

ومنهن ميمونة بنت سعد ، قال الامام احمد حدثنا علي بن محمد بن محرز ثنا عيسى - هو ابن يونس - ثنا ثور - هو ابن يزيد - عن زياد بن أبي سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت يارسول الله أفنتا في بيت المقدس ؟ قال : « أرض المنشر والمحشر ، إئتوه فصلوا فيه ، فان صلاة فيه كألف صلاة » قالت أرأيت من لم يطق أن يتحمل اليه أو يأتيه ؟ قال : « فليهد اليه زيتا يسرج فيه ، فانه من أهدى له كان كمن صلى فيه » . وهكذا رواه ابن ماجه عن اسماعيل بن عبد الله الرقي عن عيسى بن يونس عن ثور عن زياد عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي ﷺ . وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه فانه أعلم . وقال احمد حدثنا حسين وأبو نعيم قالا : ثنا اسرائيل عن زيد بن جبير عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ قالت : سئل النبي ﷺ عن ولد الزنا قل : « لا خير فيه ، نملان أجاهد بهما في سبيل الله أحب الي من أن أعتق ولد الزنا » . وهكذا رواه النسائي عن عباس الدوري وابن ماجه من حديث أبي بكر بن أبي شيبه كلاهما عن أبي نعيم الفضل بن دكين به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبه ثنا الحاربي ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ميمونة - وكانت تخدم النبي ﷺ - قالت قال رسول الله : « الرافلة في الزينة في غير أهلها ، كالظلمة يوم القيامة لا تور لها » . ورواه الترمذي من حديث موسى بن عبيدة وقال لا نعرفه إلا من حديثه وهو يضعفه في الحديث . وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه .

ومنهن ميمونة بنت أبي عسيبة أو عنبة ، قاله أبو عمرو بن منده . قال أبو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونة بنت أبي عسيب ، كذلك روى حديثها المشجع بن مصعب أبو عبد الله العبدى عن ربيعة بنت يزيد وكانت تنزل في بني قريع عن منبه عن ميمونة بنت أبي عسيب ، وقيل بنت أبي عنبة مولاة النبي ﷺ أن امرأة من حريش أتت النبي صلى الله عليه وسلم فنادت يا عائشة أغيثيني بدعوة من رسول الله تسكنيني بها وتطمئنيني بها ، وأنه قال لها « ضعى يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه ، وقولى بسم الله اللهم داوئى بدوائك ، واشفى بشفائك ، واغنى بفضلك عن سواك » قالت ربيعة فدعوت به فوجدته جيداً .

ومنهن أم ضميرة زوج أبي ضميرة ، قد تقدم الكلام عليهم رضى الله عنهم .
ومنهن أم عياش بعثها رسول الله ﷺ مع ابنته تخدمها حين زوجها بعثمان بن عفان . قال أبو القاسم البغوى حدثنا عكرمة ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثنى أبي صفوان عن أبيه عن جدته أم عياش - وكانت خادم النبي ﷺ - بعث بها مع ابنته الى عثمان ، قالت كنت أمغث^(١) لعثمان التمر غدوة فيشر به عشية ، وأنبذه عشية فيشر به غدوة ، فسألنى ذات يوم فقال تخططين فيه شيئاً ؟ فقلت أجل ، قال فلا تعودى . فهؤلاء إماءه رضى الله عنهم . وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا القاسم ابن الفضل حدثنى ثمامة بن حزن قال سألت عائشة عن النبيذ فقالت : هذه خادم رسول الله ﷺ فسلبها ، لجارية حبشية . فقالت : كنت أنبذ لرسول الله ﷺ في سقاء عشاء فأوكيه ، فإذا أصبح شرب منه . ورواه مسلم والنسائى من حديث القاسم بن الفضل به . هكذا ذكره أصحاب الاطراف في مسند عائشة ، والأليق ذكره في مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي ، وهى إما أن تكون واحدة ممن قدمنا ذكرهن ، أو زائدة عليهن ، والله تعالى أعلم .

فصل

﴿ وأما خدامه عليه السلام ورضى الله عنهم الذين خدموه من الصحابة ﴾

﴿ من غير مواليه فمنهم ؛ أنس بن مالك ﴾

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم بن غنم بن عدى ابن النجار الانصارى النجارى أبو حمزة المدنى نزىل بالبصرة . خدم رسول الله ﷺ مدة مقامه بالمدينة عشر سنين ، فما عاتبه على شئ أبداً ، ولا قال لشيء فعله لم فعلته ، ولا لشيء لم يفعله ألا فعلته . وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هى التى أعطته رسول الله ﷺ قبله ، وسألته أن

يدعوه فقال : « اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، وأدخله الجنة » . قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا انتظر الثالثة ، والله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو من مائة ، وفي رواية وإن كرمي ليحمل في السنة مرتين . وإن ولدى لصلي مائة وستة أولاد . وقد اختلف في شهوده بدرأ وقد روى الأ نصارى عن أبيه عن ثمامة قال قيل لأنس أشهدت بدرأ ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ! والمشهور أنه لم يشهد بدرأ لصغره . ولم يشهد أحداً أيضاً لذلك . وشهد الحديبية وخيبر وعمره القضاء والفتح وحنينا والطائف وما بعد ذلك . قال أبو هريرة : مارأيت أحداً أشبه صلاة رسول الله ﷺ من ابن أم سليم - يعنى أنس بن مالك - . وقال ابن سيرين ، كان أحسن الناس صلاة في سفره وحضره ، وكانت وفاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقي فيها من الصحابة فيما قاله على بن المديني ، وذلك في سنة تسعين ، وقيل إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر ، وعليه الأكثر . وأما عمره يوم مات فقد روى الامام احمد في مسنده حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد أن أنساً عمر مائة سنة غير سنة ، وأقل ما قيل ست وتسعون ، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين ، وقيل مائة وثلاث سنين فانه أعلم .

ومنها رضى الله عنهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي . قال محمد بن سعد : كان اسمه ميمون بن منباذ ، قال الربيع بن بدر الأعرجي عن أبيه عن جده عن الأسلع قال : كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل معه ، فقال ذات ليلة « يا أسلع قم فارحل » قال أصابتنى جنابة يا رسول الله ، قال فسكت ساعة وأناه جبريل بأية الصعيد ، [فقال قم يا أسلع فتيمم] قال فتيممت وصليت ، فلما انتهيت الى الماء قال : « يا أسلع قم فاغتسل » قال فأراني التيمم فضرب رسول الله يديه الى الأرض ثم نفضهما ، ثم مسح بهما وجهه ، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما فمسح بهما ذراعيه . باليمنى على اليسرى ، وباليسرى على اليمنى ، ظاهرهما وباطنهما . قال الجميع : وأراني أبى ، كما أراه أبوه ، كما أراه الأسلع ، كما أراه رسول الله . قال الربيع فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال : هكذا والله رأيت الحسن يصنع . رواه ابن منده والبقوى في كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا ، قال البقوى ولا أعلمه روى غيره . قال ابن عساكر وقد روى - يعنى هذا الحديث - الهيثم بن رزيق المالكي المديني عن أبيه عن الأسلع بن شريك .

ومنها رضى الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أقصى الاسلمى . وكان من أهل الصفة ، قاله محمد بن سعد . وهو أخوهند بن حارثة وكانا يخدمان النبي ﷺ . قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من أصحاب الحديبية ، وكان أخوه الذي بعثه رسول الله يأمُر

قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة . فحدثني يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله ﷺ بعثه فقال « مر قومك بصيام هذا اليوم » . قال أرايت إن وجدتهم قد طعموا ؟ قال « فليتموا آخر يومهم » . وقد رواه أحمد بن خالد الوهبي عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الأسلمي عن أبيه هند قال : بعثني رسول الله ﷺ الى قوم من أسلم فقال « مر قومك فليصوموا هذا اليوم ، ومن وجدت منهم أكل في أول يومه فليصم آخره » . قال محمد بن سعد عن الواقدي : أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجرى عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول : ما كنت أظن أن هنداً وأسماء ابني حارثة إلا مملوكين لرسول الله ﷺ . قال الواقدي كانا يخدمانه لا يبرحان بابه هما وأنس بن مالك . قال محمد بن سعد : وقد توفي أسماء بن حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومنهم بكير بن الشداخ الليثي . ذكر ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن عبد الملك بن يعلى الليثي أن بكير بن شداخ الليثي كان يخدم النبي ﷺ . فاحتلم فاعلم بذلك رسول الله ﷺ وقال : إني كنت أدخل على أهلك وقد احتلمت الآن يا رسول الله ، فقال « اللهم صدق قوله ، ولقاه الظفر » فلما كان في زمان عمر قتل رجل من اليهود ، فقام عمر خطيباً فقال : أنشد الله رجلاً عنده من ذلك علم ؟ فقام بكير فقال : أنا قتلته يا أمير المؤمنين . فقال عمر بؤت بدمه فأين المخرج ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن رجلاً من الغزاة استخلفني على أهله ، فجئت فإذا هذا اليهودي عند امرأته وهو يقول :

وأشعث غره الاسلام مني خلوت بعمره ليل التمام
أبيت على تراثها وبمسي على جرد الأعنة والحزام
كان مجامع الربلات منها فتام ينهضون الى قتام

قال فصدق عمر قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء رسول الله ﷺ لبكير بما تقدم .

ومنهم رضى الله عنهم بلال بن رباح الحبشي . ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف ، فاشتراه أبو بكر منه بمال جزيل لأن كان أمية يعذبه عذاباً شديداً ليرتد عن الاسلام فيأبى إلا الاسلام رضى الله عنه ، فلما اشتراه أبو بكر أعتقه ابتغاء وجه الله ، وهاجر حين هاجر الناس ، وشهد بدرًا وأحداً وما بعدها من المشاهد رضى الله عنه . وكان يعرف بلال بن حمامة وهي أمه ، وكان من أفصح الناس لا كما يعتقد بعض الناس أن سينه كانت شينا ، حتى أن بعض الناس يروى حديثاً في ذلك لا أصل له عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن سين بلال شينا . وهو أحد المؤذنين الأربعة كما سيأتي ، وهو أول من أذن كما قدمنا . وكان يلي أمر النفقة على العيال ، ومعه حاصل ما يكون من المال . ولما توفي رسول الله ﷺ كان فيمن خرج الى الشام للغزو ، ويقال إنه أقام يؤذن لأبي بكر أيام خلافته ،

والأول أصح وأشهر . قال الواقدي : مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة . وقال الفلاس قبره بدمشق ، ويقال بداريا ، وقيل إنه مات بحلب ، والصحيح أن الذي مات بحلب أخوه خالد . قال مكحول حدثني من رأى بلال قال كان شديد الأدمة نحيفا أجنا^(١) له شعر كثير ، وكان لا يغير شيبه رضى الله عنه .

ومنهم رضى الله عنهم حبة وسواء ابنا خالد رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية قال وثنا وكيع ثنا الأعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبة وسواء ابنا خالد قالا : دخلنا على النبي ﷺ وهو يصلح شيئا فأعناه ، فقال « لا ينسأ من الرزق ما تهزرت رؤوسكما ، فان الانسان قلده أمه أحيمر ليس عليه قشرة ، ثم يرزقه الله عز وجل » .

ومنهم رضى الله عنهم ذو مخمر ، ويقال ذو مخبر ، وهو ابن أخى النجاشي ملك الحبشة ، ويقال ابن أخته . والصحيح الأول . كان بعنه ليعخدم رسول الله ﷺ نيابة عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو النضر ثنا جرير عن يزيد بن صليح عن ذى مخمر - وكان رجلا من الحبشة يخدم النبي ﷺ - قال : كنا معه في سفر فأمرع السير حتى انصرف ، وكان يفعل ذلك لقلة الزاد . فقال له قائل يا رسول الله قد انقطع الناس ، قال فجلس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه ، فقال لهم « هل لكم أن نهجع هجمة ؟ » [أو قال له قائل] فترل ونزلوا فقالوا من يكلؤنا الليلة ؟ فقلت انا جعلني الله فداك ، فأعطاني خطام ناقته فقال « هاك لا تكونن لكما » قال فأخذت بخطام ناقه رسول الله وخطام ناقتي ، فتنحيت غير بعيد فخليت سبيلهما ترعيان ، فاني كذلك أنظر اليهما اذ أخذني النوم ، فلم أشعر بشيء حتى وجدت حر الشمس على وجهي ، فاستيقظت فنظرت يمينا وشمالا فاذا أنا بالراجلتين مني غير بعيد ، فأخذت بخطام ناقه رسول الله ﷺ وبخطام ناقتي ، فأتييت أدنى القوم فأيقظته فقلت أصليت ؟ قال لا ، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله ﷺ ، فقال « يا بلال هل في الميضة ماء » يعني الاداوة ، فقال نعم جعلني الله فداك ، فأتاه بوضوء لم يلت منه التراب ، فأمر بلالا فأذن ثم قام النبي ﷺ فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ، ثم أمره فأقام الصلاة فصلى وهو غير عجل ، فقال له قائل : يا رسول الله أفرطنا . قال « لا ، قبض الله أرواحنا وردها اليها ، وقد صلينا » .

ومنهم رضى الله عنهم ربيعة بن كعب الأسلمي أبو فراس . قال الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله ﷺ ، فأتته بوضوئه وحاجته ، فكان يقوم من الليل فيقول « سبحان ربي وبحمده الهوى ، سبحان رب العالمين الهوى »

(١) جنا على الشيء إذا أكب عليه ومال يريد أنه منحني .

فقال رسول الله « هل لك حاجة ؟ » قلت يا رسول الله مرافقتك في الجنة ، قال « فأعني على نفسك بكثرة السجود » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبي ثنا محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن محمد عن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله نهاري أجمع ، حتى يصلي عشاء الآخرة فأجلس بيابه اذا دخل بيته أقول لعلها أن يتحدث لرسول الله حاجة ، فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول : « سبحان الله وبحمده » حتى أمل فأرجع ، أو تغلبني عيناى فأرقد ، فقال لي يوما - لما يرى من حق له وخدمتي إياه - « يا ربيعة بن كعب سلني أعطك » قال فقلت أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك ، قال فكثرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقا سيكفيني ويأتيني ، قال فقلت أسأل رسول الله لا آخرتي فانه من الله بال منزل الذي هو به ، قال فجئته فقال « ما فعلت يا ربيعة ؟ » قال فقلت نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع لي الى ربك فيعتقني من النار ، قال « فقال من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ » قال فقلت لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ، ولكنك لما قلت سلني أعطك وكنت من الله بال منزل الذي أنت به نظرت في أمري فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لي فيها رزقا سيأتيني ، فقلت أسأل رسول الله لا آخرتي . قال فصمت رسول الله ﷺ طويلا ثم قال لي « إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود » . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خزيمة أنبأنا يزيد بن هارون ثنا مبارك بن فضالة ثنا أبو عمران الجوني عن ربيعة الأسلمي - وكان يخدم النبي ﷺ - قال فقال لي ذات يوم « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قال قلت يا رسول الله ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شيء ، وما عندي ما أعطي المرأة . قال فقلت بعد ذلك رسول الله أعلم بما عندي مني يدعوني الى التزويج ، لئن دعاني هذه المرة لأجيبه . قال فقال لي « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » فقلت يا رسول الله ومن يزوجني ؟ ما عندي ما أعطي المرأة . فقال لي انطلق الى بني فلان فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجوني فئاتكم فلانة ، قال فأتيتهم فقلت إن رسول الله أرسلني اليكم لتزوجوني فئاتكم فلانة ، قالوا فلانة ؟ قال نعم ، قالوا مرحباً برسول الله ومرحباً برسوله ، فزوجوني فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدقوني وزوجوني ، فمن أين لي ما أعطي صداقي ؟ فقال رسول الله ليريد الأسلمي « اجمعوا لربيعة في صداقه في وزن نواة من ذهب » فجمعوها فأعطوني فأتيتهم فقبلوها ، فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله قد قبلوا فمن أين لي ما أولم ؟ قال فقال رسول الله ليريد « اجمعوا لربيعة في ثمن كبش » قال فجمعوا وقال لي « انطلق الى عائشة فقل لها فلتدفع إليك ما عندها من الشعير » قال فأتيتها فدفعت الي ، فانطلقت بالكبش والشعير فقالوا أما الشعير فنحن نكفيك ، وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه ، وعلوا الشعير فأصبح والله عندنا خبز ولحم ، ثم إن رسول الله أقطع أبا بكر أرضا له فاختلفنا في عنق ، فقلت هو في أرضي .

وقال أبو بكر هو في أرضي ، فتنازعنا فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها ، فندم فأحضرني فقال لي قل لي كما قلت ، قال فقلت لا والله لا أقول لك كما قلت لي ، قال إذا آتى رسول الله . قال فأتى رسول الله وتبعته فجاءني قومي يتبعونني فقالوا هو الذي قال لك وهو يأتى رسول الله فيشكو ؟ قال فالتفت إليهم فقلت تدرون من هذا ، هذا الصديق وذو شية المسلمين ، أرجعوا لا يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه فيغضب ، فيأتى رسول الله فيخبره فيهلك ربعة . قال فأتى رسول الله فقال إني قلت لربعة كلمة كرهتها فقلت له يقول لي مثل ما قلت له فأبى ، فقال رسول الله ﷺ « يا ربعة ومالك وللصديق ؟ » قال فقلت يارسول الله والله لا أقول له كما قال لي ، فقال رسول الله « لا تقل له كما قال لك ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر . »

ومنهم رضى الله عنهم سعد مولى أبي بكر رضى الله عنه ، ويقال مولى النبي ﷺ . قال أبو داود الطيالسي ثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد مولى أبي بكر الصديق أن رسول الله قال لأبي بكر - وكان سعد مملوكا لأبي بكر ، وكان رسول الله يعجبه خدمته - « أعتق سعدا » فقال يارسول الله مالنا خادم هاهنا غيره ، فقال « أعتق سعدا أتتك الرجال أتتك الرجال » . وهكذا رواه أحمد عن أبي داود الطيالسي . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد قال : قربت بين يدي رسول الله ﷺ تمرا ، فجعلوا يقرنون فنهى رسول الله ﷺ عن القران . ورواه ابن ماجه عن بNDAR عن أبي داود به .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن رواحة . دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بشاقة رسول الله ﷺ وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله

* ويشغل الخليل عن خليله *

كما قدمنا ذلك بطوله . وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة كما تقدم أيضا . ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع أبو عبد الرحمن الهذلي . أحد أئمة الصحابة هاجر الهجرتين وشهد بدراً وما بعدها ، كان يلي حمل فعلى النبي ﷺ ، ويلي ظهوره ، ويرحل دابته إذا أراد الركوب ، وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله ، وله العلم الجمل والفضل والحلم . وفي الحديث أن رسول الله قال لأصحابه - وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه - فقال « والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد » . وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود : هو كنيف مليء علما . وذكروا أنه تحيف الخلق حسن الخلق ، يقال إنه كان إذا مشى يسامت الجلوس

وكان يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودله وصحته ، يعنى أنه يشبه بالنبي ﷺ في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عبادته . توفى رضى الله عنه في أيام عثمان سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة ، وقيل إنه توفى بالكوفة والأول أصح .

ومنهم رضى الله عنهم عقبة بن عامر الجهنى . قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال : بينما أقود برسول الله ﷺ في نقب من تلك النقاب ، إذ قال لى « يا عقبة ألا تركب ؟ » قال فاشفت أن تكون معصية ، قال فترسل رسول الله وركبت هنيئة ، ثم ركب ثم قال « يا عقبة ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ؟ » قلت بلى يا رسول الله ، فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله ﷺ فقرأ بهما . ثم مر بى فقال « اقرأ بهما كلما نمت وكما قمت » . وهكذا رواه النسائى من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر ، ورواه أبو داود والنسائى أيضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبة به .

ومنهم رضى الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى . روى البخارى عن أنس قال كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ، وقد كان قيس هذا رضى الله عنه من أطول الرجال ، وكان كوسجا ويقال إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض ، وقد بعث سراويله معاوية الى ملك الروم يقول له : هل عندكم رجل يجيئ هذه السراويل على طوله ؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك . وذكروا أنه كان كريما ممدحا ذا رأى ودهاء ، وكان مع على بن أبى طالب أيام صفين . وقال مسعر عن معبد بن خالد : كان قيس بن سعد لا يزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو رضى الله عنه وأرضاه . وقال الواقدى وخليفة بن خياط وغيرهما : توفى بالمدينة في آخر أيام معاوية . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستاني ثنا على بن يزيد الحنفى ثنا سعيد بن الصلت عن الأعمش عن أبى سفيان عن أنس قال : كان عشرون شابا من الأنصار يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجهم ، فإذا أراد أمرا بعثهم فيه .

ومنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبه الثقفى رضى الله عنه . كان بمنزلة السلحدار بين يدى رسول الله ﷺ ، كما كان رافعا السيف فى يده وهو واقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فى الخيعة يوم الحديبية : فجعل كلما أهوى عمه عروة بن مسعود الثقفى حين قدم فى الرسالة الى الحية رسول الله ﷺ - على ما جرت به عادة العرب فى مخاطباتها - يقرع يده بقائمة السيف ويقول : أخر

يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل أن لاتصل اليك . الحديث كما قدمناه . قال محمد بن سعد وغيره :
شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وولاه مع أبي سفيان الإمرة حين ذهبنا غزوا طاعوت أهل
الطائف ، وهي المدعوة بالربة ، وهي اللات ، وكان داهية من دهاة العرب . قال الشعبي : سمعته يقول
ماغلبنى أحد قط . وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت المغيرة بن شعبه فلو أن مدينة
لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر يخرج من أبوابها . وقال الشعبي : القضاة أربعة ؛
أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى ، والدهاة أربعة ؛ معاوية وعمر بن العاص والمغيرة وزيد .
وقال الزهري : الدهاة خمسة ؛ معاوية وعمر والمغيرة واثنان مع علي وهما قيس بن سعد بن عبادة
وعبد الله بن بديل بن ورقاء . وقال الامام مالك : كان المغيرة بن شعبه رجلا نكاحا للفساء ، وكان
يقول صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها ، وإن مرضت مرض معها ، وصاحب الثنتين بين نارين
يشتعلان قال فكان ينكح أربعاً ويطلقهن جميعاً . وقال غيره تزوج ثمانين امرأة ، وقيل ثلاث
مائة امرأة ، وقيل أحسن بألف امرأة . وقد اختلف في وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الذي
حكى عليه الخطيب البغدادي الاجماع أنه توفي سنة خمسين .

وممن رضى الله عنهم المقداد بن الأسود أبو معبد الكندي حليف بني زهرة . قال الامام احمد
حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المقداد بن الاسود قال :
قدمت المدينة أنا وصاحبان فتعرضنا للناس فلم يصفنا أحد ، فأتينا إلى النبي ﷺ فذكرنا له ،
فذهب بنا إلى منزله وعنده أربعة أعتر ، فقال « احلبن يا مقداد ، وجزهن أربعة أجزاء ، واعط
كل إنسان جزءاً » فكنت أفعل ذلك فرفعت للنبي ﷺ ذات ليلة ، فاحتبس واضطجعت على
فراشي فقالت لي نفسي إن النبي ﷺ قد أتى أهل بيت من الأنصار ، فلو قمت فشربت هذه الشربة
فلم تزل بي حتى قمت فشربت جزءاً ، فلما دخل في بطني ومعاني أخذني ما قدم وما حدث ، فقلت
يحيى الآن النبي ﷺ جائعاً ظمأً فافلا يرى في القدر شيئاً . فسجيت ثوباً على وجهي . وجاء النبي
ﷺ فسلم تسليمه تسمع اليقظان ولا توقظ النائم ، فكشف عنه فلم ير شيئاً ، فرفع رأسه إلى السماء
فقال « اللهم اسق من سقائي ، وأطعم من أطعمني » فاعتنمت دعوته وقت فأخذت الشفرة فدنوت
إلى الأعتر فجعلت أجسهن أيتن أمتن لأذبحها ، فوقعت يدي على ضرع إحداهن فاذا هي حافل ،
ونظرت إلى الأخرى فاذا هي حافل ، فنظرت فاذاهن كلهن حفل ، فحلبت في الاتاء فأتيته به فقلت
اشرب ، فقال « ما الخبير يا مقداد ؟ » فقلت اشرب ثم الخبير ، فقال « بعض سواك يا مقداد »
فشرب ثم قال « اشرب » فقلت اشرب يا نبي الله ، فشرب حتى تضرع ثم أخذته فشربته ، ثم أخبرته
الخبير فقال النبي ﷺ « هيه » فقلت كان كذا وكذا ، فقال النبي ﷺ « هذه بركة منزلة من

السماء أفلا أخبرتنى حتى أسقى صاحبك ؟ » فقلت إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبالي من أخطأت . وقد رواه الامام احمد أيضا عن أبي النضر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن المقداد فذكر ما تقدم ، وفيه أنه حلب في الاتاء الذى كانوا لا يطيقون أن يحلبوا فيه ، فحلب حتى علت الرغوة . ولما جاء به قال له رسول الله « أما شربتم شرابكم الليلة يا مقداد ؟ » فقلت اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم ناولنى فقلت اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم ناولنى فأخذت ما بقى ثم شربت . فلما عرفت أن رسول الله قد روى فأصابتنى دعوته ضحكت حتى ألقيت الى الأرض ، فقال رسول الله « إحدى سواك يا مقداد » فقلت يا رسول الله كان من أمرى كذا ، صنعت كذا . فقال « ما كانت هذه إلا رحمة الله ، ألا كنت أذنتنى توقظ صاحبك هذين فيصبيان منها ؟ » قال قلت والذى بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس . وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من حديث سليمان بن المغيرة به .

ومنها رضى الله عنهم مهاجر مولى أم سلمة . قال الطبرانى حدثنا أبو الزبىاع روح بن الفرج ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنى إبراهيم بن عبد الله سمعت بكيرا يقول سمعت مهاجراً مولى أم سلمة قال خدمت رسول الله ﷺ سنين فلم يقل لى لشيء صنعت لم صنعت ، ولا لشيء تركته لم تركته . وفى رواية خدمته عشر سنين أو خمس سنة .

ومنها رضى الله عنهم أبو السمح . قال أبو العباس محمد بن اسحاق الثقفى ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا يحيى بن الوليد حدثنى محل بن خليفة حدثنى أبو السمح قال : كنت أخدم رسول الله ، قال كان إذا أراد أن يغتسل قال ناولنى أداتى . قال فأناوله وأستتره ، فأتى بحسن أو حسين فبال على صدره ، فجمت لأغسله فقال « يغسل من بول الجارية ، وبرش من بول الغلام » وهكذا رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن مجاهد بن موسى .

ومنها رضى الله عنهم أفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، تولى خدمته بنفسه فى سفرة الهجرة لاسيما فى الفار وبعد خروجهم منه حتى وصلوا الى المدينة كما تقدم ذلك مبسوطا والله الحمد والمنة .

فصل

﴿ وأما كتاب الوحي وغيره بين يديه ﴾

﴿ صلوات الله وسلامه عليه ورضى عنهم أجمعين ﴾

فمنهم الخلفاء الأربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضى الله عنهم ، وسبائى نرجة

كل واحد منهم في أيام خلافته إن شاء الله وبه الثقة .

ومنهم رضى الله عنهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأُموي . أسلم بعد أخويه خالد وعمرو ، وكان إسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذي أجار عثمان حين بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكة يوم الحديبية ، وقيل خير لأن له ذكر في الصحيح من حديث أبي هريرة في قصة غنائم خيبر ، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو في تجارة بالشام فذكر له أمر رسول الله ﷺ فقال له الراهب ما اسمه ؟ قال محمد ، قال فانا أنعته لك ، فوصفه بصفته سواء وقال إذا رجعت إلى أهلك فاقرئه السلام . فأسلم بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذي قتله عبيد الملك بن مروان . قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ أبي بن كعب ، فاذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد . هكذا قال - يعنى بالمدينة - وإلا فالسور المسكية لم يكن أبي بن كعب حال نزولها ، وقد كتبها الصحابة بمكة رضى الله عنهم . وقد اختلف في وفاة أبان بن سعيد هذا فقال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزبير بن بكار وأكثر أهل النسب قتل يوم أجنادين ، يعنى في جمادى الأولى سنة ثنتي عشرة . وقال آخرون قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة . وقال محمد بن اسحاق قتل هو وأخوه عمرو يوم [اليرموك] لخمس مئتين من رجب سنة خمس عشرة . وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان وكان على المصحف [الامام على زيد بن ثابت ثم توفي سنة تسع وعشرين فآله أعلم .

ومنهم أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الانصارى . أبو المنذر ، ويقال أبو الطفيل ، سيد القراء شهد العقبة الثانية وبعثاً وما بعدها . وكان ربعة نحيفا أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه . قال أنس : جمع القرآن أربعة - يعنى من الأنصار - أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له أبو يزيد أخرجه . وفي الصحيحين عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لأبي « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » قال وسماي لك يا رسول الله ؟ قال « نعم » قال فدرفت عيناه . ومعنى أن أقرأ عليك قراءة ابلاغ واسماع لا قراءة تعلم منه ، هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم ، وإنما نهينا على هذا لئلا يعتقد خلافه . وقد ذكرنا في موضع آخر سبب القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) وذلك أن أبي بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة على خلاف ما كان يقرأ أبي ، فرفعه أبي إلى رسول الله ﷺ فقال : « اقرأ يا أبي » فقرأ فقال : « هكذا أنزلت » ثم قال لذلك الرجل « اقرأ » فقرأ فقال « هكذا أنزلت » قال أبي : فآخذني من الشك ولا إذ كنت في الجاهلية ، قال فضرب رسول الله ﷺ في صدرى ففضضت عرقاً وكأنما أنظر إلى

الله فرقا ، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله هذه السورة كالتثبيت له والبيان له إن هذا القرآن حق وصدق ، وإنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد . وقال ابن أبي خيثمة : هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ . وقد اختلف في وفاته فقيل في سنة تسع عشرة ، وقيل سنة عشرين ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة فله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم أرقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومي . أسلم قديما وهو الذي كان رسول الله ﷺ مستخفيا في داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران . وهاجر وشهد بدرأ وما بعدها ، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن أنيس وهو الذي كتب أقطاع عظيم بن الحارث المخزومي بأمر رسول الله ﷺ بفتح وغـيره ، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيري حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم . وقد توفي في سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثلاثون سنة ، وقد روى الإمام أحمد له حديثين ، الأول قال أحمد والحسن بن عرفة - واللفظ لأحمد - حدثنا عباد بن عباد المهلبى عن هشام بن زياد عن عمار ابن سعد عن عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم عن أبيه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ قال : « إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجار قصبة في النار » والثانى قال أحمد حدثنا عصام بن خالد ثنا العطاء بن خالد ثنا يحيى بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : « أين تريد ؟ » قال أردت يا رسول الله هاهنا وأوما بيده إلى حيز بيت المقدس ، قال : « ما يخرجك إليه أجماعة ؟ » قال لا ولكن أردت الصلاة فيه ، قال « الصلاة هاهنا » وأوما بيده إلى مكة « خير من ألف صلاة » وأوما بيده إلى الشام . تفرد بهما أحمد .

ومنهم رضى الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو محمد المدنى خطيب الانصار ، ويقال له خطيب النبي ﷺ قال محمد بن سعد : أنبأنا على بن محمد المدائنى بأسانيده عن شيوخه في وفود العرب على رسول الله ، قالوا قدم عبد الله بن عباس البجلي ومسلمة بن هارون الحداني على رسول الله في رهط من قومهما بعد فتح مكة فأسلموا وبايعوا على قومهم ، وكتب لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن هذيل ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم . وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ بشره بالجنة . وروى الترمذى في جامعه بإسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر . نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل

أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح .
وقد قتل رضى الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنى عشرة فى أيام أبى بكر الصديق ، وله قصة سنورها
إن شاء الله إذا انتهينا إلى ذلك بحول الله وقوته وعونه وموته .

ومنهم رضى الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صيفى بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية
ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم النخعي الأسيدى الكاتب ، وأخوه رياح صحابى
أيضاً ، وعمه أكرم بن صيفى كان حكيم العرب . قال الواقدى : كتب للنبي ﷺ كتاباً . وقال غيره
بعنه رسول الله ﷺ إلى أهل الطوائف فى الصلح ، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد
أدرك أيام على وتخلف عن القتال معه فى الجبل وغيره ، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان ، ومات
بعد أيام على وقد ذكر ابن الأثير فى الغابة ، أن امرأته لما ماتت جزعت عليه فلامها جاراتها فى
ذلك فقالت :

تعجبت دعد المحزونة تبكى على ذى شيبة صاحب
إن تسألنى اليوم ماشفى أخبرك قولاً ليس بالكاذب
إن سواد العين أودى به حزن على حنظلة الكاتب

قال أحمد بن عبد الله بن الرقى . كان معتزلاً للفتنة حتى مات بعد على ، جاء عنه حديثان .
قلت : بل ثلاثة ، قال الأمام أحمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا همام ثنا قتادة عن
حنظلة الكاتب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حافظ على الصلوات
الخمسة بركوعهن وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة » أو قال
« وجبت له » تفرد به أحمد وهو منقطع بين قتادة وحنظلة والله أعلم . والحديث الثانى رواه أحمد
ومسلم والترمذى وابن ماجه من حديث سعيد الجريرى عن أبى عثمان النهدى عن حنظلة « لو
تدومون كما تكونون عندي لصاغتكم الملائكة فى مجالسكم وفى طرفكم وعلى فرشكم ، ولكن
ساعة وساءة » وقد رواه أحمد والترمذى أيضاً من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة
عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حنظلة . والثالث رواه أحمد والنسائى وابن ماجه من
حديث سفيان الثورى عن أبى الزناد عن المرقع بن صيفى بن حنظلة عن جده فى النهى عن قتل
النساء فى الحرب . لكن رواه الأمام أحمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت عن
أبى الزناد عن مرقع بن صيفى بن رياح بن ربيع [عن جده رياح بن ربيع] أخى حنظلة
الكاتب فذكره . وكذلك رواه أحمد أيضاً عن حسين بن محمد وإبراهيم بن أبى العباس كلاهما ^(١)

(١) فى التيمورية : عن أبى الزناد عن أبيه وعن سعيد بن منصور الخ .

عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه . وعن سعيد بن منصور وأبي عامر العقدي كلاهما عن المغيرة ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن مرقع عن جده رباح . ومن طريق المغيرة رواه النسائي وابن ماجه كذلك . وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر بن مرقع عن أبيه عن جده رباح فذكره . فالحديث عن رباح لا عن حنظلة ولذا قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان سفيان الثوري يخطئ في هذا الحديث .

قلت : وصح قول ابن الرقي أنه لم يرو سوى حديثين والله أعلم .

ومنها رضي الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو سعيد الأموي . أسلم قديما يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ما قيل خمسة . وذكروا أن سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأنه واقفا على شفير جهنم فذكر من سمعها ما الله به عليم . قال وكان أباه يدفعه فيها ، وكان رسول الله ﷺ أخذ بيده لينعه من الوقوع ، فقص هذه الرؤيا على أبي بكر الصديق فقال له : لقد أريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبعه تنج مما خفته . فجاء رسول الله فأسلم ، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضربه بعصاة في يده حتى كسرها على رأسه وأخرجه من منزله ومنعه القوت ، ونهى بقية إخوته أن يكلموه ، فلزم خالد رسول الله ﷺ ليلا ونهارا ، ثم أسلم أخوه عمرو ، فلما هاجر الناس إلى أرض الحبشة هاجرا معهم ثم كان هو الذي ولي العقدة في تزويج أم حبيبة من رسول الله كما قدمنا ، ثم هاجرا من أرض الحبشة صحبة جعفر فدما على رسول الله بخير وقد افتتحها ، فأسلم لهما عن مشورة المسلمين ، وجاء أخوها أبان بن سعيد فشهد فتح خيبر كما قدمنا ، ثم كان رسول الله يوليهم الأعمال . فلما كانت خلافة الصديق خرجوا إلى الشام للغزو فقتل خالد بأجنادين ، ويقال بمرج الصفر والله أعلم . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم ؛ يعني أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله ﷺ كتابا : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمي أعطاه علوتين وعلوة (١) بحجر برهاط ، فمن خافه فلاحق له وحقه حق . وكتب خالد بن سعيد وقال محمد بن سعد عن الواقدي : حدثني جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : أقام خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ، وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله ﷺ .

ومنها رضي الله عنهم خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [أوسليان] الخزومي وهو أمير الجيوش المنصورة الإسلامية ، والعساكر المحمدية ، والمواقف المشهودة ، والأيام المحمودة .

ذو الرأي السديد ، والبأس الشديد ، والطريق الحميد . أبو سليمان خالد بن الوليد . ويقال إنه لم يكن في جيش فكسر لا في جاهلية ولا اسلام . قال الزبير بن بكار : كانت إليه في قريش القبة وأعنة الخيل ، أسلم هو وعمر بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة بعد الحديبية وقيل خيبر ، ولم يزل رسول الله ﷺ يبعثه فيما يبعثه أميراً . ثم كان المتقدم على العساكر كلها في أيام الصديق ، فلما ولي عمر بن الخطاب عزله وولى أبو عبيدة أمين الأمانة على أن لا يخرج عن رأي أبي سليمان . ثم مات خالد في أيام عمر وذلك في سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين . والأول أصح . بقرية على ميل من حصص . قال الواقدي : سألت عنها فقيل لي دثرت . وقال دحيم : مات بالمدينة . والأول أصح . وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المؤمنين أن صيدوح وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل ، فمن وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وينزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك أحد فانه يؤخذ فيبلغ به النبي ﷺ ، وأن هذا من محمد النبي وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله ﷺ فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد .

ومنها رضي الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، أبو عبد الله الأسدي أحد العشرة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض (وحواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه) روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الذي كتب لبنى معاوية بن جرويل الكتاب الذي أمره به رسول الله ﷺ أن يكتبه لهم . وروى ابن عساكر بأسناد عن عتيق به . أسلم الزبير قدما رضي الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ويقال ابن ثمان سنين ، وهاجر الهجرة وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله . وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها ، واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم إلى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سالماً ، لكن جرح في قفاه بضربتين رضي الله عنه . وقد جمع له رسول الله ﷺ يوم الخندق أبويه (١) وقال « إن لكل نبي حوارياً وحواري الزبير » وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل ، وذلك أنه كثر راجعاً عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له نفيح التميميون بمكان يقال له وادي السباع ، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو نائم فقتله ، وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة ، وقد خلف رضي

(١) أي قال له ﷺ : « فذاك أبي وأمي » .

الله عنه بعده تركه عزيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألفي ألف ومائتي ألف دينار، فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فنال كل امرأة من نسائه - وكن أربعاً - ألف ألف ومائتا ألف، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضى الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف ^(١) وهذا كله من وجوه حل نالها في حياته مما كان يصيبه من النبي والمغانم، ووجوه متاجر الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها، والصلاة البارعة الكثيرة لأربابها في أوقات حاجاتها رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه - وقد فعل - فإنه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة، والله الحمد والمنة. وذكر ابن الأثير في الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، وأنه كان يتصدق بذلك كله. وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك :

أقام على عهد النبي وهديه	حواريه والقول بالفضل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه	يوالى ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى	يصول اذا ما كان يوم محجل
وإن امرأ كانت صفية أمه	ومن أسد فى بيته لم رسل
له من رسول الله قربي قريبة	ومن نصرة الاسلام مجد مؤئل
فكم كربة ذب الزير بسيفه	عن المصطفى والله يعطى ويجزل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها	بأيض [سياف] الى الموت يرفل
فما مثله فيهم ولا كان قبله	وليس يكون الدهر مادام يذبل

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز النخعي بوادي السباع وهو نائم، ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز، فلما صمم عليه الزير أنجده صاحبه فضالة والنعر فقتلوه، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه. فلما دخل بهما على علي قال علي رضى الله عنه لما رأى سيف الزير: إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله ﷺ. وقال علي فيما قال: بشر قاتل ابن صفية بالنار. فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه. والصحيح أنه عمر بعد علي حتى كانت أيام ابن الزير فاستناب أخاه مصعباً على العراق، فاخفى عمرو بن جرموز خوفاً من سطوته أن يقتله بأبيه. فقال مصعب: أبلغوه أنه آمن، أيحسب أنني أقتله بأبي عبد الله؟ كلا والله ليسا سواء، وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته. وقد روى الزير عن رسول الله ﷺ أحاديث

(١) في التيمورية تسعة وخمسين ألف ألف ومائتا ألف. وقد ذكر ابن سعد في الطبقات أنه ترك ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٣٥٠ درهم وان دينه بلغ ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٢٠٠ درهم وأن نسائه الأربع ورثت كل واحدة منهن ٠٠٠ ر ١٠٠ ر ١٠ درهم وذلك بخلاف الاراضى والعقارات ١١.

كثيرة يطول ذكرها . ولما قتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما تقدم قالت امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترضيه رضى الله عنها وعنه :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غدير معرد
يا عمرو لو نهته لوجدته لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه عنها طراد يا ابن قمع القرد
ثكلتك أمك إن ظفرت بمثله فيمن مضى فيمن بروح ويغتدى
والله ربك إن قتلت لمسلما حلت عليك عتوبة المتعمد

وممن رضى الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى النجارى ، أبو سعيد ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدنى . قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة فل هذا لم يشهد بدرأً لصفوه ، قيل ولا أحداً وأول مشاهدته الخندق ، ثم شهد ما بعدها . وكان حافظاً لبيبا عالماً عاقلاً ، ثبت عنه فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقراه على النبى ﷺ إذا كتبوا اليه : فتعلمه فى خمسة عشر يوماً . وقد قال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال زيد : ذهب بى الى رسول الله ﷺ فأعجب بى ، فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بنى النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وقال « يا زيد تعلم لى كتاب يهود فأتى والله ما آمن يهود على كتابى » . قال زيد : فتعلمت لهم كتابهم ما مرت خمس عشرة ليلة حتى حذقته ، وكنت أقرأ له كتبهم اذا كتبوا اليه ، وأجيب عنه اذا كتب . ثم رواه احمد عن شريح بن النعمان عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه فذكر نحوه . وقد علقه البخارى فى الأحكام عن خارجة ابن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال وقال خارجة بن زيد فذكره . ورواه أبو داود عن احمد بن يونس والترمذى عن على بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه . وقال الترمذى حسن صحيح . وهذا ذكاء مفطر جداً . وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ من القراء كما ثبت فى الصحيحين عن أنس . وروى احمد والنسائى من حديث أبى قلابة عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدها فى دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبى طالب ، وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة ابو عبيدة بن الجراح » ومن الحفاظ من يجعله مرسلًا إلا ما يتعلق بأبى عبيدة . فى صحيح البخارى من هذا الوجه . وقد كتب الوحي

بين يدي رسول الله ﷺ في غير ما موطن ، ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال : لما نزل قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) الآية دعاني رسول الله ﷺ فقال « اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته ، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ فنقلت نخذه على نخذي حتى كادت ترضها ، فنزل (غير أولى الضرر) فأمرني فألحقها ، فقال زيد : فاني لأعرف موضع ملحقها عند صدع في ذلك اللوح - يعني من عظام - الحديث . وقد شهد زيد اليمامة وأصابه سهم فلم يضره ، وهو الذي أمره الصديق بعد هذا بأن يتبع القرآن فيجمعه ، وقال له إنك شاب عاقل لا تهلك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمه ، ففعل ما أمره به الصديق ، فكان في ذلك خير كثير والله الحمد والمنة . وقد استنابه عمر مرتين في حجتين على المدينة ، واستنابه لما خرج الى الشام ، وكذلك كان عثمان يستنبيه على المدينة أيضا ، وكان على محبه ، وكان يعظم عليا ويعرف له قدره ، ولم يشهد معه شيئا من حروبه . وتأخر بعده حتى توفي سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة إحدى وقيل خمس وخمسين ، وهو ممن كان يكتب المصاحف الأئمة التي نفذ بها عثمان بن عفان الى سائر الأقاليم وقع على التلاوة طبق رصمهم الاجماع والاتفاق كما قررنا ذلك في كتاب فضائل القرآن الذي كتبناه مقدمة في أول كتابنا التفسير والله الحمد والمنة .

ومتهم السجل ، كما ورد به الحديث المروي في ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر . قال أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : السجل كاتب للنبي ﷺ . وهكذا رواه النسائي عن قتيبة به عن ابن عباس أنه كان يقول : في هذه الآية (يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب) السجل الرجل . هذا لفظه ورواه أبو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى (يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب) [عن نصر بن علي عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم وقد ضعفه ابن معين في رواية عنه . وأما شيخه يزيد بن كعب العوفي البصري فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس ، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات . وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبي الجمال المزني فأنكره جداً ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول : هو حديث موضوع ، وإن كان في سنن أبي داود . فقال شيخنا المزني : وأنا أقوله .

قلت : وقد رواه الحافظ ابن عدي في كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب بيومة عن يحيى ابن عمرو عن مالك النكري عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : كان لرسول الله ﷺ كاتب يقال له السجل ، وهو قوله [تعالى] (يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب) قال كما

يطوى السجل للكتاب كذلك تطوى السماء . وهكذا رواد البيهقي عن أبي نصر بن قنادة عن أبي
علي الرضا عن علي بن عبد العزيز عن مسلم بن إبراهيم عن يحيى بن عمرو بن مالك به . ويحيى هذا
ضعيف جداً فلا يصلح للمتابعة والله أعلم . وأغرب من ذلك أيضاً ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب
وابن منده من حديث أحمد بن سعيد البغدادي المعروف بمحمدان عن بهز عن عبيد الله عن قافع
عن ابن عمر قال : كان للنبي ﷺ كاتب يقال له سجل ، فأنزل الله (يوم تطوى السماء كطى السجل
للكتاب) قال ابن منده غريب تفرد به محمدان . وقال البرقاني قال أبو الفتح الأزدي تفرد به ابن
نمير - إن صح - .

قلت : وهذا أيضاً منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس ، وقد ورد عن ابن عباس
وابن عمر خلاف ذلك ، فقد روى الوالي والعوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : قال كطى
الصحيفة على الكتاب . وكذلك قال مجاهد ، وقال ابن جرير هذا هو المعروف في اللغة أن السجل
هو الصحيفة : قال ولا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من
الملائكة كما رواه عن أبي كريب عن ابن يمان ثنا أبو الوفا الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر في قوله
(يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب) قال : السجل ملك فإذا صعد بالاستغفار قال الله اكتبها
نوراً . وحدثنا بندار عن مؤمل عن سفيان سمعت السدي يقول : قد كر مثله . وهكذا قال أبو جعفر
الباقر فيما رواه أبو كريب عن المبارك عن معروف بن خربوذ عن سمع أبا جعفر يقول : السجل الملك ،
وهذا الذي أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابي أو ملك قوى جداً ، والحديث في ذلك
منكر جداً . ومن ذكره في أسماء الصحابة كابن منده وأبي نعيم الأصبهاني وابن الأثير في الغابة إنما
ذكره إحساناً للظن بهذا الحديث ، أو تعليقا على صحته والله أعلم .

ومنهم سعد بن أبي سرح . فيما قاله خليفة بن خياط وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن
أبي سرح كما سيأتي قريباً إن شاء الله .

ومنهم عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر
قال قال الزهري أخبرني عبد الملك بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن مالك أن أباه أخبره
أنه سمع سراقه يقول : قد ذكر خبر هجرة النبي ﷺ وقال فيه : قلت له إن قومك جعلوا فيك الدية ،
وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزؤني منه شيئاً
ولم يسألوني إلا أن أخف عنا ، فسألتهم أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة
فكتب في رقعة من أحم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بنامه في الهجرة . وقد روى أن أبا بكر هو الذي كتب لسراقه هذا

الكتاب فله أعلم . وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من مولدى الأزد أسود اللون ، وكان أولاً مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لأُمها أم رومان ، فأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم التى عند الصفا مستخفياً ، فكان عامر يعذب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيأبى ، فاشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه ، فكان يرعى له غنماً بظاهر مكة . ولما هاجر رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر كان معهما رديفاً لأبى بكر ومعهم الدليل الدثلى فقط كما تقدم مبسوطاً ، ولما وردوا المدينة نزل عامراً [بن فهيرة] على سعد بن خيشمة ، وأخى رسول الله بينه وبين أوس بن معاذ وشهد بدرًا وأحداً ، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة فله أعلم . وقد ذكر عروة وابن اسحاق والواقدي وغير واحد ، أن عامراً قتل يوم بئر معونة رجل يقال له جبار بن سلمى من بنى كلاب ، فلما طعنه بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ، ورفع عامر حتى غاب عن الأبصار حتى قال عامر بن الطفيل : لقد رفع حتى رأيت السماء دونه ، وسئل عمرو بن أمية عنه فقال : كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا ﷺ قال جبار . فسألت الضحاك بن سفيان عما قال مايعنى به ؟ فقال يعنى الجنة . ودعانى الضحاك الى الاسلام فأسلمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة ، فكتب الضحاك الى رسول الله يخبره باسلامي وما كان من أمر عامر ، فقال « وارتاه الملائكة وأنزل عليين » وفى الصحيحين عن أنس أنه قال : قرأنا فيهم قرآننا أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا . وقد تقدم ذلك وبيانه فى موضعه عند غزوة بئر معونة . وقال محمد بن اسحاق : حدثنى هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منكم لما قتل رأيت بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ؟ قالوا عامر بن فهيرة . وقال الواقدي حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال : رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جنته ، يرون أن الملائكة وارتاه .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن أرقم بن أبى الأرقم الخزومى . أسلم عام الفتح وكتب للنبي ﷺ . قال الامام مالك : وكان ينفذ مايفعله ويشكره ويستجيده . وقال سلمة عن محمد بن اسحاق ابن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته أنه [كان يأمره أن] يكتب الى بعض الملوك فيكتب ، ويختتم على مايقراه لأمانته عنده . وكتب لأبى بكر وجعل اليه بيت المال ، وأقره عليهما عمر بن الخطاب ، فلما كان عثمان عزله عنهما .

قلت : وذلك بعد ما استغفاه عبد الله بن أرقم ، ويقال إن عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف درهم عن أجرة عماله فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل .

قال ابن اسحاق : وكتب لرسول الله زيد بن ثابت ، فاذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس . وقد كتب عمرو بن عبد الله بن زيد والمغيرة بن شعبة ومعاوية وخالد بن سعيد ابن العاص وغيرهم ممن سمى من العرب . وقال الأعشى : قلت لشقيق بن سلمة من كان كاتب النبي ﷺ قال عبد الله بن الأرقم ، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفي أسفله : وكتب عبد الله بن الأرقم . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هاني حدثنا الفضل بن محمد البيهقي ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمر قال : أتى النبي ﷺ كتاب رجل ، فقال لعبد الله بن الأرقم « أجب عني » فكتب جوابه ثم قرأه عليه ، فقال « أصبت وأحسنفت ، اللهم وفقه » قال فلما ولى عمر كان يشاوره . وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ما رأيت أخشى لله منه - يعني في العمال - أضر رضى الله عنه قبل وفاته .

وممن رضى الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ، صاحب الأذان ، أسلم قديماً فشهد عقبة السبعين ، وحضر بدرًا وما بعدها ، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والاقامة في النوم ، وعرضه ذلك على رسول الله وتقريره عليه ، وقوله له « إنها لرؤيا حق فألقه على بلال ، فإنه أندى صوتاً منك » وقد قدمنا الحديث بذلك في موضعه . وقد روى الواقدي بأسانيد عن ابن عباس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جرش فيه ، الأمر لهم بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإعطاء خمس المغنم . وقد توفي رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان ابن عفان رضى الله عنه .

وممن رضى الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، القرشي العامري ، أخو عثمان لأمه من الرضاعة . أرضعته أم عثمان . وكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين بمكة ، فلما فتحها رسول الله ﷺ - وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء - فجاء إلى عثمان بن عفان فاستأمن له ، فأمنه رسول الله ﷺ كما قدمنا في غزوة الفتح ، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جداً . قال أبو داود حدثنا أحمد بن محمد المروزي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبد الله [بن سعد] بن أبي سرح يكتب للنبي ﷺ ، فأرله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله ﷺ . ورواه النسائي من حديث علي بن الحسين بن واقد به .

قلت : وكان علي ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين في الدولة العمرية فاستناب عمر بن الخطاب عمرًا عليها ، فلما صارت الخلافة إلى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولى

عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين ، وأمره بغزو بلاد أفريقية فغزاها ففتحها ، وحصل للجيش منها مال عظيم كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ، وللراجل ألف مثقال . وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من العبادلة ؛ عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، ثم غزا عبد الله بن سعد بعد أفريقية الأسود من أرض النوبة فهاذهم فهي إلى اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين . ثم غزا غزوة الصواري في البحر إلى الروم وهي غزوة عظيمة كما سيأتي بيانها في موضعها إن شاء الله . فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستناب عليها ليذهب إلى عثمان لينصره . فلما قتل عثمان أقام بعقلان - وقيل بالرملة - ودعا الله أن يقبضه في الصلاة ، فصلى يوما الفجر وقرأ في الأولى منها بفاتحة الكتاب والعاديات ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسورة ، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الأولى ، ثم أراد أن يسلم الثانية فمات بينهما رضى الله عنه ، وذلك في سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة سبع . وقيل إنه تأخر إلى سنة تسع وخمسين ، والصحيح الأول .

قلت : ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في المسند للإمام أحمد .
وممن رضى الله عنهم عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق . وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتي في أيام خلافته إن شاء الله عز وجل وبه الثقة . وقد جمعت مجلداً في سيرته وما رواه من الأحاديث وما روى عنه من الآثار ، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن ابن مالك بن جعشم عن أبيه عن سراقه بن مالك في حديثه حين اتبع رسول الله حين خرج هو وأبو بكر من الغار فمروا على أرضهم ، فلما غشيم - وكان من أمر فرسه ما كان - سأل رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاب أمان ، فأمر أبو بكر فكتب له كتاباً ثم ألقاه إليه . وقد روى الإمام أحمد من طريق الزهري بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه ، فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاة عامراً فكتب باقية والله أعلم .

وممن رضى الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين . وستأتي ترجمته في أيام خلافته وكتابته بين يديه عليه السلام مشهورة . وقد روى الواقدي بأسانيد أنه نهل بن مالك الوائلي لما قدم على رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فكتب له كتاباً فيه شرائع الإسلام .

وممن رضى الله عنهم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين . وستأتي ترجمته في خلافته ، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله ﷺ وبين قريش يوم الحديبية أن يأمن الناس ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين . وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه ﷺ .
وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتاب من النبي ﷺ بوضع الجزية عنهم وفي آخره

وكتب علي بن أبي طالب ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان فهو كذب وبهتان مختلف موضوع مصنوع ، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه ، واغتر بعض الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم وهذا ضعيف جداً . وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه بطلانه وأنه موضوع ، اختلقوه وصنعوه وهم أهل لذلك ، وبينته وجمعت مفرق كلام الأئمة فيه والله الحمد والمنة .

ومن الكتاب بين يديه عليه السلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وستأتي ترجمته في موضعها . وقد أفردت له مجلداً على حدة ، ومجملهاً ضمهما في الأحاديث التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله والآثار والأحكام المروية عنه رضي الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبد الله بن الأرقم .

ومنهم رضي الله عنهم العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عباد ، ويقال عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن عريقة بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصدق بن زيد بن مقنع بن حضرموت ابن قحطان ، وقيل غير ذلك في نسبه وهو من حلفاء بني أمية . وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة أبان ابن سعيد بن العاص ، وكان له من الأخوة عشرة غيره فمنهم عمرو بن الحضرمي أول قتيل من المشركين قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش ، وهي أول سرية كما تقدم ، ومنهم عامر بن الحضرمي الذي أمره أبو جهل لعنه الله فكشف عن عورته وناداه واعمره حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب وقامت على ساق وكان ما كان مما قدمناه مبسوطاً في موضعه . ومنهم شريح بن الحضرمي ، وكان من خيار الصحابة . قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » يعني لا ينام ويتركه ، بل يقوم به آفاء الليل والنهار ، ولهم كلهم أخت واحدة وهي الصعبة بنت الحضرمي أم طلحة بن عبيد الله . وقد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، ثم ولاء عليها أميراً حين افتتحها ، وأقره عليها الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة . فلما كان في أثناء الطريق توفي وذلك في سنة إحدى وعشرين ، وقد روى البيهقي عنه وغيره كرامات كثيرة منها أنه سار بجيشه على وجه البحر ما يصل إلى ركب خيولهم ، وقيل إنه ما بل أسافل فمال خيولهم ، وأمرهم كلهم فجعلوا يقولون يا حلیم يا عظیم ، وأنه كان في جيشه فاحتاجوا إلى ماء فدعا الله فامطرهم قدر كفايتهم ، وأنه لما دفن لم ير له أثر بالكافية ، وكان قد سأل الله ذلك ، وسيأتي هذا في كتاب دلائل النبوة قريباً إن شاء الله عز وجل . وله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أحاديث الأولى ؛ قال الإمام أحمد حدثنا سفيان بن عيينة حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال : « يمكث

المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً » وقد أخرجه الجماعة من حديثه . والثاني قال أحمد حدثنا هشيم ثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمي أن أباه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه ، وكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل . والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حبان الأعرج عنه أنه كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين في الحائط - يعني البستان - يكون بين الأخوة فيسلم أحدهم ؟ فأمره أن يأخذ العشر ممن أسلم . والخراج - يعني ممن لم يسلم - .

وممنهم العلاء بن عقبة ، قال الحافظ ابن عساكر : كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أجد أحداً ذكره إلا فيما أخبرنا . ثم ذكر إسناده إلى عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله ﷺ هؤلاء القوم قد كرها ، وذكر فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبي محمد عبس بن مرداس السلي أعطاه مدموراً ^(١) فمن خافه فيها فلا حق له ، وحقه حق ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد . ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرملة الجهني ، من ذى المروة وما بين بلكته إلى الظبية إلى الجملات إلى جبل القبلية ^(٢) فمن خافه فلا حق له وحقه حق ، وكتبه العلاء بن عقبة . وروى الواقدي بأسانيده أن رسول الله ﷺ أقطع لبنى سبيح من جهينة وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة ، وشهد . وقد ذكر ابن الأثير في الغاية هذا الرجل مختصراً فقال : العلاء بن عقبة كتب للنبي ﷺ ، ذكره في حديث عمرو بن حزم ، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى - يعني المديني - في كتابه

وممنهم رضى الله عنهم محمد بن مسلمة بن جريس ^(٣) بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو سعيد المدني حليف بني عبد الأشهل . أسلم على يد مصعب بن عمير ، وقيل سعد بن معاذ وأمسيد بن حضير ، وأخى رسول الله حين قدم المدينة بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، وشهد بدرًا والمشاهد

(١) كذا في الأصل (مهمل من النقط) وفي إعلام السائلين مدموراً (بالذال المعجمة) .

(٢) في الأصل : إلى بلكته إلى الظبية إلى الجملات إلى جبل القبلية والتصحيح عن المعجم ونصه : هذا ما أعطى محمد النبي إلى عوسجة بن حرملة الجهني من ذى المروة إلى ظبية إلى الجملات إلى جبل القبلية لا يحاقه فيه أحد فمن حاقه فلا حق له ولاحقه حق وكتب العلاء بن عقبة .

(٣) كذا في التيمورية وفي الأصل ابن حريش (بالحاء المهملة) وفي الإصابة : ابن مسلمة ولم يذكر جريس ولا حريش في نسبه .

بعدها ، واستخلفه رسول الله على المدينة عام تبوك . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : كان شديد السمرة طويلا أصلع ذا جشة ^(١) وكان من فضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفاً من خشب . ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجمهور ، وصلى عليه مروان بن الحكم . وقد روى حديثنا كثيراً عن النبي ﷺ . وذكر محمد بن سعد عن علي بن محمد المدايني بأسانيده أن محمد بن مسلمة هو الذي كتب لوفد مرة كتاباً عن أمر رسول الله ﷺ .

ومنهم رضى الله عنهم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي وستأني ترجمته في أيام إمارته إن شاء الله . وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه السلام . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل سماك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال : يارسول الله ثلاث أعطينهن ؟ قال « نعم ؟ » قال تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال « نعم ؟ » قال ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك ، قال « نعم ؟ » الحديث . وقد أفردت لهذا الحديث جزءاً على حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله ﷺ ، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبي سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة ، فأما الحديث قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية هاهنا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العطشي حدثنا أحمد بن محمد البوراني ثنا السري بن عاصم ثنا الحسن بن زياد عن القاسم ابن بهرام عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه فإنه أمين ، فإنه حديث غريب بل منكر . والسري بن عاصم هذا هو أبو عاصم الهمداني وكان يؤدب المعتز بالله ، كذبه في الحديث ابن خراش . وقال ابن حبان وابن عدي : كان يسرق الحديث . زاد ابن حبان ويرفع الموقوفات لا يحل الاحتجاج به . وقال الدارقطني كان ضعيف الحديث . وشيخه الحسن بن زياد - إن كان اللؤلؤي - فقد تركه غير واحد من الأئمة ، وصرح كثير منهم بكذبه ، وإن كان غيره فهو مجهول العين والحال . وأما القاسم بن بهرام فاثنتان : أحدهما يقال له القاسم ابن بهرام الأسدي الواسطي الأعرج أصله من أصبهان ، روى له النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث القنوت بطوله ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان . والثاني القاسم بن بهرام أبو حمدان قاضي هيت . قال ابن معين كان كذاباً . وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يغتر به ، والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره واطلاعه على صناعة

(١) ذا جشة : كذا في التيمورية من جشة إذا ضربه وفي الأصل ذا جنة . وفي الاستيعاب المطبوع ذا جنة بالثاء .

الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدمه بدهر - كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها ، ولا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية ، ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم .

ومتهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبه الثقفى ، وقد قدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلام من بين أصحابه من غير مواليه ، وأنه كان سيافاً على رأس رسول الله ﷺ وقد روى ابن عساكر بسنده عن عتيق بن يعقوب بإسناده المتقدم غير مرة أن المغيرة بن شعبه هو الذى كتب اقطاع حصين بن نضلة الاسدى الذى أقطعه إياه رسول الله ﷺ بأمره ، فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه .

فصل

وقد ذكر ابن عساكر من أمثاله أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشى الفهرى احد العشرة رضى الله عنه ، وعبد الرحمن بن عوف الزهرى . أما أبو عبيدة فقد روى البخارى من حديث أبى قلابة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة ابن الجراح » وفى لفظ أن رسول الله ﷺ قال لوفد عبد القيس نجران « لا بعثن معكم أمينا حق أمين » فبعث معهم أبا عبيدة . قال ومنهم معقيب بن أبى فاطمة الدوسى مولى بنى عبد شمس ، كان على خاتمه ، ويقال كان خادمه ، وقال غيره أسلم قديما وهاجر الى الحبشة فى الناس ، ثم الى المدينة وشهد بدرًا وما بعدها ، وكان على الخاتم واستعمله الشيخان على بيت المال ، قالوا وكان قد أصابه الجذام فأمر عمر بن الخطاب فدوى بالحنظل فتوقف المرض . وكانت وفاته فى خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فآله أعلم .

قال الامام احمد ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا شيبان عن يحيى بن أبى بكير^(١) عن أبى سلمة حدثنى معقيب أن رسول الله ﷺ قال فى الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال « إن كنت لا بد فاعلا فواحدة » وأخرجاه فى الصحيحين من حديث شيبان النحوى ، زاد مسلم وهشام ، الدستوائى . زاده الترمذى والنسائى وابن ماجه والاوزاعى ثلاثهم عن يحيى بن أبى كثير به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا أبوب عن عتبة عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن معقيب قال قال رسول الله ﷺ « ويل للأعقاب من النار » وتفرد به الامام احمد . وقد روى أبو داود والنسائى من حديث أبى عتاب سهل بن حماد الدلال عن أبى مكين نوح بن ربيعة

(١) كذا مكرر فى الأصل ولعل الصواب ابن أبى كثير كما سيأتى .

عن اياس بن الحارث بن المعقيب عن جده - وكان على خاتم النبي ﷺ - قال : كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوى عليه فضة ، قال فرما كان في يدي .

قلت : أما خاتم النبي ﷺ فالصحيح أنه كان من فضة فضة منه كما سيأتي في الصحيحين وكان قد اتخذ قبله خاتم ذهب فلبسه حيناً ثم رمى به وقال « والله لا ألبسه » ثم اتخذ هذا الخاتم من فضة فضة منه ونقشه محمد رسول الله ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، فكان في يده عليه السلام ثم كان في يد أبي بكر من بعده ثم في يد عمر ثم كان في يد عثمان فلبث في يده ست سنين ، ثم سقط منه في بئر اريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه . وقد صنف أبو داود رحمه الله عليه كتاباً مستقلاً في سفنه في الخاتم وحده ، وسنورد منه إن شاء الله قريباً ما نحتاج اليه وبالله المستعان . واما لبس معقيب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجذام ، كما ذكره ابن عبد البر وغيره ، لكنه مشهور فلعله أصابه ذلك بعد النبي ﷺ ، أو كان به وكان مما لا يعدى منه ، أو كان ذلك من خصائص النبي ﷺ لقوة توكله كما قال لذلك المجنوم - ووضع يده في القصعة - « كل ثقة بالله ، وتوكلاً عليه » رواه أبو داود . وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فر من المجنوم فرارك من الأسد » والله أعلم .

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بعث السرايا منصوصاً على اسمائهم والله الحمد والمنة . وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم ، فنقل عن أبي زرعة أنه قال : يبلغون مائة ألف وعشرين ألف ، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال : توفي رسول الله ﷺ والمسلمون ممن سمع منه وراه زهاء عن ستين ألف ، وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي . قلت : والذي روى عنهم الامام احمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفساً [ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي أيضاً] وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط اسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمرى في كتابه الاستيعاب ، وأبو عبد الله محمد ابن اسحاق بن منده ، وأبو موسى المديني ، ثم نظم جميع ذلك الحفاظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الصحابية ، صنف كتابه ^(١) الغابة في ذلك فاجاد وأفاد ، وجمع وحصل ، ونال مارام وأمل ، فرحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة آمين يارب العالمين .

(١) اسمه (أسد الغابة) وهو مطبوع في خمس مجلدات .

تم الجزء الخامس من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء السادس وأوله باب ما يذكّر من آثار النبي ﷺ التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح الخ

فهرس المجلد الخامس

﴿ من البداية والنهاية ﴾

صفحة	صفحة
١٥	٢ (سنة تسع من الهجرة)
١٦	وفيها كانت غزوة تبوك في رجب منها
١٧	٣ احراق بيت سويلم على من فيه من المناقبين
١٨	٤ لتثبيطهم الناس عن الغزو مع رسول الله
١٨	ما بذله عثمان بن عفان من المال في تجهيز
١٩	جيش العسرة
٢٠	٥ فصل في ذكر من تخلف معذوراً من
٢١	البكائين وغيرهم
٢٢	٧ فصل في تجهيز عسكر المسلمين مع رسول
٢٣	الله وعدد من يزيد على الثلاثين ألفاً
٢٤	٧ خبر أبي خيثمة ولحوقه برسول الله ﷺ
٢٥	٨ خبر أبي ذر وحديث رسول الله فيه أنه
٢٦	يمشي وحده ويموت وحده الحديث
٢٧	٩ الخبر المروي عن عمر بما أصابهم من
٢٨	الجهد وتفسير ساعة العسرة
٢٩	١٠ خبر المجاعة التي أصابتهم ومعجزة كثرة
٣٠	الطعام بدعائه ﷺ
٣١	١٠ مرور المسلمين بمساكن ثمود وفيه خبر
٣٢	فاقة صالح ونهى رسول الله أصحابه أن
٣٣	يدخلوا على أصحاب الحجر
٣٤	١٢ دخول الجيش وادي القرى ومجيء ملك
٣٥	أيلة إلى رسول الله
٣٦	١٣ خطبته عليه السلام إلى تبوك إلى نخلة
٣٧	هناك وهي من جوامع الكلم وطوال الخطب
٣٨	١٤ خبر وفاة معاوية بن أبي معاوية الليثي
٣٩	بالمدينة وصلاة رسول الله عليه وهو في طريقه
٤٠	١٥
٤١	١٦
٤٢	١٧
٤٣	١٨
٤٤	١٩
٤٥	٢٠
٤٦	٢١
٤٧	٢٢
٤٨	٢٣
٤٩	٢٤
٥٠	٢٥
٥١	٢٦
٥٢	٢٧
٥٣	٢٨
٥٤	٢٩
٥٥	٣٠
٥٦	٣١
٥٧	٣٢
٥٨	٣٣
٥٩	٣٤
٦٠	٣٥
٦١	٣٦
٦٢	٣٧
٦٣	٣٨
٦٤	٣٩
٦٥	٤٠
٦٦	٤١
٦٧	٤٢
٦٨	٤٣
٦٩	٤٤
٧٠	٤٥
٧١	٤٦
٧٢	٤٧
٧٣	٤٨
٧٤	٤٩
٧٥	٥٠
٧٦	٥١
٧٧	٥٢
٧٨	٥٣
٧٩	٥٤
٨٠	٥٥
٨١	٥٦
٨٢	٥٧
٨٣	٥٨
٨٤	٥٩
٨٥	٦٠
٨٦	٦١
٨٧	٦٢
٨٨	٦٣
٨٩	٦٤
٩٠	٦٥
٩١	٦٦
٩٢	٦٧
٩٣	٦٨
٩٤	٦٩
٩٥	٧٠
٩٦	٧١
٩٧	٧٢
٩٨	٧٣
٩٩	٧٤
١٠٠	٧٥

صحيفة	صحيفة
وروايته مدح العباس بن عبد المطلب	الكذاب وخبره
لرسول الله ﷺ وخبر الشفاء بنت قيلة	٥٢ وفد أهل نجران وعلى رأسهم العاقب والسيد
٢٩ قدوم وفد ثقيف على رسول الله في رمضان	صاحباً نجران وتفصيل خبرهم
من سنة تسع	٥٦ وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل وهلاكه
٣٠ كتاب رسول الله ﷺ لوفد قيس وتأميره	بدعاء رسول الله ﷺ وخبر أربد بن قيس
عليهم ابن أبي العاص وتقدمه عليهم بالتفقه	أخا لبيد بن ربيعة وهلاكه ورتاء لبيد له
في الدين وكان أحدث القوم منا	وذكر ما نزل بعامر وأربد من القرآن
٣٢ خبر هدم اللات ربة ثقيف على يد أبي سفيان	٦٠ قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن قومه بني
بن حرب والمغيرة بن شعبة	سعد بن بكر ومسائلته رسول الله عن الاسلام
٣٤ كتاب رسول الله في حماية عضاه وج وصيده	٦٣ وفد طي مع زيد الخيل رضى الله عنه
٣٤ ذكر موت عبد الله بن أبي بن سلول المنافق	٦٣ قصة عدي بن حاتم الطائي وإكرام رسول
٣٥ خبر قصيدة حسان بن ثابت الدالية في مدح	الله لأخته واسلامه وما في ذلك من المعجزة
رسول الله بعد غزوة تبوك	٦٨ قصة دوس والطفيل بن عمرو
٣٦ ذكر بعث رسول الله أبا بكر أميراً على	٦٩ قدوم الاشعريين ، وأهل اليمن
الحج ونزول سورة براءة	٦٩ قصة عمان والبحرين وما في ذلك من المعجزة
٣٧ إرساله على بن أبي طالب بصدر سورة براءة	٧٠ وفود قروة بن مسيك المرادي مفارقاً لملوك
ليؤذن بها في الحج على الناس	كندة الى رسول الله
٣٩ خبر موت النجاشي صاحب الحبشة وقد	٧١ قدوم عمرو بن معد يكرب مع أناس من
نعاه رسول الله للناس	زيد وخبر رده ثم عودته الى الاسلام
٣٩ وفاة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ	٧٢ قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة
٤٠ كتاب الوفود الواردة الى رسول الله ﷺ	واسلامهم
ونزول قوله تعالى (أذا جاء نصر الله والفتح)	٧٣ قدوم أعشى بني مازن وخبر امرأته معاذة
٤١ خبر وفد بني تميم وفيهم عطارد بن حاجب	٧٤ قدوم أصرد بن عبد الله الأزدي في نفر من
والأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وأنشاده	قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم
قصيدته العينية في مفاخر قومه	٧٥ وفود رسول ملوك حمير وكتابهم باسلامهم
٤٤ رد حسان بن ثابت عليه وبقية خبرهم	وكتاب رسول الله لهم وإرسال معاذ بن جبل
٤٦ حديث فضل بني تميم	لقبض صدقاتهم وتعليمهم أمر دينهم
٤٦ وفد بني عبد القيس وما في ذلك من الخبر عنهم	٧٧ قدوم جرير بن عبد الله البجلي واسلامه
٤٨ قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلة	٧٩ وفاة وائل بن حجر أحد ملوك اليمن وخبر

صحيفة	صحيفة
٨٠	استعمال رسول الله إياه على الاقيال من
٨١	وفد أشجع ، ووفد باهلة
٨٢	وفد بني سليم وخبر (أرب يبول الثعلبان برأسه)
٨٣	وفد بني هلال بن عامر وخبر مسح رسول الله رأس زياد بن عبد الله بن مالك
٨٤	وفد بني بكر بن وائل ، ووفد بني تغلب وفادات أهل اليمن - وفد نجيب
٨٥	وفد خولان وخبر صنمهم (عم أنس)
٨٥	وفد جعفي وكانوا يحرمون أكل القلب
٨٦	قدوم وفد الأزد على رسول الله وفيهم كلمته ﷺ (حكماء علماء) الحديث
٨٧	وفد كندة ، وفد الصديق وهم الذين سألوا رسول الله عن أوقات الصلوات
٨٨	وفد بني خشين ، وفد بني سعد
٨٨	وفد السباع وهو الذئب
٨٩	فصل في طرف من حديث سواد بن قارب ومارواه عن رثيه من خبر ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
٩٠	طرفة عن كتاب دلائل النبوة للحافظ البيهقي
٩٠	بقدم هامة بن الهيثم بن لاقيس بن ابليس على النبي ﷺ وإسلامه (سنة عشر من الهجرة)
٩١	باب بعث رسول الله خالد بن الوليد الى
٩٢	بني الحارث بن كعب بنجران
٩٣	باب بعث رسول الله الأمراء أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل الى أهل اليمن وذلك قبل حجة الوداع يدعونهم للإسلام
٩٤	وصية رسول الله لمعاذ وأخبار تتعلق بمعاذ
٩٥	باب بعث رسول الله علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن أيضا وذلك قبل
٩٦	وفد بني عيسى
٩٧	وفد بني فزارة وإسلامهم ودعاء رسول الله لهم بالسقيا
٩٨	وفد بني مرة ، وفد بني ثعلبة ، وفد بني محارب ، وفد بني كلام
٩٩	وفد بني رؤاس الكلابي
١٠٠	وفد بني عقيل بن كعب ، ووفد بني قشير
١٠١	ابن كعب ، وفد بني البكاء وفيهم معاوية
١٠٢	ابن نور وخبر ابنه بشر
١٠٣	وفد كنانة ، وائلة بن الاسقع

صحيفة	صحيفة
١٤٩ ذكر الأما كن التي صلى فيها رسول الله	حجة الوداع
وهو ذاهب من المدينة الى مكة	١٠٥ خبر قفول على من اليمن واختلاف جيشه
باب دخول النبي ﷺ مكة	عليه وشكايتهم اليه لرسول الله
١٥١ صفة طوافه ﷺ	١٠٧ خبر قضاء على في الثلاثة الذين وقعوا على
١٥٢ ذكر رملة ﷺ في طوافه واضطباعه	امراً في ظهر واحد
١٥٩ ذكر سعيه بين الصفا والمروة والأخبار	١٠٩ كتاب حجة الوداع وسبب تسميتها بذلك
المروية في ذلك وسبب مشروعية السعي	وأنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من المدينة
١٦٥ فصل في قوله ﷺ إني لو استقبلت من	إلا حجة واحدة
أمرى ما استدبرت لم أسق الهدي وأمره	١١٠ باب ضبط تاريخ خروجه من المدينة لذلك
بفسخ الحج الى العمرة	واستعماله أبا دجانة عليها
١٦٧ فصل في قدوم على من اليمن واجتماعه برسول	١١٢ باب صفة خروجه ﷺ من المدينة الى
الله في الجمعة	مكة للحج
١٦٨ فصل في مكته ﷺ بالأطح حتى يوم التروية	١١٤ فصل في خبر صلاته الظهر بالمدينة والعصر
والاحاديث الواردة في ذلك	بنى الخليفة ونيتته بالحج وإهلاله وفضل
١٧٢ نهيه ﷺ عن صوم يوم عرفة وسرد باقي	وادي العقيق
أحوال الحج	١١٧ باب بيان الموضع الذي أهل منه عليه
١٧٤ فصل في ذكر ما حفظ من دعائه وهو	السلام واختلاف الناقلين لذلك وترجيح
واقف بعرفة	الحق في ذلك
١٧٧ فصل في ذكر ما نزل عليه الوحي في هذا الموقف	١٢٠ باب البيان عن حجته من الافراد أو التمتع
ذكر إفاضته ﷺ من عرفات الى المشعر	أو القران
الحرام والأخبار الواردة في ذلك	١٢٣ ذكر من قال إنه حج متمتعاً وسياق الأخبار
١٨١ فصل في سيره الى منى وتقديم طائفة من	الواردة بذلك
أهله قبل حطمة الناس من مزدلفة	١٢٨ حجة القائلين بالقران وسرد الأحاديث
١٨٣ ذكر تليته بالمزدلفة ووقوفه بالمشعر الحرام	بذلك خبراً خبراً
وايضاعه في وادي محسر	١٤٠ المحاكمة بين أخبار إفراجه الحج وبين أخبار
١٨٥ ذكر رميه بحجر العقبة وكيف رماها ومتى	الجمع بين الحج والعمرة
رماها وبكم رماها وقطعه التلبية حين رماها	١٤٤ فصل في تلبية رسول الله وصفتها
١٨٧ فصل في انصرافه الى المنحروكم نحو بيده	١٤٦ فصل في إيراد حديث جابر في كيفية حجة
وما يتعلق بذلك	عليه السلام وهو وحده منسك مستقل

١٨٩	صفة حلقه وأمه الكريم	بكبار المهاجرين
١٨٩	إحلاله صلى الله عليه وسلم والأحاديث الواردة في ذلك	سنة إحدى عشر
١٩١	ذكر إفاضة إلى البيت العتيق	٢١٤ استهلكت هذه السنة واستقر رسول الله
١٩٢	مجيئه إلى زمزم وبنو عبد المطلب يستقون ويسقون	بالمدينة مرجعه من حجة الوداع واستشعار رسول الله بوفاته ﷺ
١٩٣	فصل في اكتفائه ﷺ بطوافه الأول	٢١٥ ذكر عدد غزواته وسراياه وبعوثه وعدد حجاته وعمرته
١٩٤	فصل في رجوعه ﷺ إلى منى بعد صلاته الظهر بمكة	٢٢٣ فصل في الآيات والأحاديث المنذرة بوفاته رسول الله وكيف ابتدئ بمرضه الذي توفي فيه
١٩٤	فصل في خطبته هذا اليوم الخطبة العظيمة المتواترة	٢٢٤ خبر زيارته البقيع وشكوى زوجته عائشة من صدام بها وشكواه ﷺ من وجعه
١٩٩	فصل في نزوله بمنى حيث المسجد وإنزال المهاجرين بمنته والأنصار يسرته	٢٢٥ زيارة عمه العباس له في مرضه وإشارته على نسائه بأن يلدوه وكراهيته صلى الله عليه وسلم ذلك بعد أن له
٢٠١	فصل في ذكر الأحاديث الدالة على أنه خطب الناس بمنى في اليوم الثاني	٢٢٧ ثقل المرض على رسول الله وقول العباس لعلي أنت بعد ثلاث عبد العصا وطلب العباس من علي أن يسأله فيمن هذا الأمر يريد الخلافة
٢٠٣	ذكر يوم السادس من ذي الحجة ويسمى يوم الزينة وتسمية باقي الأيام	٢٢٧ خبر هلموا أن أكتب لكم كتاباً ثم أمره بانصراف الناس من عنده للعظم واختلافهم في ذلك
٢٠٤	ذكر طواف الوداع وما يتبع ذلك	٢٢٩ آخر خطبة خطبها رسول الله في مرضه هذا ونعيه لأصحابه نفسه ﷺ
٢٠٦	صلاته الصبح عند الكعبة بأصحابه وقراءته سورة الطور	٢٣١ وصيته بالأنصار واستحلاله الناس ممن له عنده مظلمة
٢٠٧	فصل في خبر دخوله مكة من أعلاها وخروجه من أسفلها	٢٣١ ذكر أمره ﷺ بأب بكر الصديق أن يصلي بالصحابة مع حضورهم كلهم
٢٠٨	خطبته ﷺ بمكان بين مكة والمدينة وقد بين فيها فضل علي بن أبي طالب وهي خطبة غدير خم ومرد المؤلف حديث من كنت مولاد فعلي مولاه بطرقه وألفاظه	٢٣٤ عدد الصلوات التي صلاها أبو بكر بالناس وصلاته ﷺ مع أبي بكر وما ينبنى على ذلك من الأحكام
٢١٤	نقد الحافظ الذهبي لبعض ألفاظ هذا الحديث وخطبة رسول الله بالمدينة تنويعها	

صحيفة	صحيفة
٢٣٦	كلام لأبي الحسن الأشعري في تقديم أبي بكر للصلاة بجماعة الصحابة
٢٣٦	استدلال مالك والشافعي وجماعة من العلماء بصلاة رسول الله قاعداً وأبو بكر مقتدياً به
٢٣٧	فصل في كيفية احتضار دعوته عليه السلام وبسط ذلك
٢٤٤	فصل في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته وقبل دفنه وكيفية غسله والصلاة عليه
٢٤٥	قصة سقيفة بني ساعدة في أخذ البيعة لأبي بكر الصديق
٢٤٧	اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة وذكر البيعة العامة
٢٤٩	بحث للمؤلف في بيعة الزبير وعلى للصديق وبسط تعجب فاطمة عليه لمنعها من إرث رسول الله
٢٥٠	فصل للمؤلف في تقرير أفضلية الصديق وأحقية بالامامة والخلافة ونقل أحاديث صحيحة عن علي وغيره في ذلك
٢٥٢	الرد على الطرقية والقصاص الجملة في أحاديث موضوعة يزعمون فيها الوصية لعلي وكلام المؤلف على رواية هذه الأحاديث
٢٥٤	فصل في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله
٢٥٦	قائدة عن السهيلي في تقرير التاريخ الذي توفي فيه من جهة الحساب وتعيين ذلك
٢٥٦	بحث في عمره عليه السلام حين وفاته وسياق حديث أنس وما يتبعه من الأحاديث
٢٦٠	صفة غسله عليه الصلاة والسلام
٢٦٢	صفة كفنه عليه السلام
٢٦٤	كيفية الصلاة عليه عليه السلام
٢٦٦	صفة دفنه عليه السلام وأين دفن
٢٧٠	ذكر من كان آخر الناس به عهداً عليه السلام
٢٧٠	لأخبار المروية في الوقت الذي دفن فيه
٢٧٢	فصل في صفة قبره عليه السلام
٢٧٣	ذكر ما أصاب المسلمين من المصيبة العظيمة بوفاته
٢٧٦	ذكر ما ورد من التعزية به عليه السلام
٢٧٨	فصل فيما روى عن أهل الكتاب من معرقهم بيوم وفاته
٢٨٠	فصل في قصيدة حسان بن ثابت الدالية التي يبكي فيها رسول الله
٢٨٢	كلمة أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب التي يبكي فيها أيضاً
٢٨٢	باب بيان أنه عليه السلام لم يترك ديناراً ولا درهما ولا شيئاً يورث عنه
٢٨٥	باب بيان أنه عليه السلام قال لا نورث ما تركناه صدقة
٢٨٧	باب رواية الجماعة لما رواه الصديق فيما أقره الله على رسوله
٢٨٩	كلمة للمؤلف في إيراد ما احتجت به فاطمة على الصديق وما أجابها به ورضيها
٢٩٠	فصل للمؤلف في الرد على الرافضة في هذا المقام ورد ما احتجوا به
٢٩١	باب في ذكر زوجاته صلوات الله عليه وسلامه وما يتصل بذلك من تراجمهم وأحوالهم
٣٠١	فصل في ذكر من خطبها عليه السلام للتزوج بها ولم يعقد عليها
٣٠٣	فصل في ذكر سراريه عليه السلام

صحيفة	صحيفة
قراءة وكتابة في خمسة عشر يوما بأمر رسول	٣٠٦ فصل في ذكر أولاده <small>عليه السلام</small>
<small>عليه السلام</small> وجمعه القرآن في عهد أبي بكر	٣١١ باب في ذكر مواليه وعبيده <small>عليه السلام</small> مرتبين
٣٤٧ ترجمة السجل (من كتابه <small>عليه السلام</small>) والحكم	على الحروف في أشهر أئمتهم
بالضعف أو الوضع على الأخبار المروية	٣٢٥ باب ذكر إمامته <small>عليه السلام</small>
في ذلك	٣٣١ فصل في ذكر خدامه الذين خدموه من
٣٥٤ فصل في أئمنائه <small>عليه السلام</small> وخبر أبي عبيدة	الصحابة غير مواليه وعبيده
أمين هذه الأمة	٣٤٤ كلمة المصنف في الزبير بن العوام ومبلغ
٣٥٦ عدة الصحابة الذين توفى عنهم رسول الله	ثروته وما خلفه لورثته وكلمة حسام بن
وعدة من روى عنهم الامام احمد في مسنده	ثابت فيه
وذكر من ترجم لهم	٣٤٦ كلمته في زيد بن ثابت وتعلمه العبرانية

﴿ تم الفهرست ﴾



تاريخ بغداد

أومدية السلام

للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي

وضعه في أزهى عصور الاسلام منذ تأسيسها الى وفاته عام ٤٦٣ هـ

﴿ مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة ﴾

ينشران باعلان الجمهور عن اتمامها طبع كتاب (تاريخ بغداد أو مدينة السلام) للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ وفي ١٤ مجلداً زهاء ٧٠٠٠ صفحة يشتمل على ٧٨٣١ ترجمة .

صدره بمقدمة تشتمل على وصفها وبنائها وتخطيطها ومحاسنها موصولاً بفتح المدائن ومن كان بها من الصحابة الى صحيفة ٢١٤ من المجلد الأول . ثم شرع في المقصود من الكتاب فذكر قطانها من الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والعلماء من القراء والمفسرين والمحدثين والفقهاء والأخباريين والكتاب والشعراء الخ .

مرتباً جميع ذلك على الحروف ثم ختمه بذكر فضليات النساء . والكتاب أحد أهمات التاريخ الاسلامي وضعه في أزهى عصور الاسلام من خلافة أبي جعفر المنصور الى خلافة القائم بأمر الله العباسي في مدة (٣١٥) سنة .

وقد قال فيه الحافظ السخاوي : إنه تاريخ الدنيا لتناوله تراجم كل من دخلها من أهل العلم للاستفادة أو الافادة .

وقد جعلنا ثمنه كالاتي : ورق (بدون تجليد) جنهين ومائة ملجم ، ومجلد بالقماش الأسود المتين المذهب جنهين وخمسمائة وعشرين ملماً ، ومجلداً تجليداً أفرنجياً جنهين وتسعمائة وأربعين ملماً ويكون وزن الكتاب ١٥ خمسة عشر كيلو مجلد والورق ١٤ أربعة عشر كيلو . وعلى الله التيسير . ويطلب من مكتبة أمين الخانجي بشارع عبد العزيز ومطبعة السعادة الكائنة بجوار محافظة مصر

الْبَيْدَانِيُّ وَالشَّهَائِرُ

﴿ في التاريخ ﴾

للامام الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

الجزء الثاني

منطبعة السخاذه بجوار محافظة تبصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب

﴿ ما يذكر من آثار النبي ﷺ التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح

ومراكب وغير ذلك مما يجري مجراه وينتظم في معناه ﴾

﴿ ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلام ومن أي شيء كان من الأجسام ﴾

وقد أفرد له أبو داود في كتابه السنن كتابا على حدة ، ولقد كرم عيون ما ذكره في ذلك مع مانضيته إليه ، والمعول في أصل ما نذكره عليه .

قال أبو داود : حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرؤاسي ، حدثنا عيسى ، عن سعيد . عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى بعض الأعاجم فليل له : إنهم لا يقرؤون كتابا إلا بخاتم ، فاتخذ خاتما من فضة ، ونقش فيه : محمد رسول الله ، وهكذا رواه البخاري عن عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا وهب بن بقية ، عن خالد ، عن سعيد ، عن قتادة عن أنس بمعنى حديث عيسى بن يونس زاد فكان في يده حتى قبض ، وفي يد أبي بكر حتى قبض ، وفي يد عمر حتى قبض ، وفي يد عثمان ، فبينما هو عند بئر إذ سقط في البئر فأمر بها فترحت ، فلم يقدر عليه . تفرد به أبو داود من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود رحمه الله : حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن صالح قالا : أنا ابن وهب ، أخبرني يونس ،

عن ابن شهاب ، قال حدثني أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ من ورق فضة حبشي ، وقد روى هذا الحديث البخاري من حديث الليث ، ومسلم من حديث ابن وهب ، وطلحة عن يحيى الانصاري ، وسليمان بن بلال ، زاد النسائي وابن ماجه وعثمان عن عمر خستهم عن يونس بن يزيد الايلي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه . ثم قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان خاتم النبي ﷺ من فضة كله فضة منه ، وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث زهير بن معاوية الجمعي أبي خيشمة الكوفي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الوارث . ثنا عبد العزيز ابن صهيب . عن أنس بن مالك قال : اصطنع رسول الله ﷺ خاتما . فقال : إنا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد ، قال : فأتى أرى بريقه في خنصره . ثم قال أبو داود : حدثنا نصير بن الفرج . ثنا أبو أسامة . عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من ذهب وجعل فضة مما يلي بطن كفه ، ونقش فيه محمد رسول الله ، فاتخذ الناس خواتم الذهب فلما رأهم قد اتخذوها رمى به وقال : لا ألبسه أبداً ، ثم اتخذ خاتما من فضة نقش فيه : محمد رسول الله . ثم لبس الخاتم بعده أبو بكر . ثم لبسه بعد أبي بكر عمر . ثم لبسه بعده عثمان حتى وقع في بئر أريس ، وقد رواه البخاري عن يوسف بن موسى عن أبي أسامة حماد بن أسامة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي ﷺ فنقش فيه محمد رسول الله ، وقال : لا ينقش أحد على خاتمي هذا ، وساق الحديث ، وقد رواه مسلم وأهل السنن الأربعة من حديث سفيان بن عيينة به نحوه . ثم قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس ، ثنا أبو عاصم ، عن المغيرة بن زياد ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي ﷺ قال : فالتسوه فلم يجدوه ، فاتخذ عثمان خاتما ونقش فيه محمد رسول الله ، قال : فكان يختم به أو يتختم به ، ورواه النسائي عن محمد بن معمر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل به ، ثم قال أبو داود :

باب

﴿ في ترك الخاتم ﴾

حدثنا محمد بن سليمان لوين . عن ابراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتما من ورق يوما واحداً ، فصنع الناس فاسبوا . وطرح النبي ﷺ فطرح الناس ، ثم قال : رواه عن الزهري زياد بن سعد وشعيب وابن مسافر كلهم قال من ورق ، قلت : وقد رواه البخاري حدثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال حدثني أنس بن مالك

أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً ، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها ، فطرح رسول الله ﷺ خاتمه ، فطرح الناس خواتيمهم ، ثم علقه البخاري عن إبراهيم ابن سعد الزهري المدني وشعيب بن أبي حمزة وزياد بن سعد الخزازي ، وأخرجه مسلم من حديثه ، وانفرد أبو داود بعبد الرحمن بن خالد بن مسافر كلهم عن الزهري كما قال أبو داود : خاتماً من ورق ، والصحيح أن الذي لبسه يوماً واحداً ثم رمى به ، إنما هو خاتم الذهب ، لا خاتم الورق ، لما ثبت في الصحيحين عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب ، فنبذه وقال : لا ألبسه أبداً ، فنبذ الناس خواتيمهم ، وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيراً . ولم يزل في يده حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه ، وكان فضه منه يعني ليس فيه فص يتفصل عنه ، ومن روى أنه كان فيه صورة شخص فقد أخطأ ، بل كان فضة كله وفضه منه ، ونقشه محمد رسول الله ﷺ ثلاثة أسطر : محمد سطر . رسول سطر . الله سطر ، وكأنه والله أعلم كان منقوشاً وكتابتة مقلوبة ليطلع على الاستقامة كما جرت العادة بهذا ، وقد قيل : إن كتابته كانت مستقيمة ، وتطبع كذلك ، وفي صحة هذا نظر ، ولست أعرف لذلك إسناداً لا صحيحاً ولا ضعيفاً ، وهذه الأحاديث التي أوردناها أنه عليه السلام كان له خاتم من فضة ، ترد الأحاديث التي قدمناها في سنن أبي داود والنسائي من طريق أبي عتاب سهل ابن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة عن إياس بن الحارث بن معيقب بن أبي فاطمة عن جده قال : كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوى عليه فضة ، ومما يزيد ضعفاً الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم السلمي المروزي عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم من شبه فقال : مالي أجدمنك ربح الأصنام ؟ فطرحه ، ثم جاء وعليه خاتم من حديد . فقال : مالي أرى عليك حلية أهل النار ؟ فطرحه ، ثم قال : يا رسول الله من أي شيء أتخذه ؟ قال : أتخذه من ورق ، ولا تتمه مثقالاً ، وقد كان عليه السلام يلبسه في يده اليمنى كما رواه أبو داود والترمذي في الشمائل ، والنسائي من حديث شريك ، وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن القاضي ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن . عن أبيه ، عن علي رضي الله عنه ، عن رسول الله . قال شريك : وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه ، وروى في اليسرى ، رواه أبو داود من حديث عبد العزيز بن أبي رواد ، عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يساره . وكان فضه في باطن كفه ، قال أبو داود : رواه أبو إسحاق وأسماء بن زيد عن نافع في يمينه . وحدثنا هناد ، عن عتبة ، عن عبيد الله ، عن نافع : أن ابن عمر كان يلبس خاتمه في يده اليسرى ، ثم قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن سعيد ، ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : رأيت علي الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتماً في خنصره

اليماني ، فقلت : ما هذا ؟ قال : رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا وجعل نصه على ظهرها ، قال : ولا يخال ابن عباس الا قد كان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتمه كذلك ، وهكذا رواه الترمذي من حديث محمد بن إسحاق به . ثم قال محمد بن إسماعيل يعني البخاري : حديث ابن إسحاق عن الصلت حديث حسن ، وقد روى الترمذي في الشمائل عن أنس وعن جابر وعن عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ كان يتختم في اليمين ، وقال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري : ثنا أبي ، عن ثامة ، عن أنس بن مالك أن أبا بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر . ورسول سطر . والله سطر . قال أبو عبد الله : وزاد أبو أحمد ثنا الانصاري حدثني أبي ثنا ، ثامة ، عن أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ في يده ، وفي يد أبي بكر ، وفي يد عمر بعد أبي بكر ، قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخذ الخاتم فجعل يعبت به فسقط ، قال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر فلم يجده . فأما الحديث الذي رواه الترمذي في الشمائل ، حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي يسر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ . اتخذ خاتما من فضة فكان يتختم به ولا يلبسه ، فانه حديث غريب جدا . وفي السنن من حديث ابن جريج عن الزهري عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء نزع خاتمه .

﴿ ذكر سيفه عليه السلام ﴾

قال الامام أحمد : ثنا شريح ، ثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الاعشى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس قال : تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذي رأى الرؤيا يوم أحد ، قال : رأيت في سيفي ذا الفقار فلا فأولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أني مردف كبشا ، فأولته كبش الكعبة ، ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة ، ورأيت بقرا نذبح ، فبقر والله خير فبقر والله خير ، فكان الذي قال رسول الله ﷺ ، وقد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه به . وقد ذكر أهل السنن أنه سمع قائل يقول : لا سيف الا ذو الفقار ، ولا فتى الا علي ، وروى الترمذي من حديث هود بن عبد الله بن سعيد ، عن جده مزينة بن جابر العبدي المصري رضي الله عنه ، قال : دخل رسول الله ﷺ مكة وعلى سيفه ذهب وفضة ، الحديث ، ثم قال : هذا حديث غريب ، وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أبي ، عن قتادة ، عن سعيد بن أبي الحسن قال : كانت قبعة سيف رسول الله ﷺ من فضة ، وروى أيضا من حديث عثمان بن سعد عن ابن سيرين قال : صنعت سيفي على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله ﷺ وكانت حنفا وقد صار إلى آل علي سيف من سيوف رسول الله ﷺ فلما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكر بلاء عند الطف كان

معه فأخذه علي بن الحسين بن زين العابدين فقدم معه دمشق حين دخل علي يزيد بن معاوية ، ثم رجع معه إلى المدينة ، فثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمة أنه تلقاه إلى الطريق ، فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قال فقال : لا ، فقال : هل أنت معطي سيف رسول الله ﷺ فاني أخشى أن يغلبك عليه القوم ، وأيم الله ان أعطيتني لا يخلص إليه أحد حتى يبالغ نفسي .

وقد ذكر للنبي ﷺ غير ذلك من السلاح ، من ذلك الدروع كما روى غير واحد منهم السائب بن يزيد ، وعبد الله بن الزبير ، أن رسول الله ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين ، وفي الصحيحين من حديث مالك عن الزهري عن أنس : أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعلى رأسه المغفر ، فلما نزع قيل له : هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال : اقلوه ، وعند مسلم من حديث أبي الزبير ، عن جابر أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ، وقال وكيع عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه : قال : خطب رسول الله ﷺ الناس وعليه عمامة دسما ، ذكرها الترمذي في الشمائل ، وله من حديث التراوردي ، عن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا اتم سداها بين كتفيه ، وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا أبو شعبة إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، ثنا نخول بن إبراهيم ، ثنا إسرائيل ، عن عاصم . عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك أنه كانت عنده عصية لرسول الله ﷺ فأت فدفنت معه بين جنبه وبين قميصه ، ثم قال البزار : لا نعلم رواه إلا نخول بن راشد ، وهو صدوق فيه شعبة . واحتمل على ذلك ، وقال الحافظ البيهقي بعد روايته هذا الحديث من طريق نخول هذا قال : وهو من الشيعة يأتي بأفراد عن إسرائيل لا يأتي بها غيره ، والضعف على رواياته بين ظاهر

﴿ ذكر فعله التي كان يمشي فيها عليه السلام ﴾

ثبت في الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يلبس النعال السبتية ، وهي التي لا شعر عليها ، وقد قال البخاري في صحيحه : حدثنا محمد هو ابن مقاتل ، حدثنا عبد الله ، يعني ابن المبارك ، أنا عيسى بن طهمان ، قال : خرج إلينا أنس بن مالك بتعلين لهما قبالة ، فقال ثابت البناني : هذه نعل للنبي ﷺ ، وقد رواه في كتاب الخمس عن عبد الله بن محمد عن أبي أحمد الزيري عن عيسى بن طهمان عن أنس ، قال : أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالة ، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس أنهما نعل النبي ﷺ . وقد رواه الترمذي في الشمائل عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزيري به ، وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا أبو كريب ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الله ابن الحارث ، عن ابن عباس قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة مني شرا كهما ، وقال أيضا : ثنا إسحاق بن منصور ، أنا عبد الرزاق عن معمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي

هريرة قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة ، وقال الترمذي : ثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله : ثنا عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية ، ثنا هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة ، وأبي بكر وعمر وأول من عقد عقداً واحداً عثمان . قال الجوهري : قال النعل بالكسر الزمام الذي يكون بين الأصبع الوسطى والى تاليها . قلت : واشتهر في حدود سنة ست مائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له : ابن أبي الحرد ، نعل مفردة ذكر أنها نعل النبي ﷺ ، فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب منه بمال جزيل فأبى أن يبيعها ، فاتفق موته بعد حين ، فصارت إلى الملك الأشرف المذكور ، فأخذها إليه وعظمها ، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة ، جعلها في خزانة منها ، وجعل لها خادماً ، وقرره من المعلوم كل شهر أربعين درهما ، وهي موجودة إلى الآن في الدار المذكورة ، وقال الترمذي في الثمائل : ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا : ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا شيبان ، عن عبد الله بن المختار ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه قال : كانت لرسول الله ﷺ سلة يتطيب منها .

﴿ صفة قدح النبي ﷺ ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن عاصم قال : رأيت عند أنس قدح النبي ﷺ فيه ضبة من فضة ، وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أخبرني أحمد ابن محمد النسوي ، ثنا حماد بن شاكر ، ثنا محمد بن إسماعيل هو البخاري ، ثنا الحسن بن مدرك ، حدثني يحيى بن حماد أنا أبو عوانة ، عن عاصم الأحول قال : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فسلسله بفضة ، قال : وهو قدح جيد عريض من نضار ، قال أنس : لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة : لا تغير شيئاً صنعه رسول الله ﷺ ، فتركه ، وقال الامام أحمد : حدثنا روح بن عبادة ، ثنا حجاج بن حسان قال : كنا عند أنس فدعا بانه فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة من حديد ، فأخرج من غلاف أسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع ، وأمر أنس بن مالك فجعل لنا فيه ماء فأتينا به فشربنا وصيبنا على رؤسنا ووجوهنا وصلينا على النبي ﷺ . انفرده أحمد .

﴿ ذكر ما ورد في المكحلة التي كان عليه السلام يكتحل منها ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يزيد ، أنا عبد الله بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثاً في كل عين ، وقد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون ، قال علي بن المديني : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قلت لعباد بن منصور :

سمعت هذا الحديث من عكرمة ، قال : أخبرني ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عنه ، قلت : وقد بلغت أن بالديار المصرية مزار فيه أشياء كثيرة من آثار النبي ﷺ اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين ، فمن ذلك مكحلة وقيل ومشط وغير ذلك فآله أعلم

﴿ البردة ﴾

قال الحافظ البيهقي : وأما البرد الذي عند الخلفاء فقد روي عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة نبوك أن رسول الله ﷺ ، أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم أماناً لهم ، فاشتراه أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار — يعني بذلك أول خلفاء بني العباس وهو السفاح رحمه الله — وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفاً عن سلف كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ، ويأخذ القضييب المنسوب إليه (صلوات الله وسلامه عليه) في إحدى يديه ، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ، ما يصدع به القلوب ، ويبهريه الابصار ، ويلبسون السواد في أيام الجمع والأعياد ، وذلك اقتداء منهم بسيد أهل البدو والحضر ، ممن يسكن الوبر والمدر ، لما أخرجه البخاري ومسلم إماما أهل الأثر ، من حديث عن مالك الزهري عن أنس أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المففر ، وفي رواية وعليه عمامة سوداء ، وفي رواية قد أرخى طرفها بين كتفيه ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا اسماعيل ، ثنا أيوب ، عن محمد عن أبي بردة قال : أخرجت إلينا عائشة كساء وإزاراً غليظاً فقالت : قبض روح النبي ﷺ في هذين ، وللبخاري من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خيصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، قلت : وهذه الأبواب الثلاثة لا يدري ما كان من أمرها بعد هذا ، وقد تقدم أنه عليه السلام طرحت تحته في قبره الكريم قطيفة حمراء كان يصلي عليها ، ولو تقصينا ما كان يلبسه في أيام حياته لطال الفصل وموضعه كتاب اللباس من كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

﴿ ذكر أفراسه ومراكبه عليه الصلاة والسلام ﴾

قال ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب ، عن مرثد بن عبد الله المزني ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان للنبي ﷺ فرس يقال له المرتجز ، وحمار يقال له عفير ، وبغلة يقال لها دلدل ، وسيفه ذو الفقار ، ودرعه ذو الفضول . ورواه البيهقي من حديث الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي نحوه ، قال البيهقي : وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التي كانت عند الساعدين ، لزاز والاحيف وقيل الالحيف والضرب ، والذي ركبه لأبي طلحة يقال له المندوب ، وناقته القصواء والمضباء والجمعاء ،

وبغلتة الشهباء ، والبيضاء . قال البيهقي : وليس في شيء من الروايات أنه مات عنهن إلا ما روينا في
 بغلته البيضاء ، وسلاحه وأرض جعلها صدقة ، ومن ثيابه ، وبغلته ، وخاتمه ما روينا في هذا الباب .
 وقال أبو داود الطيالسي ثنا زمعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : توفي رسول الله ﷺ
 وله جبة صوف في الحياكة ، وهذا إسناد جيد ، وقد روى الحافظ أبو يعلى في مسنده : حدثنا مجاهد ،
 عن موسى ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا غالب الجزري عن أنس قال : لقد قبض رسول الله ﷺ وإنه
 لينسج له كساء من صوف ، وهذا شاهد لما تقدم . وقال أبو سعيد بن الأعرابي : حدثنا سعدان بن
 نصير ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن حسين ، عن فاطمة بنت الحسين أن
 رسول الله ﷺ قبض وله بردان في الجف يعملان ، وهذا مرسل . وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا
 الحسن بن إسحاق التستري ، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن علي
 ابن عروة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء وعمر بن دينار ، عن ابن عباس قال : كان
 لرسول الله ﷺ سيف قائمته من فضة وقيعته ، وكان يسميه ذا الفقار ، وكان له قوس تسمى السداد
 وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بالنحاس تسمى ذات الفضول ، وكانت له حربة
 تسمى السقاء ، وكان له مجن يسمى الذقن ، وكان له ترس أبيض يسمى الموجز ، وكان له فرس أدهم
 يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج ، وكان له بغلة شهباء يقال لها دلدل ، وكانت له ناقة تسمى
 القصواء ، وكان له حمار يقال له : يعفور ، وكان له بساط يسمى الكر ، وكان له نمرة تسمى النمر ،
 وكانت له ركوة تسمى الصادر ، وكانت له مرآة تسمى المرأة ، وكان له مقراض يسمى الجاح ، وكان له
 قضيب شوحط يسمى المشوق ، قلت : قد تقدم عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله ﷺ
 لم يترك دينارا ، ولا درهما ، ولا عبداً ، ولا أمة سوى بغلة وأرض (١) جعلها صدقة ، وهذا يقتضي
 أنه عليه السلام نجز العتق في جميع ما ذكرناه من العبيد ، والاماء ، والصدقة في جميع ما ذكر من
 السلاح ، والحيوانات ، والأثاث ، والمتاع مما أودعناه وما لم نورد ، وأما بغلته فهي الشهباء ، وهي
 البيضاء أيضاً والله أعلم ، وهي التي أهداها له المقوقس ، صاحب الاسكندرية واسمه ، جريج بن ميناء
 فيما أهدى من التحف ، وهي التي كان رسول الله ﷺ راكبها يوم خيبر وهو في نحور العدو ينوه
 باسمه الكريم شجاعة وتوكلاً على الله عز وجل ، فقد قيل إنها عمرت بعده حتى كانت عند علي بن أبي
 طالب في أيام خلافته وتأخرت أيامها حتى كانت بعد علي عند عبد الله بن جعفر فكان يجش لها
 الشعير حتى تأكله من ضعفها بعد ذلك ، وأما حماره يعفور ، ويصغر فيقال له عفير ، فقد كان عليه
 السلام يركبه في بعض الأحيان ، وقد روى أحمد بن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي

(١) نسخة وأرضا .

حبيب ، عن يزيد بن عبد الله العوفي ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان رسول الله ﷺ يركب حماراً يقال له عفير ، ورواه أبو يعلى من حديث عون بن عبد الله عن ابن مسعود ، وقد ورد في أحاديث عدة أنه عليه السلام ركب الحمار ، وفي الصحيحين أنه عليه السلام مر وهو راكب حماراً ، يجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وأخلاق من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، فترل ودعاهم إلى الله عز وجل ، وذلك قبل وقعة بدر ، وكان قد عزم على عيادة سعد بن عباد ، فقال له عبد الله : لا أحسن مما تقول أيها المرء فإن كان حقاً فلا تفشنا به في مجالسنا ، وذلك قبل أن يظهر الاسلام ، ويقال إنه خمر أنفه لما غشيتهم عجاجة الدابة وقال : لا تؤذنا بنتن حمارك ، فقال له عبد الله ابن رواحة : والله لريح حمار رسول الله ﷺ أطيب من ريحك . وقال عبد الله : بل يارسول الله اغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك ، فتناور الحيان وهموا أن يقتلوا فسكنهم رسول الله ، ثم ذهب إلى سعد بن عباد فشكى إليه عبد الله بن أبي . فقال : ارفق به يارسول الله ، فوالذي أكرمك بالحق لقد بعثك الله بالحق ، وانا لننظم له الخدر لنملكه علينا ، فلما جاء الله بالحق شرق بريقه ، وقد قدمنا أنه ركب الحمار في بعض أيام خير ، وجاء أنه أردف معاذاً على حمار ، ولو أوردناها بالفاظها وأسانيدها لطال الفصل والله أعلم ، فأما ما ذكره القاضي عياض بن موسى السبكي في كتابه الشفا ، وذكره قبل إمام الحرمين في كتابه الكبير في أصول الدين وغيرهما أنه كان لرسول الله ﷺ حمار يسمى زياد بن شهاب وأن رسول الله ﷺ كان يبعثه ليطلب له بعض أصحابه فيجئ إلى باب أحدهم فيقهقه فيعلم أن رسول الله ﷺ يطلبه ، وأنه ذكر للنبي ﷺ أنه سلاله سبعين حماراً كل منها ركه نبي ، وأنه لما توفي رسول الله ﷺ ذهب فتردى في بثر فمات ، فهو حديث لا يعرف له إسناد بالكلية ، وقد أنكره غير واحد من الحفاظ منهم عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبوه رحمهما الله ، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي رحمه الله ينكره غير مرة إنكاراً شديداً ، وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى العنبري ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا إبراهيم ابن سويد الجنوعي ، حدثني عبد الله بن أذين الطائي ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : أتى النبي ﷺ وهو بخير حمار أسود فوقف بين يديه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان كنا سبعة إخوة كلنا ركبنا الأنبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فملكني رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبوت به فيوجعني ضرباً . فقال رسول الله ﷺ : فأنت يعفور ، هذا حديث غريب جداً .

فصل

وهذا أو ان أراد ما بقى علينا من متعلقات السيرة الشريفة ، وذلك أربعة كتب : الأول في الشمائل . الثاني في الدلائل . الثالث في الفضائل . الرابع في الخصاص ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

* كتاب الشمائل *

* شمائل رسول الله ﷺ وبيان خلقه الظاهر وخلقه الباطن *

قد صنف الناس في هذا قديما وحديثا ، كتبها كثيرة مفردة وذير مفردة ، ومن أحسن من جمع في ذلك فأجاد وأفاد الامام (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى) رحمه الله ، أفرد في هذا المعنى كتابه المشهور بالشمائل ، ولنا به سماع متصل اليه ، ونحن نورد عيون ما أورده فيه ، ونزيد عليه أشياء مهمة لا يستغنى عنها المحدث والفقير ، ولقد ذكر أولا بيان حسنه الباهر الجليل ، ثم نشرع بعد ذلك في إيراد الجمل والتفاصيل ، فنقول والله حسبنا ونعم الوكيل .

باب

* ما ورد في حسنه الباهر بعد ما تقدم من بيان حسبه الظاهر *

قال البخارى : ثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق : قال سمعت البراء بن عازب يقول : كان النبي ﷺ أحسن الناس وجها ، وأحسنهم خلقا ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير . وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب عن إسحاق بن منصور ، وقال البخارى : حدثنا جعفر بن عمر ، ثنا شعبه ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب . قال : كان النبي ﷺ مربوعا بعيد ما بين المنكبين ، له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه . قال يوسف بن أبي إسحاق : عن أبيه الى منكبيه . وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : ما رأيت من نى لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ ، له شعر يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث وكيع به . وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل ، أنا أبو إسحاق ، ح وحدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول : ما رأيت أحدا من خلق الله أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ وإن جته لتضرب الى منكبيه ، قال ابن أبي بكير ، لتضرب قريبا من

منكبه . قال - يعنى ابن إسحاق - وقد سمعته يحدث به مراراً ما حدث به قط الاضحك . وقد رواه البخارى فى اللباس ، والترمذى فى الشمائل ، والنسائى فى الزينة من حديث إسرائيل به . وقال البخارى : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زهير ، عن أبي إسحاق قال : سئل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر ، ورواه الترمذى من حديث زهير بن معاوية الجنى الكوفى عن أبي إسحاق السبعى واسمه عمرو بن عبد الله الكوفى عن البراء بن عازب به وقال : حسن صحيح . وقال الحافظ أبو بكر البیهقي فى الدلائل : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ببغداد ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، ثنا أبو نعيم وعبد الله ، عن إسرائيل ، عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان رسول الله ﷺ وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى به ؛ وقد رواه الامام أحمد موطأ فقال : ثنا عبد الرزاق ؛ أنا إسرائيل ؛ عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شحط مقدم رأسه ولحيته ؛ فاذا ادهن ومشطه لم يتبين ؛ وإذا شمت رأسه تبين ؛ وكان كثير الشعر واللحية ؛ فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ قال : ورأيت خاتمه عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . وقال الحافظ البیهقي : أنا أبو طاهر الفقيه ؛ أنا أبو حامد بن بلال ؛ ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ؛ ثنا المحاربى ؛ عن أشعث ؛ عن أبي إسحاق ؛ عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ فى ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلم أجد أحسن من القمر ؛ هكذا رواه الترمذى والنسائى جميعاً عن هناد بن السرى عن عيثر بن القاسم عن أشعث بن سوار ؛ قال النسائى : وهو ضعيف ؛ وقد أخطأ والصواب أبو إسحاق عن البراء ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث أشعث بن سوار ؛ وسألت محمد بن إسماعيل - يعنى البخارى - قلت : حديث أبي إسحاق عن البراء أصح أم حديثه عن جابر ؟ فرأى كلا الحديثين صحيحاً ؛ وثبت فى صحيح البخارى عن كعب بن مالك فى حديث التوبة قال : وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر ؛ وقد تقدم الحديث بتمامه ؛ وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد ، ثنا يونس بن أبي يعفور العبدى ؛ عن أبي إسحاق الهمدانى ؛ عن امرأة من همدان سماها . قالت : حججت مع رسول الله ﷺ فرأيت على بعيره يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان أحمران يكاد يمس منكبه ؛ إذا مر بالحجر استلمه بالحجن ثم يرفعه إليه فيقبله ؛ قال أبو إسحاق : فقلت لها : شبهته ؟ قالت كالقمر ليلة البدر لم أرقبله ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إبراهيم بن المنذر ؛ ثنا عبد الله بن موسى التيمى ؛ ثنا أسامة بن زيد ؛ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت للربيع بنت

معوذ : صفي لي رسول الله ﷺ ، قالت : يا بني لو رأيته رأيت الشمس طالعة ، ورواه البيهقي من حديث يعقوب بن محمد الزهري عن عبد الله بن موسى التيمي بسنده فقالت : لو رأيته لقات الشمس طالعة ، وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ مسروراً تبرق أسارير وجهه . الحديث

﴿ صفة لون رسول الله ﷺ ﴾

قال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن خالد هو ابن يزيد ، عن سعيد — يعني ابن هلال — عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : سمعت أنس بن مالك يصف النبي ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا بآدم ، ليس بجعد قطاط ولا سبط رجل ، أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، قال ربيعة : فرأيت شعراً من شعره فاذا هو أحمر ، فسألت فقيل : أحمر من الطيب ، ثم قال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ، وليس بالجعد القطاط ، ولا بالسبط ، بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، وكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك ، ورواه أيضاً عن قتيبة ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر ، ثلاثتهم عن إسماعيل بن جعفر ، وعن القاسم بن زكريا ، عن خالد بن مخلد ، عن سليمان بن بلال ثلاثتهم عن ربيعة به ، ورواه الترمذي والنسائي جميعاً عن قتيبة عن مالك به ، وقال الترمذي : حسن صحيح . قال الحافظ البيهقي : ورواه ثابت عن أنس فقال : كان أزهر اللون ، قال : ورواه حميد كما أخبرنا ، ثم ساق بإسناده عن يعقوب بن سفيان ، حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالوا : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أسمر اللون ، وهكذا روى هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار عن علي بن خالد بن عبد الله عن حميد عن أنس ، قال : وحدثناه محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الوهاب ، قال : حدثنا حميد عن أنس قال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، وكان إذا مشى تكفأً وكان أسمر اللون ، ثم قال البزار : لا أعلم رواه عن حميد إلا خالد وعبد الوهاب ، ثم قال البيهقي رحمه الله : وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر البزار ، ثنا يحيى ابن جعفر ، ثنا علي بن عاصم ، ثنا حميد سمعت أنس بن مالك يقول قد ذكر الحديث في صفة النبي ﷺ ، قال : كان أبيض يياضه إلى السمرة ، قلت : وهذا السياق أحسن من الذي قبله ، وهو يقتضي أن

السمة التي كانت تلو وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس والله أعلم ، فقد قال يعقوب ابن سفيان القسوى أيضا : حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا : ثنا خالد بن عبد الله بن الجريري ، عن أبي الطفيل قال : رأيت النبي ﷺ ولم يبق أحد رآه غيري ، قتلناه : صف لنا رسول الله ﷺ فقال : كان أبيض مديح الوجه . ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به . ورواه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن إلياس الجريري . عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي . قال : كان رسول الله ﷺ أبيض مليحا ، إذا مشى كأنما ينحط في صبوب ، لفظ أبي داود ، وقال الامام أحمد : حدثنا زيد بن هارون الجريري ، قال : كنت أطوف مع أبي الطفيل فقال : ما بقي أحد رأى رسول الله ﷺ غيري . قلت : ورأيت ؟ قال : نعم ، قال : قلت : كيف كانت صفته ؟ قال : كان أبيض مليحا مقصداً ، وقد رواه الترمذي عن سفيان بن وكيع ومحمد بن بشار كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد الله بن جعفر وأبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد ابن سلمة ، ثنا واصل بن عبد الأعلى الأسدي ، ثنا محمد بن فضيل ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه ، ثم قال : رواه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى ، ورواه البخاري عن عمرو بن علي عن محمد بن فضيل ، وأصل الحديث كما ذكر في الصحيحين ، ولكن بلفظ آخر كما سيأتي ، وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جشم ، عن أبيه أن سراقه بن مالك قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فلما دنوت منه وهو على ناقته ، جعلت أنظر إلى ساقه كأنها جمارة ، وفي رواية يونس عن ابن إسحاق والله لكأني أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جمارة ، قلت : يعني من شدة بياضها كأنها جمارة طلع النخل ، وقال الامام أحمد : ثنا سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن مولى لهم — مزاحم بن أبي مزاحم — عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، عن رجل من خزاعة يقال له : محرش أو محرش ، لم يكن سفيان يقف على اسمه ، وربما قال محرش ولم أسمعه أنا ، ان النبي ﷺ خرج من الجمرانة ليلا فاعتمر ثم رجع فأصبح بها كبائت فنظرت إلى ظهره كأنها سبيكة فضة ، تفرد به أحمد ، وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن الحميدي عن سفيان بن عيينة ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، حدثني عمرو بن الحارث ، حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، أخبرني محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال : كان شديد البياض ، وهذا إسناد حسن ، ولم يخرجوه ، وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا عبد الله بن لهيعة ، ثنا أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول : ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ ، كان كأن الشمس تجري في جبهته ، وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله

ﷺ ، كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإياه لغير مكترث ، ورواه الترمذى عن قتيبة عن ابن لهيعة به وقال : كأن الشمس تجري في وجهه ، وقال : غريب ، ورواه البيهقى من حديث عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد المصرى ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي يونس ، عن أبي هريرة ، وقال : كأنما الشمس تجري في وجهه ، وكذلك رواه ابن عساكر من حديث حرمة عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة فذكره وقال : كأنما الشمس تجري في وجهه ، وقال البيهقى : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا حجاج ، ثنا حماد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن على - يعنى ابن الحنفية - عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا المسعودى ، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز ، عن نافع بن جبير ، عن على بن أبي طالب قال : كان رسول الله ﷺ مشرباً وجهه حمرة ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن الأصهبانى ، ثنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن جبير ، قال : وصف لنا على النبي ﷺ فقال : كان أبيض مشرب الحمرة ، وقد رواه الترمذى بنحوه من حديث المسعودى عن عثمان بن مسلم عن هرمز ، وقال : هذا حديث صحيح ، قال البيهقى : وقد روى هكذا عن على من وجه آخر ، قلت : رواه ابن جريج عن صالح بن سعيد عن نافع بن جبير ، عن على ، قال البيهقى : ويقال : إن المشرب فيه حمرة ماضية للشمس والرياح ، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهري .

صفة وجه رسول الله ﷺ وذكر محاسنه من فرقه وجبينه وحاجبيه وعينه وأنفه

وفه وثناياه وما جرى مجرى ذلك من محاسن طلعه وحياه *

قد تقدم قول أبي الطفيل كان أبيض ملبح الوجه ، وقول أنس كان أزهر اللون ، وقول البراء وقد قيل له : أ كان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ - يعنى في صفائه - فقال : لا ، بل مثل القمر ، وقول جابر بن سمرة وقد قيل له مثل ذلك ، فقال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديراً ، وقول الربيع بنت معوذ : لو رأيته لقلت الشمس طالعة ، وفي رواية لرأيت الشمس طالعة ، وقال أبو إسحاق السبيعي عن امرأة من همدان حجت مع رسول الله ﷺ فسألها عنه فقالت : كان كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بعده مثله ، وقال أبو هريرة : كأن الشمس تجري في وجهه ، وفي رواية في جبهته ، وقال الامام أحمد : حدثنا عفان وحسن بن موسى قالا : ثنا حماد وهو ابن سلمة ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن على ، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العينين بحمرة كث اللحية أزهر اللون شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى كأنما يمشى في صعد ، وإذا التفت التفت جميعاً . تفرد به أحمد ، وقال أبو يعلى : حدثنا زكريا

ويحيى الواسطي ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا الحجاج ، عن سالم المكي ، عن ابن الحنفية ، عن علي أنه سئل عن صفة النبي ﷺ فقال : كان لا قصيراً ولا طويلاً ، حسن الشعر رجله مشرباً وجهه حمرة ، ضخم الكراديس ، شثن الكعبين والقدمين ، عظيم الرأس ، طويل المسربة ، لم أرقبله ولا بعده مثله ، إذا مشى تكفأ كأنما يتزل من صيب . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : حدثني عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فاني لأخطب يوماً على الناس وحبر من أحبار يهود واقف في يده سفر ينظر فيه ، فلما رأي قال : صف لنا أبا القاسم ، فقال علي : رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن ، وليس بالجحد القطط ولا بالسبط ، هو رجل الشعر أسوده ، ضخم الرأس ، مشرباً لونه حمرة ، عظيم الكراديس ، شثن الكفين والقدمين ، طويل المسربة ، وهو الشعر الذي يكون من النحر إلى السرة ، أهدب الأشفار ، مقرون الحاجبين ، صلت الجبين ، بعيد ما بين المنكبين إذا مشى تكفأ كأنما يتزل من صيب ، لم أرقبله مثله ، ولا بعده مثله ، قال علي : ثم سكت فقال لي الحبر : وماذا ؟ قال علي : هذا ما يحضرنى ، قال الحبر في عينيه حمرة ، حسن اللحية ، حسن الفم قام الأذنين ، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ، فقال علي : والله هذه صفته ، قال الحبر : [وماذا ؟] قال علي : وما هو ؟ قال الحبر وفيه جناء (١) ، قال علي : هو الذي قلت لك كأنما يتزل من صيب قال الحبر : فاني أجده هذه الصفة في سفر أياي (٢) ونجده يبعث في حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم يهاجر إلى حرم يحرمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله ، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوماً من ولد عمر بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود ، قال علي : هو هو ، وهو رسول الله ، قال الحبر : فاني أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافة فعلى ذلك أحيأ وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله . قال : فكان يأتي علياً فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الاسلام ، ثم خرج علي والحبر من هنالك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله ﷺ مصدق به ، وهذه الصفة قد وردت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من طرق متعددة سيأتي ذكرها ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن عبيد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده قال : سئل أوقيل لعلي انعت لنا رسول الله ، فقال : كان أبيض مشرباً بياضه حمرة وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار ، قال يعقوب : وحدثنا عبد الله ابن سلمة وسعيد بن منصور قالوا : ثنا عيسى بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، عن إبراهيم ابن محمد عن ولد علي قال : كان علي إذا نعت رسول الله قال : كان في الوجه تدوير أبيض أدعج العينين أهدب الأشفار ، قال الجوهري : الدعج شدة سواد العينين مع سعتها ، وقال أبو داود الطيالسي : ثنا

شعبة ، أخبرني سمالك ، سمعت جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ أشهل العينين منهوس العقب ضليع الفم . هكذا وقع في رواية أبي داود عن شعبة أشهل العينين ، قال أبو عبيد والشهلة حمرة في سواد العين ، والشكلة حمرة في بياض العين ، قلت : وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه عن أبي موسى وبتدار كلاهما عن أحمد بن منيع عن أبي قطن عن شعبة به . وقال أشكل العينين ، وقال : حسن صحيح ، ووقع في صحيح مسلم تفسير الشكلة بطول أشفار العينين ، وهو من بعض الرواة ، وقول أبي عبيد : حمرة في بياض العين أشهر وأصح وذلك يدل على القوة والشجاعة والله تعالى أعلم ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا إسحاق بن إبراهيم حدثني عمرو بن الحارث حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله فقال : كان مفاض الجبين أهلب الأشفار ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو غسان ثنا جميع بن عمرو بن عبد الرحمن العجلي حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي عن خاله قال : كان رسول الله واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ، ألقى العينين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين ضليع الفم أشنب مقلج الأسنان . وقال يعقوب ، ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة عن عمه موسى بن عتبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله أفلج الثنيتين وكان إذا تكلم رثى كالنور بين ثناياه . ورواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن المنذر به . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عباد بن حجاج عن سمالك عن جابر عن سمرة قال : كنت إذا نظرت إلى رسول الله ﷺ قلت : أكحل العينين وليس بأكحل ، وكان في ساق رسول الله حموشة وكان لا يضحك إلا تبسما ، وقال الامام أحمد : ثنا وكيع ، حدثني مجمع بن يحيى عن عبد الله بن عمران الأنصاري عن علي والمسدودي عن عثمان بن عبد الله عن هرم عن نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والتقدمين والكراديس مشربا وجهه حمرة طويل المسربة إذا مشى تكفأ كأنما يقطع من صخر لم أرقبه ولا بعده مثله . قال ابن عساكر : وقد رواه عبد الله بن داود الخريبي عن مجمع فأدخل بين ابن عمران وبين علي رجلا غير مسعى ثم أسند من طريق عمرو بن علي الفلاس عن عبد الله بن داود ثنا مجمع بن يحيى الأنصاري عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار قال : سألت علي بن أبي طالب وهو محتب بجمالة سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله فقال كان أبيض اللون مشرباً حمرة أدعج العينين سبط الشعر دقيق المسربة سهل الخد كثر اللحية ذا وفرة كأن عنقه إريق فضة له شعر من لبتة إلى سرتة كالتضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفين والتقدم إذا مشى كأنما ينحدر من صلب وإذا مشى

كأنما يتقلع من صخر وإذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا العاجز ولا اللأم (١) كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر لم أر قبله ولا بعده مثله * وقال يعقوب بن سفيان ، ثنا سعيد بن منصور : ثنا نوح بن قيس الحراني ، ثنا خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن المازني أن رجلا قال لعلی : يا أمير المؤمنين انمت لنا رسول الله ، قال : كان أبيض مشربا حمرة ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار * وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن ابن عمير قال شريك : قلت له عن يا أبا عمير (عن حدثه) قال : عن نافع بن جبير عن أبيه عن علي قال : كان رسول الله ضخم الهامة مشربا حمرة شثن الكفين زالقته من ضخم اللحية طويل المسربة ضخم الكراديس يمشي في صلب يتكفأ في المشية لا قصير ولا طويل لم أر قبله مثله ولا بعده ، وقد روى لهذا شواهد كثيرة عن علي ، وروى عن عمر نحوه * وقال الواقدي : ثنا بكير بن مسمار عن زياد بن سعد قال : سألت سعد بن أبي وقاص هل خضب رسول الله ؟ قال : لا ولا هم به ، كان شبيه في عنقه وناصيته لو شاء أن أعدها لمدتها * قلت : فما صفته ؟ قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمهق ، ولا بالادم ولا بالسبط ولا بالقطاط ، وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا ، مشربا بحمرة ، شثن الأصابع ، شديد سواد الرأس واللحية * وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : ثنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن أحمد بن فارس ، ثنا يحيى بن حاتم العسكري ، ثنا بسر بن مهران ، ثنا شريك عن عثمان ابن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : إن أول شيء علمته من رسول الله قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فأنهينا إليه ، وهو جالس إلى زمزم ، فجلسنا إليه فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جمدة إلى أنصاف أذنيه ألقى الألف براق الثنايا أدعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر . وذكر تمام الحديث وطوافه عليه السلام بالبيت وصلاته عنده هو وخديجة وعلي بن أبي طالب ، وأنهم سألوا العباس عنه فقال : هذا هو ابن أخي محمد بن عبد الله وهو يزعم أن الله أرسله إلى الناس * وقال الامام أحمد : ثنا جعفر ، ثنا عوف بن أبي جميلة ، عن يزيد الفارسي قال : رأيت رسول الله في النوم في زمن ابن عباس قال : وكان يزيد يكتب المصاحف ، قال : فقلت لابن عباس : إني رأيت رسول الله في النوم ، قال ابن عباس : فأن رسول الله ﷺ كان يقول : « إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي ، فمن رأى فقد رأى » هل تستطيع أن تتعت لنا هذا الرجل الذي رأيت ؟ قال : قلت : نعم ، رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه أبيض إلى البياض ، حسن

(١) اللأم الشديد من كل شيء . كما في مستدرک تاج العروس ناسبا لابن سيدة . فيكون المعنى :

ليس بالعاجز ولا الشديد . اهـ عن فضيلة الشيخ حبيب الله الشنقيطي .

الضحك ، أكحل العينين ، جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه ، حتى كادت تملأ
نحره * قال عوف : لا أدري ما كان مع هذا من النعت ، قال : فقال ابن عباس : لو رأيته في البقعة
ما استطعت أن تنعته فوق هذا * وقال محمد بن يحيى الذهلي : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن الزهري
قال : سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله فقال : أحسن الصفة وأجملها كان ربعة إلى الطول ما هو بعيد
ما بين المنكبين أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكحل العين ، أهدب الأشفار ، إذا وطئ بقدمه
وطئ بكلها ، ليس لها أخمص إذا وضع رداءه على منكبيه فكأنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك كاد
يتلألأ في الجدر ، لم أر قبله ولا بعده مثله * وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل فقال : ثنا إسحاق
ابن إبراهيم يعني الزبيدي - حدثني عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، عن
الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة فذكر نحو ما تقدم * ورواه الذهلي عن إسحاق بن
راهويه عن النضر بن شميل عن صالح عن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة
قال : كان رسول الله كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر ، مفاض البطن ، عظيم مشاش المنكبين ، يطأ
بقدمه جميعا ، إذا أقبل أقبل جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا * ورواه الواقدي : حدثني عبد الملك عن
سعيد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة قال : كان رسول الله شثن القدمين والكفين ضخيم الساقين
عظيم الساعدين ضخيم العضدين والمنكبين بعيد ما بينهما ، رحب الصدر ، رجل الرأس ، أهدب
العينين ، حسن الفم ، حسن اللحية ، تام الأذنين ، ربعة من القوم ، لا طويل ولا قصير ، أحسن
الناس لونا ، يقبل معا ويدبر معا ، لم أر مثله ولم أسمع بمثله * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن
السلي ، ثنا أبو الحسن المحمودي المروزي ، ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الحافظ ، ثنا محمد بن المثني ،
ثنا عثمان بن عمر ، ثنا حرب بن سريج ، صاحب الخلواتي ، حدثني رجل بدمعه (١) حدثني جدي
قال انطلقت إلى المدينة أذكر الحديث في رؤية رسول الله قال : فإذا رجل حسن الجسم عظيم الجملة
دقيق الأنف دقيق الحاجبين وإذا من لدن نحره إلى سرتة كالخط الممدود شعره ورأسه من طمرين
فدنا مني وقال : السلام عليك .

* ذكر شعره عليه السلام *

قد ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان
رسول الله يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم
وكان المشركون يفرقون رؤوسهم فسدل رسول الله ﷺ ثم فرق بعد ، وقال الامام أحمد : ثنا حماد
ابن خالد ، ثنا مالك ، ثنا زياد بن سعد ، عن الزهري ، عن أنس أن رسول الله ﷺ سدل ناصيته

ما شاء أن يسدل ثم فرق بعد ، تفرد به من هذا الوجه ، وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن
 الزبير عن عروة عن عائشة قالت : أنا فرقت لرسول الله رأسه صدعت فرقه عن يافوخه وأرسلت
 ناصيته بين عينيه * قال ابن إسحاق : وقد قال محمد بن جعفر بن الزبير وكان فقيها مسلما : ما هي إلا
 سبعا من سبعا النصارى تمسكت بها النصارى من الناس * وثبت في الصحيحين عن البراء أن رسول
 الله كان يضرب شعره إلى منكبيه ، وجاء في الصحيح عنه وعن غيره إلى أنصاف أذنيه ، ولا منافاة
 بين الحالين ، فإن الشعر تارة يطول وتارة يقصر منه فكل حكمي بحسب ما رأى ، وقال أبو داود : ثنا
 ابن نفيل ثنا ابن الرواد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر رسول الله ﷺ
 فوق الوفرة ودون الجملة * وقد ثبت أنه عليه السلام خلق جميع رأسه في حجة الوداع وقد مات بعد
 ذلك بأحد وثمانين يوما صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا
 عبد الله بن مسلم ويحيى بن عبد الحميد قالا : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال قالت أم
 هاني : قدم النبي ﷺ مكة قدمة وله أربع غدائر - تعني ضفائر - وروى الترمذي عن حديث
 سفيان بن عيينة * وثبت في الصحيحين من حديث ربيعة عن أنس قال بعد ذكره شعر رسول الله
 ﷺ إنه ليس بالسبط ولا بالقطاط قال : وتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .
 وفي صحيح البخارى من حديث أيوب عن ابن سيرين أنه قال : قلت لأنس أخضب رسول الله ؟
 قال : إنه لم ير من الشيب الا قليلا * وكذا روى هو ومسلم من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس
 وقال حماد بن سلمة عن ثابت قيل لأنس : هل كان شاب رسول الله ؟ فقال : ما شأنه الله بالشيب ما
 كان في رأسه إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة شعرة * وعند مسلم من طريق المثني بن سعيد عن قتادة
 عن أنس أن رسول الله لم يختضب انما كان شط عند العنقة يسيرا ، وفي الصدغين يسيرا ، وفي الرأس
 يسيرا * وقال البخارى : ثنا أبو نعيم ، ثنا همام عن قتادة قال : سألت أنسا هل خضب رسول الله
 ﷺ ؟ قال : لا إنما كان شيء في صدغيه * وروى البخارى عن عصام بن خالد عن جرير بن عثمان
 قال : قلت لعبد الله بن بسر السلمي رأيت رسول الله أكل شيئا ؟ قال : كان في عنقه شعرات
 بيض * وتقدم عن جابر بن سمرة مثله ، وفي الصحيحين من حديث أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال :
 رأيت رسول الله هذه منه بيضاء - يعنى عنقه - وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن عثمان ،
 عن أبي حمزة السكري ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشي قال : دخلنا على أم سلمة فأخرجت
 إلينا من شعر رسول الله فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكم رواه البخارى عن إسماعيل بن موسى عن
 سلام بن أبي مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن أم سلمة به ، وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله
 الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا إسرائيل

عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخم فيه من شعر رسول الله فكان إذا أصاب إنساناً الحمى بعث إليها فحضضته فيه ثم ينضحه الرجل على وجهه ، قال : فبعثني أهلها فأخرجته ، فإذا هو هكذا - وأشار إسرائيل بثلاث أصابع - وكان فيه خمس شعرات حمراء * رواه البخاري عن مالك بن إسماعيل عن إسرائيل * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ثنا عبيد الله ابن إياد ، حدثني إياد عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ فلما رأيته قال : هل تدري من هذا ؟ قلت لا قال : إن هذا رسول الله ، فاقشعرت حين قال ذلك ، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لا يشبه الناس ، فإذا هو بشر ذو وفرة بها ردع من حناء ، وعليه بردان أخضران * ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبيد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن أبي رمثة واسمه حبيب بن حيان ، ويقال رفاعه بن يثرب ، وقال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من حديث إياد كذا قال * وقد رواه النسائي أيضاً من حديث سفيان الثوري وعبد الملك بن عمير كلاهما عن إياد بن لقيط به بيهضه ، ورواه يعقوب بن سفيان أيضاً عن محمد بن عبد الله الحزمي عن أبي سفيان الحميري عن الضحاك بن حمزة بن غيلان بن جامع عن إياد بن لقيط عن أبي رمثة قال : كان رسول الله ﷺ ينحضب بالحناء والكنم ، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه * وقال أبو داود : ثنا عبد الرحيم بن مطرف بن سفيان ، ثنا عمرو بن محمد ، أنا ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك * ورواه النسائي عن عبدة بن عبد الرحيم المروزي عن عمرو بن محمد المنقري به * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ : ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا الحسن بن محمد بن زياد ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا يحيى بن آدم ، ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، أنا يعقوب بن سفيان ، حدثني أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندي الكوفي ، ثنا يحيى ابن آدم ، ثنا شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة ، وفي رواية إسحاق رأيت شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه * قال البيهقي : وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أحمد بن سلمان الفقيه ، ثنا هلال بن العلاء الرقي ، ثنا حسين بن عباس الرقي ، ثنا جعفر بن برقان ، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس ابن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز وال عليها ، فبعث إليه عمر وقال للرسول : ساه هل خضب رسول الله ﷺ ، فاني رأيت شعراً من شعره قد لون ، فقال أنس : إن رسول الله ﷺ قد منع بالسواد ولو عدت ما أقبل على من شبيه في رأسه ولحيته ما كنت أزيد على إحدى عشرة شية وإما هو الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله ﷺ هو الذي غير لونه . قلت : ونفي

أنس للخضاب معارض بما تقدم عن غيره من اثباته ، والقاعدة المقررة أن الاثبات مقدم على النفي لأن المثبت معه زيادة علم ليست عند النافي * وهكذا إثبات غيره لزيادة ما ذكر من السبب مقدم لاسيما عن ابن عمر الذي المظنون أنه تلقى ذلك عن أخته أم المؤمنين حفصة ، فان اطلاعها أتم من اطلاع أنس لأنها ربما أنها فلت رأسه الكريم عليه الصلاة والسلام .

* ذكر ما ورد في منكبيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبيه ﷺ *

قد تقدم ما أخرج البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين ، وروى البخاري عن أبي النعمان عن جرير عن قتادة عن أنس قال : كان النبي ﷺ ضخم الرأس والقدمين سبط الكفين ، وتقدم من غير وجه أنه عليه السلام كان شثن الكفين والقدمين ، وفي رواية ، ضخم الكفين والقدمين ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قال : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعث رسول الله ﷺ قال : كان شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين ، أهدب أشفار العينين * وفي حديث نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله ﷺ شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس طويل المسربة ، وتقدم في حديث حجاج عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان في ساق رسول الله ﷺ حموشة أي لم يكونا ضخمين ، وقال سراقه بن مالك بن جشم : فنظرت إلى ساقه ، وفي رواية قدميه في الفرز - يعني الركاب - كأنهما جمارة أي جمارة النخل من بياضهما * وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة كان ضليع الفم ، وفسره بأنه عظيم الفم ، أشكل العينين ، وفسره بأنه طويل شق العينين منهوس العقب ، وفسره بأنه قليل لحم العقب ، وهذا أنسب وأحسن في حق الرجال * وقال الحارث بن أبي أسامة : ثنا عبد الله بن بكر ، ثنا حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدي مقدم رسول الله ﷺ المدينة فقالت : يا رسول الله هذا أنس غلام كاتب يخدمك ، قال : نخدمته تسع سنين فما قال لشيء صنعت : أسأت ، ولا بئس ما صنعت ، ولا مسست شيئاً قط خزا ولا حريراً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط مسكا ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ * وهكذا رواه معتمر بن سليمان وعلي بن عاصم ومروان بن معاوية الفزاري وإبراهيم بن طهمان ، كلهم عن حميد ، عن أنس في لين كفه عليه السلام ، وطيب رائحته صلاة الله وسلامه عليه * وفي حديث الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله كان يطأ بقدمه كلها ليس لها أخمص ، وقد جاء خلاف هذا كما سيأتي * وقال يزيد بن هارون : حدثني عبد الله بن يزيد بن مقسم قال : حدثتني عمتي سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كرم قالت : رأيت رسول الله بمكة وهو على ناقه وأنا مع أبي وييد رسول الله درة كدرة الكتاب فبدا منه أي فأخذ يقدمه فأقر له رسول الله ﷺ قالت : فما نسيت

طول أصبع قدمه النبابة على سائر أصابعه * ورواه الامام أحمد عن يزيد بن هارون مطولا ، ورواه أبو داود من حديث يزيد بن هارون ببعضه * وعن أحمد بن صالح عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن إبراهيم بن ميسرة عن خالته عنها ، ورواه ابن ماجه من وجه آخر عنها والله أعلم * وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبد الله بن بشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا محمد بن إسحاق أبو بكر ، ثنا سلمة بن حفص السعدي ، ثنا يحيى بن العيمان ، ثنا إسرائيل عن سالك عن جابر بن سمرة قال : كانت إصبع لرسول الله خنصره من رجله متظاهرة وهذا حديث غريب .

﴿ صفة قوامه عليه السلام وطيب رائحته ﴾

في صحيح البخارى من حديث ربيعة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير * وقال أبو إسحاق عن البراء : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير . أخرجاه في الصحيحين . وقال نافع بن جبير عن علي : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير لم أرقبه ولا بعده مثله . وقال سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير وهو إلى الطول أقرب ، وكان عرقه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال سعيد عن روح بن قيس عن خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن الراسبي عن علي قال : كان رسول الله ليس بالذهاب طولا وفوق الربعة إذا جامع القوم غمرهم وكان عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ربعة وهو إلى الطول أقرب ، وكان يقبل جميعا ويدبر جميعا ، لم أرقبه ولا بعده مثله * وثبت في البخارى من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامست يدي ديباجا ولا حريرا ولا شيئا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، ورواه مسلم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس به ، ورواه مسلم أيضا من حديث حماد بن سلمة وسليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ ، وما مست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت مسكا ولا عنبرا أطيب من رائحة رسول الله ﷺ * وقال أحمد : ثنا ابن أبي عدي ، ثنا حميد عن أنس قال : مامست شيئا قط خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، والاسناد ثلاثي على شرط الصحيحين ، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عمرو بن حماد بن طلحة الفناد ، وأخرجه البيهقي من حديث أحمد بن حازم بن أبي عروة عنه ، قال : ثنا أسباط بن نصر عن سالك عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت

معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهما واحداً واحداً * قال : وأما أنا فمسح خدي فوجدت
 ليده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار * ورواه مسلم عن عمرو بن حماد به نحوه * وقال الامام
 أحمد : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة وحجاج ، أخبرني شعبة عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال :
 خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة ، زاد فيه
 عون عن أبيه يمر من ورائها الحمار والمرأة ، قال حجاج في الحديث : ثم قام الناس فجعلوا يأخذون
 يده فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخنت يده فوضعتها على وجهي ، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب
 ريحاً من المسك * وهكذا رواه البخاري عن الحسن بن منصور عن حجاج بن محمد الأعور عن شعبة
 فذكر مثله سواء . وأصل الحديث في الصحيحين أيضاً * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ،
 أنا هشام بن حسان وشعبة وشريك ، عن يعلى بن عطاء ، عن جابر بن يزيد ، عن أبيه - يعني
 يزيد بن الأسود - قال : صلى رسول الله ﷺ يعني ، فأنحرف فرأى رجلين من وراء الناس ، فبعا
 بهما فجيشا ترعد فرائصهما ، فقال : مامنعكما أن تصليا مع الناس ؟ قالا : يا رسول الله إنا كنا قد صلينا
 في الرحال ، قال : فلا تفعلوا إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الصلاة مع الامام فليصلها معه فانها له
 نافلة ، قال : فقال أحدهما استغفر لي يا رسول الله ، فاستغفر له ، قال : ونهض الناس إلى رسول الله
 ﷺ ونهضت معهم ، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده ، قال : فمازلت أرحم الناس حتى وصلت إلى
 رسول الله ﷺ فأخنت يده فوضعتها إما على وجهي أو صدري ، قال : فما وجدت شيئاً أطيب ولا أبرد
 من يد رسول الله ﷺ ، قال : وهو يومئذ في مسجد الخيف * ثم رواه أيضاً عن أسود بن عامر وأبي
 النضر عن شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله
 ﷺ الصبح فذكر الحديث قال : ثم ثار الناس يأخذون يده يمسحون بها وجوههم ، قال : فأخنت
 يده فمسحت بها وجهي ، فوجدتها أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك * وقد رواه أبو داود من
 حديث شعبة والترمذي والنسائي من حديث هشيم عن يعلى به ، وقال الترمذي : حسن صحيح *
 وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا مسعر عن عبد الجبار بن وائل بن حجر قال : حدثني أهلي
 عن أبي قال : أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء فشرب منه ثم مَجَّ في الدلو ثم صب في البئر ، أو شرب
 من الدلو ثم مَجَّ في البئر ، ففاح منها ريح المسك ، وهذا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان
 عن أبي نعيم وهو الفضل بن دكين * وقال الامام أحمد : ثنا هاشم ، ثنا سليمان عن ثابت عن أنس
 قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء فما يؤتى بأناء الاغس
 يده فيها فر بما جاءوه في الغداة الباردة فيمس يده فيها * ورواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن
 القاسم به * وقال الامام أحمد : حدثنا حجين بن المثنى ، ثنا عبد العزيز - يعني ابن أبي سلمة

الماجشون - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتت فقيل لها : هذا رسول الله ﷺ نائم في بيتك على فراشك ، قال : فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عبيرتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتصره في قواريرها ففرغ النبي ﷺ فقال ما تصنعين يا أم سليم ؟ فقالت : يا رسول الله ﷺ نرجو بركته لصبيانا ، قال : أصبت * ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن حجين به ، وقال أحمد : ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ، فقال عندنا فغرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلك العرق فيها ، فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : عرقتك فجعلته في طيبنا وهو من أطيب الطيب * ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي النضر هاشم بن القاسم به * وقال أحمد : ثنا إسحاق بن منصور - يعني السلولى - ثنا عمارة ، - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يقيظ عند أم سليم ، وكان من أكثر الناس عرقا فتأخذت له نطعا وكان يقيظ عليه وحطت بين رجله خطأ وكانت تنشف العرق فتأخذه فقال : ما هذا يا أم سليم ؟ قالت : عرقتك يا رسول الله ﷺ أجعله في طيب ، قال : فدعها بدعاء حسن ، تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقال أحمد : ثنا محمد بن عبد الله ، ثنا حميد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا نام ذا عرق ، فتأخذ عرقه بقطنه في قارورة ، فتجعله في مسكها ، وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد منهما ، وقال البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عمرو المغربي ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن شيبة ، ثنا عفان ، ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم أن رسول الله ﷺ كان يأتيها فيقيظ عندها فتبسط له نطعا فيقيظ عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال رسول الله ﷺ : يا أم سليم ما هذا ؟ فقالت : عرقتك أدوف به طيب ، لفظ مسلم * وقال أبو يعلى الموصلي في مسنده : ثنا بسر ، ثنا حليس ابن غالب ، ثنا سفيان الثوري عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ﷺ إني زوجت ابنتي ، وأنا أحب أن تعينني بشيء ، قال : ما عندي شيء ولكن إذا كان غد فأتني بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة وآية بيني وبينك أن تدق ناحية الباب ، قال فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة . قال : فجعل يسلك العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة ، قال : فخذها ، ومر ابتك أن تغمس هذا العود في القارورة وتطيب به ، قال فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيوت المطيبين ، هذا حديث غريب جدا * وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن هشام ، ثنا موسى بن عبد الله ، ثنا عمر بن سعيد عن سعيد

عن قتادة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : مر رسول الله في هذا الطريق ، ثم قال : وهذا الحديث رواه أيضا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعرف بريح الطيب ^(١) كان رسول الله ﷺ طيبا وريحه طيب وكان مع ذلك يحب الطيب أيضا * قال الامام أحمد : ثنا أبو عبيدة عن سلام أبي المنذر عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قال : « حجب إلى النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلاة » ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، ثنا سلام أبو المنذر القاري عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ إنما حجب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلاة * وهكذا رواه النسائي بهذا اللفظ عن الحسين بن عيسى القرشي عن دفان بن مسلم عن سلام بن سليمان أبي المنذر القاري البصري عن ثابت عن أنس فذكره * وقد روى من وجه آخر بلفظ : « حجب إلى من دنيا كم ثلاث : الطيب والنساء وجعل قرعة عيني في الصلاة ، وليس يحفظ بهذا فان الصلاة ليست من أمور الدنيا وإنما هي من أهم شئون الآخرة والله أعلم

* صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه صلوات الله وسلامه عليه *

قال البخاري : ثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا حاتم عن الجعد قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زر الحجلة ، وهكذا رواه مسلم عن قتيبة ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به * ثم قال البخاري : الحجلة من حجلة الفرس الذي بين عينيه ، وقال إبراهيم بن حمزة : زر الحجلة قال أبو عبد الله الرزائي قبل الزاي ^(٢) * وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن سماك أنه سمع جابر ابن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شمت مقدم رأسه ولحيته ، وكان إذا ادهن لم يتبين وإذا شمت رأسه تبين ، وكان كثير شعر اللحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا بل كُن المثل الشمس والقمر وكان مستديرا ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الجملة يشبه جسده * حدثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن حزم ، ثنا شعبة عن سماك سمعت جابر بن سمرة قال : رأيت خاتما في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام * وحدثنا ابن نمير ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا حسن بن صالح عن سماك بهذا الاسناد مثله * وقال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن سرجس

(١) بياض بالاصل . (٢) في رواية زر الحجلة أراد بالحجلة البيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار . وفي رواية زر الحجلة أراد بالحجلة القبة تزور كالجراة أي تكبس ذنبها في الأرض لتبيض .

قال : ترون هذا الشيخ - يعنى نفسه - كملت نبي الله ﷺ وأكملت معه ورأيت العلامة التي بين كتفيه وهي في طرف نفض كتفه اليسرى كأنه جمع (بمعنى الكف المجتمع ، وقال بيده قبضها) عليه خيلان كهيئة الثواليل * وقال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم وأسود بن عامر قالا : ثنا شريك عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : رأيت رسول الله ﷺ وسلمت عليه وأكملت معه وشربت من شرابه ورأيت خاتم النبوة ، قال هاشم : في نفض كتفه اليسرى كأنه جمع فيه خيلان سود كأنها الثآليل . ورواه عن غندر عن شعبة عن عاصم عن عبد الله بن سرجس فذكر الحديث وشك شعبة في أنه هل هو في نفض الكتف اليميني أو اليسرى * وقد رواه مسلم من حديث حماد بن زيد وعلى ابن مسهر وعبد الواحد بن زياد ثلاثهم عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : أتيت رسول الله ﷺ وأكملت معه خبزاً ولحماً أو قال ثريداً ، فقلت : يا رسول الله غفر الله لك ، قال : ولك ، فقلت : أستغفر لك رسول الله ؟ قال نعم ولكم ، ثم تلا هذه الآية « واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات » قال ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نفض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثآليل * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرّة بن خالد ، ثنا معاوية بن قرّة ، عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أرني الخاتم ، فقال : أدخل يدك ، فدخلت يدي في جربانه فجعلت ألمس أنظر إلى الخاتم فإذا هو على نفض كتفه مثل البيضة فما منعه ذلك أن جعل يدعولي وإن يدي لفي جربانه * ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد عن وهب بن جرير عن قرّة بن خالد به * وقال الأمام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا سفيان عن إيراد بن لقيط السدوسي عن أبي رمنة التيمي قال : خرجت مع أبي حتى أتيت رسول الله ﷺ فرأيت برأسه ردعاً حناء ورأيت على كتفه مثل التفاحة فقال أبي : إني طبيب أفلا أطبها لك ، قال : طبيبها الذي خلقها ، قال : وقال لأبي هذا ابنك ؟ قال : نعم قال : أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عبيد الله بن زياد ، حدثني أبي عن أبي ربيعة أورمثة ، قال انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ ، فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه فقال : يا رسول الله إني كأطبب الرجال أفأعجلها لك ؟ قال : لا ، طبيبها الذي خلقها . قال البيهقي : وقال الثوري عن إيراد بن لقيط في هذا الحديث : فإذا خلف كتفيه مثل التفاحة ، وقال عاصم بن بهدلة عن أبي رمنة : فإذا في نفض كتفه مثل بكرة البعير أو بيضة الحمامة * ثم روى البيهقي من حديث سماك بن حرب عن سلامة العجلي ، عن سلمان الفارسي ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فالتقي ردائه وقال : يا سلمان انظر إلى ما أمرت به ، قال : فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة * وروى يعقوب بن سفيان ، عن الحميدي ، عن يحيى بن سليم عن أبي خيثم عن سعيد ابن أبي راشد ، عن التنوخي الذي بعثه هرقل إلى رسول الله ﷺ وهو بتبوك ، فذكر الحديث كما

قدمناه في غزوة تبوك إلى أن قال : فخل حبوته عن ظهره ثم قال : ههنا امض لما أمرت به ، قال : فجلت في ظهره فاذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل الحجمة الضخمة ^(١) * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن ميسرة ، ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول : الخاتم الذي بين كتفي النبي ﷺ لحمه نابذة * وقال الامام أحمد : حدثنا شريح ، ثنا أبو ليلى عبد الله بن ميسرة الخراساني عن غياث البكري قال : كنا نجالس أبا سعيد الخدري بالمدينة فسألته عن خاتم رسول الله ﷺ الذي كان بين كتفيه ، فقال بإصبعه السبابة هكذا لحم ناشز بين كتفيه ﷺ تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية المصري في كتابه - التنوير في مولد البشير النذير - عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي أنه قال : كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده ، وفي ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور * ثم قال : وهذا غريب واستنكره * قال : وقيل كان من نور ، ذكره الأمام أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائد في كتابه تنقل الأنوار ، وحكى أقوالا غريبة غير ذلك * ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله وغيره من العلماء قبله في الحكمة في كون الخاتم كان بين كتفي رسول الله ﷺ إشارة إلى أنه لا نبي بعدك يأتي من ورائك . قال : وقيل كان على نفض كتفه لأنه يقال : هو الموضع الذي يدخل الشيطان منه إلى الانسان ، فكان هذا عصمة له عليه السلام من الشيطان * قلت : وقد ذكرنا الأحاديث الدالة على أنه لا نبي بعده عليه السلام ولا رسول ، عند تفسير قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما » .

باب

* جامع لأحاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله ﷺ *

قد تقدم في رواية نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب ، أنه قال : لم أر قبله ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا عبد الله بن مسلم القنبي وسعيد بن منصور ، ثنا عمر بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى هفيرة ، حدثني إبراهيم بن محمد بن محمد من ولد علي ، قال : كان علي إذا نعت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل المعط ولا القصير المتردد ، وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد

(١) تقدم في الجزء الخامس صفحة ١٦ برسم (الحجمة) في النسختين الحلبية والمصرية ، وبرسم (الحجمة) في التيمورية . وبمراجعة مسند الامام أحمد وجدناها كما هنا (الحجمة) الضخمة وهي في النسخة المصرية أيضا كذلك وفي رواية عند الامام أيضا (مثل الحجم الضخم) .

القطاط ، ولا بالسبط ، كان جديدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المكثم ، وكان في الوجه تدوير أبيض مشربا
أدعج العينين أهدب الأشفار جليل المشاش والكتد ، أجرد ذو مسربة ، شثن الكفين والقدمين
إذا مشى تقلع كأنما يعيش في صلب وإذا التفت التفت ماما ، بين كتفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفا
وأرحب الناس صدرا ، وأصدق الناس لمجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم عريكة ، وألزمهم عشرة ،
من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته لم أرقبله ولا بعده مثله * وقد روى هذا
الحديث الامام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الغريب * ثم روى عن الكسائي والاصمعي وأبي
عمرو تفسير غريبه ، وحاصل ما ذكره مما فيه غرابة : أن المطهم هو الممتلىء الجسم ، والمكثم شديد
تدوير الوجه . يعني لم يكن بالسمين الناهض ، ولم يكن ضعيفا بل كان بين ذلك ، ولم يكن وجهه في غاية
التدوير بل فيه سهولة ، وهي أحلى عند العرب ومن يعرف ، وكان أبيض مشربا حمرة وهي أحسن
اللون ، ولهذا لم يكن أمهق اللون ، والادعج هو شديد سواد الحدقة ، وجليل المشاش هو عظيم رؤوس
العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين ، والكتد الكاهل وما يليه من الجسد وقوله : شثن الكفين
أى : غليظهما ، وتقالع في مشيته ، أى شديد المشية ، وتقدم الكلام على الشككة والشهلة والفرق
بينهما ، والاهدب طويل أشفار العين ، وجاء في حديث أنه كان شبح الذراعين ، يعني غليظهما
والله تعالى أعلم .

* حديث أم معبد في ذلك *

قد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة من مكة إلى المدينة حين ورد عليها رسول الله ﷺ
ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الديلي ، فسألوها : هل عندها لبن أولحم
يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئا ، وقالت : لو كان عندها شيء ما أعوزكم القرى ، وكانوا ممحليين
فنظر إلى شاة في كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت خلفها الجهد ، فقال : أتأذنين
أن أحلبها ؟ فقالت : إن كان بها حلب فاحلبها ، فدعا بالشاة فمسحها وذكر اسم الله ، فذكر الحديث في
حلبه منها ما كفاهم أجدين ثم حلبها وترك عندها إناءها ملأى وكان يربض الزهط ، فلما جاء بعلمها
استنكر اللبن وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ولا حلوبة في البيت والشاة عازب ؟ فقالت : لا والله
إنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ، فقال : صفيه لى فوالله إني لأراه صاحب قریش
الذى تطلب فقالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاعة حسن الخلق ، مليح الوجه ، لم تعب ثباجة ، ولم تزر به
صعلة ، قسيم وسيم ، فى عينيه دعج ، وفى أشفاره وطف ، وفى صوته صعل ، أحور ، أكحل ، أزج ،
أقرن ، فى عنقه سطم ، وفى لحيته كثائة ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو
المنطق ، فصل لا تزر ولا هذر ، كأن منطق خرزات نظم ينحدرون ، أبهى الناس وأجمله من بعيد ،

وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربعة لا تشنؤه عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود ، لا عابس ولا مفيد * فقال بعلمها : هذا والله صاحب قریش الذى تطلب ، ولو صادفته لالتصت أن أصحبه ، ولا جهن إن وجست إلى ذلك سبيلا * قال : وأصبح صوت بمكة عال بين السماء والأرض يسمعه ولا يرون من يقوله وهو يقول :

جزى الله ربُّ الناس خيراً جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيال قُصَى ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجازى وسؤدد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فانكمو إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب يدرها فى مصدر ثم مورد

وقد قدمنا جواب حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله فى الحسن * والمقصود أن الحافظ البيهقى روى هذا الحديث من طريق عبد الملك بن وهب المنحجى قال : ثنا الحسن بن الصباح عن أبى معبد الخزاعى فذكر الحديث بطوله كما قدمناه بالفاظه * وقد رواه الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوى والحافظ أبو نعيم فى كتابه دلائل النبوة ، قال عبد الملك : فبلغنى أن أبا معبد أسلم بعد ذلك ، وأن أم معبد هاجرت وأسلمت ، ثم إن الحافظ البيهقى أتبع هذا الحديث بذكر غريبه وقد ذكرناه فى الحواشى فيما سبق ونحن نذكره هنا فكتنا من ذلك ، فقولها : ظاهر الوضاعة ، أى ظاهر الجمال ، أبلغ الوجه ، أى مشرق الوجه مضيئه لم تبعه نحلة قال أبو عبيد هو كبير البطن وقيل غيره كبير الرأس ، ورد أبو عبيدة رواية من روى لم تبعه نحلة يعنى من النحول وهو الضعف . قلت : وهذا هو الذى فسر به البيهقى الحديث والصحيح قول أبى عبيدة ، ولو قيل : إنه كبير الرأس لكان قويا ، وذلك لقولها بعده : ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس بلا خلاف ومنه يقال لولد النعامة : صعل ، لصغر رأسه ، ويقال له : الظليم ، وأما البيهقى فرواه لم تبعه نحلة يعنى من الضعف كما فسر ، ولم تزر به صعلة وهو الخاصرة ^(١) ، يريد أنه ضرب من الرجال ليس بمشفح ^(٢) ولا ناحل ، قال : ويروى لم تبعه نحلة وهو كبير البطن ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس ، وأما الوسيم فهو حسن الخلق وكذلك القسم أيضا ، والدعج شدة سواد الحدة ، والوطف طول أشفار العينين ، ورواه القتيبي فى أشفاره عطف وتبعه البيهقى فى ذلك . قال : ابن قتيبة ولا أعرف

(٢٤١) كذا فى النسختين الحلبية والمصرية : وفى التيمورية قال : وهو الخاصرة ويريد أنه ضرب

من الرجال ليس بمشفح ولا ناحل .

ما هذا لأنه وقع في روايته غلط فخار في تفسيره والصواب ما ذكرناه والله أعلم * وفي صوته صَحْل وهو بحة يسيرة وهي أحلى في الصوت من أن يكون جاداً ، قال أبو عبيد : وبالصحْل يوصف الظباء ، قال : ومن روى في صوته صهل فقد غلط فان ذلك لا يكون إلا في الخيل ولا يكون في الانسان . قلت : وهو الذي أورده البيهقي . قال ويروى صحل ، والصواب قول أبي عبيد والله أعلم ، وأما قولها : أحور فستغرب في صفة النبي ﷺ وهو قبل في العين يزينها لا يشينها كالحول ، وقولها : أكحل ، قد تقدم له شاهد ، وقولها : أزج ، قال أبو عبيد هو المتقوس الحاجبين ، قال : وأما قولها : أقرن فهو التقاء الحاجبين بين العينين قال : ولا يعرف هذا في صفة النبي ﷺ إلا في هذا الحديث قال : والمعروف في صفته عليه السلام أنه أبلغ الحاجبين ، في عنقه سطع قال أبو عبيد : أي طول ، وقال غيره : نور قلت : والجمع ممكن بل متعين ، وقولها إذا صمت فعليه الوقار ، أي الهيبة عليه في حال صمته وسكوته وإذا تكلم سما أي علا على الناس وعلاه البهاء أي في حال كلامه حلو المنطق فصل أي فصيح بليغ يفصل الكلام ويبينه ، لا تزر ولا هذر ، أي لا قليل ولا كثير ، كأن منطقته خرزات نظم ، يعني الذي من حسنه وبلاغته وفصاحته وبيانه وحلاوة لسانه ، أبهى الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ، أي هو مليح من بعيد ومن قريب ، وذكرت أنه لا طويل ولا قصير بل هو أحسن من هذا ومن هذا ، وذكرت أن أصحابه يظلمونه ويخدمونه ويبادرون إلى طاعته وما ذلك إلا لجلالته عندهم وعظمته في نفوسهم ومحبتهم له وأنه ليس بعابس أي ليس يعبس ، ولا يفند أحداً أي يهجنه ويستقل عقله بل جميل المعاشرة حسن الصحبة صاحبه كريم عليه وهو حبيب إليه صلى الله عليه

﴿ حديث هند بن أبي هالة في ذلك ﴾

وهند هذا هو ربيب رسول الله ﷺ أمه خديجة بنت خويلد وأبوه أبو هالة كما قدمنا بيانه . قال يعقوب بن سفيان الفسوي الحافظ رحمه الله : حدثنا سعيد بن حماد الأنصاري المصري وأبو غسان مالك ابن إسماعيل الهندي قالا : ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي ، قال : حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي هالة - وكان وصافاً - عن حلية رسول الله ﷺ - وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به - فقال : كان رسول الله ﷺ نحماً مفخماً يتلألاً وجهه تلاً لؤلؤ القمر ليلة البدر أطول من المربع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إذا تفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الفضب أقيى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كثر اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء يعني الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين

المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشرى مجرى كئناط عارى الشديدين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط الغضب شثن الكفين والقدمين سابل الاطراف خضبان الأخصيين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلما يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صلب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جلي نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام * قلت : صف لي منطقه ، قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحران دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه بأشداقه يتكلم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير دمث ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم منها شيئا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له ، وفي رواية : لا تغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعرض للحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث يصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غص طرفه ، جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام * قال الحسن فكتبت بها الحسن بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سأله عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكاه فلم يدع منه شيئا قال الحسن : سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال : كان دخوله لنفسه مأذون له في ذلك وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءا لله وجزءا لأهله ، وجزءا لنفسه ، ثم جزأ جزأه بين الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخر عنهم شيئا ، وكان من سيرته في جزء الأمة إشار أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجةين ، ومنهم ذو الحوائج فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسأله عنهم وأخبارهم بالذي ينبغي ويقول : ليلغ الشاهد الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فانه من بلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون عليه زوارا ولا يفترون إلا عن ذواق وفي رواية ولا يفرقون الا عن ذوق ، ويخرجون أدلة يعني فقهاء . قال : وسأله عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ، فقال : كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه الا بما يعنيههم ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليهم عليهم ، ويحذر الناس ، ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خاتمه ، يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوز له ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعظمهم

فصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة . قال : فسأله عن مجلسه كيف كان فقال :
كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيظمتها وإذا
انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسيه
أن أحدا أكرم عليه منه ، من جالسه أو قامه في حاجة ضاربه حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة
لم يرده الا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطة وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في
الحق سواء ، مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤن فيه الحرم ،
ولا تُمْنَى فلتاته ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير
يؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب . قال : فسأله عن سيرته في جلسائه فقال : كان رسول الله
ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا
مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه [راجيه] (١) ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث : المراء ،
والا كثار ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحدا ، ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ولا
يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير ، فإذا سكث تكلموا
ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على
الجفوة في منطقته ومسالته حتى ان كان أصحابه يستحلونه (٢) في المنطق ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة
فارفدوه ، ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أوقيام . قال
فسأله كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوته على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكير : فأما تقديره
ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس وأما تذكره أو قال تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له ﷺ
الحلم والصبر فكان لا ينضبه شيء ولا يستفزه ، وجمع له الحذر في أربع : أخذه بالحسن ، والقيام لهم
فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ * وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو عيسى الترمذي رحمه
الله في كتاب شمائل رسول الله ﷺ عن سفيان بن وكيع بن الجراح عن جميع بن عمر بن عبد الرحمن
العجلي حدثني رجل من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله سماه غيره يزيد بن عمر عن ابن
لأبي هالة عن الحسن بن علي قال : سألت خالي فذكره وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن
أبي طالب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري لفظا
وقراءة عليه : أنا أبو محمد الحسن (٣) محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن
أبي طالب القنبي صاحب كتاب النسب ببغداد ، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ست وستين ومائتين ، حدثني علي

(١) هذه الزيادة من الشمائل . (٢) في التيمورية « يستحلونه » . (٣) كذا .

ابن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن علي بن الحسين بن علي عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال : قال الحسن سألت خالي هند بن أبي هالة فذكره قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي رحمه الله في كتابه الأطراف بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقين : وروى إسماعيل بن مسلم بن قنبل القعنبى عن إسحاق بن صالح الخزومى عن يعقوب التميمى عن عبد الله ابن عباس أنه قال لهند بن أبي هالة وكان وصافاً لرسول الله - : صف لنا رسول الله ﷺ فذكر بعض هذا الحديث ، وقد روى الحافظ البيهقى من طريق صديح بن عبد الله الفرغانى وهو ضعيف عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد عن أبيه ، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حديثاً مطولاً في صفة النبي ﷺ قريباً من حديث هند بن أبي هالة . وسرده البيهقى بتمامه وفي أثناءه تفسير ما فيه من الغريب وفيما ذكرناه غنية عنه والله تعالى أعلم * وروى البخارى عن أبي عاصم الضحاك عن عمر بن سعيد بن أحمد بن حسين ، عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر الصر بعد موت النبي ﷺ بليال نخرج هو وعلى يمشيان ، فإذا الحسن بن علي يلعب مع الغلمان ، قال فاحتمله أبو بكر على كاهله وجعل يقول : يا بى ، شبه النبي ليس شبيهاً بعلى وعلى يضحك . ثمما رضى الله عنهما وقال البخارى : ثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا إسماعيل بن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن علي يشبهه * وروى البيهقى عن أبي على الروذبارى عن عبد الله بن جعفر بن شاذب الواسطى عن شعيب بن أيوب الصريفى عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانىء عن على رضى الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك .

باب

* ذكر أخلاقه وشماله الطاهرة ﷺ *

قد قدمنا طيب أصله ومحتده ، وطهارة نسبه ومولده ، وقد قال الله تعالى : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » . وقال البخارى : حدثنا قتيبة ، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً بعد قرن حتى كنت من القرن الذى كنت فيه » * وفى صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى قريشاً من بنى إسماعيل ، واصطفى بنى هاشم من قريش ، واصطفانى من بنى هاشم » وقال الله تعالى : « ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم » * قال العوفى عن ابن عباس : فى قوله تعالى - وإنك لعلى خلق عظيم -

يعنى - وإنك لعلى دين عظيم - وهو الاسلام * وهكذا قال مجاهد وابن مالك والسدى والضحاك
وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقال عطية : لعلى أدب عظيم * وقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث
قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال : سألت عائشة أم المؤمنين قلت : أخبرينى عن
خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، فقالت : كان خلقه القرآن * وقد
روى الامام أحمد عن إسماعيل بن عليه ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن البصرى قال : وسئلت
عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن * وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن
ابن مهدى والنسائى من حديثه ، وابن جرير من حديث ابن وهب كلاهما عن معاوية بن صالح عن أبى
الزاهرية عن جبير بن نفير قال : حججت فدخلت على عائشة فسألتها عن خلق رسول الله ﷺ
فقالت : كان خلقه القرآن * ومعنى هذا أنه عليه السلام معها أمره به القرآن امثله ، ومهما نهاه عنه
تركه . هذا ما جبله الله عليه من الأخلاق الجبلية الأصلية العظيمة التى لم يكن أحد من البشر ولا
يكون على أجل منها ، وشرع له الدين العظيم الذى لم يشرعه لأحد قبله ، وهو مع ذلك خاتم النبيين
فلا رسول بعده ولا نبي ﷺ ، فكان فيه من الحياء والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة وسائر
الأخلاق الكاملة ما لا يحمد ولا يمكن وصفه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا سليمان ، ثنا عبد الرحمن
ثنا الحسن بن يحيى ثنا زيد بن واقد عن بشر بن عبيد الله عن أبى إدريس الخولاني عن أبى الدرداء
قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط
لسخطه * وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ، أنا قيس بن أنيف ،
ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا جعفر بن سليمان عن أبى عمران عن زيد بن مابنوس ^(١) قال : قلنا لعائشة
يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلق رسول الله ﷺ ^(٢) ثم قالت أقرأ
سورة المؤمنون اقرأ قد أفلح المؤمنون إلى العشر قالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ * وهكذا
رواه النسائى عن قتيبة * وروى البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن
الزبير فى قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » . قال : أمر رسول الله ﷺ
أن يأخذ العفو من أخلاق الناس * وقال الامام أحمد : حدثنا سعيد بن منصور ، ثنا عبد العزيز بن
محمد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ
« إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » تفرد به أحمد . ورواه الحافظ أبو بكر الخرائطى فى كتابه فقال :
وإنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق * وتقدم ما رواه البخارى من حديث أبى إسحاق عن البراء بن
عازب قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً ، وأحسن الناس خلقاً * وقال مالك عن الزهرى

عن عروة عن عائشة أنها قالت : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فان كان إثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها * ورواه البخارى ومسلم من حديث مالك * وروى مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئا قط لا عبدا ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا نيل منه شيء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادما له قط ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئا إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما ، حتى يكون إثما ، فاذا كان إثما كان أبعد الناس من الاثم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمة الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة عن أبي إسحاق ، سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول : سمعت عائشة وسألتها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : لم يكن فاحشا ولا متفحشا ، ولا سخابا في الاسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أو قال ينفو وينفر . شك أبو داود * ورواه الترمذى من حديث شعبة وقال : حسن صحيح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قالا : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعت رسول الله ﷺ قال : كان يقبل جميعا ويدبر جميعا بأبي وأمي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق * زاد آدم ولم أر مثله قبله ولم أر مثله بعده * وقال البخارى : ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال : لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشا وكان يقول : إن من خياركم أحسنكم أخلاقا * ورواه مسلم من حديث الاعمش به * وقد روى البخارى من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن رسول الله موصوف في التوراة بما هو موصوف في القرآن ، « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ويفتح أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا » وقد روى عن عبد الله بن سلام وكعب الأحمباري * وقال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد قال : كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها * حدثنا ابن بشار ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا : ثنا شعبة مثله وإذا كره شيئا عرف ذلك فى وجهه ، ورواه مسلم من حديث شعبة * وقال الامام أحمد : ثنا أبو عامر ، ثنا فليح عن هلال بن علي عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله ﷺ

سبابا ولا لمانا ولا فاحشا ، كان يقول لأحدنا عند المائدة : ماله تربت جبينه . ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح * وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس ، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول : لم تراعوا لم تراعوا ، قال : وجدناه بحرا ، أو إنه لبحر ، قال وكان فرسا يبطأ * ثم قال مسلم : ثنا بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع عن سعيد عن قتادة عن أنس قال : كان فرغ بالمدينة فاستعار رسول الله ﷺ فرسا لأبي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال : ما رأينا من فرغ وإن وجدناه لبحرا ، قال : كنا إذا اشتد البأس اتقينا رسول الله ﷺ وقال أبو إسحاق السببي بن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ وكان أشد الناس بأسا * رواه أحمد والبيهقي * وتقدم في غزوة هوازن أنه عليه السلام لما فرجهم من أصحابه يومئذ ثبت وهو راكب بغلته وهو ينوء باسمه الشريف يقول : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، وهو مع ذلك يركضها إلى نحور الأعداء . وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة العظيمة والتوكل التام صلوات الله عليه * وفي صحيح مسلم من حديث إسماعيل ابن علقمة عن عبد العزيز بن أنس قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك قال : نخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي شيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا شيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا ؟ * وله من حديث سعيد بن أبي بردة عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لي قط : لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا عاب علي شيئا قط * وله من حديث عكرمة بن عمار عن إسحاق قال أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا فأرسلني يوما لحاجة فقلت : والله لا أذهب — وفي نفسي أنت أذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ — فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقمى من ورأى قال : فنظرت إليه وهو يضحك فقال : يا أنيس ذهبت حيث أمرتك ؟ فقلت : نعم أنا أذهب يا رسول الله . قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما أعلمته قال شيء صنعته لم صنعت كذا وكذا أول شيء تركته هلا فعلت كذا وكذا * وقال الامام أحمد : ثنا كثير ، ثنا هشام ، ثنا جعفر ، ثنا عمران القصير عن أنس بن مالك قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني ، وإن لامي أحد من أهله إلا قال : دعوه فلو قدر أو قال قضى — أن يكون كان * ثم رواه أحمد عن علي بن ثابت عن جعفر هو ابن برقان عن عمران البصري وهو القصير عن أنس فذكره ، تفرد به الامام أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا

عبد الصمد ، ثنا أبي ، ثنا أبو التياح ، ثنا أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير ، قال : أحسبه قال فطيما ، قال : فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال : أبا عمير ما فعل النغير ، قال نغرق كان يلعب به ، قال : فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم رسول الله ﷺ ونقوم خلفه يصلي بنا ، قال : وكان بساطهم من جريد النخل * وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن أبي التياح يزيد بن حميد عن أنس بنحوه * وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، فـرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو كامل ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا سلم العلو ، سمعت أنس بن مالك أن النبي ﷺ رأى على رجل صفرة فكرهاها قال فلما قام قال : لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذه الصفرة . قال : وكان لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكرهه * وقد رواه أبو داود والترمذي في الشمائل ، والنسائي في اليوم والليلة من حديث حماد بن زيد عن سلم بن قيس العلو البصري . قال أبو داود : وليس من ولد علي بن أبي طالب ، وكان يبصر في النجوم ، وقد شهد عند عدي بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يجز شهادته * وقال أبو داود : ثنا عثمان ابن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا * وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : لا يبلغني أحد عن أحد شيئا ، إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر * وقال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذب بردائه جبنا شديدا حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ فاذا قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبرته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ، قال : فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له ببطاء . أخرجاه من حديث مالك * وقال الامام أحمد : ثنا زيد بن الحباب ، أخبرني محمد ابن هلال القرشي عن أبيه أنه سمع أبا هريرة يقول : كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد فلما قام قنا معه فجاء أعرابي فقال : اعطني يا محمد ، فقال : لا وأستغفر الله ، فجذبه بمحجزته فخذشه ، قال : فهموا به فقال : دعوه قال ثم أعطاه ، قال : فكانت يمينه : لا وأستغفر الله ، وقد روى أصل هذا الحديث أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن محمد بن هلال بن أبي هلال مولى بني كعب عن أبيه عن أبي هريرة بنحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن ثمامة بن عتبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل على رسول الله ﷺ ويأتمنه وأنه عقد

له عقداً وألقاه في بئر فصرع ذلك رسول الله ﷺ فأتاه ملكان يعودانه فأخبراه أن فلانا عقد له عقداً وهي في بئر فلان ، ولقد اصفر الماء من شدة عقده ، فأرسل النبي ﷺ فاستخرج العقد ، فوجد الماء قد اصفر فخل العقد ونام النبي ﷺ ، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي ﷺ فما رأيته في وجه النبي ﷺ حتى مات * قلت والمشهور في الصحيح : أن لبيد بن الأعمى اليهودي هو الذي سحر النبي ﷺ في مشط ومشاقة في جفت طلعة ذكر تحت بئر ذروان ، وأن الحال استمر نحو ستة أشهر حتى أنزل الله سورتي المودنتين ويقال : إن آياتهما إحدى عشرة آية وأن عقد ذلك الذي سحر فيه كان إحدى عشرة عقدة ، وقد بسطنا ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله أعلم * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائي ، ثنا زيد العمى عن أنس ابن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجل لا يترع يده من يده حتى يكون الرجل يترع يده ، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف عنه ، ولا يرى مقدما ركبتيه بين يدي جلس له * ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمران بن زيد الثعلبي أبي يحيى الطويل الكوفي عن زيد بن الحواري العمى عن أنس به * وقال أبو داود : ثنا أحمد بن منيع ، ثنا أبو قطن ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : ما رأيت رجلاً قط التقم أذن النبي ﷺ فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه ، وما رأيت رسول الله ﷺ آخذاً بيده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده . تفرد به أبو داود * قال الامام أحمد : وحدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا : ثنا شعبة قال ابن جعفر في حديثه قال : سمعت علي بن يزيد قال قال : أنس بن مالك ان كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجئ فتأخذ بيد رسول الله ﷺ فما يترع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت * ورواه ابن ماجه من حديث شعبة ، وقال الامام أحمد : ثنا هشيم ، ثنا حميد عن أنس بن مالك قال : إن كانت الامة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتلق به في حاجتها * وقد رواه البخاري في كتاب الادب من صحيحه معلقاً فقال : وقال محمد بن عيسى هو ابن الطباع : ثنا هشيم فذكره * وقال الطبراني : ثنا أبو شعيب الحراني ، ثنا يحيى بن عبد الله البابلتي ، ثنا أيوب بن نهيك ، سمعت عطاء بن أبي رباح ، سمعت ابن عمر ، سمعت رسول الله ﷺ رأى صاحب بئر فاشترى منه قميصاً بأربعة دراهم فخرج وهو عليه فاذا رجل من الانصار فقال : يا رسول الله اكسني قميصاً كسائك الله من ثياب الجنة فترع القميص فكساه إياه ثم رجع إلى صاحب الحانوت فاشترى منه قميصاً بأربعة دراهم وبقى معه درهمان ، فاذا هو بجارية في الطريق تبكي فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : يا رسول الله دفع إليّ أهلي درهمين اشترى بهما دقيقتا فهل كما ، فدفع إليهما رسول الله ﷺ الدرهمين الباقيين ثم انقلب وهي تبكي فدعاها فقال ما يبكيك وقد أخنت الدرهمين ؟ فقالت : أخاف أن

يضربونى ، فشئى معها إلى أهلها فسلم فعرفوا صوته ثم عاد فسلم ثم عاد فثلث فردوا ، فقال :
أسمعتم أول السلام ؟ قالوا : نعم ولكن أحببنا أن تزيدنا من السلام فما أشخصك بأبيننا وأمننا ، فقال :
أشقت هذه الجارية أن تضربوها ، فقال صاحبها : هي حرة لوجه الله لمشاك معها ، فبشرهم رسول الله
بالخير والجنة . ثم قال : لقد بارك الله فى العشرة : كسا الله نبيه قميصا ورجلا من الانصار قميصا واعتق
الله منها رقبة وأحمد الله هو الذى رزقنا هذا بقدرته * هكذا رواه الطبراني وفى إسناده أيوب بن
سفيان الحلبي وقد ضعفه أبو حاتم ، وقال أبو زرعة منكر الحديث ، وقال الأزدى متروك * وقال
الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس أن امرأة كان فى عقلها شئ فقالت :
يا رسول الله إن لى حاجة ، فقال : يا أم فلان انظري أى الطرق شئت فقام معها يناجيه حتى قضت
حاجتها ، وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة * وثبت فى الصحيحين من حديث الأعمش
عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : معاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله
وإلا تركه * وقال الثورى عن الأسود بن قيس عن شيخ العوفى ^(١) عن جابر قال : أانا رسول الله
فى منزلنا فذبجنا له شاة فقال : كأنهم علموا أنا نحب اللحم الحديث ، وقال محمد بن إسحاق عن يعقوب
ابن عتبة عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ
إذا جلس يتحدث كثيرا ما يرفع طرفه إلى السماء ، وهكذا رواه أبو داود فى كتاب الادب من سننه
من حديث محمد بن إسحاق به * وقال أبو داود : حدثنا سلمة بن شعيب ، ثنا عبد الله بن إبراهيم ، ثنا
إسحاق بن محمد الانصارى عن ربيع بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدرى أن رسول
الله ﷺ كان إذا جلس احتجى بيده * ورواه البزار فى مسنده ولفظه : كان إذا جلس نصب ركبتيه
واحتجى بيديه ، ثم قال أبو داود : ثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قالا : ثنا عبد الرحمن بن
حسان العنبرى ، حدثنى جدناى صفية ودحية ابنتا عليبة قال موسى ابنة حرملة وكانت زبيبتى قيلة
بنت مخزومة وكانت جدة أبيهما أنها أخبرتهما أنها رأت رسول الله ﷺ وهو قاعد القرفصاء قالت :
فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشح فى الجلسة أرعدت من الفرق * ورواه الترمذى فى الشمائل وفى الجامع
عن عبد بن حميد عن عفان بن مسلم بن عبد الله بن حسان به . وهو قطعة من حديث طويل قد ساقه
الطبراني بتمامه فى معجمه الكبير * وقال البخارى : ثنا الحسن بن الصباح البزار ، ثنا سفيان عن
الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ : كان يحدث حديثا لوعده العاد لأحصاه . قال
البخارى : وقال الليث : حدثنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت :
(١) لعله شقيق الكوفى ، وهو شقيق بن سلمة الاسدى أبو وائل الكوفى أحد سادة التابعين ،
وقد أخذ عنه الاسود بن قيس .

ألا أعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يسمنى ذلك وكنت أستبشح فقام قبل أن أقضى سبحتى ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم * وقد رواه أحمد عن علي بن إسحاق ، ومسلم عن حرمة ، وأبو داود عن سليمان بن داود كلهم عن ابن وهب عن يونس بن يزيد به ، وفي روايتهم : ألا أعجبك من أبي هريرة قد كرت نحوه * وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن أسامة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان كلام النبي ﷺ فصلا يفهمه كل أحد لم يكن يسرد مردا * وقد رواه أبو داود عن ابن أبي شيبة عن وكيع * وقال أبو يعلى : ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، ثنا عبد الله بن مسعر ، حدثني شيخ أنه سمع جابر بن عبد الله - أو ابن عمر - يقول : كان في كلام النبي ﷺ ترتيل أو ترسيل * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة ردها ثلاثا وإذا أتى قوما يسلم عليهم سلم ثلاثا ، ورواه البخاري من حديث عبد الصمد * وقال أحمد : ثنا أبو سعيد بن أبي مريم ، ثنا عبد الله بن المثنى ، سمعت ثمامة بن أنس يذكر أن أنسا كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ويدكر أن النبي ﷺ : كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ، وكان يستأذن ثلاثا وجاء في الحديث الذي رواه الترمذي عن عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه ، ثم قال الترمذي حسن صحيح غريب * وفي الصحيح أنه قال : أوتيت جوامع الكلم وأختصر الحكم اختصارا * قال الامام أحمد حدثنا حجاج ، حدثنا ليث ، حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبيننا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ، وهكذا رواه البخاري من حديث الليث * وقال أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي * تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وقال أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فتلت في يدي ، تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم * وثبت في الصحيحين من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث ، حدثني أبو النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم * وقال الترمذي : ثنا قتيبة ، ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال : ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ * ثم

رواه من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال : ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسما ، ثم قال صحيح * وقال مسلم : ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا أبو خيثمة عن سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله ﷺ * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك وقيس بن سعد عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس النبي ﷺ ؟ قال : نعم كان قليل الصمت ، قليل الضحك فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، أنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، ثنا الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خارجة أخبره عن خارجة بن زيد - يعني ابن ثابت - أن نقرا دخلوا على أبيه فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ ، فقال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلى قاتيه فأكتب الوحي وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا نحدثكم عنه * ورواه الترمذي في الشمائل عن عباس الدوري عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد المقرئ به نحوه

* ذكر كرمه عليه السلام *

تقدم ما أخرجه في الصحيحين من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة ، وهذا التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة في تشبيه الكرم بالريح المرسلة في عمومها وتواترها وعدم انقطاعها * وفي الصحيحين من حديث سفيان بن سعيد الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا * وقال الامام أحمد حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن موسى بن أنيس عن أنس أن رسول الله ﷺ لم يسأل شيئا على الاسلام إلا أعطاه ، قال فأتاه رجل فأمر له بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة ، قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء ما يخشى الفاقة ورواه مسلم عن عاصم بن النضر عن خالد بن الحارث عن حميد * وقال أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد ، ثنا ثابت عن أنس أن رجلا سأل النبي ﷺ فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال : يا قوم اسلموا ، فان محمدا يعطي عطاء ما يخاف الفاقة ، فان كان الرجل ليحجى إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا ، فما يسئ حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها * ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .

وهذا العطاء ليؤلف به قلوب ضعيفى القلوب فى الاسلام ، ويتألف آخريين ليدخلوا فى الاسلام كما فعل يوم حنين حين قسم تلك الأموال الجزيلة من الابل والشاء والذهب والفضة فى المؤلفة ، ومع هذا لم يعط الأنصار وجهور المهاجرين شيئاً ، بل أنفق فيمن كان يحب أن يتألفه على الاسلام ، وترك أولئك لما جعل الله فى قلوبهم من الغنى والخير ، وقال مسلياً لمن سأل عن وجه الحكمة فى هذه القسمة لمن عتب من جماعة الأنصار : أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبغير ، وتنهبون برسول الله تموزونه إلى رحالكم ؟ قالوا : رضينا يا رسول الله . وهكذا أعطى عمه العباس بعدما أسلم حين جاءه ذلك المال من البحرين فوضع بين يديه فى المسجد وجاء العباس فقال : يا رسول الله أعطنى فقد فاديت نفسى يوم بدر وفاديت عقيلاً ، فقال : خذ ، فترع ثوبه عنه وجعل يضع فيه من ذلك المال ثم قام ليلته فلم يقدر فقال لرسول الله : ارفعه على ، قال : لا أفعل ، فقال : مر بعضهم ليرفعه على ، فقال : لا ، فوضع منه شيئاً ثم عاد فلم يقدر فسأله أن يرفعه أو أن يأمر بعضهم برفعه فلم يفعل فوضع منه ثم احتمل الباقي وخرج به من المسجد ورسول الله ﷺ يتبعه بصره عجباً من حرصه * قلت : وقد كان العباس رضى الله عنه رجلاً شديداً طويلاً نبيلاً ، فأقل ما احتمل شئ يقارب أربعين ألفاً والله أعلم * وقد ذكره البخارى فى صحيحه فى مواضع معلقاً بصيغة الجزم وهذا يورد فى مناقب العباس لقوله تعالى : « يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويفقر لكم والله غفور رحيم » * وقد تقدم عن أنس بن مالك خادمه عليه السلام أنه قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وأشجع الناس ، الحديث * وكيف لا يكون كذلك وهو رسول الله ﷺ المجبول على أكمل الصفات ، الواثق بما فى يدي الله عز وجل ، الذى أنزل الله عليه فى محكم كتابه العزيز : « وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله والله ميراث السموات والأرض » الآية * وقال تعالى : « وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وهو عليه السلام القائل لمؤذنه بلال وهو الصادق المصدوق فى الوعد والمقال : « أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلاقاً » وهو القائل عليه السلام « ما من يوم تصبح العباد فيه إلا ومليكاً يقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً » وفى الحديث الآخر أنه قال لعائشة : لا توعى فيوعى الله عليك ، ولا توكى فيوكى الله عليك * وفى الصحيح أنه عليه السلام قال : يقول الله تعالى : « ابن آدم أنفق أنفق عليك » فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجع الناس ، وهو المتوكل الذى لا أعظم منه فى توكله ، الواثق برزق الله ونصره ، المستعين بربه فى جميع أمره ؟ ثم قد كان قبل بعثته وبعدها وقبل هجرته ، ملجأ الفقراء والأرامل ، والأيتام والضعفاء ، والمساكين ، كما قال عمه أبوطالب فيما قدمناه من القصيدة المشهورة

وما ترك قوم لا أبالك سيدا يحوط النمار غير ذرب موكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

ومن تواضعه ما روى الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن ثابت زاد النسائي - وحيد عن أنس - أن رجلا قال لرسول الله ﷺ : يا سيدنا وابن سيدنا ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ورسوله ، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله * وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فانما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى عن شعبة ، حدثني الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال : قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع في أهله ؟ قالت : كان في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة * وحدثنا وكيع ومحمد بن جعفر قالا : حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال : قلت لعائشة : ما كان النبي ﷺ يصنع إذا دخل بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلي * ورواه البخاري عن آدم عن شعبة * وقال الامام أحمد : حدثنا عبدة ، ثنا هشام بن عروة عن رجل قال : سئلت عائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : كان يرقع الثوب ويخصف النعل ونحو هذا ، وهذا منقطع من هذا الوجه * وقد قال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهري عن عروة وهشام بن عروة عن أبيه قال : سألت رجلا عائشة هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته ؟ قالت : نعم ، كان يخصف نعله ، ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته * رواه البيهقي فاتصل الاسناد * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البحتري - إملاء - حدثنا محمد بن إسماعيل السلمى ، حدثنا ابن صالح ، حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت : قلت لعائشة : ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته ؟ قالت : كان رسول الله ﷺ بشراً من البشر ، يفلئ ثوبه ويحلب شاته ، ويخدم نفسه * ورواه الترمذي في الشمائل عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت : قيل لعائشة ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته الحديث * وروى ابن عساكر من طريق أبي أسامة عن حارثة بن محمد الأنصاري عن عمرة قالت : قلت لعائشة : كيف كان رسول الله ﷺ في أهله ؟ قالت : كان ألين الناس ، وأكرم الناس ، وكان ضحكا كاساما * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة ، حدثني مسلم أبو عبد الله الأعور ، سمع أنسا يقول : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكرو يقل اللغو ، ويركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويمجيب دعوة المملوك ، ولورأيت يوم خيبر على حمار خطامه من ليف *

وفي الترمذي وابن ماجه من حديث مسلم بن كيسان الملائى عن أنس بعض ذلك * وقال البيهقي :
 أنا أبو عبد الله الحافظ — إملأ — ثنا أبو بكر محمد بن جعفر الأدمى القارى ببغداد ، ثنا
 عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدرورى ، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى ، ثنا على بن الحسين
 ابن واقد عن أبيه قال : سمعت يحيى بن عقيل يقول : سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول : كان
 رسول الله ﷺ يكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يستنكف أن
 يمشى مع العبد ، ولا مع الأرملة ، حتى يفرغ لهم من حاجاتهم * ورواه النسائى عن محمد بن عبد العزيز
 عن أبي زرعة عن الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يحيى بن عقيل الخزاعى البصرى عن
 ابن أبي أوفى بنحوه * وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل
 الفقيه بالرى ، ثنا أبو بكر محمد بن الفرّج الأزرق ، ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا شيبان أبو معاوية عن
 أشعث بن أبي الشعثاء عن أبي بردة عن أبي موسى قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ، ويلبس
 الصوف ، ويعتقل الشاة ، ويأتى مراعاة الضيف ^(١) ، وهذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه
 وإسناده جيد * وروى محمد بن سعد ، عن إسماعيل بن أبي فديك عن موسى بن يعقوب الربعى عن
 سهل مولى عتبة ، أنه كان نصرانيا من أهل مريس ، وأنه كان فى حجر عمه ، وأنه قال : قرأت يوما فى
 مصحف ^(٢) لعمى ، فإذا فيه ورقة بنير الخط وإذا فيها نعت محمد ﷺ : لا قصير ولا طويل أبيض
 ذو صغيرتين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ، ويحتلب
 الشاة ، ويلبس قميصا مرقوعا ، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر ، وهو من ذرية إسماعيل اسمه
 أحمد . قال : فلما جاء عمى ورأى قد قرأتها ضربنى وقال : مالك وفتح هذه ، فقلت : إن فيها نعت
 أحمد ، فقال : إنه لم يأت بعد * وقال الامام أحمد : ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب عن عمرو عن سعيد عن
 أنس قال : ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث ، ورواه مسلم
 عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن علية به * وقال الترمذى فى الشمائل : ثنا محمود بن غيلان ، ثنا
 أبو داود عن شعبة عن الأشعث بن سليم ، [قال] سمعت عمى تحدث عن عمها قال : بينا أنا أمشى
 بالمدينة إذا إنسان خلفى يقول : ارفع إزارك فإنه أنقى وأبقى ، [فنظرت] فإذا هو رسول الله ، فقلت :
 يا رسول إنما هى بردة ملحاء ، قال : أمالك فى أسوة ؟ فإذا إزاره إلى نصف ساقيه * ثم قال : ثنا
 سويد بن نصر ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال :
 كان عثمان بن عفان متزرا إلى أنصاف ساقيه قال : هكذا كانت أزرة صاحبى ﷺ * وقال أيضا :
 (١) كذا فى النسخ التى بأيدينا . (٢) كذا فى التيمورية ، وفى نسخة دار الكتب
 المصرية . « فى مصرف » .

ثنا يوسف بن عيسى ، ثنا وكيع ، ثنا الربيع بن صبيح ، ثنا يزيد بن أبان ، عن أنس بن مالك قال :
كان رسول الله ﷺ يكثر القناع ، كأن ثوبه ثوب زيات ، وهذا فيه غرابة ونكارة والله أعلم *
وروى البخاري عن علي بن الجعد عن شعبة عن يسار أبي الحكم عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ
مر على صبيان يلعبون فلم عليهم * ورواه مسلم من وجه آخر عن شعبة .
* ذكر مزاحه عليه السلام *

وقال ابن لهيعة : حدثني عمارة بن غزية عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال :
كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس مع صبي * وقد تقدم حديثه في ملاعبته أخاه أبا عمير ، وقوله أبا
عمير ما فعل النغير ، يذكره يموت نغر كان يلعب به ليخرجه (١) بذلك كما جرت به عادة الناس من
الملاعبة مع الأطفال الصغار * وقال الامام أحمد : ثنا خلف بن الوليد ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن
حمية الطويل ، عن أنس بن مالك أن رجلا أتى النبي ﷺ فاستحمله فقال رسول الله ﷺ : إنا
حاملوك على ولد ناقة ، فقال : يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : وهل تلد الابل
إلا النوق ؟ * ورواه أبو داود عن وهب بن بقية ، والترمذي عن قتيبة كلاهما عن خالد بن عبد الله
الواسطي الطحان به ، وقال الترمذي صحيح غريب * وقال أبو داود في هذا الباب : ثنا يحيى بن
معين ، ثنا حجاج بن محمد ، ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن العيزار بن حرب ، عن
النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عاليا على رسول الله ، فلما
دخل تناولها ليلطمها وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ! ، فجعل النبي ﷺ يحجزه
وخرج أبو بكر منضبا ، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر : كيف رأيته أتقذتك من الرجل ؟
فكث أبو بكر أياما ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطاحا فقال لهما : أدخلاني في سلمكما
كما أدخلتماني في حربكما ، فقال رسول الله ﷺ : قد فعلنا قد فعلنا * وقال أبو داود : ثنا مؤمل بن
الفضل ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن الوليد عن بشر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني
عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فسلمت فرد
وقال : ادخل ، فقلت : أكلى يا رسول الله فقال : كلك ، فدخلت * وحدثنا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد
ابن عثمان بن أبي العاملة إنما قال أدخل كلي من صغر القبة * ثم قال أبو داود : ثنا إبراهيم بن مهدي ،
ثنا شريك عن عاصم عن أنس قال : قال لي رسول الله ﷺ ياذا الأذنين * قلت : ومن هذا القبيل
مارواه الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلا من أهل البادية كان
اسمه زاهرا وكان يهدي النبي ﷺ الهدية من البادية ، فيجزيه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج ،
(١) كذا بالتيمورية ونسخة دار الكتب . ولعلها : لمزاحه .

فقال رسول الله : إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه ، وكان رسول الله ﷺ يحبه ، وكان رجلاً دميماً فأماه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : من يشتري العبد فقال : يارسول الله إذن والله تجمدني كاسداً ، فقال رسول الله ﷺ لكن عند الله لست بكاسد أو قال : لكن عند الله أنت غل * وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين ولم يروه إلا الترمذي في الشمائل عن إسحاق بن منصور عن عبد الرزاق * ورواه ابن حبان في صحيحه عن (١)

ومن هذا القبيل ما رواه البخاري من صحيحه ، أن رجلاً كان يقال له عبد الله - ويلقب حماراً - وكان يضحك النبي ﷺ ، وكان يؤتى به في الشراب ، فغى به يوماً فقال رجل : لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله » * ومن هذا ما قال الامام أحمد : ثنا حجاج ، حدثني شعبة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان في مسير وكان حاد يحدو بنسائه أو سائق ، قال : فكان نساؤه يتقدمن بين يديه ، فقال : يا أنجشة ويحك ، ارفق بالقوارير * وهذا الحديث في الصحيحين عن أنس ، قال : كان للنبي ﷺ حاد يحدو بنسائه يقال له أنجشة ، فحدا فأعنت الأبل ، فقال رسول الله ﷺ : ويحك يا أنجشة ارفق بالقوارير ، ومعنى القوارير النساء وهي كلمة دعاية صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

ومن مكارم أخلاقه ودعابته وحسن خلقه استماعه عليه السلام حديث أم زرع من عائشة بطوله ، ووقع في بعض الروايات أنه عليه السلام هو الذي قصه على عائشة * ومن هذا ما رواه الامام أحمد : ثنا أبو النضر ، ثنا أبو عقيل - يعني عبد الله بن عقيل الثقفي - به ، حدثنا مجالد بن سعيد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت : حدث رسول الله ﷺ نساء ذات ليلة حديثاً ، فقالت امرأة منهن : يارسول الله كان الحديث حديث خرافة ، فقال رسول الله ﷺ : أقدرين ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلاً من عنزة أسرته الجن في الجاهلية ، فمكث فيهم دهرًا طويلاً ، ثم رده إلى الانس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خرافة * وقد رواه الترمذي في الشمائل عن الحسن بن الصباح البزار عن أبي النضر هاشم بن القاسم به * قلت : وهو من غرائب الأحاديث وفيه نكارة ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فالله أعلم * وقال الترمذي في باب خراج النبي ﷺ من كتابه الشمائل : ثنا عبد بن حميد ، ثنا مصعب بن المقدم ، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن

(١) : بياض بنسخة دار الكتب المصرية ، وفي التيمورية إلى قوله « ورواه ابن حبان في صحيحه » وليس فيها بياض .

قال : أنت عجوز النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع لي أن يدخلني الله الجنة ، قال : يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فقلت العجوز تبكي ، فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز فان الله تعالى يقول « إنا أنشأناهم إنشاءً فجعلناهم أبكاراً » وهذا مرسل من هذا الوجه * وقال الترمذي : ثنا عباس ابن محمد الدوري ، ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، ثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال : إني لا أقول إلا حقا ، تداعبنا تداعبنا ، يعني تمارحنا ، وهكذا رواه الترمذي في جامعه في باب البر بهذا الاسناد ثم قال : وهذا حديث مرسل حسن *

* باب زهد عليه السلام وإعراضه عن هذه الدار وإقباله واجتهاده وعمله لدار القرار * قال الله تعالى : « ولا تمنن عينيكم إلى ما تمننا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » وقال تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً » وقال تعالى : « فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم » وقال : « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمنن عينيكم إلى ما تمننا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين » والآيات في هذا كثيرة . وأما الأحاديث ، فقال يعقوب بن سفيان : حدثني أبو العباس حيوة بن شريح ، أنا بقية عن الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملكاً من الملائكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله : « إن الله يخبرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكاً نبياً » فالتفت رسول الله إلى جبريل كلستشيره ، فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : بل أكون عبداً نبياً ، قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى أتى الله عز وجل * وهكذا رواه البخاري في التاريخ عن حيوة بن شريح ، وأخرجه النسائي عن عمرو بن عثمان كلاهما عن بقية بن الوليد به ، وأصل هذا الحديث في الصحيح بنحو من هذا اللفظ * وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة - ولا أعلمه الا عن أبي هريرة - قال : جلس جبريل إلى رسول الله ﷺ فنظر إلى السماء ، فإذا ملك يتزل ، فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد أرسلني إليك ربك : أفم لك نبياً يجعلك أو عبداً رسولاً * هكذا وجدته بالنسخة التي عندي بالمسند مقتصرًا وهو من أفراد من هذا الوجه * وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب في حديث إيلاء رسول الله ﷺ من أزواجه أن لا يدخل عليهن شهراً واعتزل عنهن في عليّة ، فلما دخل عليه عمر في تلك العليّة فلما

ليس فيها سوى صبرة من قرظ ، وأهبة معلقة ، وصبرة من شعير ، وإذا هو مضطجع على رمال حصير قد أثر في جنبه ، فحملت عينا عمر ، فقال : مالك ، فقلت : يا رسول الله أنت صفوة الله من خلقه ، وكسرى وقبصر فيها هما فيه ، فجلس محمراً وجهه فقال : أوفى شك أنت يا ابن الخطاب ؟ ثم قال : أولئك قوم عجبت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا . وفي رواية لمسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : فاحمد الله عز وجل ، ثم لما انقضى الشهر أمره الله عز وجل أن يخبر أزواجه وأنزل عليه قوله : « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً » . وقد ذكرنا هذا مبسوطاً في كتابنا التفسير وأنه بدأ بعائشة ، فقال لها : إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك ، وتلا عليها هذه الآية ، قالت : فقلت أفى هذا أستأمر أبوي ؟ فإني أختر الله ورسوله والدار الآخرة ، وكذلك قل سائر أزواجه عليه السلام ورضي عنهن * وقال مبارك بن فضالة عن الحسن بن أنس قال : دخلت على رسول الله وهو على سرير مزموّل بالشريط ، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف ، ودخل عليه عمرو بن ناس من الصحابة فأنحرف رسول الله انحرافاً ، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى ، فقال له : ما يبكيك يا عمر ؟ قال : ومالي لا أبكي وكسرى وقبصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا ، وأنت على الحال الذي أرى ، فقال : يا عمر ، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال : هو كذلك . هكذا رواه البيهقي * وقال الإمام أحمد : [حدثنا أبو النضر] ثنا مبارك عن الحسن بن أنس بن مالك قال : دخلت على رسول الله وهو على سرير مضطجع مزمل بشريط وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف فدخل عليه نفر من أصحابه ، ودخل عمر فأنحرف رسول الله انحرافاً فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوباً وقد أثر الشريط بجانب رسول الله ، فبكى عمر ، فقال له رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا عمر ؟ قال : والله ما أبكي ألا أكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقبصر وهما يعيشان في الدنيا فيما يعيشان فيه وأنت يا رسول الله في المسكان الذي أرى ، فقال رسول الله : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال فانه كذلك * وقال أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة بن مسعود قال : اضطجع رسول الله على حصير فأثر الحصير بجلده ، فجعلت أمسحه وأقول بأبي أنت وأمي ألا آذنتنا فنبسط لك شيئاً يقيك منه تمام عليه ؟ فقال : مالي وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها * ورواه ابن ماجه عن يحيى بن حكيم عن أبي داود الطيالسي به . وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكندي عن زيد بن الحباب كلاهما عن المسعودي به . وقال الترمذي حسن صحيح * وقد رواه الإمام أحمد من حديث ابن عباس ، فقال :

حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان قالوا : ثنا ثابت ، ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه ، فقال : يا رسول الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ، فقال : مالي والدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها * تفرد به أحمد * وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عبد الله بن عبد الله ابن عتبة عن أبي هريرة أن رسول الله قال : لو أن لي مثل أحد ذهباً ما سررتني أن تأثني على ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيء أرسده لدين * وفي الصحيحين من حديث عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً * فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه من حديث يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين ، فإنه حديث ضعيف لا يثبت من جهة إسناده لأن فيه يزيد بن سنان أبا فروة الرهاوى وهو ضعيف جداً والله أعلم * وقد رواه الترمذى من وجه آخر فقال : حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفى ، ثنا ثابت بن محمد العابد الكوفى ، حدثنا الحارث بن النعمان الليثى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين يوم القيامة ، فقالت عائشة : لم يا رسول الله ؟ قال : إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمر. يا عائشة حبى المساكين وقرى بهم فان الله يقر بك يوم القيامة * ثم قال هذا حديث غريب * قلت : وفي إسناده ضعف وفي متنه نكارة والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، [قال : حد] ثنا أبو عبد الرحمن - يعنى - عبد الله ابن دينار عن أبي حازم عن سعيد بن سعد أنه قيل له : هل رأى النقى بعينه - يعنى الحوآرى - فقال له ما رأى رسول الله النقى بعينه حتى لقي الله عز وجل ، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : تنفخه فيطير [منه] ماطار * وهكذا رواه الترمذى من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به وزاد ثم نذريه ونعجنه ، ثم قال حسن صحيح * وقد رواه مالك عن أبي حازم . قلت : وقد رواه البخاري عن سعيد بن أبي مريم عن محمد بن مطرف بن غسان المدنى عن أبي حازم عن سهل بن سعد به ، ورواه البخاري أيضاً والنسائى عن شيبه عن يعقوب بن عبد الرحمن القارى عن أبي حازم عن سهل به ، وقال الترمذى : حدثنا عباس بن محمد الدورى ، ثنا يحيى بن أبى بكير ، ثنا جرير بن عثمان عن سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : ما كانت يفضل عن أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير ، ثم قال : حسن صحيح غريب * وقال الامام أحمد : ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم قال : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً : والذي نفس أبى هريرة بيده ما شبع نبي الله وأهله ثلاثة

أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا ، ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن كيسان * وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبيد الحميد عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله * وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا محمد بن طامعة عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد ثلاثا من خبز بر حتى قبض ربما رفع من مائدته كسرة قط حتى قبض * وقال أحمد : ثنا محمد بن عبيد ، ثنا مطيع النزال عن كروبس عن عائشة قالت : قد مضى رسول الله لسبيله وما شبع أهله ثلاثة أيام من طعام بر * وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا زويد عن أبي سهل عن سليمان بن رومان - دلى عروة - عن عروة عن عائشة أنها قالت : والذي بهت محمداً بالحق ما رأى من خللا ولا أكل خبزاً من خللا منذ بعث الله [عز وجل] إلى أن قبض . قلت : كيف كنتم تأكلون الشير ؟ قالت : كنا نقول أف * تفرد به أحمد من هذا الوجه * وروى البخاري عن محمد بن كثير عن الثوري عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه عن عائشة قالت : إن كنا لنخرج الكراع بعد خمسة عشر يوماً فنأكله ، قلت : ولم تغفلوا ذلك ؟ فضحكت وقالت : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأموم حتى لحق بالله عز وجل * وقال أحمد : ثنا يحيى ، ثنا هشام ، أخبرني أبي عن عائشة قالت كان يأتي على آل محمد الشهر ما يوقدون فيه نارا ليس إلا التمر والماء إلا أن يثقي باللحم * وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد نارا إنما هو الأسودان : التمر والماء إلا أنه كان حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون إلى رسول الله بابين منائحهم فيشرب ويسقيننا من ذلك اللبن * ورواه أحمد عن بريدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنها بنحوه * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا حسين ثنا محمد بن مطرف ، عن أبي حازم عن عروة بن الزبير أنه سمع عائشة تقول كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار ، قال قلت : يا خلة على أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين التمر والماء تفرد به أحمد * وقال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن ابن يزيد عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض ، وقد رواه مسلم من حديث شعبة وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا بهز ، ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال : قالت عائشة : أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلا فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ أو قالت : أمسك رسول الله ﷺ وقطعت قالت - تقول للذي تمده - هذا على غير مصباح وفي رواية لو كان عندنا مصباح لأتدمننا به ، قال قالت عائشة إنه ليأتي على آل محمد الشهر ما يختبزون خبزا ولا يطبخون قدرا ، وقد رواه أيضا عن بهز بن أسد عن سليمان بن

المغيرة ، وفي رواية شهرين تفرد به أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا خلف ، ثنا أبو معشر عن سعيد — هو ابن أبي سعيد — عن أبي هريرة قال : كان يمر بآل رسول الله هلال ثم هلال لا يوقدون في بيوتهم النار لا يخبز ولا يطبخ ، قالوا : بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان التمر والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار جزاهم الله خيرا لهم منائح يرسلون إليهم شيئا من لبن ، تفرد به أحمد * وفي صحيح مسلم من حديث منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن أمه عن عائشة قالت : توفي رسول الله وقد شبع الناس من الأسودين : التمر والماء * وقال ابن ماجه : حدثنا سويد بن سعيد ، ثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ يوما بطعام سخن فأكل فلما فرغ قال : (الحمد لله) ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا * وقال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد ، ثنا [عمار] أبو هاشم صاحب الزعفراني عن أنس بن مالك أن فاطمة ناولت رسول الله ﷺ كسرة من خبز الشعير فقال : هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام ، تفرد به أحمد * وروى الامام أحمد عن عفان والترمذي وابن ماجه جميعا عن عبد الله بن معاوية كلاهما عن ثابت ابن يزيد عن هلال بن خباب العبدي الكوفي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجذون عشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير ، وهذا لفظ أحمد * وقال الترمذي في الشمائل : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ثنا عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن محمد بن أبي يحيى الأسلمي عن يزيد عن أبي أمية الأعمش عن أبي يوسف بن عبد الله بن سلام قال : رأيت رسول الله أخذ كسرة من [خبز الـ] شعير فوضع عليها تمر ، وقال : هذه إدام هذه وأكل * وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد * وروى البخاري من حديث قتادة عن أنس قال : ما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ، ولا شاة سميطا بعينه قط * وفي رواية له عنه أيضا : ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ، فقلت لأنس : فعلى ما كانوا يأكلون ؟ قال : على [هذه] السفر * وله من حديث قتادة أيضا عن أنس أنه مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة سنخه ولقد رهن درعه من يهودي فأخذ لأهله شعيرا ، ولقد سمعته ذات يوم يقول : ما أسمى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب * وقال الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا أبان بن يزيد ، ثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضفف * ورواه الترمذي في الشمائل عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عفان ، وهذا الاسناد على شرط الشيخين * وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة عن سهاك بن حرب ، سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يخطب فذكر ما فتح الله على الناس ، فقال : لقد

رأيت رسول الله ﷺ يلتوى من الجوع ما يجرد من الدقل ما يملأ بطنه ، وأخرجه مسلم من حديث
شعبة * وفي الصحيح أن أبا طلحة قال : يا أم سليم ، لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ أعرف فيه
الجوع ، وسيأتي الحديث في دلائل النبوة وفي قصة أبي الهيثم بن التيهان : أن أبا بكر وعمر خرجا
من الجوع فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ، فقال : ما أخرجكما ؟ فقالا : الجوع ، فقال : والذي
نفسى بيده لقد أخرجني الذي أخرجكما ، فذهبوا إلى حديقة الهيثم بن التيهان فأطعمهم رطباً وذبح لهم
شاة فأكلوا وشربوا الماء البارد ، وقال رسول الله ﷺ : هذا من النعيم الذي تسألون عنه * وقال
الترمذي : ثنا عبد الله بن أبي زياد ، ثنا سيار ، ثنا يزيد بن أسلم عن يزيد بن أبي منصور عن أنس
عن أبي طلحة قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر ، ورفع
رسول الله ﷺ [عن بطنه] عن حجرين ، ثم قال غريب * وثبت في الصحيحين من حديث
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن فراش رسول الله ﷺ فقالت : كان من آدم
حشوه ليف * وقال الحسن بن عرفة : ثنا عباد بن عباد المهلبى عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن
مسروق عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية ،
فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف ، فدخل على رسول الله ﷺ فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت :
قلت يا رسول الله : فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلى بهذا فقال : رُدِّيه
قالت : فلم أردّه وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات ، قالت : فقال رُدِّيه يا عائشة
فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة * وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا أبو الخطاب
زياد بن يحيى البصرى ، ثنا عبد الله بن مهدي ، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال : سئلت عائشة ما
كان فراش رسول الله ﷺ في بيتك ؟ قالت : من آدم حشوه ليف ، وسئلت حفصة ما كان فراش
رسول الله ﷺ ؟ قالت : مسحا ثنيتين فينام عليه ، فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثنيته بأربع
ثنيات كان أوطأ له ، فثنيناه له بأربع ثنيات ، فلما أصبح قال « ما فرثتم لي الليلة ؟ قالت : قلنا هو
فراشك إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك ، قال : ردوه لحالته الأولى ، فإنه منعنى وطأته
صلاتي الليلة * [وقال الطبراني : حدثنا محمد بن أبان الأصبهاني ، حدثنا محمد بن عباد الواسطي ، حدثنا
يعقوب بن محمد الزهرى ، حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن
حكيم بن حزام قال : خرجت إلى اليمن فابتمت حلة ذى بزن فأهديتها إلى النبي ﷺ فردها ، فبعثها
فاشترأها فلبسها ثم خرج على أصحابه وهي عليه فما رأيت شيئا أحسن منه فيها ، فما ملكت نفسى
أن قلت :

ما ينظر الحكم بالفضل بعدما بدا واضح من غرة وجول

إذا قايسوه الجدة أربى عليهم يستفرع ما الذباب سجيل
فسمها النبي ﷺ فالتفت إلى يتبسم ثم دخل فكساها أسامة بن زيد ^(١) * وقال الامام
أحمد : حدثني [حسين بن] علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير [قال : حدثني] ربيع بن خراش
عن أم سلمة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه ، قالت : فحسبت ذلك من وجع ،
فقلت : يا رسول الله أراك ساهم الوجه ، أفمن وجع ؟ فقال : لا ، ولكن البدانير السبعة التي أتينا بها
[أمس أمسينا] ولم تنققها نسيئتها في خصم الفراش . تفرد به أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا أبو
سلمة ، [قال : أنا بكر] بن مضر ، ثنا موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت أنا وعروة
ابن الزبير يوما على عائشة فقالت : لورأيتما نبي الله ﷺ ذات يوم في مرض مرضه ؟ قالت : وكان له
عندي ستة دنانير ، قال موسى أو سبعة ، قالت : فأمرني رسول الله ﷺ أن أفرقها ، قالت : فشغلني
وجع نبي الله ﷺ حتى عافاه الله عز وجل ، قالت : ثم سألتني عنها فقال : ما فعلت السنة ؟ قال : أو
السبعة ، قالت : لا والله لقد شغلني عنها وجعك ، قالت : فدعا بها ثم صفها في كفه ، فقال : ما ظن نبي
الله لو لقي الله وهذه عنده . تفرد به أحمد * وقال قتيبة : ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال :
كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئا لنفسه وهذا الحديث في الصحيحين ، والمراد أنه كان لا يدخر
شيئا لنفسه مما يسرع إليه الفساد أكلا طعمة ونحوها لما ثبت في الصحيحين عن عمر أنه قال : كانت
أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب فكان يعزل نفقة
أهله سنة ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلاح عذة في سبيل الله عز وجل * ومما يؤيد ما ذكرناه
مارواه الامام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية ، [قال : أخبرني] هلال بن سويد أبو علي [قال] :
سمعت أنس بن مالك وهو يقول أهديت لرسول الله ﷺ ثلاثة طوائر فأطعم خادمه طائراً فلما كان من
الغد أتته به ، فقال لها رسول الله ﷺ : ألم أنهك أن ترفعي شيئا لغد ، فان الله [عز وجل] يأتي
برزق كل غد .

* حديث بلال في ذلك *

قال البيهقي : ثنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو محمد بن جعفر بن نصير ، ثنا إبراهيم بن عبد الله
البصري ، ثنا بكار بن محمد ، أنا عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله دخل
على بلال فوجد عنده صبراً من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ قل : تمر أدخره ، قال ويحك يا بلال
أو ما تخاف أن تكون له بحار ^(٢) في النار ! أفنق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا . قال البيهقي

(١) من قوله « وقال الطبراني » الى هنا زيادة بالنسخة التيمورية ولم تكن بالتى بدار الكتب

المصرية . (٢) كذا . وليراجع البيهقي .

بسند عن أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي كلاهما عن أبي توبة الربيع بن نافع ، حدثني معاوية
ابن سلام عن زيد بن سلام ، حدثني عبد الله الهوريني قال : لقيت بلالا مؤذن رسول الله ﷺ
بجلب ، فقلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ فقال : ما كان له شيء إلا أنا الذي
كنت ألي ذلك منه منذ بعث الله إلى أن توفي ، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم فرآه عائلا ، يأمرني
فأنطلق فأستقرض فأشترى البردة والشئ فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين
فقال : يا بلال ، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ثم
ميت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رأيته قال : يا حبشي ، قال : قلت يا بليته ،
فتجهمني ، وقال قولا عظيما أو غليظا ، وقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال
إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذي لي عليك ، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك
ولا من كرامة صاحبك ، وإنما أعطيتك لتصير لي عبدا فأذكرك ترعى في الغنم كما كنت قبل
ذلك ، قال : فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس ، فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صليت
العمرة ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي ، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي
إن المشرك الذي ذكرت لك أتني كنت أتدين " (١) منه قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضى
عني ، ولا عندي ، وهو فاضحى ، فأذن لي أن آتي إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق
الله رسوله ﷺ ما يقضى عني ، فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سيفي وحرابي ورمحي ونعلي عند
رأسي ، فاستقيت بوجهي الأفق فكلمات انتهت فإذا رأيت على ليلانمت حتى انشق عمود الصبح
الأول فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يدعو : يا بلال أجب رسول الله ﷺ ، فانطلقت حتى آتته ،
فإذا أربع ركائب عليهن أحماهن فأتيت رسول الله ﷺ فاستأذنت ، فقال لي رسول الله : أبشر فقد جاءك
الله بقضاء دينك ، فحمدت الله وقال : ألم تمر على الركائب المناخات الأربع ؟ قال قلت : بلى ، قال :
فإن لك رقابهن وما عليهن - فإذا عليهن كسوة وطعام أهدهن له عظيم فلك - ، فاقبضن إليك ثم
اقض دينك ، قال : ففعلت فخططت عنهن أحماهن ثم علقتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى
إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع ، فجعلت أصبعي في أذني فقلت : من كان يطلب من
رسول الله ﷺ دينافليحضر ، فازلت أبيع وأقضي وأعرض حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين
في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة
النهار ، فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده ، فسلمته عليه ، فقال لي : ما فعل ما قبلك ؟
قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء ، قال : فضل شيء ؟ قلت : نعم

ديناران ، قال : انظر أن تريحي منهما فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحي منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى إذا كان في آخر النهار جاء راكباً فأنطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال : ما فعل الذي قبلك ؟ قالت : قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته ، فهذا الذي سألتني عنه * وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا هارون بن موسى بن أبي علقمة المديني ، حدثني أبي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه ، فقال : ما عندي ما أعطيك ، ولكن اتبع علي شيئاً فإذا جاءني شيء قضيته ، فقال عمر : يا رسول الله قد أعطيته ، فما كفك الله . لا تقدر عليه ، فكره النبي ﷺ قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا ، فتبسم رسول الله ﷺ ، وعرف التبسم في وجهه لقول الأنصاري وقال : بهذا أمرت . وفي الحديث ألا أنتم ليسألوني ويأبى الله علي البخل * وقال يوم حنين حين سأله قسم الغنائم : والله لو أن عندي عدد هذه النضاه نَمَا لقسمتها فيكم ثم لا تجهدوني بخيلاً ولا ضائاً ولا كذاباً (ﷺ) * وقال الترمذي : ثنا علي بن حمير ، ثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع بنت معوذ بن عمر قالت : أتيت رسول الله ﷺ بقناع من رطب ، وأجر زعنب ، فأعطاني ملء كفه حلياً أو ذهباً * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : كيف أنعم وقد النقم صاحب القرن القرن ، وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر ، قال المسلمون : يا رسول الله فما نقول ؟ قال : قولوا (حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا) ورواه الترمذي عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة عن مطرف ومن حديث خالد بن طهمان كلاهما عن عطية وأبي سعيد العمري البجلي ، وأبو الحسن الكوفي عن أبي سعيد الخدري ، وقال الترمذي حسن * قالت . وقد روى من وجه آخر عنه ومن حديث ابن عباس كما سيأتي في موضعه . ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام . قال أبو عبد الله بن ماجه : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد ، ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي . وكان قارئاً الأزدي . عن أبي الكنود عن خباب في قوله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) إلى قوله (فتكون من الظالمين) قال : جاء الأقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن الفزاري ، فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول رسول الله ﷺ حثروهم ، فأتوا نخلوا به فقالوا : نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا ، فان وفود العرب تأتيك فنتسجى أن ترانا العرب مع هذه الأعبد ، فإذا

فنحن جئناك فأقمهم عنك ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت . قال : نعم ، قالوا : فاكتب لنا عليك كتابا ، قال : فعدا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية ، فنزل جبريل عليه السلام فقال : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال : « وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » ثم قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » قال : فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته ، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله عز وجل : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم » ولا تجالس الأشراف « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » يعني عيينة والأقرع « واتبع هواه وكان أمره فرطا » قال : هلاكاً ، قال (١) أمر عيينة والأقرع ، ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا ، قال خباب : فكنا نقعد مع رسول الله ﷺ فإذا بلغنا الساعة التي يقوم قننا وتركناه حتى يقوم * ثم قال ابن ماجه : حدثنا يحيى بن حكيم ثنا أبو داود ، ثنا قيس بن الربيع عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد قال ، نزلت هذه الآية فينا ستة ، في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال . قال قالت قريش : يا رسول الله انا لا نرضى أن نكون أتباعا لهم فاطردهم عنك ، قال : فدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فأنزل الله عز وجل : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » الآية * وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا أبو الحسن خلف ابن محمد الواسطي اللومى ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي ، ثنا المولى بن زياد - يعني عن العلاء بن بشير المازني [عن] أبي الصديق الناجي - عن أبي سعيد الخدري قال : كنت في عصابة من المهاجرين جالسا معهم وإن بعضهم ليستر ببعض من العري ، وقارئ لنا يقرأ علينا ، فكنا نسمع إلى كتاب الله فقال رسول الله : الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر معهم نفسي ، قال فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم ، قال : فما عرف رسول الله ﷺ أحدا منهم غيري ، فقال رسول الله : أبشروا معاشر صعاليك المهاجرين بالنور يوم القيامة ، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام * وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال لم يكن شخص أحب اليهم من رسول الله ﷺ ، قال : وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك .

(١) كذا ولعله ذكر .

* فصل في عبادته عليه السلام *

(واجتهاده في ذلك)

قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وكان لا تشاء تراه من الليل قائماً الا رأيته ، ولا تشاء تراه نائماً الا رأيته ، قالت : وما زاد رسول الله ﷺ في رمضان وفي غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلي اربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي اربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يوتر بثلاث . قالت : وكان رسول الله ﷺ يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها ، قالت : ولقد كان يقوم حتى أرني له من شدة قيامه * وذكر ابن مسعود أنه صلى معه ليلة فقرأ في الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ثم ركع قريبا من ذلك ، ورفع نحوه وسجد نحوه * وعن أبي ذر : أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية : « إن تعذبهم فاعذبهم عذابك وإن تغفر لهم فإني تغفر لهم فإني أنت العزيز الحكيم » رواه أحمد * وكل هذا في الصحيحين وغيرهما من الصحاح ، وموضع بسط هذه الأشياء في كتاب الأحكام الكبير * وقد ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن المنيرة بن شعبة : أن رسول الله ﷺ قام حتى تفتطرت قدماء ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا * وتقدم في حديث سلام بن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حبيب إلى الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة * رواه أحمد والنسائي * وقال الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أخبرني علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد حبيب إليك الصلاة فخذ منها ما شئت » * وثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد ، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله ابن رواحة * وفي الصحيحين من حديث منصور عن إبراهيم عن علقمة قال : سألت عائشة هل كان رسول الله ﷺ يخصص شيئا من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة . وأيسم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع ؟ * وثبت في الصحيحين من حديث أنس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وعائشة أن رسول الله ﷺ كان يواصل ونهى أصحابه عن الوصال وقال : إني لست كأحدكم ، إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني * والصحيح أن هذا الاطعام والسقيا معنويان كما ورد في الحديث الذي رواه ابن عاصم عن أن رسول الله ﷺ قال : لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب ، فإن الله يطعمهم ويسقيهم * وما أحسن ما قال بعضهم :

لها أحاديث من ذكراك يشغلها عن الشراب ويلهبها عن الزاد .

وقال النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
 إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة * وروى البخاري عن الفريابي عن الثوري عن
 الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : اقرأ على ، فقلت : اقرأ
 عليك وعليك أنزل ؟ فقال : إني أحب أن أسمعه من غيري ، قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا
 بلغت : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » قال : حسبك ، فالتفت
 فإذا عيناه تفرقان * وثبت في الصحيح : أنه عليه السلام كان يجد التمرة على فراشه فيقول : لولا أنني
 أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها * وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا أسامة بن زيد عن
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ وجد تحت جنبه ثمرة من الليل ، فأكلها
 فلم يتم تلك الليلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله أرقت الليلة ، قال : إني وجدت تحت جنبي
 ثمرة فأكلتها ، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه ، تفرد به أحمد * وأسامه بن
 زيد هو الليثي من رجال مسلم . والذي نعتقد أن هذه الثمرة لم تكن من تمر الصدقة لهصمته عليه السلام
 ولكن من كمال ورعه عليه السلام أرق تلك الليلة ، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : [والله
 إني] لا أتقاكم الله وأعلمكم بما أتقى * وفي الحديث الآخر أنه قال : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك *
 وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ
 وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل ، وفي رواية وفي صدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء * وروى
 البيهقي من طريق أبي كريب محمد بن الملاء الهمداني ، ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي
 إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله أراثة شئت ، فقال : شيتني
 هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت * وفي رواية له عن أبي كريب عن
 معاوية عن هشام عن شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال عمر بن الخطاب : يا رسول
 الله أسرع إليك الشيب ، فقال : شيتني هود وأخواتها : الواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت .

﴿ فصل في شجاعته ﷺ ﴾

[ذكرت في التفسير عن بعض من السلف أنه استنبط من قوله تعالى : « فقاتل في سبيل الله لا
 تكلف إلا نفسك وخرض المؤمنين » أن رسول الله ﷺ كان مأموراً أن لا يفر من المشركين
 إذا واجهوه ولو كان وحده من قوله « لا تكلف إلا نفسك » وقد كان ﷺ من أشجع الناس
 وأصبر الناس وأجلهم ، ما فر قط من مصاف ولو تولى عنه أصحابه . قال بعض أصحابه : كنا إذا اشتد
 الحرب وحى الناس ، تتق برسول الله ﷺ ففي يوم بدر رمى ألف مشرك بقبضة من حصا فقاتلهم
 أجمعين حين قال : شأنت الوجوه ، وكذلك يوم حنين كما تقدم ، وفر أكثر أصحابه في ثانی الحال

يوم أحد وهو ثابت في مقامه لم يبرح منه ولم يبق معه إلا اثنا عشر قتل منهم سبعة وبقى الخمسة . وفي هذا الوقت قتل أبي بن خلف لعنه الله فعجله الله إلى النار . ويوم حنين ولى الناس كلهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألفاً وثبت هو في نحو من مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ بغلته وهو يركض بها إلى نحو العدو ، وهو ينوه باسمه ويعلن بذلك قائلاً : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب . حتى جعل العباس وعلى وأبو سفيان يتعلقون في تلك البغلة ليبطئوا سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه . وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك وما تراجع الناس إلا والأشلاء مجندلة بين يديه ﷺ .

وقال أبو زرعة : حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقي ، حدثنا مروان — يعني ابن محمد — حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ فضلت على الناس بشدة البطش [(١)] .

فصل

﴿ فيما يذكر من صفاته عليه السلام ﴾
(في الكتب الماثورة عن الأنبياء الأقدمين)

قد أسلفنا طرفاً صالحاً من ذلك في البشارات قبل مولده ، ونحن نذكر هنا غرراً من ذلك ، فقد روى البخاري والبيهقي واللفظ له من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، فقال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في الفرقان : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين أنت عبدى ورسولى مميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء أن يقولوا : (لا إله إلا الله) وأفتح به أعينا عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً قال عطاء بن يسار ثم لقيت كعباً الخبر فسالته فما اختلفا في حرفٍ إلا أن كعباً قال أعينا * ورواه البخاري أيضاً عن عبد الله غير منسوب ، قيل : هو ابن رجاء ، وقيل : عبد الله بن صالح ، وهو الأرجح ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن هلال بن علي به * قال البخاري : وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن عبد الله بن سلام كذا علقه البخاري * وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو صالح — هو عبد الله بن صالح كاتب الليث — حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أسامة عن عطاء بن يسار عن

ابن سلام أنه كان يقول : إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً . أنت عبدى ورسولى سميت المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا يجزى بالسيرة مثلها ، ولكن يعفو ويتجاوز ، وليس أقبضه حتى يقيم الملة العوجاء : بأن تشهد (أن لا إله إلا الله) يفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا . قال عطاء بن يسار : وأخبرنى الليث أنه سمع كعب الأخبار يقول مثل ما قال ابن سلام * وقد روى عن عبد الله بن سلام من وجه آخر فقال الترمذى : حدثنا زيد بن أكرم الطائى البصرى ، ثنا أبو قتيبة — مسلم بن قتيبة — ، حدثنى أبو مودود المدنى ، ثنا عثمان الضحاك عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال : مكتوب فى التوراة « محمد وعيسى بن مريم يدفن معه » فقال أبو مودود : قد بقى فى البيت موضع قبر ، ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن * هكذا قال الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدنى ، وهكذا حكى شيخنا الحافظ المزى فى كتابه الأطراف عن ابن عساكر أنه قال مثل قول الترمذى ، ثم قال : وهو شيخ آخر أقدم من الضحاك بن عثمان ذكره ابن أبى حاتم عن أبيه فىمن اسمه عثمان ، فقد روى هذا عن عبد الله بن سلام ، وهو من أئمة أهل الكتاب ممن آمن وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زاملتين كان أصابهما يوم اليرموك ، فكان يحدث منهما عن أهل الكتاب ، وعن كعب الأخبار ، وكان بصيراً بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط ، وتحريف وتبديل ، فكان يقولها بما فيها من غير نقد ، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة ، وفى ذلك من المخالفة لبعض ما بأيدينا من الحق جملة كثيرة ، لكن لا يتفطن لها كثير من الناس * ثم ليعلم أن كثيراً من السلف يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب المتلوة عندهم ، أو أعم من ذلك ، كما أن لفظ القرآن يطلق على كتابنا خصوصاً ويراد به غيره ، كما فى الصحيح : خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوا به فتسرح فيقرأ القرآن مقدار ما يفرغ ، وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع والله أعلم * وقال البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، حدثنى محمد بن ثابت بن شريحيل عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب الخبر : كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ فى التوراة ؟ قال : نحمد محمد رسول الله ، اسمه المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، وأعطى المفاتيح لبصر الله به أعينا عميا ، ويسمع به آذانا وقرا ، وقيم به السنا معوجة حتى تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) يعين المظلوم وينمعه * وبه عن يونس بن بكير عن يونس ابن عمرو عن العيزار بن خريب عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب فى الانجيل لافظ ، ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيرة مثلها ، بل يعفو ويصفح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا قيس البجلي ، حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل بن حيان قال : أوحى

الله عز وجل إلى عيسى بن مريم . جد في أمرى ولا تهزل ، واسمع وأطع يا ابن الطاهر البتول ، إني خلقتك من غير فحل ، وجعلتك آية للعالمين ، فأبى طاعبد ، وعلى فتوكل ، فبين لأهل سوران أنى أنا الحق القائم الذى لا أزول ، صدقوا بالنبي العربى ، صاحب الجمل والمدرعة والعمامة والنعلين والهرأوة ، الجعد الرأس ، الصلت الجبين ، المقرون الحاجبين ، الأذعج العينين ، الأتقى الانف الواضح الخدين الكث اللحية ، عرقه فى وجهه كاللؤلؤ ، ريحه المسك ينفج منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكأن الذهب يجرى فى تراقيه ، له شعرات من لبته إلى سرتة تجرى كالقضيب ليس على صدره ولا بطنه شعر غيره ، شثن الكفين والقدم ، إذا جامع الناس غمرهم ، وإذا مشى كأنما ينقاع من الصخر وينحدر فى صلب ذوالنسل القليل * وروى الحافظ البيهقى بسنده عن وهب بن منبه اليمامى قال : إن الله عز وجل لما قرب موسى نجيا ، قال : رب إني أجد فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد فى التوراة أمة هم خير الأمم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يارب إني أجد فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرءونها ، وكان من قبلهم يقرءون كتبهم نظرا ولا يحفظونها ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد فى التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخرو يقاتلون رهوس الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد فى التوراة أمة يأكلون صدقاتهم فى بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها نارا فأا كتابها فان لم تقبل لا تقربها النار ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد فى التوراة أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه ، فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتب له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد فى التوراة أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد * قال وذكر وهب بن منبه فى قصة داود عليه السلام وما أوحى إليه فى الزبور : يا داود : إنه سيأتى من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد ، صادقا سيذا ، لا أغضب عليه أبدا ، ولا ينضبني أبدا ، وقد غفرت له قبل أن يصبني ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أمتة مرحومة ، أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أنى افترضت عليهم أن يتطهروا إلى كل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم . يا داود إني فضلت محمدا وأمتة على الأمم كلها ، أعطيتهم ست خصال

تنفصت حين ذكروا الله عز وجل ، فأنزلهم في دار ضيافته ثم استدعاهم بعد ثلاث فدعا بشيء نحو الربعة العظيمة فيها بيوت ضغار عليها أبواب ، وإذا فيها صور الأنبياء ممثلة في قطع من حرير من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فجعل يخرج لهم واحداً واحداً ويخبرهم عنه ، وأخرج لهم صورة آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم جعل إخراج صورة رسول الله ﷺ ، قال : ثم فتح باباً آخر فإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله ﷺ ، قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ، قال : وبكينا ، قال : والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه لهو ؟ قلنا : نعم إنه لهو كما تنظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليهما ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكني عجسته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم ذكر تمام الحديث في إخراج بقية صور الأنبياء وتعريفه إياها بهم ، وقال في آخره قلنا له : من أين لك هذه الصور ؟ لأننا نعلم أنها ما على صورت عليه الأنبياء عليهم السلام ، لأننا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ، فقال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال ، ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وأني كنت عبداً لأشركم ملكة حتى أموت ، قال : ثم أجازنا فأحسن جأرتنا وسرحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدثناه بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا ، قال : فبكي أبو بكر فقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يمجدون نعت محمد ﷺ عندهم .

[وقال الواقدي : حدثني علي بن عيسى الحكيبي عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبدالمطلب ولا أراني أدركه وأنا أومن به وأصدق وأشهد برسالته ، فإن طالت بك مدة فرأيت فآقرئه مني السلام ، وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك . قلت : هلم ، قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجهم قوم منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره ، فأياك أن تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكل من سأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وذاك ، وينعتونه مثل مانعته لك ، ويقولون لم يبق نبي غيره * قال عامر بن ربيعة : فلما أسلمت أخبرت النبي ﷺ ، قول زيد بن عمرو بن نفيل وأقاربه منه السلام ، فرد عليه السلام وترحم عليه ، وقال : قد رأيته في الجنة يسحب ذبولا .

كتاب دلائل النبوة

وهي معنوية وحسية : فمن المعنوية إنزال القرآن عليه ، وهو أعظم المعجزات ، وأبهر الآيات ، وأبين الحجج الواضحات ، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الانس والجن أن يأتوا بمثله فمعجزوا عن ذلك ، مع توافر دواعي أعدائه على معارضته ، وفصاحتهم وبلاغتهم ، ثم تحداهم بعشر سور منه فمعجزوا ، ثم تنازل إلى التحدى بسورة من مثله ، فمعجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم وتقصيرهم عن ذلك ، وأن هذا مالا سبيل لأحد إليه أبداً ، قال الله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وهذه الآية مكية وقال في سورة الطور وهي مكية : « أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين » أى إن كنتم صادقين في أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم فأتوا بمثل ما جاء به فانكم مثله * وقال تعالى في سورة البقرة وهي مدنية - معيداً للتحدى :- « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » . وقال تعالى : « أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون » . وقال تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * بل كذبوا بآلام يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » فبين تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن ، بل عن عشر سور مثله ، بل عن سورة منه ، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبداً كما قال تعالى : « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا » أى فإن لم تفعلوا في الماضي ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل ، وهذا تحدى ثان وهو أنه لا يمكن معارضتهم له لا في الحال ولا في المآل ومثل هذا التحدى إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته ولا الاتيان بمثله ، ولو كان من متقول من عند نفسه يخاف أن يعارض ، فيفتضح ويعود عليه تقيض ما قصده من متابعة الناس له ، ومعلوم لكل ذى لب أن محمداً ﷺ من أعقل خلق الله بل أعقلهم وأكملهم على الإطلاق في نفس الأمر ، فما كان ليقدم على هذا الأمر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته ، وهكذا وقع ، فانه من لدن رسول الله ﷺ وإلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتى بنظيره ولا نظير سورة منه ، وهذا لا سبيل إليه أبداً ، فانه كلام رب العالمين الذي لا يشبهه شئ من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في

أفعاله ، فاني يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق ؟ وقول كفار قريش الذي حكاه تعالى عنهم في قوله : « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين » . كذب منهم ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ، ولو كانوا صادقين لأتوا بما يعارضه ، بل هم يعلمون كذب أنفسهم ، كما يعلمون كذب أنفسهم في قولهم « أساطير الأولين اكتبها فهي تتلى عليه بكرة وأصيلا » قال الله تعالى : « قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما » أي أنزله عالم الخفيات ، رب الأرض والسموات ، الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، فانه تعالى أوحى إلى عبده ورسوله النبي الأمي الذي كان لا يحسن الكتابة ولا يدرها بالكلية ، ولا يعلم شيئا من علم الأوائل وأخبار الماضين ، فقص الله عليه خبر ما كان وما هو كائن على الوجه الواقع سواء بسواء ، وهو في ذلك يفصل بين الحق والباطل الذي اختلفت في إرادته جملة الكتب المتقدمة ، كما قال تعالى : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » وقال تعالى : « كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا » من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا » وقال تعالى : « وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه » الآية وقال تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لا رقاب المبطلون » بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون » وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين » أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون » قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون » فبين تعالى أن نفس إنزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون وحكم ما هو كائن بين الناس على مثل هذا النبي الأمي وحده ، كان من الدلالة على صدقه ، وقال تعالى : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبده من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم » قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون » ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون » يقول لهم : إني لا أطيق تبديل هذا من تلقاء نفسي ، وإنما الله عز وجل هو الذي يعفو ما يشاء ويثبت وأنا مبلغ عنه وأنتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به ، لأنني نشأت بين أظهركم وأنتم تعلمون نسبي وصدق وأمانتي ، وأني لم أكتب على أحد منكم يوما من الدهر ، فكيف يسعني أن أكتب على الله عز وجل ، مالك الضر والنفع ، الذي هو على كل شيء قدير ، ويكل شيء عليم ؟

وأى ذنب عنده أعظم من الكذب عليه ، ونسبة ما ليس منه إليه ، كما قال تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين »
 أى لو كذب علينا لا تقمنا منه أشد الانتقام ، وما استطاع أحد من أهل الأرض أن يمحزنا عنه ويمنعنا منه ، وقال تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء » ،
 ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » وقال تعالى : « قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » وهذا الكلام فيه الأخبار بأن الله شهيد على كل شيء ، وأنه تعالى أعظم الشهداء ، وهو مطلع على وعليكم فيما جئتم به عنه ، وتتضمن قوة الكلام قسما به أنه قد أرسلنى إلى الخلق لأنذركم بهذا القرآن ، فمن بلغه منهم فهو نذير له كما قال تعالى : « ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » فى هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن الله وملائكته وعرشه ومخلوقاته العلوية والسفلية كالسماوات والأرضين وما بينهما وما فىهن أمور عظيمة كثيرة مبرهنة بالأدلة القطعية المرشدة الى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح ، كما قال تعالى : « ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا » وقال تعالى : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » وقال تعالى « ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلمهم يتقون » وفى القرآن العظيم الأخبار عما مضى على الوجه الحق وبرهانه ما فى كتب أهل الكتاب من ذلك شاهدا له مع كونه نزل على رجل أمى لا يعرف الكتابة ولم يعان يوما من الدهر شيئا من علوم الأوائل ، ولا أخبار الماضين ، فلم يفجأ الناس إلا بوحى إليه عما كان من الأخبار النافعة ، التى يفبغى أن تذكر للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء ، وما كان منهم من أمورهم معهم ، وكيف نجي الله المؤمنين وأهلك الكافرين ، بعبارة لا يستطيع بشر أن يأتى بمثلها أبد الآبدين ، ودهر الدهرين ، فى مكان تقص القصة موجزة فى غاية البيان والفصاحة ، وقارة تبسط ، فلا أحلى ولا أجلى ولا أعلى من ذلك السياق حتى كأن التالى أو السامع مشاهد لما كان ، حاضره ، معاين للخبر بنفسه كما قال تعالى : « وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنفرقوما ما أتاكم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون » وقال تعالى : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » وقال تعالى : فى سورة يوسف : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وما تسألهم عليه

من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين » إلى أن قال في آخرها « لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » وقال تعالى : « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأت بهم بينة ما في الصحف الأولى » وقال تعالى : « قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد ، سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » وعند تعالى أنه سيظهر الآيات : القرآن وصدقه وصدق من جاء به بما يخلقه في الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب وفي نفس المنكرين له المكذبين ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم ، حتى يستيقنوا أنه منزل من عند الله على لسان الصادق ، ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله « أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » أي في العلم بأن الله يطالع على هذا الأمر كفاية في صدق هذا الخبر عنه ، إذ لو كان مفتريا عليه لعاجله بالعقوبة البليغة كما تقدم بيان ذلك * وفي هذا القرآن إخبار عما وقع في المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء ، وكذلك في الأحاديث حسب ما قررناه في كتابنا التفسير وما سنده من الملاحم والفتن كقوله تعالى : « علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله » وهذه السورة من أوائل ما نزل بمكة * وكذلك قوله تعالى في سورة اقتربت وهي مكية بلا خلاف : « سيهزم الجمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » وقع مصداق هذه الهزيمة يوم بدر بعد ذلك * إلى أمثال هذا من الأمور البينة الواضحة ، وسيأتي فصل فيما أخبر به من الأمور التي وقعت بعده عليه السلام طبق ما أخبر به * وفي القرآن الأحكام العادلة أمراً ونهيّاً ، المشتملة على الحكم البالغة التي إذا تأملها ذوالفهم والعقل الصحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزلها العالم بالخفيات ، الرحيم بعباده ، الذي يعاملهم بلطفه ورحمته ، وإحسانه ، قال تعالى « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا » أي صدقا في الأخبار وعدلا في الأوامر والنواهي ، وقال تعالى « الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » أي أحكمت ألفاظه وفصلت معانيه ، وقال تعالى « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » أي العلم النافع والعمل الصالح * وهكذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لكميل بن زياد : هو كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، ونبا ما بعدكم * وقد بسطنا هذا كله في كتابنا التفسير بما فيه كفاية (والله الحمد والمنة) فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة : من فصاحته ، وبلاغته ، ونظمه ، وتراكيبه ، وأساليبه ، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلية ، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجليلة ، والتحدى ببلاغة ألفاظه ينص فصحاء العرب ، والتحدى بما اشتمل عليه من المعاني الصحيحة الكاملة - وهي أعظم في التحدى عند كثير من العلماء - يعم جميع [أهل الأرض] من

الملتين أهل الكتاب وغيرهم من عقلاء اليونان والهند والفرس والقبط وغيرهم من أصناف بني آدم في سائر الأقطار والأمصا * وأما من زعم من المتكلمين أن الإعجاز إنما هو من صرف دواعي الكفرة عن معارضته مع إنكار ذلك ، أو هو سلب قدرتهم على ذلك ، فقول باطل وهو مفرع على اعتقادهم أن القرآن مخلوق ، خلقه الله في بعض الاجرام ، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق ، وقولهم : هذا كفر وباطل وليس مطابقا لما في نفس الأمر ، بل القرآن كلام الله غير مخلوق ، تكلم به كما شاء تعالى وتقدس وتنزه عما يقولون علواً كبيراً ، فالخلق كلهم عاجزون حقيقة وفي نفس الأمر عن الأتيان بمثله ولو تعاضدوا وتناصروا على ذلك ، بل لا تقدر الرسل الذين هم أفصح الخلق وأعظم الخلق وأكملهم ، أن يتكلموا بمثل كلام الله وهذا القرآن [الذي] يبلغه الرسول ﷺ عن الله ، أسلوب كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله ﷺ ، وأساليب كلامه عليه السلام المحفوظة عنه بالسند الصحيح إليه لا يقدر أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه في فصاحته وبلاغته ، فيما يرويه من المعاني بألفاظه الشريفة ، بل وأسلوب كلام الصحابة أعلى من أساليب كلام التابعين ، وهلم جرا إلى زماننا . [و] علماء السلف أفصح وأعلم ، وأقل تكلفاً ، فيما يروونه من المعاني بألفاظهم من علماء الخلف وهذا يشهد من له ذوق بكلام الناس كما يدرك تفاوت ما بين أشعار العرب في زمن الجاهلية ، وبين أشعار المولدين الذين كانوا بعد ذلك ، ولهذا جاء الحديث الثابت في هذا المعنى وهو فيما رواه الامام أحمد قائل : [حدثنا] حماد ، ثنا ليث ، حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث بن سعد به * ومعنى هذا أن الأنبياء عليهم السلام كل منهم قد أوتي من الحجج والدلائل على صدقه وصحة ما جاء به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بعث إليهم سواء آمنوا به ففازوا بثواب إيمانهم أو جحدوا فاستحقوا العقوبة ، وقوله : وإنما كان الذي أوتيت ، أي جلّه وأعظمه ، الوحي الذي أوحاه إليه ، وهو القرآن ، الحجة المستمرة الدائمة القائمة في زمانه وبعده ، فان البراهين التي كانت للأنبياء انقضت زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها ، وأما القرآن فهو حجة قائمة كأنما يسمعه السامع من في رسول الله ﷺ فحجة الله قائمة به في حياته عليه السلام وبعد وفاته ، ولهذا قال : فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة ، أي لا استمرار ما آتاني الله من الحجة البالغة والبراهين الدامغة ، فلهذا يكون يوم القيامة أكثر الأنبياء تبعاً

فصل

ومن الدلائل المعنوية أخلاقه عليه السلام الطاهرة، وخلقه الكامل، وشجاعته وحلمه وكرمه وزهده وقناعته وإيثاره وجبيل صحبته، وصدقه وأمانته وتقواه وعبادته وكرم أصله وطيب مولده ومنشئه ومرباه كما قدمناه مبسوطاً في مواضعه، وما أحسن ما ذكره شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله في كتابه الذي رد فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم، فانه ذكر في آخره دلائل النبوة، وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة بكلام بليغ يخضع له كل من تأمله وفهمه. قال في آخر هذا الكتاب المذكور:

فصل

وسيرة الرسول ﷺ وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته، أى من دلائل نبوته. قال وشريعته من آياته، وأمنه من آياته، وعلم أمته من آياته، ودينهم من آياته، وكرامات صالحى أمته من آياته، وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين ولد إلى أن بعث، ومن حين بعث إلى أن مات، وتدبر نسبه وبلده وأصله وفصله، فانه كان من أشرف أهل الأرض نسباً من صميم سلالة إبراهيم الذى جعل الله فى ذريته النبوة والكتاب، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من ذريته، وجعل الله له ابنين: إسماعيل وإسحاق، وذكر فى التوراة هذا وهذا، وبشر فى التوراة بما يكون من ولد إسماعيل، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظهر فيه ما بشرت به النبوات غيره، ودعا إبراهيم لذرية إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولا منهم. ثم الرسول ﷺ من قریش صفوة بنى إبراهيم، ثم من بنى هاشم صفوة قریش، ومن مكة أم القرى وبلد البيت الذى بناه إبراهيم ودعا الناس إلى حجه، ولم يزل محجوجاً من عهد إبراهيم، مذكوراً فى كتب الأنبياء بأحسن وصف * وكان ﷺ من أكمل الناس تربية ونشأة، لم يزل معروفاً بالصدق والبر [ومكارم الاخلاق] والعدل وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم، مشهوداً له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة، ولا يعرف له شئ يعاب به لا فى أقواله ولا فى أفعاله ولا فى أخلاقه، ولا جرب عليه كذبة قط، ولا ظلم ولا فاحشة، وقد كان ﷺ خلقه وصورته من أحسن الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله، وكان أمياً من قوم أميين لا يعرف هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب [من] التوراة والإنجيل، ولم يقرأ شيئاً من علوم الناس، ولا جالس أهلها، ولم يدع نبوة إلى أن أكمل [الله] له أربعين سنة، فأتى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها، وبكلام لم يسمع الأولون والآخرون بنظيره، وأخبر بأمر لم يكن فى بلده وقومه من يعرف مثله، ثم اتبعه

أتباع الأنبياء وهم ضعفاء الناس ، وكذبه أهل الرياسة وعادوه ، وسعوا في هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق ، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء وأتباعهم ، والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا لرهبة فانه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جهات يوليهم إياها ، ولا كان له سيف ، بل كان السيف والجاه والمال مع أعدائه وقد آذوا أتباعه بأنواع الأذى وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم ، لما خالط قلوبهم من حلاوة الإيمان والمعرفة ، وكانت مكة يحجها العرب من عهد إبراهيم فيجتمع في الموسم قبائل العرب فيخرج إليهم ببلغهم الرسالة ويدعوهم إلى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب المكذب ، وجفاء الجافي ، وإعراض المعرض ، إلى أن اجتمع بأهل يثرب وكاثوا جيران اليهود ، وقد سمعوا أخباره منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا أنه النبي المنتظر الذي ينجزهم به اليهود ، وكاثوا سمعوا من أخباره أيضا ما عرفوا به مكاتبه فان أمره كان قد انتشر وظهر في بضع عشرة سنة ، فآمنوا به وبايعوه على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدهم ، وعلى الجهاد معه ، فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة ، وبها المهاجرون والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ، ولا برهبة إلا قليلا من الأنصار أسلموا في الظاهر ثم حسن إسلام بعضهم ، ثم أذن له في الجهاد ، ثم أمر به ، ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها ، من الصديق والعدل والوفاء لا يحفظ له كذبة واحدة ، ولا ظلم لأحد ، ولا غدر بأحد ، بل كان أصدق الناس وأعدلهم وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال ، من حرب وسلم ، [وأمن] وخوف ، وغنى وفقر ، وقدرة وعجز ، وتمكن وضعف ، وقلة وكثرة ، وظهور على المد والتارة ، وظهور المد والتارة ، وهو على ذلك كله لازم لأكمل الطرق وأتمها ، حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان ، ومن أخبار الكهان ، وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخرة ولا معادا ، فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم ، حتى أن النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا : ما كان الذين صحبوا المسيح أفضل من هؤلاء * وهذه آثار علمهم وعملهم في الأرض وآثار غيرهم تعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين . وهو ﷺ مع ظهور أمره ، وطاعة الخلق له ، وتقديمهم له على النفس والأموال ، مات ولم يخلف درهما ولا دينارا ، ولا شاة ولا بعيرا ، إلا بغلته وسلاحه ودرعه مرهونة عند يهودى على ثلاثين وسقا من شعير ابتاعها لأهله ، وكان بيده عقار ينفق منه على أهله ، والباقي يصرفه في مصالح المسلمين ، فحكم بأنه لا يورث ولا يأخذ ورثته شيئا من ذلك وهو في كل وقت يظهر من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه ، وينجزهم بما كان وما يكون ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويشرع الشريعة شيئا بعد شيء ، حتى أكمل الله دينه الذي بعثه به ، وجاءت شريعته أكمل شريعة ، لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف إلا أمر به ، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه ، لم

يأمر بشئ قليل : لئنه لم يأمر به ، ولا نهى عن شئ قليل : لئنه لم ينه عنه ، وأحل لهم الطيبات لم يحرم منها شيئاً كما حرم في شريعة غيره ، وحرم والنجائث لم يحل منها شيئاً كما استحل غيره ، وجمع محاسن ما عليه الأمم ، فلا يذكر في التوراة والإنجيل والزبور نوع من الخبر عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر إلا وقد جاء به على أكمل وجه ، وأخبر بأشياء ليست في الكتب وليس في الكتب إيجاب لعدل وقضاء بفضل وندب إلى الفضائل وترغيب في الحسنات إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه ، وإذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الأمم ظهر له فضلها ورجحانها ، وكذلك في الحدود والأحكام وسائر الشرائع ، وأتمه أكمل الأمم في كل فضيلة ، وإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم ، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم ، وإذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم على المكاره في ذات الله ، ظهر أنهم أعظم جهاداً وأشجع قلوباً ، وإذا قيس سخاؤهم وبرهم وسماحة أنفسهم بغيرهم ، ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم * وهذه الفضائل به فالوها ، ومنه تعلموها ، وهو الذي أمرهم بها ، لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء هو بتكميله ، كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة ، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلمهم بعضها من التوراة وبعضها من الزبور وبعضها من النبوات وبعضها من المسيح وبعضها ممن بعده من الحواريين ومن بعض الحواريين ، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا - لما غيروا [من] دين المسيح - في دين المسيح أموراً من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح . وأما أمة محمد ﷺ فلم يكونوا قبله يقرؤن كتاباً ، بل علمتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والإنجيل والزبور إلا من جهته ، وهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ، ويقرأوا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ، ونهاهم عن أن يفرقوا بين أحد من الرسل ، فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم » وقال تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا وإليك المصير ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » [لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت] ^(١) الآية * وأتمه عليه السلام لا يستحلون أن يوجدوا شيئاً من الدين غير ما جاء به ، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله ، لكن ما قصه عليهم من أخبار الأنبياء وأممهم ، اعتبروا به ، وما

حدثهم أهل الكتاب موافقا لما عندهم صدقوه ، ومالم يعلم صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه ، وما عرفوا بأنه باطل كذبوه ، ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس واليونان أو غيرهم ، كان عندهم من أهل الالحاد والابتداع * وهذا هو الدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون ، وهو الذي عليه أئمة الدين الذين لهم في الأمة لسان صدق ، وعليه جماعة المسلمين وعامتهم ، ومن خرج عن ذلك كان مذموما مدحورا عند الجماعة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، الظاهرين إلى قيام الساعة ، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خنلهم حتى تقوم الساعة » وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الأصل الذي هو دين الرسل عموما ، ودين محمد ﷺ خصوصا ، ومن خالف في هذا الأصل كان عندهم ملحدا مذموما ، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا دينا ما قام به أكابر علمائهم وعبادهم وقاتل عليه ملوكهم ، ودان به جمهورهم ، وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من الأنبياء ، والله سبحانه أرسل رسلا بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، فمن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والآخرة ، وإتباع دخل في البدع من قصر في اتباع الأنبياء علما وعملا * ولما بعث الله محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ، تلقى ذلك عنه المسلمون [من أمته] ، فكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد ، أخذوه عن نبيهم كما ظهر لكل عاقل أن أمته أكمل الأمم في جميع الفضائل ، العلمية والعملية ، ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلم هو في الأصل المعلم ، وهذا يقتضى أنه عليه السلام كان أكمل الناس علما ودينا * وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقا في قوله : « إني رسول الله إليكم جميعا » لم يكن كاذبا مقتريا ، فان هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكملهم ، إن كان صادقا ، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبا ، وما ذكر من كمال علمه ودينه يناقض الشر والخبث والجهل ، فتعين أنه متصف بغاية الكمال في العلم والدين ، وهذا يستلزم أنه كان صادقا في قوله : « إني رسول الله إليكم جميعا » لأن الذي لم يكن صادقا إما أن يكون متعمدا للكذب أو مخطئا والأول يوجب أنه كان ظلما غاليا ، والثاني يقتضى أنه كان جاهلا ضالا ، ومحمد ﷺ كان علمه ينافي جهله ، وكمال دينه ينافي تعمد الكذب ، فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن يتعمد الكذب ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم ، وإذا اتفقت هذه وتعين أنه كان صادقا علما بأنه صادق ولهذا نزهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى : « والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى » وقال تعالى عن الملك الذي جاء به « إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين » ثم قال عنه : « وما صاحبكم بمجنون ، ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين ، وما هو بقول شيطان رجيم ، فإين تنهبون ، إن هو إلا ذكر للعالمين »

وقال تعالى « وإنه لتنزّل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين » إلى قوله : « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفك أثيم ، يلقون السمع وأكثهم كاذبون » بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ليحصل به غرضه ، فإن الشيطان يقصد الشر ، وهو الكذب والفجور ، ولا يقصد الصدق والعدل ، فلا يقترب إلا بمن فيه كذب إما عمدا وإما خطأ وفجورا أيضا فإن الخطأ في الدين هو من الشيطان أيضا كما قال ابن مسعود لما سئل عن مسألة : أقول فيها برأى فإن يكن صوابا فمن الله ، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، فإن رسول الله يرى من تنزل الشياطين عليه في العمد والخطأ ، بخلاف غير الرسول فإنه قد يخطئ ويكون خطؤه من الشيطان ، وإن كان خطؤه منفورا له ، فإذا لم يعرف له خبرا أخبر به كان فيه مخطئا ، ولا أمرا أمر به كان فيه فاجرا علم أن الشيطان لم ينزل عليه وإنما ينزل عليه ملك كريم ، ولهذا قال في الآية الأخرى عن النبي : « إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليل ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين » انتهى ما ذكره ، وهذا عين ما أورده بحروقه .

باب

﴿ وأما دلائل النبوة الحسية أعني المشاهدة بالأبصار فسموية وأرضية ﴾

ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر المنير فرقتين ، قال الله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ، ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مردجر ، حكمة بالغة فما تغني النذر » وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله ﷺ ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأئمة .
رواية أنس بن مالك * قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن قتادة عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة فرقتين ، فقال : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق * وقال البخاري : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا بشر بن المفضل ، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألو رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما * وأخرجاه في الصحيحين من حديث شيان عن قتادة ، ومسلم من حديث شعبة عن قتادة .

﴿ رواية جبير بن مطعم ﴾

قال أحمد : حدثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن بكير ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن محمد ،

ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين : فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا محمد ، فقالوا : إن كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس * تفرد به أحمد * ورواية ابن جرير والبيهقي من طرق عن حصين بن عبد الرحمن به .

﴿ رواية حذيفة بن اليمان ﴾

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني يعقوب ، حدثني ابن عليه ، أنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : نزلنا المدائن فكنا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه ، فخطبنا حذيفة فقال : إن الله تعالى يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر » ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضاروغداً السباق . فقلت لأبي : أتستبق الناس غداً ؟ فقال : يا بني إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرها فخطب حذيفة ، فقال : ألا إن الله يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، [ورواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة من غير وجه عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن حذيفة فذكر نحوه ، وقال : ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله ﷺ] (١) ألا وإن اليوم المضاروغداً السباق ، ألا وإن الغاية النار ، والسابق من سبق إلى الجنة .

﴿ رواية عبد الله بن عباس ﴾

قال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : انشق القمر في زمان النبي ﷺ * ورواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به .

طريق أخرى عنه - قال ابن جرير : ثنا ابن مثنى ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » قال : قد مضى ذلك ، كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه * وروى العوفي عن ابن عباس نحوه من هذا * وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس فقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن عمرو البزار ، ثنا محمد بن يحيى القطيعي ، ثنا محمد بن بكير ، ثنا ابن جرير عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كسف القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : سحر القمر ، فترلت : « اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر »

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية .

وهذا سياق غريب * وقد يكون حصل للقمر مع انشقاقه كسوف فيدل على أن انشقاقه إنما كان في ليالى إبداره والله أعلم .

﴿ رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب ﴾

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا العباس بن محمد الدوري : ثنا وهب بن جرير ، عن شعبة عن الأعمش [عن مجاهد] عن عبد الله بن عمر [بن الخطاب] في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . قال : وقد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فلقين فلقاً من دون الجبل وفلقاً من خلف الجبل فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد ، وهكذا رواه مسلم والترمذي من طرق عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد قال : مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وقال الترمذي : حسن صحيح .

﴿ رواية عبد الله بن مسعود ﴾

قال الامام أحمد : ثنا سفيان عن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين حتى نظروا إليه ، فقال رسول الله ﷺ اشهدوا * ورواه البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، وأخرجاه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود به . قال البخاري : وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله بمكة * وهذا الذي علقه البخاري قد أسنده أبو داود الطيالسي في مسنده ، فقال : حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق بن عبد الله بن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، قال : فقالوا : انظروا ما يأتينا به السفار فان محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال : فجاء السفار فقالوا ذلك * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن ابن عباس الدوري عن سعيد بن سليمان عن هشام عن مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين ، فقالت كفار قريش أهل مكة : هذا سحر سحرهم به ابن أبي كبشة ، أنظروا المسافرين فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحرهم به ، قال : فستل السفار - وقدموا من كل وجه - فقالوا : رأيناه * ورواه ابن جرير من حديث المغيرة وزاد : فأنزل الله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » * وقال الامام أحمد : حدثنا مؤمل عن إسرائيل عن سهاك عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأيت الجبل بين فرقتي القمر * وروى ابن جرير عن يعقوب الدوري عن ابن عليه عن أيوب عن محمد بن سيرين قال : نبئت أن ابن مسعود كان يقول : لقد انشق القمر ، ففي صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه كان يقول : خمس قد مضين : الروم ، واللزام ، والبطشة والدخان

والقمر ، في حديث طويل عنه مذكور في تفسير سورة الدخان ، [وقال أبو زرعة في الدلائل : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، حدثنا الوليد ، عن الأوزاعي عن ابن بكير قال : انشق القمر بمكة والنبي ﷺ قبل الهجرة فخر شقين فقال المشركون : سحره ابن أبي كبشة ، وهذا مرسل من هذا الوجه] فهذه طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة ، وشهرة هذا الأمر تغني عن إسناده مع وروده في الكتاب العزيز * وما يذكره بعض القصاص من أن القمر دخل في جيب النبي ﷺ وخرج من كفه ، ونحو هذا الكلام فليس له أصل يعتمد عليه ، والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء بل انفرق باثنتين وسارت إحداهما حتى صارت وراء جبل حراء ، والأخرى من الناحية الأخرى ، وصار الجبل بينهما ، وكلتا الفرقتين في السماء وأهل مكة ينظرون إلى ذلك ، وظن كثير من جهلهم أن هذا شيء سحرت به أبصارهم ، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين فأخبروهم بنظير ما شاهدوه ، فعملوا صحة ذلك وتيقنوه * فان قيل : فلم لم يعرف هذا في جميع أقطار الأرض ؟ فالجواب ومن ينفي ذلك ، ولكن تطاول العهد والكفرة يمجحون بآيات الله ، ولعلمهم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبي المبعوث ، تداعت آراؤهم الفاسدة على كتمانهم وتناسيه ، على أنه قد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلا بالهند مكتوبا عليه أنه بنى في الليلة التي انشق القمر فيها * ثم لما كان انشقاق القمر ليلا قد يخفى أمره على كثير من الناس لأمر مانعة من مشاهدته في تلك الساعة ، من غيوم متراكمة كانت تلك الليلة في بلدانهم ، ولنوم كثير منهم ، أو لعله كان في أثناء الليل حيث ينام كثير من الناس وغير ذلك من الأمور والله أعلم * وقد حررنا هذا فيما تقدم في كتابنا التفسير *

فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها فقد أنبأني شيخنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المظفر ابن تاج الأمناء بن عساكر [إذناؤ] قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالنسابة ، قال : أخبرنا أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم المستملي قالا : ثنا أبو عثمان المحبر أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الدماغي ^(١) بها ، أنا محمد بن أحمد بن محبوب . وفي حديث ابن القشيري : ثنا أبو العباس المحبوبي ، ثنا سعيد بن مسعود ، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وأنا أبو الفتح الماهاني ، أنا شجاع بن علي ، أنا أبو عبد الله بن منده ، أنا عثمان بن أحمد النسبي ، أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن ، زاد أبو أمية بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ صليت العصر ؟ وقال أبو أمية : صليت يا علي ؟ قال : لا ، قال رسول الله ﷺ ، وقال أبو أمية :

فقال النبي ﷺ : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيك ، وقال أبو أمية : رسولك ، فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت * وقد رواه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله بن منده كما تقدم ومن طريق أبي جعفر العقيلي : ثنا أحمد بن داود ، ثنا عمار بن مطر ، ثنا فضيل بن مرزوق فذكره ، ثم قال : وهذا حديث موضوع ، وقد اضطرب الرواة فيه فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أسماء . وهذا تخليط في الرواية . قال : وأحمد بن داود ليس بشيء ، قال الدارقطني متروك كذاب ، وقال ابن حبان كان يضع الحديث * وعمار بن مطر قال فيه العقيلي : كان يحدث عن الثقات بالمناكير ، وقال ابن عدي : متروك الحديث . قال : وفضيل بن مرزوق قد ضعفه يحيى ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات ويخطئ عن الثقات ، وبه قال الحافظ ابن عساكر * قال : وأخبرنا أبو محمد عن طلوس ، أنا عاصم بن الحسن أنا أبو عمرو بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثني أبي عن عروة بن عبد الله بن قشير قال : دخلت على فاطمة بنت علي فرأيت في عنقها خرزة ، ورأيت في يديها مسكتين غليظتين - وهي عجوز كبيرة - فقلت لها : ما هذا ؟ فقالت : إنه يكره للمرأة أن تتشبه بالرجال ، ثم حدثتني أن أسماء بنت عميس حدثتها أن علي بن أبي طالب دفع إلى النبي ﷺ وقد أوحى إليه فجعله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول : غابت أو كادت أن تغيب ، ثم إن نبي الله ﷺ سري عنه فقال : أصليت يا علي ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ : اللهم رد عليّ عليّ الشمس ، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد ، قال عبد الرحمن : وقال أبي حدثني موسى الجهني نحوه * ثم قال الحافظ ابن عساكر : هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من المجاهيل . وقال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات : وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره ، ثم قال : وهذا باطل ، والمثمم به ابن عقدة ، فإنه كان رافضيا يحدث بمثالب الصحابة ، قال الخطيب : ثنا علي بن محمد بن نصر ، سمعت حمزة بن يوسف يقول : كان ابن عقدة يجامع برائنا بملى مثالب الصحابة أو قال : الشيخين فتركته ، وقال الدارقطني : كان ابن عقدة رجلا سوء ، وقال ابن عدي : سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول : ابن عقدة لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيوخال بالكوفة على الكذب فيسوي لهم نسخا ويأمرهم أن يرووها ، وقد بينا كذبه من عند^(١) شيخ بالكوفة * وقال الحافظ أبو بشر الدولابي في كتابه « الذرية الطاهرة » : حدثنا إسحاق بن يونس ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حبان عن عبد الله بن حسن عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين

قال : كان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي وهو يوحى إليه فذكر الحديث بنحو ما تقدم ، إبراهيم ابن حبان هذا تركه الدارقطني وغيره ، وقال محمد بن ناصر البغدادى الحافظ : هذا الحديث موضوع . قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي : وصلى ابن ناصر ، وقال ابن الجوزي : وقد رواه ابن مردويه من طريق حديث داود بن واھج ^(١) عن أبي هريرة قال : نام رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فلما قام رسول الله دعا له فرقت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية * ثم قال : وداود ضعفه شعبة ، ثم قال ابن الجوزي ومن تغفيل واضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتلمح عدم الفائدة فان صلاة العصر بغيوبة الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعيدها أداء ، وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ : أن الشمس لم تحبس على أحد إلا لبوشع * قلت : هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعي ومجهول الحال وشيعي ومتروك ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنده ، لأنه من باب ما تتوفر الدواعي على نقله فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك ، ونحن لا تنكر هذا في قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جناب رسول الله ﷺ ، فقد ثبت في الصحيح أنها ردت لبوشع بن نون ، وذلك يوم حاصر بيت المقدس ، واتفق ذلك في آخر يوم الجمعة وكانوا لا يقاتلون يوم السبت فنظر إلى الشمس وقد تنصفت للغروب فقال : إنك مأمورة ، وأنا مأمور . اللهم احبسها على ، فحبسها الله عليه حتى فتحوها * ورسول الله ﷺ أعظم جاهها وأجل منصبها وأعلى قدرا من يوشع بن نون ، بل من سائر الأنبياء على الإطلاق ولكن لا نقول إلا ما صح عندنا [عنه] ولا نسند إليه ما ليس بصحيح ، ولو صح لكنا من أول القائلين به ، والمعتقدين له وبالله المستعان * وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه « إثبات إمامة أبي بكر الصديق » فان قال قائل من الروافض : إن أفضل فضيلة لأبي الحسن وأدل [دليل] على إمامته ما روى عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ لعلي : صليت ؟ قال : لا ، فقال رسول الله : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك طردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت . قيل له : كيف لنا لو صح هذا الحديث فنتحتج على مخالفينا من اليهود والنصارى ، ولكن الحديث ضعيف جدا لا أصل له ، وهذا مما كسبت أيدي الروافض ، ولو ردت الشمس بعد ما غربت لرآها المؤمن والكافر ونقلوا إلينا أن في يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس بعد ما غربت . ثم يقال للروافض : أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاته صلاة العصر ، ولا ترد لرسول الله ولجميع المهاجرين

والأَنْصَارِ وَعَلَى فَيَهْم حِينَ فَاتَتْهُمْ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَالْمَصْرِ وَالْمَغْرِبِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ؟ * قَالَ : وَأَيُّضًا مَرَّةً أُخْرَى عَرَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ حِينَ قُتِلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ ، فَذَكَرُوا مَهُمَّ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاتِهِمْ لَهَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، قَالَ : فَلَمْ يَرِدِ اللَّيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ ، قَالَ : وَلَوْ كَانَ هَذَا فَضْلًا أُعْطِيَهِ رَسُولُ اللَّهِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَمْنَعَ رَسُولَهُ شَرْفًا وَفَضْلًا - يَعْنِي أُعْطِيَهِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ - ثُمَّ قَالَ : وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجَوْزْجَانِيُّ : قَالَتْ لِمُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ الطَّنَافِئِيِّ مَا تَقُولُ فِيمَنْ يَقُولُ : رَجَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى صَلَّى الْمَصْرُ ؟ فَقَالِي : مَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ كَذَبَ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ يَعْقُوبَ : سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ عُبَيْدِ الطَّنَافِئِيِّ قُلْتَ : إِنْ نَاسًا عِنْدَنَا يَقُولُونَ : إِنْ عَلِيًّا وَصَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعَتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، فَقَالَ : كَذَبَ هَذَا كُلُّهُ .

فصل

* فِي إِبرَادِ طَرِيقِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ أَمَا كُنْ مُتَفَرِّقَةً - وَقَدْ جُمِعَ فِيهِ أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ أَحْمَدَ الْحُسَكَانِيُّ جُزْءًا وَسَمَاءَ مَسْأَلَةً فِي تَصْحِيحِ رَدِّ الشَّمْسِ وَتَرْغِيمِ النَّوَاصِبِ الشَّمْسِ *
وَقَالَ : قَدْ رَوَى ذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسٍ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي ثُمَّ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ الْمَصْرِي ، وَأَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ الْأَنْطَاكِي ، وَالْحَسَنَ بْنَ دَاوُدَ ثَلَاثَتَهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فَدِيكٍ ، وَهُوَ ثِقَةٌ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْفَطْرِيُّ الْمَدَنِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ أَيْضًا عَنْ عَوْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ جَعْفَرٍ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ جَدَّتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ بِالصُّبْهَاءِ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ ثُمَّ أَرْسَلَ عَلِيًّا فِي حَاجَةِ فُجَاءٍ وَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ الْمَصْرَ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فِي حَجَرٍ عَلَى وَلَمْ يَحْرُكْهُ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ إِنْ عَبْدُكَ عَلِيًّا احْتَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى نَبِيِّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ شَرْقَهَا ، قَالَتْ أَسْمَاءُ : فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ حَتَّى رَفَعَتْ عَلَى الْجِبَالِ فَقَامَ عَلَى قَتْرُضٍ وَصَلَّى الْمَصْرَ ثُمَّ غَابَتِ الشَّمْسُ * وَهَذَا الْإِسْنَادُ فِيهِ مَنْ يَجْهَلُ حَالَهُ فَإِنْ عَوْنًا هَذَا وَأُمُّهُ لَا يَعْرِفُ أَمْرَهَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَضَبَطَ يَقْبَلُ بِسَبْطِهِمَا خَبْرَهُمَا فِيمَا هُوَ دُونَ هَذَا الْمَقَامِ ، فَكَيْفَ يَثْبِتُ بِخَبْرِهِمَا هَذَا الْأَمْرَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الصُّحَابِ وَلَا السُّنَنِ وَلَا الْمَسَانِيدِ الْمَشْهُورَةِ فَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَلَا نَدْرِي أَسَمِعْتَ أُمُّ هَذَا مِنْ جَدَّتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسٍ أَمْ لَا ، ثُمَّ أَوْرَدَهُ هَذَا الْمَصْنُوعَ مِنْ طَرِيقِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَشْجَرِيِّ وَهُوَ شَيْعِي جَلَدٌ وَضَعْفُهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ الْفَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَالَ وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ، عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، ثُمَّ أَوْرَدَهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيِّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ * وَقَدْ قَدَّمْنَا رَوَايَتَنَا لَهُ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودٍ

وأبى أمية الطرسوسى عن عبيد الله بن موسى العيسى ، وهو من الشيعة . ثم أورده هذا المص من طريق
أبى جعفر العقيلي عن أحمد بن داود عن عمار بن مطر عن فضيل بن مرزوق والأغر الرقاشى ويقال
الرواسى أبو عبد الرحمن الكوفى مولى بنى عذرة وثقه الثورى وابن عيينة ، وقال أحمد : لا أعلم إلا
خيراً وقال ابن معين : ثقة ، وقال مرة : صالح ولكنه شديد التشيع ، وقال مرة : لا بأس به ، وقال
أبو حاتم صدوق صالح الحديث بهم كثيراً يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال عثمان بن سعيد الدارمى :
يقال : إنه ضعيف ، وقال النسائى : ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أن لا بأس به . وقال ابن حبان :
منكر الحديث جداً كان يخطئ على الثقات ويروى عن عطية الموضوعات * وقد روى له مسلم وأهل
السنن الأربعة . فمن هذه ترجمته لا يهتم بتعمد الكذب ولكنه قد يتساهل ولا سيما فيما يوافق مذهبه
فيروى عن لا يعرفه أو يحسن به الظن فيدلس حديثه ويسقطه ويذكر شيخه ولهذا قال فى هذا
الحديث الذى يجب الاحتراز فيه وتوقى الكذب فيه « عن » بصيغة التدليس ، ولم يأت بصيغة
التحديث فلعل بينهما من يجهل أمره ، على أن شيخه هذا - إبراهيم بن الحسن بن على بن أبى طالب -
ليس بذلك المشهور فى حاله ولم يرو له أحد من أصحاب الكتب المعتمدة ، ولا روى عنه غير الفضيل
ابن مرزوق هذا ويحيى بن المتوكل ، قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ولم يتعرضا للجرح ولا تعديل .
وأما فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب - وهى أخت زين العابدين - لحديثها مشهور روى
لها أهل السنن الأربعة ، وكانت فىمن قدم بها مع أهل البيت بعد مقتل أبيها إلى دمشق ، وهى من
الثقات ولكن لا يدرى أسمعت هذا الحديث من أسماء أم لا ؟ فآله أعلم * ثم رواه هذا المصنف من
حديث أبى حفص الكنانى : ثنا محمد بن عمر القاضى هو الجمابى ، حدثنى محمد بن القاسم بن جعفر
العسكرى من أصل كتابه ، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم ، ثنا خلف بن سالم ، ثنا عبد الرزاق ثنا
سفيان الثورى [عن أشعث أبى الشعثاء عن أمه عن فاطمة - يعنى بنت الحسين -] عن أسماء أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لعل حتى ردت عليه الشمس ، وهذا إسناد غريب جداً وحديث
عبد الرزاق وشيخه الثورى محفوظ عند الأئمة لا يكاد يترك منه شئ من المهمات فكيف لم يرو
عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم الا خلف بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يعرف حالهم
فى الضبط والعدالة كثيرهم ؟ ثم إن أم أشعث مجهولة فآله أعلم . ثم ساقه هذا المص من طريق محمد بن
مرزوق : ثنا حسين الأشقر - وهو شيعى وضعيف كما تقدم - عن على بن هاشم بن الثريد - وقد
قال فيه ابن حبان : كان غالباً فى التشيع يروى المناكير عن المشاهير - عن عبد الرحمن بن
عبد الله بن دينار عن على بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت على عن أسماء بنت عميس فذكره ،
وهذا إسناد لا يثبت . ثم أسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن عروة بن عبد الله

عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث كما قنعنا إirاده من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفي عن عبد الرحمن بن شريك عن عبد الله النخعي * وقد روى عنه البخاري في كتاب الأدب وحدث عنه جماعة من الأئمة وقال فيه أبو حاتم الرازي كان وأهى الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات و [قال] : ربما أخطأ ، وأرخ ابن عقدة وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين وقد قدمنا أن الشيخ أبا الفرج بن الجوزي قال : إنما اتهم بوضعه أبا العباس بن عقدة ، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالطمع والجرح وأنه كان يسوى النسخ للمشايع فيرويههم إياها والله أعلم . قلت : في سياق هذا الاسناد عن أسماء أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد ، وهذا يناقض ما تقدم من أن ذلك كان بالصهباء من أرض خيبر ، ومثل هذا يوجب توهين الحديث وضعفه والقبح فيه * ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضي الجمابي : ثنا علي بن العباس بن الوليد ، ثنا عبادة بن يعقوب الرواجبي ، ثنا علي بن هاشم عن صباح عن عبد الله بن الحسن - أبي جعفر - عن حسين المقتول عن فاطمة عن أسماء بنت عميس قالت : لما كان يوم شغل على لمكانه من قسم المغنم حتى غربت الشمس أو كادت ، فقال رسول الله ﷺ : أما صليت ؟ قال : لا ، فدعا الله فارتفعت الشمس حتى توسطت السماء فصلى على ، فلما غربت الشمس سمعت لها صريرا كصير الميشار في الحديد * وهذا أيضا سياق مخالف لما تقدم من وجوه كثيرة مع أن إسناده مظلم جدا فان صباحا هذا لا يعرف وكيف يروى الحسين بن علي المقتول شهيدا عن واحد عن واحد عن أسماء بنت عميس ؟ هذا تخبيط اسنادا ومتنا ، ففي هذا أن عليا شغل بمجرد قسم الغنمية ، وهذا لم يقله أحد ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب ، وإن كان قد جوز بعض العلماء تأخير الصلاة عن وقتها لعذر القتال كما حكاه البخاري عن مكحول والأوزاعي وأنس بن مالك في جماعة من أصحابه ، واحتج لهم البخاري بقصة تأخير الصلاة يوم الخندق وأمره عليه السلام أن لا يصلي أحد منهم العصر الا في بني قريظة ، وذهب جماعة من العلماء إلى أن هذا نسخ بصلاة الخوف ، والمقصود أنه لم يقل أحد من العلماء إنه يجوز تأخير الصلاة لعذر قسم الغنمية حتى يسند هذا إلى صنيع علي رضي الله عنه ، وهو الراوى عن رسول الله ﷺ أن الوسطى هي العصر ، فان كان [هذا] ثابتا على ما رواه هؤلاء الجماعة (١) وكان علي متعمدا لتأخير الصلاة لعذر قسم الغنمية وأقره عليه الشارع صار هذا وحده دليلا على جواز ذلك ويكون أقطع في الحجة مما ذكره البخاري ، لأن هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعا ، لأنه كان بخير سنة سبع ، وصلاة الخوف شرعت قبل ذلك ، وإن كان علي فاسيا حتى ترك الصلاة إلى الغروب فهو مذور فلا يحتاج إلى رد الشمس بل وقتها بعد الغروب والحالة هذه إذن كما ورد به الحديث والله أعلم * وهذا

كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ، ثم إن جعلناه قضية أخرى وواقعة غير ما تقدم ، فقد تعدد رد الشمس غير مرة ومع هذا لم ينقله أحد من أئمة العلماء ولا رواه أهل الكتب المشهورة وتفرد به هذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا يخلو إسنادهما عن مجهول ومتروك ومتهم والله أعلم * ثم أورد هذا المص من طريق أبي العباس بن عقدة : حدثنا يحيى بن زكريا ، ثنا يعقوب بن سعيد ، ثنا عمرو ابن ثابت قال : سألت عبد الله بن حسن بن حسين بن علي [بن أبي طالب] عن حديث رد الشمس على علي بن أبي طالب : هل يثبت عنكم ؟ فقال لي : ما أنزل الله في كتابه أعظم من رد الشمس ، قلت : صدقت (جعلني الله فداك) ولكني أحب أن أسمعه منك ، فقال : حدثني أبي - الحسن - عن أسماء بنت عميس أنها قالت : أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلي العصر مع رسول الله ﷺ فولفقه رسول الله ﷺ قد انصرف ونزل عليه الوحي فأسنده إلى صدره [فلم يزل مسنده إلى صدره] حتى أفاق رسول الله ﷺ فقال : أصليت العصر يا علي ؟ قال : جئت والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندك إلى صدرى حتى الساعة ، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة - وقد غربت الشمس - وقال : اللهم إن عليا كان في طاعتك فارددها عليه ، قالت أسماء : فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحي حتى كانت في موضعها وقت العصر ، فقام علي متمكنا فصلى ، فلما فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الرحي ، فلما غابت اختلط الظلام وبدت النجوم * وهذا منكر أيضا إسنادا ومتنا وهو مناقض لما قبله من السياقات ، وعمرو بن ثابت هذا هو المتهم بوضع هذا الحديث أو سرقة من غيره ، وهو عمرو بن ثابت بن هرمز البكري الكوفي مولى بكر بن وائل ، ويعرف بعمرو بن المقدام الحداد ، روى عن غير واحد من التابعين وحدث عنه جماعة منهم سعيد بن منصور وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان ، قال : تركه عبد الله بن المبارك وقال : لا يتحدثوا عنه فإنه كان يسب السلف ، ولما مرت به جنازته توارى عنها ، وكذلك تركه عبد الرحمن بن مهدي ، وقال أبو معين والنسائي : ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وقال مرة أخرى هو وأبو زرعة وأبو حاتم : كان ضعيفا ، زاد أبو حاتم : وكان ردي الرأي شديد التشيع لا يكتب حديثه ، وقال البخاري : ليس بالقوى عندهم ، وقال أبو داود : كان من شرار الناس كان رافضيا خبيثا رجل سوء قال هنا : ولما مات لم أصل عليه لأنه قال لما مات رسول الله ﷺ : كفر الناس إلا خمسة ، وجعل أبو داود ينميه ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات [عن الاثبات] وقال ابن عدي : والضعف على حديثه بين ، وأرخوا وفاته في سنة سبع وعشرين ومائة ، ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية : وكان عبد الله بن حسن وأبوه أجل قدرا من أن يحدنا بهذا الحديث قال هذا المصنف المنصف : وأما حديث أبي هريرة فأخبرنا عتيق بن الحسن العسكري ، أنا أبو محمد صالح بن الفتح النسائي ، ثنا أحمد بن عمير بن حوصاء ، ثنا إبراهيم بن

سعيد الجوهري ، ثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه ، ثنا داود بن فراهيج ، وعن
عمار بن برد وعن أبي هريرة فذكره . وقال : اختصرته من حديث طويل ، وهذا إسناد مظلم ويحيى
ابن يزيد وأبوه وشيخه داود بن فراهيج كلهم مضعفون ، وهذا هو الذي أشار ابن الجوزي إلى أن ابن
مردويه رواه من طريق داود ابن فراهيج عن أبي هريرة وضعف داود هذا شعبة والنسائي وغيرهما .
والذي يظهر أن هذا مقتعل من بعض الرواة ، أو قد دخل على أحدهم وهو لا يشعر (والله أعلم) قال :
وأما حديث أبي سعيد فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجاني كتابة أن أبا طاهر محمد بن علي الواعظ
أخبرهم : أنا محمد بن أحمد بن مقيم ، أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي
ابن أبي طالب : [حدثني أبي عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال :] قال الحسين بن
علي سمعت أبا سعيد الحميري يقول : دخلت على رسول الله ﷺ فاذا رأسه في حجر علي وقد غابت
الشمس فانتبه النبي ﷺ وقال : يا علي أصليت العصر ؟ قال : لا يا رسول الله ماضيت كرهت أن أضع
رأسك من حجرى وأنت وجع ، فقال رسول الله : يا علي ادع يا علي أن ترد عليك الشمس ، فقال علي
يا رسول الله ادع أنت وأنا أؤمن ، فقال : يارب إن عليا في طاعتك وطاعة نبيك طارد عليه الشمس ،
قال أبو سعيد : فوالله لقد سمعت للشمس صرياً كصير البكرة حتى رجعت بيضاء نقية * وهذا
إسناد مظلم أيضاً ومتمنه منكر ، ومخالف لما تقدمه من السياقات ، وكل هذا يدل على أنه موضوع
مصنوع مفتعل يسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض ، ولو كان له أصل من رواية أبي سعيد
للتقاء عنه كبار أصحابه كما أخرجنا في الصحيحين من طريقه حديث قتال الخوارج ، وقصة الخدج
وغير ذلك من فضائل علي * قال : وأما حديث أمير المؤمنين علي فأخبرنا أبو العباس الفرغاني ، أنا أبو
الفضل الشيباني ، ثنا رجاء بن يحيى الساماني ، ثنا هارون بن سعدان بسامرا سنة أربعين ومائتين ، ثنا
عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن داود بن الكميث عن عمه المستهل بن زيد عن أبيه زيد بن
سليح عن جوهرية بنت شهر قالت : خرجت مع علي بن أبي طالب فقال : يا جوهرية إن رسول الله
ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجرى فذكر الحديث ، وهذا الإسناد مظلم وأكثرت رجاله لا يعرفون
والذي يظهر والله أعلم أنه مركب مصنوع مما عملته أيدي الروافض قبحهم الله ولعن من كذب على
رسول الله ﷺ وعجل له ما توعد الشارع من العذاب والنكال حيث قال وهو الصادق في المقال :
من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار : وكيف يدخل في عقل أحد من أهل العلم أن يكون
هذا الحديث يرويه علي بن أبي طالب وفيه منقبة عظيمة له ودلالة معجزة باهرة لرسول الله ﷺ ،
ثم لا يروى عنه إلا بهذا الإسناد المظلم المركب على رجال لا يعرفون ، وهل لهم وجود في الخارج أم لا ؟
الظاهر (والله أعلم) لا ، ثم هو عن امرأة مجهولة العيين والحال فأين أصحاب علي الثقات كعبدة

السلطاني وشرح القاضي وعامر الشعبي وأضرابهم ، ثم في ترك الأئمة كمالك وأصحاب الكتب الستة وأصحاب المسانيد والسنن والصحاح والحسان رواية هذا الحديث وإيداعه في كتبهم أكبر دليل على أنه لا أصل له عندهم وهو مفتعل ، أفوك بعدهم ، وهذا أبو عبد الرحمن النسائي قد جمع كتابا في خصائص علي بن أبي طالب ولم يذكره ، وكذلك لم يروه الحاكم في مستدركه وكلاهما ينسب إلى شيء من التشيع ولا رواه من رواه من الناس الاعتبارين إلا على سبيل الاستغراب والتعجب ، وكيف يقع مثل هذا نهرا آجهره وهو مما تتوفر الدواعي على نقله ، ثم لا يروى إلا من طرق ضعيفة منكرة وأكثرها مركبة موضوعة وأجود ما فيها ما قدمناه من طريق أحمد بن صالح المصري عن ابن أبي فديك عن محمد بن موسى الفطري عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن أسماء على ما فيها من التعليل الذي أشرنا إليه فيما سلف * وقد اغتر بذلك أحمد بن صالح رحمه الله ومال إلى صحته ، ورجح ثبوته ، قال الطحاوي في كتابه مشكل الحديث : عن علي بن عبد الرحمن عن أحمد بن صالح المصري أنه كان يقول : لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء في رد الشمس ، لأنه من علامات النبوة . وهكذا مال إليه أبو جعفر الطحاوي أيضا فيما قيل . ونقل أبو القاسم الحسكاني هذا عن أبي عبد الله البصري المتكلم المعتزلي أنه قال : عود الشمس بعد مغيبها أكد حالا فيما يقتضي نقله ، لأنه وإن كان فضيلة لأمر المؤمنين فإنه من أعلام النبوة وهو مقارن لغيره في فضائله في كثير من أعلام النبوة . وحاصل هذا الكلام يقتضي أنه كان ينبغي أن ينقل هذا نقلا متواترا ، وهذا حق لو كان الحديث صحيحا ، ولكنه لم ينقل كذلك فدل على أنه ليس بصحيح في نفس الأمر والله أعلم * قلت : والأئمة في كل عصر ينكرون صحة هذا الحديث ويردونه ويبالغون في التشيع على رواته كما قدمنا عن غير واحد من الحفاظ ، كمحمد ويعلى بن عبيد الطنافسيين ، وكأبراهيم بن يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه ، وكل الحفاظ أبي القاسم بن عساكر والشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين ، ومن صرح بأنه موضوع شيخنا الحفاظ أبو الحجاج المزني والعلامة أبو العباس بن تيمية ، وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : قرأت على قاضي القضاة أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي : ثنا عبد الله بن الحسين بن موسى ، ثنا عبد الله بن علي [بن] المديني قال : سمعت أبي يقول : خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله ﷺ حديث : لو صدق السائل ما أفلح من رده ، وحديث لا وجع إلا وجع العين ولا غم ، إلا غم الدين ، وحديث أن الشمس ردت على علي بن أبي طالب ، وحديث أنا أكرم على الله من أن يدعى تحت الأرض مائتي عام ، وحديث أظفر الحاجم والمحجوم إنهما كانا يفتابان . والطحاوي رحمه الله وإن كان قد اشتبه عليه أمره فقد روى عن أبي حنيفة رحمه الله إنكاره والتهمك بمن رواه ، قال أبو العباس بن عقدة : ثنا جعفر

ابن محمد بن عمير ، ثنا سليمان بن عباد ، سمعت بشار بن دراع قال : لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال : عن رويت حديث رد الشمس ؟ فقال : عن غير الذي رويت عنه : ياسارية الجبل ، فهذا أبو حنيفة رحمه الله وهو من الأئمة المعتبرين وهو كوفي لا يهتم على حب علي بن أبي طالب وتفضيله بما فضله الله به ورسوله وهو مع هذا ينكر على راويه وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد معارضة بما لا يجدى ، أى أنا رويت فى فضل على هذا الحديث وهو وإن كان مستغربا فهو فى الغرابة نظير ما رويته أنت فى فضل عمر بن الخطاب فى قوله : ياسارية الجبل * وهذا ليس بصحيح من محمد ابن النعمان ، فان هذا ليس كهذا إسنادا ولا متنا ، وابن مكاشفة إمام (قد شهد الشارع له بأنه محدث) بأمر خير من رد الشمس طالعة بعد مغيبها الذى هو أكبر علامات الساعة ؟ والذى وقع ليوشع بن نون ليس ردا للشمس عليه ، بل حبست ساعة قبل غروبها بمعنى تباطأت فى سيرها حتى أمكنهم الفتح والله تعالى أعلم * وتقدم ما أورده هذا المص من طرق هذا الحديث عن على وأبي هريرة وأبي سعيد وأسماء بنت عميس ، وقد وقع فى كتاب أبي بشر الدولابي فى الذرية الطاهرة من حديث الحسين بن على ، والظاهر أنه عنه عن أبي سعيد الحميرى كما تقدم والله أعلم * وقد قال شيخ الرافضة جمال الدين يوسف بن الحسن الملقب بابن المطهر الحلى فى كتابه فى الإمامة الذى رد عليه فيه شيخنا [العلامة] أبو العباس ابن تيمية قال ابن المطهر : التاسع رجوع الشمس مرتين أحدهما فى زمن النبي ﷺ والثانية بعده ، أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد : أن رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل يوما يناجيه من عنده الله ، فلما تغشاه الوحى توسد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، فصلى على العصر بالإيماء فلما استيقظ رسول الله ﷺ قال له : سل الله أن يرد عليك الشمس فتصلى قائما . فدعا فردت الشمس فصلى العصر قائما . وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من الصحابة بدوابهم وصلى لنفسه فى طائفة من أصحابه العصر وفات كثيرا منهم فتكلموا فى ذلك فسأل الله رد الشمس فردت قال وقد نظمه الحميرى فقال :

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلغ نورها فى وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة أخرى وما ردت تخلق مقرب

قال شيخنا أبو العباس [ابن تيمية] رحمه الله : فضل على وولايته وعلو منزلته عند الله معلوم والله الحمد بطرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى مالا يعلم صدقه أو يعلم أنه كذب ، وحديث رد الشمس قد ذكره طائفة كأبي جعفر الطحاوى والقاضى عياض وغيرها وعدوا ذلك من معجزات رسول

الله ﷺ ، لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع ، ثم
أورد طرقة واحدة [واحدة] كما قدمنا وناقش أبا القاسم الحسكاني فيما تقدم ، وقد أوردنا كل ذلك
وزدنا عليه ونقصنا منه والله الموفق * واعتذر عن أحمد بن صالح المصري في تصحيحه [هذا الحديث]
بأنه اغتر بسنده ، وعن الطحاوي بأنه لم يكن عنده نقل جيد للأسانيد كجهابفة الحفاظ ، وقال في
عيون كلامه : والذي يقطع به أنه كذب مفضل . قالت : وإيراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق
جابر غريب ولكن لم يسنده وفي سياقه ما يقتضي أن عليا [هو الذي] دعا برد الشمس في الأولى
والثانية ، وأما إirاده لقصة بابل فليس لها إسناد وأظنه (والله أعلم) من وضع الزنادقة من الشيعة
ونحوهم ، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه يوم الخندق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا العصر
بل قاموا إلى بطحان وهو واد هناك فتوضئوا وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس ، وكان على أيضا
فيهم ولم ترد لهم ، وكذلك كثير من الصحابة الذين ساروا إلى بني قريظة فاتهم العصر يومئذ حتى
غربت الشمس ولم ترد لهم ، وكذلك لما قام رسول الله ﷺ وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت
الشمس صلوا بعد ارتفاع النهار ولم يرد لهم الليل ، فما كان الله عز وجل ليعطي عليا وأصحابه شيئا
من الفضائل لم يعطها رسول الله ﷺ وأصحابه . وأما نظم الحميري فليس [فيه] حجة بل هو كهذيان
ابن المطهر هذا لا يعلم ما يقول من النثر وهذا لا يدري صحة ما ينظم بل كلاهما كما قال الشاعر :

إن كنت أدري فلي بدنه من كثرة التخليط أي من أنه

والمشهور عن علي في أرض بابل ما رواه أبو داود رحمه الله في سننه عن علي أنه مر بأرض بابل
وقد حانت صلاة العصر فلم يصل حتى جاوزها ، وقال : نهاني خليلي ﷺ أن أصلي بأرض بابل فانها
ملعونة * وقد قال أبو محمد بن حزم في كتابه الملل والنحل مبطلا لرد الشمس على علي بعد كلام ذكره وإذا
على من ادعى باطلا من الأمر فقال ولا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى
الرافضة رد الشمس على علي بن أبي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم أن حبيب بن أوس قال :

فردت علينا الشمس والليل راغم شمس لهم من جانب الخلد تطلع

نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها نور السماء المرجع

فوالله ما أدري على بدا لنا فردت له أم كان في القوم يوشع

هكذا أورده ابن حزم في كتابه ، وهذا الشعر تظهر عليه الركة والتركيب وأنه مصنوع

والله أعلم .

ومما يتعلق بالآيات السماوية في باب دلائل النبوة ، استسقاؤه عليه السلام ربه [عز وجل]

لأتمه حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريعا بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر يتحادر على لحيته

عليه السلام وكذلك استصحاه * قال البخاري : ثنا عمرو بن علي ، ثنا أبو قتيبة ، ثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يمثل بشعر أبي طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال البخاري : وقال أبو عقيل الثقفي عن عمرو بن حمزة : ثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ يستسقى ، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو قول أبي طالب * تفرد به البخاري وهذا الذي علقه قد أسنده ابن ماجه في سننه فرواه عن أحمد بن الأزهر عن أبي النضر عن أبي عقيل عن عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه * وقال البخاري : ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو ضرة ، ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يذكر أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما ، فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وتقطعت السبل ، فادع الله لنا يغثنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، [اللهم اسقنا] قال أنس : ولا (والله) ما نرى في السماء من سحب ولا قرعة ولا شيئا ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال : والله ما رأينا الشمس سنا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائما ، وقال : يا رسول الله هلكت الأموال وتقطعت السبل ، ادع الله بمسكها ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجال [والظراب] ومنابت الشجر . قال : فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس ، قال شريك : فسألت أنسا أهو الرجل الذي سألت أولا ؟ قال : لا أدري ، وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن شريك به * وقال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة ، عن قتادة عن أنس قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله قحط المطر ، فادع الله أن يسقينا ، فدعا فمطرنا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة ، قال : فقام ذلك الرجل أو غيره ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فلقد رأيت السحاب يتقطع يمينا وشمالا يمترون ولا يمتطر [أهل] المدينة ، تفرد به البخاري من هذا الوجه * وقال البخاري : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : هلكت المواشي وتقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة ثم جاء فقال : تهلمت البيوت وتقطعت السبل وهلكت المواشي [فادع الله أن يمسخها] فقال : اللهم ،

على الآكام والظراب والأودية ومنابت الشجر ، فأنجابت عن المدينة أنجياب الثوب * وقال البخارى : ثنا محمد بن مقاتل ، ثنا عبد الله ، ثنا الأوزاعي ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصارى ، حدثني أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينما رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة ، فقام أعرابي فقال : يا رسول الله هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله أن يسقينا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه وما [رأينا] في السماء قرعة فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى تار سحاب أمثال الجبال ثم لم يزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيتة قال : فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي أو قال غيره ، فقال : يا رسول الله تهدم البناء ، وغرق المال فادع الله لنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فما جعل رسول الله ﷺ يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة وسال الوادى قناة شهرا ، ولم يجر أحد من ناحية إلا حدث بالجود ، ورواه البخارى أيضا في الجمعة ومسلم من حديث الوليد عن الأوزاعي * وقال البخارى : وقال أيوب ابن سليمان : حدثني أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال قال : قال يحيى بن سعيد : سمعت أنس بن مالك قال : أتى [رجل] أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : يا رسول الله هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو ورفع الناس أيديهم مع رسول الله ﷺ يدعون قال : فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا فما زلنا نطر حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأتى الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بشق المسافر ومنع الطريق * قال البخارى : وقال الأويسى — يعنى عبد الله — : حدثني محمد بن جعفر — هو ابن كثير — عن يحيى ابن سعيد وشريك ، سمعا أنسا عن النبي ﷺ رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه . هكذا علق هذين الحديثين ولم يسندهما أحد من أصحاب الكتب الستة بالكلية * وقال البخارى : ثنا محمد بن أبي بكر قال : حدثنا معتمر عن عبيد الله عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقام الناس فصاحوا فقالوا : يا رسول الله قحط المطر ، واحمرت الشجر ، وهلكت البهائم ، فادع الله أن يسقينا ، فقال : اللهم اسقنا مرتين ، وأيم الله ما نرى في السماء قرعة من سحاب ، فنشأت سحابة وأمطرت ونزل عن المنبر فصلى فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التى تليها ، فلما قام النبي ﷺ يخطب صاحوا إليه : تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله بحبسها عنا ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة ، فنظرت إلى المدينة وإني مثل الأكليل ، وقد رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمان عن عبيد الله وهو ابن عمر العمرى به * وقال الامام أحمد : حدثنا ابن أبى عدى عن حميد

قال : سئل أنس هل كان رسول الله ﷺ يرفع يديه ؟ فقال : قيل له يوم الجمعة : يا رسول الله قحط المطر ، وأجدبت الأرض ، وهلك المال ، قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى ، ولقد رفع يديه فاستسقى ولقد رفع يديه وما نرى في السماء سحابة فما قضينا الصلاة حتى أن الشاب قريب الدار ليهمه الرجوع إلى أهله ، قال : فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا : يا رسول الله تهدمت البيوت واحتبست الركبان ، فتبسم رسول الله ﷺ من سرعة ملالة ابن آدم وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فتكشطت عن المدينة . وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجوه * وقال البخاري وأبو داود واللفظ له : ثنا مسدد ، ثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ، وعن يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله ﷺ ، فبينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال : يا رسول الله هلكت الكراع ، هلكت الشاة ، فادع الله يسقينا ، فمد يده ودعا . قال أنس : وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت ريح أنشأت سحابا ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا فلم تزل تمطر إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال : يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله يجسه . فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : حوالينا ولا علينا ، فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة كأنه إكليل ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك لأنها تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن * وقال البيهقي بإسناده من غير وجه إلى أبي معمر سعيد بن أبي خيثم الهلالي عن مسلم الملائى عن أنس بن مالك قال : جاء أعرابي فقال : يا رسول الله والله لقد أتيناك ، وما لنا بعير يبسط ولا صبي يصطبح وأنشد :

أتيناك والعنراء يدمى لباؤها وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
وألقي بكفيه الفتى لاستكاته من الجوع ضعفا قائما وهو لا يخلي
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العارمي والعليز الفسل
وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

قال : فقام رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء وقال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا سريعا غدقا طبقا عاجلا غير راث ، نافعا غير ضار تملأ به الضرع ، وتنبت به الزرع ، وتحيي به الأرض [بعد موتها] وكذلك تخرجون . قال : فوالله ما رد يده إلى نحره حتى ألقت السماء بأوراقها ، وجاء أهل البطانة يصيحون : يا رسول الله الفرق الفرق ، فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فأنجاب السحاب عن المدينة حتى أحرق بها كالأكليل فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال : لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشد قوله ؟ فقام علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله كأنك أردت قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبرزى محمد ولما تقاتل دونه وتناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونهمل عن أبنائنا والحلائل
قال : وقام رجل من بنى كنانة فقال :

لك الحمد والحمد ممن شكر سيقنا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة إليه وأشخص منه البصر
فلم يك إلا كلف الرداء وأسرع حتى رأينا الدرر
رفاق العوالي عم البقاع أغاث به الله علينا مضر
وكان كما قاله عمه أبو طالب أبيض ذو غرر
به الله يسقى بصوب الغمام وهذا العيان كذاك الخبر
فمن يشكر الله يلقي المزيد ومن يكفر الله يلقي الغير

قال : فقال رسول الله ﷺ : إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت * وهذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ما قدمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس فان كان هذا هكذا محفوظا فهو قصة أخرى غير ما تقدم والله أعلم * وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو بكر بن الحارث الأصبهاني ، ثنا أبو محمد بن حبان ، ثنا عبد الله بن مصعب ، ثنا عبد الجبار ، ثنا مروان بن معاوية ، ثنا محمد بن أبي ذئب المدني عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحي عن أبي وجرة يزيد بن عبيد السلمي قال : لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد بني فزارة فيهم بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن الحصين ، والحر بن قيس - وهو أصغرهم - ابن أخي عيينة بن حصن ، فقلوا في دار رملة بنت الحارث من الأنصار ، وقدموا على إبل ضعاف عجاف وهم مستنون ، فأتوا رسول الله ﷺ مقرين بالاسلام ، فسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم قالوا : يارسول الله ، أسنت بلادنا ، وأجدبت أحيائنا ، وعريت عيالنا ، وهلك مواشيننا ، فادع ربك أن يغيثنا ، وتشفع لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك ، فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ، ويلك هذا ما شفعت إلى ربي ، فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه ؟ لا إله إلا الله وسع كرسيه السموات والأرض وهو يئط من عظمت وجلاله كما يئط الرجل الجديد قال رسول الله ﷺ : إن الله يضحك من شفتكم وأزلكم وقرب غيائكم ، فقال الأعرابي : ويضحك ربنا يارسول الله ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابي : لن نعدم يارسول الله من رب يضحك خيرا ، فضحك رسول الله ﷺ من قوله ، فقام رسول الله ﷺ فصعد المنبر وتكلم بكلام ورفع يديه - وكان

رسول الله ﷺ لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء - ورفع يديه حتى رثى بياض إبطيه ، وكان مما حفظ من دعائه : اللهم اسق بلدك وبهائلك ، وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار ، اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء ، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال : يا رسول الله إن التمر في المربد ، فقال رسول الله : اللهم اسقنا ، فقال أبو لبابة التمر في المربد ، ثلاث مرات ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مربه بازاره ، قال : فلا والله ما في السماء من قرعة ولا سحب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار ، فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت ، فوالله مارأوا الشمس سنا ، وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربه بازاره لئلا يخرج التمر منه ، فقال رجل : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فصعد النبي ﷺ المنبر فدعا ورفع يديه حتى رثى بياض إبطيه ، ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ، ومنابت الشجر ، فأنجابت السحابة عن المدينة كأنجياب الثوب * وهذا السياق يشبه سياق مسلم الملائى عن أنس ، ولبعضه شاهد في سنن أبي داود ، وفي حديث أبي رزين العقيلي شاهد لبعضه والله أعلم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل : أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن علي بن المؤمل ، أنا أبو أحمد محمد ابن محمد الحافظ ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ثنا محمد بن حماد الظهراني ، أنا سهل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي بن عبدويه عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس المدني عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري قال : استسقى رسول الله ﷺ يوم الجمعة وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة فقال : يا رسول الله إن التمر في المربد ، وما في السماء من سحب نراه ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة فقال يا رسول الله إن التمر في المربد ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا ، حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب مربه بازاره ، فاستهلت السماء ومطرت وصلى بنا رسول الله ﷺ فأتى [القوم] أبا لبابة يقولون له : يا أبا لبابة ، إن السماء والله لن تقلع حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مربه بازارك كما قال رسول الله ﷺ ، قال : فقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربه بازاره فأقلعت السماء * وهذا إسناد حسن ولم يروه أحد ولا أهل الكتب والله أعلم * وقد وقع مثل هذا الاستسقاء في غزوة تبوك في أثناء الطريق كما قال عبد الله بن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن تافع بن جبيرة عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فترلنا متزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع ، حتى أن كان

أحدنا ليذهب فيلتمس الرجل فلا يجده حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشر به ثم يجعل مابقى على كبده ، فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً ، فادع الله لنا ، فقال : أو تحب ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلت ثم سكبت فملاًوا مامعهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر * وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه * وقد قال الواقدي كان مع المسلمين في هذه الغزوة اثنا عشر ألف بعير ومثلها من الخيل ، وكانوا ثلاثين ألفاً من المقاتلة ، قال : ونزل من المطر ماء أغلق الأرض حتى صارت الغدران تسكب بعضها في بعض وذلك في حمأة القيظ أى شدة الحر البليغ ، فصلوات الله وسلامه عليه * وكفى له عليه السلام من مثل هذا في غير ما حديث صحيح والله الحمد * وقد تقدم أنه لما دعا على قريش حين استعصت أن يسلط الله عليها سبعا كسبع يوسف فأصابتهم سنة حصت كل شئ حتى أكلوا العظام والكلاب والعلمز ، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده في أن يدعوا الله لهم ، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم * وقد قال البخارى : ثنا الحسن بن محمد ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، ثنا أبى عبد الله بن المثنى عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فنتسقين ، وإنا نتوسل إليك نعم بنينا فاسقنا ، قال فيسقون * تفرد به البخارى

فصل

* وأما المعجزات الأرضية *

فمنها ما هو متعلق بالجمادات ، ومنها ما هو متعلق بالحيوانات : فمن المتعلق بالجمادات تكثيره الماء في غير ماموطن على صفات متنوعة سنوردها بأسانيدنا إن شاء الله ، وبدأنا بذلك لأنه أنسب باتباع ما أسلفنا ذكره من استسقاؤه وإجابة الله له . قال البخارى : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن مالك به وقال الترمذى : حسن صحيح

* طريق أخرى عن أنس *

قال الامام أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، ثنا حزم ، سمعت الحسن يقول : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم لبعض مخارجه معه ناس من أصحابه فانطلقوا يسرون

فحضرت الصلاة فلم يجرد القوم مايتوضأون به فقالوا : يا رسول الله مايتوضأ به ، ورأى في وجوه أصحابه كراهية ذلك ، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماء يسير ، فأخذ نبي الله فتوضأ منه ، ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال : هلموا فتوضأوا ، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء ، قال الحسن : سئل أنس كم بلغوا ؟ قال : سبعين أو ثمانين * وهكذا رواه البخاري عن عبد الرحمن بن المبارك العنسي عن حزم بن مهران القطيعي به

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا ابن أبي عدي عن حميد ويزيد قال : أنا حميد المعنى عن أنس بن مالك قال : تودى بالصلاة ققام كل قريب الدار من المسجد وبقي من كان أهله نائي الدار فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فصغر أن يبسط كفه فيه قال فضم أصابعه قال فتوضأ بقيتهم ، قال حميد : وسئل أنس : كم كانوا ؟ قال : ثمانين أو زيادة * وقد روى البخاري عن عبد الله بن منير عن يزيد ابن هارون عن حميد عن أنس بن مالك قال : حضرت الصلاة ققام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ وبقي قوم فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فضم أصابعه فوضعها في المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعا قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثمانين رجلا .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا سعيد إملاء عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء فأتى بآناء فيه ماء لا ينمر أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم ، قال : فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : كنا ثلثائة * وهكذا رواه البخاري عن بندار بن أبي عدي ومسلم عن أبي موسى عن غندر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة ، وبعضهم يقول عن شعبة ، والصحيح سعيد عن قتادة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ بآناء وهو في الزوراء فوضع يده في الآناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم ، قال قتادة فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال ثلثائة أو زهاء ثلثائة لفظ البخاري *

﴿ حديث البراء بن عازب في ذلك ﴾

قال البخاري : ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر قترحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر فصبأ بماء فمضض ومج في البئر فكنتنا غير بعيد ثم استقينا حتى رويننا وروت أو صدرت ركابنا * تفرد به البخاري إسناداً ومتناً

[حديث آخر عن البراء بن عازب *]

قال الامام أحمد : حدثنا عفان وهاشم ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا حميد بن هلال ، حدثنا يونس — هو ابن عبيدة مولى محمد بن القاسم — عن البراء قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأتينا على رَكِيٍّ ذَمَّةٌ يعني قليلة الماء قال : فنزل فيها ستة أناس أنا سادسهم ماحة فأدليت إلينا دلو قال : ورسول الله ﷺ على شقَى الركي فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثها فرفعت إلى رسول الله ﷺ قال البراء : فكدت بأنائي هل أجد شيئا أجعله في حلقى ؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ فغمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول ، وأعيدت إلينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيت أحدا أخرج بثوب خشية الغرق قال ؟ ثم ساحت — يعني جرت نهراً — تفرد به الامام أحمد ، وإسناده جيد قوى ، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية والله أعلم [(١)]

* حديث آخر عن جابر في ذلك *

قال الامام أحمد : ثنا سنان بن حاتم ، ثنا جعفر — يعني ابن سليمان — ثنا الجعد أبو عثمان ، ثنا أنس بن مالك عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : اشتكى أصحاب رسول الله ﷺ إليه العطش قال فدعا بعس فصب فيه شئ من الماء ووضع رسول الله ﷺ فيه يده وقال : استقوا ، فاستقى الناس قال : فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابع رسول الله ﷺ * تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وفي أفراد مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي هريرة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد ابن عبادة عن جابر بن عبد الله في حديث طويل قال فيه : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح ، فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئا يستتر به ، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادي ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداها فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال : انقادي على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده ، حتى أتى الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادي على [باذن الله] فانقادت معه [كذلك] حتى إذا كان بالمنتصف مما بينهما لأم بينهما — يعني جمعهما — فقال : التما على باذن الله ، فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحبس رسول الله ﷺ بقربي فيبتعد فجلست أحدث نفسي فخانث مني لفته ، فاذا أنا برسول الله ﷺ وإذا بالشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة فقال برأسه هكذا : يمينا وشمالا ، ثم أقبل فلما انتهى إلى قال : يا جابر هل رأيت مقامي ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فاقبل بهما حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن شمالك ، قال جابر : فقامت فأخنت حجرا

فكسرتة وحددته فاندلق لي فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ، ثم أقبلت حتى
 قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت
 يا رسول الله ، قال فقلت : فلم ذاك ؟ قال : إني مررت بقبرين يعنiban فأحببت بشفاعتي أن يرفع ذلك
 عنهما ما دام الغصنان رطبين ، قال : فأتينا العسكر فقال رسول الله ﷺ : يا جابر ناد الوضوء ، فقلت :
 ألا وضوء ألا وضوء ؟ قال : قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة ، وكان رجل
 من الأنصار يبرد لرسول الله في أشجابه له على حمارة من جريد قال : فقال لي : انطلق إلى فلان
 الأنصاري فانظر هل ترى في أشجابه من شيء ؟ قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا
 قطرة في غر لا شجب منها ^(١) لو أني أفرغته لشربه يابسه ، فأتيت رسول الله فقلت : يا رسول الله لم أجد
 فيها إلا قطرة في غر لا شجب منها ^(١) لو أني أفرغته لشربه يابسه قال : اذهب فأتني به ، فأتيته فأخذه بيده
 فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ، وعمرني بيده ثم أعطانيه فقال : يا جابر ناد بجفنة ، فقلت : يا جفنة
 الركب ، فأتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه ، فقال رسول الله بيده في الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين
 أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال : خذ يا جابر فصب عليّ وقل : بسم الله ، فصببت عليه وقلت :
 بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت
 فقال : يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء ، قال فأتى الناس فاستقوا حتى رووا ، فقلت : هل بقي أحد له
 حاجة ؟ فرفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي مלאى . قال : وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ
 الجوع ، فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتينا سيف البحر فزجر زجرة فألقى دابة فأورينا على شقها
 النار فطبخننا واشتويننا وأكلنا وشبعنا ، قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عدت خمسة في
 محاجر عينها ما يراها أحد ، حتى خرجنا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم جمل في
 الركب وأعظم حمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحتها ما يطأطي رأسه * وقال البخاري :
 ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن مسلم ، ثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن
 عبد الله قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة يتوضأ فجهش الناس نحوه
 قال : ما لكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة فجعل
 الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف
 لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة * وهكذا رواه مسلم من حديث حصين وأخرجاه من حديث
 الأعمش * زاد مسلم وشعبة ثلاثهم عن جابر بن سالم بن جابر ، وفي رواية الأعمش كنا أربع عشرة
 مائة * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى [بن حماد] ثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس عن شقيق

العبدى أن جابر بن عبد الله قال غزونا أو سافرنا مع رسول الله ﷺ ونحن يومئذ بضع عشر ومائتان فحضرت الصلاة فقال رسول الله ﷺ : هل فى القوم من ماء ؟ فجاءه رجل يسعى بإداوة فيها شئ من ماء ، قال فصبه رسول الله ﷺ فى قدح ، قال فتوضأ رسول الله ﷺ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح فركب الناس القدح تسمعوا وتمسحوا ، فقال رسول الله ﷺ : على رسلكم حين سمعهم يقولون ذلك ، قال : فوضع رسول الله ﷺ كفه فى الماء ثم قال رسول الله ﷺ : بسم الله ، ثم قال : اسبغوا الوضوء ، قال جابر : فوالذى هو ابتلانى ببصرى لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ فما رفعها حتى توضأوا أجمعون . وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد * وظاهره كأنه قصة أخرى غير ما تقدم * وفى صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال : قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر من ذلك وعليها خمسون رأسا لا يرونها فقدم رسول الله ﷺ على شفا الركبة فلما دعا وإما بصق فيها قال : فجاشت فسقينا واستقينا * وفى صحيح البخارى من حديث الزهرى عن عروة عن المسور ومروان بن الحكم فى حديث صلح الحديبية الطويل فعدل عنهم رسول الله ﷺ حتى نزل بأقصى الحديبية على نمد قليل الماء يتبرأ منه تبرأ فم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش فانزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يحيش لهم بالرى حتى صدروا عنه * وقد تقدم الحديث بتمامه فى صلح الحديبية ، فأغنى عن إعادته ، وروى ابن إسحاق عن بعضهم أن الذى نزل بالسهم تاجية بن جنبب سائق البدن ، قال وقيل : البراء بن عازب . ثم رجح ابن إسحاق الأول

* حديث آخر عن ابن عباس فى ذلك *

قال الامام أحمد : ثنا حسين الأشقر ، ثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس : أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم وليس فى العسكر ماء فأناه رجل فقال : يا رسول الله ليس فى العسكر ماء ، قال : هل عندك شئ ؟ قال : نعم ، قال : فأنتى ، قال : فأناه بأناه فيه شئ من ماء قليل ، قال : فجعل رسول الله ﷺ أصابعه فى فم الأناة وفتح أصابعه ، قال فانفجرت من بين أصابعه عيون وأمر بلالا فقال : ناد فى الناس الوضوء المبارك * تفرد به أحمد ، ورواه الطبرانى من حديث عامر الشعبي عن ابن عباس بنحوه .

* حديث عن عبد الله بن مسعود فى ذلك *

قال البخارى : ثنا محمد بن المثنى ، ثنا أبو أحمد الزبيرى ، ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا ، كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقل الماء فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا بأناه فيه ماء قليل ، فأدخل يده فى

الأثناء ثم قال : حتى على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل ، قال : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * ورواه الترمذي عن بندار عن ابن أحمد وقال : حسن صحيح .

﴿ حديث عن عمران بن حصين في ذلك ﴾

قال البخاري : ثنا أبو الوليد ، ثنا مسلم بن زيد ، سمعت أبا رجاء قال : حدثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسير فأدجلوا ليلتهم حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ ، فاستيقظ عمر فقمع أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي ﷺ فنزل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا ، فلما انصرف قال يافلان ما يمنعك أن تصلي معنا ؟ قال : أصابتنى جنابة ، فأمره أن يقيم بالصعيد ثم صلى ، وجعلني رسول الله ﷺ في ركوب بين يديه ، وقد عطشنا عطشا شديدا ، فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذا نحن بامرأة سادلة رجلها بين مزادتين قفلنا لها : أين الماء ؟ قالت : إنه لا ماء : قفلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، قفلنا : انطلقى إلى رسول الله ﷺ ، قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي ﷺ ، فحدثته بمثل الذي حدثتنا غير أنها حدثته أنها موتعة فأمر بمزادتيها فمسح في العزلاوين فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وإداوة ، غير أنه لم نسق بعيرا وهي تكاد تفضى من الملء ، ثم قال : هاتوا ما عنكم ، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها ، قالت : أتيت أسحر الناس أو هو نبي كما زعموا ، فهدى الله ذاك الصرْم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا * وكذلك رواه مسلم من حديث سلم بن رزين ، وأخرجاه من حديث عوف الأعرابي ، كلاهما عن رجاء العطاردي - واسمه عمران بن تيم - عن عمران بن حصين به * وفي رواية لهما فقال لها : اذهبي بهذا معك لعيالك واعلمي أننا لم نرزأك من مائك شيئا غير أن الله سقانا * وفيه أنه لما فتح العزلاوين سمى الله عز وجل .

﴿ حديث عن أبي قتادة في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : إنكم إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، وانطلق سرعان الناس يريدون الماء ، ولزمت رسول الله ﷺ فالت برسول الله ﷺ راحلته فنعمس رسول الله ﷺ فدعمته فادعم ثم مال فدعمته فادعم ، ثم مال حتى كاد أن ينجل عن راحلته فدعمته فانتهبه فقال : من الرجل ؟ قتل : أبو قتادة ، قال : منذ كم كان مسيرك ؟ قلت : منذ الليلة ، قال :

حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم قال : لو عرشنا ، فما إلى شجرة فنزل فقال : انظر هل ترى أحداً ؟ قلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة ، فقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فمنا فما أيقظنا إلا حر الشمس فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ فسار وسرنا هنيئة ، ثم نزل فقال : أمعكم ماء ؟ قان : قلت : نعم معي مية في شيء من ماء ، قال : آئت بها ، قال : فآتيت بها فقال : مسوا منها مسوا منها ، فتوضأ القوم وبقيت جرعة فقال : ازدهر بها يا أبا قتادة فإنه سيكون لها نبتاً ، ثم أذن بلال وصلوا الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر ، ثم ركب وركبنا فقال بعضهم لبعض : فرطنا في صلاتنا ، فقال رسول الله ﷺ : ما تقولون ؟ إن كان أمر دنيا كم فشانكم ، وإن كان أمر دينكم فآلى ، قلنا : يارسول الله فرطنا في صلاتنا ، فقال لا تفريط في النوم ، إنما التفريط في اليقظة ، فإذا كان ذلك فصلوها ومن الغد وقتها ، ثم قال : ظنوا بالقوم ، قالوا : إنك قلت بالأمس : إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، فالناس بالماء ، قال : فلما أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم ، فقال بعضهم لبعض : إن رسول الله ﷺ بالماء وفي القوم أبو بكر وعمر ، فقالا : أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يكن يسبقكم إلى الماء ويخلفكم ، وإن يطعم الناس أبا بكر وعمر يرشدوا ، قالها ثلاثاً ، فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله هل كنا عدائاً ، تقطعت الأعناق ، فقال : لا هلك عليكم ، ثم قال : يا أبا قتادة آئت بالمية ، فآتيت بها ، فقال : احلل لي غمري - يعني قدحه - فخلاته فآتيت به ، فجعل يصب فيه ويسقي الناس فازدحم الناس عليه فقال رسول الله ﷺ يا أيها الناس أحسنوا الملاء فكلكم سيصدر عن رى ، فشرب القوم حتى لم يبق غيرى وغير رسول الله ﷺ ، فصب لي فقال اشرب يا أبا قتادة ، قال : قلت : اشرب أنت يارسول الله ، قال : إن ساقى القوم آخرهم ، فشربت وشرب بعدى وبقي في المية نحومما كان فيها ، وهم يومئذ ثلثمائة ، قال عبد الله : فسمعتي عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد الجامع فقال : من الرجل ؟ قلت : أنا عبد الله بن رباح الأنصاري ، قال : القوم أعلم بمحدثهم ، انظر كيف تحدث فاني أحد السبعة تلك الليلة ، فلما فرغت قال : ما كنت أحسب أحداً يحفظ هذا الحديث غيرى * قال حماد بن سلمة وحدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة الموصلي عن النبي ﷺ بمثله وزاد قال : كان رسول الله ﷺ إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه ، وإذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده * وقد رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة الحرث بن ربيعي الأنصاري بطوله وأخرج من حديث حماد ابن سلمة بسنده الأخير أيضاً .

﴿ حديث آخر عن أنس يشبه هذا ﴾

روى البيهقي من حديث الحافظ أبي يعلى الموصلي : ثنا شيبان ، ثنا سعيد بن سليمان الضبعي ، ثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ جهز جيشا إلى المشركين فيهم أبو بكر فقال لهم : جدوا السير فان بينكم وبين المشركين ماء إن يسبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديدا أنتم ودوابكم ، قال : وتخلف رسول الله ﷺ في ثمانية أنا ناسعهم ، وقال لأصحابه : هل لكم أن نعرض قليلا ثم نلحق بالناس ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، فمرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فاستيقظ رسول الله ﷺ واستيقظ أصحابه ، فقال لهم : تقدموا واقضوا حاجاتكم ، ففعلوا ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم : يا رسول الله مني مية مية فيها شيء من ماء ، قال : فجيء بها : فجاء بها فأخذها نبي الله ﷺ فمسحها بكفيه ودعا بالبركة فيها وقال لأصحابه : تعالوا فتوضأوا ، فجاءوا وجعل يصب عليهم رسول الله ﷺ حتى توضأوا كلهم ، فأذن رجل منهم وأقام فصلى رسول الله ﷺ لهم وقال لصاحب المية أزدهر بميضاتك فسيكون لها شأن ، وركب رسول الله ﷺ قبل الناس وقال لأصحابه : ماترون الناس فعلوا ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم . فقال لهم : فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد الناس ، فقدم الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديدا ركابهم ودوابهم ، فقال رسول الله ﷺ : أين صاحب المية ؟ قالوا : هو هذا يا رسول الله ، قال جثني بميضاتك ، فجاء بها وفيها شيء من ماء ، فقال لهم : تعالوا فاشربوا ، فجعل يصب لهم رسول الله ﷺ حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وركابهم وملأوا ما كان معهم من إداوة وقربة ومزادة ، ثم نهض رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المشركين ، فبعث الله ريحا فضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من ديارهم فقتلوا مئة عظيمة ، وأسروا أسارى كثيرة ، واستاقوا غنائم كثيرة ، ورجع رسول الله ﷺ والناس وافر من صالحين * وقد تقدم قريبا عن جابر ما يشبه هذا وهو في صحيح مسلم * وقد مرنا في غزوة تبوك ما رواه مسلم من طريق مالك عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل . فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك إلى أن قال : وقال — يعني رسول الله ﷺ — : إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى ضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمس من ماء شيئا حتى آتى ، قال : فجئناها وقد سبق إليها رجالان والعين مثل الشراك تبض بشيء ، فسألها رسول الله ﷺ : هل مستما من ماء شيئا ؟ قالا : نعم ، فسبهما وقال لهما : ماشاء الله أن يقول ثم غرقا من الدين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير ، فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ : يامعاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناحا * وذكرنا في باب الوفود

من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن الحارث الصدائي في قصة وفادته فذكر حديثاً طويلاً فيه ، ثم قلنا : يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قل ماؤها فنفرقنا إلى مياه حولنا وقد أسلمنا ، وكل من حولنا عدو ، فادع الله لنا في بئراننا فيسعدنا ماؤها فنجتمع عليه ولا نتفرق ، فدعا بسبع حصيات ففركهن بيده ودعا فيهن ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فآلقوا واحدة واحدة واذكروا الله عز وجل ، قال الصدائي : ففعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها - يعني البئر - وأصل هذا الحديث في المسند وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وأما الحديث بطوله ففي دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله * وقال البيهقي :

باب

(ما ظهر في البئر التي كانت بقباء من بركته)

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي ، ثنا أبو حامد بن الشرقي ، أنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، نا أبي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك أتاهم بقباء فسأله عن بئر هناك ، قال : فدلته عليها ، فقال : لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حمارة فيتزح فجاء رسول الله ﷺ وأمر بدخول فسقى ظمأه أن يكون توضأ منه وإما أن يكون تغل فيه ثم أمر به فأعيد في البئر ، قال : فما تزحت بعد ، قال : فرأيت به بال ثم جاء فتوضأ ومسح على جنبه ثم صلى * وقال أبو بكر البزار : ثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ، ثنا محمد بن عبد الله بن مثنى عن أبيه عن ثمامة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ فقتلنا فسقيناه من بئر لنا في دارنا كانت تسمى التزور في الجاهلية فتغل فيها فكانت لا تزح بعد * ثم قال لا نعلم هذا يروى إلا من هذا الوجه .

* باب تكثيره عليه السلام الأطعمة *

(للحاجة إليها في غير ما موطن كما سنورده مبسوطاً)

تكثيره اللبن في موطن أيضاً ، قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا عمر بن ذر عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قدمت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسأله عن آية من كتاب الله عز وجل ما سأله إلا ليستتبعني فلم يفعل ، فمر عمر رضي الله عنه فسأله عن آية من كتاب الله ما سأله إلا ليستتبعني فلم يفعل ، فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال : أبا هريرة ، قلت له : لبيك يا رسول الله ، فقال : الحق واستأذنت فأذن لي فوجئت لبناً في قدح قال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهدها لنا فلان أو آل فلان ، قال أبا هريرة ، قلت : لبيك

يارسول الله ، قال : انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لي ، قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لم يأتوا إلى
 أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها وإذا جاءته الصدقة
 أرسل بها إليهم ولم يصب منها - قال : وأحزني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى
 بها بقية يومي وليلي ، وقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء التوم كنت أنا الذي أعطيهم ، وقلت : ما يبقى لي
 من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ، فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم
 فأخذوا بحالهم من البيت ثم قال : أباهر خذ فأعطهم ، فأخنت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل
 القدح فيشرب حتى يروي ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ، ودفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذ
 القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلى وتبسم وقال : أباهر ، فقلت لبك رسول
 الله قال : بقيت أنا وأنت ، فقلت : صدقت يارسول الله قال : فاقعد فاشرب ، قال : فقعدت فشربت ثم
 قال لي : اشرب ، فشربت ، فما زال يقول لي : اشرب فاشرب حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ما
 أجد له في مسلكا ، قال : ناولني القدح ، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة * ورواه البخاري
 عن أبي نعيم وعن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك . وأخرجه الترمذي عن عباد بن يونس بن
 بكير ثلاثهم عن عمر بن ذر وقال الترمذي : صحيح * وقال الامام أحمد : ثنا أبو بكر بن عياش ،
 حدثني عن زر عن ابن مسعود قال : كنت أرى غنما لعقبة بن أبي معيط فربي رسول الله ﷺ وأبو
 بكر فقال : يا غلام هل من لبن ؟ قال : فقلت : نعم ولكني مؤتمن ، قال : فهل من شاة لم يتر عليها
 الفحل ؟ فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فخلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع :
 اقلص ، فقلص ، قال : ثم أتيته بعد هذا فقلت : يا رسول الله علمني من هذا القول ، قال : فمسح
 رأسي وقال : يا غلام يرحمك الله ، فانك عليم معلم * ورواه البيهقي من حديث أبي عوانة عن عاصم
 عن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود ، وقال فيه : فأتيته بعناق جندعة فاعتقلها ثم جعل يمسح
 ضرعها ويدعو ، وأناه أبو بكر بمجفة فخلب فيها وسقى أبا بكر ثم شرب ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص
 فقلت : يارسول الله علمني من هذا القول ، فمسح رأسي وقال : إنك غلام معلم ، فأخنت عنه سبعين
 سورة ما نازعنيها بشر * وتقدم في الهجرة حديث أم معبد وخلبه عليه السلام شاتها ، وكانت عجفاء
 لا لبن لها فشرب هو وأصحابه وغادر عندها إناء كبيرا من لبن حتى جاء زوجها * وتقدم في ذكر من
 كان يخدمه من غير مواليه عليه السلام المقداد بن الأسود حين شرب اللبن الذي كان قد جاء لرسول
 الله ﷺ ، ثم قام في الليل ليذبح له شاة فوجد لبنا كثيرا فخلب مائلا منه إناء كبيرا جدا ، الحديث *
 وقال أبو داود الطيالسي : ثنا زهير عن أبي إسحاق عن ابنة حباب أنها أتت رسول الله ﷺ بشاة
 فاعتقلها وخلبها ، فقال : اثنتي بأعظم إناء لكم ، فأتيناه بمجفة العجين ، فخلب فيها حتى ملأها ، ثم

قال : اشربوا أنتم وجيرانكم * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، أنا محمد بن الفرغ الأزرقي ، ثنا عصمة بن سليمان الخراز ، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرمائي عن نافع - وكانت له صحبة - قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر وكنا زهاء أربع مائة فترلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه وقالوا : رسول الله ﷺ أعلم ، قال : فجاءت شويبة لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله ﷺ فحلبها فشرب حتى روى وسقى أصحابه حتى رويوا ، ثم قال : يانافع املكها الليلة وما أراك تملكها ، قال : فأخذتها فوثقت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قتت في بعض الليل فلم أرا الشاة ، ورأيت الحبل مطروحا ، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته من قبل أن يسألني وقال يانافع ذهب بها الذي جاء بها * قال البيهقي : ورواه محمد بن سعد عن خلف بن الوليد - أبي الوليد الأزدي - عن خلف بن خليفة عن أبان ، وهذا حديث غريب جدا إسنادا ومتنا * ثم قال البيهقي : أنا أبو سعيد الماليني ، أنا أبو أحمد بن عدي ، أنا ابن العباس بن محمد بن العباس ، ثنا أحمد بن سعيد ابن أبي مرجم ، ثنا أبو حفص الرياحي ، ثنا عامر بن أبي عامر الخراز عن أبيه عن الحسن بن سعد - يعني مولى أبي بكر - قال : قال رسول الله ﷺ : احلب لي العنز ، قال : وعهدي بذلك الموضع لا عنز فيه ، قال : فأتيت فاذا العنز حافل ، قال : فاحتلبتها واحتفظت بالعنز وأوصيت بها ، قال : فاشتغلنا بالرحلة ففقدت فقلت : يا رسول الله قد فقدت العنز ، فقال : إن لها ربا ، وهذا أيضا حديث غريب جدا إسنادا ومتنا وفي إسناده من لا يعرف حاله * وسيأتي حديث الغزالة في قسم ما يتعلق من المعجزات بالحيوانات .

* تكثيره عليه السلام السمن لأُم سليم *

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا شيبان ، ثنا محمد بن زيادة البرجي عن أبي طلال عن أنس عن أمه قال : كانت لها شاة فجمعت من سمنها في عكة فملأت العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت : يا ربيبة أبلني هذه العكة رسول الله ﷺ يأتد بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله : هذه [عكة] سمن بعثت بها إليك أم سليم ، قال : أفرغوا لها عكتها ، ففرغت العكة فدفعتم إليها فانطلقت بها وجاءت وأم سليم ليست في البيت فعلمت العكة على وتد ، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر ، فقالت أم سليم : يا ربيبة أليس أمرتك أن تنطلقي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فان لم تصدقيني فانطلقني فلي رسول الله ﷺ ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت : يا رسول الله إني بعثت معها إليك بعكة فيها سمن ، قال : قد فعلت ، قد جاءت ، قالت : والذي بعثك بالحق ودين الحق إنها الممتلئة تقطر سمن ، قال : فقال لها رسول الله ﷺ : يا أم سليم أتعجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟ كلى وأطعمى ، قالت : فجئت إلى البيت فقسمت في قعب

لنا وكذا وكذا وتركنا فيها ما ائتمنا به شهرا أو شهرين .

﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا عباس الدوري ، ثنا علي بن بحر القطان ، ثنا خلف ابن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن يوسف بن خالد عن أوس بن خالد عن أم أوس البهزية قالت : سليت سمنا لي فجعلته في عكة فأهديته لرسول الله فقبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيها ودعا بالبركة ثم قال : ردوا عليها عكتها ، فردوها عليها وهي مملوءة سمنا ، قالت : فظننت أن رسول الله لم يقبلها فجاءت ولها صراخ ، فقالت : يا رسول الله إنما سليت لك لنا كلة ، فعلم أنه قد استجيب له ، فقال : اذهبوا فقولوا لها فلنا كل سمنا وتدعو بالبركة ، فأكلت بقية عمر النبي ﷺ وولاية أبي بكر وولاية عمرو وولاية عثمان حتى كان من أمر على ومعاوية ما كان .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الأعلى ابن المسور القرشي عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة قال : كانت امرأة من دوس يقال لها : أم شريك ، أسلمت في رمضان ، فذكر الحديث في هجرتها وصحبة ذلك اليهودي لها ، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود ، فنامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة ، فلما جاءت رسول الله قصت عليه القصة ، فخطبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت : بل زوجني من شئت ، فزوجها زيدا وأمر لها بثلاثين صاعا ، وقال : كلوا ولا تكيلوا ، وكانت معها عكة سم من هدية لرسول الله ، فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ، ففرغت وأمرها رسول الله إذا ردتها أن تعلقها ولا توكلها ، فدخلت أم شريك فوجدتها ملأى ، فقالت للجارية : ألم أمرك أن تنهبي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فذكروا ذلك لرسول الله فأمرهم أن لا يوكثوها فلم تزل حتى أوكثها أم شريك ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعا لم ينقص منه شيء .

﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الزبير عن جابر أن أم مالك البهزية كانت تهدي في عكة لها سمنا للنبي ﷺ فبينما بنوها يسألونها الأدام وليس عندها شيء فعمدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها إلى النبي ﷺ فقال : أعصرتيه ؟ فقلت : نعم قال : لو تركتيه ما زال ذلك مقيا ثم روى الامام أحمد بهذا الاسناد عن جابر عن النبي ﷺ أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته وضيع لم حتى كاله ، فقال رسول الله ﷺ لو لم تكيلوه لأكلتم فيه ولقام لكم * وقد روى هذين الحديثين مسلم من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر .

﴿ ذكر ضيافة أبي طلحة الأنصاري رسول الله ﷺ وما ظهر في ذلك اليوم من دلالات النبوة في تكثير الطعام النذر حتى عم من هنالك من الضيفان وأهل المنزل والجيران ﴾

قال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولا تتنى ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فنهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس ، فقامت عليهم فقال لي رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت نعم : قال بطعام ؟ قلت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله ﷺ : هلم يا أم سليم ، ما عندك ؟ فأتيت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ففت وعصرت أم سليم عكة فآدمته ، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم والقوم سبعون أو ثمانون رجلا * وقد رواه البخاري في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن مالك .

﴿ طريق آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه ﴾

قال أبو يعلى : ثنا هبة بن خالد ، ثنا مبارك بن فضالة ، ثنا بكير وثابت البناني عن أنس أن أبا طلحة رأى رسول الله ﷺ طاويا فجاء إلى أم سليم فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ طاويا فهل عندك من شيء ؟ قالت : ما عندنا إلا نحو من مدّ دقيق شعير قال : فاعجنيه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله ﷺ فياكل عندنا ، قال : فعجنته وخبرته فجاء قرصا فقال : يا أنس ادع رسول الله ، فأتيت رسول الله ﷺ ومعه أناس ، قال مبارك أحسبه قال : بضعة وثمانون قال : فقلت : يا رسول الله أبو طلحة يدعو ، فقال لأصحابه : أجيئوا أبا طلحة ، فجئت جزعا حتى أخبرته أنه قد جاء بأصحابه قال بكر فعدي قدمه وقال ثابت قال أبو طلحة : رسول الله ﷺ أعلم بما في بيتي مني ، وقالوا جميعا عن أنس فاستقبله أبو طلحة فقال : يا رسول الله ما عندنا شيء إلا قرص ، رأيتك طاويا فأمرت أم سليم فجعلت لك قرصا ، قال : فدعا بالقرص ودعا بمجفنة فوضعه فيها وقال : هل من سمن ؟ قال أبو طلحة قد كان في العكة شيء ، قال : فجاء بها ، قال : فجعل رسول الله ﷺ وأبو طلحة يعصرانها حتى خرج شيء

مسح رسول الله به سبافته ثم مسح القرص فانتفخ وقال : بسم الله فانتفخ القرص فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يبيع ، فقال : ادع عشرة من أصحابي ، فدعوت له عشرة ، قال : فوضع رسول الله ﷺ يده وسط القرص وقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، ثم قال ، ادع على عشرة أخرى ، فدعوت له عشرة أخرى ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالى القرص حتى شبعوا وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله ﷺ يده كم هو * وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه فانه أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا سعد - يعنى ابن سعيد بن قيس - أخبرنى أنس ابن مالك قال : بعثنى أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه وقد جعل له طعاما ، فأقبلت ورسول الله ﷺ مع الناس ، قال : فنظر إلى فاستحييت فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعت شيئا لك قال : فمسها رسول الله ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : أدخل نفرا من أصحابي عشرة ، فقال : كلوا فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، وقال : أدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هيأها فاذا هي مثلها حين أكلوا منها * وقد رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد الله بن نمير وعن سعيد بن يحيى الأموى عن أبيه كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الأنصارى .

﴿ طريق أخرى ﴾

رواه مسلم في الأطعمة عن عبد بن حميد عن خالد بن مخلد عن محمد بن موسى عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس فذكر نحوه ما تقدم * وقد رواه أبو يعلى الموصلى عن محمد بن عباد المكي [عن حاتم] عن معاوية بن أبي مريد عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن أبي طلحة فذكره والله أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : ثنا علي بن عاصم ، ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس بن مالك قال : أتى أبو طلحة بدين من شعير فأمر به فصنع طعاما ثم قال لى : يا أنس انطلق أنت رسول الله ﷺ فادعه وقد تعلم ما عندنا ، قال : فأتيت رسول الله ﷺ وأصحابه عنده فقلت : إن أبا طلحة يدعوكم إلى طعامه ، فقام وقال للناس : قوموا قهقروا ، فجيئت أمشى بين يديه حتى دخلت على

أبي طلحة فأخبرته ، قال : فضحتنا ، قلت : إني لم أستطع أن أورد على رسول الله ﷺ أمره ، فلما انتهى رسول الله ﷺ قال لهم : اقموا ، ودخل عشر عشرة فلما دخل آتى بالطعام تناول فأكل كل واحد معه القوم حتى شبعوا ، ثم قال لهم : قوموا ، وليدخل عشرة مكانكم ، حتى دخل القوم كلهم وأكلوا ، قال : قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا نيفا وثمانين ، قال : وفضل لأهل البيت ما أشبعهم * وقد رواه مسلم في الأطلعة عن عمرو الناقد عن عبد الله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس قال : أمر أبو طلحة أم سليم قال : اصنعي للنبي ﷺ لنفسه خاصة طعاما يأكل منه ، فذكر نحو ما تقدم .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال أبو يعلى : ثنا شجاع بن مخلد ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي ، سمعت جرير بن يزيد يحدث عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأى أبو طلحة رسول الله في المسجد مضطجعا يتقلب ظهره لبطان ، فأتى أم سليم فقال : رأيت رسول الله مضطجعا في المسجد يتقلب ظهره لبطان ، فخرجت أم سليم قرصا ، ثم قال لي أبو طلحة : اذهب فادع رسول الله ، فأتيته وعنده أصحابه فقلت : يا رسول الله يدعوك أبو طلحة ، فقام وقال : قوموا ، قال : فخرجت أسعى إلى أبي طلحة فأخبرته أن رسول الله قد كان تبعه أصحابه ، فتلقاء أبو طلحة ، فقال : يا رسول الله إنما هو قرص ، فقال : إن الله سيبارك فيه ، فدخل رسول الله وجيء بالقرص في قصعة ، فقال : هل من سمن ؟ فجيء بشيء من سمن فنور القرص بأصبغه هكذا ، ورفعها ، ثم صب وقال : كلوا من بين أصابعي ، فأكل القوم حتى شبعوا ، ثم قال : أدخل على عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا ، حتى أكل القوم فشبعوا وأكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة وأم سليم وأنا حتى شبعنا وفضلت فضلة أهديت لجرير أن لنا * ورواه مسلم في الأطلعة من صحيحه عن حسن الحلواني وعن وهب بن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك فذكر نحو ما تقدم *

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حماد - يعني ابن زيد - عن هشام عن محمد - يعني ابن سيرين - عن أنس قال حماد : والجمع قد ذكره ، قال : عمدت أم سليم إلى نصف مد شعير فطحنته ثم عمدت إلى عكة كان فيها شيء من سمن فأنحنت منه خطيفة قال : ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فأتيته وهو في أصحابه فقلت : إن أم سليم أرسلتني إليك تدعوك ، فقال : أنا ومن معي ، قال : فجاء هو ومن معه ، قال : فدخلت فقلت لأبي طلحة : قد جاء رسول الله ﷺ ومن معه ، فخرج أبو طلحة فمشى إلى جنب النبي ﷺ ، قال : يا رسول الله إنما هي خطيفة أنحنتها أم سليم

من نصف مد شعير ، قال : فدخل فأتى به ، قال : فوضع يده فيها ثم قال : أدخل عشرة ، قال فدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم دخل عشرة فأكلوا ثم عشرة فأكلوا حتى أكل منها أربعون كلهم أكلوا حتى شبعوا ، قال : وبقيت كما هي ، قال : فأكلنا * وقد رواه البخاري في الأطعمة عن الصلت بن محمد عن حماد بن زيد عن الجهم أبي عثمان عن أنس . وعن هشام بن محمد عن أنس . وعن سنان بن ربيعة عن أبي ربيعة عن أنس أن أم سليم عملت إلى مد من شعير جشته وجعلت منه خطيفة وعملت إلى عكة فيها شيء من سمن فعصرته ثم بعثتني إلى رسول الله وهو في أصحابه ، الحديث بطوله * ورواه أبو يعلى الموصلي : ثنا عمرو عن الضحاك ، ثنا أبي ، سمعت أشعث الحراشي قال : قال محمد بن سيرين : حدثني أنس بن مالك أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله ﷺ طعام ، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير فعمل يومه ذلك فجاء به وأمر أم سليم أن تعمل خطيفة * وذكر الحديث .

﴿ طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : اذهب إلى نبي الله ﷺ قل : إن رأيت أن تغدي عندنا فافعل ، فجئته فبلغته ، فقال : ومن عندي ؟ قلت : نعم ، قال : انفضوا ، قال : فجئته فدخلت على أم سليم وأنا لدهش لمن أقبل مع رسول الله ﷺ ، قال : فقالت أم سليم : ما صنعت يا أنس ؟ فدخل رسول الله ﷺ على إثر ذلك فقال : هل عندك سمن ؟ قالت : نعم ، قد كان منه عندي عكة فيها شيء من سمن ، قال : فأت بها قالت : فجئت بها ففتح رباطها ثم قال : بسم الله اللهم أعظم فيها البركة ، قال فقال اقلبيها ، فقلبتها فعصرها نبي الله ﷺ وهو يسمي ، فأخذت تقع قدر فأكل منها بضع وثمانون رجلا وفضل فضلة فدفعها إلى أم سليم فقال : كل وأطعمي جيرانك * وقد رواه مسلم في الأطعمة عن حجاج بن الشاعر عن يونس بن محمد المؤدب به .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال أبو القاسم البغوي : ثنا علي بن المديني ، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن يحيى ابن عمارة المازني عن أبيه عن أنس بن مالك أن أمه أم سليم صنعت خزيراً فقال أبو طلحة : اذهب يا بني فادع رسول الله ﷺ ، قال : فجئته وهو بين ظهرائي الناس ، فقالت : إن أبي يدعوك ، قال : فقام وقال للناس : انطلقوا ، قال : فلما رأيته قام بالناس تقدمت بين أيديهم فجئت أبا طلحة فقلت : يا أبت قد جاءك رسول الله ﷺ بالناس ، قال : فقام أبو طلحة على الباب وقال : يا رسول الله إنما كان شيئاً يسيراً ، فقال : هلمه ، فان الله سيجعل فيه البركة ، فجاء به فجعل رسول الله ﷺ يده فيه ، ودعا الله

فما شاء أن يدعو ، ثم قال : أدخل عشرة عشرة ، فجاءه منهم ثمانون فأكلوا وشبعوا * ورواه مسلم في الأطعمة عن عبد بن حميد عن القعني عن الدراوردي عن يحيى بن عمار بن أبي حسن الأنصاري المازني [عن أبيه] عن أنس بن مالك بنحو ما تقدم .

﴿ طريق أخرى ﴾

ورواه مسلم في الأطعمة أيضا عن حرمة عن ابن وهب عن أسامة بن زيد الليثي عن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس كنعو ما تقدم * قال البيهقي : وفي بعض حديث هؤلاء : ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت وأفضلوا ما بلغ جيرانهم ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه شاهد ذلك على ما فيه من اختلاف عنه في بعض حروفه ، ولكن أصل القصة متواتر لا محالة كما ترى ، والله الحمد والمنة ، فقد رواه عن أنس بن مالك إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وبكر بن عبد الله المزني وثابت بن أسلم البناني [والجعد بن عثمان] وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصاري وسنان بن ربيعة وعبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعمر بن عبد الله بن أبي طلحة ومحمد بن سيرين والنضر بن أنس ويحيى بن عمار بن أبي حسن ويعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة * وقد تقدم في غزوة الخندق حديث جابر في إضافته ﷺ على صاع من شعير وعناق ، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكالم ، فكانوا ألفا أو قريبا من ألف ، فأكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان ، وقد أسلفناه بسنده ومثله وطرقه والله الحمد والمنة * ومن العجب الغريب ما ذكره الحافظ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الهروي - المعروف بشكر - في كتاب العجائب الغريبة ، في هذا الحديث فإنه أسنده وساقه بطوله وذكر في آخره شيئا غريبا فقال : ثنا محمد بن علي بن طرخان ، ثنا محمد بن مسرور ، أنا هاشم ابن هاشم ويكنى بأبي برزة بمكة في المسجد الحرام ، ثنا أبو كعب البdach بن سهل الأنصاري من أهل المدينة من الناقلة الذين نقلهم هارون إلى بغداد ، سمعت منه بالمصيصة عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال : أتى جابر بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فعرف في وجهه الجوع فذكر أنه رجع إلى منزله فذبح داجنا كانت عندهم وطبخها وورد تحتها في جفنة وحملها إلى رسول الله ﷺ فأمره أن يدعو له الأنصار فأدخلهم عليه أرسالا فأكلوا كلهم وبقي مثل ما كان ، وكان رسول الله ﷺ يأمرهم أن يأكلوا ولا يكسروا عظام ، ثم إنه جمع العظام في وسط الجفنة فوضع عليها يده ثم تكلم بكلام لا أسمع إلا أني أرى شفتيه تتحرك ، فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها فقال : خذ شاتك يا جابر بارك الله لك فيها ، قال : فأخذتها ومضيت ، وإنها لتنازعني أذنها حتى أتيت بها البيت ، فقالت لي المرأة : ما هذا يا جابر ؟ فقلت : هذه والله شاتنا

التي ذبحناها لرسول الله ، دعا الله فأحيانا لنا ، فقالت : أنا أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله .

﴿ حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدم ﴾

قال أبو يعلى الموصلي والباغندي : ثنا شيبان ، ثنا محمد بن عيسى بصرى - وهو صاحب الطعام - ثنا ثابت البناني قلت لأنس بن مالك : يا أنس أخبرني بأعجب شيء رأيته ، قال : نعم يا ثابت خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فلم يعجب على شيئاً أسأت فيه وإن نبي الله ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش قالت لي أمي : يا أنس إن رسول الله ﷺ أصبح عروساً ولا أدرى أصبح له غداء فهل تلك العكة ، فأتيته بالعكة وبتمر فجعلت له حيساً فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى نبي الله وامرأته ، فلما أتيت رسول الله ﷺ بتور من حجارة فيه ذلك الحيس قال : دعه ناحية البيت وادع لي أبا بكر وعمر وعلياً وعثمان ونفراً من أصحابه ، ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيته في الطريق ، قال : فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة ما يأمرني أن أدعو الناس وكرهت أن أعصيه حتى امتلأ البيت والحجرة ، فقال : يا أنس هل ترى من أحد ؟ فقلت : لا يا رسول الله ، قال : هات ذلك التور ، فجئت بذلك التور فوضعت قدامه ، فغمس ثلاث أصابع في التور فجعل التمر يربو فجعلوا يتغنون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون وبقي في التور نحو ما جئت به ، فقال : ضعه قدام زينب ، فخرجت وأسقت عليهم باباً من جريد ، قال ثابت : قلنا : يا أبا حمزة كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور ؟ فقال : أحسب واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين * وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه .

﴿ حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك ﴾

قال جعفر بن محمد الفريابي : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا حاتم بن إسماعيل عن أنيس بن أبي يحيى عن إسحاق بن سالم عن أبي هريرة قال خرج علي رسول الله ﷺ فقال : أدع لي أصحابك من أصحاب الصفة ، فجعلت أنبهم رجلاً رجلاً فجمعتهم فجئنا باب رسول الله ﷺ فاستأذنا فأذن لنا ، قال أبو هريرة : فوضعت بين أيدينا صحيفة أظن أن فيها قدر مد من شعير ، قال : فوضع رسول الله ﷺ عليها يده وقال : كلوا بسم الله ، قل : فأكلنا ماشئنا ثم رفعنا أيدينا ، فقال رسول الله ﷺ حين وضعت الصحيفة : والذي نفسي بيده ما أمسى في آل محمد طعام ليس ترونه ، قيل لأبي هريرة : قدر كم كانت حين فرغتم منها ؟ قال : مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع * وهذه قصة غير قصة أهل الصفة المتقدمة في شربهم اللبن كما قدمنا *

﴿ حديث آخر عن أبي أيوب في ذلك ﴾

قال جعفر الفريابي : ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ، ثنا عبد الأعلى عن سعيد الجريري عن أبي

الورد عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الأنصاري قال : صنعت لرسول الله ﷺ ولأبي بكر طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهما به ، فقال رسول الله ﷺ : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، قال : فشق ذلك عليّ ، ما عندي شيء أزيد ، قال : فكأنني تناقلت ، فقال : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا فقال : اطعموا ، فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ ثم بايعوه قبل أن يخرجوا ثم قال : اذهب فادع لي ستين من أشرف الأنصار ، قال أبو أيوب : فوالله لأنا بالستين أجود مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فقال رسول الله ﷺ : اذهب فادع لي تسعين من الأنصار ، قال : فلأنا أجود بالتسعين والستين مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فادع فادع لي تسعين من الأنصار ، قال : فلأنا أجود بالتسعين والستين مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الأنصار * وهذا حديث غريب جداً إسناداً ومتناً . وقد رواه البيهقي من حديث محمد بن أبي بكر المقدمي عن عبد الأعلى به .

* قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة *

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا سهل بن الحنظلية ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئاً ، فأتى فاطمة فقال : يا بنية هل عندك شيء آكله فإني جائع ؟ فقالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلما خرج من عندها رسول الله ﷺ بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعت في جفنة لها وغطت عليها وقالت : والله لأؤثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي ، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبة طعام ، فبعثت حسناً أو حسينا إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها ، فقالت : له بأبي أنت وأمي قد آتى الله بشيء نخبأته لك ، قال : هلي يا بنية ، فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله ، فحمدت الله وصلت على نبيه ﷺ وقدمته إلى رسول الله ، فلما رآه حمد الله وقال : من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت : يا أبت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة سيمة نساء بني إسرائيل فانها كانت إذا رزقها الله شيئاً فسئلت عنه قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فبعث رسول الله ﷺ إلى علي ثم أكل رسول الله ﷺ وعلي فاطمة وحسن وحسين ، وجميع أزواج رسول الله ﷺ وأهل بيته جميعاً حتى شبعوا ، قالت : وبقيت الجفنة كما هي ، فأوسعت بقيتها على جميع جيرانها ، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً * وهذا حديث غريب أيضاً إسناداً ومتناً * وقد قدمنا في أول البعثة حين

نزل قوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين » حديث ربيعة بن ماجد عن علي في دعوته عليه السلام بنى هاشم - وكانوا نحوه من أربعين - فقدم إليهم طعاما من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو ، وسقام من عُسّ شرابا حتى رووا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة ، ثم دعاهم إلى الله كما تقدم .

﴿ قصة أخرى في بيت رسول الله ﷺ ﴾

قال الامام أحمد : ثنا علي بن عاصم ، ثنا سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال : بينا نحن عند النبي ﷺ إذ أتى بقصعة فيها ثريد ، قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يا كل قوم ثم يقومون ويحیی قوم فيتعاقبونه ، قال : فقال له رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا ، إلا أن تكون كانت تمد من السماء * ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون عن سليمان عن أبي العلاء عن سمرة أن رسول الله ﷺ أتى بقصعة فيها ثريد فتعاقبوها إلى الظهر من غدوة ، يقوم ناس ويقعد آخرون ، قال له رجل : هل كانت تمد ؟ فقال له : فمن أين تعجب ما كانت تمد إلا من ههنا ، وأشار إلى السماء * وقد رواه الترمذي والنسائي أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي العلاء واسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير عن سمرة بن جندب به *

﴿ قصة قصعة بيت الصديق ﴾

(ولعلها هي القصعة المذكورة في حديث سمرة والله أعلم)

قال البخاري : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا معتمر عن أبيه ، ثنا أبو عثمان أنه حدثه عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما : أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ، وأن النبي ﷺ قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس أو كما قال ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبي ﷺ بعشرة ، وأبو بكر بثلاثة قال : فهو أنا وأبي وأمي : ولا أدري هل قال امرأتى وخادمي من بيتنا وبيت أبي بكر ، وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك أو ضيفك ؟ قال : أو ما عشتيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تبحي قد عرضوا عليهم فغلبوهم فذهبت فاخبتات فقال يا غنثر فجذع وسب وقال : كلوا [في رواية أخرى لا هنيئا] وقال : لا أطعمه أبدا ، والله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل : فنظر أبو بكر فإذا هي شيء أو أكثر فقال لامرأته [في رواية أخرى : ما هذا] يا أخت بني فراس ؟ قالت : لا وقرة عيني هي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار : فأكل منها أبو بكر وقال ، إنما كان الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى

النبي ﷺ فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل فمرفقنا اثني عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم ، قال : فأكلوا منها أجمعون أو كما قال وغيرهم يقول : ففترقنا * هذا لفظه وقد رواه في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مل التهدي عن عبد الرحمن بن أبي بكر .

﴿ حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حازم ، ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ثلاثين ومائة فقال النبي ﷺ : هل مع أحد منكم طعام ؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فمجن ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها ، فقال النبي ﷺ : أيما أم عطية ؟ أو قال : أم هديّة ؟ قال : لا ، بل بيع ، فاشترى منه شاة فصنعت وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى ، قال : وأيم الله ما من الثلاثين والمائة إلا قد حز له رسول الله ﷺ حزة من سواد بطنها ، إن كان شاهدا أعطاه إياه ، وإن كان غائبا خبا له ، قال : وجعل منها قصعتين ، قال فأكلنا منهما أجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فجملناه على البعير ، أو كما قال * وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث معتمر بن سليمان .

﴿ حديث آخر في تكثير الطعام في السفر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا فزارة بن عمر ، أنا فليح عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ في غزوة غزاها فأرمل فيها المسلمون واحتاجوا إلى الطعام ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في نحر الابل فأذن لهم ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : فجاء فقال : يا رسول الله إبلهم تحملهم وتبلغهم عدوهم ينحرونها ؟ ادع يا رسول الله بغيرات الزاد فادع الله عز وجل فيها بالبركة ، قال : أجل ، فدعا بغيرات الزاد فجاء الناس بما بقي معهم ، فجمعه ثم دعا الله عز وجل فيه بالبركة ودعاهم بأوعيتهم فملأها وفضل فضل كثير ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني عبد الله ورسوله ، ومن لقي الله عز وجل بهما غير شك دخل الجنة * وكذلك رواه جعفر الفريابي عن أبي مصعب الزهري عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه سهيل به * ورواه مسلم والنسائي جميعا عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبيه عن عبيد الله الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة به * وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : ثنا زهير ، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح سعيد ، أو عن أبي هريرة — شك الأعمش — قال : لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا : يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرقنا نواضحنا فأكلنا وادهننا ؟ فقال : افعلوا فجاء عمر فقال : يا رسول الله إن فعلوا قل الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع

لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة ، فأمر رسول الله بنطع فبسط ودعا بفضل أزوادهم ، قال : فجعل الرجل يحكي بكف التمر والاخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع شئ من ذلك يسير ، فدعا عليهم بالبركة ثم قال : خذوا في أوعيتكم ، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في المسكر وعاء إلا ملأه ، وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بها عبد غير شاك فتحتجب عنه الجنة * وهكذا رواه مسلم أيضا عن سهل ابن عثمان وأبي كريب كلاهما عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة فذكر مثله .

﴿ حديث آخر في هذه القصة ﴾

قال الامام أحمد : ثنا علي بن إسحاق ، ثنا عبد الله - هو ابن المبارك - أنا الأوزاعي ، أنا المطلب بن حنطب الخزومي ، حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم وقالوا : يبلغنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم ، قال : يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجالا ؟ ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعونا ببقايا أزوادهم وتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة فإن الله سيلفنا بدعوتك ، أو سيبارك لنا في دعوتك ، فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيئون بالحبة من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله ﷺ ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يحتشوا ، فمابقى في الجيش وعاء إلا ملأوه ، وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى رسول الله ، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة * وقد رواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك بإسناده نحو ما تقدم .

﴿ حديث آخر في هذه القصة ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا أحمد بن المولى الادمي ، ثنا عبد الله بن رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر - أظنه من ولد عمر بن الخطاب - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس الغفاري أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاءه أصحابه فقالوا : يا رسول الله جهدنا الجوع فأذن لنا في الظهر أن نأكله ، قال : نعم ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فجاء رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله ما صنعت ؟ أمرت الناس أن يتحروا الظهر فلى ما يركبون ؟ قال : فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه في ثوب ثم تدعو لهم ،

فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ثم دعا لهم ثم قال : ائتوا بأوعيتكم ، فملأ كل إنسان وعاءه ، ثم أذن بالرحيل ، فلما جاوز مطروا قتل ونزلوا معه وشربوا من ماء السماء فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع رسول الله وذهب الآخر معرضاً ، فقال رسول الله : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستحي من الله فاستحي الله منه ، وأما الآخر فأقبل تائباً فتاب الله عليه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه * ثم قال البزار : لا نعلم روى أبو حنيس إلا هذا الحديث بهذا الاسناد * وقد رواه البيهقي عن الحسين بن بشران عن أبي بكر الشافعي : ثنا إسحاق بن الحسن الحرزي ، أنا أبو رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس الغفاري فذكره .

﴿ حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا ابن هشام - محمد بن يزيد الرفاعي - ، ثنا ابن فضل ، ثنا يزيد - وهو ابن أبي زياد - عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن أبيه عن جده عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فقلنا : يا رسول الله إن العدو قد حضروهم شباع والناس جياع ، فقالت الأنصار : ألا ننحر نواضحنا فنطعمهم الناس ؟ فقال رسول الله ﷺ : من كان معه فضل طعام فليجيء به ، فجعل الرجل يجيء بالمد والصاع وأقل وأكثر ، فكان جميع ما في الجيش بضاً وعشرين صاعاً ، فجلس النبي ﷺ إلى جنبه فدعا بالبركة ، فقال النبي ﷺ خذوا ولا تنهبوا ، فجعل الرجل يأخذ في جرابه وفي غرارته ، وأخذوا في أوعيتهم حتى إن الرجل ليربط كم قميصه فيملؤه ، ففرغوا والطعام كما هو ، ثم قال النبي ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يأتى بها عبد محق إلا وقاه الله حر النار * ورواه أبو يعلى أيضاً عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني عن جرير عن يزيد بن أبي زياد فذكره . وما قبله شاهد له بالصحة كما أنه متابع لما قبله والله أعلم .

﴿ حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا محمد بن بشار ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي القاري ، ثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر فأمرنا أن نجمع ما في أزوادنا - يعني من التمر - فبسط نطعاً نشرنا عليه أزوادنا قال : فتمطيت فتناولت فنظرت فخرته كبرضة شاة ونحن أربع عشرة مائة قال : فأكلنا ثم تناولت فنظرت فخرته كبرضة شاة ، وقال رسول الله ﷺ : هل من وضوء ؟ قال : فجاء رجل بنقطة في إداوته ، قال : فقبضها فجعلها في قدح ، قال : فتوضأنا كلنا ندغفقها دغفقة ونحن أربع عشرة مائة قال فجاء أناس فقالوا : يا رسول الله ألا وضوء ؟ فقال : قد فرغ الوضوء * وقد رواه مسلم عن أحمد بن يوسف

السلي عن النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار عن إياس عن أبيه سلمة ، وقال : فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا * وتقدم ما ذكره ابن إسحاق في حفر الخندق حيث قال : حدثني سميد بن مينا أنه قد حدث أن ابنة لبشير بن سعد - أخت الزمان بن بشير - قالت : دعنتي أمي عمرة بنت رواحة فأعطتني جفنة من تمر في ثوبي ثم قالت : أي بنية ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بغداهما قالت : فأخذتها فأنطلقت بها فمررت برسول الله ﷺ وأنا أتمس أبي وخال ، فقال : تعالى يا بنية ، ما هذا معك ؟ قالت : قلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخال عبد الله بن رواحة يتغديانه فقال : هاتيه ، قالت : فصبيته في كفي رسول الله ﷺ فملاهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم دعا بالتمر فنبد فوق الثوب ، ثم قال لا تسان عنده : اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب .

﴿ قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر ﴾

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زكريا ، حدثني عامر ، حدثني جابر أن أبيه توفي وعليه دين فأتيت النبي ﷺ فقلت : إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فأنطلق معي لكيلا يفحش على الغرماء ، فمشي حول بيدر من بيادر التمر فدعائهم آخر ثم جلس عليه فقال : انزعوه فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم * هكذا رواه هنا مختصراً . وقد أسنده من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن جابر به * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة عن جابر بالفاظ كثيرة ، وحاصلها أنه ببركة رسول الله ﷺ ودعائه له ومشيه في حائطه وجلسه على تمره وفي الله دين أبيه ، وكان قد قتل باحد ، وجابر كان لا يرجو ولاءه في ذلك العام ولا ما بعده ، ومع هذا فضل له من التمر أكثر فوق ما كان يؤمله ويرجوه والله الحمد والمنة .

﴿ قصة سلمان ﴾

[(١) في تكثيره ﷺ تلك القطعة من الذهب لوفاء دينه في مكاتبته .

قال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب - رجل من عبد القيس - عن سلمان قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي على يا رسول الله ؟ أخرجها رسول الله ﷺ فقلبها على لسانه ثم قال : خذها فأوفهم منها ، فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم أربعين أوقية] .

﴿ ذكر مزود أبي هريرة وتمره ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا حماد - يعني ابن زيد - عن المهاجر عن أبي العالية

(١) كل ما بين الأقواس المربعة في هذه الملاحظة زيادة من التيمورية .

عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله ﷺ يوما بتمرّات فقال : ادع الله لي فيمن بالبركة قال :
فصفهن بين يديه ثم دعا فقال لي : اجعلن في مزود وأدخل يدك ولا تنثره قال : فحملت منه كذا
كذا وسقا في سبيل الله ونأكل ونطعم وكان لا يفارق حقوى . فلما قتل عثمان رضي الله عنه انقطع
عن حقوى فسقط * ورواه الترمذي عن عمران بن موسى القزاز البصري عن حماد بن زيد عن المهاجر
عن أبي مخنف عن ربيع أبي العالية عنه وقال الترمذي : حسن غريب من هذا الوجه .

(طریق آخری عنہ)

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ، أنا الحسين بن يحيى ابن عباس القطان ، ثنا حفص بن عمر ، ثنا سهل بن زياد أبو زياد ، ثنا أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ في غزاة فأصابهم عوز من الطعام فقال : يا أبا هريرة عندك شيء ؟ قال : قلت شيء من تمر في مزود لي ، قال : جيء به ، قال : فجئت بالمزود ، قال : هات نطعا ، فجئت بالنطح فبسطته ، فأدخل يده فقبض على التمر فاذا هو واحد وعشرون ، فجعل يضع كل ثمرة ويسمى حتى أتى على التمر فقال به هكذا فجمعه ، فقال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، وفصل ، ثم قال لي : اقم ، فقعدت فأكل وأكلت ، قال : وفصل تمر فأدخلته في المزود وقال لي : يا أبا هريرة إذا أردت شيئا فأدخل يدك وخذه ولا تكفي فيكفي عليك ، قال : فما كنت أريد تمرا إلا أدخلت يدي فأخنت منه خمسين وسقا في سبيل الله ، قال : وكان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن عثمان فنذهب .

(طريق أخرى عن أبي هريرة في ذلك)

روى البيهقي من طريقين عن سهل بن أسلم العدوي عن يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة قال : أصبت بثلاث مصيبات في الاسلام لم أصب بمثلهن : موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه ، وقتل عثمان ، والمزود ، قالوا : وما المزود يا أبا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : يا أبا هريرة أمك شيء ؟ قال : قلت تمر في مزود ، قال : جئ به ، فأخرجت تمرا فأتيته به ، قال : فمسه ودعا فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم كذلك . نبي أكل الجيش كله وبقي من تمر معي في المزود ، فقال : يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فيه ولا تكفه قال : فأكلت منه حياة النبي ﷺ ، وأكلت منه حياة أبي بكر كلها ، وأكلت منه حياة عمر كلها ، وأكلت منه حياة عثمان كلها ، فلما قتل عثمان انتهب ما في يدي وانتهب المزود ، ألا أخبركم كم أكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من مائتي وسق

﴿ طريق أخرى ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا إسماعيل — يعنى ابن مسلم — عن أبي المتوكل عن أبي هريرة قال : أعطاني رسول الله ﷺ شيئاً من تمر فجعلته في مكمل فعلقناه في سقف البيت فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره إصابة أهل الشام حيث أغاروا بالمدينة * تفرد به أحمد [حديث عن العرياض بن سارية في ذلك]

رواه الحافظ بن عساكر في ترجمته من طريق محمد بن عمر الواقدي

حدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن سعد عن العرياض قال : كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر ، فرأينا ليلة ونحن بتبوك أو ذهبنا لحاجة فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشى ومن عنده ، فقال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، وطلع جعال بن سراقعة وعبد الله بن معقل المزني ، فكنا ثلاثة كلنا جائع ، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سلمة فطلب شيئاً فأكله فلم يجده ، فنادى بلالا : هل من شيء ؟ فأخذ الجرب ينقها فاجتمع سبع تمرات فوضعها في صحيفة ووضع عليهن يده وسبح الله وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا ، فأحصيت أربعاً وخمسين ثمرة ، كلها أعدها ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسين ثمرة ، ورفعنا أيدينا فاذا التمرات السبع كما هن ، فقال : يا بلال ارفعهن في جرابك ، فلما كان الغد وضعهن في الصحيفة وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا وإنهن كما هن سبع ، فقال : لولا أني أستحى من ربي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة عن آخرنا ، فلما رجع إلى المدينة طلع غليم من أهل المدينة فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكن *

﴿ حديث آخر ﴾

روى البخاري ومسلم من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت له : لقد توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي شيء يأكله ذوكبد إلا شطر شعير في رجلي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففتني .

﴿ حديث آخر ﴾

روى مسلم في صحيحه ، عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن أعين عن معقل عن أبي الزبير عن جابر : أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعمه شطروسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله فأتى النبي ﷺ فقال : لو لم تكاله لأكلت منه ولقام لكم * وبهذا الاسناد عن جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى رسول الله ﷺ في عكته ممناً فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندها شيء فتعتمد إلى التي كانت تهدي فيه إلى رسول الله ﷺ فتجد فيه ممناً فما زال

يقيم لها آدم بيتها حتى عصرتها ، فأتت رسول الله ﷺ فقال : أعصرتها ؟ قالت : نعم ، فقال لو تركتها ما زالت قاعة * وقد رواها الإمام أحمد عن موسى عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو جعفر البغدادي ، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، ثنا حسان بن عبد الله ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا يونس بن يزيد ، ثنا ابن إسحق عن سعيد بن الحرث بن عكرمة عن جده نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أنه استعان رسول الله ﷺ في التزويج فأنكحه امرأة فالتمس شيئا فلم يجده فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب بدرعه فرهناها عند رجل من اليهود بثلاثين صاعا من شعير ، فدفعه رسول الله ﷺ إليه ، قال : فطعمنا منه نصف سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : لو لم تكله لأكلت منه ما عشت .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي في الدلائل : أنا عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا عباس بن محمد الدوري ، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أنا أبو بكر بن عياش عن هشام — يعني ابن حسان — عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال : أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة ، فخرج إلى البرية فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نعتجن ونخبز ، قال : فاذا الجفنة ملاءى خميرا والرحا تطحن والتنور ملاءى خبزا وشواء ، قال : فجاء زوجها فقال : عندكم شيء ؟ قالت : نعم رزق الله ، فرفع الرحا فكنس ما حوله ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : لو تركها لدارت إلى يوم القيامة * وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا أبو إسماعيل الترمذي ، ثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح ، حدثني الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار كان ذا حاجة فخرج وليس عند أهله شيء ، فقالت امرأته : لو حركت رحاى وجعلت في تنوري سعفات فسمع جيراني صوت الرحا ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاما وليس بنا خصاصة ؟ فقامت إلى تنورها فأوقدته وقامت تحرك الرحا ، قال : فأقبل زوجها وسمع الرحا فقامت إليه لتفتح له الباب ، فقال : ماذا كنت تطحنين ؟ فأخبرته ، فدخلوا وإن رحاها لتدور وتصب دقيقا ، فلم يبق في البيت وعاء إلا مليء ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءا خبزا ، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي ﷺ ، قال : فما فعلت الرحا ؟ قال : رفعتها ونفضتها ، فقال رسول الله ﷺ : لو تركتموها ما زالت لكم حياتي ، أو قال حياتكم * وهذا الحديث غريب سندنا ومثنا .

﴿ حديث آخر ﴾

وقال : مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف

كافر فأمر له بشاة فخلبت فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم فأتى رسول الله ﷺ فأمر له بشاة فخلبت فشرب حلابها ، ثم أمر له بأخرى فلم يستتمها ، فقال رسول الله ﷺ إن المسلم يشرب في معا واحد ، والكافر يشرب في سبعة أمعاء * ورواه مسلم من حديث مالك .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثني محمد ابن الفضل بن حاتم ، ثنا الحسين بن عبد الأول ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : ضاف النبي ﷺ أعرابي ، قال : فطلب له شيئا فلم يجد إلا كسرة في كوة قال : فجزأها رسول الله ﷺ أجزاء ودعا عليها وقال : كل ! قال فأكل فأفضل . قال فقال : يا محمد إنك لرجل صالح ، فقال له النبي ﷺ : أسلم ، فقال : إنك لرجل صالح * ثم رواه البيهقي من حديث سهل بن عثمان عن حفص بن غياث بإسناده نحوه .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، قال وفيما ذكر عبدان الأهوازي ، ثنا محمد بن زياد البرجمي ، ثنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال : أضاف النبي ﷺ ضيف ، فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، فقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت ، قال : فأهديت له شاة مصلية فقال : هذا من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة * قال أبو علي : محدثيه محمد بن عبدان الأهوازي عنه ، قال : والصحيح عن زبيد مرسلا ، حدثناه محمد ابن عبدان حدثنا أبي ، ثنا الحسن بن الحرث الأهوازي ، أنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد فذكره مرسلا .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، ثنا أبو عمر بن حمدان ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا عمرو بن بشر بن السرح ، ثنا الوليد بن سليمان ابن أبي السائب ، ثنا واثلة بن الخطاب عن أبيه عن جده واثلة بن الأسقع قال : حضر رمضان ونحن في أهل الصفة فصمنا فكنا إذا أفطرنّا أتى كل رجل منا رجل من أهل البيعة فانطلق به فشاها فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صباحا ، وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها

شيء فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذوكبد ، فقال لهم رسول الله ﷺ فاجتمعوا فدعا وقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فاتها بيدك لا يملكها أحد غيرك ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن فإذا بشاة مصلية ورغف فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا ، فقال لنا رسول الله ﷺ : إنا سألنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله وقد ادخر لنا عنده رحمته .

﴿ حديث الذراع ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ، ثنا يحيى بن إسحاق ، حدثني رجل من بني غفار في مجلس سالم بن عبد الله ، قال : حدثني فلان أن رسول الله ﷺ أتى بطعام من خبز ولحم فقال : ناولني الذراع فنول ذراعا قال يحيى : لا أعلمه إلا هكذا ، ثم قال : ناولني الذراع ، فنول ذراعا فأكلها ثم قال : ناولني الذراع ، فقال : يارسول الله إنما هما ذراعان ، فقال وأبيك لو سكت ما زلت أناول منها ذراعا ما دعوت به ، فقال سالم : أما هذه فلا ، سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم * هكذا وقع إسناد هذا الحديث وهو عن مبهم عن مثله ، وقد روى من طرق أخرى * قال الامام أحمد : حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا أبو جعفر - يعني الرازي - عن شرحبيل عن أبي رافع مولى النبي ﷺ ، قال : أهديت له شاة فجعلها في القدر فدخل رسول الله ﷺ فقال : ما هذا يا أبا رافع ؟ قال : شاة أهديت لنا يارسول الله فطبختها في القدر ، فقال : ناولني الذراع يا أبا رافع ، فناولته الذراع ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر ، فناولته الذراع الآخر ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر ، فقال : يارسول الله إنما للشاة ذراعان ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا ما سكت ، ثم دعا بماء فمضمض فاه وغسل أطراف أصابعه ثم قام فصلى ثم عاد إليهم فوجد عندهم لحما باردا فأكل ثم دخل المسجد فصلى ولم يمس ماء .

(طريق أخرى عن أبي رافع)

قال الامام أحمد : ثنا مؤمل ، ثنا حماد ، حدثني عبد الرحمن بن أبي رافع عن عمته عن أبي رافع قال : صنع لرسول الله ﷺ شاة مصلية فأتى بها فقال لي : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يارسول الله وهل للشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت لناولتني منها ما دعوت به ، قال : وكان رسول الله ﷺ يعجبه الذراع ، قلت : ولهذا لما علمت اليهود عليهم لعائن الله بخير مموه في الذراع في تلك الشاة التي أحضرتها زينب اليهودية فأخبره الذراع بما فيه من السم ، لما نهس منه نهسة ، كما قدمنا ذلك في غزوة خيبر مبسوطة .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني قائد مولى عبيد الله بن أبي رافع ، قال : أتيت رسول الله ﷺ يوم الخندق بشاة في مكمل فقال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله الشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت ساعة ناولتني ما سألتك * فيه انقطاع من هذا الوجه * وقال أبو يعلى أيضا : ثنا محمد بن أبي بكر المديني ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا قائد مولى عبيد الله ، حدثني عبيد الله أن جدته سلمى أخبرته أن النبي ﷺ بعث إلى أبي رافع بشاة ، وذلك يوم الخندق فيما أعلم ، فصلاها أبو رافع ليس معها خبز ثم انطلق بها ، فلقية النبي ﷺ راجعا من الخندق فقال : يا أبا رافع ضع الذي معك ، فوضعه ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله هل للشاة غير ذراعين ؟ فقال : لو سكت لناولتني ما سألتك * وقد روى من طريق أبي هريرة . قال الامام أحمد : ثنا الضحاك ، ثنا ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن شاة طبخت فقال رسول الله ﷺ : أعطني الذراع ، فناولته إياه ، فقال : أعطني الذراع فناولته إياه ، ثم قال : أعطني الذراع ، فقال : يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ، قال : أما إنك لو التمسها لوجدتها .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخثعمي ، قال : أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربعمئة نسأله الطعام ، فقال النبي ﷺ لعمر : قم فأعطهم ، فقال : يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيظني والصبية ، قال وكيع : القيظ في كلام العرب أربعة أشهر ، قال : قم فأعطهم ، قال : يا رسول الله سمعنا وطاعة ، قال : فقام عمر وقتنا معه فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب ، قال دكين : فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض ، قال : شأنكم ، قال : فأخذ كل رجل منا حاجته ماشاء ثم التفت وإني لمن آخرهم فكأنما لم نرأ منه ثمرة * ثم رواه أحمد عن محمد ويعلى أبي عبيد عن إسماعيل - وهو ابن أبي خالد - عن قيس - وهو ابن أبي حازم - عن دكين به . ورواه أبو داود عن عبد الرحيم بن مطرف الرواسي عن عيسى بن يونس عن إسماعيل به .

(حديث آخر)

قال علي بن عبد العزيز : ثنا أبو نعيم ، ثنا حشر بن قباتة ، ثنا أبو نضرة ، حدثني أبو رجاء قال : خرج رسول الله ﷺ حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار فإذا هو برسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا ؟ قال : إني أجهد أن أرويه فما أطيق ذلك ، فقال

له رسول الله ﷺ : تجعل لي مائة تمرّة أخّارها من تمرّك ؟ قال : نعم ، فأخذ رسول الله ﷺ الغرب ، فما لبث أن أرواه حتى قال الرجل : غرقت حائطي ، فأخّار رسول الله ﷺ من تمرّه مائة تمرّة ، قال : فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه مائة تمرّة ، كما أخّنها * هذا حديث غريب أورده الحافظ ابن عساكر في دلائل النبوة من أول تاريخه بسنده عن علي بن عبد العزيز البغوي ، كما أوردهناه * وقد تقدم في ذكر إسلام سلمان الفارسي ما كان من أمر النخيل التي غرسها رسول الله ﷺ بيده الكريمة لسلمان فلم يهلك منهم واحدة ، بل أنجب الجميع وكن ثلثمائة ، وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه الشريف حتى قضى منه سلمان ما كان عليه من نجوم كتابته وعشق رضى الله عنه وأرضاه .

﴿ باب انقياد الشجر لرسول الله ﷺ ﴾

قد تقدم الحديث الذي رواه مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن جابر بن عبد الله قال : سرنا مع النبي ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر فلم ير شيئا يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق إلى إحداها فأخذ بغصن من أغصانها ، وقال : انقادي على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها وقال : انقادي على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده ، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لأم بينهما — يعني جمعهما — ، وقال : التما على باذن الله فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحس بقربي فيبعد ، فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفظة فاذا أنا برسول الله مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيت رسول الله وقف وقفة وقال برأسه هكذا يمينا وشمالا * وذكر تمام الحديث في قصة الماء وقصة الحوت الذي دسره البحر كما تقدم والله الحمد والمنة *

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي سفيان — وهو طلحة بن نافع — عن أنس قال : جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة ، قال : فقال له : مالك ؟ فقال : فعل بي هؤلاء وفعلوا ، قال : فقال له جبريل أتحب أن أريك آية ؟ قال : فقال : نعم ، قال : فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال : ادع تلك الشجرة ، فدعاها قال : فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه ، فقال : مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها ، فقال رسول الله ﷺ : حسبي * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه

عن محمد بن طريف عن أبي معاوية .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب أن رسول الله كان على الحجون كثيباً لما أذاه المشركون ، فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبتني بعدها ، قال : فأمر فنادى شجرة من قبل عقبة المدينة ، فأقبلت تحذ الأرض حتى انتهت إليه ، قال : ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، قال : فقال : ما أبالي من كذبتني بعدها من قومي * ثم قال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد بن عمرو ، قالوا : ثنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن مبارك ابن فضالة عن الحسن قال : خرج رسول الله ﷺ إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه ، فقال : يارب أرني ما أطمئن إليه وينهب عني هذا الغم ، فأوحى الله إليه : ادع إليك أي أغصان هذه الشجرة شئت ، قال : فدعا غصنا فانتزع من مكانه ثم خذ في الأرض حتى جاء رسول الله ﷺ فقال له رسول الله : ارجع إلى مكانك ، فرجع فحمد الله رسول الله وطابت نفسه ، وكان قد قال المشركون : أفضلت أباك وأجدادك يا محمد ، فأنزل الله : « أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون » الآيات * قال البيهقي : وهذا المرسل يشهد له ما قبله .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعشى عن أبي ظبيان - وهو حصين بن جندب - عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ رجل من بني عامر فقال : يا رسول الله أرني الخاتم الذي بين كتفيك فاني من أطب الناس ، فقال له رسول الله ﷺ : ألا أريك آية ؟ قال : بلى ، قال : فنظر إلى نخلة فقال : ادع ذلك العنق ، فدعاه فجاء ينقر بين يديه ، فقال له رسول الله ﷺ : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال العامري : يا آل بني عامر ، ما رأيتم كالليوم رجلاً أسحر من هذا * هكذا رواه الإمام أحمد ، وقد أسنده البيهقي من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعشى عن أبي ظبيان عن ابن عباس ، قال : جاء رجل من بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقال : إن عندي طباً وعلماً فما تشككي ؟ هل يربيك من نفسك شيء إلى ما تدعو ؟ قال : أدعو إلى الله والاسلام ، قال : فانك لتقول قولاً فهل لك من آية ؟ قال : نعم ، إن شئت أريك آية ، وبين يديه شجرة ، فقال لغصن منها : تعال يا غصن ، فانقطع الغصن من الشجرة ثم أقبل ينقر حتى قام بين يديه ، فقال : ارجع إلى مكانك فرجع ، فقال العامري : يا آل عامر بن صعصعة لا ألومك على شيء قلته أبداً [وهذا يقتضي أنه سالم الأمر ولم يجب من كل وجه] وقد قال البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا ابن أبي قماش ، ثنا ابن عائشة عن عبد الواحد بن زياد عن الأعشى عن سالم بن

أبي الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال : وحول رسول الله أعذاق وشجر ، قال : فقال رسول الله : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : فدعا عنقا منها فأقبل يخذ الأرض حتى وقف بين يديه يخذ الأرض ويسجد ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه ثم أمره فرجع ، قال : العامري وهو يقول : يا آل عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشئ يقوله أبدا .

﴿ طريق أخرى فيها أن العامري أسلم ﴾

قال البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنا أبو علي حامد بن محمد بن الوفا ، أنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني ، أنا شريك عن سهاك عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ قال : بما أعرف أنك رسول الله ؟ قال : رأيت إن دعوت هذا العنق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال فدعا العنق فجعل العنق يتزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله ، ثم قال له : ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن * قال البيهقي ، رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد الأصبهاني ، قلت : ولعله قال أولا إنه سحر ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن لما هداه الله عز وجل والله أعلم .

﴿ حديث آخر عن ابن عمر في ذلك ﴾

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق ، أنا الحسين بن سنيين أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي ، ثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله : أين تريد ؟ قال : إلى أهلي ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تخذ الأرض خدا ، فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم إنهما رجعت إلى منبتهما ورجع الأعرابي إلى قومه ، فقال : إن يتبعوني أتيتكم بهم وإلا رجعت إليكم وكنت معكم * وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولا رواه الإمام أحمد والله أعلم .

باب

﴿ حنين الجنع شوقا إلى رسول الله ﷺ وشقفا من فراقه ﴾

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفرسان هذا الميدان .

﴿ الحديث الأول عن أبي بن كعب رضي الله عنه ﴾

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله : حدثنا إبراهيم بن محمد ، قال :

أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان النبي ﷺ يصلي إلى جنح نخله إذ كان المسجد عريشا ، وكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله هل لك أن تجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك ؟ قال : نعم ، فصنع له ثلاث درجات هن اللاتي على المنبر ، فلما صنع المنبر ووضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ ، بدا للنبي ﷺ أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه ، فمر إليه ، فلما جاوز ذلك الجذع الذي كان يخطب إليه خار حتى تصدع وانشق ، فنزل النبي ﷺ لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه ، فكان عنده حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رقا * وهكذا رواه الإمام أحمد بن حنبل عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل عن أبي بن كعب فذكره . وعنده فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر ، وكان إذا صلى صلى إليه ، والباقي مثله ، وقد رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به .

﴿ الحديث الثاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه ﴾

قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : ثنا أبو خيثمة ، ثنا عمر بن يونس الحنفي : ثنا عكرمة بن عمار ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، حدثنا أنس بن مالك : أن رسول الله كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يخطب الناس ، فجاء رومي فقال : ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه كأنت قائم ؟ فصنع له منبرا درجتان ويقعد على الثالثة ، فلما قعد نبي الله على المنبر خار كخوار الثور ارتج نخلواره حزنا على رسول الله ، فنزل إليه رسول الله من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال : والذي نفسي محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزنا على رسول الله ، فأمر به رسول الله ﷺ فدفن ، وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وقال : صحيح غريب من هذا الوجه .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا هدية ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ أنه كان يخطب إلى جذع نخله ، فلما أخذ المنبر تحول إليه ، فحن فجاء رسول الله ﷺ حتى احتضنه فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة * وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن خلاد عن بهز بن أسد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وعن حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس به * وهذا إسناد على شرط مسلم .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا المبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة ، فلما كثر الناس قال : ابنوا لي منبراً - أراد أن يسمعهم - فبنوا له عتبتين ، فتحول من الخشبة إلى المنبر ، قال : فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تمنحن حين الواله ، قال : فما زالت تمنحن حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر ، فمشى إليها فاحتضنها فسكنت * تفرد به أحمد ، وقد رواه أبو القاسم البغوي عن شيبان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس فذكره وزاد : فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال : يا عباد الله الخشبة تمنحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه من الله ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقاءه * وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوايد بن مسلم عن سالم بن عبد الله الخياط عن أنس بن مالك فذكره .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال أبو نعيم : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، ثنا يعلى بن عباد ، ثنا الحكم عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جندع فحن الجندع فاحتضنه وقال : لولم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة *

﴿ الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جندع نخلة قال : قتلت امرأة من الأنصار - وكان لها غلام نجار - : يارسول الله إن لي غلاماً نجاراً أفأمره أن يتخذ لك منبراً تخطب عليه ؟ قال : بلى ، قال : فاتخذ له منبراً ، قال : فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر ، قال : فأن الجندع الذي كان يقوم عليه كما يثن الصبي ، فقال النبي ﷺ : إن هذا بكى لما فقد من الذكر * هكذا رواه أحمد ، وقد قال البخاري : ثنا عبد الواحد ابن أيمن ، قال : سمعت أبي عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار أو رجل : يارسول الله ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم ، فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه يئن أنين الصبي ، الذي يسكن : قال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها * وقد ذكره البخاري في غير ما موضع من صحيحه من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه وهو أبو أيمن الحبشي المكي مولى ابن أبي عمرة الخزومي عن جابر به .

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال البخاري : ثنا إسماعيل ، حدثني أخى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد ، حدثني

حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : كانت المسجد مستقوفا على جذوع من نخل ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار ، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به البخاري ،

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار ، ثنا محمد بن المثنى ، ثنا أبو المساور ، ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح - وهو ذو كوان - عن جابر بن عبد الله وعن إسحاق عن كريب عن جابر قال : كانت خشبة في المسجد يخطب إليها النبي ﷺ فقالوا : لو اتخذنا لك مثل الكرسي تقوم عليه ؟ ففعل فحنت الخشبة كما تحن الناقة الخلوج ، فأتاها فاحتضنها فوضع يده عليها فسكنت * قال أبو بكر البزار : وأحسب أنا قد حدثناه عن أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر بهذه القصة التي رواها أبو المساور عن أبي عوانة * وحدثناه محمد ابن عثمان بن كرامة ، ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر عن النبي ﷺ بنحوه * والصواب إنما هو سعيد بن أبي كريب ، وكريب خطأ ولا يعلم يروي عن سعيد بن أبي كريب إلا أبا إسحاق . قلت : ولم يخرجوه من هذا الوجه وهو جيد .

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يخطب إلى خشبة فلما جعل له منبر حنت حينئذ الناقة فأتاها فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به أحمد .

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن معمر ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن كثير عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يقوم إلى جذع قبل أن يجعل له المنبر فلما جعل المنبر حن الجذع حتى سمعنا حنينه ، فمسح رسول الله ﷺ يده عليه فسكن * قال البزار : لا نعلم رواه عن الزهري إلا سليمان بن كثير * قلت : وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وقال الحافظ أبو نعيم في الدلائل : ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن رجل سمى عن جابر ثم أورده من طريق أبي عاصم بن علي عن سليمان بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن جابر مثله * ثم قال : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا أحمد ابن علي الخراز ، حدثنا عيسى بن المساور ، ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير

عن أبي سلمة عن جابر أن رسول الله كان يخطب إلى جذع فلما بنى المنبر حن الجذع فاحتضنه فسكن ، وقال : لو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة * ثم رواه من حديث أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر مثله .

﴿ طريق أخرى عن جابر رضي الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا ابن جريج وروح قال : حدثنا ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان النبي ﷺ إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سواري المسجد ، فلما صنع له منبره واستوى عليه فاضطربت تلك السارية كخزين الناقة حتى ممها أهل المسجد ، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكنت * وقال روح : فسكنت * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجه .

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا ابن أبي عدي عن سليمان بن أبي نضرة عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يقوم في أصل شجرة ، أو قال : إلى جذع ، ثم اتخذ منبراً قال : فحن الجذع ، قال جابر : حتى سمعه أهل المسجد حتى أتاه رسول الله ﷺ فمسحه فسكن ، فقال بعضهم : لو لم يأته لحن إلى يوم القيامة * وهذا على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن بكير بن خلف عن ابن أبي عدي عن سليمان التيمي عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطفة العبدي النضري عن جابر به *

﴿ الحديث الرابع عن سهل بن سعد ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حازم قال : أتوا سهل بن سعد فقالوا من أي شيء منبر رسول الله ﷺ فقال : كان رسول الله ﷺ يستند إلى جذع في المسجد يصلي إليه إذا خطب ، فلما اتخذ المنبر فصعد حن الجذع حتى أتاه رسول الله ﷺ فوطئه حتى سكن * وأصل هذا الحديث في الصحيحين وإسناده على شرطهما وقد رواه إسحاق بن راهويه وابن أبي فديك عن عبد الله بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده ، ورواه عبد الله بن نافع وابن وهب عن عبد الله بن عمر عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه قد كره . ورواه ابن لهيعة عن عمارة بن عروة عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بنحوه .

﴿ الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن عليه فأناه فاحتضنه فسكن ، قال : ولو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة * وهذا الإسناد على شرط مسلم ولم

بروه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة .

﴿ الحديث السادس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ﴾

قال البخارى : ثنا محمد بن المثنى ، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان ، ثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء - أخو أبي عمرو بن العلاء - قال : سمعت نافعاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فخن الجذع فأتاه فمسح يده عليه * وقال عبد الحميد : أنا عثمان بن عمر ، أنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا * ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ * هكذا ذكره البخارى * وقد رواه الترمذى عن عمرو بن على الفلاس عن عثمان بن عمرو ويحيى بن كثير عن أبي غسان العنبرى كلاهما عن معاذ بن العلاء به وقال : حسن صحيح غريب . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي فى أطرافه : ورواه على بن نصر بن على الجهضمى وأحمد بن خالد اللخلى وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى فى آخرين عن عثمان بن عمر عن معاذ بن العلاء قال : وعبد الحميد هذا - يعنى الذى ذكره البخارى - يقال : إنه عبد بن حميد والله أعلم * قال شيخنا : وقد قيل إن قول البخارى : عن أبي حفص واسمه عمرو بن العلاء ، وهم ، والصواب معاذ بن العلاء كما وقع فى رواية الترمذى * قلت : وليس هذا ثابتاً فى جميع النسخ ، ولم أرفى النسخ التى كتبت منها تسميته بالكلية والله أعلم . وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله ابن رجاء ، عن عبيد الله بن عمر ، ومن حديث أبي عاصم عن ابن أبي رواد كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال : قال تميم الدارى ألا تتخذ لك منبراً . فذكر الحديث

﴿ طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حسين ، ثنا خلف عن أبي خباب - وهو يحيى بن أبي حية - عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : كان جند نخله فى المسجد يسند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس ، فقالوا : ألا نجعل لك يارسول الله شيئاً كقدر قيامك ؟ قال : لا عليكم أن تفعلوا ، فصنعوا له منبراً ثلاث مراقى ، قال : فجلس عليه ، قال : فخار الجذع كما تخور البقرة جزعاً على رسول الله ﷺ فالتزمه ومسحه حتى سكن * تفرد به أحمد .

﴿ الحديث السابع عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه ﴾

قال عبد بن حميد الليثى : ثنا على بن عاصم عن الجريرى عن أبي نضرة العبدى ، حدثني أبو سعيد الخدرى قال : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخله ، فقال له الناس : يارسول الله إنه قد كثر الناس - يعنى المسلمين - وإنهم ليحبون أن يروك ، فلو اتخذت منبراً تقوم عليه ليراك الناس ؟ قال : نعم ، من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ؟

قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقام ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقام ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقام ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : إبراهيم ، قال : اجعله ، فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي ﷺ في آخر المسجد فلما صعد رسول الله ﷺ المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس وحنّت النخلة حتى أسمعني وأنا في آخر المسجد ، قال : فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فاعتنقها ، فلم يزل حتى سكنت ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذه النخلة إنما حنت شوقاً إلى رسول الله ، لما فارقتها فوالله لو لم أنزل إليها فاعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة * وهذا إسناد على شرط مسلم ، ولكن في السياق غرابة والله تعالى أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أبي سعيد ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا مسروق بن المرزبان ، ثنا زكريا عن مجالد عن أبي الوداك وهو جبر ابن نوف عن أبي سعيد قال : كان النبي ﷺ يقوم إلى خشبة يتوكل عليها يخطب كل جمعة حتى أتاه رجل من الروم فقال : إن شئت جعلت لك شيئاً إذا قدمت عليه كنت كأنت قائم ، قال : نعم ، قال : فجعل له المنبر ، فلما جلس عليه حنت الخشبة حين الناقة على ولدها ، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليها ، فلما كان الغد رأيتها قد حولت ، فقلنا : ما هذا ؟ قالوا : جاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر البارحة فحولوها * وهذا غريب أيضاً .

﴿ الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها ﴾

رواه الحافظ من حديث علي بن أحمد الحوار عن قبيصة عن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة فذكر الحديث بطوله وفيه أنه خير بين الدنيا والآخرة فاختار الجنع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف * هذا حديث غريب إسناداً ومتناً .

﴿ الحديث التاسع عن أم سلمة رضي الله عنها ﴾

روى أبو نعيم من طريق شريك القاضي وعمرو بن أبي قيس ومعل بن هلال ثلاثتهم عن عمار الذهبي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : كان لرسول الله ﷺ خشبة يستند إليها إذا خطب ، فصنع له كرسي أو منبر فلما فقدته خارت كما يخور الثور ، حتى سمع أهل المسجد ، فأناها رسول الله ﷺ فسكنت . هذا لفظ شريك ، وفي رواية معل بن هلال : أنها كانت من دؤم ،

وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ، وقد روى الامام أحمد والنسائي من حديث عمار الذهبي عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ قوائم منبري في زاوية في الجنة * وروى النسائي أيضا بهذا الاسناد : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، فهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند أئمة هذا الفن ، وكذا من تأملها وأنعم فيها النظر والتأمل مع معرفته بأحوال الرجال وبالله المستعان * وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي قال : قال أبي - يعني أبا حاتم الرازي - قال عمرو بن سواد ، قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ﷺ ، فقلت له : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمدا الجذع الذي كان ينحطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له المنبر حن الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك .

باب

﴿ تسبيح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفر ، ثنا الكديمي ، ثنا قریش بن أنس ، ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن رجل يقال له سويد ابن يزيد السلمي ، قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته ، كنت رجلا أتبع خلوات رسول الله ﷺ فرأيت يومًا جالسا وحده فاعتنمت خلوته فجلست إليه فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات ، أو قال : تسع حصيات ، فأخذهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضعهن في كف أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، فقال النبي ﷺ : هذه خلافة النبوة * قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يسار عن قریش ابن أنس عن صالح بن أبي الأخضر ، وصالح لم يكن حافظا ، والمحفوظ عن أبي حمزة عن الزهري ، قال : ذكر الوليد بن سويد هذا الحديث عن أبي ذر هكذا ، قال البيهقي : وقد قال محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات التي جمع فيها أحاديث الزهري : حدثنا أبو اليان ، ثنا شعيب قال : ذكر الوليد ابن سويد أن رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر أنه بينما هو قاعد يوما

في ذلك المجلس وأبو ذر في المجلس إذ ذكر عثمان بن عفان يقول السلمي : قاتنا أظن أن في نفس أبي ذر على عثمان معتبة لا نزاله إياه بالرغبة ، فلما ذكر له عثمان عرض له أهل العلم بذلك ، وهو يظن أن في نفسه عليه معتبة ، فلما ذكره قال : لا تقل في عثمان إلا خيرا فاني أشهد لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا أنساه حتى أموت ، كنت رجلا ألتبس خلوات النبي ﷺ لأسمع منه أو لا آخذ عنه ، فهجرت يوما من الأيام ، فاذا النبي ﷺ قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه في بيت ، فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس ، وكأني حينئذ أرى أنه في وحي ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : ما جاء بك ؟ فقلت : جاء بي الله ورسوله فأمرني أن أجلس ، فجلست إلى جنبه ، لا أسأله عن شيء ولا يذكركه لي ، فكشيت غير كثير ، فجاء أبو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد السلام ثم قال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار بيده أن اجلس ، فجلست إلى ربوة مقابل النبي ﷺ بينه وبينها الطريق ، حتى إذا استوى أبو بكر جالسا فأشار بيده فجلست إلى جنبه عن يميني ، ثم جاء عمر فقبل مثل ذلك ، وقال له رسول الله ﷺ مثل ذلك ، وجلست إلى جنب أبي بكر على تلك الربوة ، ثم جاء عثمان فسلم فرد السلام وقال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار إليه بيده فقمعد إلى الربوة ثم أشار بيده فقمعد إلى جنب عمر ، فتكلم النبي ﷺ بكلمة لم أفقه أولها غير أنه قال : قليل ما يبقين ، ثم قبض على حصيات سبع أو تسع أو قريب من ذلك ، فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النخل في كف النبي ﷺ ، ثم ناولهن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كف أبي بكر كما سبحن في كف النبي ﷺ ، ثم أخذهن منه فوضعهن في الأرض فخرسن فصرن حصا ، ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر ، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن ، ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه نحو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر ، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن * قال الحافظ ابن عساكر : رواه صالح بن أبي الأخضر عن الزهري ، فقال : عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمي ، وقول شعيب أصح * [وقال أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : وقد روى داود بن أبي هند عن الوليد بن عبد الرحمن الحرشي عن جبير بن نفير عن أبي ذر مثله . ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبي سعيد . قال : وفيه عن أبي هريرة] ، وقد تقدم ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

روى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، قال : حدثني أبو أمي مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد الساعدي ، قال :

قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب : يا أبا الفضل لا ترم منزلك غدا أنت وبنوك حتى آتيكم فان لي فيكم حاجة ، فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى ، فدخل عليهم فقال : السلام عليكم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : أصبحنا بخير نحمد الله ، فكيف أصبحت بأينا وأما أنت يا رسول الله ؟ قال : أصبحت بخير أحمد الله ، فقال لهم : تقاربوا تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض ، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال : يارب هذا عمي وصنري أبي ، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترني إياهم بملاءتي هذه ، وقال : فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت : آمين آمين آمين * وقد رواه أبو عبد الله بن ماجه في سننه مختصرا عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي عن عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص الوقاصي الزهري روى عنه جماعة ، وقد قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو حاتم يروى أحاديث مشبهة .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، حدثني سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن * رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكير به ، ورواه أبو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن سماك به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الترمذ : ثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، ثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن أبي يزيد عن علي بن أبي طالب قال : كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله * ثم قال : وهذا حديث حسن غريب ، وقد رواه غير واحد عن الوليد بن أبي ثور ، وقالوا : عن عباد بن أبي يزيد منهم فروة بن أبي الفراء * ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث زياد بن خيثمة عن السدي عن أبي عمارة الحيواني عن علي قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه ، وقدمنا في المبعث أنه عليه السلام لما رجع وقد أوحى إليه جعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله ، وذكرنا في وقعة بدر ووقعة حنين رمية عليه السلام بتلك القبضة من التراب وأمره أصحابه أن يتبعوها بالحجارة الصادقة فيكون النصر والظفر والتأييد عقب ذلك سريعا ، أما في وقعة بدر فقد قال الله تعالى في سياقها في سورة الأنفال : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » الآية وأما في غزوة حنين فقد ذكرناه في الأحاديث بأسانيد وألفاظه بما أغني عن إعادته ههنا والله الحمد والمنة .

﴿ حديث آخر ﴾

ذكرنا في غزوة الفتح أن رسول الله ﷺ لما دخل المسجد الحرام فوجد الأصنام حول الكعبة فجعل يطعمها بشيء في يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ، وفي رواية أنه جعل لا يشير إلى صنم منها إلا خر لقفاه ، وفي رواية : إلا سقط ، وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر وأحمد بن عيسى اللخمي ، قالا : ثنا بشر بن بكير ، أنا الأوزاعي عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن عائشة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وأنا مستورة بقرام فهتكه ثم قال : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله ، قال الأوزاعي : وقالت عائشة : أتى رسول الله ﷺ بترس فيه تمثال عقاب فوضع عليه يده فأذهب الله عز وجل .

﴿ باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة ﴾

﴿ قصة البعير الناذ وسجوده له وشكواه إليه صلوات الله وسلامه عليه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا حسين ، ثنا خلف بن خليفة عن حفص هو ابن عمر عن عمه أنس بن مالك قال : كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وأنه استصعب عليهم فتمنهم ظهره وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنه كان لنا جمل نسني عليه وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا ، فقاموا فدخل الحائط والجمل في ناحيته ، فمشى النبي ﷺ نحوه ، فقالت الأنصار : يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب وإننا نخاف عليك صولته ، فقال : ليس علي منه بأس ، فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه ، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط ، حتى أدخله في العمل ، فقال له أصحابه : يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ، ونحن أحق أن نسجد لك ، فقال : لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تتفجر بالقيح والصدید ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه * وهذا إسناد جيد ، وقد روى النسائي بعضه من حديث خلف ابن خليفة به .

﴿ رواية جابر في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا مصعب بن سلام سمعته من أبي مرتين ، ثنا الأجلح عن الزيال بن

حرمة عن جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار ، إذا فيه جل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه قال : فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعاً مشفره إلى الأرض حتى برك بين يديه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : هاتوا خطاماً ، فخطمته ودفعه إلى صاحبه ، قال : ثم التفت إلى الناس فقال : إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله ﷺ إلا عصى الجن والانس * تفرد به الامام أحمد ، وسيأتي عن جابر من وجه آخر بسياق آخر إن شاء الله وبه الثقة .

﴿ رواية ابن عباس ﴾

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا بشر بن موسى ، ثنا يزيد بن مهران أخو خالد الجبار ، ثنا أبو بكر بن عياش عن الأجلح عن النبال بن حرمة عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إن لنا بهيراً قد ند في حائط ، فجاء إليه رسول الله ﷺ فقال : تعال ، فجاء مطأطأ رأسه حتى خطمه وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، كأنه علم أنك نبي ، فقال رسول الله ﷺ : ما بين لابقمها أحد إلا يعلم أني نبي الله ﷻ إلا كفره الجن والانس * وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جداً ، والأشبه رواية الامام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن النبال عن جابر وعن ابن عباس والله أعلم .

﴿ طريق أخرى عن ابن عباس ﴾

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ، ثنا أبو عون الزيادي ، ثنا أبو عزة الدباغ عن أبي يزيد المدني عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً من الأنصار كان له فحلان فاغتلبا فأدخلهما حائطاً فسد عليهما الباب ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأراد أن يدعو له ، والنبي قاعد معه نفر من الأنصار ، فقال : يا نبي الله إني جئت في حاجة فإن فحلين لي اغتلبا ، وإني أدخلتهما حائطاً وسددت عليهما الباب ، فأحب أن تدعوني أن يسخرهما الله لي ، فقال لأصحابه : قوموا معنا ، فذهب حتى أتى الباب فقال : افتح ، فأشفق الرجل على النبي ﷺ ، فقال : افتح ، ففتح الباب فإذا أحد الفحلين قريباً من الباب ، فلما رأى رسول الله ﷺ سجد له ، فقال رسول الله ﷺ : ائت بشيء أشد رأسه وأمكنك منه ، فجاء بخطام فشد رأسه وأمكنه منه ، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر ، فلما رآه وقع له ساجداً ، فقال للرجل : ائتني بشيء أشد رأسه ، فشد رأسه وأمكنه منه ، فقال : اذهب فانهما لا يعصيانك ، فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ ذلك قالوا : يا رسول الله هذان فحلان سجدا لك أفلا نسجد لك ؟ قال لا آمر أحداً أن يسجد لأحد ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * وهذا إسناد غريب ومتن غريب .

[ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه دلائل النبوة عن أحمد بن حمدان السحري عن عمر بن محمد بن بجير البجيري عن بشر بن آدم عن محمد بن عون أبي عون الزياتي به * وقد رواه أيضا من طريق مكى بن إبراهيم عن قائد أبي الورقاء عن عبد الله بن أبي أوفى عن النبي ﷺ بنحو ما تقدم عن ابن عباس .

﴿ رواية أبي هريرة ﴾

قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه : أخبرنا أحمد بن حمدان ، أنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير بن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال : انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى ناحية فأشرفنا إلى حائط فاذا نحن بناضح ، فلما أقبل الناضح رفع رأسه فبصر برسول الله ﷺ فوضع جراً أنه على الأرض ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : فنحن أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة ، فقال : سبحان الله ، أدون الله ؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد دون الله ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لشيء من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * [

﴿ رواية عبد الله بن جعفر في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبد الله بن جعفر بن وثاب بن عوفان قال : ثنا مهدي ، ثنا محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد — مولى الحسن بن علي — عن عبد الله بن جعفر قال : أردفتي رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسر إلى حديثنا لا أخبر به أحدا أبداً ، وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش نخل ، فدخل يوماً حائطاً من حيطان الأنصار فاذا جبل قد أناه فجزر وذرفت عيناه ، وقال بهز وعفان : فلما رأى رسول الله ﷺ حن وذرفت عيناه ، ف مسح رسول الله ﷺ سراته وذفراه فسكن ، فقال : من صاحب الجبل ؟ فجاء فتى من الأنصار قال : هو لي يا رسول الله ، فقال أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكها الله لك ؟ إنه شكاً إلى أنك تجميعه وتدببه * وقد رواه مسلم من حديث مهدي بن ميمون به .

﴿ رواية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد وعفان قال : ثنا حماد — هو ابن سلمة — عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له فقال أصحابه : يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ، ولو كنت امرأةً لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغي

لها أن تفعله * وهذا الاسناد على شرط السنن ، وإنما روى ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد به : لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إلى آخره .

﴿ رواية يعلى بن مرة الثقفي ، أو هي قصة أخرى ﴾

قال الامام أحمد : ثنا أبو سلمة الخزازي ، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن حسين عن أبي جبيرة عن يعلى بن سيابة قال : كنت مع النبي ﷺ في مسير له فأراد أن يقضى حاجته فأمر وديتين فانضمت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرهما فرجعنا إلى منابتبهما ، وجاء بغير فضرب بجراثة إلى الأرض ثم جرجر حتى ابتل ما حوله فقال رسول الله ﷺ : أتدرون ما يقول البعير ؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره ، فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : أوأهبه أنت لي ؟ فقال : يا رسول الله مالي مال أحب إليّ منه ، فقال : استوص به معروفًا ، فقال : لا جرم لا أكرم مالا لي كرامته يا رسول الله ، قال : وأتى على قبر يعذب صاحبه فقال : إنه يعذب في غير كبير ، فأمر بجريدة فوضعت على قبره ، وقال : عسى أن يخفف عنه مادامت رطبة .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن جعفر عن يعلى بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ : بينما نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر ووضع جراثيه ، فوقف عليه النبي ﷺ فقال أين صاحب هذا البعير ؟ فجاء ، فقال : بعنيه ، فقال : لا بل أهبه لك ، فقال : لا بل بعنيه ، قال : لا بل نهبه لك إنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه ، قال : ثم سرنا فقتلنا منزلا فنام رسول الله ﷺ ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال : هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها ، قال : ثم سرنا فمررنا بماء فأنته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبي ﷺ بمنخره فقال : اخرج إني محمّد رسول الله ، قال ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء فأنته امرأة بجزر^(١) وابن فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشربوا من اللبن ، فسألها عن الصبي فقالت : والذي بعثك بالحق مارأينا منه ريبا بعدك .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا عثمان بن حكيم ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة قال : لقد رأيت عن رسول الله ﷺ ثلاثا ما رآها أحد قبلي ، ولا يراها أحد

(١) جمع جزيرة بسكون الزاي وفتحها وهي الشاة التي تصلح للذبح .

بعدي : لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررتا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت : يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ في اليوم ما أدرى كم مرة ، قال : ناولينيه ، فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة الرجل ، ثم فغرفاه فنفت فيه ثلاثا وقال : بسم الله أنا عبد الله ، أخسأ عبد الله ، ثم ناولها إياه ، فقال : القينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل ، قال : فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث ، فقال : ما فعل صبيك ؟ فقالت : والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئا حتى الساعة ، فاجترر هذه الغنم ، قال : انزل نأخذ منها واحدة ورد البقية ، قال : وخرجت ذات يوم إلى الجبانة حتى إذا برزنا قال : ويحك انظر هل ترى من شيء يواريني ؟ قلت : ما أرى شيئا يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك ، قال : فما بقربها ؟ قلت : شجرة مثلها أو قريب منها ، قال : فاذهب إليهما فقل : إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا باذن الله ، قال : فاجتمعنا فبرز الحاجة ثم رجع فقال : اذهب إليهما فقل لهما : إن رسول الله يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها ، فرجعت . قال : وكنت معه جالسا ذات يوم إذ جاء جمل نجيب حتى صوى بجرأته بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له لشأنا ، قال : فخرجت ألتبس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه فقال : ما شأن جملك هذا ؟ فقال وما شأنه ؟ قال : لا أدرى والله ما شأنه ، عملنا عليه ونضجنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا البارحة أن ننحده ونقسم لحمه ، قال : فلا تفعل ، هبه لي أو بعنيه ، فقال : بل هو لك يا رسول الله ، فوسمه بسمه الصدقة ثم بعث به .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا الأعمش بن المنهال عن عمرو بن يعلى بن مرة عن النبي ﷺ أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لم ، فقال رسول الله ﷺ : اخرج عبدو الله أنا رسول الله ، قال : فبرأ ، قال : فأهدت إليه كبشين وشيئا من أقط وشيئا من سمن ، قال : فقال رسول الله : خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين ورد عليهما الآخر ، ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدم * وقال أحمد : ثنا أسود ، ثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبي عمرة عن المنهال بن عمرو عن يعلى قال : ما أظن أن أحدا من الناس رأى من رسول الله ﷺ إلا دون ما رأيت فذكر أمر الصبي والنخلتين وأمر البعير إلا أنه قال : ما لبعيرك يشكوك ؟ زعم أنك سانيه حتى إذا كبر تريد تنحده ، قال : صدقت والذي بعثك بالحق قد أردت ذلك ، والذي بعثك بالحق لا أفعل .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

روى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم : ثنا عباس بن محمد الدوري ، ثنا حمدان بن الأصماني ثنا يزيد عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال : رأيت من رسول الله ﷺ

ثلاثة أشياء مارأها أحد قبلي ، كنت معه في طريق مكة فمر بامرأة معها ابن لها به لم مارأيت لما أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى ، فقال إن شئت دعوت له ، فدعاه ، ثم مضى فمر على بعير نادى جرائه يرغو ، فقال : على بصاحب هذا البعير ، فجىء به ، فقال : هذا يقول : تتجبت عندهم فاستعملوني حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني ، قال : ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لي : إذهب فمرهما فليجتمعا لي ، قال : فاجتمعتا فقصي حاجته ، قال : ثم مضى فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع الفلمان وقد ذهب ما به وهيات أمه أكبشا فأهدت له كبشين ، وقالت : ما عاد إليه شيء من اللهم ، فقال النبي ﷺ : ما من شيء إلا ويعلم أني رسول الله ، إلا كفره أو فسقة الجن والانس * فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة ، وقد تفرد بهذا كله الامام أحمد دون أصحاب الكتب الستة ولم يرو أحد منهم شيئاً سوى ابن ماجه فانه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم عن خيثم عن يونس ابن خبيب عن يعلى بن مرة أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب إلى الغائط أبداً . وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير في كتابه دلائل النبوة ، وطرقه من وجوه كثيرة ، ثم أورد حديث عبد الله بن قرط البجلي قال : جىء رسول الله ﷺ بست زود فجعلن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ ، وقد قدمت الحديث في حجة الوداع . قلت : قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحو قصة الشجرتين ، وذكرنا آتفاً عن غير واحد من الصحابة نحوه من حديث الجمل لكن بسياق يشبه أن يكون [غير] هذا فانه أعلم * وسيأتى حديث الصبي الذي كان يصرع ودعاؤه عليه السلام له وبرؤه في الحال من طرق أخرى وقد روى الحافظ البيهقي عن أبي عبد الله الحاكم وغيره عن أبي العباس الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر ، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد ، فقلنا منزلاً بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لي : يا جابر خذ الأداة وانطلق بنا ، فمألت الأداة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى ، فاذا شجرتان بينهما أذرع ، فقال رسول الله ﷺ : يا جابر انطلق فقل لهذه الشجرة : يقول لك رسول الله : الحق بصاحبك حتى أجلس خلفكما ، ففعلت فرجعت فلحقت بصاحبتهما ، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعنا فركبنا رواحلنا فسرنا كأنما على رؤسنا الطير تظلنا ، وإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ، فوقف رسول الله ﷺ فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل فقال : اخساً عدو الله ، أنا رسول الله ، وأعاد ذلك ثلاث مرات ، ثم تناولها إياه ، فلما رجعنا وكنا بذلك الماء عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودهما والصبي تحمله ، فقالت : يا رسول

الله اقبل مني هديتي ، فوالذي بعثك بالحق ان عاد إليه بعد ، فقال رسول الله ﷺ : خذوا أحدهما وردوا الآخر ، قال : ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا ، فجاء جمل ناد ، فلما كان بين السامطين خراً ساجداً ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس من صاحب هذا الجمل ؟ فقال فتية من الأنصار : هو لنا يا رسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : ستونا عليه منذ عشرين سنة فلما كبرت سنه وكانت عليه شحيمة أردنا نحرقه لنقسمه بين غلمتنا ، فقال رسول الله ﷺ تبيعوني ؟ قالوا : يا رسول الله هولاك ، قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، قالوا : يا رسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، فقال رسول الله ﷺ : لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن * وهذا إسناد جيد رجاله ثقات * وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفر عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله كان إذا ذهب المذهب أبعد * ثم قال البيهقي : وحدثنا أبو عبد الله الخافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا الحسين بن علي بن زياد ، ثنا أبو حمزة ، ثنا أبو قرة عن زياد - هو ابن سعد - عن أبي الزبير أنه سمع يونس بن خباب الكوفي يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه كان في سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط وكان يبعد حتى لا يراه أحد ، قال : فلم يجده شيئاً يتوارى به ، فبصر بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر * قال البيهقي : وحديث جابر أصح ، قال : وهذه الرواية ينفرد بها زمعة ابن صالح عن زياد - أظنه ابن سعد - عن أبي الزبير * قلت : وقد يكون هذا أيضاً محفوظاً ، ولا ينافي حديث جابر ويعلى بن مرة ، بل يشهد لهما ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المسكي عن جابر . وعن يونس بن خباب عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه والله أعلم * وروى البيهقي من حديث معاوية بن يحيى الصيرفي - وهو ضعيف - عن الزهري عن خارجة ابن زيد عن أسامة بن زيد حديثنا طويلاً نحو سياق حديث يعلى بن مرة وجابر بن عبد الله ، وفيه قصة الصبي الذي كان يصرع ويجيء أمه بشاة مشوية فقال : ناولينى الذراع فناولته ، ثم قال : ناولينى الذراع ، فقلت كم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذي نفسي بيده لو سكت لناولتيني ما دعوت * ثم ذكر قصة النخلات واجتماعهما وانتقال الحجارة معهما حتى صارت الحجارة رجماً خلف النخلات . وليس في سياقه قصة البعير فلماذا لم يورده بلفظه وإسناده وبالله المستعان *

[وقد روى الخافظ ابن عساكر ترجمة غيلان بن سلمة الثقفي بسنده إلى يعلى بن منصور الرازي عن شبيب بن شيبه عن بشر بن عاصم عن غيلان بن سلمة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فرأينا عجبا فذكر قصة الشجرتين واستتاره بهما عند الخلاء ، وقصة الصبي الذي كان يصرع ، وقوله : بسم الله أنا رسول الله ، اخرج عدو الله فعوفى * ثم ذكر قصة البعيرين النادين وأنها سجدا له بنحو ما

تقدم في البعير الواحد ، فلعل هذه قصة أخرى ، والله أعلم [(١)] .

وقد ذكرنا فيما سلف حديث جابر وقصة جملة الذي كان قد أعبى ، وذلك مرجعهم من تبوك وتأخره في أخريات القوم ، فلحقه النبي ﷺ فدعاه وضربه فصار سيرا لم يسر مثله حتى جعل يتقدم أمام الناس ، وذكرنا شراءه عليه السلام منه وفي ثمنه اختلاف كثير وقع من الرواة لا يضر أصل القصة كما بيناه * وتقدم حديث أنس في ركوبه عليه السلام على فرس أبي طلحة حين سمع الناس صوتا بالمدينة فركب ذلك الفرس ، وكان يبطئ ، وركب الفرسان نحو ذلك الصوت ، فوجدوا رسول الله ﷺ قد رجع بعد ما كشف ذلك الأمر ، فلم يجد له حقيقة ، وكان قد ركب عرياً لا شيء عليه وهو متقلد سيفاً ، فرجع وهو يقول : لن تراعوا لن تراعوا ، ما وجدنا من شيء ، وإن وجدناه لبحراً .

أى لسابقاً * وكان ذلك الفرس يبطأ قبل تلك الليلة فكان بعد ذلك لا يجارى ولا يكشف له غبار وذلك كله ببركته عليه الصلاة والسلام .

[* حديث آخر غريب في قصة البعير *]

قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه « دلائل النبوة » وهو مجلد كبير حافل كثير الفوائد : أخبرني أبو علي الفارسي ، حدثنا أبو سعيد عن عبد العزيز بن شهلان القواس ، حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبي ، حدثنا عبد الرحمن بن علي البصري ، حدثنا سلامة ابن سعيد بن زياد بن أبي هند الرازي ، حدثني أبي عن أبيه عن جده ، حدثنا غنيم بن أوس - يعني الرازي - قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على رسول الله ﷺ فرعنا فقال رسول الله ﷺ : أيها البعير اسكن ، فإنك صادقاً فلك صدقك ، وإنك كاذباً فعليك كذبك ، مع أن الله تعالى قد آمن عائدنا ، ولا يخاف لائئنا ، قلنا : يارسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : هذا بعيرهم أهل بنجره فهرب منهم فاستغاث بفسبكم ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك ، فقال رسول الله ﷺ : يشكركم الشكاية ، فقالوا : يارسول الله ما يقول ؟ قال : يقول إنه ربي في إبلكم جواراً وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلاء فإذا كان الشتاء رحلتم إلى موضع الدفء ، فقالوا : قد كان ذلك يارسول الله ، فقال : ما جزاء العبد الصالح من مواليه ؟ قالوا : يارسول الله فانا لا نبيعه ولا نتجره ، قال : فقد استغاث فلم تغيثوه ، وأنا أولى بالرحمة منكم ، لأن الله نزع الرحمة من قلوب المناقذين وأسكنها في قلوب المؤمنين ، فاشتراه النبي ﷺ بمائة درهم ، ثم قال : أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله ، فرعنا على هامة رسول الله ﷺ فقال :

(١) ما بين الأقواس المربعة في هذه الملاحظة زيادة من التيمورية .

رسول الله : آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ، ثم رغا الثالثة فقال : آمين ، ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : يقول : جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيراً ، قالت : آمين ، قال : سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعي قلت : آمين قال : حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي ، قلت : آمين ، قال : لا جعل الله بأسها بينها ، فبكيت وقلت : هذه خصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني واحدة وأخبرني جبريل عن الله أن فناء أمتك بالسيف فخرى القلم بما هو كائن * قلت : هذا الحديث غريب جداً لم أر أحداً من هؤلاء المصنفين في الدلائل أورده سوى هذا المصنف ، وفيه غرابة ونكارة في إسناده ومثله أيضاً والله أعلم .

﴿ حديث في سجود الغنم له ﷺ ﴾

قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضاً : قال يحيى بن صاعد : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، حدثنا عباد بن يوسف الكندي أبو عثمان ، حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : دخل النبي ﷺ حائطا للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الأنصار ، وفي الحائط غنم فسجدت له ، فقال أبو بكر : يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم ، فقال : إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد ، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * غريب وفي إسناده من لا يعرف .

﴿ قصة الذئب وشهادته بالرسالة ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطامبه الراعي فانترعها منه ، فألقى الذئب على ذنبه فقال : ألا تتقي الله ؟ تنزع مني رزقا ساقه الله إلي ؟ فقال : يا عجبي ذئب يكلني كلام الانس ! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد ﷺ يثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق ، قال : فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ فزودى الصلاة جامعة ، ثم خرج فقال للراعي : أخبرهم ، فأخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : صدق ، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس ، ويكلم الرجل عذبة سوطه ، وشارك نعله ، ويخبره نخله بما أحدث أهله بعده * وهذا إسناده على شرط الصحيح . وقد صححه البيهقي ولم يروه إلا الترمذي من قوله : والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس إلى آخره ، عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .

﴿ طريق أخرى عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، حدثني عبد الله بن أبي حسين ، حدثني شهر أن أبا سعيد الخدري حدثه عن النبي ﷺ قال : بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابي فاستنقذها منه وهجمجه فعانده الذئب بمشى ثم أقعى مستندفراً بذنبه يخاطبه فقال : أخذت رزقا رزقنيه الله ، قال : وأعجبا من ذئب مستندفر بذنبه يخاطبني ! فقال : والله إنك لتترك أعجب من ذلك ، قال : وما أعجب من ذلك ؟ قال : رسول الله ﷺ في النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن أنباء ما قد سبق وما يكون بعد ذلك ، قال : فنق الأعرابي بغنمه حتى ألبأها إلى بعض المدينة ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي ﷺ قال : أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ فقام الأعرابي ، فقال له النبي ﷺ : حدث الناس بما سمعت وبما رأيت ، فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه ، فقال النبي ﷺ عند ذلك : صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده * وهذا على شرط أهل السنن ولم يخرجوه . وقد رواه البيهقي من حديث النفيلي قال : قرأت على معقل بن عبد الله بن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره * ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الجيد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره * ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد فذكره

﴿ حديث أبي هريرة في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن أشعث بن عبد الملك عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ، قال : فصعد الذئب على تل فأقعى فاستندفروا وقال : عمدت إلى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني ، فقال الرجل : لله إن رأيت كاليوم ذئبا يتكلم ، فقال الذئب : أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، وكان الرجل يهوديا ، فجاء إلى النبي ﷺ فأسلم وخبره فصداقه النبي ﷺ ، ثم قال رسول الله : إنها أمارات من أمارات بين يدي الساعة ، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما أحدثه أهله بعده * تفرد به أحمد وهو على شرط السنن ولم يخرجوه ، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضا والله أعلم .

﴿ حديث أنس في ذلك ﴾

قال أبو نعيم في دلائل النبوة : ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا محمد بن يحيى بن منده ، ثنا

على بن الحسن بن سالم ، ثنا الحسين الرضا عن عبد الملك بن عمير عن أنس ح ، وحدثنا سليمان - هو الطبراني - : ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، ثنا هشام بن يوسف اللؤلؤي ، ثنا حسين بن سليمان الرضا ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أنس بن مالك قال : كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فشردت على غنمي ، فجاء الذئب فأخذ منها شاة ، فاشتد الرعاء خلفه ، فقال : طعمة أطعمنيها الله تنزعونها مني ؟ قال : فهبت القوم ، فقال : ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد فمن مصدق ومكذب * ثم قال أبو نعيم : تفرد به حسين بن سليمان عن عبد الملك . قلت : الحسين بن سليمان الرضا هذا يقال له الطلخي كوفي أو رد له ابن عدي عن عبد الملك بن عمير أحاديث ثم قال : لا يتابع عليها .

﴿ حديث ابن عمر في ذلك ﴾

قال البيهقي : أخبرنا أبو سعد الماليني ، أنا أبو أحمد بن عدي ، ثنا عبد الله بن أبي داود السجستاني ، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى ، ثنا جعفر بن حسن ، أخبرني أبو حسن ، ثنا عبد الرحمن بن حرمة ، عن سعيد بن المسيب قال : قال ابن عمر : كان راع على عهد رسول الله ﷺ إذ جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه ، فقال له الذئب : أما تتقي الله أن تمنعني طعمة أطعمنيها الله تنزعها مني ؟ فقال له الراعي : العجب من ذئب يتكلم ، فقال الذئب : أفلا أدلك على ما هو أعجب من كلامي ؟ ذلك الرجل في النخل يخبر الناس بمحدث الأولين والآخرين أعجب من كلامي ، فانطلق الراعي حتى جاء رسول الله ﷺ فأخبره وأسلم ، فقال له رسول الله ﷺ : حدث به الناس * قال الحافظ ابن عدي : قال لنا أبو بكر بن أبي داود : ولد هذا الراعي يقال لهم : بنومكلم الذئب ، ولهم أموال ونعم ، وهم من خزاعة ، واسم مكلم الذئب أهبان ، قال : ومحمد بن أشعث الخزاعي من ولده * قال البيهقي : فدل على اشتها ذلك ، وهذا مما يقوى الحديث * وقد روى من حديث محمد بن إسماعيل البخاري في التاريخ ، حدثني أبو طلحة ، حدثني سفيان بن حمزة الأسلمي ، سمع عبد الله بن عامر الأسلمي ، عن ربيعة بن أوس ، عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال : كنت في غنم لي فكلمه الذئب وأسلم ، قال البخاري : إسناده ليس بالقوى * ثم روى البيهقي عن أبي عبد الرحمن السلمي ، سمعت الحسين بن أحمد الرازي ، سمعت أبا سليمان المقرئ يقول : خرجت في بعض البلدان على حمار فجعل الحمار يحيد بي عن الطريق فضربت رأسه ضربات فرفع رأسه إلى وقال لي : اضرب يا أبا سليمان فانما على دماغك هوذا يضرب ، قال : قلت له : كلك كلاماً يفهم ! قال : كما تكلمني وأكلمك .

﴿ حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب على وجه آخر ﴾

وقد قال سعيد بن مسعود : ثنا حبان بن علي ، ثنا عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوس الحارثي

عن أبي هريرة قال : جاء الذئب فألقى بين يدي النبي ﷺ وجعل يبصص بذنبه ، فقال رسول الله ﷺ : هذا وافد الذئاب ، جاء ليسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا ، قالوا : والله لا نفعل ، وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه فأدبر الذئب وله عواء ، فقال رسول الله ﷺ : الذئب ، وما الذئب ؟ * وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي عبد الله الأصهباني عن محمد بن مسلمة عن يزيد بن هارون عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل به * ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن المثني عن غندر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل عن مكحول عن أبي هريرة فذكره * وعن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوبر ، عن أبي هريرة قال : صلى رسول الله ﷺ يوما صلاة الغداة ثم قال : هذا الذئب وما الذئب ؟ جاءكم يسألكم أن تهملوه أو تشركوه في أموالكم ، فرماه رجل بحجر فمر أوولى وله عواء * وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن حمزة بن أبي أسيد قال : خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع فاذا الذئب مفترشا ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله ﷺ : هذا جاء يستفرض فافرضوا له ، قالوا : ترى رأيك يا رسول الله ، قال : من كل سائمة شاة في كل عام ، قالوا : كثير ، قال : فأشار إلى الذئب أن خالسهم ، فانطلق الذئب ، رواه البيهقي * وروى الواقدي عن رجل سمى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه ، فقال : هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشئ ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم ، قال : فولى وله عواء * وقال أبو نعيم : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا معاذ بن المثني ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، ثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية عن رجل من مزينة أن جهينة قال : أتت وفود الذئاب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله ﷺ فأقعين ، فقال رسول الله ﷺ : هذه وفود الذئاب ، جئتنكم يسألنكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم وتأمنوا على ما سواه ، فشكوا إليه الحاجة ، قال : فأدبروهم قال : فخرجن ولهن عواء .

[وقد تكلم القاضي عياض على حديث الذئب فذكر عن أبي هريرة وأبي سعيد وعن أهبان ابن أوس وأنه كان يقال له : مكلم الذئب ، قال : وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هذا لأبي سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئب وجداه أخذ صبيا فدخل الصبي الحرم فانصرف الذئب فمجيئا من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونني إلى النار ، فقال أبو سفيان : واللوات والعزى لأن ذكرت هذا بمكة ليتركها أهلها] .

﴿ قصة الوحش الذي كان في بيت النبي ﷺ وكان يحترمه عليه السلام ويوقره ويمجده ﴾
قال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ، ثنا يونس عن مجاهد قال : قالت عائشة رضي الله عنها :
كان لآل رسول الله ﷺ وحش ، فاذا خرج رسول الله ﷺ لب واشتد ، وأقبل وأدبر ، فاذا
أحسن برسول الله ﷺ قد دخل ربض فلم يترمرم مادام رسول الله ﷺ في البيت كراهية أن يؤذيه *
ورواه أحمد أيضا عن وكيع وعن قطان كلاهما عن يونس — وهو ابن أبي إسحاق السبيعي — .
وهذا الاسناد على شرط الصحيح . ولم يخرجوه وهو حديث مشهور والله أعلم .

﴿ قصة الأسد ﴾

وقد ذكرنا في ترجمة سفينة مولى رسول الله ﷺ حديثه حين انكسرت بهم السفينة فركب
لوحاً منها حتى دخل جزيرة في البحر فوجد فيها الأسد ، فقال له : يا أبا الحارث إني سفينة مولى رسول الله
ﷺ ، قال : فضرب منكبي وجعل يحاذيني حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم ساعة فرأيت أنه
يودعني * وقال عبد الرزاق : ثنا معمر بن الحجي عن محمد بن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله
ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم ، أو أسرف في أرض الروم ، فانطلق هاربا يلتمس الجيش ، فاذا هو
بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث إني مولى رسول الله ﷺ ، كن من أمري كيت وكيت ، فأقبل الأسد
يبصبصه حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوته أهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى
أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه * رواه البيهقي .

﴿ حديث الغزاة ﴾

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله في كتابه دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن أحمد
— إلهاء — ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا عبد الكريم بن هلال
الجعفي عن صالح المري ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : مر رسول الله ﷺ على قوم
قد اصطادوا ظبية فشدها على عمود فسطاط ، فقالت : يا رسول الله ، إني أخذت ولي خشفان ،
فاستأذن لي أرضهما وأعود إليهم ، فقال : أين صاحب هذه ؟ فقال القوم : نحن يا رسول الله ، قال :
خلوا عنها حتى تأتي خشفها ترضعها وترجع إليكم . فقالوا : من لنا بذلك ؟ قال أنا ، فأطلقوها
فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها ، فمر بهم رسول الله ﷺ فقال : أين أصحاب هذه ؟
فقالوا : هو ذا نحن يا رسول الله ، فقال : تبيعونها ؟ فقالوا : هي لك يا رسول الله ، فقال : خلوا عنها ،
فأطلقوها فذهبت * وقال أبو نعيم : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد النخعي — من أصله — ، ثنا أحمد
ابن موسى بن أنس بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة ، ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد ،
ثنا حبان بن أغلب بن تميم ، ثنا أبي ، عن هشام بن حبان عن الحسن ، عن ضبة بن حنصن ، عن

أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : بينا رسول الله ﷺ في حجر من الأرض إذا هاتف بهاتف :
 يارسول الله ، يارسول الله ، قال فالتفت فلم أر أحداً ، قال : فمشيت غير بعيد فإذا الهاتف : يارسول الله ،
 يارسول الله ، قال : فالتفت فلم أر أحداً ، وإذا الهاتف بهاتف بي ، فاتبعت الصوت وهجمت على ظبية
 مشدودة في وثاق ، وإذا أعرابي منجلد في شملة قائم في الشمس ، فقالت الظبية : يارسول الله ، إن
 هذا الأعرابي صادني قبل ، ولي رخشان في هذا الجبل ، فان رأيت أن تطأقني حتى أضعهما ثم أعود
 إلى وثاقي ؟ قال : وتفعلين ؟ قالت : عذبنى الله عذاب العشار إن لم أفعل ، فأطلقها رسول الله ﷺ .
 فضت فأرضعت الخشفين وجاءت ، قال : فبينما رسول الله ﷺ يوثقها إذ انتبه الأعرابي ، فقال : يا أبي
 أنت وأمي يارسول الله ، إني أصبحت قبيلاً . فالك فيها من حاجة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : هي لك ،
 فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجليها في الأرض وتقول : أشهد أن لا إله إلا
 الله وأنتك رسول الله * قال أبو نعيم : وقد رواه آدم بن أبي إياس فقال : حدثني حبي الصدوق ، نوح
 ابن الهيثم ، عن حبان بن أغلب ، عن أبيه ، عن هشام بن حبان ولم يجاوز به ، [وقد رواه أبو محمد
 عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة من حديث إبراهيم بن مهدي عن ابن أغلب بن تميم
 عن أبيه عن هشام بن حبان عن الحسن بن ضبة بن أبي سلمة به] * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي :
 أنبأني أبو عبد الله الحافظ - إجازة - أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني : ثنا أحمد بن حازم
 ابن أبي عروة الغفاري ، ثنا علي بن قادم ، ثنا أبو العلاء خالد بن طهمان ، عن عطية عن أبي سعيد
 قال : مر النبي ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء فقالت : يارسول الله خلني حتى أذهب فأرضع خشقي ثم
 أرجع فتربطني ، فقال رسول الله ﷺ : صيد قوم وربطة قوم ، قال : فأخذ عليها فخلفت له ،
 قال : فخلها ، فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها ، فربطها رسول الله ﷺ ثم
 أتى خباء أصحابها ، فاستوهمها منهم فوهبوها له فخلها ، ثم قال رسول الله ﷺ لو تعلم البهائم من الموت
 ما تلهون ، ما أكلتم منها سمينا أبداً * قال البيهقي : وروى من وجه آخر ضعيف : أخبرنا أبو بكر
 أحمد بن الحسن القاضي ، أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا أبو حفص
 عمر بن علي ، ثنا يعلى بن إبراهيم الغزالي ، ثنا الهيثم بن حماد عن أبي كثير عن يزيد بن أرقم قال :
 كنت مع النبي ﷺ في بعض سكك المدينة ، قال : فررنا بخباء أعرابي فاذا ظبية مشدودة إلى
 الخباء فقالت : يارسول الله ، إن هذا الأعرابي اصطادني ، وإن لي خشفين في البرية ، وقد تعقد
 اللب في أخلاقي ، فلا هو يذبني فأستريح ، ولا هو يدعني فأرجع إلى خشقي في البرية . فقال لها
 رسول الله ﷺ : إن تركتك ترجعين ؟ قالت : نعم وإلا عذبنى الله عذاب العشار ، قال : فأطلقها
 رسول الله ﷺ فلم تلبث أن جاءت تلهض ، فشدّها رسول الله ﷺ إلى الخباء ، وأقبل الأعرابي

ومعه قرينة فقال له رسول الله ﷺ : أتبيعنيها ؟ قال : هي لك يا رسول الله ، فأطلقها رسول الله ﷺ * قال زيد بن أرقم : فأتانا والله رأيتهما تسبح في البرية . وهي تقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله * ورواه أبو نعيم : ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن مطر ، ثنا بشر بن موسى فذكره * قلت : وفي بعضه نكارة والله أعلم * وقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام الابن حديث تلك الشاة التي جاءت وهي في البرية ، فأمر رسول الله ﷺ الحسن بن سعيد مولى أبي بكر أن يحملها فحلبها ، وأمره أن يحفظها فذهبت وهو لا يشعر ، فقال رسول الله ﷺ : ذهب بها الذي جاء بها * وهو مروي من طريقين عن صحابين كما تقدم والله أعلم .

﴿ حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة ﴾

قال البيهقي : أنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغاني من ساكني قرية نامين من ناحية بهق - قراءة عليه من أصل كتابه - ثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ - في شعبان سنة اثنتين وثلاثمائة - ثنا محمد بن الوليد السلمي ، ثنا محمد بن عبد الأعلى ، ثنا معمر بن سليمان ، ثنا كهس ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر بن عمر ، عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كفه لينهب به إلى رحله فيشويه ويأكله ، فلما رأى الجماعة قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا الذي يذكر أنه نبي ، فجاء فشق الناس فقال : واللوات والعزى ما شملت السماء على ذي لهجة أبغض إلى منك ، ولا أمت منك ، ولولا أن يسميني قومي عجولا لمجلت عليك ققتلك فسررت بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، دعني فأقوم فأقتله . قال : يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ؟ ثم أقبل على الأعرابي وقال : ما حملك على أن قلت ما قلت وقلت غير الحق ولم تكرمني في مجلسي ؟ فقال : وتكلمني أيضا ؟ - استخفا برسول الله ﷺ - واللوات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب - وأخرج الضب من كفه وطرحه بين يدي رسول الله ﷺ - فقال رسول الله ﷺ : يا ضب ، فأجابه الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا : لبيك وسعديك يا زين من وافي القيامة قال : من تعبد يا ضب ؟ قال : الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عقابه ، قال : فمن أنا يا ضب ؟ فقال : رسول رب العالمين وخاتم النبيين ، وقد أفلح من صدقتك ، وقد خاب من كذبتك ، فقال الأعرابي والله لا أتبع أثرا بعد عين ، والله لقد جئتكم وما على ظهر الأرض أبغض إليّ منك ، وإنك اليوم أحب إليّ من والدي ومن عيني ومني ، وإنني لأحبك بداخلي وخارجي ، وسرى وعلايتي ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال رسول الله : الحمد لله الذي هداك بي ، إن هذا الدين يعلو ولا يعلى ولا يقبل إلا بصلاة ، ولا تقبل

الصلاة إلا بقرآن ، قال : فعلني ، فعلمه قل هو الله أحد ، قال : زدني فما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا ، قال : يا أعرابي إن هذا كلام الله ، ليس بشعر ، إنك إن قرأت قل هو الله أحد مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن ، وإن قرأتها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثي القرآن ، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله ، قال الأعرابي : نعم الإله إلهنا . يقبل اليسير ويعطى الجزيل . فقال رسول الله ﷺ : ألك مال ؟ فقال : ما في بني سليم قاطبة رجل هو أفقر مني ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أدعوه ، فأدعوه حتى أبطروه ، قال : فقام عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله ، إن له عندي ناقة عشراء ، دون البختية وفوق الأعرى ، تلحق ولا تلحق أهديت إلى يوم تبوك ، أتقرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلى الأعرابي ؟ فقال رسول الله ﷺ : وصفت ناقتك ، فأصف مالك عند الله يوم القيامة ؟ قال : نعم ، قال : لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج ، وعلى الهودج السندس والاستبرق ، وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف . يغبطك بها كل من رآك يوم القيامة » فقال عبد الرحمن : قد رضيت . فخرج الأعرابي فلقبه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة ، معهم ألف سيف وألف رمح ، فقال لهم : أين تريدون ؟ قالوا : نذهب إلى هذا الذي سفه آلهتنا فنقتله . قال : لا تفعلوا ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وحدثهم الحديث ، فقالوا بأجمعهم : نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم دخلوا ، فقبل لرسول الله ، فتلقاهم بلا رداء ، ونزلوا عن ركبهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم قالوا : يا رسول الله : مررتنا بأمرك . قال : كونوا تحت راية خالد بن الوليد * فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم * قال البيهقي : قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ في المعجزات بالاجازة عن أبي أحمد بن عدي الحافظ * قلت ، ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل عن أبي القاسم بن أحمد الطبراني - إملاء وقراءة - : حدثنا محمد ابن علي بن الوليد السلمي البصري أبو بكر بن كنانة . فذكر مثله . ورواه أبو بكر الأسماعيلي عن محمد ابن علي بن الوليد السلمي . قال البيهقي : روى في ذلك عن عائشة وأبي هريرة ، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه وهو أيضاً ضعيف ، والحمل فيه على هذا السلمي ، والله أعلم .

[* حديث الحمار *]

وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار فقال أبو محمد بن عبد الله بن حامد : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السحركي ، حدثنا عمر بن محمد بن مجير ، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد - إملاء - ، أنا أبو عبد الله محمد بن عقبة بن أبي الصهباء ، حدثنا أبو حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي منظور قال : لما فتح الله على نبيه ﷺ خير أصابه من سهمه أربعة

أزواج بغال وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ، ومكتل ، قال : فكلهم النبي ﷺ الحمار فكلهم الحمار ، فقال له : ما اسمك ، قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبق من نسل جدي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقك أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودي ، وكنت أعتز به عمداً ، وكان يجمع بطي ويضرب ظهري ، فقال النبي ﷺ : سميتك يعفور ، يا يعفور ، قال : لبيك ، قال : تشتهي الاثاث ؟ قال : لا ، فكان النبي ﷺ يركبه لحاجته ، فاذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجب رسول الله ﷺ ، فلما قبض النبي ﷺ جاء إلى بئر كان لأبي الهيثم بن النبهان فتردى فيها فصارت قبره جزعا منه على رسول الله ﷺ [(١)]

﴿ حديث الحمرة وهو طائر مشهور ﴾

قال أبو داود الطيالسي : ثنا المسعودي عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فدخل رجل غيطة فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترف على رسول الله وأصحابه ، فقال : أيكم فجع هذه ؟ فقال رجل من القوم : أنا أخنت بيضتها ، فقال : وده رده رحمة بها * وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار : ثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما ، قال : فجاءت الحمرة إلى رسول الله ﷺ وهي تفرش ، فقال : من فجع هذه بفرخيها ؟ قال : فقلنا : نحن ، قال : ردوها ، فرددناها إلى موضعها فلم ترجع *

﴿ حديث آخر في ذلك وفيه غرابة ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوي قالا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأموي ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا حبان ، ثنا أبو سعيد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد ، قال : فذهب يوماً فقمع تحت سمرة ونزع خفيه ، قال : ولبس أحدهما ، فجاء طير فأخذ الخف الآخر فحلق به في السماء . فأنسلت منه أسود صالح ، فقال رسول الله ﷺ : هذه كرامة أكرمني الله بها ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما مشى على رجله ، ومن شر ما عشى على بطنه .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البخاري : ثنا محمد بن المثني ، ثنا معاذ ، حدثني أبي عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية

أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله * وقال عبد الرزاق : أنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلا آخر من الأنصار تمحدا عند النبي ﷺ في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة ، وهي ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان ، ويبد كل واحد منهما عصية فأضأت عصي أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضأت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله * وقد علقه البخاري . فقال : وقال معمر فذكره * وعلقه البخاري أيضا عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس : أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي ﷺ ، فذكر مثله * وقد رواه النسائي عن أبي بكر بن نافع عن بشر بن أسيد ، وأسند البيهقي من طريق يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني ، ثنا أحمد ابن مهران ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا كامل بن الدلاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . قال : كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء وكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا ، فإذا عاد عادا ، فلما صلى جل واحدا ههنا وواحدا ههنا ، فجئته فقلت يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ فبرقت برقة فقال : الحق بأمكما ، فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البخاري في التاريخ : حدثني أحمد بن الحجاج ، ثنا سفيان بن حمزة ، عن كثير بن يزيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسدي عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ففرقنا في ليلة ظلماء دحسة ، فأضأت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهري وماهلك منهم ، وإن أصابعي لتنير * ورواه البيهقي من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي . عن سفيان بن حمزة * ورواه الطبراني من حديث إبراهيم ابن حمزة الزهري عن سفيان بن حمزة به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله المدني ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا أبو كريب ، ثنا يزيد بن الحبيب ، ثنا عبد الحميد بن أبي عيسى الأنصاري . من بني حارثة ، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عيسى ، أخبرني أبي أن أبا عيسى ، كان يصلي مع

رسول الله ﷺ الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة ، فخرج في ليلة مظلمة مطيرة ، فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة * قال البيهقي : أبو عبيس ممن شهد بدرًا . قلت : وروينا عن يزيد بن الأسود وهو من التابعين أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسرين فرما أضاءت له إبهام قدمه في الليلة المظلمة * وقد قدمنا في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة قبل الهجرة ، وأنه سأل رسول الله ﷺ آية يدعو قومه بها ، فلما ذهب إليهم وانهم بط من الثنية أضاء له نور بين عينيه . فقال : اللهم [لا] يقولوا : هو مثله . فحوله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يرونه مثل القنديل .

﴿ حديث آخر فيه كرامة لتيمم الداري ﴾

روى الحافظ البيهقي من حديث عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن الجريري عن معاوية ابن حرمل قال : خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تيمم الداري فقال : قم إلى هذه النار ، قال : يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا ؟ قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبتهما ، فانطلقا إلى النار ، فجعل تيمم يحوشها بيديه حتى دخلت الشئب ودخل تيمم خلفها ، قال : فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ، قالها ثلاثا .

﴿ حديث فيه كرامة لولي من هذه الأمة ﴾

وهي معدودة من المعجزات لأن كل ما ثبت لولي فهو معجزة لنبيه .

قال الحسن بن عروة : ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي ، قال : أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق ، نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من الدفينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجعل لأحد عليّ اليوم منة ، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري ، فقام الحمار ينفض أذنيه ، قال البيهقي : هذا إسناد صحيح * ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة * قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي وغيره عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل عنهما والله أعلم .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » : حدثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن مجير وغيرهما قالوا : ثنا محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن قوماً أقبلوا من اليمن متطوعين في سبيل الله فنفق حمار رجل منهم فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى ، فقام فتوضأ وصلى ثم قال : اللهم إني جئت من الدفينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وإني أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجعل لأحد عليّ منة ، فاني أطلب إليك أن تبعث لي حماري ثم قام

إلى الحمار فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه ، ثم ركبه وأجراه فلحق بأصحابه ، فقالوا له : ما شأنك ؟ قال : شأني أن الله بعث حمارى * قال الشعبي : فأنا رأيت الحمار بيع أو يباع فى الكناسة - يعنى بالكوفة - * قال ابن أبى الدنيا : وأخبرنى العباس بن هشام عن أبيه عن جده عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي ، أن صاحب الحمار رجل من النخع ، يقال له نباتة بن يزيد ، خرج فى زمن عمر غاريا ، حتى إذا كان يلقى عميرة نفق حماره فذكر القصة ، غير أنه قال : فباعه بعد بالكناسة فقيل له : تبيع حمارك وقد أحياه الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟ وقد قال رجل من رهطه ثلاثة أبيات فحفظت هذا البيت :

ومنا الذى أحيأ الاله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل

وقد ذكرنا فى باب رضاعه عليه السلام ، ما كان من حمارة حليلة السعدية وكيف كانت تسبق الركب فى رجوعها لما ركب معها عليها رسول الله ﷺ وهو رضيع ، وقد كانت أدمت بالركب فى مسيرهم إلى مكة . وكذلك ظهرت بركته عليهم فى شارفهم - وهى الناقة التى كانوا يحبونها - وشياهم وسمتهم وكثرة ألبانها ، صلوات الله وسلامه عليه .

* قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي *

قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى خالد بن خدّاش بن عجلان المهلبى وإسماعيل بن بشار قالا : ثنا صالح المزنى عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال : عدنا شابا من الأنصار ، فما كان بأسرع من أن مات فأغمضناه ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمه : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، فمدت يديها إلى السماء وقالت : اللهم إني آمنت بك ، وهاجرت إلى رسولك ، فاذا نزلت بى شدة دعوتك ففرجتها ، فأسألك اللهم لا تحمل على هذه المصيبة ، قال : فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا * وقد رواه البيهقى عن أبى سعيد المالينى عن ابن عدى عن محمد ابن طاهر بن أبى الدميل عن عبد الله بن عائشة عن صالح بن بشير المزنى - أحد زهاد البصرة وعبادها - مع لين فى حديثه عن أنس فذكر القصة وفيه أن أم السائب كانت عجوزا عمياء * قال البيهقى : وقد روى من وجه آخر مرسل - يعنى فيه انقطاع - عن ابن عدى وأنس بن مالك * ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس قال : أدركت فى هذه الأمة ثلاثا لو كانت فى بنى إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هى يا أبا حمزة ؟ قال : كنا فى الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعه ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمضى أياما ثم قبض ، فغمضه النبى ﷺ وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس أنت أمه فأعلمها ، فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخنت بهما ثم

قالت : اللهم إني أسألتك طوعاً ، وخالفك الأوثان زهداً ، وهاجرت لك رغبة ، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ، ولا تحملني من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحملها ، قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ ، وحتى هلكت أمه * قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا ففجأوا آتار الماء ، والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء ، وما نرى في السماء شيئاً . قال : فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب ، فشربنا وسقينا ركابنا واستقمنا ، ثم أتينا مدونا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا علي ، يا عظيم ، يا حليم ، يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسروا وسبيننا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا ، قال : فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمى في جنازته ، قال : فحفرنا له وغسلناه ودفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ قلنا : هذا خير البشر ، هذا ابن الحضرمي ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى ، فلو قتلتموه إلى ميل أو ميلين ، إلى أرض تقبل الموتى ، قلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مد البصر نوريتلاً ، قال : فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا * قال البيهقي رحمه الله : وقد روى عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي في استسقاؤه وشيئهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا * وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر ، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن عبد الملك بن سهم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي ، فذكره . وقال في الدعاء : يا عليم ، يا حليم ، يا علي ، يا عظيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك ، اسقنا غيثاً نشرب منه وتوضأ ، فاذا تركناه فلا نجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا ، وقل في البحر : اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك ، وقال في الموت : اخف جثتي ولا تطلع على عودتي أحداً فلم يقدر عليه * والله أعلم .

* قصة أخرى *

قال البيهقي : أنا الحسين بن بشران ، أنا إسماعيل الصفار ، ثنا الحسن بن علي بن عثمان ، ثنا ابن نمير عن الأعمش عن بعض أصحابه قال : انتهينا إلى دجلة وهي مائة والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ديوان ، ثم ذهبوا على وجوههم * قال : فما فقد

الناس إلا قدحاً كان معلقاً بعذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاققسموها فجعل الرجل يقول :
من يبادل صفراء ببيضاء ؟ .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا أبو عبد الله بن محمد السمرى ، ثنا أبو العباس السراج ،
ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قالا : ثنا أبو النضر ، ثنا سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم
الخلواتى جاء إلى دجلة وهي ترمى بالخشب من مدّها ، فمشى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل
تفقدون من متاعكم شيئاً فندعو الله عز وجل ؟ قال البيهقي : هذا إسناد صحيح . قلت : وستأتى قصة
مسلم الخلواتى - واسمه عبد الله بن ثوب - مع الأسود العنسى حين ألقاه في النار فكانت عليه
برداً وسلاماً كما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام .

﴿ قصة زيد بن خارجه وكلامه بعد الموت ﴾

وشهادته بالرسالة لمحمد ﷺ وبالخلافة لأبي بكر الصديق ثم لعمر ثم لعثمان رضى الله عنهم .
قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبرى ، أنا جدى يحيى بن منصور
القاضى ، ثنا أبو على بن محمد بن عمرو بن كشمرد ، أنا القعنبي ، أنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجه الأنصارى ثم من بنى الحارث بن الخزرج توفى زمن عثمان
ابن عفان فسجى بشوبه ، ثم إنهم سمعوا جاعلة في صدره ثم تكلم ثم قال : أحمد أحمد في الكتاب
الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوى في أمر الله ، في الكتاب الأول ، صدق
صدق عمر بن الخطاب القوى الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان على من هاجهم
مضت أربع و بقيت ثنتان أمت بالقتن ، وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم عن
جيشكم خبر ، بئر أريس ، وما بئر أريس * قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بنى خطمة
فسجى بشوبه ، فسمع جاعلة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بنى الحارث بن الخزرج صدق صدق *
ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن إسحاق عن موسى بن الحسن عن القعنبي فذكره وقال :
هذا إسناد صحيح وله شواهد * ثم ساقه من طريق أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا في كتاب « من
عاش بعد الموت » : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن
أبي خالد . قال : جاء يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقه القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان
ابن بشير - يعنى إلى أمه - بسم الله الرحمن الرحيم من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي
هاشم ، سلام عليك فاتى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو فانك كتبت إلى لا أكتب إليك
بشأن زيد بن خارجه ، وأنه كان من شأنه أنه أخذه وجع في حلقه - وهو يومئذ من أصح الناس وأهل

المدينة - فتوفي بين صلاة الأولى وصلاة العصر فأضجعناه لظهره وغشيناه ببردين وكساء ، فأتاني آت في مقامي ، وأنا أسبح بعد المغرب فقال : إن زيدا قد تكلم بعد وفاته ، فأنصرفت إليه مسرعاً ، وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول أو يقال على لسانه : الأوسط أجلد الثلاثة الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قلوبهم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قل : عثمان أمير المؤمنين وهو يعاقب الناس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقي أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً فلا نظام وأنتجت الأكل ، ثم ارعوى المؤمنين ^(١) وقال : كتاب الله وقدره ، أيها الناس : أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولى فلا يعهدن دماً وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيون والصديقون : سلام عليكم : يا عبد الله بن رواحة هل أحسست لي خارجة لأبيه وسعداً اللذين قتلوا يوم أحد ؟ (كلا إنها لظي نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولي وجمع فأوعى) ثم خفت صوته ، فسألت الرهط عما سبقتني من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فاذا الصوت من تحت الثياب ، قال : فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه ، قويا في أمر الله صدق صدق وكان في الكتاب الأول * ثم رواه الحافظ البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي عمرو بن بجير عن علي بن الحسين عن المعافى بن سليمان عن زهير بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد فذكره وقال : هذا إسناد صحيح * [وقد روى هشام بن عمار في كتاب البعث عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني عمير بن هاني ، حدثني النعمان بن بشير قال : توفي رجل منا يقال له : خارجة بن زيد فسجيناً عليه ثوبا ، فذكر نحوه ما تقدم] * قال : البيهقي : وروى ذلك عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير وذكر بئر أريس ، كما ذكرنا في رواية ابن المسيب . قال البيهقي : والأمر فيها أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً فكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر من بعده ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس بعد ماضى من خلافته ست سنين فعند ذلك تغيرت عماله ، وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة . قلت : وهي المرادة من قوله مضت اثنتان وبقي أربع أو مضت أربع وبقي اثنتان ، على اختلاف الرواية والله أعلم * وقد قال البخاري في التاريخ : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا ، توفي زمن عثمان وهو الذي تكلم بعد الموت * قال البيهقي : وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قال ابن أبي الدنيا : ثنا خلف بن هشام البزار ، ثنا خالد الطحان عن حصين

عن عبد الله بن عبيد الأنصاري أن رجلاً من بني سلمة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان اللين الرحيم ، قال : ولا أدري إيش قال في عمر * كذا رواه ابن أبي الدنيا في كتابه ، وقد قال الحافظ البيهقي : أنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا يحيى بن أبي طالب ، أنا علي بن عاصم ، أنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبيد الأنصاري قال : بينما هم يشورون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل ، إذ تكلم رجل من الأنصار من القتلى ، فقال : محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم ثم سكت * [وقال هشام بن عمار في كتاب البعث .

باب

﴿ في كلام الأموات وعجائبهم ﴾

حدثنا الحكم بن هشام الثقفي ، حدثنا عبد الحكم بن عمير عن ربيع بن خراش العبسي قال : مرض أخى الربيع بن خراش فرضته ثم مات فذهبنا نجهزه ، فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال : السلام عليكم ، قلنا : وعليك السلام ، قدمت ، قال : بلى ولكن لقيت بعدكم ربى ولقينى بروح وريحان ورب غير غضبان ، ثم كسأتى ثياباً من سندس أخضر ، وإني سألته أن يأذن لى أن أبشركم فأذن لى ، وإن الأمر كما ترون ، فسدوا وقاربوا ، وبشروا ولا تنفروا ، فلما قالها كانت كحصاة وقعت فى ماء * ثم أورد بأسانيد كثيرة فى هذا الباب وهى آخر كتابه [(١) .

﴿ حديث غريب جداً ﴾

قال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا محمد بن يونس الكندي ، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليماني - وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها الحردة - حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقب اليماني عن أبيه عن جده قال : حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه مثل دارة القمر ، وسمعت منه عجباً ، جاءه رجل بسلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، قال : صدقت ، بارك الله فيك ، ثم قال : إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب ، قال أبى : فكنا نسميه مباركاً لجماعة ، قال شاصونة : وقد كنت أصرُّ على معمر فلا أسمع منه . قلت : هذا الحديث مما تكلم الناس فى محمد ابن يونس الكندي بسببه وأنكروه عليه واستغربوا شيخه هذا ، وليس هذا مما ينكر عقلاً ولا شرعاً ، فقد ثبت فى الصحيح فى قصة جريج العابد أنه استنطق ابن تلك البغى ، فقال له : يا أبا يونس ، ابن من أنت ؟ قال : ابن الراعى ، فعلم بنو إسرائيل براءة عرض جريج مما كانت نسب إليه * .

(١) ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية .

وقد تقدم ذلك . على أنه قد روى هذا الحديث من غير طريق الكديمي إلا أنه باسناد غريب أيضاً * قال البيهقي : أنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جميع الغسائي - بغير صيدا - ، ثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل ، ثنا أبي ، ثنا جدي شاصونة بن عبيد ، حدثني معرض بن عبد الله بن معقيب عن أبيه عن جده . قال : حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ وجهه كدارة القمر ، فسمعت منه عجباً أنه رجل من أهل اليمامة بسلام يوم ولد وقد لفه في خرقة ، فقال له رسول الله ﷺ : يا غلام من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، فقال له : بارك الله فيك ، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها . قال البيهقي : وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي الحسن علي بن العباس الوراق عن أبي الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرئ القزويني عن أبي الفضل العباس بن محمد بن شاصونة به * قال الحاكم : وقد أخبرني الثقة من أصحابنا عن أبي عمر الزاهد قال : لما دخلت اليمن دخلت حرمة . فسألت عن هذا الحديث فوجدت فيها لشاصونة عقباً ، وحملت إلى قبره فزرتة * قال البيهقي : ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين باسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام . ثم أورد من حديث وكيع عن الأعمش عن شمر بن عطية ، عن بعض أشياخه أن النبي ﷺ أتى بصبي قد شب لم يتكلم قط ، قال : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله . ثم روى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن الأعمش عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه قال : جاءت امرأة بابن لها قد تحرك فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد ، فقال رسول الله ﷺ : ادنيه مني ، فأدنته منه ، فقال : من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله .

﴿ قصة الصبي الذي كان يصرع فدعاه عليه السلام فبرأ ﴾

قد تقدم ذلك من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة الثقف مع قصة الجمل الحديث بطوله . وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجي عن سعيد بن جبير بن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن به لما وانه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعاه ففتح ثمة فخرج منه مثل الجزو الأسود يسمى ، تفرد به أحمد . وفرقد السنجي رجل صالح ولكنه سيء الحفظ ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد واحتمل حديثه ولما رواه ههنا شاهد مما تقدم والله أعلم * وقد تكون هذه القصة هي كما سبق إنرادها ويحتمل أن تكون أخرى غيرها والله أعلم .

﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

قال أبو بكر البزار : ثنا محمد بن مرزوق ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا صدقة - يعني ابن موسى -

ثنا فرقد - يعنى السنجى - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبنى ، فقال لها : إن تصبرى على ما أنت عليه نجيتين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب ، قالت : والذي بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، قالت : إني أخاف الخبيث أن يجر دنى ، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتها تاتى أستر الكعبة فتعلق بها وتقول له : احسأ ، فيذهب عنها . قال البزار : لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، وصدقة ليس به بأس ، وفرقد حدث عنه جماعة من أهل العلم ، منهم شعبة وغيره واحتمل حديثه على سوء حفظه فيه .

✽ طريق أخرى عن ابن عباس ✽

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن عمران أبى بكر ، ثنا عطاء بن أبى رباح قال : قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله ﷺ فقالت : إني أصرع وأنكشف فادع الله لى ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عنى ، قال : فدعا لها * وهكذا رواه البخارى عن مسدد عن يحيى - وهو ابن سعيد القطان - وأخرجه مسلم عن القواريرى عن يحيى القطان وبشر بن الفضل كلاهما عن عمران بن مسلم أبى بكر الفقيه البصرى عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس فذكر مثله * ثم قال البخارى : حدثنا محمد ، ثنا مخلد عن ابن جريج قال : أخبرنى عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة * وقد ذكر الحافظ ابن الأثير فى الغاية أن أم زفر هذه كانت مشاطة خديجة بنت خويلد قديما ، و أنها عمرت حتى أدركها عطاء بن أبى رباح فأنه أعلم .

✽ حديث آخر ✽

قال البيهقى : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، ثنا محمد بن يونس ، ثنا قرّة بن حبيب الضوى ، ثنا إياس بن أبى تيممة عن عطاء عن أبى هريرة قال : جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ابعتنى إلى أحب قومك إليك أو أحب أصحابك إليك ، شك قرّة ، فقال : اذهبي إلى الأنصار ، فذهبت إليهم فصرعهم ، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله قد أتت الحمى علينا فادع الله لنا بالشفاء فدعا لهم ، فكشفت عنهم ، قال : فاتبعته امرأة فقالت : يا رسول الله ادع الله لى ، فانى لمن الأنصار فادع الله لى كما دعوت لهم ، فقال : أيهما أحب إليك أن أدعوك فيكشف عنك ، أو تصبرين وتجب لك الجنة ؟ فقالت : لا والله يا رسول الله بل أصبر ثلاثا ولا أجعل والله لجنته خطراً * محمد بن يونس الكديمى ضعيف * وقد قال البيهقى : أنا على

ابن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي ، ثنا هشام ابن لاحق - سنة خمس وثمانين ومائة - ثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال : استأذنت الحمي على رسول الله ﷺ ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا الحمي ، أبرى اللحم ، وأمص الدم ، قل : اذهبي إلى أهل قباء ، فاتنهم فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وقد اصفرت وجوههم ، فشكوا إليه الحمي فقال لهم : ما شئتم ؟ إن شئتم دعوت الله فيكشف عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم ، قالوا : بل تدعها يا رسول الله * وهذا الحديث ليس هو في مسند الامام أحمد ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد ذكرنا في أول الهجرة دعاءه عليه السلام لأهل المدينة أن يذهب حماها إلى الجحفة ، فاستجاب الله له ذلك فان المدينة كانت من أوبأ أرض الله فصحبها الله ببركة حلوله بها ، ودعائه لأهلها صلوات الله وسلامه عليه .

* حديث آخر في ذلك *

قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا شعبة عن أبي جعفر المديني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف : أن رجلاً ضريباً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ادع الله أن يعافيني ، فقال : إن شئت آخرت ذلك فهو أفضل لا آخرتك ، وإن شئت دعوت لك قال : لا ، بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ ويصلي ركعتين ، وأن يدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك في حاجتي هذه فتقضي وتشفعني فيه وتشفعه في . قال : فكان يقول هذا مراراً . ثم قال بعد : أحسب أن فيها أن تشفعني فيه ، قال : ففعل الرجل فبراً . وقد رواه أحمد أيضاً عن عثمان بن عمرو عن شعبة به . وقال : اللهم شفعه في ، ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلط من الراوي والله أعلم * وهكذا رواه الترمذي والنسائي عن محمود بن غيلان ، وابن ماجه عن أحمد بن منصور بن سيار ، كلاهما عن عثمان بن عمرو . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جعفر الخطمي * ثم رواه أحمد أيضاً عن مؤمل بن حماد ابن سلمة بن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف فذكر الحديث * وهكذا رواه النسائي عن محمد بن معمر عن حبان عن حماد بن سلمة به * ثم رواه النسائي عن زكريا بن يحيى عن محمد بن المثني عن معاذ بن هشام عن أبيه عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف * وهذه الرواية تخالف ما تقدم ، ولعله عند أبي جعفر الخطمي من الوجهين والله أعلم * وقد روى البيهقي والحاكم من حديث يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب عن سعيد الخطمي عن أبيه عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المديني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضريب ، فشكا إليه ذهاب بصره ،

فقال : يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق عليّ ، فقال رسول الله ﷺ أنت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فينجلي بصري ، اللهم فشفعه فيّ وشفعني في نفسي . قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ، ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضر قط * قال البيهقي : ورواه أيضا هشام الدستوائي عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل عن عمه عثمان بن حنيف .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا محمد بن بشر ، ثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجل من بني سلامان و بنى سعد عن أبيه عن خاله أو أن خاله أو خالها حبيب بن مريط حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا أصلا ، فسأله : ما أصابك ؟ فقال كنت أرعى جملا لي فوقعت رجلي على بطن حية فأصبت ببصري ، قال : فنفت رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر ، فرأيت أنه ليدخل الخيط في الابرة وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان * قال البيهقي : كذا في كتابه : وغيره يقول ، حبيب بن مدرك ، قال : وقد مضى في هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حدقته فردها رسول الله إلى موضعها ، فكان لا يدرى أيهما أصيبت ، قلت : وقد تقدم ذلك في غزوة أحد ، وقد ذكرنا في مقتل أبي رافع مسحه بيده الكريمة على رجل جابر (١) بن عتيك - وقد انكسر ساقه - فبرأ من ساعته * وذكر البيهقي بإسناده : أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب - وقد احترقت يده بالنار - فبرأ من ساعته ، وأنه عليه السلام نفث في كف شرحبيل الجعفي فذهبت من كفه سلعة كانت به * قلت : وتقدم في غزوة خيبر تفله في عيني على وهو أرمد فبرأ * وروى الترمذي عن علي بن حذيفة في تعليمه عليه السلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن فحفظه * وفي الصحيح أنه قال لأبي هريرة وجماعة : من يبسط رداءه اليوم فإنه لا ينسى شيئا من مقاتلي ، قال : فبسطته فلم أنس شيئا من مقاتله تلك ، فقيل : كان ذلك حفظاً من أبي هريرة لكل ما سمعه منه في ذلك اليوم ، وقيل : وفي غيره قاله أعلم * ودعا لسعد بن أبي وقاص فبرأ * وروى البيهقي أنه دعا لعنه أبي طالب في مرضه مرضها وطلب من رسول الله ﷺ أن يدعو له ربه فدعا له فبرأ من ساعته * والأحاديث في هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها . وقد أورد البيهقي من هذا النوع كثيراً طيباً أشرنا إلى أطراف منه وتركنا أحاديث ضعيفة الإسناد واكتفينا بما أوردنا عما تركنا وبالله المستعان .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبت في الصحيحين من حديث زكريا بن أبي زائدة ، زاد مسلم والمغيرة كلاهما عن شراحيل

الشعبي عن جابر بن عبد الله أنه كان يسير على جمل قد أعيا . فأراد أن يسيبه ، قال : فلحقني رسول الله ﷺ فضربه ودعاني ؛ فسار سيرا لم يسر مثله ، وفي رواية فما زال بين يدي الابل قدامها حتى كنت أحبس خطامه فلا أقدر عليه ، فقال : كيف ترى جمالك ؟ فقلت : قد أصابته بركتك يا رسول الله ، ثم ذكر أن رسول الله ﷺ اشتراه منه ، واختلف الرواة في مقدار ثمنه على روايات كثيرة ، وأنه استثنى حملانه إلى المدينة ، ثم لما قدم المدينة جاءه بالجل فنقده ثمنه وزاده ثم أطلق له الجمل أيضاً ، الحديث بطوله .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقي واللفظ له ، وهو في صحيح البخاري من حديث حسن بن محمد المروزي عن جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك . قال : فزع الناس فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئاً ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلف رسول الله ﷺ . فقال : لن تراعوا إنه لبحر ، قال فوالله ما سبق بعد ذلك اليوم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو بكر القاضي ، أنا حامد بن محمد الهروي ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ، ثنا رافع بن سلمة بن زياد ، حدثني عبد الله بن أبي الجعد عن جعيل الأشجعي ، قال : غزوت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة ، قال : فكنت في أخريات الناس ، فلحقني رسول الله ﷺ . وقال : سر يا صاحب الفرس ، فقلت : يا رسول الله عجفاء ضعيفة ، قال : فرفع رسول الله ﷺ مخفقة^(١) معه فضربها بها وقال : اللهم بارك له ، قال : فافقد رأيتني أمسك برأسها أن تقدم الناس ، ولقد بعث من بطنها بائني شراً ألفاً * ورواه النسائي عن محمد ابن رافع عن محمد بن عبد الله الرقاشي فذكره ، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي خيثمة عن عبيد بن يعيش عن زيد بن الخباب عن رافع بن سلمة الأشجعي فذكره * وقال البخاري في التاريخ : وقال رافع بن زياد بن الجعد بن أبي الجعد : حدثني أبي عبد الله بن أبي الجعد أخى سالم عن جعيل فذكره .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنا أبو سهل بن زياد القطان ، ثنا محمد ابن شاذان الجوهري ، حدثنا زكريا بن عدي ، ثنا مروان بن معاوية عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني تزوجت امرأة ، فقال : هلا نظرت إليها فان في أعين الأنصار شيئاً ؟ قال : قد نظرت إليها ، قال : على كم تزوجتها ؟ فذكر شيئاً ، قال

كانهم ينحتون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال ، ما عندنا اليوم شيء نعطيكه ، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه ، فبعث بعثاً إلى بنى عباس وبعث الرجل فيهم ، فأناه فقال : يا رسول الله أعيتني ناقتي أن تنبعث ، قال : فناوله رسول الله ﷺ يده كالمتمد عليه للقيام ، فأناها فضربها برجله ، قال أبو هريرة : والذي نفسي بيده لقد رأيتهما تسبق به القائد * رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحق المزني ، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ، أنا أبو جعفر بن عون ، أنا الأعمش عن مجاهد أن رجلاً اشترى بعيراً فأتى رسول الله ﷺ فقال : إني اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث إلا يسيراً أن نفق ، ثم اشترى بعيراً آخر فأتى به رسول الله ﷺ فقال : إني اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث حتى نفق ، ثم اشترى بعيراً آخر فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله قد اشتريت بعيراً فدعوت الله أن يبارك لي فيما فادع الله أن يحملني عليه ، فقال : اللهم احمله عليه ، فمكث عنده عشرين سنة * قال البيهقي : وهذا مرسل ودعاؤه عليه السلام صار إلى أمر الآخرة في المرتين الأولين .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا إسماعيل بن عبد الله الميكالي ، ثنا علي بن سعد العسكري ، أنا أبو أمية عبد الله بن محمد بن خلاد الواسطي ، ثنا يزيد بن هرون ، أنا المستلم بن سعيد ، ثنا حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أساف عن أبيه عن جده حبيب بن أساف قال : أتيت رسول الله ﷺ ، أنا ورجل من قومي في بعض غزاه فقلنا : إنا نشتهي أن نشهد معك مشهداً ، قال : أسلتم ؟ قلنا : لا ، قال : فانا لا نستعين بالمشركون على المشركين ، قال : فأسلمنا ، وشهدت مع رسول الله ﷺ فأصابني ضربة على عاتقي فجأفتني ، فتعلقت يدي ، فأتيت رسول الله ﷺ فتفل فيها وألزقها فالتأمت وبرأت وقتلت الذي ضربني ، ثم تزوجت ابنة الذي قتله وضربني ، فكانت تقول : لا عدمت رجلاً وشجك هذا الشاح ، فأقول : لا عدمت رجلاً أعجل أباك إلى النار * وقد روى الإمام أحمد هذا الحديث عن يزيد بن هارون بإسناده مثله ولم يذكر فتفل فيها فبرأت .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبت في الصحيحين من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء بن عمر السكري عن عبد الله بن يزيد عن ابن عباس ، قال : أتى رسول الله ﷺ الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال :

من صنع هذا؟ قالوا: ابن عباس، قال: اللهم فقّه في الدين * وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن عباس الدورقي عن الحسن بن موسى الأسيب عن زهير عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفي - أو قال: منكبي، شك سعيد - ثم قال: اللهم فقّه في الدين وعلمه التأويل، وقد استجاب الله لرسوله ﷺ هذه الدعوة في ابن عمه، فكان إماماً مهتدياً بهداه ويقنّدي بسناه في علوم الشريعة، ولا سيما في علم التأويل وهو التفسير، فانه انتهت إليه علوم الصحابة قبله، وما كان عقله من كلام ابن عمه رسول الله ﷺ * وقد قال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود: لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره أحد منا، وكان يقول لهم: نعم ترجمان القرآن ابن عباس * هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة، فما ظنك بما حصله بعده في هذه المدة؟ وقد روينا عن بعض أصحابه أنه قال: خطب الناس ابن عباس في عشية عرفة ففسر لهم سورة البقرة، أو قال سورة، ففسرها تفسيراً لو سمعه الروم والترك والديلم لأسلموا، رضى الله عنه وأرضاه.

* حديث آخر *

ثبت في الصحيح أنه عليه السلام دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد، فكان كذلك حتى روى الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي عن أبي خلدة، قال: قلت لأبي العالية: سمع أنس من النبي ﷺ؟ فقال: خدمه عشر سنين ودعا له، وكان له بستان يحمل في السنة ألفاً كهة مرتين، وكان فيه ريحان يجي منه ريح المسك * وقد روينا في الصحيح أنه ولد له لصلبه قريب من مائة أو ما ينيف عليها، وفي رواية: أنه ﷺ، قال: اللهم أطل عمره، فعمر مائة، وقد دعا ﷺ لأم سليم ولأبي طلحة في غابر ليلتهما، فولدت له غلاماً سماه رسول الله ﷺ عبد الله، فجاء من صلبه تسعة كلهم قد حفظ القرآن، ثبت ذلك في الصحيح * وثبت في صحيح مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن أبي كثير العنبري عن أبي هريرة أنه سأل من رسول الله ﷺ أن يدعو لأمه فيهديها الله فدعا لها، فذهب أبو هريرة فوجد أمه تغتسل خلف الباب فلما فرغت قالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فجعل أبو هريرة يبكي من الفرح، ثم ذهب فأعلم بذلك رسول الله، وسأل منه أن يدعو لهما أن يحبهما الله إلى عباده المؤمنين فدعا لهما، فحصل ذلك. قال أبو هريرة: فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنا، وقد صدق أبو هريرة في ذلك رضى الله عنه وأرضاه، ومن تمام هذه الدعوة أن الله شهر ذكره في أيام الجمع حيث يذكره الناس بين يدي خطبة الجمعة، وهذا من التقييض القدرى والتقدير المعنوى * وثبت في الصحيح أنه عليه السلام، دعا لسعد بن أبي وقاص وهو مريض فعوفي، ودعا له أن يكون محاب الدعوة، فقال: اللهم أجب دعوته، وسدد

رميته ، فكان كذلك ، فنعى أمير السرايا والجيش كان * وقد دعا على أبي سعدة أسامة بن قتادة حين شهد فيه بالزور بطول العمر وكثرة الفقر والتعرض للفتن ، فكان ذلك ، فكان إذا سئل ذلك الرجل يقول : شيخ كبير منتون أصابتنى دعوة سعد * وثبت فى صحيح البخارى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم دعا للسائب بن يزيد ومسح بيده على رأسه فطال عمره حتى بلغ أربعاً وتسعين سنة وهو تام القامة معتدل ، ولم يشب منه موضع أصابت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتع بحواسه وقواه * وقال أحمد : ثنا جرير بن عمير ، ثنا عروة بن ثابت ، ثنا على بن أحمد ، حدثنى أبو زيد الأنصارى ، قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادن منى ، فمسح بيده على رأسى ثم قال : اللهم جملة وآدم جماله ، قال : فبلغ بضعا ومائة - يعنى سنة - ومافى لحيته بياض الا نبذة يسيرة ، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات * قال السهيلي إسناده صحيح موصول * ولقد أورد البيهقى لهذا نظائر كثيرة فى هذا المعنى ، تشفى القلوب : وتحصل المطلوب * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عارم ، ثنا معتمر ، وقال يحيى بن معين : ثنا عبد الأعلى ، ثنا معتمر - هو ابن سليمان - . قال : سمعت أبى يحدث عن أبى العلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان فى موضعه الذى مات فيه ، قال : فمر رجل فى مؤخر الدار ، قال : فرأيت فى وجه قتادة ، وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه ، قال : وكنت قبل مارأيت إلا ورأيت كأن على وجهه الدهان * وثبت فى الصحيحين أنه عليه السلام دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة حين رأى عليه ذلك الدرع من الزعفران لأجل العرس ، فاستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ففتح له فى المتجر والمغانم حتى حصل له مال جزيل بحيث إنه لما مات صولحت امرأة من نساءه الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً * وثبت فى الحديث من طريق شبيب بن غرقدة أنه سمع الحى يخبرون عن عروة بن أبى الجعد المازنى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه ديناراً ليشتري به شاة فاشترى به شاتين وباع إحداهما بدينار وأتاه بشاة ودينار ، فقال له : بارك الله لك فى صفقة يمينك ، وفى رواية : فدعا له بالبركة فى البيع ، فكان لو اشترى التراب لربح فيه * وقال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ، أنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبى أيوب عن أبى عقيل أنه كان يخرج به جمه عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا فى بيعك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة فيشركهم ، فربما أصاب الراحلة كما هي فبعث بها إلى المنزل * وقال البيهقى : أنا أبو سعد الماليني ، أنا ابن عدى ، ثنا على بن محمد بن سليمان الحلبي ، ثنا محمد بن يزيد المستملى ، ثنا سبابة بن عبد الله ، ثنا أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر عن أبى بكر عن بلال قال : أذنت فى غداة باردة فخرج النبی صلى الله عليه وسلم فلم ير فى المسجد واحداً ، فقال : أين الناس ؟ فقلت : منهم البرد ، فقال : اللهم أذهب عنهم البرد ، فرأيتهم يتروحون * ثم قال البيهقى : تفرد به أيوب بن سيار ، ونظيره قد مضى فى الحديث المشهور

عن حذيفة في قصة الخندق .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله الأصبهاني - إملاء - أنا أبو إسماعيل الترمذي عن محمد بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، ثنا علي بن أبي علي الهبي عن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خرج وعمر بن الخطاب معه ، فعرضت له امرأة ، فقالت : يا رسول الله ، إني امرأة مسلمة محرمة ومعى زوج لي في بيتي مثل المرأة ، فقال لها رسول الله ﷺ : ادعى لي زوجك ، فدعته وكان خرازا ، فقال له : ما تقول في امرأتك يا عبد الله ؟ فقال الرجل : والذي أكرمك ما جف رأسي منها ، فقالت امرأته : جاء مرة واحدة في الشهر ، فقال لها رسول الله ﷺ : أتبعضينه ؟ قالت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : ادنيا رءوسكما ، فوضع جبهتهما على جبهة زوجها ثم قال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه * ثم مر رسول الله ﷺ بسوق النخلة ومعه عمر بن الخطاب فطلعت المرأة تحمل أدما على رأسها ، فلما رأت رسول الله ﷺ طرحته وأقبلت فقبلت رجله ، فقال : كيف أنت وزوجك ؟ فقالت : والذي أكرمك ما طارف ولا تالد أحب إلي منه ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أني رسول الله ، فقال عمر : وأنا أشهد أنك رسول الله * قال أبو عبد الله : تفرد به علي بن أبي الهبي وهو كثير الرواية للمناكير . قال البيهقي : وقد روى يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله - يعني هذه القصة - إلا أنه لم يذكر عمر بن الخطاب .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو القاسم البغوي : ثنا كامل بن طلحة ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا علي بن زيد بن جدعان عن أبي الطفيل أن رجلا ولد له غلام فأتى به رسول الله ﷺ ، فدعاه بالبركة وأخذ بجبهته فنبئت شعرة في جبهته كأنها هلبة فرس ، فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أجابهم فسقطت الشعرة عن جبهته ، فأخذوه أبوه فحبسه وقيدته مخافة أن يلحق بهم ، قال : فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له : ألم تر إلى بركة رسول الله ﷺ وقعت ؟ فلم نزل به حتى رجع عن رأيهم ، قال : فرد الله تلك الشعرة إلى جبهته إذ تاب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أبي أسامة السكابي عن سريج بن مسلم عن أبي يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمي ، حدثني سيف بن وهب عن أبي الطفيل أن رجلا من بني ليث يقال له : فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه ، وأخذ بمجلاة بين عينييه فذهبها حتى تبعضت فنبئت في موضع أصابع رسول الله ﷺ شعرة ، وذهب عنه الصداع فلم يصدع * وذكر بقية القصة في الشعرة كنعوما تقدم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا هاشم بن القاسم الحراني، ثنا يعلى بن الأشدق، سمعت عبد الله بن حراد العقيلي، حدثني النابغة - يعني الجعدي - قال: أتيت رسول الله ﷺ فأنشدته من قولي: بلغنا السماء عفة وتكرما * وإنا لترجو فوق ذلك مظهرا
قال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قال: قلت: أي الجنة، قال: أجل إن شاء الله، قال: أنشدني، فأنشدته من قولي:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدر

ولا خير في جهل إذا لم يكن له * حلیم إذا ما أورد الأمر أصدر

قال: أحسنت لا يفضض الله فاك * هكذا رواه البزار إسناداً ومثنياً، وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق أخرى فقال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان، أنا أبو بكر بن محمد بن المؤمل، ثنا جعفر بن محمد بن سوار، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري الرقي، حدثني يعلى بن الأشدق قال: سمعت النابغة - نابغة بني جعدة - يقول: أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر، فأعجبه:

بلغنا السما مجدنا وثرائنا * وإنا لترجو فوق ذلك مظهرا

فقال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت: الجنة. قال: كذلك إن شاء الله:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدر

ولا خير في جهل إذا لم يكن له * حلیم إذا ما أورد الأمر أصدر

فقال النبي ﷺ: أجبت لا يفضض الله فاك، قال يعلى: فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن * قال البيهقي: وروى عن مجاهد بن سليم عن عبد الله بن حراد سمعت نابغة يقول: سمعت رسول الله ﷺ وأنا أنشد من قولي:

بلغنا السماء عفة وتكرما * وإنا لترجو فوق ذلك مظهرا

ثم ذكر الباقي بمعناه، قال: فلقد رأيت سنه كأنها البرد والمنهل ماسقط له سن ولا انفلت.

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي: أنا أبو بكر القاضي وأبو سعيد بن يوسف أبي عمرو، قالا: ثنا الأصم، ثنا عباس الدوري، ثنا علي بن بحر القطان، ثنا هاشم بن يوسف، ثنا معمر، ثنا ثابت وسليمان التيمي عن أنس أن رسول الله ﷺ، نظر قبل العراق والشام واليمن - لا أدري بأيتهن بدأ - ثم قال: اللهم أقبل بقلوبهم إلى طاعتك وخط من أوزارهم * ثم رواه عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحق الصنعاني عن علي بن بحر بن سري فذكره بمعناه * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا عمران القطان

عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال : نظر رسول الله ﷺ قبل اليمن فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل الشام فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل العراق فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، وبارك لنا في صاعنا ودمنا * وهكذا وقع الأمر ، أسلم أهل اليمن قبل أهل الشام ، ثم كان الخير والبركة قبل العراق ، ووعد أهل الشام بالدوام على الهداية والقيام بنصرة الدين إلى آخر الأمر * وروى أحمد في مسنده : لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق .

فصل

وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن عكرمة بن عمار : حدثني إياس ابن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله ، فقال له : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، ما يمنعه إلا الكبر ، قال : فما رَفَعَهَا إلى فيه * وقد رواه أبو داود الطيالسي عن عكرمة عن إياس عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ بشر بن راعي العير وهو يأكل بشماله فقال : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، قال : فما وصلت يده إلى فيه بعد * وثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الغلمان فجاء رسول الله ﷺ فاخْتَبَأَتْ منه ، فجاءني فخطاني خطوة أو خطوتين وأرسلني إلى معاوية في حاجة ، فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فأرسلني الثانية فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فقال : لا أشبع الله بطنه * وقد روى البيهقي عن الحاكم عن علي بن حماد عن هشام ابن علي عن موسى بن إسماعيل : حدثني أبو عوانة عن أبي حمزة : سمعت ابن عباس قال : كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلت : ما جاء إلا إلى ، فذهبت فاخْتَبَأَتْ على باب ، فجاء فخطاني خطوة وقال : اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب ^(١) الوحي - قال : فذهبت فدعوته له فقيل : إنه يأكل ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : إنه يأكل ، فقال : اذهب فادعه لي ، فأتيته الثانية ، فقيل : إنه يأكل ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : لا أشبع الله بطنه ^(٢) ، قال : فما شبع بعدها ، قلت : وقد كان معاوية رضي الله عنه لا يشبع بعدها ، وواقفته هذه الدعوة في أيام إمارته ، فيقال : إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاماً بلحم ، وكان يقول : والله لا أشبع وإنما أعبي * وقدمنا في غزوة تبوك أنه مر بين أيديهم وهم يصلون غلام فدا عليه فأقعد فلم يقم بعدها * وجاء من طرق أوردها البيهقي أن رجلاً حاكى النبي ﷺ في كلام واختلج بوجهه ، فقال رسول الله ﷺ : كن كذلك ، فلم

(١) في التيمورية « ثبت » . (٢) في التيمورية « لا أشبعه الله » .

يزل يختلج ويرتعش مدة عمره حتى مات * وقد ورد في بعض الروايات أنه الحكم بن أبي العاص ، أبو مروان بن الحكم فله أعلم * وقال مالك عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني النضير ، فذكر الحديث في الرجل الذي عليه ثوبان قد خلعا ، وله ثوبان في القنية ، فأمره رسول الله ﷺ فلبسهما ثم وثى ، فقال رسول الله : ماله ؟ ضرب الله عنقه ، فقال الرجل : في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : في سبيل الله ، فقتل الرجل في سبيل الله * وقد ورد من هذا النوع كثير . وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيد القطع كما سنوردها قريباً في باب فضائله ﷺ أنه قال : اللهم من سببته أو جلده أو لعنته وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك قرينة له تقربه بها عندك يوم القيامة * وقد قدمنا في أول البعثة حديث ابن مسعود في دعائه ﷺ على أولئك النفر السبعة ، الذين أحدهم أبو جهل بن هشام وأصحابه ، حين طرحوا على ظهره عليه السلام سلا الجزور ، وألقته عنه ابنته فاطمة ، فلما انصرف قال : اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، ثم سمي بقية السبعة ، قال ابن مسعود : فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى في القليب قليب بدر الحديث . وهو متفق عليه .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثني هشام ، ثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفعوه وقالوا : هذا كان يكتب لمحمد ، وأعجبوا به ، فلما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ، فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له وواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً * ورواه مسلم عن محمد بن راضى عن أبي النضر هاشم بن القاسم به .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا حميد عن أنس أن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عزفنا - يعني عظم - فكان رسول الله ﷺ يعلو عليه : غفوراً رحيماً ، فيكتب : عليماً حكيماً ، فيقول له النبي ﷺ : اكتب كذا وكذا فيقول : أكتب كيف شئت ، ويعلو عليه : عليماً حكيماً ، فيكتب : سميعاً بصيراً ، فيقول : اكتب كيف شئت ، قال فارتد ذلك الرجل عن الاسلام فاحق بالمشركين ، وقال : أنا أعلمكم بمحمد ، وإني كنت لا أكتب إلا ما شئت ، فمات ذلك الرجل ، فقال النبي ﷺ : إن

الأرض لا تقبله ، قال أنس : فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوزاً ، فقال أبو طلحة : ما شأن هذا الرجل ؟ قالوا : قد دفناه مراراً فلم تقبله الأرض * وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجه .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان رجل نصراني فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً ، وكان يقول : لا يدري محمد إلا ما كتبت له ، فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه — لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه — ، فحفروا له فأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض ، فلموا أنه ليس من الناس فألقوه *

باب

المسائل التي سئل عنها رسول الله ﷺ فأجاب عنها بما يطابق الحق الموافق لما يشهد به الكتب المتقدمة الموروثة عن الأنبياء قبله

قد ذكرنا في أول البعثة ما تعنتت به قريش وبعثت إلى يهود المدينة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسول الله ﷺ ، فقالوا : سلوه عن الروح ، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا ، وعن رجل طواف في الأرض بلغ المشارق والمغارب ، فلما رجعوا سألوا عن ذلك رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) وأنزل سورة الكهف يشرح فيها خبر الفتية الذين فارقوا دين قومهم وآمنوا بالله العزيز الحميد ، وأفردوه بالعبادة ، واعتزلوا قومهم ، ونزلوا غاراً وهو الكهف ، فناموا فيه ، ثم أيقظهم الله بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين ، وكان من أمرهم ما قص الله علينا في كتابه العزيز ، ثم قص خبر الرجلين المؤمن والكافر ، وما كان من أمرهما ، ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهما من الحكم والمواعظ ، ثم قال : (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً) ، ثم شرح ، ثم ذكر خبره وما وصل إليه من المشارق والمغارب ، وما عمل من المصالح في العالم ، وهذا الإخبار هو الواقع في الواقع ، وإنما يوافق من الكتب التي بأيدي أهل الكتاب ، ما كان منها حقاً ، وأما ما كان محرفاً مبدلاً فذاك مردود ، فإن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب ليبين للناس ما اختلفوا فيه من الأخبار والأحكام ، قال الله تعالى بعد ذكر التوراة والإنجيل : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) وذكرنا في أول الهجرة قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وأنه

قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن انجفل ، فلما رأيت وجهه قلت (١) : إن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : أيها الناس ، افشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام * وثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث إسماعيل بن عطية وغيره عن حميد عن أنس قصة سؤاله رسول الله ﷺ : ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أخبرني بهن جبريل آتياً ، ثم قال : أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه * وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أبي معشر عن سعيد المقبري ، فذكر مسألة عبد الله بن سلام إلا أنه قال : فسأله عن السواد الذي في القمر ، بدل أشراط الساعة ، فذكر الحديث إلى أن قال : وأما السواد الذي في القمر فانهما كانا شمسين فقال الله عز وجل : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل) فالسواد الذي رأيت هو المحو ، فقال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

﴿ حديث آخر في معناه ﴾

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي ، أنا أبو الحسن - أحمد بن محمد بن ابن عيروس - ثنا عثمان بن سعيد ، أنا الربيع بن نافع ، أبو توبة ، ثنا معاوية بن سلام عن زيد ابن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : أخبرني أبو أسماء الرجي أن ثوبان حدثه قال : كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاءه خبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، قال : لم تدفعني ؟ قال : قلت : ألا تقول : يارسول الله ؟ قال : إنما سميت به باسمه الذي سماه به أهله ، فقال رسول الله ﷺ : إن اسمي الذي سماني به أهلي محمد ، فقال اليهودي : جئت أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : ينفك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، فنكت بعود معه ، فقال له : سل ، فقال له اليهودي : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله ﷺ : في الظلمة دون الجسر ، قال : فن أول الناس إجازة ؟ فقال : فقراء المهاجرين ، قال اليهودي : فما تحقهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد الحوت ، قال : وما غذاؤهم على إثره ؟ قال : ينحر لهم نور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمى سلسبيلا ، قال : صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان . قال :

ينفك إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، قال : جئت أسألك عن الولد ، قال : ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكر بأذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أثنى بأذن الله ، فقال اليهودي : صدقت وإني لك لنبي ، ثم انصرف ، فقال النبي ﷺ : إنه سألتني عنه وما أعلم شيئا منه حتى أتاني الله به * وهكذا رواه مسلم عن الحسن بن علي الحلواني عن أبي توبة الربيع ابن نافع به ، وهذا الرجل يحتمل أن يكون هو عبد الله بن سلام : ويحتمل أن يكون غيره والله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب : حدثني ابن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود يوما عند رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي ، قال : سلوني عما شئتم ، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب علي بنيه إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه صدقا لتتابعني على الاسلام ، قالوا : لك ذلك ، قال : سلوا عما شئتم ، قالوا : أخبرنا عن أربع خلال ثم نسألك ، أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكرا ، وكيف تكون الأنثى حتى تكون أنثى ، وأخبرنا عن هذا النبي في النوم ومن وليك من الملائكة ، قال : فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتتابعني ، فأعطوه ماشاء من عهد وميثاق ، قال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضا شديدا طال سقمه فيه ، فنذر الله نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه ، وكان أحب الشراب إليه ألبان الأبل ، وأحب الطعام إليه لحمان الأبل ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله : اللهم اشهد عليهم ، قال : فأنشدكم الله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض ، وأن ماء المرأة رقيق أصفر ، فأيهما علا كان له الولد والشبه بأذن الله ، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكرا بأذن الله ، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى بأذن الله ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال رسول الله : اللهم اشهد عليهم ، قال : وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبي تمام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم ، قالوا : أنت الآن حدثنا عن وليك من الملائكة فعندها نجتمعك أو نفارقك ، قال : ولي جبريل عليه السلام ، ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه ، فقالوا : فعندها نفارقك ، لو كان وليك غيره من الملائكة لبايعناك وصدقناك ، قال : فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا من الملائكة ، فأنزل الله عز وجل (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله) الآية ، ونزلت (فبأوا بفضب على غضب) الآية .

* حديث آخر *

قال الامام أحمد ، ثنا يزيد ، ثنا شعبة عن عمرو بن مرة ، سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي ، قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الآية ، (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقال : لا تقل له شيئا ، فانه لو سمعك لصارت له أربع أعين ، فسألاه : فقال النبي ﷺ لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا بغيري إلى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ، أو قال : لاتفروا من الزحف - شعبة الشاك - وأنتم يامعشر يهود عليكم خاصة أن لاتعدوا في السبت ، قال : فقبلا يديه ورجليه وقال : نشهد أنك نبي ، قال : فما يمنعكما أن تتبعاني ؟ قال : إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخشى أن تقتلنا يهود * وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقي من طرق عن شعبة به ، وقال الترمذي : حسن صحيح * قلت : وفي رجاله من تكلم فيه ، وكأنه اشتبه على الراوى التسع الآيات بالعشر الكلمات ، وذلك أن الوصايا التي أوصاها الله إلى موسى وكله بها ليلة القدر بعد ما خرجوا من ديار مصر وشعب بني إسرائيل حول الطور حضور ، وهارون ومن معه وقوف على الطور أيضاً ، وحينئذ كلم الله موسى تكليماً آمراً له بهذه العشر كلمات ، وقد فسرت في هذا الحديث ، وأما التسع الآيات فتلك دلائل وخوارق عادات أيد بها موسى عليه السلام ، وأظهرها الله على يديه بديار مصر ، وهي العصا واليد والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجذب ونقص الثمرات ، وقد بسطت القول على ذلك في التفسير بما فيه الكفاية والله أعلم .

فصل

وقد ذكرنا في التفسير عند قوله تعالى في سورة البقرة (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) ومثلها في سورة الجمعة وهي قوله : (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) وذكرنا أقوال المفسرين في ذلك وأن الصواب أنه دعاهم إلى المباهلة وأن يدعو بالموت على المبطل منهم أو المسلمين ، فنكلوا عن ذلك لهم بظلم أنفسهم ، وأن الدعوة تنقلب عليهم ، ويعود وبالها إليهم ، وهكذا دعا النصارى من أهل نجران حين حاجوه في عيسى بن مريم ، فأمره الله أن يدعوهم إلى المباهلة في قوله (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قتل تعلموا نذع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم

وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتل فتجعل لعنة الله على الكاذبين) وهكذا دعا على المشركين على وجه المباهلة في قوله (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدداً) وقد بسطنا القول في ذلك عند هذه الآيات في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

﴿ حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ﴾

(ويتضمن تحاكمهم إليه ورجوعهم إلى ما يحكم به ولمكن بقصد منهم منهوم)

وذلك أنهم ائتمروا بينهم أنه إن حكم بما يوافق هواهم اتبعوه ، وإلا فاحذروا ذلك ، وقد ذمهم الله في كتابه العزيز على هذا القصد * قال عبد الله بن المبارك : ثنا معمر عن الزهري قال : كنت جالسا عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يوقره ، وإذا هو رجل من مزينة ، كان أبوه شهد الحديبية وكان من أصحاب أبي هريرة ، قل : قال أبو هريرة : كنت جالسا عند رسول الله ﷺ ، إذ جاء نفر من اليهود - وقد زنا رجل منهم وامرأة - فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بالتخفيف ، فإن أفتانا حدا دون الرجم فعلناه واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبي من أنبيائه ، قال مرة عن الزهري ، وإن أمرنا بالرجم عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التوراة ، فأتوا رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى في رجل منا زنا بعد ما أحصن ؟ فقال رسول الله ﷺ ولم يرجع إليهم شيئا ، وقام معه رجال من المسلمين ، حتى أتوا بيت مدراس اليهود فوجدوهم يتدارسون التوراة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر اليهود ، أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا إذا أحصن ؟ قالوا : نجيبه ، والتجبية أن يحملوا اثنين على حمار فيولوا ظهر أحدهما ظهر الآخر ، قال : وسكت خبرهم وهو فتى شاب ، فلما رآه رسول الله ﷺ صامتا أظ به النشدة ، فقال خبرهم : أما إذ نشدتهم فانا نجد في التوراة الرجم على من أحصن ، قال النبي ﷺ : فما أول ما ترخصتم أمر الله عز وجل ؟ فقال : زنا رجل منا ذوقا بة بملك من ملوكنا ، فأخرجناه الرجم ، فزنا بعده آخر في أسرة من الناس فأراد ذلك الملك أن يرجعه فقام قومه دونه ، فقالوا : لا والله لا نرجعه حتى يرجم فلانا ابن عمه ، فاصطلحوا بينهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله ﷺ : فاني أحكم بما حكم في التوراة ، فأمر رسول الله ﷺ بهما فرجا * قال الزهري : وبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) وله شاهد في الصحيح عن ابن عمر ، قلت : وقد ذكرنا ما ورد في هذا السياق من الأحاديث عند قوله تعالى (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه) يعني الجلد

والتحميم الذي اُصطلحوا عليه وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعني إن حكم لكم محمد بهذا فخذوه ، (وإن لم تؤتوه فاحذروا) ، يعني وإن لم يحكم لكم بذلك فاحذروا قبوله ، قال الله تعالى (ومن يرد الله فتنه فلا تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) إلى أن قال (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) فذمهم الله تعالى على سوء ظنهم وقصدهم بالنسبة إلى اعتقادهم في كتابهم ، وأن فيه حكم الله بالرجم ، وهم مع ذلك يلهون صيحته ، ثم يعدلون عنه إلى ما ابتدعوه من التحميم والتعجيبه * وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهري قال : سمعت رجلاً من مزينة يحدث سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثهم فذكره ، وعنده فقال رسول الله ﷺ لابن سوريا : أنشدك بالله وأذكرك أيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصائه بالرجم في التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبي مرسل ، ولكنهم يحسدونك ، فخرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني تميم عند مالك بن النجار ، قال : ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا ، فأنزل الله (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) الآيات * وقد ورد ذكر عبد الله بن سوريا الأعور في حديث ابن عمير وغيره بروايات صحيحة قد بينها في التفسير .

﴿ حديث آخر ﴾

قال حماد بن سلمة : ثنا ثابت عن أنس أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي ﷺ فمضى فأتاه رسول الله ﷺ يعود ، فوجد آباءه عند رأسه يقرأ التوراة ، فقال له رسول الله ﷺ : يا يهودي ، أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تجدون في التوراة نعتي وصفتي ومخرجي ؟ فقال : لا ، فقال الفتى : بلى والله يارسول الله ، إنا نجد في التوراة نعتك وصفتك ومخرجك ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : أقيموا هذا من عند رأسه ، ولوا أخاكم * ورواه البيهقي من هذا الوجه بهذا اللفظ .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابتعث نبيه ﷺ لادخال رجل الجنة ، فدخل النبي ﷺ كنيسة وإذا يهودي يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، قال : وفي ناحيتها رجل مريض ، فقال النبي ﷺ : مالكم أمسكتم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يدك ، فقرأ حتى أتى على صفته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ،

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : لوا أخاكم .

﴿ حديث آخر ﴾

إن النبي ﷺ : وقف على مدراس اليهود فقال : يا معشر يهود أسلموا ، فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله إليكم ، فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال : ذلك أريد .

فصل

فالذي يقطع به من كتاب الله وسنة رسوله ، ومن حيث المعنى ، أن رسول الله ﷺ قد بشرت به الأنبياء قبله ، وأتباع الأنبياء يعلمون ذلك ، ولكن أكثرهم يكتُمون ذلك ويخفونه ، قال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدره مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون * قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) وقال تعالى : (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) وقال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتُمون الحق وهم يعلمون) وقال تعالى : (وقل للذين أوتوا الكتاب والأمينين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا هم في شقاق) وقال تعالى : (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) وقال تعالى : (لنذركم به ومن بلغ) وقال تعالى : (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) وقال تعالى : (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) فذكر تعالى بعثته إلى الأمين وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم ، فكل من بلغه القرآن فهو نذير له ، قال ﷺ : والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار * رواه مسلم ، وفي الصحيحين : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، « نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت السماحة » ^(١) وكان النبي يبعث إلى قومه وبعث إلى الناس عامة . وفيهما : بعث إلى الأسود والأحمر ، قيل : إلى العرب والعجم ، وقيل : إلى الأنس والجن ، والصحيح أعم من ذلك ، والمقصود أن البشارات به ﷺ موجودة في الكتب الموروثة عن الأنبياء قبله حتى تناهت النبوة إلى آخر أنبياء بني إسرائيل ، وهو عيسى بن مريم ، وقد قام بهذه البشارة في بني

(١) في التيمورية « الشفاعة » .

إسرائيل ، وقص الله خبره في ذلك فقال تعالى : (وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) فأخبار محمد صلوات الله وسلامه عليه بأن ذكره موجود في الكتب المتقدمة ، فيما جاء به من القرآن ، وفيما ورد عنه من الأحاديث الصحيحة كما تقدم ، وهو مع ذلك من أدقل الخلق باتفاق الموافق والمفارق ، يدل على صدقه في ذلك قطعاً ، لأنه لو لم يكن واثقاً بما أخبر به من ذلك ، لكان ذلك من أشد المنفرات عنه ، ولا يقدم على ذلك عاقل ، والغرض أنه من أدقل الخلق حتى عند من يخالفه ، بل هو أعظمهم في نفس الأمر * ثم إنه قد انتشرت دعوته في المشارق والمغارب ، وعمت دولة أمته في أقطار الأفاق عموماً لم يحصل لأمة من الأمم قبلها ، فلم يكن محمد ﷺ نبياً ، لكان ضرره أعظم من كل أحد ، ولو كان كذلك لحذر عنه الأنبياء أشد التحذير ، ولنفروا أممهم منه أشد التنفير ، فانهم جميعهم قد حنروا من دعاة الضلالة في كتبهم ، ونهوا أممهم عن اتباعهم والافتداء بهم ، ونصوا على المسيح الدجال ، الأعور الكذاب ، حتى قد أندر نوح - وهو أول الرسل - قومه ، ومعلوم أنه لم ينص نبي من الأنبياء على التحذير من محمد ، ولا التنفير عنه ، ولا الأخبار عنه بشيء خلاف مدحه ، والثناء عليه ، والبشارة بوجوده ، والأمر باتباعه ، والنهي عن مخالفته ، والخروج من طاعته ، قال الله تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه ، رواه البخاري * وقد وجدت البشارات به ﷺ في الكتب المتقدمة وهي أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر * وقد قدمنا قبل مولده عليه السلام طرفاً صالحاً من ذلك ، وقررنا في كتاب التفسير عند الآيات المقتضية لذلك آثاراً كثيرة ، ونحن نورد هنا شيئاً مما وجد في كتبهم التي يعترفون بصحتها ، ويتدينون بتلاوتها ، مما جمعه العلماء قديماً وحديثاً ممن آمن منهم ، واطاع على ذلك من كتبهم التي بأيديهم ، ففي السفر الأول من التوراة التي بأيديهم في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ما مضمونه وتعريبه : إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام ، بعد ما سلمه من نار النمرود : أن قم فاسلك الأرض مشارقها ومغاربها لولدك ، فلما قص ذلك على سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه ، وحرصت على إبعاد هاجر وولدها ، حتى ذهب بهما الخليل إلى بركة الحجاز وجبال فاران ، وظن إبراهيم عليه السلام أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق ، حتى أوحى الله إليه ما مضمونه : أما ولدك إسحاق فانه يرزق ذرية عظيمة ، وأما ولدك إسماعيل فاني باركته وعظمته ،

وكثر ذريته ، وجعلت من ذريته ما ذم ، يعني محمداً ﷺ ، وجعلت في ذريته اثنا عشر إماماً ، وتكون له أمة عظيمة ، وكذلك بشرت هاجر حين وضعها الخليل عند البيت فعطشت وحزنت على ولدها ، وجاء الملك فأنبع زمزم ، وأمرها بالاحتفاظ بهذا الولد ، فانه سيولد له منه عظيم ، له ذرية عدد نجوم السماء * ومعلوم أنه لم يولد من ذرية إسماعيل ، بل من ذرية آدم ، أعظم قدراً ولا أوسع جاهاً ، ولا أعلى منزلة ، ولا أجل منصباً ، من محمد ﷺ ، وهو الذي استولت دولة أمته على المشرق والمغرب ، وحكموا على سائر الأمم * وهكذا في قصة إسماعيل من السفر الأول : أن ولد إسماعيل تكون يده على كل الأمم ، وكل الأمم تحت يده وبجميع مساكن إخوته يسكن ، وهذا لم يكن لأحد يصدق على الطائفة إلا لمحمد ﷺ * وأيضاً في السفر الرابع في قصة موسى ، أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام : أن قل لبني إسرائيل : سأقيم لهم نبيا من أقاربهم مثلك يا موسى ، وأجعل وحيي بهي وإياه تسمعون * وفي السفر الخامس - وهو سفر الميعاد - أن موسى عليه السلام خطب بني إسرائيل في آخر عمره - وذلك في السنة التاسعة والثلاثين من سني التيه - وذكروهم بأيام الله وأياديه عليهم ، وإحسانه إليهم ، وقال لهم فيما قال : واعلموا أن الله سيبعث لكم نبياً من أقاربكم مثل ما أرسلني إليكم ، يأمركم بالمعروف ، وينهاكم عن المنكر ، ويحل لكم الطيبات ، ويحرم عليكم الخبائث ، فمن عصاه فله الخزي في الدنيا ، والعذاب في الآخرة * وأيضاً في آخر السفر الخامس وهو آخر التوراة التي بأيديهم : جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران : وظهر من ربوات قدسه ، عن يمينه نور ، وعن شماله نار ، عليه تجتمع الشعوب . أي جاء أمر الله وشرعه من طور سيناء - وهو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عنده - وأشرق من ساعير وهي جبال بيت المقدس - المحلة التي كان بها عيسى بن مريم عليه السلام - واستعلن أي ظهر وعلا أمره من جبال فاران ، وهي جبال الحجاز بلا خلاف ، ولم يكن ذلك إلا على لسان محمد ﷺ * فذكر تعالى هذه الأمكنة الثلاثة على الترتيب الوقوعي ، ذكر محلة موسى ، ثم عيسى ، ثم بلد محمد ﷺ ، ولما أقسم تعالى بهذه الأمكنة الثلاثة ذكر الفاضل أولاً ، ثم الأفضل منه ، ثم الأفضل منه ، على قاعدة القسم فقال تعالى : (والتين والزيتون) والمراد بها محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلام (وطور سينين) وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى (وهذا البلد الأمين) وهو البلد الذي ابتعث منه محمداً ﷺ * قاله غير واحد من المفسرين في تفسير هذه الآيات الكريمات * وفي زبور داود عليه السلام صفة هذه الأمة بالجهاد والعبادة ، وفيه مثل ضربه لمحمد ﷺ ، بأنه ختام القبة المبنية ، كما ورد به الحديث في الصحيحين : « مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى داراً فأكملها إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يطيفون بها ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ » ومصدق ذلك أيضاً في

قوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وفي الزبور صفة محمد ﷺ بأنه ستنبسط نبوته ودعوته وتنفذ كلمته من البحر إلى البحر ، وتأتيه الملوك من سائر الأقطار طائعين بالقرايين والهدايا ، وأنه يخلص المضطر ، ويكشف الضر عن الأمم ، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ، ويصلي عليه في كل وقت ، ويبارك الله عليه في كل يوم ، ويدوم ذكره إلى الأبد . وهذا إنما ينطبق على محمد ﷺ * وفي صحف شعيا في كلام طويل فيه معاتبة لبني إسرائيل ، وفيه فاني أبعث إليكم وإلى الأمم نبياً أميناً ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا سخاب في الأسواق ، أسدده لكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، ثم أجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى في ضميره ، والحكمة معقوله ، والوفاء طبيعته ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى ملته ، والاسلام دينه ، والقرآن كتابه ، أحمد اسمه ، أهدي به من الضلالة ، وأرفع به بعد الخالة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين القلوب المختلفة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، قرايينهم دماؤهم ، أنا جيلهم في صدورهم ، رهباناً بالليل ، ليونا بالنهار (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وفي الفصل الخامس (١) من كلام شعيا : يدوس الأمم كدوس البیادر ، وينزل البلاء بمشركي العرب ، وينهزمون قدامه * وفي الفصل السادس والعشرين منه : ليفرح أرض البادية العطشى ، ويعطى أحمد محاسن لبنان ، ويرون جلال الله بمهجته * وفي صحف إلياس عليه السلام : أنه خرج مع جماعة من أصحابه سائحين ، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال لمن معه : انظروا إلى هؤلاء فانهم هم الذين يملكون حصونكم العظيمة ، فقالوا : يا نبي الله فما الذي يكون معبودهم ؟ فقال : يعظمون رب العزة فوق كل رابية عالية * ومن صحف حزقيل : إن عبدي خيرتي أنزل عليه وحي ، يظهر في الأمم عدلي ، اخترته واصطفيته لنفسى ، وأرسلته إلى الأمم بأحكام صادقة * ومن كتاب النبوات : أن نبيا من الأنبياء مرَّ بالمدينة فأضافه بنو قريظة والنضير ، فلما رأوه بكى ، فقالوا له : ما الذي يبكيك يا نبي الله ؟ فقال : نبي يبعثه الله من الحرة ، يخرب دياركم ويسبي حريمكم ، قال : فأراد اليهود قتله فهرب منهم * ومن كلام حزقيل عليه السلام : يقول الله : من قبل أن صورتك في الاحشاء قدسنتك وجعلتك نبيا ، وأرسلتك إلى سائر الأمم * وفي صحف شعيا أيضا ، مثل مضروب لمكة شرفها الله : افرحي يا عاقرة بهذا الولد الذي يهبه لك ربك ، فان ببركته تنسع لك الأماكن ، وتثبت أوتادك في الأرض وتعلو أبواب مساكنك ، ويأتيك ملوك الأرض عن يمينك وشمالك بالهدايا والتقادم ، ووليك هذا يرث جميع الأمم ، ويملك سائر المدن والأقاليم ، ولا تخافي ولا تحزني فما بقي يلحقك ضيم من عدو أبدا ، وجميع أيام ترملك تنسبها * وهذا كله إنما حصل على يدي محمد ﷺ * وإنما المراد بهذه العاقرة مكة ، ثم صارت كما ذكر

في هذا الكلام لا محالة * ومن أراد من أهل الكتاب أن يصرف هذا ويتأوله على بيت المقدس وهذا ^(١) لا يناسبه من كل وجه والله أعلم * وفي صحف أرميا : كوكب ظهر من الجنوب ، أشعته صواعق ، سهامه خوارق ، دكت له الجبال . وهذا المراد به محمد ﷺ * وفي الإنجيل يقول عيسى عليه السلام : إني مرتق إلى جنات العلى ، ومرسل إليكم الفارقليط روح الحق يعلمكم كل شيء ، ولم يقل شيئاً من تلقاء نفسه . والمراد بالفارقليط محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا كما تقدم عن عيسى أنه قال (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) * وهذا باب متسع ، ولو تفصينا جميع ما ذكره الناس لطال هذا الفصل جداً ، وقد أشرنا إلى نبد من ذلك يهتدى بها من نور الله بصيرته وهداه إلى صراطه المستقيم ، وأكثر هذه النصوص يعلمها كثير من علماءهم وأخبارهم ، وهم مع ذلك يتكاثفونها ويخفونها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الطفيل قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبيد الله بن أبي داود المنادي ، ثنا يونس ابن مجد المؤدب ، ثنا صالح بن عمر ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الغليان ^(٢) بن عاصم قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ ، إذ شخص ببصره إلى رجل فدعاه فأقبل رجل من اليهود مجتمع عليه قيص وسراويل ونعلان ، فجعل يقول : يا رسول الله ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : أتشهد أني رسول الله ؟ فجعل لا يقول شيئاً إلا قال : يا رسول الله ، فيقول : أتشهد أني رسول الله ؟ فيأبى ، فقال رسول الله ﷺ : أتقرأ التوراة ؟ قال : نعم ، قال : والآنجيل ؟ قال : نعم ، والفرقان ورب مجد لو شئت لقراءته ، قال : فأنشدك بالذي أنزل التوراة والآنجيل وأنشأ خلقه بها ، نجدني فيهما ؟ قال : نجد مثل نعتك ، يخرج من مخرجك ، كنا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجت رأينا أنك هو ، فلما نظرنا إذا أنت لست به ، قال : من أين ؟ قال : نجد من أمتك سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، وإنما أنتم قليل ، قال : فهل رسول الله ﷺ وكبير ، وهل وكبير ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده إنني لأنا هو ، وإن من أمتي لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين وسبعين

* حديث في جوابه ﷺ لمن سأل عما سأل قبل أن يسأله عن شيء منه *

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أنا الزبير بن عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز - ولم يسمعه منه - قال : حدثني جلساؤه وقد رأيتهم عن وابصة الأسدي ، وقال عفان : ثنا غير مرة ولم يقل : حدثني جلساؤه ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والاحم إلا سألته عنه ، وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه ، فجعلت أخطأهم ، فقالوا : إليك وابصة عن رسول الله ، فقلت : دعوني فأدنو منه ، فانه أحب الناس إلي أن أدنو منه ، قال :

دعوا وابصة ، ادن يا وابصة ، مرتين أو ثلاثاً ، قال : فدتوت منه حتى قعدت بين يديه ، فقال :
يا وابصة أخبرك أم تسألني ؟ فقلت : لا ، بل أخبرني : فقال ، جئت تسأل عن البر والأثم ، فقلت :
نعم ، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدرى ويقول يا وابصة استفت قلبك واستفت
نفسك (ثلاث مرات) البر ما أطمأنت إليه النفس ، والأثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن
أفتاك الناس وأفتوك

باب

﴿ ما أخبر به ﷺ من الكائنات المستقبلية في حياته وبعده فوقيت طبق ما أخبر به سواء بسواء ﴾
وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها ، ولكن نحن نشير إلى طرف منها
وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . وذلك منترع من القرآن
ومن الأحاديث ، أما القرآن فقال تعالى في سورة المزمل - وهي من أوائل ما نزل بمكة - (علم أن
سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل
الله) ومعلوم أن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة بعد الهجرة . وقال تعالى في سورة اقتراب - وهي مكية -
(أم يقولون نحن جميع منتصر سبهزم الجمع ويولون الدبر) ووقع هذا يوم بدر ، وقد تلاها رسول الله
ﷺ وهو خارج من العريش ورماهم بقبضة من الحصباء فكان النصر وانظروا ، وهذا مصداق ذاك
* وقال تعالى : (تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى ناراً ذات لهب
وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد) فأخبر أن عمه عبد العزى بن عبد المطلب الملقب
بأبي لهب سيدخل النار هو وامراته ، فقدّر الله عز وجل أنهما ماتا على شركهما لم يسلم ، حتى ولا
ظاهراً ، وهذا من دلائل النبوة الباهرة ، وقال تعالى : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) وقال تعالى في سورة البقرة : (وإن
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم
صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) الآية ، فأخبر أن جميع الخليقة لو اجتمعوا وتماضدوا وتناصروا
وتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ، وحلاوته وإحكام أحكامه ، وبيان
حلاله وحرامه ، وغير ذلك من وجوه إعجازه ، لما استطاعوا ذلك ، ولما قدروا عليه ، ولا على عشر
سور منه ، بل ولا سورة ، وأخبر أنهم لن يفعلوا ذلك أبداً ، ولن لنفي التأيد في المستقبل ، ومثل
هذا التحدى ، وهذا القطع ، وهذا الاخبار الجازم ، لا يصدر إلا عن واثق بما يخبر به ، عالم بما يقوله ، قاطع
أن أحداً لا يمكنه أن يعارضه ، ولا يأتي بمثل ما جاء به عن ربه عز وجل ، وقال تعالى : (وعد الله

الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً (الآية ، وهكذا وقع سواء بسواء ، مكن الله هذا الدين وأظهره ، وأخلاه ونشره في سائر الآفاق ، وأنفذه وأمضاه ، وقد فسر كثير من السلف هذه الآية بخلافة الصديق ، ولا شك في دخوله فيها ، ولكن لا تختص به ، بل تعمه كما تعم غيره ، كما ثبت في الصحيح « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسي بيده لننقن كنوزهما في سبيل الله » ، وقد كان ذلك في زمن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأرضاهم ، وقال تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وهكذا وقع وعم هذا الدين ، وغلب وعلا على سائر الأديان ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وعملت كلمته في زمن الصحابة ومن بعدهم ، وذلت لهم سائر البلاد ، ودان لهم جميع أهلها ، على اختلاف أصنافهم ، وصار الناس إما مؤمن داخل في الدين ، وإمامهادن باذل الطاعة والمال ، وإما محارب خائف وجل من سطوة الاسلام وأهله * وقد ثبت في الحديث : إن الله زوى لى مشارق الأرض ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمى ما زوى لى منها . وقال تعالى : (قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) الآية ، وسواء كان هؤلاء هوازن أو أصحاب مسيلمة ، أو الروم ، فقد وقع ذلك ، وقال تعالى (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً * وأخرى لم تقدرها عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شىء قديراً) وسواء كانت هذه الأخرى خيبر أو مكة فقد فتحت وأخذت كما وقع به الوعد سواء بسواء ، وقال تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) فكان هذا الوعد في سنة الحديبية عام ست ، ووقع إنجازه في سنة سبع عام عمرة القضاء كما تقدم . وذكرنا هناك الحديث بطوله ، وفيه أن عمر قال : يا رسول الله ألم تكن تخبرنا أنا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، أفأخبرت أنك تأتبه عامك هذا ؟ قال : لا ، قال فانك تأتبه وتطوف به . وقال تعالى : (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) وهذا الوعد كان في وقعة بدر لما خرج رسول الله ﷺ من المدينة ليأخذ غير قريش ، فبلغ قريشاً خروجه إلى غيرهم ، فنفروا في قريب من ألف مقاتل ، فلما تحقق رسول الله ﷺ وأصحابه قنومهم وعده الله إحدى الطائفتين أن سيظفره بها ، إما العير وإما النفير ، فود كثير من الصحابة - ممن كان معه - أن يكون الوعد للعير ، لما فيه من الأموال وقلة الرجال ، وكرهوا لقاء النفير لما فيه من العدد والعدد ، فخار الله لهم وأنجز لهم وعده في النفير فأوقع بهم بأسه الذي لا يرد ، فقتل من سراتهم سبعون وأسر سبعون

وفادوا أنفسهم بأموال جزيلة ، فجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) وقد تقدم بيان هذا في غزوة بدر ، وقال تعالى (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى ^(١) إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) وهكذا وقع فإن الله عوض من أسلم منهم بخير الدنيا والآخرة * ومن ذلك ما ذكره البخاري أن العباس جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أعطني ، فاني فاديت نفسي ، وفاديت عقيلي ، فقال له : خذ ، فأخذ في ثوب مقداراً لم يمكنه أن يقله ، ثم وضع منه مرة بعد مرة حتى أمكنه أن يحمله على كاهله ، وانطلق به كما ذكرناه في موضعه مبسوطاً * وهذا من تصديق هذه الآية الكريمة ، وقال تعالى : (وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) الآية ، وهكذا وقع عوضهم الله عما كان يغدو إليهم مع حجاج المشركين ، بما شرعه لهم من قتال أهل الكتاب ، وضرب الجزية عليهم ، وسلب أموال من قتل منهم على كفره ، كما وقع بكفار أهل الشام من الروم ومجوس الفرس ، بالعراق وغيرها من البلدان التي انتشر الاسلام على أرجائها ، وحكم على مدائنهم وفينائها ، قال تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقال تعالى : (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس) الآية ، وهكذا وقع ، لما رجع ﷺ من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طائفة من المنافقين ، فجعلوا يحلفون بالله لقد كانوا منورين في تخلفهم ، وهم في ذلك كاذبون ، فأمر الله رسوله أن يجري أحوالهم على ظاهرها ، ولا يفضحهم عند الناس ، وقد أطلعه الله على أعيان جماعة منهم أربعة عشر رجلاً كما قدمناه لك في غزوة تبوك ، فكان حذيفة بن اليمان ممن يعرفهم بتعريفه إياه ﷺ . وقال تعالى : (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافاً لك إلا قليلاً) وهكذا وقع ، لما اشتوروا عليه ليثبتوه : أو يقتلوه أو يخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الرأي على القتل ، فعند ذلك أمر الله رسوله بالخروج من بين أظهرهم ، فخرج هو وصديقه أبو بكر ، فكما في غار ثور ثلاثاً ، ثم ارتحلا بعدها كما قدمنا ، وهذا هو المراد بقوله (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) وهو المراد من قوله (وإذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ولهذا قال : (وإذا لا يلبثون خلافاً لك إلا قليلاً) وقد وقع كما أخبر فان الملائكة الذين اشتوروا على ذلك لم يلبثوا بمكة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلا ريثما استقر ركابه الشريف بالمدينة

ونابغه المهاجرون والأَنْصار، ثم كانت وقعة بدر قتلت تلك النفوس، وكسرت تلك الرؤوس، وقد كان ﷺ يعلم ذلك قبل كونه من إخبار الله له بذلك، ولهذا قال سعد بن معاذ لأمية بن خلف: أما إني سمعت محمداً ﷺ يذكر أنه قاتلك، فقال: أنت سمعته؟ قال: نعم، قال: فانه والله لا يكذب، وسيأتي الحديث في بابه. وقد قمنا أنه عليه السلام جعل يشير لأصحابه قبل الوقعة إلى مصارع القتلى، فما تعدى أحد منهم موضعه الذي أشار إليه، صلوات الله وسلامه عليه * وقال تعالى: (الآن غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين الله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وهذا الوعد وقع كما أخبر به، وذلك أنه لما غلبت فارس الروم فرح المشركون، واغتم بذلك المؤمنون، لأن النصارى أقرب إلى الأسلام من المجوس، فأخبر الله رسوله ﷺ بأن الروم ستغلب الفرس بعد هذه المدة بسبع سنين، وكان من أمر مراهنه الصديق رؤوس المشركين على أن ذلك سيقع في هذه المدة، ماهو مشهور كما قررنا في كتابنا التفسير، فوقع الأمر كما أخبر به القرآن، غلبت الروم فارس بعد غلبهم غلباً عظيماً جداً، وقصتهم في ذلك يطول بسطها، وقد شرحناها في التفسير بما فيه الكفاية والله الحمد والمنة * وقال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) وكذلك وقع، أظهر الله من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الآفاق بما أوقعه من الناس بأعداء النبوة، ومخالفي الشرع ممن كذب به من أهل الكتابين، والمجوس والمشركين، ما دل ذوى البصائر والنهي على أن محمداً رسول الله حقاً، وأن ما جاء به من الوحي عن الله صدق، وقد أوقع له في صدور أعدائه وقلوبهم رعباً ومهابة وخوفاً، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وهذا من التأييد والنصر الذي آفاه الله عز وجل، وكان عدوه يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر، وقيل: كان إذا عزم على غزو قوم أربعوا قبل مجيئه إليهم، ووروده عليهم بشهر، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

فصل

وأما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر، فمن ذلك ما أسلفناه في قصة الصحيفة التي تعاقت فيها بطون قريش، وتمالأوا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يؤوؤهم، ولا يناكحهم، ولا يبايعهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ، فدخلت بنو هاشم وبني المطلب، بمسلمهم وكافرهم شعب أبي طالب أنفين لذلك ممتنعين منه أبداً، ما بقوا دائماً، ما تناسلوا وتعاقبوا، وفي ذلك عمل

أبو طالب قصيدته اللامية التي يقول فيها :

كذبتم وبيت الله نيزى محمداً * ولا تقاتل دونه وتناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وما ترك قوم لا أبا لك سيدا * يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * تمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل

وكانت قریش قد علقت صحيفة الزعامة في سقف الكعبة ، فسلط الله عليها الأرضة فأكلت ما فيها من أسماء الله ، لئلا يجتمع بما فيها من الظلم والفجور ، وقيل : إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله عز وجل ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عه أبا طالب ، فجاء أبو طالب إلى قریش فقال : إن ابن أخي قد أخبرني بخبر عن صحيفتكم ، فإن الله قد سلط عليها الأرضة فأكلتها إلا ما فيها من أسماء الله ، أو كما قال : فأحضروها ، فإن كان كما قال وإلا أسلمته إليكم ، فأنزلوها ففتحوها فإذا الأمر كما أخبر به رسول الله ﷺ ، فعند ذلك نقضوا حكمها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، كما أسلفنا ذكره والله الحمد * ومن ذلك حديث خباب بن الارت ، حين جاء هو وأمثاله من المستضعفين يستنصرون النبي ﷺ ، وهو يتوسد رداءه في ظل الكعبة فيدعو لهم لما هم فيه من العذاب والأهانة ، فجلس محرراً وجهه وقال : إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن جده أبي بردة عن أبي موسى ، أراه عن النبي ﷺ قال : رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب ، ورأيت في رؤياي هذه أني هزرت سيفاً فانقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هزرتة أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقرًا والله خير ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصديق الذي أتانا بعد يوم بدر * ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قدم عليه مكة . قال البخاري : ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً فقتل على أمية بن خلف ، أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فر بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت ، فبينما سعد يطوف فإذا أبو جهل ، فقال : من

هذا الذي يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمناً وقد آوئتم محمداً وأصحابه ؟ فقال : نعم ، فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي ، ثم قال سعد : والله لئن منعني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام ، قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك ، وجعل يمسكه ، فغضب سعد فقال : دعنا عنك ، فاني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك ، قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكتب محمد إذا حدث ، فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي ، قالت : فوالله ما يكتب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريح ، قالت له امرأته : ماذا كرت ما قال لك أخوك اليثربي ؟ قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشرف الوادي ، فسر يوماً أو يومين ، فسار معهم فقتله الله * وهذا الحديث من أفراد البخاري ، وقد تقدم بأبسط من هذا السياق * ومن ذلك قصة أبي بن خلف الذي كان يعلف حصانا له ، فاذا مر برسول الله ﷺ يقول : إني سأقتلك عليه ، فيقول له رسول الله ﷺ : بل أنا أقتاك إن شاء الله ، فقتله يوم أحد كما قدمنا بسطه * ومن ذلك إخباره عن مصارع القتلى يوم بدر كما تقدم الحديث في الصحيح أنه جمل يشير قبل الوقعة إلى محلها ويقول : هذا مصرع فلان خذاً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان ، قال : فوالذي بعثه بالحق ما حاد أحد منهم عن مكانه الذي أشار إليه رسول الله ﷺ * ومن ذلك قوله لذلك الرجل الذي كان لا يترك للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها ففراها بسيفه ، وذلك يوم أحد ، وقيل : خير وهو الصحيح ، وقيل : في يوم حنين ، فقال الناس : ما أغنى أحد اليوم ما أغنى فلان ، يقال : إنه قرمان ، فقال : إنه من أهل النار ، فقال بهض الناس : أنا صاحبه ، فاتبعه فخرج فاستجمل الموت فوضع ذباب سيفه في صدره ثم تحامل عليه حتى أنفذه ، فرجع ذلك الرجل فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال : وما ذاك ؟ فقال : إن الرجل الذي ذكرت آنفاً كان من أمره كيت وكيت ، فذكر الحديث كما تقدم * ومن ذلك إخباره عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها من البلاد يوم حفر الخندق ، لما ضرب بيده الكرمة تلك الصخرة فبرقت من ضربه ، ثم أخرى ، ثم أخرى كما قدمناه * ومن ذلك إخباره ﷺ عن ذلك الذراع أنه مسدوم ، فكان كما أخبر به ، اعترف اليهود بذلك ، ومات من أكل معه - بشر بن البراء بن معرور - * ومن ذلك ما ذكره عبد الرزاق عن معمر أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم : اللهم نج أصحاب السفينة ، ثم مكث ساعة ، ثم قال : قد استمرت * والحديث بتمامه في دلائل النبوة للبيهقي ، وكانت تلك السفينة قد أشرفت على الغرق وفيها الأشعريون الذين قدموا عليه وهو بخير * ومن ذلك إخباره عن قبر أبي رغال ، حين مرّ عليه وهو ذاهب إلى الطائف وأن معه غصناً من ذهب ، فحفروه فوجدوه كما أخبر ،

صلوات الله وسلامه عليه * رواه أبو داود من حديث أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بحر بن أبي بحر عن عبد الله بن عمرو به * ومن ذلك قوله عليه السلام للأَنْصار، لما خطبهم تلك الخطبة مسلماً لهم عما كان وقع في نفوس بعضهم من الأيثار عليهم في القسمة لما تألف قلوب من تألف من سادات العرب، ورؤوس قريش، وغيرهم، فقال: أما ترضون أن ينهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى رحاكم؟ * وقال: إنكم ستجدون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض * وقال: إن الناس يكثرون وتقل الأنصار * وقال لهم في الخطبة قبل هذه على الصفا: بل الحيا محياكم، والممات مماتكم * وقد وقع جميع ذلك كما أخبر به سواء بسواء.

وقال البخاري: ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال: وأخبرني سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله * ورواه مسلم عن حرمة عن أبي وهب عن يونس به * وقال البخاري: ثنا قبيصة، ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رفعه: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وقال: لتنفق كنوزهما في سبيل الله * وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث جرير، وزاد البخاري وابن عوامة ثلاثهم عن عبد الملك بن عمير به، وقد وقع مصداق ذلك بعده في أيام الخلفاء الثلاثة أبي بكر، وعمر، وعثمان، استوتقت هذه الممالك فتحا على أيدي المسلمين، وأنفقت أموال قيصر ملك الروم، وكسرى ملك الفرس، في سبيل الله، على ما سند كره بعد إن شاء الله. وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين، وهي أن ملك فارس قد انقطع فلا عودة له، وملك الروم للشام قد زال عنها، فلا يملكوها بعد ذلك، والله الحمد والمنة * وفيه دلالة على صحة خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، والشهادة لهم بالعدل، حيث أنفقت الأموال المغنومة في زمانهم في سبيل الله على الوجه المرضي الممدوح * وقال البخاري: ثنا محمد بن الحكم، ثنا النضر، ثنا إسرائيل، ثنا سعد الطائي، أنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم، قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل، فقال: يا عدي هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، قال: فأن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما تخاف أحداً إلا الله عز وجل (قالت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعا طي الذين قد سعروا البلاد؟) ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن له: ألم أبعث

إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول : بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا [وولدا] وأفضلت عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم ، قال عدى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجد فبكامة طيبة ، قال عدى : فرأيت الظئينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة فلا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، واثن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفه * ثم رواه البخارى عن عبيد الله بن محمد - هو أبو بكر بن أبي شيبة - عن أبي عاصم النبيل عن سعد بن بشر عن أبي مجاهد - سعد الطائى - عن محل عنه به ، وقد تفرد به البخارى من هذين الوجهين ، ورواه النسائى من حديث شعبة عن محل عنه : اتقوا النار ولو بشق تمرة * وقد رواه البخارى من حديث شعبة ، ومسلم من حديث زهير ، كلاهما عن أبي إسحق عن عبد الله بن مغفل عن عدى مرفوعا : اتقوا النار ولو بشق تمرة * وكذلك أخرجاه فى الصحيحين من حديث الأعمش عن خيثمة عن عبد الرحمن عن عدى ، وفيها من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدى به * وهذه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذى أوردناه ، وقد تقدم فى غزوة الخندق الأخبار بفتح مدائن كسرى وقصوره وقصور الشام وغير ذلك من البلاد * وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن عبيد ، ثنا إسماعيل عن قيس عن خباب قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل الكعبة متوسدا بردة له ، فقلنا : يا رسول الله ، ادع الله لنا واستنصره ، قال : فاحمر لونه أو تغير ، فقال : لقد كان من قبلكم تحفر له الحفيرة ويمجاء بالميشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظم أو لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضرموت ما يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعملون * وهكذا رواه البخارى عن مسدد ، ومحمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد ، عن إسماعيل بن أبي خالد به * ثم قال البخارى فى كتاب علامات النبوة : حدثنا سعيد بن شرحبيل ، ثنا ليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الحسين عن عتبة عن النبي ﷺ أنه خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر فقال : أنا فرطكم ، وأنا شهيد عليكم ، إني والله لا أنظر إلى حوضي الآن ، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، وإني والله ما أخاف بعدى أن تشرکوا ، ولكنى أخاف أن تنافسوا فيها * وقد رواه البخارى أيضا من حديث حيوة بن شريح ، ومسلم من حديث يحيى بن أيوب ، كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب كرواية الليث عنه * ففى هذا الحديث مما نحن بصدده أشياء ، منها أنه أخبر الحاضرين أنه فرطهم ، أى المتقدم عليهم فى الموت ، وهكذا وقع ، فإن هذا كان فى مرض موته عليه السلام ، ثم أخبر أنه شهيد عليهم وإن تقدم وفاته

عليهم ، وأخبر أنه أعطى مفاتيح خزائن الأرض ، أي فتحت له البلاد كما جاء في حديث أبي هريرة المتقدم ، قال أبو هريرة : فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تفتحونها ككفراً ، أي بلداً بلداً ، وأخبر أن أصحابه لا يشركون بعده ، وهكذا وقع لله الحمد والمنة ، ولكن خاف عليهم أن ينافسوا في الدنيا ، وقد وقع هذا في زمان علي ومعاوية رضي الله عنهما ثم من بعدهما ، وهلم جرا إلى وقتنا هذا *
ثم قال البخاري : ثنا علي بن عبد الله ، أنا أزهر بن سعد ، أنا ابن عون ، أنبأني موسى بن أنس بن مالك عن أنس أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله أعلم لك علمه ؟ فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شرا كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا ، قال موسى : فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه قل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة ، تفرد به البخاري * وقد قتل ثابت بن قيس بن شماس شهيداً يوم اليمامة كما سيأتي تفصيله ، وهكذا ثبت في الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الإسلام ، ويكون من أهل الجنة ، وقد مات رضي الله عنه على أكمل أحواله وأجلها ، وكان الناس يشهدون له بالجنة في حياته لأخبار الصادق عنه بأنه يموت على الإسلام ، وكذلك وقع * وقد ثبت في الصحيح الأخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة ، بل ثبت أيضاً الأخبار عنه صلوات الله وسلامه عليه بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل : وخمسمائة ، ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء رضي الله عنه عاش إلا حميداً ، ولا مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق ، والله الحمد والمنة * وهذا من أعلام النبوات ، ودلالات الرسالة .

فصل

﴿ في الأخبار بغيوب ماضية ومستقبله ﴾

روى البيهقي من حديث إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله إن فلاناً مات ، فقال : لم يموت ، فعاد الثانية فقال : إن فلاناً مات ، فقال : لم يموت ، فعاد الثالثة فقال : إن فلاناً نحر نفسه بمشقة عند ، فلم يصل عليه * ثم قال البيهقي تابعه زهير عن سماك * ومن ذلك الوجه رواه مسلم مختصراً في الصلاة * وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا هريم بن سفيان عن سنان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن قيس بن أبي شهم قال : مرت بي جارية بالمدينة فأخذت بكثفها ، قال : وأصبح الرسول ﷺ يبائع الناس ، قال : فأتيته فلم يبايعني ، فقال : صاحب الجبينة ؟ قال : قلت : والله لا أعود ، قال : فبايعني * ورواه النسائي عن محمد بن عبد الرحمن الحاربي عن

أسود بن عامر به ، ثم رواه أحمد عن سريج عن يزيد بن عطاء عن سنان بن بشر عن قيس عن أبي هاشم فذكره * وفي صحيح البخاري : عن أبي نعيم عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : كنا نتق الكلام والانبساط إلى نساءنا في عهد رسول الله ﷺ خشية أن يتزل فينا شيء ، فلما توفي تكلمنا وانبسطنا * وقال ابن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه قال : والله لقد كان أحدا يكف عن الشيء مع امرأته وهو وإياها في ثوب واحد تخوفاً أن يتزل فيه شيء من القرآن * وقال أبو داود : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا ابن إدريس ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر : أوسع من قبل رجله ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعي امرأة ، فجاء وجيء بالطعام فوضع يده فيه ووضع القوم أيديهم فأكلوا فنظر أبونا رسول الله ﷺ يلك لكمة في فيه ، ثم قال : أجد لحم شاة أختت بغير إذن أهلها ، قال فأرسلت المرأة : يا رسول الله إني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جاري قد اشتري شاة : أن أرسل بها إلي بشئها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلى بها ، فقال رسول الله ﷺ : أطعميه الأسارى .

فصل

* في ترتيب الأخبار بالغيوب المستقبلية بعده عليه الصلاة والسلام *

ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان : قال : قام رسول الله ﷺ فينا مقاماً ماترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، وقد كنت أرى الشيء قد كنت نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرفه * وقال البخاري : ثنا يحيى بن موسى ، حدثنا الوليد ، حدثني ابن جابر ، حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي ، حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ فقال : قوم يهدون بغير هدي يعرف منهم وينكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قنفوه فيها ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ، ويكلمون بالسنتنا ، قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قالت : فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام

قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك * وقد رواه البخارى أيضا ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر به * قال البخارى ، ثنا محمد بن مثنى ، ثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل عن قيس عن حذيفة قال : تعلم أصحابى الخير : وتعلمت الشر ، تفرد به البخارى ، وفى صحيح مسلم من حديث شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة قال : لقد حدثنى رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها * وفى صحيح مسلم من حديث على بن أحمر عن أبى يزيد عمرو بن أخطب قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأعلمنا أحفظنا * وفى الحديث الآخر : حتى دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار * وقد تقدم حديث خباب بن الأرت : والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * وكذا حديث عدى بن حاتم فى ذلك ، وقال الله تعالى (ليظهره على الدين كله) وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض) الآية * وفى صحيح مسلم من حديث أبى نضرة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء * وفى حديث آخر : ما تركت بعبدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء * وفى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة بن المسور عن عمرو بن عوف ، فذكر قصة بعث أبى عبيدة إلى البحرين قال : وفيه قال : قال رسول الله ﷺ : أبشروا واملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تنبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، قهلكم كما أهلكهم * وفى الصحيحين من حديث سفیان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : هل لكم من أنماط ؟ قال : قلت يا رسول الله : وأنى يكون لنا أنماط ؟ فقال : أما إنها ستكون لكم أنماط ، قال : فأنا أقول لامرأتى : نهي عن أنماطك ، فتقول : ألم يقل رسول الله : إنها ستكون لكم أنماط ؟ فأتركها * وفى الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفیان بن أبى زهير قال : قال رسول الله ﷺ : تفتح اليمن فيأتى قوم يبتون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون وقد أسنده الحافظ ابن عساكر من حديث مالك وسفيان بن عيينة وابن جريج وأبو معاوية ومالك بن سعد بن الحسن وأبو ضمرة أنس بن عياض وعبد العزيز بن أبى حازم وسلمة بن دينار وجريز بن عبد الحميد * ورواه أحمد . عن يونس عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة * وعبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام ، ومن

حديث مالك عن هشام به بنحوه * ثم روى أحمد عن سليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر : أخبرني يزيد بن حصيفة أن بشر بن سعيد أخبره أنه سمع في مجلس المكين يذكرون أن سفیان أخبرهم ، فذكر قصة وفيها : أن رسول الله ﷺ قال له : ويوشك الشام أن يفتح فيأتيه رجال من هذا البلد - يعني المدينة - فيعجبهم ربيعهم وريحاؤه والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح العراق فيأتي قوم يشبون فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل ، ورواه الحافظ ابن عساكر من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ بنحوه ، وكذا حديث ابن حوالة ويشهد لذلك : منعت الشام مدنها ودينارها ، ومنعت العراق درهما وقفيزها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم * وهو في الصحيح ، وكذا حديث : الواقيت لأهل الشام واليمن ، وهو في الصحيحين وعند مسلم : ميقات أهل العراق ، ويشهد لذلك أيضا حديث : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل * وفي صحيح البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك أنه قال : قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك : أعددتا بين يدي الساعة ، فذكر موته عليه السلام ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موثان - وهو الوباء - ثم كثرة المال ، ثم فتنه ، ثم هدنة بين المسلمين والروم ، وسيأتي الحديث فيما بعد * وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماس عن أبي زرارة قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما ، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبننة فاخرج منها . قال : فر بربيعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يختصمان في موضع لبننة فخرج منها - يعني ديار مصر على يدي عمرو بن العاص في سنة عشرين كما سيأتي * وروى ابن وهب عن مالك والليث عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما * رواه البيهقي من حديث إسحق بن راشد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه * وحكى أحمد بن حنبل عن سفیان بن عيينة أنه سئل عن قوله : ذمة ورحما ، فقال : من الناس من قال : إن أم إسماعيل - هاجر - كانت قبطية ، ومن الناس من قال : أم إبراهيم ، قلت : الصحيح الذي لا شك فيه أنهما قبطيتان كما قدمنا ذلك ، ومعنى قوله : ذمة ، يعني بذلك هدية المقوقس إليه وقبوله ذلك منه ، وذلك نوع ذمام ومهادنة ، والله تعالى أعلم * وتقدم ما رواه البخاري من حديث محل بن خليفة عن عدي بن حاتم في فتح كنوز كسرى وانتشار الأمن ، وفيضان المال حتى لا يقبله أحد ، وفي الحديث أن عديا شهد الفتح ورأى الطعينة ترتحل من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله ، قال : ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ ، من كثرة المال حتى لا يقبله أحد * قال

البيهقي : وقد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز ، قلت : ويحتمل أن يكون ذلك متأخراً إلى زمن المهدي كما جاء في صفته ، أو إلى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال ، فإنه قد ورد في الصحيح أنه يقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد والله تعالى أعلم * وفي صحيح مسلم من حديث ابن أبي ذئب عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ، وليفتحن عصابة من المسلمين كنز القصر الأبيض ، قصر كسرى ، وأنا فرطكم على الحوض ، الحديث بمعناه * وتقدم حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة مرفوعاً : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل * أخرجه ، وقال البيهقي : المراد زوال ملك قيصر ، عن الشام ، ولا يبقى فيها ملكه على الروم ، لقوله عليه السلام ، لما عظم كتابه : ثبت ملكه ، وأما ملك فارس فزال بالكلية ، لقوله : مرق الله ملكه ، وقد روى أبو داود عن محمد بن عبيد عن حماد عن يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب . وروينا في طريق أخرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جرى بفروة كسرى وسيفه ومنطقته وتاجه وسواريه ، ألبس ذلك كله لسراقة بن مالك بن جعشم ، وقال : قل الحمد لله الذي ألبس ثياب كسرى لرجل أعرابي من البادية ، قال الشافعي : إنما ألبسه ذلك لأن النبي ﷺ قال لسراقة - ونظر إلى ذراعيه - : كأني بك وقد لبست سواري كسرى ، والله أعلم * وقال سفيان بن عيينة : عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ مثلت لي الخيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحونها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله هب لي ابنته نفيلة ، قال : هي لك ، فأعطوه إياها ، فجاء أبوها فقال : أتبيعها ؟ قال : نعم ، قال : فبكم ؟ أحكم ماشئت ، قال : ألف درهم ، قال : قد أخذتها ، فقالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذناها ، فقال : وهل عدد أكثر من ألف ؟ * وقال الأمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا معاوية عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادي حدثه قال : نزل على عبد الله بن حوالة الأزدي فقال لي : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنغم ، فرجعنا ولم نغم شيئاً ، وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال : اللهم لا تكلمهم إلى فأضعف ، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ، ثم قال : لتفتحن لكم الشام والروم وفارس ، أو الروم وفارس ، وحتى يكون لأحدكم من الأبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنم كذا وكذا ، وحتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسبخطها ، ثم وضع يده على رأسي أو على هامتي فقال : يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأُمُور

العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك * ورواه أبو داود من حديث معاوية بن صالح * وقال أحمد : حدثنا حيوة بن شريح ، ويزيد بن عبد ربه قالا : ثنا بقية ، حدثني بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي قيلة عن ابن حوالة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : سيصير الأمر إلى أن تكون جنود مجندة ، جند بالشام ، وجند باليمن ، وجند بالعراق ، فقال ابن حوالة : خر لي يارسول الله إن أدركت ذلك ، فقال : عليك بالشام فإنه خيرة الله من أرضه ينجي إليه خيرته من عباده ، فإن أبيتم فعليكم بيمنكم واسعوا من غمده . فإن الله تكفل لي بالشام وأهله * وهكذا رواه أبو داود عن حيوة بن شريح به . وقد رواه أحمد أيضاً عن عصام بن خالد وعلى بن عباس كلاهما عن جرير بن عثمان عن سليمان بن سمير عن عبد الله بن حوالة ، فذكر نحوه ، ورواه الوليد بن مسلم الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول ، وربيعه بن يزيد عن أبي إدريس عن عبد الله بن حوالة به * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني أبو علقمة - نصر بن علقمة - يروي الحديث إلى جبير بن نفير . قال : قال عبد الله بن حوالة : كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا إليه العري والفقر ، وقلة الشيء ، فقال : أبشروا فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوفني عليكم من قلته ، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام ، أو قال : أرض فارس وأرض الروم وأرض حمير ، وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة ، جند بالشام ، وجند بالعراق ، وجند باليمن ، وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها ، قال ابن حوالة : قلت : يارسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون ؟ قال : والله ليفتحها الله عليكم ، وليستخلفنكم فيها حتى تطل العصاة البيض منهم ، قمصهم الملحمية . أقباؤهم قياماً على الرويحل ، الأسود منكم المخلوق ما أمرهم من شيء فعلوه ، وذكر الحديث ، قال أبو علقمة : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : فعرف أصحاب رسول الله ﷺ نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمي ، وكان على الأعاجم في ذلك الزمان ، فكانوا إذا رجعوا إلى المسجد نظروا إليه وإليه وإليه قياماً حوله فيعجبون لنعت رسول الله ﷺ فيه وفيهم * وقال أحمد : حدثنا حجاج ، ثنا الليث بن سعد ، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط النجبي عن عبد الله بن حوالة الأزدى أن رسول الله ﷺ قال : من نجا من ثلاث فقد نجا ، قالوا : ماذا يارسول الله ؟ قال : موتى ، ومن قتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه ، والدجال * وقال أحمد : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة قال : أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة ، وهو عنده كاتب له يمل عليه ، فقال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : فيم يارسول الله ؟ فأعرض عني وأكب على كتابه يمل عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ماخار الله لي ورسوله ، فأعرض

عنى وأكب على كاتبه يملئ عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ما خار الله
لى ورسوله ؟ فأعرض عنى وأكب على كاتبه يملئ عليه ، قال : فنظرت فإذا فى الكتاب عمر ، فقلت :
لا يكتب عمر إلا فى خير ، ثم قال : أنكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : نعم ، فقال : يا ابن حوالة ،
كيف تفعل فى فتنة تخرج فى أطراف الأرض كأنها صياصى نفر ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لى
ورسوله ، قال : فكيف تفعل فى أخرى تخرج بعدها كأن الأولى منها انتفاجة أرنب ؟ قلت :
لا أدري ما خار الله لى ورسوله ، قال : ابتغوا هذا ، قال : ورجل مقفى حينئذ ، قال : فانطلقت فسمعت
وأخنت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، قال : فإذا هو عثمان
ابن عفان رضى الله عنه * وثبت فى صحيح مسلم من حديث يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن
سهل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : منعت العراق درهمها وقنبرها ، ومنعت
الشام مدها ودينارها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأت ، وعدتم من حيث
بدأتم ، وعدتم من حيث بدأت ، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه * وقال يحيى بن آدم وغيره من
أهل العلم : هذا من دلائل النبوة حيث أخبر عما ضربه عمر على أرض العراق من الدراهم والقنبران ،
وعما ضرب من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك ، صلوات الله وسلامه عليه * وقد اختلف
الناس فى معنى قوله عليه السلام : منعت العراق الخ ، فقيل : معناه أنهم يسلون فيسقط عنهم الخراج ،
ورجحه البيهقى ، وقيل : معناه أنهم يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم ، ولهذا
قال : وعدتم من حيث بدأت ، أى رجعتكم إلى ما كنتم عليه قبل ذلك ، كما ثبت فى صحيح مسلم : إن
الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء * ويؤيد هذا القول ما رواه الأمام أحمد : حدثنا
إسماعيل عن الجريري عن أبي نصره قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك أهل العراق
أن لا يجيئ إليهم قنبر ولا درهم ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل العجم ، يمنعون ذلك ، ثم
قال : يوشك أهل الشام أن لا يجيئ إليهم دينار ولا مد ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل
الروم ، يمنعون ذلك ، قال : ثم سكت هنيهة ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : يكون فى آخر أمتى
خليفة يحثى المال حثياً ، لا يمدد عدداً ، قال الجريري : فقلت لأبي نصره وأبى الهلاء : أترىانه عمر بن
عبد العزيز ؟ فقالا : لا * وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن علية وعبد الوهاب الثقفى
كلاهما عن سعيد بن إياس الجريري عن أبي نصره المنذر بن مالك بن قطفة العبدى عن جابر كما تقدم ،
والعجب أن الحافظ أبابكر البيهقى احتج به على ما رجحه من أحد القولين المتقدمين ، وفيما سلكه
نظر ، والظاهر خلافه * وثبت فى الصحيحين من خبر وجه أن رسول الله ﷺ وقت لأهل المدينة
ذا الخليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل اليمن يلم ، وفى صحيح مسلم عن جابر : ولأهل العراق

ذات عرق ، فهذا من دلائل النبوة ، حيث أخبر عما وقع من حج أهل الشام واليمن والعراق ، صلوات الله وسلامه عليه * وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ ليأتين على الناس زمان يغزو فيه فئام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم ، ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم ، ثم يأتى على الناس زمان يغزو فيه فئام من الناس ، فيقال : هل فيكم من صحب من صاحبهم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم * وثبت في الصحيحين من حديث ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال : كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) فقال رجل : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال : لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ، وهكذا وقع كما أخبر به عليه السلام * وروى الحافظ البيهقي من حديث محمد ابن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن بشر قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل * وروى الامام أحمد والبيهقي وابن عدى وغير واحد من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل عن أبيه عبد الله بن بريدة بن الخصيب مرفوعاً : سبعت بعوث فكن في بعث خراسان ، ثم اسكن مدينة مرو ، فانه بناها ذوالقرنين ، ودعا لها بالبركة ، وقال : لا يصيب أهلها سوء * وهذا الحديث يعد من غرائب المسند ، ومنهم من يجعله موضوعاً ، فانه أعلم * وقد تقدم حديث أبي هريرة ، من جميع طرقه في قتال الترك ، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء ، وسيقع أيضاً * وفي صحيح البخارى من حديث شعبة عن فراب القزاز عن أبي حازم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدى وإنه سيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : فإببيعة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فان الله سائلهم عما استرعاهم * وفي صحيح مسلم من حديث أبي رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ما كان نبي إلا كان له حواريون يهدون بهديه ، ويستنون بسنته ، ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويعملون ما ينكرون * وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن الحرث بن محمد بن حاطب الجمحي عن إسماعيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ، ويعبدون في عبادة الله ، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر ، ويقتلون الرجال ، ويصطقون الأموال ، فغير بيده ، ومغير بلسانه ، وليس وراء ذلك من الإيمان شيء * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا جرير بن حازم عن

ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال : إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة ، وكائنا خلافة ورحمة ، وكائنا ملكا عضوضا ، وكائنا عزة وجبرية وفسادا في الأمة ، يستحلون الفروج والخمر والحريم ، وينصرفون على ذلك ، ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله عز وجل ، وهذا كله واقع * وفي الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي - وحسنه - والنسائي من حديث سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله أن رسول الله ﷺ قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا * وفي رواية : ثم يؤتى الله ملكه من يشاء ، وهكذا وقع سواء ، فإن أبا بكر رضى الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال ، وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة إلا اثنا عشر يوما ، وكانت خلافة علي بن أبي طالب خمس سنين إلا شهرين ، قلت : وتكمل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي نحواً من ستة أشهر ، حتى نزل عنها معاوية عام أربعين من الهجرة ، كما سيأتي بيانه وتفصيله * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن فضيل ، ثنا مؤمل ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتى الله ملكه من يشاء ، فقال معاوية : رضينا بالملك * وهذا الحديث فيه رد صريح على الروافض المنكرين لخلافة الثلاثة ، وعلى النواصب من بني أمية ومن تبعهم من أهل الشام ، في إنكار خلافة علي بن أبي طالب ، فان قيل : فما وجه الجمع بين حديث سفينة هذا وبين حديث جابر بن سمرة المتقدم في صحيح مسلم : لا يزال هذا الدين قائماً ما كان في الناس اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ؟ فالجواب : إن من الناس من قال : إن الدين لم يزل قائماً حتى ولي اثنا عشر خليفة ، ثم وقع تخييط بعدهم في زمان بني أمية ، وقال آخرون : بل هذا الحديث فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلاً من قريش ، وإن لم يوجدوا على الولاء ، وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة ، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون ، فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي رضى الله عنه ، وقد نص على خلافته وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين ، غير واحد من الأئمة ، حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه : ليس قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، ومنهم من ذكر من هؤلاء المهدي بأمر الله العباسي ، والمهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت ، واسمه محمد بن عبد الله ، وليس بالمنتظر في سرداب سامراً ، فإن ذاك ليس بموجود بالكلية ، وإنما ينتظره الجهلة من الروافض * وقد تقدم في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : لقد هممت أن أدعوا أباك وأخاك وأكتب كتاباً لنلا يقول قائل ، أويتمنى متمنٍ ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا أي الله والمؤمنون إلا

أبا بكر * وهكذا وقع ، فإن الله ولاه وبأيعه المؤمنون قاطبة كما تقدم * وفي صحيح البخارى : أن امرأة قالت : يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجده ؟ - كأنها تعرض بالموت - فقال : إن لم تجدني فأت أبا بكر * وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم رأيتني على قليب ، فترعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فترع منها ذنوباً أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت غرباً ، فلم أر عبقرى من الناس يفري فريه ، حتى ضرب الناس بعطن ، قال الشافعى رحمه الله : رؤيا الأنبياء وحى ، وقوله : وفي نزعه ضعف ، قصر مدته ، وعجلة موته ، واشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتح الذى ناله عمر بن الخطاب في طول مدته ، قلت : وهذا فيه البشارة بولايتهما على الناس ، فوقع كما أخبر سواء ، ولهذا جاء في الحديث الآخر الذى رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث ربيع بن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : اقتدوا بالذين من بعدى ، أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وقال الترمذى : حسن ، وأخرجه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ ، وتقدم من طريق الزهرى عن رجل عن أبى ذر حديث تسبيح الحصى في يد رسول الله ، ثم يد أبى بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وفي الصحيح عن أبى موسى قال : دخل رسول الله ﷺ حائطاً فدخل رجله في القف فقلت : لا تكونن اليوم بواب رسول الله ﷺ ، فجلست خلف الباب فجاء رجل فقال : افتح ، فقلت : من أنت ؟ قال : أبو بكر ، فأخبرت رسول الله ﷺ ، فقال : افتح له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فقال كذلك ، ثم جاء عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فدخل وهو يقول : الله المستعان * وثبت في صحيح البخارى من حديث سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال : صعد رسول الله ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم الجبل ، فضربه رسول الله ﷺ برجله وقال : اثبت ، فأنما عليك نبى وصديق وشهيدان * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن أبى حازم عن سهل بن سعد أن حراء ارتج وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقال النبي ﷺ : اثبت ما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان ، قال معمر : قد سمعت قتادة عن النبي ﷺ مثله ، وقد روى مسلم عن قتيبة عن الدراوردى عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة فقال النبي ﷺ : اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد * وهذا من دلائل النبوة ، فإن هؤلاء كلهم أصابوا الشهادة ، واختص رسول الله ﷺ بأعلى مراتب الرسالة والنبوة ، واختص أبو بكر بأعلى مقامات الصديقية * وقد ثبت في الصحيح الشهادة للعشرة بالجنة بل لجميع من شهد بيعة الرضوان عام الحديبية ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل :

وثلاثمائة ، وقيل : وخسمائة ، وكلهم استمر على السداد والاستقامة حتى مات رضى الله عنهم أجمعين *
وثبت في صحيح البخارى البشارة لعكاشة بأنه من أهل الجنة فقتل شهيدا يوم اليمامة * وفي
الصحيحين من حديث يونس عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب ، تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، فقام عكاشة
ابن محصن الأسدى يجر نمرة عليه ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال النبي ﷺ :
اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال :
سبقك بها عكاشة * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة تفيد القطع ، وسنورده في باب صفة
الجنة ، وسندكر في قتال أهل الردة أن طلحة الأسدى قتل عكاشة بن محصن شهيدا رضى الله عنه ،
ثم رجع طلحة الأسدى عما كان يدعيه من النبوة وتاب إلى الله ، وقدم على أبى بكر الصديق واعتمر
وحسن إسلامه * وثبت في الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم
رأيت كأنه وضع في يدي سواران فقطعهما ، فأوحى إلى في المنام : أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ،
فأولتهما كذايين يخرجان ، صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة * وقد تقدم في الوفود أنه قال لمسيلمة
حين قدم مع قومه وجعل يقول : إن جعل لى محمد الأمر من بعده اتبعته ، فوقف عليه رسول الله
ﷺ وقال له : والله لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإني لأراك
الذى أريت فيه ما أريت * وهكذا وقع ، عقره الله وأهانته وكسره وغلبه يوم اليمامة ، كما قتل الأسود
الغنى بصنعاء ، على ما سنورده إن شاء الله تعالى * وروى البيهقي من حديث مبارك بن فضالة
عن الحسن عن أنس قال : لقي رسول الله ﷺ مسيلمة فقال له مسيلمة : أتشهد أنى رسول الله ؟
فقال النبي ﷺ : آمنت بالله وبرسوله ، ثم قال رسول الله ﷺ : إن هذا رجل آخر لهلكة قومه
* وقد ثبت في الحديث الآخر أن مسيلمة كتب بعد ذلك إلى النبي ﷺ : بسم الله الرحمن
الرحيم ، من مسيلمة رسول الله ، إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد فأنى قد أشركت في الأمر
بعدك ، فلك المدرولى الوبر ، ولكن قرىشا قوم يعتدون ، فكتب إليه رسول الله ﷺ : بسم الله
الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإن
الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . وقد جعل الله العاقبة لمحمد وأصحابه ، لأنهم
هم المتقون وهم العادلون المؤمنون ، لا من عداهم * وقد وردت الأحاديث المروية من طرق عنه ﷺ
في الأخبار عن الردة التى وقعت في زمن الصديق فقاتلهم الصديق بالجنود الحمديّة حتى رجعوا إلى
دين الله أفواجا ، وعذب ماء الأيمان كما كان بعد ما صار أجلا ، وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على

الكافرين) الآية ، قال المفسرون : هم أبوبكر وأصحابه رضى الله عنهم * وثبت في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة في قصة مسارة النبي ﷺ ابنته فاطمة وإخباره إياها بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلي ، فبكت ، ثم سارها فأخبرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وأنها أول أهله لحوقاً به * وكان كما أخبر ، قال البيهقي : واختلفوا في مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ف قيل : شهران ، وقيل : ثلاثة ، وقيل : ستة ، وقيل : ثمانية ، قال : وأصح الروايات رواية الزهري عن عروة عن عائشة قالت : مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر * أخرجه في الصحيحين .

﴿ ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره عليه الصلاة والسلام عن الغيوب المستقبلة ﴾
فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إنه قد كان في الأمم محدثون ، فإن يكن في أمتي فعمربن الخطاب * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا أبو إسرائيل كوفي عن الوليد بن العيزار عن عمر بن ميمون عن علي رضى الله عنه . قال : ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ ، أن السكينة تنطق على لسان عمر ، قال البيهقي : تابعه ذر بن حبيش والشعبي عن علي * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك * وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشياء كثيرة ، من مكاشفاته وما كان يخبر به من المغيبات كقصة سارية بن زئيم ، وما شاكلها والله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها أن نساء النبي ﷺ اجتمعن عنده فقلن يوماً : يا رسول الله آيتنا أسرع بك لحوقاً ؟ فقال : أطولكن يداً ، وكانت سودة أطولنا ذراعاً ، فكانت أسرعنا بالحوقا * هكذا وقع في الصحيح عند البخاري أنها سودة ، وقد رواه يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي فذكر الحديث مرسلًا وقال : فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يداً في الخير والصدقة ، والذي رواه مسلم عن محمود بن غيلان عن الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فذكرت الحديث وفيه : فكانت زينب أطولنا يداً ، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق ، وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي ﷺ وفاة * قال الواقدي : توفيت سنة عشرين ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، قالت : وأما سودة فأنها توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضاً ، قاله ابن أبي خيثمة * ومن ذلك ما رواه مسلم من

حديث أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب في قصة أويس القرني ، وإخباره عليه السلام عنه بأنه خير التابعين وأنه كان به برص فدعا الله فأذهب عنه ، إلا موضعاً قدر الدرهم من جسده ، وأنه بار بأمه وأمره لعمر بن الخطاب أن يستغفر له ، وقد وجد هذا الرجل في زمان عمر بن الخطاب على الصفة والنعمة الذي ذكره في الحديث سواء * وقد ذكرت طرق هذا الحديث وألفاظه والكلام عليه مطولاً في الذي جمعته من مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع ، حدثني جرير بن عبد الله وعبد الرحمن بن خلاد الأنصاري عن أم ورقة بنت نوفل أن رسول الله ﷺ لما غزا بدرًا قالت : يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك أمرض مرضاًكم ، لعل الله يرزقني بالشهادة ، فقال لها : قرئي في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة ، فكانت تسمى الشهيدة ، وكانت قد قرأت القرآن ، فاستأذنت النبي ﷺ أن تتخذ في بيتها مؤذناً يؤذن لها ، وكانت دبرت غلاماً لها وجارية ، فقاما إليها بالليل فغماها في قطيفة لها حتى ماتت وذهبا ، فأصبح عمر ققام في الناس وقال : من عنده من هذين علم أو من رآهما فليجيئ بهما ، فجئ بهما ، فأمر بهما فصلبا ، وكانا أول مصلوبين بالمدينة * وقد رواه البيهقي من حديث أبي نعيم : ثنا الوليد بن جميع ، حدثتني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسمى الشهيدة ، فذكر الحديث وفي آخره فقال عمر : صدق رسول الله ﷺ كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيدة * ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك في حديثه عنه في الآيات الست بعد موته وفيه : ثم موتان بأحدكم كقصاص الغنم ، وهذا قد وقع في أيام عشر ، وهو طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة ، ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة ، منهم معاذ بن جبل ، وأبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وأبو جندل سهل بن عمر وأبوه ، والفضل بن العباس بن عبد المطلب ، رضي الله عنهم أجمعين * وقد قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا التماس بن قهم ، ثنا شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : ست من أشراط الساعة ، موتى ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ في الناس كقصاص الغنم ، وفتنة يدخل حريمها بيت كل مسلم ، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن يغزو الروم فيسيرون إليه بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفاً * وقد قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر ، ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن عبد الله بن حبان أنه سمع سليمان بن موسى يذكر أن البطاعون وقع بالناس يوم جسر عموسة فقام عمرو بن العاص فقال : يا أيها الناس ، إنما هذا الوجع رجس فتنحوا عنه ، فقام شرحبيل بن حسنة فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول صاحبكم ،

وإني والله لقد أسلمت وصليت ، وإن عمراً لأضل من بعير أهله ، وإتما هو بلاء أنزله الله عز وجل ، فاصبروا ، فقام معاذ بن جبل فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول صاحبكم هذين ، وإن هذا الطاعون رحمة بكم ودعوة نبيكم ﷺ ، وإني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنكم ستقدمون الشام فتزلون أرضاً يقال لها : أرض عموسة ، فيخرج بكم فيها خرجان له ذباب كذباب الدمل ، يستشهد الله به أنفسكم وذرائعكم ويزكي به أموالكم ، اللهم إن كنت تعلم أني قد سمعت هذا من رسول الله ﷺ فارزق معاذاً وآل معاذ منه الحظ الأوفى ولا تعافه منه ، قال : فطعن في السبابة فجعل ينظر إليها ويقول : اللهم بارك فيها ، فأنت إذا باركت في الصغير كان كبيراً ، ثم طعن ابنه فدخل عليه فقال : (الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) فقال (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) * وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن أبي راشد عن شقيق بن سلمة عن حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قلت : أنا ، قال هات ، إنك لجرئ . فقلت : ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال : ليس هذا أعني إنما أعني التي تموج موج البحر ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، قال : ويحك ، يفتح الله أم يكسر ؟ قلت : بل يكسر ، قال : إذا لا يخلق أبداً ، قلت : أجل ، فقلنا لحذيفة : فكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، وإني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط ، قال : فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ، فقلنا لمسروق فسأله ، فقال من بالباب ؟ قال : عمر ، وهكذا وقع من بعد مقتل عمر ، وقعت الفتن في الناس ، وتأكد ظهورها بمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنهما * وقد قال يعلى بن عبيد عن الأعمش عن سفيان عن عروة بن قيس قال خطبنا خالد بن الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عمر بعثني إلى الشام فحين ألقى بوانية بثنية وعسلا أراد أن يؤثر بها غيري ويبعثني إلى الهند ، فقال رجل من تحتة : اصبر أيها الأمير ، فإن الفتن قد ظهرت ، فقال خالد : أما وابن الخطاب حي فلا ، وإنما ذاك بعده * وقد روى الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ على عمر ثوباً فقال : أجديد ثوبك أم غسيل ؟ قال : بل غسيل ، قال : البس جديداً ، وعش حميداً ، ومث شهيداً ، وأظنه قال : ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة * وهكذا رواه النسائي وابن ماجه من حديث عبد الرزاق به ، ثم قال النسائي : هذا حديث منكر ، أنكره يحيى القطان على عبد الرزاق ، وقد روى عن الزهري من وجه آخر مراسلاً ، قال حمزة بن محمد الكنانى الحافظ : لا أعلم أحداً رواه عن الزهري غير معمر ، وما أحسبه بالصحيح ، والله أعلم * قلت : رجال إسناده واتصاله على شرط الصحيحين وقد قيل الشيخان ، تفرد معمر عن الزهري في غير ما حديث ، ثم قد روى البزار هذا الحديث من

طريق جابر الجعفي - وهو ضعيف - عن عبد الرحمن بن سابط ^(١) عن جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله سواء ، وقد وقع ما أخبر به في هذا الحديث فانه رضى الله عنه قتل شهيداً وهو قائم يصلى الفجر في محرابه من المسجد النبوى ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام * وقد تقدم حديث أبى ذر فى تسبيح الحصى فى يد أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وقال نعيم بن حماد : ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا خرج بن نباتة عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء أبو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه ، فقال رسول الله ﷺ : هؤلاء يكونون خلفاء بعدى * وقد تقدم فى حديث عبد الله بن حوالة قوله ﷺ : ثلاث من نجا منهن فقد نجا ، موتى ، وقتل خليفة مضطهد ، والدجال ، وفى حديثه الآخر ، الأمر باتباع عثمان عند وقوع الفتنة * وثبت فى الصحيحين من حديث سليمان بن بلال عن شريك ابن أبى نعيم عن سعيد بن المسيب عن أبى موسى قال : توضأت فى بيتى ، ثم خرجت فقلت : لا تكونن اليوم مع رسول الله ﷺ ، فبحثت المسجد فسألت عنه فقالوا : خرج وتوجه ههنا ، فخرجت فى أثره حتى جئت بئر أريس - وما بها من جريد - فمكثت عند بابها حتى علمت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد قضى حاجته وجلس ، فبحثته فسلمت عليه فاذا هو قد جلس على قف بئر أريس فتوسطه ثم دلى رجله فى البئر وكشف عن ساقه ، فرجعت إلى الباب وقلت : لا تكونن بواب رسول الله ﷺ ، فلم أنشب أن أدق الباب فقلت : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى النبى ﷺ فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فخرجت مسرعاً حتى قالت لأبى بكر : ادخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جالس إلى جنب النبى ﷺ فى القف على يمينه ودلى رجله وكشف عن ساقه كما صنع النبى ﷺ ، قال : ثم رجعت وقد كنت تركت أخى يتوضأ وقد كان قال لى : أنا على إنرك ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، قال : فسمعت تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عمر ، قلت : على رسلك ، قال : وجئت النبى ﷺ ، فسلمت عليه وأخبرته ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فبحثت وأذنت له وقالت له : رسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جلس مع رسول الله ﷺ على يساره ، وكشف عن ساقه ودلى رجله فى البئر كما صنع النبى ﷺ وأبو بكر ، قال : ثم رجعت فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، يريد أخاه ، فاذا تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عثمان بن عفان ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت : هذا عثمان

(١) هو عبد الرحمن بن سابط القرشى الجعفى المكي . وفى إحدى النسختين عبد الرحمن بن

يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، قال : فجئت فقلت : رسول الله ﷺ يأذن لك ويبشرك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك ، فدخل وهو يقول : الله المستعان ، فلم يجد في القف مجلساً فجلس وجاههم من شق البئر ، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر ، كما صنع رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، رضى الله عنهما ، قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم ، اجتمعت وانفرد عثمان * وقد روى البيهقي من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور عن إبراهيم بن محمد بن حاطب عن عبد الرحمن بن مجير عن زيد بن أرقم قال : بعثني رسول الله ﷺ فقال : انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في داره جالساً محتبياً فقل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتي الثانية فتلقى عمر راكباً على حمار تلوح صلته ، فقل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انصرف حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع ويبتاع ، فقل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام . ويقول : أبشر بالجنة بعد بلاء شديد ، فذكر الحديث في ذهابه إليهم فوجد كلا منهم كما ذكر رسول الله ﷺ ، وكلاً منهم يقول : أين رسول الله ؟ فيقول : في مكان كذا وكذا ، فيذهب إليه ، وأن عثمان لما رجع قال : يا رسول الله وأى بلاء يصيبني ؟ والذي بعثك بالحق ما تغيبت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى يميني منذ بايعتك فأى بلاء يصيبني ؟ فقال : هو ذاك ثم قال البيهقي : عبد الأعلى ضعيف ، فان كان حفظ هذا الحديث فيحتمل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم زيد بن أرقم فجاء وأبو موسى الأشعري جالس على الباب كما تقدم * وهذا البلاء الذي أصابه هو ما اتفق وقوعه على يدي من أنكر عليه من راع أهل الأمصار بلا علم ، فوقع ما سئد كره في دولته إن شاء الله من حصرهم إياه في داره حتى آل الحال بعد ذلك كله إلى اضطهاده وقتله وإلقائه على الطريق أياماً ، لا يصلى عليه ولا يلتفت إليه ، حتى غسل بعد ذلك وصلى عليه ودفن بحش كوكب - بسنان في طريق البقيع - رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس منقلبه ومشواه * كما قال الامام احمد ، حدثنا يحيى عن إسماعيل بن قيس عن أبي سهيلة مولى عثمان عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعوا لي بعض أصحابي ، قلت : أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت : عمر ؟ قال : لا ، قلت : ابن عمك علي ؟ قال : لا ، قلت : عثمان ؟ قال : نعم ، فلما جاء عثمان قال : تنحى ، فجعل يساره ولون عثمان يتغير ، قال أبو سهيلة : فلما كان يوم الدار وحضر فيها ، قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً وإني صابر نفسي عليه * تفرد به أحمد ، ثم قد رواه أحمد عن وكيع عن إسماعيل عن قيس عن عائشة فذكر مثله ، وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع * وقال نعيم بن حماد في كتابه القتن والملاحم : حدثنا عتاب بن

بشير^(١) عن خصيف عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على رسول الله ﷺ وعثمان بين يديه يناجيه ، فلم أدرك من مقالته شيئاً إلا قول عثمان : ظلمنا وعدوانا يا رسول الله ؟ فما دريت ما هو حتى قتل عثمان ، فعلمت أن رسول الله ﷺ إنما عني قتله ، قالت عائشة : وما أحببت أن يصل إلى عثمان شيء إلا وصل إلى مثله غيره إن شاء الله علم أني لم أحب قتله ، ولو أحببت قتله لقتلت ، وذلك لما رمى هودجها من النبل حتى صار مثل القنفذ * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطالب عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ، ويرث دنياكم شراركم * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا علي بن محمد المصري ، ثنا محمد بن إسماعيل السلمي ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس يوماً مع شفي الأصبحي فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون فيكم اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق ، لا يلبث خلفي إلا قليلاً ، وصاحب رحي العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً ، فقال رجل : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عمر بن الخطاب ، ثم التفت إلى عثمان فقال : وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصاً كساك الله ، والذي بعثني بالحق لئن خلعت لا تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط * ثم روى البيهقي من حديث موسى بن عقبة : حدثني جدي أبو أمي ، أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنكم ستلقون بعدي فتنة واختلافاً ، فقال له قائل من الناس : فمن لنا يا رسول الله ؟ أو ما تأمرنا ؟ فقال : عليكم بالأئمين وأصحابه ، وهو يشير إلى عثمان بذلك * وقد رواه الإمام أحمد عن عفان عن وهيب عن موسى بن عقبة به ، وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة شاهدان له بالصحة والله أعلم * وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ربي عن البراء بن نازية عن عبد الله - هو ابن مسعود - عن النبي ﷺ قال : تدور رحي الأسلام لحس وثلاثين ، أو ست وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فان هلكوا فسيبيل من قد هلك ، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً ، قال : قلت : أهما مضي أو مما بقي ؟ * ورواه أبو داود عن محمد بن سليمان الأنباري عن عبد الرحمن^(٢) ابن مهدي به ، ثم رواه أحمد عن إسحاق ، وحجاج عن سفيان عن منصور عن ربي عن البراء بن نازية الكاهلي عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رحي (١) هو عتاب بن بشير الأموي مولاهم أبو سهل الجزري . وفي إحدى النسختين عتاب بن بشير والتصحيح من التيمورية . (٢) في التيمورية « عن محمد بن مهدي » .

الأسلام ستزول لخمس وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فان تهلك فسبيل من هلك ، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً ، قال . قال : عمر : يا رسول الله أبما مضى أو بما بقي ؟ قال : بل بما بقي * وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن منصور به ، فقال له عمر فذكره ، قال البيهقي : وقد تابع إسرائيل الأعمش وسفيان الثوري عن منصور ، قال : وبلغني أن في هذا إشارة إلى الفتنة التي كان منها قتل عثمان سنة خمس وثلاثين ، ثم إلى الفتن التي كانت في أيام علي ، وأراد بالسببين ملك بني أمية ، فانه بقي بين ما استقر لهم الملك إلى أن ظهرت الدعوة بخراسان وضعف أمر بني أمية ودخل الوهن فيه ، نحواً من سبعين سنة * قلت : ثم انطوت هذه الحروب أيام صفين ، وقاتل على الخوارج في أثناء ذلك ، كما تقدم الحديث المتفق على صحته ، في الأخبار بذلك ، وفي صفتهم وصفة الرجل الخمدج فيهم *

* حديث آخر *

قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذر قالت : لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يد لي بدفك ، وليس عندي ثوب يسبك فأكفك فيه ، قال فلا تبكي وابشري ، فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهد به صابئة من المؤمنين ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة ، وإني أنا الذي أموت بالفلاة ، والله ما كذب ولا كذبت * تفرد به أحمد رحمه الله ، وقد رواه البيهقي من حديث علي بن المديني عن يحيى بن سليم الطائفي به مطولاً ، والحديث مشهور في موته رضي الله عنه بالربعة سنة ثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان بن عفان ، وكان في النفر الذين قدموا عليه [وهو] في السياق عبد الله بن مسعود وهو الذي صلى عليه ثم قدم المدينة فأقام بها عشر ليال ومات رضي الله عنه .

* حديث آخر *

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني ، ثنا عمر بن سعيد الدمشقي ، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن أبي عبد الله الأشعري عن أبي الدرداء . قال : قلت : يا رسول الله باغني أنك تقول : ليرتدن أقوام بعد إيمانهم ، قال : أجل ، ولست منهم . قال : فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا صفوان ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا عبد الله أو عبد الغفار بن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه أنه حدثه عن شيخ من السلف قال : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : إني فرطكم على الحوض ، أنتظرون من يرد علي منكم ، فلا

ألفين أنازع أحدكم ، فأقول : إنه من أمتي ، فيقال : هل تدري ما أحدثوا بعدك ؟ قال أبو الدرداء : فتخوفت أن أكون منهم ، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : إنك لست منهم ، قال فتوفى أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان ، وقبل أن تقع الفتن * قال البيهقي : تابعه يزيد بن أبي حريم عن أبي عبيد الله مسلم بن يشكر عن أبي الدرداء إلى قوله : لست منهم ، قلت : قال سعيد بن عبد العزيز توفى أبو الدرداء لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال الواقدي وأبو عبيد وغير واحد : توفى سنة ثنتين وثلاثين ، رضى الله عنه .

* ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان بن عفان وفي خلافة

علي بن أبي طالب رضى الله عنهما *

ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ أشرف على أطعم من أطام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر * وروى الإمام أحمد ومسلم من حديث الزهري عن أبي إدريس الخولاني : سمعت حذيفة بن اليمان يقول : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما ذاك أن يكون رسول الله ﷺ حدثني من ذلك شيئاً أسره إلى لم يكن حدث به غيري . ولكن رسول الله ﷺ قال : - وهو يحدث مجلساً أفاضه - سئل عن الفتن وهو يعد الفتن فيهن ثلاث : لا تنوق شيئاً منهن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيري ، وهذا لفظ أحمد * قال البيهقي : مات حذيفة بعد الفتنة الأولى بقتل عثمان ، وقيل الفتنين الآخرتين في أيام علي ، قلت : قال العجلي وغير واحد من علماء التاريخ : كانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً ، وهو الذي قال : لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبناً ، ولكنه كان ضلالة فاحتلبت به الأمة دماً ، وقال : لو أن أحداً ارتقص لما صنعتهم بعثمان لكان جديراً أن يرقص * وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ قال سفيان أربع نسوة ، قالت : استيقظ النبي ﷺ من نومه وهو محمر الوجه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بأصبعه الأبهام والتي تليها - قلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثرا تخبث * هكذا رواه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة به ، وكذلك رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وسعد بن عمرو والاشعثي وزهير بن حرب وابن أبي عمر كلهم عن سفيان بن عيينة به سواء * ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن الخزومي وغير واحد : كلهم عن سفيان بن عيينة ، وقال الترمذي : حسن صحيح ،

وقال الترمذى : قال الحميدى عن سفيان : حفظت من الزهرى فى هذا الأسناد أربع نسوة ، قلت : وقد أخرجه البخارى عن مالك بن إسماعيل ومسلم عن عمرو الناقد عن الزهرى عن عروة عن زينب عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش فلم يذكرها حبيبة فى الأسناد ، وكذلك رواه عن الزهرى شعيب وصالح بن كيسان وعقيل ومحمد بن إسحاق ومحمد بن أبي عتيق ويونس بن يزيد فلم يذكرها عنه فى الأسناد حبيبة والله أعلم * فعلى ما رواه أحمد ومن تابعه عن سفيان بن عيينة ، يكون قد اجتمع فى هذا الأسناد تابعيان ، وهما الزهرى وعروة بن الزبير ، وأربع صحابييات و بنتان وزوجتان وهذا عزيز جداً * ثم قال البخارى بعد رواية الحديث المتقدم : عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهرى فذكره إلى آخره ، ثم قال : وعن الزهرى حدثتني هند بنت الحارث أن أم سلمة قالت : استيقظ رسول الله ﷺ فقال : سبحان الله ماذا أنزل من الخرائن ؟ ! وماذا أنزل من الفتن ؟ ! * وقد أسنده البخارى فى مواضع أخر من طرق عن الزهرى به * ورواه الترمذى من حديث معمر عن الزهرى وقال : حسن صحيح * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا الصلت بن دينار ، ثنا عقبة بن صهبان وأبو رجاء العطاردى قالا : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) قال : لقد تلوت هذه الآية زمناً وما أرانى من أهلها ، فأصبحنا من أهلها * وهذا الأسناد ضعيف ، ولكن روى من وجه آخر ، فقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا جرير قال : سمعت أنساً قال : قال الزبير بن العوام : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبي ﷺ ، (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فجعلنا نقول : ما هذه الفتنة ؟ وما نشعر أنها تقع حيث وقعت * ورواه النسائى عن إسحاق بن إبراهيم عن مهدي عن جرير بن حازم به ، وقد قتل الزبير بوادى السباع مرجعه من قتال يوم الجمل على ما سنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى * وقال أبو داود السجستانى فى سننه : ثنا مسدد ، ثنا أبو الاحوص - سلام بن سليم - عن منصور عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد ، قال : كنا عند النبي ﷺ فذكر فتنة وعظم أمرها ، فقلنا : يا رسول الله لئن أدركتنا هذه لتهلكنا فقال : كلا إن بحسبكم القتل ، قال سعيد : فرأيت إخوانى قتلوا * تفرد به أبو داود ، وقال أبو داود السجستانى : حدثنا الحسن بن على ، ثنا يزيد ، أنا هشام عن محمد . قال قال حذيفة : ما أحد من الناس تدرکه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تضرك الفتنة ، وهذا منقطع * وقال أبو داود الطيالسى ، ثنا شعبة عن أشعث بن أبي أشعث سمعت أبا بردة يحدث عن ثعلبة بن أبي ضبيعة سمعت حذيفة يقول : إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتنة ، فأتينا المدينة فإذا فسطاط مضروب ، وإذا محمد بن مسلمة الأنصارى ، فسألته فقال : لا أستقر بمصر من أمصارهم حتى تنجلي هذه الفتنة عن جماعة المسلمين * قال البيهقى : ورواه أبو داود - يعنى

السجستاني - عن عمرو بن مرزوق عن شعبة به * وقال أبو داود : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة عن أشعث بن سليم عن أبي بردة عن ضبيعة بن حصين الثعلبي عن حذيفة بمعناه ، قال البخاري في التاريخ : هذا عندي أولى * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة قال : مررت بالربذة فاذا فسطاط ، فقلت : لمن هذا ؟ فقلت : لمحمد بن مسلمة ، فاستأذنت عليه فدخلت عليه فقلت : رحمك الله إنك من هذا الأمر بمكان ، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت ، فقال : إن رسول الله ﷺ قال : إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فاذا كان ذلك فأت بسيفك أحداً فاضرب به عرضه ، وكسر نبلك ، واقطع وترك ، واجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو يعافيك الله ، فقد كان ما قال رسول الله ﷺ ، وفعلت ما أمرني به ، ثم استنزل سيفاً كان معلقاً بعمود الفسطاط واخترطه فاذا سيف من خشب فقال قد فعلت ما أمرني به واتخذت هذا أرواحاً به الناس ، تفرد به أحمد * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا علي بن عيسى المدني ، أنا أحمد بن بكرة القرشي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ، أنا إبراهيم بن سعد ، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة أنه قال : يا رسول الله كيف أصنع إذا اختلف المضلون ؟ قال : اخرج بسيفك إلى الحرة فتضربها به ثم تدخل بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر ، ثنا أبو الأشعث الصنعاني قال : بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير ، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان - نسي زياد اسمه - فقال : إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى ؟ قال : أوصاني خليلي أبو القاسم إن أدركت شيئاً من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فاكسر به حد سيفك ثم اقم في بيتك ، فإن دخل عليك أحد البيت فقم إلى المجمع ، فإن دخل عليك المجمع فاجثو على ركبتك وقل : بؤ بائني وإيمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ، فقد كسرت سيفي وقعت في بيتي * هكذا وقع إيراد هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الامام أحمد ، ولكن وقع إيهام اسمه ، وليس هو لمحمد بن مسلمة بل صحابي آخر ، فإن محمد بن مسلمة رضى الله عنه لا خلاف عند أهل التاريخ أنه توفي فيما بين الأربعين إلى الخمسين ، فقبل سنة ثنتين وقيل : ثلاث ، وقيل : سبع وأربعين ، ولم يدرك أيام يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير بلا خلاف ، فتعين أنه صحابي آخر خبره كخبر محمد بن مسلمة * وقال نعيم بن حماد في الفتن والملاحم : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة ، ثنا أبو عمرو السلمي عن بنت أهبان الغفاري أن علياً أتى أهبان فقال : ما يمنعك أن تتبعنا ؟ فقال : أوصاني خليلي وابن عمك ﷺ : أن ستكون فرقة وفتنة واختلاف ، فاذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد في بيتك واتخذ سيفاً من خشب * وقد رواه أحمد عن عفان وأسود بن عامر ومؤمل ثلاثهم عن حماد بن سلمة به ، وزاد

مؤمل في روايته بعد قوله : واتخذ سيفاً من خشب واقعد في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية *
ورواه الامام أحمد أيضاً والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبيد الدبلي عن عديسة بنت
أهبان بن صيفي عن أبيها به ، وقال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عبيد ،
كذا قال ، وقد تقدم من غير طريقه * وقال البخاري : ثنا عبد العزيز الأوسي ، ثنا إبراهيم بن سعد
عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي
الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي ،
والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به * وعن ابن
شهاب : حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الرحمن بن مطيع بن الأسود عن نوفل
ابن معاوية مثل حديث أبي هريرة هذا ، وقد روى مسلم حديث أبي هريرة من طريق إبراهيم بن
سعد كما رواه البخاري ، وكذلك حديث نوفل بن معاوية بأسناد البخاري ولفظه ، ثم قال البخاري :
ثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ
قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، فقالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم
وتسألون الله الذي لكم * ورواه مسلم من حديث الأعمش به * وقال الامام أحمد : حدثنا روح ،
ثنا عثمان الشحام ، ثنا سلمة بن أبي بكر عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ أنه قال : إنها ستكون
فتنة ثم تكون فتنة ، ألا فاماشي فيها خير من الساعي إليها ، والقاعد فيها خير من القائم فيها ، ألا
والمضطجع فيها خير من القاعد ، ألا فاذا نزلت فمن كان له غنم فليحرق بغنمه ، ألا ومن كانت له أرض
فليحرق بأرضه ، ألا ومن كانت له إبل فليحرق بأبله ، فقال رجل من القوم : يا نبي الله جعلني الله فداك ،
أرأيت من ليست له غنم ولا أرض ولا إبل كيف يصنع ؟ قال : ليأخذ سيفه ثم ليعمد به إلى صخرة ،
ثم ليدق على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء ، اللهم هل بلغت ، إذ قال رجل : يا رسول الله
جعلني الله فداك ، أرأيت إن أخذ بيدي مكرها حتى ينطلق بي إلى أحد الصفيين أو إحدى الفتيين ؟
- شك عثمان - فيحذفني رجل بسيفه فيقتلني ، ماذا يكون من شأني ؟ قال : ييؤ بأثمتك وإثمه ويكون
من أصحاب النار * وهكذا رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه ، وهذا إخبار عن إقبال الفتن ،
وقد وردت أحاديث كثيرة في معنى هذا * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، ثنا قيس
قال : لما أقبلت عائشة - يعني في مسيرها إلى وقعة الجمل - وبلغت مياه بني عامر ليلاً ، نبحت الكلاب
فقال : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب ، فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، فقال بعض من كان معها :
بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لنا ذات يوم : كيف باحدا كن تنبح عليها كلاب الحوآب * ورواه أبو نعيم بن حماد في الملاحم

عن يزيد بن هرون عن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم به * ثم رواه أحمد عن غندر عن
شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوآب فسمعت
نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا :
أيتكن ينبح عليها كلاب الحوآب ، فقال لها الزبير : ترجمين ؟ عسى الله أن يصلح بك بين
الناس * وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجوه * وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن
عثمان بن كرامة ، ثنا عبيد الله بن موسى عن عصام بن قدامة البجلي عن عكرمة عن ابن عباس قال :
قال رسول الله ﷺ : ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب تسير حتى تنبحها كلاب الحوآب ،
يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير * ثم قال : لا فعله يروى عن ابن عباس إلا بهذا الأسناد *
وقال الطبراني : ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا نوح بن دراج عن
الأجلح بن عبد الله عن زيد بن علي عن أبيه عن ابن الحسين عن ابن عباس قال : لما بلغ أصحاب
علي ، حين ساروا إلى البصرة ، أن أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير ، شق عليهم ، ووقع في
قلوبهم ، فقال علي : والذي لا إله غيره ليظهرنه على أهل البصرة ، وليقتلن طلحة والزبير ، وليخرجن
إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ،
شك الأجلح ، قال ابن عباس : فوقع ذلك في نفسي ، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت : لا أنظرن ،
فإن كان كما يقول فهو أمر ممعه ، وإلا فهو خديعة الحرب ، فلقيت رجلاً من الجيش فسألته ، فوالله
ما عثم أن قال ما قال علي ، قال ابن عباس : وهو ما كان رسول الله ﷺ يخبره * وقال البيهقي : أنا
عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، ثنا أحمد بن نصر ، ثنا أبو نعيم الفضل ، ثنا
عبد الجبار بن الورد عن عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن أم سلمة قالت : ذكر النبي ﷺ
خروج بعض أمهات المؤمنين ، فضحكت عائشة ، فقال لها : انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ،
ثم التفت إلى علي وقال : يا علي إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها * وهذا حديث غريب جداً ،
وأغرب منه ما رواه البيهقي أيضاً عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي نعيم
عن عبد الجبار بن العباس الشامي عن عطاء بن السائب عن عمر بن الهجيع عن أبي بكرة قال : قيل
له ما يمنعك أن لا تكون قاتلت علي نصرتك يوم الجمل ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
يخرج قوم هلكي لا يفلحون ، قائدهم امرأة ، قائدهم في الجنة ، وهذا منكر جداً * والمحفوظ ما رواه
البخاري من حديث الحسن البصري عن أبي بكرة قال : نفعتني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ
- وبلغه أن فارس ملكوا عليهم امرأة كسرى - فقال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * وقال الأمام
أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن الحكم ، سمعت أبا وائل قال : لما بعث علي عماراً والحسن

إلى الكوفة يستنفرهم ، خطب عمار فقال : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ، لكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها * ورواه البخاري عن بندار عن غندر ، وهذا كله وقع في أيام الجمل ، وقد ندمت عائشة رضي الله عنها على ما كان من خروجها ، على ما سنورده في موضعه ، وكذلك الزبير بن العوام أيضا ، تذكر وهو واقف في المعركة أن قتاله في هذا الموطن ليس بصواب ، فرجع عن ذلك * قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : لما ولى الزبير يوم الجمل بلغ عليا ، فقال : لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق ما ولى ، وذلك أن النبي ﷺ لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال : أتجبه يا زبير ؟ فقال : وما ينمني ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له ؟ قال : فيرون أنه إنما ولى لذلك ، وهذا مرسل من هذا الوجه * وقد أسنده الحافظ البيهقي من وجه آخر فقال : أنا أبو بكر - أحمد بن الحسن القاضي - ثنا أبو عمرو بن مطر ، أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي الكوفي ، ثنا منجاب بن الحرث ، ثنا عبد الله بن الأجلح ، ثنا أبي عن يزيد الفقير عن أبيه قال : وسمعت فضل بن فضالة يحدث أبي عن أبي حرب بن أبي الأسود الدقلى عن أبيه ، دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه ، قال : لما دنا على وأصحابه من طلحة والزبير ، ودنت الصفوف بعضها من بعض ، خرج على وهو على بغلة رسول الله ﷺ ، فنادى : ادعوا لي الزبير بن العوام ، فأتى على ، فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما ، فقال على : يا زبير ناشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله ﷺ مكان كذا وكذا فقال : يا زبير تحب عليا ؟ فقلت : ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني ؟ فقال : يا علي أتجبه ؟ فقلت : يا رسول الله ألا أحب ابن عمي وعلى ديني ؟ فقال : يا زبير ، أما والله لتقاتلته وأنت ظالم له ، فقال الزبير : بلى ، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك ، فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فعرض له ابنه عبد الله ابن الزبير فقال : مالك ؟ فقال : ذكرني على حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعته وهو يقول : لتقاتلته وأنت ظالم له ، فلا أقاتلته ، فقال وللقنال جئت ؟ إنما جئت تصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر ، قال : قد حلفت أن لا أقاتله ، قال : فأعتق غلامك خير وقف حتى تصلح بين الناس ، فأعتق غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه * قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا الامام أبو الوليد ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا قطن بن بشير ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا عبد الله بن محمد الرقاشي ، ثنا جدي - وهو عبد الملك بن مسلم - عن أبي وجرة المازني ، قال : سمعت عليا والزبير وعلى يقول له : ناشدتك الله يا زبير ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك تقاتلني وأنت لي ظالم ؟ قال : بلى ولكني نسيته * وهذا غريب كالسياق الذي قبله ، وقد روى البيهقي من طريق الهذيل بن بلال - وفيه ضعف - عن عبد الرحمن بن مسعود العبدى عن على

قال : قال رسول الله ﷺ : من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان ، قلت : قتل زيد هذا في وقعة الجمل من ناحية على * وثبت في الصحيحين من حديث همام بن منية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة * ورواه البخاري أيضا عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مثله * ورواه البخاري أيضا عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة * وهاتان الفئتان هما أصحاب الجمل ، وأصحاب صفين ، فانهما جميعا يدعون إلى الأسلام ، وإنما يتنازعون في شيء من أمور الملك ، ومراعاة المصالح العائد نفعها على الأمة والرعايا ، وكان ترك القتال أولى من فعله ، كما هو منذهب جمهور الصحابة كما سنده * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو اليمان ، ثنا صفوان بن عمرو قال : كان أهل الشام ستين ألفا ، فقتل منهم عشرون ألفا ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفا ، فقتل منهم أربعون ألفا ، ولكن كان على وأصحابه أدنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية ، وأصحاب معاوية كانوا باغين عليهم ، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله ﷺ قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية * ورواه أيضا من حديث ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : يقتل عمارا الفئة الباغية ، وفي رواية : وقاتله في النار * وقد تقدم الحديث بطرقه عند بناء المسجد النبوي في أول الهجرة النبوية ، وما يزيده بعض الرافضة في هذا الحديث من قولهم بعد : لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة ، فليس له أصل يعتمد عليه ، بل هو من اختلاق الروافض قبحهم الله * وقد روى البيهقي من حديث أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شكوى أرق منها ، فغشى عليه فأفاق ونحن نبكي حوله ، فقال : ما تبكون ؟ أتخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي ﷺ أنه تقتلني الفئة الباغية ، وأن آخر زادي من الدنيا مذقة لبن * وقال الامام أحمد : حدثني وكيع ، ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال : قال عمار يوم صفين : ائتوني بشربة لبن ، فإن رسول الله ﷺ قال : آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن ، فشربها ثم تقدم فقتل * وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري ، أن عمار بن ياسر أتى بشربة لبن فضحك وقال : إن رسول الله ﷺ قال لي : آخر شراب أشربه لبن حين أموت * وروى البيهقي من حديث عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا اختلف الناس كان ابن ممية مع الحق * ومعلوم أن عمارا كان في جيش على يوم صفين ، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام ، وكان الذي تولى قتله رجل يقال له أبو الفادية ، رجل من أفناد الناس ، وقيل :

إنه صحابي * وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر وغيره في أسماء الصحابة وهو أبو الفادية مسلم ، وقيل : يسار بن أزيهر الجهني من قضاة ، وقيل : مزني ، وقيل : هما اثنان ، سكن الشام ثم صار إلى واسط ، روى له أحمد حديثاً وله عند غيره آخر ، قالوا : وهو قاتل عمار بن ياسر ، وكان يذكر صفة قتله لعمار لا يتحاشى من ذلك ، وسند ذكر ترجمته عند قتله لعمار أيام معاوية في وقعة صفين ، وأخطأ من قال : كان بسرياً * وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا العوام ، حدثني ابن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزي قال : بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار ، يقول كل واحد منهما : أنا قتلت ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحداً لصاحبه نفساً فأتى سمعت النبي ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية ، فقال معاوية : ألا نوح عنا مجنونك يا عمرو ، فما بالك معنا ، قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال : أطع أباك مادام حياً ولا تعصه ، فأنا معكم ولست أقاتل * وقال الإمام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال : إني لأسير مع معاوية منصوره من صفين ، بينه وبين عمرو بن العاص ، فقال عبد الله بن عمرو : يا أبة ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ؟ قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : لا يزال يأتينا نبيه ، أو نحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاءوا به * ثم رواه أحمد عن أبي نعيم عن الثوري عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد فذكر مثله . فقول معاوية : إنما قتله من قدمه إلى سيوفنا ، تأويل بعيد جداً ، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يقتلون في سبيل الله ، حيث قدمهم إلى سيوف الأعداء * وقال عبد الرزاق أنا ابن عينة ، أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال عمرو لعبد الرحمن ابن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ (وجاهدوا في الله حق جهاده) في آخر الزمان ، كما جاهدتم في أوله ؟ فقال عبد الرحمن [بن عوف] : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء * ذكره البيهقي هنا ، وكأنه يستشهد به على ما عقد له الباب بعده من ذكر الحكمين وما كان من أمرهما ، فقال :

* باب ما جاء في إخباره عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي رضي الله عنه *

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إسماعيل بن الفضل ، ثنا قتيبة ابن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن بشار عن سويد بن غفلة قال : إني لأمشي مع علي بشط الفرات فقال : قال رسول الله ﷺ : إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكيمين فضلاً وأضلاً من اتبعهما ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكيمين ضلاً وأضلاً من اتبعهما * هكذا أورده ولم يبين شيئاً من

أمره ، وهو حديث منكر جداً ، وآفته من زكريا بن يحيى هذا - وهو الكندى الحميرى الأعشى - قال يحيى بن معين : ليس بشئ ، والحكماء كانوا من خيار الصحابة ، وهما عمرو بن العاص السهمى من جهة أهل الشام ، والثانى أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعرى ، من جهة أهل العراق ، وإنما نصبوا ليصلحا بين الناس ويتقوا على أمر فيه رفق بالمسلمين ، وحقق لدعائهم ، وكذلك وقع ولم يضل بسببهما إلا فرقة الخوارج حيث أنكروا على الأميرين التحكيم ، وخرجوا عليهما وكفروهما ، حتى قاتلهم على بن أبى طالب ، وناظرهم ابن عباس ، فرجع منهم شذمة إلى الحق ، واستمر بقيتهم حتى قتل أكثرهم بالنهر وان وغيره من المواقف المردولة عليهم كما سند كره .

﴿ ذكر إخباره ﷺ عن الخوارج وقتلهم ﴾

(وعلامتهم بالرجل المخدج ذى الندين فوجد ذلك فى خلافة على بن أبى طالب)

قال البخارى : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهري ، قال : أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أباسعيد الخدرى قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما ، أتاه ذو الخويرة - وهو رجل من بنى تميم - فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال : ويلك ، ومن يعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : يا رسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شئ ، ثم ينظر إلى نضبه وهو قدحه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر إلى قنذه فلم يوجد فيه شئ ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ؟ وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذى نعتة * وهكذا رواه مسلم من حديث أبى سعيد * ورواه البخارى أيضا من حديث الأوزاعى عن الزهري عن أبى سلمة والضحاك عن أبى سعيد . وأخرجه البخارى أيضا من حديث سفیان بن سعيد الثورى عن أبيه ، ومسلم عن هناد عن أبى الأحوص سلام بن سليم عن سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن يعمر عن أبى سعيد الخدرى به * وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث داود بن أبى هند والقاسم بن الفضل وقتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق * ورواه أيضا من حديث أبى إسحاق الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن الضحاك المشرقى عن أبى سعيد مرفوعا . وروى مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن ابن مسهر عن الشيبانى عن بشير بن عمرو قال : سألت سهل بن

خفيف ، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر هؤلاء الخوارج ؟ فقال : سمعته وأشار بيده نحو المشرق - وفي رواية نحو العراق - يخرج قوم يقرؤون القرآن بالسنتهم لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، محلقه رؤوسهم * وروى مسلم من حديث حميد بن هلال عن عبد الله ابن الصامت عن أبي ذر نحوه وقال : سيأثم التحليق ، شر الخلق والخلقة * وكذلك رواه محمد بن كثير المصيصي عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس بن مالك مرفوعاً ، وقال : سيأثم التحليق ، شر الخلق والخلقة * وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة عن علي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج قوم في آخر الزمان حدباء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم إلى يوم القيامة * وقد روى مسلم عن قتيبة عن حماد عن أيوب عن محمد بن عبيدة عن علي في خبر مؤذن الليل وهو ذو النديّة * وأسنده من وجه آخر عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي وفيه : أنه حلف علياً على ذلك فحلف له أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ * ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن زيد بن وهب عن علي بالقصة مطولة وفيه قصة ذي النديّة * ورواه من حديث عبيد الله بن أبي رافع عن علي ، ورواه أبو داود الطيالسي عن حماد بن زيد عن حميد بن مرة عن أبي العرضي والسحيمي عن علي في قصة ذي النديّة * ورواه الثوري عن محمد بن قيس عن أبي موسى - رجل من قومه - عن علي بالقصة * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا الحميدي ، ثنا سفيان حدثني العلاء بن أبي العباس أنه سمع أبا الطفيل يحدث عن بكر بن قرقاش عن سعيد بن أبي وقاص قال : ذكر رسول الله ﷺ ذا النديّة فقال : شيطان الردة كراعى الخيل يحذره رجل من بجيلة يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب علامة في قوم ظلمة ، قال سفيان : فأخبرني عمار الذهبي أنه جاء به رجل منهم يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب * قال يعقوب بن سفيان : وحدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبي إسحاق عن حامد الحمداي سمعت سعد بن مالك يقول : قتل علي بن أبي طالب شيطان الردة - يعني الخدج - يريد والله أعلم قتلة أصحاب علي * وقال علي بن عياش عن حبيب عن سلمة قال : لقد علمت عائشة أن جيش المروة وأهل النهر وإن ملعونون على لسان محمد ﷺ ، قال ابن عباس : جيش المروة قتلة عثمان * رواه البيهقي ، ثم قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، فقال عمر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، ولكن خاصف النعل - يعني علياً - وقال يعقوب بن

سفيان عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن عمران بن جرير عن لاحق قال : كان الذين خرجوا على علي بالنهروان أربعة آلاف في الحديد ، فركبهم المسلمون فقتلوه ولم يقتلوا من المسلمين إلا تسعة رهط ، وإن شئت فاذهب إلى أبي برزة فإنه يشهد بذلك * قلت : الأخبار يقتل الخوارج متواترة عن رسول الله ﷺ ، لأن ذلك من طرق تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن ، ووقوع ذلك في زمان علي معلوم ضرورة لأهل العلم قاطبة ، وأما كيفية خروجهم وسببه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك ، ورجوع كثير منهم إليه ، فسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

✽ إخباره ﷺ بمقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان كما أخبر سواء بسواء ✽

قال الامام أحمد : ثنا علي بن بحر ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا محمد بن إسحاق ، حدثني زيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب بن خيثم عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي - حين ولي غزوة العثيرة - : يا أبا تراب - لما يرى عليه من التراب - ألا أحدثك بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قرنه - حتى يبل هذه - يعني لحيته - * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر عن محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبوه من أهل بدر - قال : خرجت مع أبي عائداً لعلي بن أبي طالب في مرض أصابه فقتل منه ، قال : فقال أبي ما يقيمك بمنزلك هذا ؟ فلو أصابك أجلك لم يكن إلا أعراب جهينة ، نحمك إلى المدينة ، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال علي : إن رسول الله ﷺ عهد إلى أن لا أموت حتى تخضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته - فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له : اتق الله فأنك ميت ، فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولكن مقتول من ضربة علي هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود ، وقضاء مقضى ، وقد خاب من افتري * وقد روى البيهقي بأسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان المدركي عن علي في إخبار النبي ﷺ بقتله ، وروى من حديث هيثم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي قال : إن مما عهد إلى رسول الله ﷺ : أن الأمة ستغدر بك بعدى ، ثم ساقه من طريق قطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال : سمعت علياً يقول : إنه لعهد النبي الأُمي إلي ، إن الأمة ستغدر بك بعدى * قال البخاري : ثعلبة هذا فيه نظر ولا يتابع على حديثه هذا ، وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي الأجوب الأحوص بن خباب عن عمار بن زريق عن الأعشى عن حبيب بن أبي ثابت عن

ثعلبة بن يزيد قال : قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه ، للحية من رأسه ، فما يحبس أشقاها ، فقال عبد الله بن سبيع : والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلاً فعل ذلك لأثرنا عشرته ، فقال : أنشدك بالله أن لا تقتل بي غير قاتلي ، قالوا يا أمير المؤمنين ألا تستخلف ؟ قال : ولكن أترككم كما ترككم رسول الله ﷺ ، قالوا : فما تقول لربك إذا تركتنا هملاً ؟ قال : أقول : اللهم استخلفني فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتني وتركك فيهم ، فأن شئت أصلحتهم ، وإن شئت أفسدتهم * وهكذا روى البيهقي هذا ، وهو موقوف ، وفيه غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ، ثم المشهور عن علي أنه لما طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو خارج لصلاة الصبح عند السدة ، فبقى على يومين من طعنته ، وحبس ابن ملجم ، وأوصى علي إلى ابنه الحسن بن علي كما سيأتي بيانه وأمره أن يركب في الجنود وقال له : لا يجر علي كما تجر الجارية ، فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قوداً ، وقيل : حياً ، والله أعلم ، ثم ركب الحسن بن علي في الجنود وسار إلى معاوية كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر إخباره ﷺ بذلك وسيادة ولده الحسن بن علي في تركه الأمر من بعده وإعطائه

ذلك الأمر معاوية وتقليده إياه ما كان يتولاه ويقوم بأعبائه ﴾

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن بن أبي بكرة قال : أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن بن علي فصعد به على المنبر فقال : إن ابني هذا سيد : ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين * وقال في كتاب الصلح : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا سفيان عن أبي موسى قال : سمعت الحسن يقول : استقبل والله الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص : إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية ، فكان والله خير الرجلين : أي عمرو وإن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، من لي بأمور الناس ؟ من لي بنفسائهم ؟ من لي بضيعتهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس ، عبد الرحمن بن سمرة ، وعبد الله بن عامر بن كريز ، فقال : اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه ، فأتياه فدخلا عليه فتكأما وقالاه ، وطلبا إليه ، فقال لهما الحسن بن علي : إياي عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائنا ، قالوا : فانه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ، قال : فن لي بهذا ؟ قالوا : نحن لك به ، فما سألها شيئاً إلا قولا : نحن لك به ، فصلحه ، فقال الحسن : ولقد سمعت أبا بكرة يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * وقال البخاري :

قال لي علي بن عبد الله : إنما ثبت لنا سماع الحسن بن أبي بكرة بهذا الحديث * وقد رواه البخاري أيضا في فضل الحسن وفي كتاب الفتن عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن أبي موسى وهو إسرائيل بن موسى بن أبي إسحق - ورواه أبو داود والترمذي من حديث أشعث ، وأبو داود أيضا والنسائي من حديث علي بن زيد بن جهم عن الحسن البصري عن أبي بكرة به ، وقال الترمذي : صحيح ، وله طرق عن الحسن مرسلا ، وعن الحسن وعن أم سلمة به ، وهكذا وقع الأمر كما أخبر به النبي ﷺ سواء ، فإن الحسن بن علي لما صار إليه الأمر بعد أبيه وركب في جيوش أهل العراق ، ومار إليه معاوية ، فتصافا بصفين علي ما ذكره الحسن البصري ، فقال الحسن بن علي إلى الصالح ، وخطب الناس وخالع نفسه من الأمر وسلمه إلى معاوية ، وذلك سنة أربعين ، فبايعه الأمراء من الجيشين ، واستقل بأعباء الأمة ، فسبى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد ، وسنورد ذلك مفصلا في موضعه إن شاء الله تعالى * وقد شهد الصادق المصدوق للفرقتين بالاسلام ، فمن كفرهم أو واحدا منهم لمجرد ما وقع فقد أخطأ وخالف النص النبوي الحمدي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقد تسكمل بهذه السنة المدة التي أشار إليها رسول الله ﷺ أنها مدة الخلافة المتتابعة بعده ، كما تقدم في حديث سنينة مولاه أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا ، وفي رواية عضوضا ، وفي رواية عن معاوية أنه قال : رضينا بها ملكا ، وقد قال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملاحم : سمعت محمد بن فضيل عن السري بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن سفيان بن عيينة قال : سمعت الحسن بن علي يقول : سمعت عليا يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع القدم ، ضخم البلغم ، يأكل ولا يشبع وهو عري ، وهكذا وقع في هذه الرواية ، وفي رواية بهذا الأسناد : لا تذهب الأيام والليالي حتى تجتمع هذه الأمة على معاوية * وروى البيهقي من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر - وهو ضعيف - عن عبد الملك بن عمار قال : قال معاوية : والله ما جئني على الخلافة إلا قول رسول الله ﷺ لي : يا معاوية إن ملكك فأحسن * ثم قال البيهقي : وله شواهد ، من ذلك حديث عمرو بن يحيى عن سعيد بن العاص عن جده سعيد أن معاوية أخذ الأداة فتبمع رسول الله ﷺ فظفر إليه فقال : يا معاوية إن وليت أمرا فأتى الله وأعدل ، قال معاوية : فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ * ومنها حديث الثوري عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد الداري عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك إن اتبعت حورات الناس أفستهم ، أو كدت أن تفسدهم ، ثم يقول أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنفعه الله بها * رواه أبو داود * وروى البيهقي من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان

ابن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة بالمدينة والملك بالشام * وقال الأمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد ، حدثني بشر بن عبيد الله ، حدثني أبو إدريس الخولاني عن أبي المرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا قائم إذ رأيت عمود الكتاب رفع احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهب به ، فأتبعته بصري ، فعمد به إلى الشام ، ألا وإن الأيمان - حين تقع الفتن - بالشام وهنا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن يوسف عن يحيى بن حمزة السلمي به ، قال البيهقي : وهذا إسناد صحيح ، وروى من وجه آخر * ثم ساقه من طريق عقبة بن علقمة عن سعيد بن عبد العزيز الدمشقي عن عطية بن قيس عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : إني رأيت أن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا نور ساطع عمده إلى الشام ، ألا إن الأيمان إذا وقعت الفتن بالشام * ثم أورده البيهقي من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله ﷺ قد ذكر نحوه ، إلا أنه قال : فأتبعته بصري حتى ظننت أنه مذهب به ، قال : وإني أولت أن الفتن إذا وقعت ، أن الأيمان بالشام * قال الوليد : حدثني عنبر بن معدان أنه سمع سليمان بن عامر يحدث عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ مثل ذلك * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ، ثنا أبي أبو ضمرة - محمد بن سليمان السلمي - حدثني عبد الله بن أبي قيس ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى استقر بالشام * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ، فقال له علي : لا تسب أهل الشام جماً غفيراً ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال * وقد روى من وجه آخر عن علي * قال الأمام أحمد : ثنا أبو المنيرة ، ثنا صفوان ، حدثني شريح - يعني ابن عبيد الحضرمي - قال : ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : الأبدال يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلاً ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً ، يستسقى بهم الغيث ، وينتصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب * تفرد به أحمد ، وفيه انقطاع ، فقد نص أبو حاتم الرازي على أن شريح ابن عبيد هذا لم يسمع من أبي أمامة ولا من أبي مالك الأشعري وأنه رواية عنهما مرسل ، فما ظنك بروايته عن علي بن أبي طالب ، وهو أقدم وفاة منهما .

﴿ إخباره عليه السلام عن غزاة البحر إلى قبرص التي كانت في أيام أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ﴾

قال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها يوما فأطعمته ثم جلست تفلى رأسه ، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : قلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ، ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، شك إسحاق ، فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : قلت ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله ، كما قال في الأولى ، قالت : قلت يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : أنت من الأولين ، قال : فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت * رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به ، وأخرجاه في الصحيحين من حديث الليث وحماد بن زيد ، كلاهما عن يحيى بن سعيد . وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان ، فذكر الحديث إلى أن قال : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ما ركبوا مع معاوية ، أو أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان ، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين قتلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت * ورواه البخاري من حديث أبي إسحاق الفزاري عن زائدة عن أبي حوالة عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس به ، وأخرجه أبو داود من حديث معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أخت أم سليم * وقال البخاري :

باب

﴿ ما قيل في قتال الروم ﴾

حدثنا إسحاق بن يزيد الدمشقي ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل إلى ساحل حمص ، وهو في بناء له ، ومعه أم حرام ، قال عمير : فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا ، قالت أم حرام : قلت : يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم ، قالت : ثم قال النبي ﷺ : أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم ، قلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا ، تفرد به البخاري دون أصحاب الكتب الستة * وقد رواه البيهقي في

الدلائل عن الحاكم عن أبي عمرو بن أبي جعفر عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار الخطيب عن يحيى بن حمزة القاضي به وهو يشبه معنى الحديث الأول * وفيه من دلائل النبوة ثلاث إحداها الأخبار عن الغزوة الأولى في البحر وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبي سفيان حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان ، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه محبة زوجها عبادة بن الصامت ، أحد النقباء ليلة العقبة ، فتوفيت مرجعهم من الغزو قتل بالشام كما تقدم في الرواية عند البخاري ، وقال ابن زيد : توفيت بقبرص سنة سبع وعشرين ، والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها ، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وذلك في سنة ثنتين وخمسين ، وكان معهم أبو أيوب ، خالد بن زيد الأنصاري ، فمات هنالك رضي الله عنه وأرضاه ، ولم تكن هذه المرأة معهم ، لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الأولى * فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة ، الأخبار عن الغزوتين ، والأخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليست من الآخرين ، وكذلك وقع صلوات الله وسلامه عليه .

﴿ الأخبار عن غزوة الهند ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هشيم عن سيار بن حسين بن عبيدة عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر * رواه النسائي من حديث هشيم وزيد بن أنيسة عن يسار عن جبر ، ويقال : جبير ، عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فذكره ، وقال أحمد : حدثنا يحيى بن إسحق ، ثنا البراء عن الحسن بن أبي هريرة قال : حدثني خليل الصادق المصدوق ، رسول الله ﷺ أنه قال : يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند ، فإن أنا أدركته فاستشهدت فذاك ، وإن أنا وإنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحدث قد أعتقني من النار * تفرد به أحمد ، وقد غزا المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين ، وكانت هنالك أمور سيأتى بسطها في موضعها ، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سُبُكْتِكِين ، صاحب غزنة ، في حدود أربع مائة ، بلاد الهند فدخل فيها وقتل وأسروسي وغنم ودخل السومناات وكسر الند الأعظم الذي يعبدونه ، واستلب سيوفه وقلائده ، ثم رجع سالماً مؤيداً منصوراً

فصل

﴿ في الأخبار عن قتال الترك كما سنيينه إن شاء الله وبه الثقة ﴾

قال البخاري : ثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ، وحتى تقاتل الترك صغار الأعين

حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، والناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله * تفرد به من هذا الوجه * ثم قال البخاري : ثنا يحيى ، ثنا عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأدين كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر * تابعه غيره عن عبد الرزاق ، وقد ذكر عن الامام أحمد أنه قال : أخطأ عبد الرزاق في قوله : خوزاً ، بانحاء ، وإنما هو بالجمع خوزاً وكرمان ، هما بلدان معروفان بالشرق ، والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة فبلغ به النبي ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر * وقد رواه الجماعة إلا النسائي من حديث سفيان بن عيينة به * وقال البخاري : ثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال إسماعيل : أخبرني قيس قال : أتينا أبا هريرة رضي الله عنه فقال : سمعت رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم أكن في سني أحرص على أن أعي الحديث مني فبهن ، سمعته يقول : وقال هكذا بيده بين يدي الساعة تقاتلون قوماً نعالهم الشعر * وهو هذا البارز ، وقال سفيان مرة : وهم أهل البارز ، وقد رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة ووكيع كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم القيامة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة ، حمر الوجوه ، صغار الأعين * قلت : وأما قول سفيان بن عيينة : إنهم هم أهل البارز فلهشهور في الرواية تقديم الراء على الزاي ، ولله تصحيف اشتبه على القائل البارز وهو السوق بلغتهم ، والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن قال : ثنا عمرو بن ثعلب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، أو ينتعلون الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة * ورواه البخاري عن سليمان بن حرب وأبي النعمان عن جرير بن حازم به ، والمقصود أن قتال الترك وقع في آخر أيام الصحابة ، قاتلوا القان الأعظم ، فكسروه كسرة عظيمة على ما سنورده في موضعه إذا انتهينا [إليه] بحول الله وقوته وحسن توفيقه .

✽ خبر آخر عن عبد الله بن سلام ✽

قال الامام أحمد : حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، ثنا ابن عون عن محمد هو ابن سيرين عن بشر بن عباد قال : كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه أثر خشوع فدخل فصلى ركعتين فأوجز فيهما ، فقال القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته ،

فلما استأنس قلت له : إن القوم لما دخلت المسجد قالوا كذا وكذا ، قال : سبحان الله ، والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك أنى رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه ، رأيت كأنى فى روضة خضراء - قال ابن عون : قد كرم من خضرتها وسعتها - وسطها عمود حديد أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء ، فى أعلاه عروة ، فقيل لى : اصعد عليه ، فقلت : لا أستطيع ، فجاء بنصيف - قال ابن عون : وهو الوصيف - فرفع ثيابى من خلفى فقال : اصعد عليه ، فصعدت حتى أخذت بالعروة ، فقال : استمسك بالعروة ، فاستيقظت وإنها لفى يدى ، قال : فأتيت النبی ﷺ ، فقصصتها عليه فقال : أما الروضة فروضة الأسلام ، وأما العمود فعمود الأسلام ، وأما العروة فهى العروة الوثقى ، أنت على الاسلام تموت ، قال : وهو عبد الله بن سلام * ورواه البخارى من حديث عون . ثم قد رواه الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن المسيب بن رافع عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام ، فذكره مطولا ، وفيه قال : حتى انتهيت إلى جبل زلق فأخذ بيدي ودحاني ، فاذا أنا على ذروته ، فلم أتقار ولم أتماسك ، وإذا عمود حديد فى يدي ذروته حلقة ذهب ، فأخذ بيدي ودحاني حتى أخذت بالعروة ، وذكر تمام الحديث * وأخرجه مسلم فى صحيحه من حديث الأعمش عن سليمان بن مسهر عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام فذكره وقال : حتى أتى بي جبلا فقَالَ لى : اصعد ، فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على رأسى ، حتى فعلت ذلك مرارا ، وأن رسول الله قال له حين ذكر رؤياه : وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تناله قال البيهقي : وهذه معجزة ثانية ، حيث أخبر أنه لا ينال الشهادة * وهكذا وقع ، فإنه مات سنة ثلاث وأربعين فيما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

* الأخبار عن بيت ميمونة بقت الحارث بسرف *

قال البخارى فى التاريخ : أنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الاصم ، ثنا يزيد بن الأصم قال : ثقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بنى أختها أحد ، فقالت : أخرجوني من مكة فأنى لا أموت بها ، إن رسول الله ﷺ أخبرنى أنى لا أموت بمكة ، فحملوها حتى أتوا بها إلى سرف ، الشجرة التى بنى بها رسول الله ﷺ تحتها فى موضع القبة ، فماتت رضى الله عنها ، قلت : وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح .

* ما روى فى إخباره عن مقتل حجر بن عدى وأصحابه *

قال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن بكير ، ثنا ابن لهيعة ، حدثنى الحارث عن يزيد عن عبد الله بن رزين الغافقى قال : سمعت على بن أبى طالب يقول : يا أهل العراق ، سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود * فقتل حجر بن عدى وأصحابه ، وقال يعقوب بن سفيان : قال أبو

نعيم : ذكر زياد بن سمية على بن أبي طالب على المنبر فقبض حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زياداً فكتب إلى معاوية يقول : إن حجراً حصبني وأنا على المنبر ، فكتب إليه معاوية أن يحمل حجراً ، فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم ، فالتقى معهم بعذراء قتلهم ، قال البيهقي : لا يقول على مثل هذا إلا أنه يكون سمعه من رسول الله ﷺ * وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا حرمة ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً وأصحابه ؟ فقال : يا أم المؤمنين ، إني رأيت قتلهم إصلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساداً ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيقتل بدراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عمرو بن عاصم ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد ابن المسيب عن مروان بن الحكم قال : دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقالت : يا معاوية قتلت حجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت ، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك ؟ قال : لا ، إني في بيت أمان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الإيمان قيد الفتك لا يفتك ، لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا عز وجل .

﴿ حديث آخر ﴾

قال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لعشرة من أصحابه : آخركم موتاً في النار ، فهم سمرة بن جندب ، قال أبو نضرة : فكان سمرة آخرهم موتاً ، قال البيهقي : رواه ثقات إلا أن أبا نضرة العبدى لم يثبت له من أبي هريرة سماع والله أعلم * ثم روى من طريق إسماعيل بن حكيم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن أنس بن حكيم قال : كنت أمر بالمدينة فالتقي أبا هريرة فلا يبدأ بشيء حتى يسألني عن سمرة ، فلو أخبرته بحياته وصحته فرح وقال : إنا كنا عشرة في بيت ، وإن رسول الله قام علينا ونظر في وجوهنا وأخذ بعضادتي الباب وقال : آخركم موتاً في النار ، فقدمت من ثمانية ولم يبق غيري وغيره ، فليس شيء أحب إلي من أن أكون قد ذقت الموت * وله شاهد من وجه آخر ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا حجاج بن منهال ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد قال : كنت إذا قدمت على أبي مخذورة سألتني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألتني عن أبي مخذورة ، فقلت لأبي مخذورة : مالك إذا قدمت عليك تسألني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألتني عنك ؟ فقال : إني كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت فجاء النبي ﷺ فقال : آخركم موتاً في النار * قال : فمات أبو هريرة ثم مات أبو مخذورة ثم مات سمرة * وقال عبد الرزاق : أنا معمر : سمعت ابن طاوس

وغيره يقولون : قال النبي ﷺ لأبي هريرة وسمرة بن جندب ولرجل آخر : آخركم موتاً في النار ، فمات الرجل قبلهما وبقى أبو هريرة وسمرة ، فكان الرجل إذا أراد أن يغيظ أبا هريرة يقول : مات سمرة ، فإذا سمعه غشي عليه وصعق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة وقتل سمرة بشراً كثيراً * وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات لانقطاع بعضها وإرساله ، ثم قال : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، ثم قال : ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ثم ينجو منها بإيمانه فيخرج منها بشفاعة الشافعين ، والله أعلم * ثم أورد من طريق هلال بن السلاء الرقي أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد سماه أن سمرة استجمر فغفل عن نفسه وغفل أهله عنه حتى أخذته النار ، قلت : وذكر غيره أن سمرة بن جندب رضى الله عنه أصابه كراش شديد ، وكان يوقد له على قدر مملوء ماءً حاراً فيجلس فوقها ليتدفأ ببخارها فسقط يوماً فيها فمات رضى الله عنه ، وكان موته سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة بسنة ، وقد كان ينوب عن زياد بن سمية في البصرة إذا سار إلى الكوفة ، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة ، فكان يقيم في كل منهما ستة أشهر من السنة ، وكان شديداً على الخوارج ، مكثراً للقتل فيهم ، ويقول : هم شر قتلى تحت أديم السماء ، وقد كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهما من علماء البصرة يثنون عليه رضى الله عنه .

﴿ خبر رافع بن خديج ﴾

روى البيهقي من حديث مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن مرزوق الواضي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ابن رافع عن جده أن رافع بن خديج روى - قال عمر : لا أدري أيهما قال - يوم أحد أو يوم حنين بسهم في ثنودته ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله انزع لي السهم ، فقال له : يارافع إن شئت نزع السهم والقبضة جميعاً ، وإن شئت نزع السهم وتركت القبضة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال : يا رسول الله ، انزع السهم واترك القبضة واشهد لي يوم القيامة أنني شهيد ، قال : فعاش حتى كانت خلافة معاوية انتقض الجرح فمات بعد العصر * هكذا وقع في هذه الرواية أنه مات في إمارة معاوية ، والذي ذكره الواقدي وغير واحد أنه مات سنة ثلاث ، وقيل : أربع وسبعين ، ومعاوية رضى الله عنه كانت وفاته في سنة ستين بلا خلاف ، والله أعلم .

﴿ ذكر إخباره عليه السلام لما وقع من الفتن بعد موته من أغيلة بني هاشم وغير ذلك ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، قالوا : يا رسول الله : فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسالون الله الذي لكم * وقال البخاري : ثنا محمد بن عبد الرحيم ، أنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا أبو أسامة ، ثنا شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك الناس هذا الحى من قريش ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم * ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة ، وقال البخارى : قال محمود : ثنا أبو داود ، أخبرنا شعبة عن أبي التياح قال : سمعت أبا زرعة ، وحدثنا أحمد بن محمد المكي ، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى عن جده قال : كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبا هريرة يقول : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتي على يدى غلّة من قريش ، قتال مروان : غلّة ؟ قال أبو هريرة : إن شئت أن أسميهم فلان وبنى فلان * تفرد به البخارى * وقال أحمد : ثنا روح ، ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، أخبرني جدى سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هلكة أمتي على يدى غلّة ، قال مروان : وهم معنا فى الحلقة قبل أن يلى شيئاً ، فلغنة الله عليهم غلّة ، قال : أما والله لو أشاء أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت ، قال : فكنت أخرج مع أبي وجدى إلى بنى مروان - بعد ما ملكوا - فاذا هم يبايعون الصبيان ، ومنهم من يبايع له وهو فى خرقة ، قال لنا : عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذى سمعت أبا هريرة يذكر أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً * وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن سماك ، حدثني عبد الله بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة قال : سمعت جبي أبا القاسم ﷺ يقول : إن فساد أمتي على يدى غلّة سفهاء من قريش * ثم رواه أحمد عن زيد بن الخطاب عن سفيان وهو الثورى عن سماك عن مالك بن ظالم عن أبي هريرة فذكره ، ثم روى غندر : وروح بن عباد عن سفيان عن سماك بن حرب عن مالك بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة ، زاد روح : يحدث مروان بن الحكم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتي على يد غلّة أمراء سفهاء من قريش * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة ، حدثني بشر بن أبي عمرو الخولاني : أن الوليد بن قيس التجيبى حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدرى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون خلف من بعد الستين سنة (أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدون تراقيهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ، ومنافق ، وفاجر ، وقال بشر : فقلت للوليد : ماهؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر يئأ كل به ، والمؤمن يؤمن به * تفرد به أحمد ، وإسناده جيد قوى على شرط السنن * وقد روى البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن على بن عفان عن أبي أسامة عن مجالد عن الشعبي قال : لما رجع على من صفين قال : أيها الناس ، لا تكرهوا إمارة معاوية ، فانه لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالخنظل * ثم روى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن العباس ابن الوليد بن زيد عن أبيه عن جابر عن عمير بن هاني أنه حدثه أنه قال : كان أبو هريرة يمشى فى

سوق المدينة وهو يقول : اللهم لا تدركنى سنة الستين ، ويحكم تمسكوا بصدغى معاوية ، اللهم لا تدركنى إمارة الصبيان ، قال البيهقي : وعلى وأبو هريرة إنما يقولان : هذا الشئ سمعناه من رسول الله ﷺ * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عبد الرحمن بن عمرو الحزامي ، ثنا محمد بن سليمان عن أبي تميم البعلبكي عن هشام بن الغار عن ابن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال هذا الأمر محتلاً قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية * وروى البيهقي من طريق عوف الأعرابي عن أبي خلدة عن أبي العالية عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية ، وهذا منقطع بين أبي العالية وأبي ذر وقد رجحه البيهقي بحديث أبي عبيدة المتقدم ، قال : ويشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان ، والله أعلم * قلت : الناس في يزيد بن معاوية أقسام فمنهم من يحبه ويتولاه ، وهم طائفة من أهل الشام ، من النواصب ، وأما الروافض فيشنعون عليه ويفترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه ويتمه كثير منهم بالزندقة ، ولم يكن كذلك ، وطائفة أخرى لا يحبونه ولا يسبونهم لما يعلمون من أنه لم يكن زنديقاً كما تقوله الرافضة ، ولما وقع في زمانه من الحوادث الفظيعة ، والأموال المستنكرة البشعة الشنيعة ، فمن أنكرها قتل الحسين بن علي بكر بلاء ، ولكن لم يكن ذلك من علم منه ، ولعله لم يرض به ولم يسؤه ، وذلك من الأمور المنكرة جداً ، ووقعة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية على ما سنورده إذا انتهينا إليه في التاريخ إن شاء الله تعالى .

* الاخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما *

وقد ورد في الحديث بمقتل الحسين فقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد بن حسان ، ثنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : استأذن ملك المطر أن يأتي النبي ﷺ ، فأذن له ، فقال لأُم سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن علي ، فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبي ﷺ ، فقال له الملك : أتجبه ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ، قال : فإن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المسكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب يده فأراه تراباً أحمر ، فأخنت أم سلمة ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها ، قال : فكنا نسمع يقتل بكر بلاء * ورواه البيهقي من حديث بشر بن موسى عن عبد الصمد عن عمارة ، فذكره ، ثم قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ عن عمارة ، وعمار بن زاذان هذا هو الصيدلاني أبو سلمة البصري ، اختلفوا فيه ، وقد قال فيه أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالمتين ، وضعفه أحمد مرة ووثقه أخرى ، وحديثه هذا قد روى عن غيره من وجه آخر ، فرواه الحافظ البيهقي من طريق عمار بن عرفة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها نحو هذا * وقد قال البيهقي : أنا الحاكم في آخرين ، قالوا : أنا الأصم ، أنا عباس

الدوري ، ثنا محمد بن خالد بن مخلد ، ثنا موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم عن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة ، أخبرني أم سلمة أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في المرة الأولى ، ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء وهو يقلبها ، فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ فقال : أخبرني جبريل أن هذا مقتل بأرض العراق للحسين ، قلت له : يا جبريل أرتي تربة الأرض التي يقتل بها ، فهذه تربتها * ثم قال البيهقي : تابعه أبو موسى الجهني عن صالح بن يزيد النخعي عن أم سلمة ، وأبان عن شهر بن حوشب عن أم سلمة * وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي ، ثنا الحسين بن عيسى ، ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحسين جالساً في حجر النبي ﷺ فقال جبريل : أتجبه ؟ فقال : وكيف لا أحبه وهو نعمة فؤادي ؟ فقال : أما إن أمتك ستقتله ، ألا أريك من موضع قبره ؟ فقبض قبضة فاذا تربة حمراء * ثم قال البزار : لا نلمه بروي إلا بهذا الأسناد ، والحسين بن عيسى قد حدث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نعلمها عند غيره . قلت : هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي أبو عبد الرحمن الكوفي أخو سليم القاري ، قال البخاري : مجهول - يعني مجهول الحال - وإلا فقد روى عنه سبعة نفر ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، روى عن الحكم بن أبان أحاديث منكورة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدي : قليل الحديث ، وعامة حديثه غرائب ، وفي بعض أحاديثه المنكرات * وروى البيهقي عن الحكم وغيره عن أبي الأحوص عن محمد بن الهيثم القاضي : ثنا محمد بن مصعب ، ثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجرى ، قال : رأيت خيراً ، تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين ، فكان في حجرى كما قال رسول الله ﷺ ، فوضعت في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله ﷺ تهر يقان الدموع ، قالت : قلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي ، مالك ؟ قال : أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، وأتاني بتربة من تربته حمراء * وقد روى الإمام أحمد عن عفان عن وهيب عن أيوب عن صالح أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل قالت : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : إني رأيت في منامي أن في بيتي أو حجرى عضواً من أعضائك ، قال : تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فتكفليته ، فولدت له فاطمة حسينا ، فدفعته إليها فأرضعته بلبن قم ، فأتيت به رسول الله ﷺ يوماً أزوره ، فأخذني فوضعه على صدره فبال فأصاب البول إزاره ، فزخخت يدي على كتفيه ،

فقال : أوجعت ابني أصلحك الله ، أو قال : رحمك الله ، ققلت : اعطني إزارك أغسله ، فقال : إنما يغسل بول الجارية ويصب على بول الغلام * ورواه أحمد أيضا عن يحيى بن بكير عن إسرائيل عن سماك عن قابوس بن مخارق عن أم الفضل فذكر مثله سواء ، وليس فيه الأخبار بقتله فأن الله أعلم * وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد ، أنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس . قال : رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قاتل ، أشعث أغبر ، بيده قارورة فيهدم ، ققلت : يا بني أنت وأمي يا رسول الله ، ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم ، قال : فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم رضى الله عنه * قال قتادة : قتل الحسين يوم الجمعة ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف شهر * وهكذا قال الليث وأبو بكر بن عياش الواقدي والخليفة بن خياط وأبو معشر وغير واحد : إنه قتل يوم عاشوراء عام إحدى وستين ، وزعم بعضهم أنه قتل يوم السبت ، والأول أصح * وقد ذكروا في مقتله أشياء كثيرة أنها وقعت من كسوف الشمس يومئذ ، وهو ضعيف ، وتغيير آفاق السماء ، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته دم ، ومنهم من خصص ذلك بحجارة بيت المقدس ، وأن الورس استحال رمادا ، وأن اللحم صار مثل العلقم وكان فيه النار ، إلى غير ذلك مما في بعضها نكارة ، وفي بعضها احتمال ، والله أعلم * وقد مات رسول الله ﷺ وهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، ولم يقع شيء من هذه الأشياء ، وكذلك الصديق بعده ، مات ولم يكن شيء من هذا ، وكذا عمر بن الخطاب قتل شهيدا وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ، وحصر عثمان في داره وقتل بعد ذلك شهيدا ، وقتل علي بن أبي طالب شهيدا بعد صلاة الفجر ، ولم يكن شيء من هذه الأشياء ، والله أعلم * وقد روى حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أم سلمة أنها سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي * وهذا صحيح ، وقال شهر بن حوشب : كنا عند أم سلمة فجاءها الخبر بقتل الحسين فغرت مغشيا عليها * وكان سبب قتل الحسين أنه كتب إليه أهل العراق يطلبون منه أن يقدم إليهم ليبايعوه بالخلافة ، وكثر تواتر الكتب عليه من العامة ومن ابن عمه مسلم بن عقيل ، فلما ظهر على ذلك عبيد الله بن زياد نائب العراق ليزيد بن معاوية ، فبعث إلى مسلم بن عقيل يضرب عنقه ورماه من القصر إلى العامة ، ففرق ملوهم وتبددت كلمتهم ، هذا وقد تجهز الحسين من الحجاز إلى العراق ، ولم يشعر بما وقع ، فتحمل بأهله ومن أطاعه وكانوا قريبا من ثلثمائة ، وقد نهاه عن ذلك جماعة من الصحابة ، منهم أبو سعيد ، وجابر ، وابن عباس ، وابن عمر ، فلم يطعهم ، وما أحسن ما نهاه ابن عمر عن ذلك ، واستدل له على أنه لا يقع ما يريد فلم يقبل ، فروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن سالم الأسدي ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عنه ، قال : سمعت الشعبي يقول : كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين بن

على قد توجه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، قال : أين تريد ؟ قال العراق
ومعه طوامير وكتب ، فقال : لا تأتهم ، فقال : هذه كتبهم وبيعهم ، فقال : إن الله خير نبيه صلى
الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة ، فاختر الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنكم بضعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها عنكم إلى الذي هو خير منكم ،
فارجعوا ، فأبى وقال : هذه كتبهم وبيعهم ، قال : فاعتنقه ابن عمر وقال : أستودعك الله من قتيل ،
وقد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر من ذلك سواء ، من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخلافة على
سبيل الاستقلال ويتم له الأمر ، وقد قال ذلك عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب إنه لا يلي أحد
من أهل البيت أبداً * ورواه عنهما أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه الفتن
والملاحم . قلت : وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية ، فإن أكثر العلماء على أنهم أدياء
وعلى بن أبي طالب ليس من أهل البيت ، ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله ،
ولا اتسعت يده في البلاد كلها ، ثم تنكحت عليه الأمور ، وأما ابنه الحسن رضي الله عنه فإنه لما جاء
في جيوشه وتصافى هو وأهل الشام ، ورأى أن المصلحة في ترك الخلافة ، تركها لله عز وجل ، وصيانة
للمسلمين ، أثابه الله ورضى عنه ، وأما الحسين رضي الله عنه فإن ابن عمر لما أشار عليه بترك
الذهاب إلى العراق وخالفه ، اعتنقه مودعاً وقال : أستودعك الله من قتيل ، وقد وقع ما تفرسه ابن
عمر ، فإنه لما استقل ذاهباً بعث إليه عبيد الله بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف يتقدمهم عمرو بن سعد
ابن أبي وقاص ، وذلك بعد ما استعفاه فلم يعفه ، فالتقوا بمكان يقال له كر بلاء بالطف ، فالتجأ الحسين
إلى أصحابه إلى مقصبة هنالك ، وجعلوها منهم بظهر ، وواجهوا أولئك ، وطلب منهم الحسين
إحدى ثلاث : إما أن يدعوه يرجع من حيث جاء ، وإما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه ،
أو يتركوه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده . فيحكم فيه بما شاء ، فأبوا عليه واحدة
منهن ، وقالوا : لا بد من قدومك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه ، فأبى أن يقدم عليه
أبداً ، وقاتلهم دون ذلك ، فقتلوه رحمه الله ، وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضعه بين يديه ،
فجعل ينسكت بقضيب في يده على ثناياه ، وعنده أنس بن مالك جالس ، فقال له : يا هذا ، ارفع
قضيبك ، قد طال ما رأيت رسول الله يقبل هذه الثنايا ، ثم أمر عبيد الله بن زياد أن يسار بأهله ومن
كان معه إلى الشام ، إلى يزيد بن معاوية ، ويقال : إنه بعث معهم بالرأس حتى وضع بين يدي يزيد
فأنشد حينئذ قول بعضهم :

نفلق هاماً من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلم

ثم أمر بتجهيزهم إلى المدينة النبوية ، فلما دخلوها تلقتهن امرأة من بنات عبيد المطلب ناشرة

شعرها ، واضعة كفها على رأسها تبكي وهي تقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مقتدى * منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم * أن تخلفوني بشر في ذوى رحى

وسنورد هذا مفصلاً في موضعه إذا اتهمنا إليه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد
رثاه الناس بمرث كثيرة ومن أحسن ذلك ما أورده الحاكم أبو عبد الله النيسابورى وكان فيه تشيع :

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد * متزلاً بدمائه ترميلاً
فكأنما بك يا ابن بنت محمد * قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا * فى قتلك التزليل والتأويل
ويكبرون بأن قتلنا وإنما * قتلوا بك التكبير والتهليل
ذكر الأخبار عن وقعة الحرة التى كانت فى زمن يزيد أيضاً *

قال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن المنذر ، حدثني ابن فليح عن أبيه عن أيوب بن عبد
الرحمن عن أيوب بن بشير المعافى أن رسول الله ﷺ خرج فى سفر من أسفاره ، فلما مر بحرة زهرة
وقف فاسترجع ، فساء ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول
الله ما الذى رأيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم هذا ، قالوا : فما هو يا رسول
الله ؟ قال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي * هذا مرسل ، وقد قال يعقوب بن سفيان : قال
وهب بن جرير : قالت جويرية : حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه
الآية على رأس ستين سنة (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها) قال : لأعطوها ،
يعنى إدخال بنى حارثة أهل الشام على أهل المدينة * وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وتفسير
الصحابي فى حكم المرفوع عند كثير من العلماء * وقال نعيم بن حماد فى كتاب الفتن والملاحم : حدثنا
أبو عبد الصمد العمى ، ثنا أبو عمران الجوني ، عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال لى
رسول الله ﷺ : يا أبا ذر أرايت أن الناس قتلوا حتى تفرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف أنت
صانع ؟ قال قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : تدخل بيتك ، قال قلت : فإن أتى على ؟ قال : يأتي من
أنت منه ، قال قلت : وأحمل السلاح ؟ قال : إذا تشرك معهم ، قال قلت : فكيف أصنع يا رسول
الله ؟ قال : إن خفت أن يهرك شعاع السيف فألق طائفة من ردائك على وجهك يبعث بأهلك وإيمه *
ورواه الإمام أحمد فى مسنده عن مرحوم - هو ابن عبد العزيز - عن أبي عمران الجوني ، فذكره مطولاً *
قلت : وكان سبب وقعة الحرة أن وفدًا من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم

وأحسن جائزتهم ، وأطلق لأمرهم - وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر - قريباً من مائة ألف ، فلما رجعوا ذكروا لأهلهم عن يزيد ما كان يقع منه من القباح في شربه الخمر ، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها ، بسبب السكر ، فاجتمعوا على خلعهم ، فخلعوه عند المنبر النبوي ، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرية ، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة ، وإنما يسميه السلف : مسرف بن عقبة ، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام ، فقتل في غضون هذه الأيام بشراً كثيراً حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها ، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل في غضون ذلك ألف بكر فالله أعلم * وقال عبد الله بن وهب عن الامام مالك : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، حسبت أنه قال : وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك في خلافة يزيد * وقال يعقوب ابن سفيان : سمعت سعيد بن كثير بن عفير الانصاري يقول : قتل يوم الحرة عبد الله بن يزيد المازني ومعقل بن سليمان الاشجعي ، ومعاذ بن الحارث القاري ، وقتل عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر * قال يعقوب : وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من الحجة سنة ثلاث وستين ، ثم انبعث مسرف بن عقبة إلى مكة قاصداً عبد الله بن الزبير ليقتله بها ، لانه فر من بيعة يزيد ، فمات يزيد بن معاوية في غضون ذلك ، واستفحل أمر عبد الله بن الزبير في الخلافة بالحجاز ، ثم أخذ العراق ومصر ، وبويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد ، وكان رجلاً صالحاً ، فلم تطل مدته ، مكث أربعين يوماً ، وقيل عشرين يوماً ، ثم مات رحمه الله ، فوثب مروان بن الحكم على الشام فأخذها ، فبقي تسعة أشهر ثم مات ، وقام بعده ابنه عبد الملك ، فنازعه فيها عمرو بن سعيد بن الأشدق وكان نائباً على المدينة من زمن معاوية وأيام يزيد ومروان ، فلما هلك مروان زعم أنه أوصى له بالأمر من بعد ابنه عبد الملك ، فضاق به ذرعاً ، ولم يزل به حتى أخذه بعدما استفحل أمره بدمشق فقتله في سنة تسع وستين ، ويقال : في سنة سبعين ، واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عن أمره بمكة ، بعد محاصرة طويلة اقتضت أن نصب المنجنيق على الكعبة من أجل أن ابن الزبير لجأ إلى الحرم ، فلم يزل به حتى قتله ، ثم عهد في الأمر إلى بنيه الأربعة بعده الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام بن عبد الملك * وقد قال الأمام أحمد : حدثنا أسود ويحيى بن أبي بكير ، ثنا كامل أبو العلاء ، سمعت أبا صالح وهو مولى ضباعة المؤذن واسمه مينا - قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : تعوذوا بالله من رأس السبعين ، وإمارة الصبيان ، وقال : لاتنهب الدنيا حتى يظهر اللعك ابن لعك ، وقال الأسود : يعني اللثيم ابن اللثيم * وقد روى الترمذي من حديث أبي كامل عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة ، ثم قال : حسن غريب * وقد روى الامام أحمد عن عفان

وعبد الصمد عن حماد بن سلمة عن علي بن يزيد : حدثني من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لئن عمن (وقال عبد الصمد في روايته ليزعقن) جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا ، زاد عبد الصمد حتى يسيل رعاقه ، قال : فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص : يعرف على منبر النبي ﷺ حتى سال رعاقه ، قلت : علي بن يزيد بن جعدان في روايته غرابة ونكارة وفيه تشيع ، وعمرو بن سعيد هذا ، يقال له : الأشدق ، كان من سادات المسلمين وأشرفهم ، [في الدنيا لا في الدين] ^(١) وروى عن جماعة من الصحابة ، منهم في صحيح مسلم عن عثمان في فصل الطهور ، وكان نائبا على المدينة لمعاوية ولابنه يزيد بعده ، ثم استفحل أمره حتى كان يصاول عبد الملك بن مروان ، ثم خدعه عبد الملك حتى ظفر به فقتله في سنة تسع وستين ، أو سنة سبعين ، فأنه أعلم * وقد روى عنه من المكارم أشياء كثيرة من أحسنها أنه لما حضرته الوفاة قال لبنيه ، وكانوا ثلاثة ، عمرو هذا ، وأميه ، وموسى ، فقال لهم : من يتحمل ما على ؟ فبدر ابنه عمرو هذا وقال : أنا يا أبة ، وما عليك ؟ قال : ثلاثون ألف دينار ، قال : نعم ، قال وأخواتك لا تزوجهن إلا بالأكفاء ولو أكن خبز الشعير ، قال : نعم ، قال : وأصحابي من بعدى ، إن فقدوا وجهي فلا يفقدوا معروفي ، قال : نعم ، قال : أما لئن ، قلت ذلك ، فلقد كنت أعرفه من حماليق وجهك وأنت في مهدك * وقد ذكر البيهقي من طريق عبد الله بن صالح - كاتب الليث - عن حرمة بن عمران عن أبيه عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي ، قال : اصطحب قيس ابن حرشة وكعب حتى إذا بلغا صفين ، وقف كعب الأخبار فذكر كلامه فيما يقع هناك من سفك دماء المسلمين ، وأنه يجد ذلك في التوراة ، وذكر عن قيس بن حرشة أنه بايع رسول الله ﷺ على أن يقول الحق ، وقال : يا قيس بن حرشة عسى إن عذبتك الدهر حتى يكبك بعدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم ، فقال : والله لا أبأبعك على شيء إلا وفيت لك به ، فقال له رسول الله ﷺ : إذا لا يضرك بشر ، فبلغ قيس إلى أيام عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ، فنقم عليه عبيد الله في شيء فأحضره فقال : أنت الذي زعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمن اليوم أنك قد كذبت ، اثبتوني بصاحب العذاب ، قال : فما لقيس عند ذلك فمات .

* معجزة أخرى *

روى البيهقي من طريق الدراوردي عن ثور بن يزيد عن موسى بن ميسرة : أن بعض بني عبد الله ساره في بعض طريق مكة ، قال : حدثني العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ في حاجة ، فوجد عنده رجلا فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل ، فلقى العباس رسول

الله ﷺ فأخبره بذلك ، فقال : وراه ؟ قال : نعم ، قال : أتدري من ذلك الرجل ؟ ذاك جبريل ، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً ، وقد مات ابن عباس سنة ثمان وستين بعد ما عمى رضى الله عنه * وروى البيهقي من حديث المعتمر بن سليمان ، حدثنا سيابة بنت يزيد عن خمارة عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها ، أن رسول الله ﷺ دخل على زيد يعودته في مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدى فعميت ؟ قال : إذا احتسب وأصبر ، قال : إذا تدخل الجنة بغير حساب ، قال : فعمى بعد ما مات رسول الله ، ثم رد الله عليه بصره ، ثم مات .

فصل

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ، وعند مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجالاً ، كلهم يزعم أنه نبي * وقال البيهقي عن الماليني عن أبي عدي عن أبي يعلى الموصلي : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن الحسن الأسدي ، ثنا شريك عن أبي إسحاق عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، منهم مسيلة ، والعنسي ، والختار . وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف ، قال ابن عدي : محمد بن الحسن له إفرادات ، وقد حدث عنه الثقة ، ولم أر بتحديثه بأساً ، وقال البيهقي : لحديثه في المختار شواهد صحيحة * ثم أورد من طريق أبي داود الطيالسي ، حدثنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل عن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه * قال : ورواه مسلم من حديث الأسود بن شيبان ، وله طرق عن أسماء وألفاظ سيأتي إيرادها في موضعه * وقال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد عن الأصم عن عباس الدراوردي عن عبيد الله بن الزبير الحميدي ، ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الحيا عن أمه قالت : لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال : يا أمه ، إن أمير المؤمنين أوصاني بك ، فهل لك من حاجة ؟ فقالت : لست لك بأم ، ولكني أم المصلوب على رأس الثنية ، وما لي من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله ﷺ ، يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فأنتم ، فقال الحجاج : مبير المنافقين * وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شريك عن أبي علوان - عبد الله بن عصمة - عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، وقد تواتر خبر المختار بن أبي عبيد الكذاب

الذي كان نائبا على العراق وكان يزعم أنه نبي ، وأن جبريل كان يأتيه بالوحي ، وقد قيل لابن عمر
وكان زوج أخت المختار وصفيه ، إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه . قال : صدق ، قال الله تعالى : (وإن
الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) * وقال أبوداود الطيالسي : ثنا قرّة بن خالد عن عبد الملك بن عمير
عن رفاعة بن شداد ، قال : كنت ألصق شئ بالمختار الكذاب ، قال : فدخلت عليه ذات يوم فقال :
دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ، قال : فأهويت إلى قائم السيف لاضربه حتى ذكرت
حديثاً حدثني عمرو بن الحمق الخزاعي ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه
ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة ، فكففت عنه * وقد رواه أسباط بن نصر وزائدة والثوري عن
إسماعيل السدي عن رفاعة بن شداد القباني فذكر نحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر
الحمدي ، ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي ، قال : فاخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل
الكوفة ، والأحنف ساكت لا يتكلم ، فلما رأي غلبتهم أرسل غلاما له فجاء بكتاب فقال : هاك
اقرأ : فقرأته فاذا فيه : من المختار الله يذكر أنه نبي ، يقول الأحنف : أتينا مثل هذا ، وأما
الحجاج بن يوسف فقد تقدم الحديث أنه الغلام المبير الثقي ، وسند كترجته إذا اتينا إلى أيامه ، فانه
كان نائبا على العراق لعبد الملك بن مروان ، ثم لابنه الوليد بن عبد الملك ، وكان من جبابرة الملوك ،
على ما كان فيه من الكرم والفصاحة على ما سند كره * وقد قال البيهقي : ثنا الحاكم بن أبي نصر
القيسي ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، أن معاوية بن صالح حدثه عن شريح بن عبيد عن أبي عذبة
قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم ، فخرج غضبان فصلى
لنا الصلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ، فلما سلم أقبل على الناس
فقال : من ههنا من أهل الشام ؟ فقام رجل ثم قام آخر ، ثم قلت أنا ثالثا أو رابعا ، فقال : يا أهل الشام
استعدوا لأهل العراق ، فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، اللهم إنيهم قد لبسوا على فألبس عليهم
بالغلام الثقي بحكم فيهم بحكم أهل الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئتهم * قال
عبد الله : وحدثني ابن لهيعة بمثله ، قال : وولد الحجاج يومئذ * ورواه الدارمي أيضا عن أبي اليمان
عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن ^(١) بن ميسرة عن أبي عذبة الحمصي عن عمر قد كرمه ، قال
أبو اليمان : علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة ، قلت : فان كان
هذا نقله عمر عن رسول الله ﷺ لقد تقدم له شاهد عن غيره ، وإن كان عن تحديث ، فكرامة
الولي بمعجزة لنبيه * وقال عبد الرزاق : أما جعفر - يعني ابن سليمان - عن مالك بن دينار عن الحسن
قال : قال علي لأهل الكوفة : اللهم كما ائتمنتهم نخانوني ، ونصحت لهم ففشوني ، فسلط عليهم فتي

ثقيف الذيال الميال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيهم بحكم الجاهلية ، قال : فتوفى الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ * وهذا منقطع وقد رواه البيهقي أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أيوب عن مالك بن أوس بن الخدثان عن علي بن أبي طالب أنه قال : الشاب الذيال أمير المصريين ، يلبس فروتها ، ويأكل خضرتها ، ويقتل أشراف أهلها ، يشتد منه العرق ، ويكثر منه الارق ، ويسلطه الله على شيعته * وله من حديث يزيد بن هرون : أنا العوام بن حوشب ، حدثني حبيب بن أبي ثابت قال : قال علي : لامت حتى تدرك فتى ثقيف ، قليل : يا أمير المؤمنين وما فتى ثقيف ؟ فقال : ليقال له يوم القيامة : ا كفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين سنة أو بضعا وعشرين سنة ، لا يدع الله معصية إلا ارتكبها ، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها ، يقتل بمن أطاعه من عصاه * وهذا معضل ، وفي صحته عن علي نظر والله أعلم * وقال البيهقي عن الحاكم عن الحسين بن الحسن بن أيوب عن أبي حاتم الرازي عن عبد الله بن يوسف الثنيني ، ثنا هشام بن يحيى الغساني قال : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثتها ، وجئناهم بالحجاج اغلبناهم * وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي عن أبي النجود : ما بقيت لله حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج * وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس أن أباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) قلت : وقد توفى الحجاج سنة خمس وتسعين .

﴿ ذكر الإشارة النبوية إلى دولة عمر بن عبد العزيز ، تاج بني أمية ﴾

قد تقدم حديث أبي إدريس الخولاني عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ، ويهدون بغير هديي ، يعرف منهم وينكر ، الحديث ، فحمل البيهقي وغيره هذا الخير الثاني على أيام عمر بن عبد العزيز * وروى عن الحاكم عن الأصم عن العباس بن الوليد بن مرثد عن أبيه قال : سئل الأوزاعي عن تفسير حديث حذيفة حين سأل رسول الله ﷺ عن الشر الذي يكون بعد ذلك الخير ، فقال الأوزاعي : هي الردة التي كانت بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وفي مسألة حذيفة ، فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قال الأوزاعي : فالخير الجماعة ، وفي ولائهم من يعرف سيرته ، وفيهم من ينكر سيرته ، قال : فلم يأذن رسول الله ﷺ في قتالهم ما صلوا الصلاة * وروى أبو داود الطيالسي عن داود الواسطي ، وكان ثقة ، عن حبيب بن سالم عن نعمان بن سالم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم في النبوة ماشاء الله أن يكون ، ثم يرفعها لكم إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، قال : فقدم .

عمر بن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان ، فكتبت إليه أذكره الحديث وكتبته إليه أقول : إني أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الخيرية ، قال : فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسر به وأعجبه * وقال نعيم بن حماد : حدثنا روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : قال عمر بن عبد العزيز : رأيت رسول الله ﷺ وعنده عمر وعثمان وعلي ، فقال لي : ادن ، فدتوت حتى قمت بين يديه ، فرفع بصره إلى وقال : أما إنك ستلي أمر هذه الأمة وستعدل عليهم * وسيأتي في الحديث الآخر إن شاء الله أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ، وقد قال كثير من الأئمة إنه عمر بن عبد العزيز ، فإنه تولى سنة إحدى ومائة * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا أبو حامد أحمد بن علي المقرئ ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا عثمان بن عبد الحميد ابن لاحق عن جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولدي رجلاً بوجهه شين يلي فيملاً الأرض عدلاً ، قال نافع من قبله : ولا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز * وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد به ، ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول : ليت شعري ، من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً ؟ * وقد روى ذلك عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب نحوه من هذا ، وقد كان هذا الأمر مشهوراً قبل ولايته وميلاده بالكلية أنه يلي رجل من بني أمية يقال له : أشج بن مروان ، وكانت أمه أروى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان نائباً لأخيه عبد الملك على مصر ، وكان يكرم عبد الله بن عمر ، ويبعث إليه بالتحف والهدايا والجوائز فيقبلها ، ويبعث إليه مرة بألف دينار فأخذها ، وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوماً إلى اصطبل أبيه وهو صغير ، فرمحه فرس فشجه في جبينه ، فجعل أبوه يسלט عنه الدم ويقول : أما لئن كنت أشج بن مروان ، إنك إذا لسعيد ، وكان الناس يقولون : الأشج والناقص أعداء بني مروان ، فالأشج هو عمر بن عبد العزيز ، والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، الذي يقول فيه الشاعر :

رأيت يزيد بن الوليد مباركاً * شديداً بأعباء الخلافة كاهله

قلت : وقد ولي عمر بن عبد العزيز بعد سليمان بن عبد الملك سنتين ونصفاً ، فملأ الأرض عدلاً ، وفاض المال حتى كان الرجل يهيمه لمن يعطى صدقته ، وقد حمل البيهقي الحديث المتقدم عن عدي بن حاتم ، على أيام عمر بن عبد العزيز ، وعندى في ذلك نظر ، والله أعلم * وقد روى البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أويس : حدثني أبو معن الأنصاري ، ثنا أسيد قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال : علي بمحضار ، فقالوا : فكفك أصلحك الله ، قال : لا ، ثم أخذه ثم لفه في خرقة ودفنه ، فإذا هاتفت بهتف : رحمة الله عليك ياسرق ،

فقال له عمر بن عبد العزيز : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رجل من الجن وهذا سرق ، ولم يبق ممن بايع رسول الله ﷺ غيرى وغيره ، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : تموت ياسرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي * وقد روى هذا من وجه آخر وفيه : أنهم كانوا تسعة بايعوا رسول الله ﷺ ، وفيه أن عمر بن عبد العزيز حلفه ، فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز * وقد رجحه البيهقي وحسنه ، قاله أعلم .

* حديث آخر *

في صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح ، وذكر غيلان بالذم
روى البيهقي من حديث هشام بن عمار وغيره عن الوليد بن أسلم^(١) عن مروان بن سالم البرقاني عن الأحمص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في أمتي رجل يقال له : وهب ، يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له : غيلان ، هو أضر على أمتي من إبليس * وهذا لا يصح لأن مروان بن سالم هذا متروك ، وبه إلى الوليد : حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : ينطق الشيطان بالشام نغمة يكذب ثلاثم بالقدر * قال البيهقي : وفي هذا وأمثاله إشارة إلى غيلان وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل .

(الإشارة إلى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القرآن وحفظه)

قال حرمله عن ابن وهب : أخبرني أبو صخر عن عبد الله بن مغيث عن أبي بردة الظفري عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج في أحد الكاهنين رجل قد درس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن إسماعيل القاضي ، ثنا أبو ثابت ، ثنا ابن وهب ، حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره ، قال : فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي ، قال أبو ثابت : الكاهنان ، قرظة والنضير * وقد روى من وجه آخر مرسل : يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتاب الله ، وقد قال عون بن عبد الله : ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب .

(ذكر الاخبار بانحرام قرنه ﷺ بعد مائة سنة من ليلة إخباره وكان كما أخبر)

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سالم وأبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة عن عبد الله

ابن عمر قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العشاء ليلة في آخر عمره ، فلما سلم قام فقال : رأيتمكم ليلتكم هذه ؟ فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، قال عمر : فوهل الناس من مقالة رسول الله ﷺ ، إلى ما يحدثون من هذه الأحاديث من مائة سنة ، وإنما يريد بذلك أنها تحرم ذلك القرن ، وفي رواية : إنما أراد رسول الله ﷺ انحرام قرنه * وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بشهر : يسألون عن الساعة ، وإنما علمها عند الله ، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منقوسة اليوم ، يأتي عليها مائة سنة * وهذا الحديث وأمثاله مما يحتاج به من ذهب من الأئمة إلى أن الحضر ليس بموجود الآن ، كما قدمنا ذلك في ترجمته في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وهو نص على أن جميع الأحياء في الأرض يموتون إلى تمام مائة سنة من إخباره عليه السلام ، وكذا وقع سواء ، فما نعلم تأخر أحد من أصحابه إلى ما يجاوز هذه المدة ، وكذلك جميع الناس * ثم قد طرد بعض العلماء هذا الحكم في كل مائة سنة ، وليس في الحديث تعرض لهذا ، والله أعلم .

* حديث آخر *

قال محمد بن عمر الواقدي : حدثني شريح بن يزيد عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، قال : وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي وقال : هذا الغلام يعيش قرناً ، قال : فعاش مائة سنة * وقد رواه البخاري في التاريخ عن أبي حيوه شريح بن يزيد به فذكره ، قال : وزاد غيره : وكان في وجهه ثالول ، فقال : ولا يموت حتى يذهب الثالول من وجهه ، فلم يمت حتى ذهب الثالول من وجهه * وهذا إسناد على شرط السنن ، ولم يخرجوه * ورواه البيهقي عن الحاكم عن محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى عن الفضل بن محرز الشعرائي ، ثنا حيوة بن شريح عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، أن رسول الله ﷺ قال له : يعيش هذا الغلام قرناً ، فعاش مائة سنة * قال الواقدي وغير واحد : توفي عبد الله بن بسر بجمص سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين ، وهو آخر من بقي من الصحابة بالشام .

(ذكر الأخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد)

(وإن صح فهو الوليد بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك باني الجامع السعيد)

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس السكسكي ، حدثني الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عمر الأوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : ولد لأخي أم سلمة (١) غلام فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : قد جعلتم تسمون بأسماء فراعنتكم ، إنه سيكون في هذه

(١) في التيمورية « أم سليم » .

الأمة رجل يقال له الوليد، هو أضرُّ على أمتي من فرعون على قومه * قال أبو عمر الأوزاعي : فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد، لفتنة الناس به، حتى خرجوا عليه فقتلوه، وانفتحت على الأمة الفتنة والهرج * وقد رواه البيهقي عن الحاكم، وغيره عن الأصم عن سعيد بن عثمان التنوخي عن بشر بن بكر عن الأوزاعي عن الزهري عن سعيد، قد كره ولم يذكر قول الأوزاعي، ثم قال : وهذا مرسل حسن * وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به، وعنده قال الزهري : إن استخلف الوليد بن يزيد، فهو هو، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك * وقال نعيم بن حماد : ثنا هشيم عن أبي حمزة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : سيكون رجل اسمه الوليد، يسد به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها * وهذا مرسل أيضاً .

﴿ حديث آخر ﴾

قال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً، اتخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً * رواه البيهقي من حديثه، وقال نعيم بن حماد : ثنا بقية بن الوليد وعبد القدوس عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين، اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحللاً، وكتاب الله دغلاً * وهذا منقطع بين راشد بن سعد وبين أبي ذر * وقال إسحاق بن راهويه : أنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً، ومال الله دولاً، وعباد الله خولاً * ورواه أحمد عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير به * وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا بسام - وهو محمد بن غالب -، ثنا كامل بن طلحة، ثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل أن ابن وهب أخبره أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان فكأه في حاجته فقال : اقض حاجتي يا أمير المؤمنين، فوالله إن مؤتني لهظيمة، وإني لأبوعشرة، وعم عشرة، وأخو عشرة، فلما أدبر مروان - وابن عباس جالس مع معاوية على السرير - قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس، أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولاً، وعباد الله خولاً، وكتاب الله دغلاً ؟ فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة، كان هلاكهم أسرع من لوك ثمرة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم، قال : وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس، أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال : أبو الجبابرة الأربعة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم * وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة، وابن لهيعة ضعيف * وقد قال

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا سعد بن زيد ، أخو حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن عن عمرو بن مرة ، وكانت له صحبة ، قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن النبي ﷺ : فعرف كلامه فقال : ائذنتوا له ، حية ، أو ولد حية ، عليه لعنة الله ، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين ، وقليل ما هم ، ليعترفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة ، ذوو مكر وخديعة ، يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق * قال الدارمي : أبو الحسن هذا حمصي ، وقال نعيم بن حماد في التتبع والملاحم : ثنا عبد الله بن مروان المرزاني عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد أن مروان بن الحكم لما ولد دفع إلى النبي ﷺ ليدعوله ، فأبى أن يفعل ثم قال : ابن الزرقاء ، هلاك أمتي على يديه ويدي ذريته * وهذا حديث مرسل .

﴿ ذكر الأخبار عن خلفاء بني أمية جملة من جملة ، والاشارة إلى مدة دولتهم ﴾

قال يعقوب بن سفيان : ثنا أحمد بن محمد أبو محمد الزرقى ، ثنا الزنجي - يعني مسلم بن خالد - عن الدلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : رأيت في المنام بني الحكم - أو بني أبي العاص - يتزرون على منبري كما تنزرو القردة ، قال : فما رأي رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى توفي * وقال الثوري : عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : رأى رسول الله ﷺ بني أمية على منابرهم فساء ذلك ، فأوحى إليه : إنما هي دنيا أعطوها ، فقرت به عينه وهي قوله : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) يعني بلاء للناس . علي بن زيد بن جدعان ضعيف ، والحديث مرسل أيضا * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا القاسم بن الفضل - هو الحدائي - ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية ، فقال يامسود وجود المؤمنين ، فقال الحسن : لا تؤنبني رحمك الله ، فإن رسول الله ﷺ رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا ، فساء ذلك فترلت (إنا أعطيناك الكوثر) - يعني نبرأ في الجنة - ونزلت : (إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر) يملكه بنو أمية * قال القاسم : فحسبنا ذلك فإذا هو ألف شهر لا يزيد يوما ولا ينقص يوما * وقد رواه الترمذي وابن جرير الطبري ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي في دلائل النبوة ، كلهم من حديث القاسم بن الفضل الحداء ، وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان ، وابن مهدي ، عن يوسف بن سعد ، ويقال : يوسف بن مازن الراسبي ، وفي رواية ابن جرير عيسى بن مازن ، قال الترمذي : وهو رجل مجهول ، وهذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، فقوله : إن يوسف هذا مجهول ، مشكل ، والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال ، فإنه قد روى عنه جماعة ، منهم حماد بن سلمة ، وخالد الحداء ، ويونس بن عبيد ، وقال يحيى بن معين : هو مشهور ، وفي رواية عنه قال : هو ثقة ، فارتفعت الجهالة عنه مطلقا ،

قلت : ولكن في شهوده قصة الحسن ومعاوية نظر ، وقد يكون أرسلها عن لا يعتمد عليه ، والله أعلم ، وقد سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني رحمه الله عن هذا الحديث فقال : هو حديث منكر وأما قول القاسم بن الفضل رحمه الله : إنه حسب دولة بني أمية فوجدتها ألف شهر ، لا تزيد يوماً ولا تنقصه ، فهو غريب جداً ، وفيه نظر ، وذلك لأنه لا يمكن إدخال دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت ثنتا عشرة سنة ، في هذه المدة ، لا من حيث الصورة ولا من حيث المادي ، وذلك أنها ممدوحة لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون * وهذا الحديث إنما سيق لزم دولتهم ، وفي دلالة الحديث على الذم نظر ، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التي هي دولتهم ، وليلة القدر ليلة خيرة ، عظيمة المقدار والبركة ، كما وصفها الله تعالى به ، فما يلزم من تفضيلها على دولتهم ذم دولتهم ، فليتأمل هذا فانه دقيق يدل على أن الحديث في صحته نظر ، لأنه إنما سيق لزم أيامهم والله تعالى أعلم * وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولي معاوية حين تسلمها من الحسن بن علي ، فقد كان ذلك سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقال له عام الجماعة ، لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد * وقد تقدم الحديث في صحيح البخاري عن أبي بكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول للحسن بن علي : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصالح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * فكان هذا في هذا العام ، والله الحمد والمنة . واستمر الأمر في أيدي بني أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، حتى انتقل إلى بني العباس كما سند كره ، ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة ، وهذا لا يطابق ألف شهر ، لأن معدل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، فان قال : أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين ، فحينئذ يبقى ثلاث وثمانون سنة ، فالجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فانه لا يكون ما بقي مطابقاً لألف شهر تحديداً ، بحيث لا ينتقص يوماً ولا يزيد ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريباً ، هذا وجه ، الثاني أن ولاية ابن الزبير كانت بالماجاز والأهواز والعراق في بعض أيامه ، وفي مصر في قول ، ولم تنسلب يد بني أمية من الشام أصلاً ، ولا زالت دولتهم بالسكينة في ذلك الحين ، الثالث أن هذا يقتضي دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني أمية ، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته منسومة ، وهذا لا يقوله أحد من أئمة الأسلام ، وإنهم مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرئوا أيامه تابعة لأيام الأربعة ، وحتى اختلفوا في أيهما أفضل ؟ هو أو معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة ، وقد قال أحمد بن حنبل : لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، فاذا علم هذا ، فإن أخرج أيامه من حسابه أنحرم حسابه ، وإن أدخلها فيه منسومة ، خالف الأئمة ، وهذا مالا محيد عنه * وكل هذا مما يدل على نكارة هذا الحديث والله أعلم * وقال نعيم بن حماد : حدثنا

سفيان عن الملاء بن أبي العباس ، سمع أبا العفيل ، سمع علياً يقول : لا يزال هذا الأمر في بني أمية ما لم يختلفوا بينهم * حدثنا ابن وهب عن حرمة بن عمران عن سعد بن سالم عن أبي سالم الجيشاني سمع علياً يقول : الأمر لهم حتى يقتلوا قتلهم ، ويتنافسوا بينهم ، فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق يقتلهم بدماء ويحصرهم عدداً ، والله لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين ، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً * وقال نعيم بن حماد : حدثنا الوليد بن مسلم عن حصين بن الوليد عن الزهري بن الوليد سمعت أم الدرداء سمعت أبا الدرداء يقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوماً ، ما لم تزل طاعة يستخف بها ، ودم مسفوك بغير حق - يعني الوليد ابن يزيد - ومثل هذه الأشياء إنما تقال عن توقيف .

﴿ ذكر الأخبار عن دولة بني العباس ﴾

(وكان ظهورهم من خراسان بالرايات السود ، في سنة ثنتين وثلاثين ومائة)

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عبد الله عن الوليد بن هشام المعيطي عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : قدم عبد الله بن عباس على معاوية وأنا حاضر ، فأجازه فأحسن جائزته ، ثم قال : يا أبا العباس هل لكم دولة ؟ فقال : اعفني يا أمير المؤمنين ، فقال : لتخبرني ، قال : نعم ، فأخبره ، قال : فن أنصاركم ؟ قال : أهل خراسان ، ولبنی أمية من بني هاشم بطاحات * رواه البيهقي ، وقال ابن عدي : سمعت ابن حماد ، أنا محمد بن عبده ابن حرب ، ثنا سويد بن سعيد ، أنا حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : مررت بالنبي ﷺ وإذا معه جبريل ، وأنا أظنه دحية الكلبي ، فقال جبريل للنبي ﷺ إنه لو سح الشياطين وسيلبس ولده من بعده السواد ، وذكر تمام الحديث في ذهاب بصره ، ثم عوده إليه قبل موته * قال البيهقي : تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوي * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا أبو بكر بن إسحاق وأبو بكر بن بالونة في آخرين قالوا : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا عبيد الله ابن أبي قررة ، ثنا الليث بن سعيد عن أبي فضيل عن أبي ميسرة مولى العباس قال : سمعت العباس قال كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قلت : نعم ، قال : ما ترى ؟ قلت : الثريا ، قال : أما إنه سينلك هذه الأمة بعددها من صلبك * قال البخاري : عبيد بن أبي قررة بغدادى سمع الليث ، لا يتابع على حديثه في قصة العباس * وروى البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن العامري - وهو ضعيف - عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال للعباس : فيكم النبوة وفيكم الملك * وقال أبو بكر بن خيثمة : ثنا يحيى بن معين ، ثنا سفيان عن عمرو ابن دينار عن أبي معبد قال : قال ابن عباس : كما فتح الله بأولنا فأرجو أن يختمه بنا * هذا إسناد

جيد ، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن أيوب ، ثنا الوليد ، ثنا عبد الملك بن حميد عن أبي عتبة عن المنبالي بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عباس ونحن نقول : اثنا عشر أميراً واثنا عشر ، ثم هي الساعة ، فقال ابن عباس : ما أحقكم ؟ ! إن منا أهل البيت بعد ذلك ، المنصور ، والسفاح ، والمهدي ، يرفعها إلى عيسى بن مريم * وهذا أيضاً موقوف ، وقد رواه البيهقي من طريق الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً : منا السفاح ، والمنصور ، والمهدي . وهذا إسناد ضعيف ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح ، فهو منقطع والله أعلم * وقد قال عبد الرزاق عن الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : يقتل عند كبيركم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة ، لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم مقتلة لم يروا مثلها ، ثم يجيء خليفة الله المهدي ، فإذا سمعتم فأتوه فبايعوه ولو حبوا على الثلج ، فانه خليفة الله المهدي * أخرجه ابن ماجه عن أحمد بن يوسف السلمي ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، كلاهما عن عبد الرزاق به ، ورواه البيهقي من طرق عن عبد الرزاق ، ثم قال : تفرد به عبد الرزاق ، قال البيهقي : ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أسماء موقوفا * ثم قال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج ، فإن فيها خليفة الله المهدي * وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا الفضل بن سهل ، ثنا عبد الله بن داهر الرازي ، ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ ذكر فتية من بني هاشم ، فأغرورت عيناه ، وذكر الرايات ، قال : فمن أدركها فليأتها ولو حبوا على الثلج * ثم قال : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم إلا ابن أبي ليلى ، ولا نعلم يروى إلا من حديث داهر بن يحيى ، وهو من أهل الرأي صالح الحديث ، وإنما يعرف من حديث يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم * وقال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو هشام بن يزيد بن رفاع ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، ثنا يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن عاتمة عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : قال رسول الله ﷺ : يجيء رايات سود من قبل المشرق ، تحوض الخيل الدم إلى أن يظفروا العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه ، فيظفرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه * وهذا إسناد حسن * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن غيلان ، وقتيبة بن سعيد ، قالا : ثنا رشد بن سعد ، قال يحيى بن غيلان في حديثه قال : حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة - هو ابن ذؤيب الخزاعي - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب

بأيليا * وقد رواه الترمذى عن قتيبة به وقال : غريب ، ورواه البيهقى والحاكم من حديث عبد الله ابن مسعود عن رشد بن سعد ، وقال البيهقى : تفرد به رشد بن سعد ، وقد روى قريب من هذا عن كعب الأخبار ولعله أشبه والله أعلم * ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا محمد عن أبي المغيرة عبد القدوس عن إسماعيل بن عياش عن حدثه عن كعب الأخبار قال : تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وكل عدو لهم * وقال الامام أحمد : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير عن الأعمش عن عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، رجل يقال له السفاح ، فيكون إعطاؤه المال حثوا * ورواه البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الصمد عن أبي عوانة عن الأعمش به ، وقال فيه يخرج رجل من أهل بيتي يقال له السفاح ، فذكره ، وهذا الأسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه * فهذه الأخبار فى خروج الرايات السود من خراسان وفى ولاية السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد وقعت ولايته فى حدود سنة ثلاثين ومائة ، ثم ظهر بأعوانه ومعهم الرايات السود ، وشعارهم السواد ، كما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه المغفر وفوقه عمامة سوداء ، ثم بعث عمه عبد الله لقتال بنى أمية ، فكسروهم فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وهرب من المعركة آخر خلفائهم ، وهو مروان بن محمد بن مروان ويلقب بمروان الحمار ، ويقال له مروان الجعدى ، لاشتغاله على الجعد بن درهم فيما قيل ، ودخل عمه دمشق واستحوذ على ما كان لبنى أمية من الملك والأموال ، وجرت خطوب كثيرة سنورها مفصلة فى موضعها إن شاء الله تعالى * وقد ورد عن جماعة من السلف فى ذكر الرايات السود التى تخرج من خراسان بما يطول ذكره ، وقد استقصى ذلك نعيم بن حماد فى كتابه ، وفى بعض الروايات ما يدل على أنه لم يقع أمرها بعد ، وأن ذلك يكون فى آخر الزمان ، كما سنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى ، قال قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكم بن لکم ، قال أبو معمر : هو أبو مسلم الخراسانى - يعنى الذى أقام دولة بنى العباس - والمقصود أنه تحولت الدولة من بنى أمية إلى بنى العباس فى هذه السنة ، وكان أول قائم منهم أبو العباس السفاح ، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور باني مدينة السلام ، ثم من بعده ابنه المهدي محمد بن عبد الله ، ثم من بعده ابنه الهادي ، ثم ابنه الآخر هارون الرشيد ، ثم انتشرت الخلافة فى ذريته على ما سنفضله إذا وصلنا إلى تلك الأيام * وقد نطقت هذه الأحاديث التى أوردناها آنفا بالسفاح والمنصور والمهدي ، ولا شك أن المهدي الذى هو ابن المنصور ثالث خلفاء بنى العباس ، ليس هو المهدي الذى وردت الأحاديث المستفيضة

بذكره ، وأنه يكون في آخر الزمان ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وقد أفردنا للأحاديث الواردة فيه جزءاً على حدة ، كما أفرد له أبو داود كتاباً في سنته ، وقد تقدم في بعض هذه الأحاديث آتفاً أنه يسلم الخلافة إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض ، والله أعلم * وأما السفاح فقد تقدم أنه يكون في آخر الزمان ، فيبعد أن يكون هو الذي يبيع أول خلفاء بني العباس فقد يكون خليفة آخر ، وهذا هو الظاهر ، فانه قد روى نعيم بن حماد عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري من قدوم الحميري سمع نفيح بن عامر يقول : يعيش السفاح أربعين سنة اسمه في التوراة طائر السماء قلت : وقد تكون صفة للمهدي الذي يظهر في آخر الزمان لكثرة ما يسفح أي يريق من الدماء لإقامة العدل ، ونشر القسط ، وتكون الرايات السود المذكورة في هذه الأحاديث إن صحت هي التي تكون مع المهدي ، ويكون أول ظهور بيعته بمكة ، ثم تكون أنصاره من خراسان ، كما وقع قديماً للسفاح ، والله تعالى أعلم * هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث ، وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

* ذكر الأخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قریش *

وليسوا بالاثني عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة ، فان هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا على بن أبي طالب وابنه الحسن ، وآخرهم في زعمهم المهدي المنتظر في زعمهم بسرداب سامرا وليس له وجود ، ولا عين ، ولا أثر ، بل هؤلاء من الأئمة الاثني عشر المخبر عنهم في الحديث ، الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضي الله عنهم ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنة في تفسير الاثني عشر كما سند كره بعد إيراد الحديث .

ثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة ، ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون اثنا عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أسمعها ، فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : قال كلهم من قریش * وقال أبو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم : حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعدى من الخلفاء عدة أصحاب موسى * وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحذيفة وابن عباس وكذب الأخبار من قولهم ، وقال أبو داود : حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال هذا الأمر قائماً حتى يكون عليهم اثني عشر خليفة أو أميراً كلهم يجتمع عليهم الأئمة ، وسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه ، فقلت لأبي : ما يقول ؟ قال : يقول : كلهم من قریش * وقال أبو داود أيضاً : حدثنا ابن قنيل ، حدثنا زهير بن

معاوية ، حدثنا زياد بن خيثمة ، حدثنا الأسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ، ظاهرة على عدوها ، حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، قال : فلما رجع إلى منزله أته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج * قال البيهقي : ففي الرواية الأولى بيان العدد ، وفي الثانية بيان المراد بالعدد ، وفي الثالثة بيان وقوع الهرج وهو القتل بدمهم ، وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة كما أخبر في هذه الرواية ، ثم ظهر ملك العباسية ، كما أشار إليه في الباب قبله ، وإنما يزيدون على العدد المذكور في الخبر ، إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد الهرج المذكور فيه * وقد قال النبي ﷺ : لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان . ثم ساقه من حديث عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ فذكره * وفي صحيح البخاري من طريق الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله ﷺ : إن الأمر في قريش لا يماضيهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين * قال البيهقي : أي أقاموا معالمة وإن قصرُوا هم في أعمال أنفسهم ، ثم ساق أحاديث بقية ما ذكره في هذا والله أعلم * فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعة ، من أن المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فإنه سلك فيه نظر ، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير ، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، خلقتهم محقة بنص حديث سفيانة : الخلافة بعدى ثلاثون سنة * ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع ، لأن علياً أوصى إليه ، وبايعه أهل العراق ، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام حتى اصطليح هو ومعاوية ، كما دل عليه حديث أبي بكر في صحيح البخاري ، ثم معاوية ، ثم ابنه يزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن يزيد ، ثم مروان بن الحكم ، ثم ابنه عبد الملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، فهؤلاء خمسة عشر ، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فإن اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ، ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز ، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه ، وعدوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عدله ، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام حتى الرافضة يعترفون بذلك ، فإن قال : أنا لا أعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه ، لزمه على هذا القول أن لا يعد علي بن أبي طالب ولا ابنه ، لأن الناس لم يجتمعوا عليهم ،

وذلك أن أهل الشام بكاملهم لم يبايعوها ، وعد حبيب معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير ، كأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما ، فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عاداً للخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام فهؤلاء عشرة ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك ، لانه يلزم منه اخراج علي وابنه الحسن من هؤلاء الاثنى عشر وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل والشيعة ، ثم هو خلاف ما دل عليه نصا حديث سفينة عن رسول الله ﷺ أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا عضوضا * وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلاثين سنة فجمعها من خلافة الأربعة ، وقد بينا دخول خلافة الحسن وكانت نحواً من ستة أشهر فيها أيضا ، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الامر اليه الحسن بن علي ، وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفة ، وبيان أن الخلافة قد انقطعت بعد الثلاثين سنة لا مطلقاً ، بل انقطع متابعتها ، ولا ينفي وجود خلفاء راشدين بعد ذلك ، كما دل عليه حديث جابر بن سمرة * وقال نعيم بن حماد : حدثنا راشد بن سعد عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حذيفة بن اليمان قال : يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكاً من بنى أمية ، قيل له : خلفاء ؟ قال : لا بل ملوك . وقد روى البيهقي من حديث حاتم بن صفرة عن أبي يحر قال : كان أبو الجلود جاراً لي ، فسمعتة يقول يحلف عليه : أن هذه الأمة لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، منهم رجلان من أهل البيت ، أحدهما يعيش أربعين سنة ، والاخر ثلاثين سنة * ثم شرع البيهقي في رد ما قاله أبو الجلود بما لا يحصل به الرد ، وهذا عجيب منه ، وقد وافق أبا الجلود طائفة من العلماء ، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا وقد كان ينظر في شيء من الكتب المتقدمة ، وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه : إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل ، وإنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً * قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية : وهؤلاء المبشرين في حديث جابر بن سمرة ، وقرر أنهم يكونون مفرقين في الأمة ، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا ، وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم * وقد قال نعيم بن حماد : حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن أبي المنهال عن أبي زياد عن كعب قال : إن الله وهب لأسماعيل من صلبه اثني عشر قوماً ، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان * وقال نعيم : حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن يحيى بن عمرو الشيباني قال : ليس من الخلفاء من لم يملك المسجدين الحرام والمسجد الأقصى .

﴿ ذكر الأخبار عن أمور وقعت في دولة بني العباس إلى زماننا هذا ﴾

فمن ذلك حدثنا أبو جعفر عبد الله ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس الخليفة بعد أخيه الخليفة

السناخ وهو المنصور الباني لمدينة بغداد ، في سنة خمس وأربعين ومائة * قال نعيم بن حماد في كتابه :
عن أبي المغيرة عن أرطاة بن المنذر عن حدثه عن ابن عباس أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال :
يا ابن عباس قوله حمسق . فأطرق ساعة وأعرض عنه ، ثم كررها فلم يجبه بشيء ، فقال له حذيفة : أنا
أنبتك ، وقد عرفت لم كررها ، إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الله ، أو عبد الله ،
ينزل على نهر من أنهار المشرق ، يدني عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا ، يجتمع فيهما كل جبار
عنيده * وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجد الحوطي ، حدثنا أبو المغيرة ،
حدثنا عبد الله بن السمط ، حدثنا صالح بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :
لأن يربي أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جروا كلب ، خير من أن يربي ولداً لصلبه * قال شيخنا
الذهبي : هذا الحديث موضوع ، وانهم به عبد الله بن السمط هذا * وقال نعيم بن حماد الخزازي شيخ
البخاري ، في كتابه الفتن واللاحم : حدثنا أبو عمرو البصري عن أبي بيان المعافري عن بديع عن
كعب قال : إذا كانت سنة ستين ومائة انتقص فيها حلم ذوى الاحلام ، ورأى ذوى الرأي .

﴿ حديث آخر ﴾

فيه إشارة إلى مالك بن أنس الامام رحمه الله

روى الترمذي من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي
هريرة رواية : يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة
* ثم قال : هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة ، وقد روى عنه أنه قال : هو مالك بن أنس ،
وكذا قال عبد الرزاق ، قلت : وقد توفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة

﴿ حديث آخر ﴾

فيه إشارة إلى محمد بن إدريس الشافعي

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن معبد الكندي أو العبدلي عن
الجارود عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا قريشا فان عالمها بلاء
الأرض علما ، اللهم إنك أذقت أولها وبالا ، فأذق آخرها نوالا * وقد رواه الحاكم من طريق أبي
هريرة ، قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : وهو الشافعي ، قلت : وقد توفي الشافعي رحمه الله في سنة
أربع ومائتين وقد أفردنا ترجمته في مجلد وذكروا معه تراجم أصحابه من بعده .

﴿ حديث آخر ﴾

روى رواد بن الجراح عن سفيان الثوري عن منصور عن ربيع عن حذيفة مرفوعا : خيركم بعد
المائتين خفيف الحاذ ، قالوا : وما خفيف الحاذ يا رسول الله ؟ قال : من لا أهل له ولا مال ولا ولد .

﴿ حديث آخر ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا الحسن بن علي الخلال ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثني عبد الله بن المشي ، ثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده أنس بن مالك عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : الآيات بعد المائتين * وحدثنا نصر بن علي الجهضمي ، حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا عبد الله بن معقل عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : أمتي على خمس طبقات ، فأربعون سنة أهل بروقتوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى ستين ومائة ، أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء * وحدثنا نصر بن علي ، حدثنا حازم أبو محمد العنزي ، حدثنا المسور بن الحسن عن أبي معن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أمتي على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما ، فأما طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية مابين الأربعين إلى الثمانين ، فأهل بروقتوى ، ثم ذكره نحوه . هذا لفظه وهو حديث غريب من هذين الوجهين ، ولا يخلو عن نكارة والله أعلم * وقد قال الإمام أحمد : ثنا وكيع بن الأعمش ، حدثنا هلال بن بيان عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجي قوم يتسمنون يحبون السمن يمطون الشهادة قبل أن يسألوها * ورواه الترمذي من طريق الأعمش ، وقد رواه البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن زهد بن مضرب سمعت عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة - ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن ، لفظ البخاري * وقال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجي قوم يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار * وقد رواه بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق متعددة عن منصور به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال نعيم بن حماد : حدثنا أبو عمرو البصري عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت البناني عن أبيه عن الحرث الهمداني عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : السابع من ولد العباس يدعو الناس إلى الكفر فلا يجيبونه ، فيقول له أهل بيته : تريد أن تخرجنا من معاشنا ؟ فيقول : إني أسير فيكم بسيرة أبي بكر وعمر ، فيأبون عليه فيقتله عدو له من أهل بيته من بني هاشم ،

فاذا وثب عليه اختلفوا فيما بينهم فذكر اختلافا طويلا إلى خروج السفينتين * وهذا الحديث ينطبق على عبد الله المأمون الذي دعا الناس إلى القول بخلق القرآن ، ووفى الله شرها ، كما سنورد ذلك في موضعه ، والسفينتين رجل يكون آخر الزمان منسوب إلى أبي سفينان يكون من سلالة ، وسفينان في آخر كتاب الملاحم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا ليث عن معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير عن أبيه سمعت أبا ثعلبة الخشني صاحب رسول الله ﷺ أنه سمعه يقول وهو بالفسطاط في خلافة معاوية وكان معاوية اغزى الناس القسطنطينية فقال : والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم إذا رأيت الشام مائدة رجل واحد وأهل بيته فعند ذلك فتح القسطنطينية * هكذا رواه أحمد موقوفا على أبي ثعلبة ، وقد أخرجه أبو داود في سننه من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة قال : قال رسول الله ﷺ : لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم * تفرد به أبو داود ثم قال أبو داود : ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا أبو المغيرة حدثني صفوان عن سريج بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال : إني لأرجو أن لا يعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : وم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة * تفرد به أبو داود وإسناده جيد ، وهذا من دلائل النبوة ، فان هذا يقتضي وقوع تأخير الأمة نصف يوم وهو خمسمائة سنة كما فسر الصحابي ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) ثم هذا الاخبار بوقوع هذه المدة لا ينفي وقوع ما زاد عليها ، فأما ما يذكره كثير من الناس من أنه عليه السلام لا يؤلف في قبره ، بمعنى لا يمضي عليه ألف سنة من يوم مات إلى حين تقام الساعة ، فانه حديث لا أصل له في شيء من كتب الاسلام والله أعلم *

﴿ حديث آخر ﴾

فيه الأخبار عن ظهور النار التي كانت بأرض الحجاز حتى أضاءت لها أعناق الأبل ببصرى ، وقد وقع هذا في سنة أربع وخمسين وستمئة .

قال البخاري في صحيحه : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهري قال : قال سعيد بن المسيب : أخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الأبل ببصرى » تفرد به البخاري ، وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس ، وتواتر وقوع هذا في سنة أربع وخمسين وستمئة ، قال الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبي شامة في تاريخه : إنها ظهرت يوم الجمعة في

خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ، وأنها استمرت شهراً وأزيد منه ، وذكر كتبها متواترة عن أهل المدينة ، في كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادى شظا ، تلقاء أحد ، وأنها ملأت تلك الأودية ، وأنه يخرج منها شريراً كل الحجاز ، وذكر أن المدينة زلزلت بسببها ، وأنهم سمعوا أصواتاً مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام ، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين ، فلم تزل ليلاً ونهاراً حتى ظهرت يوم الجمعة فانبجست تلك الأرض عند وادى شظا عن فار عظيمة جدا صارت مثل طولها أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف ، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الآتك ، ثم يصير كالفتح الأسود ، وذكر أن ضوءها يمتد إلى تيماء بحيث كتب الناس على ضوءها في الليل ، وكان في بيت كل منهم مصباحاً ، ورأى الناس سناها من مكة شرفها الله ، قلت : وأما بصرى فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي قاسم التيمي الحنفي قال : أخبرني والدي ، وهو الشيخ صفي الدين أحد مدرسي بصرى ، أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة من كان بحاضرة بلد بصرى ، أنهم رأوا صفحات أعناق إبليهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز ، وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجأوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوي ، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها ، واستغفروا عند قبر النبي ﷺ مما سلف منهم وأعتقوا العلمان ، وتصدقوا على فقرائهم ومجاريمهم وقد قال قائلهم في ذلك :

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا * فقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها * حملاً ونحن بها حقا أحقاء
ولا زل نخشع الصم الصلاد لها * وكيف تقوى على الزلزال صماء
أقام سبعا يرج الأرض فأنصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء
بجر من النار تجري فوقه سفن * من الهضاب لها في الأرض أرساء
يرى لها شرر كالقصر طائشة * كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت * رعباً وترعد مثل الشهب أضواء
منها تكاثف في الجوالدخان إلى * أن عادت الشمس منه وهي دهاء
قد أثرت سعة في البدر لفتحها * فليلة التم بعد النور ليلاء
فيالها آية من معجزات رسو * ل الله يعقلها القوم الألباء
وما قيل من هذه النار مع غرق بغداد في هذه السنة :

سبحان من أصبحت مشيئته * جارية في الورى بمقدار
أغرق بغداد بالمياه كما * أحرق أرض الحجاز بالنار

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا أفلح بن سعيد الأنصاري ، شيخ من أهل قبا من الأنصار ، حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن طالت بكم مدة أوشك أن تروا قوما يفتدون في سخط الله ويروحون في لعنته ، في أيديهم مثل أذئاب البقر ، يرواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن زيد بن الحباب عن أفلح ابن سعيد به ، وروى مسلم أيضا عن زهير بن حرب عن جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما بعد ، قوم معهم سياط كأذئاب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ، وهذان الصنفان وهما الجلادون الذين يسمون بالرجالة ، والجنادرية ، كثيرون في زماننا هذا ومن قبله وقبل قبله بدهر ، والنساء الكاسيات العاريات أي عليهن لبس لا يوارى سواآتين ، بل هو زيادة في العورة ، وأبداء للزينة ، مائلات في مشيهم مائلات غيرهن إليهن ، وقد عم البلاء بهن في زماننا هذا ، ومن قبله أيضا ، وهذا من أكبر دلالات النبوة إذ وقع الأمر في الخارج طبق ما أخبر به عليه السلام ، وقد تقدم حديث جابر : أما إنها ستكون لكم أنماط ، وذكر تمام الحديث في وقوع ذلك واحتجاج امرأته عليه بهذا .

﴿ حديث آخر ﴾

روى الامام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن داود بن أبي هند ، وأخرجه البيهقي من حديثه عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة بن عمرو البصري أنه قدم المدينة على رسول الله ﷺ فبينما هو يصلي إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله أحرق بطوننا التمر ونحرق عنا الحيف ، قال : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد رأيته وصاحبي وما لنا طعام غير البرير حتى أتينا إخواننا من الأنصار فأسونا من طعامهم وكان طعامهم التمر ، والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز والتمر لأطعمتكموه ، وسيأتي عليكم زمان أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ، ويغدي ويراح عليكم بالجفان ، قالوا : يا رسول الله أئمن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان ، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض ، وقد روى سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى مجلس قال : قال رسول الله ﷺ : إذا مشيت أمتي المطيطة وخدمتهم فارس والروم ، سلط الله بعضهم على بعض * وقد أسنده البيهقي من طريق موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ .

* حديث آخر *

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري ، ثنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن زيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله ﷺ : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها * قال أبو داود : عبد الرحمن بن شريح الأشكندراني لم يحدثه شراحيل * تفرد به أبو داود ، وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة غالبا من علماءهم ينزلون هذا الحديث عليه ، وقال طائفة من العلماء هل الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف كما جاء في الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين * وهذا موجود والله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ، ونحن في القرن الثامن ، والله المسئول أن يختم لنا بخير وأن يجعلنا من عباده الصالحين ، ومن ورثة جنة النعيم آمين آمين يارب العالمين * وسيأتي الحديث الخرج من الصحيح : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك * وفي صحيح البخاري وهم بالشام وقد قال كثير من علماء السلف : أنهم أهل الحديث وهذا أيضا من دلائل النبوة فإن أهل الحديث بالشام أكثر من سائر أقاليم الاسلام ، والله الحمد ، ولا سيما بمدينة دمشق حماها الله وصاتها ، كما ورد في الحديث الذي سنذكره أنها تكون معقل المسلمين عند وقوع الفتن ، وفي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان أن رسول الله ﷺ أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق ولعل أصل لفظ الحديث على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد بلغت أنه كذلك في بعض الأجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسر ، وقد جددت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق بعد ما أحرقها النصارى من أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمائة فأقاموها من أموال النصارى مقاصة على ما فعلوا من العدوان وفي هذا حكمة عظيمة وهو أن ينزل على هذه المبنية من أموالهم عيسى بن مريم نبي الله فيكذبهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى الله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أي يتركها ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الاسلام ، يعني أو يقتله وقد أخبر بهذا عنه رسول الله ﷺ وقرره عليه وسوغه له صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان .

باب

البينة على ذكر معجزات لرسول الله ﷺ نمائلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله ، وأعلى منها ،
 خارجة عما اختص به من المعجزات العظيمة التي لم يكن لاحد قبله منهم عليهم السلام .
 فمن ذلك القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ،
 فأنه معجزة مستمرة على الآباد ، ولا يخفى برهانها ، ولا يتفحص مثلها ، وقد تحدى به الثقلين من
 الجن والإنس على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة من مثله ، فعجزوا عن ذلك كما تقدم تقرير
 ذلك في أول كتاب المعجزات ، وقد سبق الحديث المتفق على إخراجه في الصحيحين من حديث
 الليث بن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال :
 ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله
 إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * والمعنى أن كل نبي أوتي من خوارق المعجزات ما
 يقتضى إيمان من رأى ذلك من أولى البصائر والنهي ، لامن أهل العناد والشقاء ، وإنما كان الذي
 أوتيته ، أى جلله وأعظمه وأبهره ، القرآن الذي أوحاه الله إلي ، فأنه لا يبيد ولا ينهب كما ذهبت
 معجزات الأنبياء وانقضت بانقضاء أيامهم ، فلا تشاهد ، بل يخبر عنها بالتواتر والآحاد ، بخلاف
 القرآن العظيم الذي أوحاه الله إليه فأنه معجزة متواترة عنه ، مستمرة دائمة البقاء بعده ، مسموعة لكل
 من ألقى السمع وهو شهيد * وقد تقدم في الخصائص ذكر ما اختص به رسول الله ﷺ عن بقية
 إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ، كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله
 ﷺ : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً
 وطهوراً ، فأينما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ،
 وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة * وقد تكامنا على ذلك
 وما شاكله فيما سلف بما أغنى عن إعادته والله الحمد . وقد ذكر غير واحد من العلماء أن كل معجزة
 [لنبي] من الأنبياء فهي معجزة لخاتمهم محمد ﷺ وذلك أن كلا منهم بشر بمبعثه ، وأمر بمتابعته ، كما
 قال تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
 لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من
 الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقد ذكر البخاري وغيره عن ابن عباس رضي
 الله عنهما أنه قال : ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو حي
 ليؤمنن به ولينصرنه * وذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الأولياء معجزات للأنبياء ،

لأن الولي إنما قال ذلك ببركة متابعتة لنبيه ، وثواب إيمانه * والمقصود أنه كان الباعث لى على عقد هذا الباب أنى وقفت على مولد اختصره من سيرة الامام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرها شيخنا الأمام العلامة شيخ الإسلام كمال الدين أبو المعالي محمد بن علي الأنصاري السماكي ، نسبه إلى أبي دجانة الأنصاري سماك بن حرب بن حرشة الأومى ، رضى الله عنه ، شيخ الشافعية فى زمانه بلا مدافعة ، المعروف بابن الزميل كانى عليه رحمة الله ، وقد ذكر فى أواخره شيئاً من فضائل رسول الله ﷺ ، وعقد فصلاً فى هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة ، ونبه على فوائد جمة ، وفوائد مهمة ، وترك أشياء أخرى حسنة ، ذكرها غيره من الأئمة المتقدمين ، ولم أره استوعب الكلام إلى آخره ، فأما أنه قد سقط من خطه ، أو أنه لم يكمل تصنيفه ، فسألنى بعض أهله من أصحابنا ممن تتأكد إجابته ، وتكرر ذلك منه ، فى تكميله وتبويبه وترتيبه ، وتهذيبه ، والزيادة عليه والاضافة إليه ، فاستخرت الله حيناً من الدهر ، ثم نشطت لذلك ابتغاء الثواب والأجر ، وقد كنت سمعت من شيخنا الأمام العلامة الحافظ ، أبي الحجاج المزى تغمده الله برحمته ، أن أول من تكلم فى هذا المقام الأمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه ، وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقى رحمه الله فى كتابه دلائل النبوة ، عن شيخه الحاكم أبى عبد الله ، أخبرنى أبو أحمد بن أبى الحسن ، أنا عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى عن أبيه ، قال عمر بن سوار : قال الشافعى : مثل ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً ﷺ ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمداً ﷺ الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حين بنى له المنبر حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك ، هذا لفظه رضى الله عنه * والمراد من إيراد ما ذكره فى هذا الباب ، البينة على ما أعطى الله أنبياءهم عليهم السلام من الآيات البينات ، والخوارق القاطعات ، والحجج الواضحات ، وأن الله جمع لعبده ورسوله سيد الانبياء وخاتمهم من جميع أنواع المحاسن والآيات ، مع ما اختصه الله به مما لم يؤت أحداً قبله ، كما ذكرنا فى خصائصه وشماله ﷺ ، ووقفت على فصل مليح فى هذا المعنى ، فى كتاب دلائل النبوة للحافظ أبى نعيم ، أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، وهو كتاب حافل فى ثلاث مجلدات ، عقد فيه فصلاً فى هذا المعنى ، وكذا ذكر ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد ، فى كتابه دلائل النبوة ، وهو كتاب كبير جليل حافل ، مشتمل على فرائد نفيسة * وكذا الصرصرى الشاعر يورد فى بعض قصائده أشياء من ذلك كما سيأتى * وها أنا أذكر بعون الله مجامع ما ذكرنا من هذه الاماكن المتفرقة بأوجز عبارة ، وأقصر إشارة ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

القول فيما أوتى نوح عليه السلام

قال الله تعالى : (فدع ربه أنى مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض

عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ودسر * تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر *
 ولقد تركناها آية فهل من مدكر) ، وقد ذكرت القصة مبسوطه في أول هذا الكتاب وكيف دعا
 على قومه فنجاه الله ومن اتبعه من المؤمنين فلم يهلك منهم أحد ، وأغرق من خالفه من الكافرين فلم
 يسلم منهم أحد حتى ولا ولده * قال شيخنا العلامة أبو المعالي محمد بن علي الانصاري الزمלקاني ، ومن
 خطه نقلت : وبيان أن كل معجزة لنبي فلنبينا أمثالها ، إذا تم يستدعي كلاماً طويلاً ، وتفصيلاً
 لا يسهه مجلدات عديدة ، ولكن نفيه بالبعض على البعض ، فلندكر جلائل معجزات الانبياء عليهم
 السلام ، فمنها نجاة نوح في السفينة بالمؤمنين ، ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من
 السلوك عليه في السفينة ، وقد مشى كثير من الأولياء على متن الماء ، وفي قصة العلاء بن زياد ،
 صاحب رسول الله ﷺ ما يدل على ذلك ، روى منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي
 دارين ، فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له ، فترلنا مترلاً فطلب الماء فلم يجده ، فقام وصلى ركعتين
 وقال : اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثاً تتوضأ به ونشرب ، ولا يكون
 لأحد فيه نصيب غيرنا ، فسرنا قليلاً فإذا نحن بناء حين أقلمت السماء عنه ، فتوضأنا منه وتزودنا ،
 وملأت إداوتى وتركناها مكنها حتى أنظر هل استجيب له أم لا ، فسرنا قليلاً ثم قالت لأصحابي :
 نسيت إداوتى ، فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر
 بيننا وبينهم ، فقال : يا علي يا حكيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إليهم
 سبيلاً ، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا ، ومشينا على متن الماء ولم يبتل لنا شيء ، وذكر بقية القصة ،
 فهذا أبلغ من ركوب السفينة ، فأن حمل الماء للسفينة معتاد ، وأبلغ من فلق البحر لموسى ، فأن هناك
 انحسر الماء حتى مشوا على الأرض ، فلمعجز انحسار الماء ، وها هنا صار الماء جسداً يمشون عليه
 كالأرض ، وإنا هذا منسوب إلى النبي ﷺ وبركته * انتهى ما ذكره بحروفه فيما يتعلق بنوح
 عليه السلام * وهذه القصة التي ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل من
 طريق أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن
 عبد الملك ابن أخت سهم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره * وقد
 ذكرها البخاري في التاريخ الكبير من وجه آخر ، ورواها البيهقي من طريق أبي هريرة رضي الله عنه
 أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك ، وساقها البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله عن عون
 عن أنس بن مالك قال : أدركت في هذه الامة ثلاثاً لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الامم ، قلنا :
 ما هن يا أبا حمزة ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ،
 فأضاف المرأة إلى النساء ، وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمضى أياماً ثم قبض ،

فغضه النبي ﷺ وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس أئت أمه ، فأعلمها فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخنت به ما تم قالت : اللهم إني أسألت لك طوعاً ، وخلعت الأوثان ، فلا تحم أُنِي من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحمله ، قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ ، وحتى هلكت أمه ، قال أنس : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته ، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا ففجأ آثار الماء ، واخر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ، وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مديده إلى السماء وما نرى في السماء شيئاً ، قال : فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحباً وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب ، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا ، قال : ثم أتينا تدونا وقد جاوز خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا علي يا عظيم . يا حلیم يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه ، فقتلنا وأسرنا وسبيننا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، ثم ذكر موت العلاء ودقهم إياه في أرض لا تقبل الموتى ، ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم ، وإذا اللحد يتلأل نوراً ، فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا * فهذا السياق أنم ، وفيه قصة المرأة التي أحياها الله لها ولدها بدعاءها ، وسنفيه على ذلك فيما يتعلق بمعجزات المسيح عيسى بن مريم ، مع ما يشابهها إن شاء الله تعالى ، كما سنشير إلى قصة العلاء هذه مع ما سنورده معها هنا ، فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ، في قصة فلق البحر لبني إسرائيل ، وقد أرشد إلى ذلك شيخنا في عيون كلامه *

﴿ قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي ﴾

روى البيهقي في الدلائل - وقد تقدم ذلك أيضاً - من طريق سليمان بن مروان الأعشى عن بعض أصحابه ، قال : انتهينا إلى دجلة وهي مادة والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ، ديوان ، أي مجانين ، ثم ذهبوا على وجوههم ، قال فما فقد الناس إلا قدحاً كان معلقاً بعذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم واقتسموا ، فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء ببيضاء ؟ وقد ذكرنا في السيرة العمرية وأيامها ، وفي التفسير أيضاً : أن أول من اقتحم دجلة يومئذ أبو عبيدة النفيعي أمير الجيوش في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنه نظر إلى دجلة فتلاقوله تعالى : (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً) ثم سمي الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراءه ، ولما نظر إليهم الأعاجم يفعلون ذلك جعلوا يقولون : ديوان ديوان ، أي

مجانين مجانين ، ثم ولوا مدبرين فقتلهم المسلمون وغنموا منهم مغانم كثيرة .

﴿ قصة أخرى شبيهة بذلك ﴾

وروى البيهقي من طريق أبي النضر عن سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمى الخشب من مدها فحشي على الماء والتفت إلى أصحابه ، وقال : هل تتقدمون من متاعكم شيئاً فندعو الله تعالى ؟ ثم قال : هذا إسناد صحيح * قلت : وقد ذكر الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر ، في ترجمة أبي عبد الله بن أيوب الخولاني هذه القصة بأبسط من هذه من طريق بقية ابن الوليد : حدثني محمد بن زياد عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا غزا أرض الروم فرأوا نهر قال : أجزوا بسم الله ، قال : ويمر بين أيديهم فيمرون على الماء فما يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو في بعض ذلك ، أو قريباً من ذلك ، قال : وإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا ضامن ، قال : فالتى مخللة عمداً ، فلما جاوزوا قال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر ، قال له : اتبعني ، فإذا المخللة قد تملت ببعض أعواد النهر ، فقال : خنها * وقد رواه أبو داود من طريق الأعرابي عنه عن عمرو بن عثمان عن بقية به * ثم قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلة وهي ترمى بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثم لمز دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل تقدمتم شيئاً من متاعكم فادعوا الله أن يرده علي ؟ * وقد رواه ابن عساكر من طريق أخرى عن عبد الكريم بن رشيد عن حميد بن هلال العدوي : حدثني ابن عمي أخي أبي قال : خرجت مع أبي مسلم في جيش فأتينا على نهر عجاج منكر ، قتلنا لأهل القرية : أين المخاضة ؟ فقالوا : ما كانت هاهنا مخاضة ولكن المخاضة أسفل منكم على ليلتين ، فقال أبو مسلم : اللهم أجزت بني إسرائيل البحر ، وإنا عبيدك وفي سبيلك ، فأجزنا هذا النهر اليوم ، ثم قال : اعبروا بسم الله ، قال ابن عمي : وأنا على فرس فقلت : لا دفعنه أول الناس خلف فرسه ، قال : فوالله ما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم ، ثم وقف وقال : يا معشر المسلمين ، هل ذهب لأحد منكم شيء فادعوا الله تعالى يرده ؟ * فهذه الكرامات لهؤلاء الأولياء ، هي معجزات لرسول الله ﷺ كما تقدم تقريره ، لأنهم إنما نالوها ببركة متابعتهم ، وعن سفارته ، إذ فيها حجة في الدين ، أ كيدة للمسلمين ، وهي مشابهة نوح عليه السلام في مسيره فوق الماء بالسفينة التي أمره الله تعالى بحملها ، ومعجزة موسى عليه السلام في فلق البحر ، وهذه فيها ما هو أعجب من ذلك ، من جهة مسيرهم على متن الماء من غير حائل ، ومن جهة أنه ماء جار والسير عليه أعجب من السير على الماء القار الذي يجاز ، وإن كان ماء الطوفان أطم وأعظم ، فهذه خارق ، والخارق لا فرق بين قليله وكثيره ، فأن من سلك على وجه الماء انخضم الجارى

العجاج فلم يبتل منه نعال خيولهم ، أو لم يصل إلى بطونها ، فلا فرق في الخارق بين أن يكون قائم أو ألف قائم ، أو أن يكون نهراً أو بحراً ، بل كونه نهراً عجاجاً كالبرق الخاطف والسيل الجارى ، أعظم وأغرب ، وكذلك بالنسبة إلى فلق البحر ، وهو جانب بحر القلزم ، حتى صار كل فرق كالطود العظيم ، أى الجبل الكبير ، فانحاز الماء يمينا وشمالا حتى بدت أرض البحر ، وأرسل الله عليها الريح حتى أبيضها ، ومشت الخيول عليها بلا انزعاج ، حتى جاوزوا عن آخرهم ، وأقبل فرعون بجنوده (فنشيم من اليم ما غشيم وأضل فرعون قومه وما هدى) وذلك أنهم لما توسطوه وهموا بالخروج منه ، أمر الله البحر فارتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم ، فلم يفلت منهم أحد ، كما لم يفقد من بنى إسرائيل واحد ، ففي ذلك آية عظيمة بل آيات ممدودات ، كما بسطنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة * والمقصود أن ما ذكرناه من قصة الملاء بن الحضرمي ، وأبى عبد الله الثقي ، وأبى مسلم الخولاني ، من مسيرهم على تيار الماء الجارى ، فلم يفقد منهم أحد ، ولم يفقدوا شيئا من أمتعتهم ، هذا وهم أولياء ، منهم صحابي وتابعيان فما الظن لو [كان] الاحتياج إلى ذلك بحضرة رسول الله ﷺ ، سيد الأنبياء وخاتمهم ، وأعلام منزلة ليلة الأسراء ، وإمامهم ليلئذ بيت المقدس الذى هو محل ولايتهم ، ودار بدايتهم ، وخطيبهم يوم القيامة ، وأعلام منزلة فى الجنة ، وأول شافع فى الحشر ، وفى الخروج من النار ، وفى دخول الجنة ، وفى رفع الدرجات بها ، كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها ، فى آخر الكتاب فى أهوال يوم القيامة ، وبالله المستعان . وسندكر فى المعجزات الموسوية ما ورد من المعجزات المحمدية ، مما هو أظهر وأبهر منها ، ونحن الآن فيما يتعلق بمعجزات نوح عليه السلام ، ولم يذكر شيخنا سوى ما تقدم ، وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، فإنه قال فى آخر كتابه فى دلائل النبوة ، وهو فى مجلدات ثلاث :

الفصل الثالث والثلاثون فى ذكر موازنة الأنبياء فى فضائلهم ، بفضائل نبينا ، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتى ، إذ أوتى ما أوتوا وشبهه ونظيره ، فكان أول الرسل نوح عليه السلام ، وآيته التى أوتى شفاء غيظه ، وإجابة دعوته ، فى تعجيل نعمة الله لكذبيه ، حتى هلك من على بسيط الأرض من صامت وناطق ، إلا من آمن به ودخل معه فى سفينته ، ولعمري إنها آية جلية ، وافقت سابق قدر الله وما قد علمه فى هلاكهم ، وكذلك نبينا ﷺ لما كذبه قومه وبالنوا فى أذيته ، والاستهانة بمنزله من الله عز وجل ، حتى ألقى السفينة عقبة بن أبى معيط سلا الجزور على ظهره وهو ساجد ، فقال :

اللهم عليك بالملأ من قریش ، ثم ساق الحديث عن ابن مسعود كما تقدم ، كما ذكرناه فى صحيح البخارى وغيره فى وضع الملأ من قریش على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد عند الكعبة سلا تلك الجزور ، واستضحاحهم من ذلك ، حتى أن بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك ، ولم يزل على ظهره حتى جاءت ابنته فاطمة عليها السلام فطرحته عن ظهره ، ثم أقبلت عليهم تسبهم ، فلما سلم

رسول الله ﷺ من صلاته رفع يديه فقال : اللهم عليك بالملأ من قريش ، ثم مى فقال : اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأميرة بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد ، قال عبد الله بن مسعود : فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ، ثم سحبوا إلى القلب قلب بدر ، وكذلك لما أقبلت قريش يوم بدر في عددها وعديدها ، فحين عاينهم رسول الله ﷺ قال رافعا يديه : اللهم هذه قريش جاءتك بفخرها وخيلائها ، تجادل وتكذب رسولك ، اللهم أصبهم الغداة ، فقتل من سرايرهم سبعون وأسر من أشرافهم سبعون ، ولو شاء الله لاستأصلهم عن آخرهم ، ولكن من حلم وشرف نبيه أبقى منهم من سبق في قدره أن سيؤمن به ورسول الله ﷺ ، وقد دعا على عتبة بن أبي لهب أن يسلط عليه كلبه بالشام ، فقتله الأسد عند وادي الزرقاء قبل مدينة بصرى * وكم له من مثلها ونظيرها ، ^(١) كسبيع يوسف فقتلوا حتى أكلوا العكبر ، وهو الدم بالوتر ، وأكلوا العظام وكل شيء ، ثم وصلوا إلى تراجمه وشفقته ورأفته ، فدعاهم ، ففرج الله عنهم وسقوا الغيث ببركة دعائه * وقال الامام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتاب دلائل النبوة - وهو كتاب حافل - : ذكر ما أوتي نوح عليه السلام من الفضائل ، وبيان ما أوتي محمد ﷺ مما يضاها فضائله ويزيد عليها ، إن قوم نوح لما بلغوا من أذيته والاستخفاف به ، وترك الايمان بما جاءهم به من عند الله ، دعا عليهم فقال : (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) فاستجاب الله دعوته ، وغرق قومه ، حتى لم يسلم شيء من الحيوانات والدواب إلا من ركب السفينة ، وكان ذلك فضيلة أوتيها ، إذ أجبت دعوته ، وشفى صدره بأهلاك قومه * قلنا : وقد أوتي محمد ﷺ مثله حين ناله من قريش ما ناله من التكذيب والاستخفاف ، فأنزل الله إليه ملك الجبال وأمره بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه ، فاختر الصبر على أذيتهم ، والابتغال في الدعاء لهم بالهداية * قلت : وهذا أحسن ، وقد تقدم الحديث بذلك عن عائشة عن رسول الله ﷺ ، في قصة ذهابه إلى الطائف ، فدعاهم فأذوه فرجع وهو مهموم ، فلما كان عند قرن الثعالب ناداه ملك الجبال فقال : يا محمد إن ربك قد سمع قول قومك وما ردوا عليك ، وقد أرسلني إليك لأفعل ما تأمرني به ، فأن شئت أطبقت عليهم الأخشبين - يعني جبلى مكة اللذين يكتنفانها جنوبا وشمالا ، أبو قبيس وزر ، فقال : بل استأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك بالله شيئا * وقد ذكر الحافظ أبو نعيم في مقابلة قوله تعالى : (فدع ربه أنى مغلوب فانتصر ، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر) أحاديث الاستقاء عن أنس وغيره ، كما تقدم ذكرنا لذلك في دلائل النبوة قريبا أنه ﷺ سأله ذلك الأعرجي أن يدعو الله لهم ، لما بهم من الجلب والجوع ، فرفع يديه فقال : اللهم اسقنا ،

اللهم اسقنا ، فما نزل عن المنبر حتى روى المطر يتحادر على لحيته الكريمة ، ﷺ ، فاستحضر من استحضر من الصحابة رضى الله عنهم قول عمه أبى طالب فيه : -

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأزامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده فى نعمة وفواضل

وكذلك استسقى فى غير ماموضع للجذب والخطش فيجانب كما يريد على قدر الحاجة المائية ، ولا أزيد ولا أنقص ، وهكذا وقع أبلغ فى المعجزة ، وأيضا فأن هذا ماء رحمة ونعمة ، وماء الطوفان ماء غضب ونقمة ، وأيضا فأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يستسقى بالعباس عم النبي ﷺ فيستون ، وكذلك مازال المسلمون فى غالب الأزمان والبلدان ، يستسقون فيجانون فيسقون ، و [غيرهم] لا يجانون غالبا ولا يسقون والله الحمد * قال أبو نعيم : ولبت نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، فبلغ جميع من آمن رجالا ونساء ، الذين ركبوا معه سفينته ، دون مائة نفس ، وآمن بنبينا فى مدة عشرين سنة - الناس شرقا وغربا ، ودانت له جبابرة الأرض وملوكها ، وخافت زوال ملكهم ، ككسرى وقيصر ، وأسلم النجاشي والأقبال رغبة فى دين الله ، والترم من لم يؤمن به من عظماء الأرض الجزية ، والزيادة عن صغار ، أهل نجران ، وهجر ، وأيلة ، وأنذر دومة ، فدلوا له منقادين ، لما أيده الله به من الرعب الذى يسير بين يديه شهرا ، وفتح الفتوح ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا كما قال الله تعالى : (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) قلت : مات رسول الله ﷺ وقد فتح الله له المدينة وخيبر ومكة وأكثر اليمن وحضر موت ، وتوفى عن مائة ألف صحابي أو يزيدون * وقد كتب فى آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى ، فمنهم من أجاب ومنهم من صانع ودارى عن نفسه ، ومنهم من تكبر نخاب وخسر ، كما فعل كسرى بن هرمز حين عتى وبنى وتكبر ، فمزق ملكه ، وتفرق جنده شذر مذر ، ثم فتح خلفاؤه من بعده ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على التالى على الأثر مشارق الأرض ومغاربها ، من البحر الغربى إلى البحر الشرقى ، كما قال رسول الله ﷺ : زويت لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيلبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها * وقال ﷺ : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله * وكذا وقع سواء بسواء ، فقد استولت الممالك الإسلامية على ملك قيصر وحواصله ، إلا القسطنطينية ، وجميع ممالك كسرى وبلاد المشرق ، وإلى أقصى بلاد المغرب ، إلى أن قتل عثمان رضى الله عنه فى سنة ستة وثلاثين * فكما عمت جميع أهل الأرض النعمة بدعوة نوح عليه السلام ، لما رآهم عليه من التماذى فى الضلال والكفر والفجور ، فدعا عليهم غضبا لله ولدينه ورسالته ، فاستجاب الله له ، وغضب له غضبه ، وانتقم منهم بسببه ، كذلك عمت جميع

أهل الأرض ببركة رسالة محمد ﷺ ودعوته ، فآمن من آمن من الناس ، وقامت الحجة على من كفر منهم ، كما قال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وكما قال ﷺ : إنما أنا رحمة مهداة * وقال هشام بن عمار في كتاب البعث : حدثني عيسى بن عبد الله النعماني ، حدثنا المسعودي عن سعيد بن أبي سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال : من آمن بالله ورسوله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عد فيمن يستحق تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والقذف والخسف * وقال تعالى : (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) قال ابن عباس : النعمة محمد ، والذين بدلوا نعمة الله كفراً كفار قريش - يعني وكذلك كل من كذب به من سائر الناس - كما قال : (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) . قال أبو نعيم : فأن قيل : فقد سمي الله نوحاً عليه السلام باسم من أسمائه الحسنى ، فقال : (إنه كان عبداً شكوراً) قلنا : وقد سمي الله محمداً ﷺ باسمين من أسمائه فقال : (بالثؤمنين رؤوف رحيم) قال : وقد خاطب الله الأنبياء بأسمائهم : يانوح ، يا إبراهيم ، ياموسى ، ياداوود ، يايحيى ، ياعيسى ، يامريم ، وقال مخاطباً لمحمد ﷺ : يا أيها الرسول ، يا أيها النبي ، يا أيها المزمحل ، يا أيها المدر ، وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف * ولما نسب المشركون أنبياءهم إلى السفه والجنون ، كل أجاب عن نفسه ، قال نوح : (يا قوم ليس بي سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) وكذا قال هود عليه السلام ، ولما قال فرعون : (وإني لأظنك ياموسى مسحوراً) ، قال [موسى] (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يافرعون مشبوراً) وأما محمد ﷺ فإن الله تعالى هو الذى يتولى جوابهم عنه بنفسه الكريمة ، كما قال : (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) قال الله تعالى (ما ننزل الملأكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين) وقال تعالى : (أساطير الأولين اكتبها ففى تملى عليه بكرة وأصيل) قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً * أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون * قل تربصوا فأتى معكم من المتربصين) وقال تعالى : (وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين * وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون) قال الله تعالى : (وما هو إلا ذكر للعالمين) وقال تعالى (ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم) وقال تعالى : (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) .

﴿ القول فيما أوتى هود عليه السلام ﴾

قال أبو نعيم ما معناه : إن الله تعالى أهلك قومه بالريح العقيم ، وقد كانت ريح غضب ، ونصر الله تعالى محمداً ﷺ بالصبا يوم الأحزاب ، كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) ثم قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ح وحدثنا عثمان بن محمد العثماني ، أنا زكريا بن يحيى الساجي ، قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا حفص بن عتاب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان يوم الأحزاب انطلقت الجنوب إلى الشمال فقالت : انطلق بنا ننصر محمداً رسول الله ﷺ ، فقالت الشمال للجنوب : إن الحرة لا ترى بالليل ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فذلك قوله : (فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها) ويشهد له الحديث المتقدم عن رسول الله ﷺ أنه قال : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور .

﴿ القول فيما أوتى صالح عليه السلام ﴾

قال أبو نعيم : فأن قيل : فقد أخرج الله لصالح ناقة من الصخرة جعلها الله له آية وحجة على قومه وجعل لها شرب يوم ، ولم شرب يوم معلوم . قلنا : وقد أعطى الله محمداً ﷺ مثل ذلك ، بل أبلغ لأن ناقة صالح لم تكلمه ولم تشهد له بالنبوة والرسالة ، ومحمد ﷺ شهد له البعير بالرسالة ، وشكى إليه ما يليق من أهله ، من أنهم يجيعونه ويريدون ذبحه ، ثم ساق الحديث بذلك كما قدمنا في دلائل النبوة بطرقه وألفاظه وغرره بما أغنى عن إعادته هاهنا ، وهو في الصحاح والحسان والمسانيد ، وقد ذكرنا مع ذلك حديث الغزاة ، وحديث الضب وشهادتهما له ﷺ بالرسالة ، كما تقدم التنبيه على ذلك والكلام فيه ، وثبت الحديث في الصحيح بتسليم الحجر عليه قبل أن يبعث ، وكذلك سلام الأشجار والأحجار والمدر عليه قبل أن يبعث ﷺ .

﴿ القول فيما أوتى إبراهيم الخليل عليه السلام ﴾

قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزمكاني رحمه الله : وأما خمود النار لأبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد خدمت لنبينا ﷺ نار فارس لمولده ﷺ ، وبينه وبين بعثته أربعون سنة ، وخدمت نار إبراهيم لمباشرته لها ، وخدمت نار فارس لنبينا ﷺ وبينه وبينها مسافة أشهر كذا ، وهذا الذي أشار إليه من خمود نار فارس ليلة مولده الكريم ، قد ذكرناه بأسانيد وطرقه في أول السيرة ، عند ذكر المولد المطهر الكريم ، بما فيه كفاية ومقنع ، ثم قال شيخنا : مع أنه قد ألقى بعض هذه الامة في النار فلم تؤثر فيه ببركة نبينا ﷺ ، منهم أبو مسلم الخولاني ، قال : بينا الأسود بن قيس العنسي باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أني رسول

الله ؟ قال : ما أسمع ، فأعاد إليه ، قال : ما أسمع ، فأمر بنار عظيمة فأججت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره ، فقيل له : لئن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك ، فأمره بالرحيل ، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر ، فقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي ، فبصر به عمر فقال من أين الرجل ؟ قال : من اليمن ، قال : ما فعل الله بصاحبنا الذي حرق بالنار فلم تضره ؟ قال : ذاك عبد الله بن أيوب ، قال : نشدتك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فقبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراي في أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام * وهذا السياق الذي أورده شيخنا بهذه الصفة ، وقد رواه الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر رحمه الله في ترجمة أبي مسلم عبد الله بن أيوب في تاريخه من غير وجه ، عن عبد الوهاب بن محمد عن إسماعيل بن عياش الخطيمي : حدثني شراحيل ابن مسلم الخولاني أن الأسود بن قيس بن ذى الحمار العنسي تنبأ باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فأتى به ، فلما جاء به قال أتشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فردد عليه ذلك مراراً ثم أمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها فلم تضره ، فقيل للأسود : انفك عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك ، فأمره فارتحل ، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر ، فأتاه أبو مسلم راحلته بباب المسجد ، ثم دخل المسجد وقام يصلي إلى سارية ، فبصر به عمر بن الخطاب فأتاه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من أهل اليمن ، قال : ما فعل الرجل الذي حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذاك عبد الله بن أيوب ، قال : فأنشدك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فاعتنقه ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق ، فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراي في أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل إبراهيم خليل الرحمن * قال إسماعيل بن عياش : فأتانا أدركت رجلاً من الأمداد الذين يمدون إلينا من اليمن من خولان ، ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للعنسيين : صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار ولم تضره * وروى الحافظ ابن عساكر أيضاً من غير وجه عن إبراهيم بن دحيم : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد ، أخبرني سعيد بن بشير عن أبي بشر - جعفر بن أبي وحشية - أن رجلاً أسلم فأراد قومه على الكفر فألقوه في نار فلم يحترق منه إلا أئمة لم يكن فيما مضى يصيبها الوضوء ، فقدم على أبي بكر فقال : استغفر لي ، قال : أنت أحق قال أبو بكر : أنت ألقيت في النار فلم تحترق ، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام ، وكانوا يسمونه بإبراهيم عليه السلام ، وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولاني ، وهذه الرواية بهذه الزيادة تحقق أنه إنما نال ذلك ببركة متابعتة الشريعة الحميدة المطهرة المقدسة ، كما جاء في حديث الشفاعة : وحرم الله على النار أن

تأكل مواضع السجود * وقد نزل أبو مسلم بدارياً من غربي دمشق وكان لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح ، وكان يغازي ببلاد الروم ، وله أحوال وكرامات كثيرة جداً ، وقبره مشهور بداريا ، والظاهر أنه مقامه الذي كان يكون فيه ، فإن الحافظ ابن عساكر رجح أنه مات ببلاد الروم ، في خلافة معاوية ، وقيل : في أيام ابنه يزيد ، بعد الستين والله أعلم * وقد وقع لأحمد بن أبي الخوارى من غير وجه أنه جاء إلى أستاذه أبي سليمان يعلمه بأن التنوير قد سجدوه وأهله ينتظرون ما يأمرهم به ، فوجده يكلم الناس وهم حوله فأخبره بذلك فاشتغل عنه بالناس ، ثم أعلمه فلم يلتفت إليه ، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله ، فقال : اذهب فاجلس فيه ، فذهب أحمد بن أبي الخوارى إلى التنوير فجلس فيه وهو يتضرع نارا فكان عليه برداً وسلاماً ، وما زال فيه حتى استيقظ أبو سليمان من كلامه فقال لمن حوله : قوموا بنا إلى أحمد بن أبي الخوارى ، فأتى أظنه قد ذهب إلى التنوير فجلس فيه امتثالاً لما أمرته ، فذهبوا فوجدوه جالساً فيه ، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجه منه ، رحمة الله عليهما ورضى الله عنهما * وقال شيخنا أبو المعالي : وأما إلقاؤه — يعنى إبراهيم عليه السلام — من المنجنيق ، فقد وقع في حديث البراء بن مالك في وقعة مسيلة الكذاب ، وأن أصحاب مسيلة انتهوا إلى حائط حفير فتحصنوا به وأغلقوا الباب ، فقال البراء بن مالك : ضوئى على برش واحملونى على رؤوس الرماح ثم ألقونى من أعلاها داخل الباب ، ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فوقع وقام وقاتل المشركين ، وقتل مسيلة * قات : وقد ذكر ذلك مستقصى في أيام الصديق حين بعث خالد بن الوليد لقتال مسيلة وبني حنيفة ، وكانوا في قريب [من] مائة ألف أو يزيدون ، وكان المسلمون بضعة عشر ألفاً ، فلما التقوا جعل كثير من الأعراب يفرون ، فقال المهاجرون والأنصار : خلصنا يا خالد ، فيزعم عنهم ، وكان المهاجرون والأنصار قريباً من ألفين وخمسمائة ، فصمموا الحملة وجعلوا يتدابرون ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، فهزمهم بأذن الله ولجأوهم إلى حديقة هناك ، وتسمى حديقة الموت ، فتحصنوا بها ، فحصرهم فيها ، فضل البراء بن مالك ، أخو أنس بن مالك — وكان الأكبر — ما ذكر من رفعه على الأسنة فوق الرماح حتى تمكن من أعلى سورها ، ثم ألقى نفسه عليهم ونهض سريعاً إليهم ، ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاتلونه حتى تمكن من فتح الحديقة ودخل المسلمون يكبرون وانتهوا إلى قصر مسيلة وهو واقف خارجة عند جدار كأنه جمل أزرق ، أى من بمرتته ، فابتدره وحشى بن حرب الأسود ، قاتل حمزة ، بحربته ، وأبو دجانة سمالك بن حرشة الأنصارى — وهو الذى ينسب إليه شيخنا هذا أبو المعالي بن الزمكائى — فسبقه وحشى فأرسل الحربة عليه من بعد فألقنها منه ، وجاء إليه أبو دجانة فعلاه بسيفه فقتله ، لكن صرخت جارية من فوق القصر : وأميراه ، قتله العبد الأسود ، ويقال : إن عمر مسيلة يوم قتل مائة وأربعين سنة ، لعنه

الله ، فمن طال عمره وساء عمله قبحه الله * وهذا ما ذكره شيخنا فيما يتعلق بإبراهيم الخليل عليه السلام . وأما الحافظ أبو نعيم فإنه قال : فإن قيل : فإن إبراهيم اختص بالخلة مع النبوة ، قيل : فقد اتخذ الله محمداً خليلاً وحبيباً ، والحبيب ألطف من الخليل . ثم ساق من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله * وقد رواه مسلم من طريق شعبة والثوري عن أبي إسحاق ، ومن طريق عبد الله بن مرة ، وعبد الله بن أبي الهذيل ، كلهم عن أبي الأحوص ، عوف بن مالك الجشيمي ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخي وصاحبي ، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً * هذا لفظ مسلم ، ورواه أيضاً منفرداً به عن جندب بن عبد الله البجلي كما ساذكره ، وأصل الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد ، وفي أفراد البخاري عن ابن عباس وابن الزبير كما سقت ذلك في فضائل الصديق رضي الله عنه ، وقد أوردناه هناك من رواية أنس والبراء وجابر وكعب بن مالك وأبي الحسين بن العملي وأبي هريرة وأبي واقد الليثي وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين * ثم إنما رواه أبو نعيم من حديث عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن كعب بن مالك أنه قال : عهدى نبيكم ﷺ فسمعتة يقول : لم يكن نبي إلا له خليل من أمته ، وإن خليلي أبو بكر ، وإن الله اتخذ صاحبكم خليلاً * وهذا الإسناد ضعيف ، ومن حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي خليل ، و خليلي أبو بكر بن أبي قحافة ، و خليل صاحبكم الرحمن * وهو غريب من هذا الوجه ، ومن حديث عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ومنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين * غريب وفي إسناده نظر ، انتهى ما أورده أبو نعيم رحمه الله * وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، قالا : حدثنا زكريا بن عدي ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، حدثنا زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث ، حدثني جندب بن عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لي بينكم خليلاً فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك * وأما اتخاذه حسينا خليلاً ،

فلم يتعرض لأسناده أبو نعيم ، وقد قال هشام بن عمار في كتابه المبعث : حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمي وعثمان بن علان القرشي ، قالا : حدثنا عروة بن رويم اللخمي أن رسول الله ﷺ قال : إن الله أدرك بي الاجل المرقوم وأخذني لقربه ، واحتضرتني احتضاراً ، فنهض الآخرون ، ونحن السابقون يوم القيامة ، وأنا قائل قولاً غير نحر : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفي الله ، وأنا حبيب الله ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأن بيدي لواء الحمد ، وأجارتني الله خليك من ثلاث أن لا يهلككم بسنة ، وأن يستبيحكم عدوكم ، وأن لا تجمعوا على ضلالة * وأما الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فتكلم على مقام الخلة بكلام طويل إلى أن قال : ويقال : الخليل الذي يعبد ربه على الرغبة والرغبة ، من قوله : (إن إبراهيم لأواه حلیم) من كثرة ما يقول : أواه ، والحبيب الذي يعبد ربه على الرؤية والمحبة ، ويقال : الخليل الذي يكون معه انتظار العطاء ، والحبيب الذي يكون معه انتظار اللقاء ، ويقال : الخليل الذي يصل بالواسطة من قوله : (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) والحبيب الذي يصل إليه من غير واسطة ، من قوله : (فكان قاب قوسين أو أدنى) وقال الخليل : (الذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) وقال الله للحبيب محمد ﷺ : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقال الخليل : (ولا تخزني يوم يبعثون) وقال الله للنبي : (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) وقال الخليل حين ألقى في النار : (حسبي الله ونعم الوكيل) وقال الله لمحمد : (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وقال الخليل : (إني ذاهب إلى ربي شهيداً) وقال الله لمحمد : (ووجدك ضالاً فهدى) وقال الخليل : (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) وقال الله لمحمد : (ورفعنا لك ذكرك) وقال الخليل : (واجنبي وبنى أن نعبد الأصنام) وقال الله للحبيب : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وقال الخليل : (واجعلني من ورثة جنة النعيم) وقال الله لمحمد : (إنا أعطيناك الكثير) * وذكر أشياء أخر ، وسيأتي الحديث في صحيح مسلم عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : إني سأقوم مقاماً يوم القيامة يرغب إلى الخلق كلهم حتى أبوم إبراهيم الخليل * فدل على أنه أفضل إذ هو يحتاج إليه في ذلك المقام ، ودل على أن إبراهيم أفضل الخلق بعده ، ولو كان أحد أفضل من إبراهيم بعده لذكره * ثم قال أبو نعيم : فإن قيل : إن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بمحجب ثلاثة ، قيل : فقد كان كذلك وحجب محمد ﷺ عن أرادوه بخمسة حجب ، قال الله تعالى في أمره : (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) فهذه ثلاث ، ثم قال : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) ثم قال : (فهي إلى الأذقان فهم مقمحون) فهذه خمس حجب * وقد ذكر مثله سواء الفقيه أبو محمد بن حامد ، وما أدري أيهما أخذ من الآخر والله أعلم * وهذا

الذى قاله غريب ، والحجب التى ذكرها لأبراهيم عليه السلام لا أدرى ما هى ، كيف وقد ألقاه فى النار التى نجاه الله منها ، وأما ما ذكره من الحجب التى استدلت عليها بهذه الآيات ، فقد قيل : إنها جميعها معنوية لا حسية ، بمعنى أنهم مصرفون عن الحق ، لا يصل إليهم ، ولا يخلص إلى قلوبهم ، كما قال تعالى : (وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) وقد حررنا ذلك فى التفسير ، وقد ذكرنا فى السيرة وفى التفسير أن أم جميل امرأة أبى لهب ، لما نزلت السورة فى ذمها وذم زوجها ، ودخولهما النار ، وخسارهما ، جاءت بفهر - وهو الحجر الكبير - لترجم النبي ﷺ ، فأنهت إلى أبى بكر وهو جالس عند النبي ﷺ فلم تر رسول الله ﷺ ، وقالت لأبى بكر : أين صاحبك ؟ فقال : وماله ؟ فقالت : إنه هجائى ، فقال : ما هجأك ، فقالت : والله لئن رأيته لأضربنه بهذا الفهر ، ثم رجعت وهى تقول : مذمماً أتينا * ودينه قلينا * وكذلك حجب ومنع أبى جهل حين هم أن يطأ برجله رأس النبي ﷺ وهو ساجد ، فرأى جدنا من نار وهو لا عظميا وأجنحة الملائكة دونه ، فرجع القهقري وهو يتقى يديه ، فقالت له قريش : مالك ، ويحك ؟ فأخبرهم بما رأى ، وقال النبي ﷺ : لو أقدم لاخطفته الملائكة عضواً عضواً * وكذلك لما خرج رسول الله ﷺ ليلة الهجرة وقد أرسدوا على مدرجته وطريقه ، وأرسلوا إلى بيته رجالا يحرسونه لئلا يخرج ، ومتى عاينوه قتلوه ، فأمر علياً فقام على فراشه ، ثم خرج عليهم وهم جلوس ، فجعل ينز على رأس كل إنسان منهم تراباً ويقول : شأهت الوجوه ، فلم يروه حتى صار هو وأبو بكر الصديق إلى غار ثور ، كما بسطنا ذلك فى السيرة ، وكذلك ذكرنا أن العنكبوت سد على باب الغار ليعمى الله عليهم مكانه ، وفى الصحيح أن أبى بكر قال : يا رسول الله ، لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لأبصرنا ، فقال : يا أبى بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ وقد قال بعض الشعراء فى ذلك :

نسج داود ما حى صاحب الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت

وكذلك حجب ومنع من سراقه بن مالك بن جشم حين اتبعهم ، بسقوط قوائم فرسه فى الأرض حتى أخذ منه أماتا كما تقدم بسطه فى الهجرة * وذكر ابن حامد فى كتابه فى مقابلة إضجاع إبراهيم عليه السلام ولده للذبح مستسلماً لأمر الله تعالى ، يبذل رسول الله ﷺ نفسه للقتل يوم أحد وغيره حتى نال منه العدو ما نالوا ، من هشم رأسه ، وكسر ثنيته اليمنى السفلى ، كما تقدم بسط ذلك فى السيرة * ثم قال : قالوا : كان إبراهيم عليه السلام ألقاه قومه فى النار فجعلها الله برداً وسلاماً ، قلنا : وقد أوتى رسول الله ﷺ مثله ، وذلك أنه لما نزل بخير سمته الخيرية ، فصير ذلك السم فى جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله ، والسم عرق إذ لا يستقر فى الجوف كما تحرق النار * قلت : وقد تقدم الحديث بذلك فى فتح خير ، ويؤيد ما قاله أن بشر بن البراء بن معرور مات سريعاً من تلك

الشاة المسمومة ، وأخبر ذراعها رسول الله ﷺ بما أودع فيه من السم ، وكان قد نهش منه نهشة ، وكان السم فيه أكثر ، لأنهم كانوا يفهمون أنه ﷺ يحب الذراع ، فلم يضره السم الذي حصل في باطنه باذن الله عز وجل ، حتى انقضى أجله ﷺ ، فذكر أنه وجد حينئذ من ألم ذلك السم الذي كان في تلك الأكلة ، ﷺ * وقد ذكرنا في ترجمة خالد بن الوليد المخزومي ، فاتح بلاد الشام ، أنه أتى بسم فحناه بحضرة الأعداء ليرهبهم بذلك ، فلم يربأسا ، رضى الله عنه * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : فأن إبراهيم خصم نمرود ببرهان نبوته فبهته ، قال الله تعالى : (فبهت الذي كفر) قيل : محمد ﷺ أتاه الكذاب بالبعث ، أبي بن خلف ، بعظم بال ففركه وقال (من يحيى العظام وهى رميم) فانزل الله تعالى البرهان الساطع (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) فانصرف مبهوتا ببرهان نبوته * قلت : وهذا أقطع للحجة ، وهو استدلاله للمعاد بالبداء ، فالذى خلق الخلق بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا ، قادر على إعادتهم كما قال : (أليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) أى يعيدهم كما بدأهم كما قال في الآية الأخرى : (بقادر على أن يحيى الموتى) وقال : (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) هذا وأمر المعاد نظرى لا فطرى ضرورى في قول الأ كثرين ، فأما الذى حاج إبراهيم في ربه فإنه معاند مكابر ، فأن وجود الصانع مذكور في الفطر ، وكل واحد مفطور على ذلك ، إلا من تغيرت فطرته ، فيصير نظريا عنده ، وبعض المتكلمين يجعل وجود الصانع من باب النظر لا الضروريات ، وعلى كل تقدير فدعواه أنه هو الذى يحيى الموتى ، لا يقبله عقل ولا سمع ، وكل واحد يكذبه بعقله في ذلك ، ولهذا ألزمه إبراهيم بالاثيان بالشمس من المغرب إن كان كما ادعى (فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) وكان ينبغي أن يذكر مع هذا أن الله تعالى سلط محمداً على هذا المعاند لما بارز النبي ﷺ يوم أحد ، فقتله بيده الكريمة ، طعنه بحربة فأصاب ترقوته فتردى عن فرسه مراراً ، فقالوا له : ويحك مالك ؟ فقال : والله إن بى لما لو كان بأهل ذى المجاز لما اتوا أجمعين : ألم يقل : بل أنا أقتله ؟ والله لو بصق على لقتلى - وكان هذا لعنه الله قد أعد فرسا وحرية ليقتل بها رسول الله ﷺ ، فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله - فكان كذلك يوم أحد ، * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : فأن إبراهيم عليه السلام كسر أصنام قومه غضبا لله ، قيل : فأن محمداً ﷺ كسر ثلثمائة وستين صنما ، قد ألزمها الشيطان بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها بمخصرته تهوى من غير أن يمسه ، ويقول : (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) فتساقط لوجوها ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى الميل ، وهذا أظهر وأجلى من الذى قبله ، وقد ذكرنا هذا في أول دخول النبي ﷺ مكة عام الفتح بأسانيده وطرقه بن الصحاح وغيرها ، بما فيه كفاية * وقد ذكر غير واحد من علماء السير أن الأصنام

تساقطت أيضاً لمولده الكريم ، وهذا أبلغ وأقوى في المعجز من مباشرة كسرها ، وقد تقدم أن نار فارس التي كانوا يعبدونها خمدت أيضاً ليلتئذ ، ولم تحمد قبل ذلك بألف عام ، وأنه سقط من شرفات قصر كسرى أربع عشر شرفة ، مؤذنة بزوال دولتهم بعد هلاك أربعة عشر من ملوكهم في أقصر مدة ، وكان لهم في الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة ، وأما إحياء الطيور الأربعة لأبراهيم عليه السلام ، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حاتم ، وسيأتي في إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ما وقع من المعجزات الحممدية من هذا النمط ما هو مثل ذلك كما سيأتي التنبيه عليه إذا انتهينا إليه ، من إحياء أموات بدعوات أمته ، وحنين الجذع ، وتسليم الحجر والشجر والمدر عليه ، وتكليم الذراع له وغير ذلك * وأما قوله تعالى : (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) والآيات بعدها ، فقد قال الله تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) وقد ذكر ذلك ابن حاتم فيما وقفت عليه بعد ، وقد ذكرنا في أحاديث الأسراء من كتابنا هذا ، ومن التفسير ما شاهد رسول الله ﷺ ليلة أسرى به من الآيات فيما بين مكة إلى بيت المقدس ، وفيما بين ذلك إلى سماء الدنيا ، ثم عاين من الآيات في السموات السبع وما فوق ذلك ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، والنار التي هي بئس المصير والمثوى ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام في حديث المنام — وقد رواه أحمد والترمذي وصححه ، وغيرهما — فتجلى لي كل شيء وعرفت * وذكر ابن حاتم في مقابلة ابتلاء الله يعقوب عليه السلام بفقده ولده يوسف عليه السلام وصبره واستعانتة ربه عز وجل ، موت إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وصبره عليه ، وقوله : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون * قلت : وقد مات بناته الثلاثة : رقية ، وأم كلثوم ، وزينب ، وقتل عمه الحزمة ، أسد الله وأسود رسوله يوم أحد ، فصبر واحتسب * وذكر في مقابلة حسن يوسف عليه السلام ما ذكر من جمال رسول الله ﷺ ، ومهابته وحلاوته شكلاً ونفعاً وهدياً ، ودلاً ، وبعثاً ، كما تقدم في شمائله من الأحاديث الدالة على ذلك ، كما قالت الربيع بنت مسعود : لو رأيته لرأيت الشمس طالعة * وذكر في مقابلة ما ابتلى به يوسف عليه السلام من الفرقة والغربة ، هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، ومفارقة وطنه وأهله وأصحابه الذين كانوا بها *

* القول فيما أوتي موسى عليه السلام من الآيات البينات *

وأعظمهن تسع آيات كما قال تعالى : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) وقد شرحناها في التفسير ، وحكى قول السلف فيها ، واختلافهم فيها ، وأن الجمهور على أنها هي العصا في انقلابها حية تسمى ، واليد ، إذا أدخل يده في جيب درعه أخرجها تفضي كقطعة قمر يتلأل إضاءة ، ودعاؤه على

قوم فرعون حين كذبوه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، آيات مفصلات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وكذلك أخذهم الله بالسنين ، وهي نقص الحبوب ، وبالجدب وهو نقص الثمار ، وبالموت الذريع وهو نقص الأنفس ، وهو الطوفان في قول ، ومنها فلق البحر لأتجاء بني إسرائيل وإغراق آل فرعون ، ومنها تضليل بني إسرائيل في التيه ، وإنزال المن والسلوى عليهم واستسقاؤه لهم ، فجعل الله ماءهم يخرج من حجر يحمل معهم على دابة ، له أربعة وجوه ، إذا ضربه موسى بعصاه يخرج من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط دين ، ثم يضربه فينقلع ، إلى غير ذلك من الآيات الباهرات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وفي قصة موسى عليه السلام من كتابنا هذا في قصص الأنبياء منه ، والله الحمد والمنة ، وقيل : كل من عبد العجل أماتهم ثم أحياهم الله تعالى ، وقصة البقرة * أما العصا فقال شيخنا العلامة ابن الزملكاني : وأما حياة عصا موسى ، فقد سبح الحصى في كف رسول الله ﷺ وهو جمد ، والحديث في ذلك صحيح ، وهذا الحديث مشهور عن الزهري عن رجل عن أبي ذر ، وقد قدمنا ذلك مبسوطا في دلائل النبوة بما أغنى عن إعادته ، وقيل : إنهم سبحن في كف أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما سبحن في كف رسول الله ﷺ ، فقال هذه خلافة النبوة * وقد روى الحافظ بسنده إلى بكر بن حبيش عن رجل سمى قال : كان بيد أبي مسلم الخولاني سبعة يسبح بها ، قال : فنام والسبعة في يده ، قال : فاستدارت السبعة فالتفت على ذراعه وهي تقول : سبحانك يا منبت النبات ، ويادائم الثبات ، فقال : هلم يا أم مسلم وانظري إلى أعجب الأعاجيب ، قال : فجاءت أم مسلم والسبعة تدور وتسبح فلما جلست سكنت * وأصح من هذا كله وأصرح حديث البخاري عن ابن مسعود قال : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * قال شيخنا : وكذلك قد سلمت عليه الأحجار ، قلت : وهذا قد رواه مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأعرف حجرا كان يسلم علي بمكة قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن * قال بعضهم : هو الحجر الأسود ، وقال الترمذي : حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، حدثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن يزيد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، ثم قال : غريب . ورواه أبو نعيم في الدلائل من حديث السدي عن أبي حمزة الحيواني عن علي قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فجعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : وأقبلت الشجرة عليه بدعائه ، وذكر اجتماع تينك الشجرتين لقضاء حاجته من ورأيهما ثم رجوعهما إلى منابتيهما * وكلا الحديثين في الصحيح ، ولكن لا يلزم من ذلك حلول حياة فيهما ، إذ يكونان ساقهما سائق ، ولكن في قوله : افتادا على بأذن الله ، ما يدل على حصول شعور منهما لمخاطبته ، ولا

سبما مع امتثالهما ما أمرهما به ، قال : وأمر عندنا من نخلة أن ينزل فنزل يبقري الأرض حتى وقف
 بين يديه فقال : أتشهد أني رسول الله ؟ فشهد بذلك ثلاثا ثم عاد إلى مكانه ، وهذا أليق وأظهر في
 المطابقة من الذي قبله ، ولكن هذا السياق فيه غرابة ، والذي رواه الامام أحمد وصححه الترمذي ،
 ورواه البيهقي والبخاري في التاريخ من رواية أبي ظبيان حصين بن المنذر عن ابن عباس قال : جاء
 أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : رأيت إن دعوت هذا العنق
 من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فدعا العنق فجعل العنق ينزل من النخلة
 حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله ﷺ ثم قال له : ارجع ، فرجع إلى مكانه ،
 فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن به * هذا لفظ البيهقي ، وهو ظاهر في أن الذي شهد بالرسالة هو
 الأعرابي ، وكان رجلا من بني عامر ، ولكن في رواية البيهقي من طريق الاعمش عن سالم بن أبي
 الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال
 وحول رسول الله ﷺ أعذاق وشجر ، فقال : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، فدعا غصنا منها
 فأقبل ينحدر الأرض حتى وقف بين يديه وجعل يسجد ويرفع رأسه ، ثم أمره فرجع ، قال : فرجع
 العامري وهو يقول ، قل عامر بن صعصعة : والله لا أكذبه بشيء يقوله أبدا * وتقدم فيما رواه الحاكم
 في مستدركه متفردا به عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ دعا رجلا إلى الاسلام فقال : هل من شاهد
 على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تنحدر
 الأرض خذاً فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم إنهارت رجعت إلى منبتها ورجع
 الأعرابي إلى قومه وقال : إن يتبعوني أتيتكم بهم وإلا رجعت اليك وكنت منك * قال : وأما حنين
 الجذع الذي كان يخطب إليه النبي ﷺ ، فعمل له المنبر ، فلما رقى عليه وخطب حن الجذع إليه حنين
 العشار والناس يسمعون بمشهد الخلق يوم الجمعة ، ولم يزل يثن ويحني حتى نزل إليه النبي ﷺ فاعتنقه
 وسكنه وخيره بين أن يرجع غصنا طريا أو يغرس في الجنة يأكل منه أولياء الله ، فاختار الغرس في
 الجنة وسكن عند ذلك * فهو حديث مشهور معروف ، قد رواه من الصحابة عدد كثير متواتر ، وكان
 بحضور الخلائق ، وهذا الذي ذكره من تواتر حنين الجذع كما قال ، فإنه قد روى هذا الحديث جماعة
 من الصحابة ، وعنهم أعداد من التابعين ، ثم من بعدهم آخرون عنهم لا يمكن تواطؤهم على الكذب
 فهو مقطوع به في الجملة ، وأما تخيير الجذع كما ذكره شيخنا فليس بمتواتر ، بل ولا يصح إسناده ، وقد
 أوردته في الدلائل عن أبي بن كعب ، وذكر في مسند أحمد ، وسنن ابن ماجه ، وعن أنس من خمس
 طرق إليه ، صحيح الترمذي إحداهما ، وروى ابن ماجه أخرى ، وأحمد ثالثة ، والبزار رابعة ، وأبو نعيم
 خامسة . وعن جابر بن عبد الله في صحيح البخاري من طريقين عنه ، والبزار من ثالثة ورابعة ، وأحمد

من خامسة وسادسة ، وهذه على شرط مسلم ، وعن سهل بن سعد في مصنف ابن أبي شيبة على شرط الصحيحين ، وعن ابن عباس في مسند أحمد وسنن ابن ماجه بأسناد على شرط مسلم ، وعن ابن عمر في صحيح البخاري ، ورواه أحمد من وجه آخر عن ابن عمر ، وعن أبي سعيد في مسند عبد بن حميد بأسناد على شرط مسلم ، وقد رواه يلى الموصلى من وجه آخر عنه ، وعن عائشة رواه الحافظ أبو نعيم من طريق علي بن أحمد الخوارزمي عن قبيصة بن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة ، فقد ذكر الحديث بطوله ، وفيه أنه خير بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف ، وهذا غريب إسناداً ومتناً ، وعن أم سلمة رواه أبو نعيم بأسناد جيد ، وقدمت الأحاديث ببسط أسانيدھا ونحري ألفاظها وغررها بما فيه كفاية عن إعادته هاهنا ، ومن تدبرها حصل له القناع بذلك والله الحمد والمنة * قال القاضي عياض بن موسى السبتي المالكي في كتابه الشفا : وهو حديث مشهور متواتر خرجه أهل الصحيح . ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم أبي أنس وبريدة وسهل بن سعد ، وابن عباس ، وابن عمر والمطلب بن أبي وداعة وأبو سعيد وأم سلمة رضي الله عنهم أجمعين ، قال شيخنا : فهذه جمادات ونباتات وقد خنت وتكلمت ، وفي ذلك ما يقابل انقلاب الصاحبة * قلت : وسنشير إلى هذا عند ذكر معجزات عيسى عليه السلام في إحيائه الموتى بأذن الله تعالى في ذلك كما رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي أحمد بن أبي الحسن عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن سوار قال : قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً ﷺ ، قلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمد الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له حن الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك * وهذا إسناد صحيح إلى الشافعي رحمه الله ، وهو مما كنت أسمع شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني رحمه الله يذكره عن الشافعي رحمه الله وأكرم مثواه ، وإنما قال : فهذا أكبر من ذلك لأن الجذع ليس محلاً للحياة ومع هذا حصل له شهور ووجد لما تحول عنه إلى المنبر فأن وحن حنين المشار حتى نزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وسكنه حتى سكن ، قال الحسن البصري : فهذا الجذع حن إليه ، فأنهم أحق أن يحنوا إليه ، وأما عود الحياة إلى جسد كانت فيه بأذن الله فعظيم ، وهذا أعجب وأعظم من إيجاد حياة وشهور في محمل ليس مألوفاً لذلك لم تكن فيه قبل بالكافية فسبحان الله رب العالمين * تنبيه * وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لواء يحمل معه في الحرب يخفق في قلوب أعدائه مسيرة شهر بين يديه ، وكانت له عنزة تحمل بين يديه فإذا أراد الصلاة إلى غير جدار ولا حائل ركزت بين يديه ، وكان له قضيب يتوكأ عليه إذا مشى ، وهو الذي عبر عنه سطيع في قوله لابن أخيه عبد المسيح بن نفيلة : يا عبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهرادة

وغلضت بحيرة ساوه ، فليست الشام لسطيح شاما ، ولهذا كان ذكر هذه الأشياء عند إحياء عصا موسى وجعلها حية أليق ، إذ هي مساوية لذلك ، وهذه متعددة في محال متفرقة بخلاف عصا موسى قائمها وإن تعدد جعلها حية ، فهي ذات واحدة والله أعلم * ثم تنبه على ذلك عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى لأن هذه أعجب وأكبر وأظهر وأعلم ، قال شيخنا : وأما أن الله كلم موسى تكليماً ، فقد تقدم حصول الكلام للنبي ﷺ ليلة الأسراء مع الرؤية وهو أبلغ * هذا أوردته فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الأسراء فيشهد له : فتوديت يا محمد قد كلفت فريضتين وخففت عن عبادي ، وسياق بقية القصة يرشد إلى ذلك ، وقد حكى بعض العلماء الاجماع على ذلك ، لكن رأيت في كلام القاضي عياض نقل خلاف فيه والله أعلم * وأما الرؤية ففيها خلاف مشهور بين الخلف والسلف ، ونصرها من الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور بأمام الأئمة ، واختار ذلك القاضي عياض والشيخ محيي الدين النووي ، وجاء عن ابن عباس تصديق الرؤية ، وجاء عنه تفنيدها ، وكلاهما في صحيح مسلم ، وفي الصحيحين عن عائشة إنكار ذلك ، وقد ذكرنا في الأسراء عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي ذر وعائشة رضي الله عنهم أن المرئي في المرتين المذكورتين في أول سورة النجم ، إنما هو جبريل عليه السلام ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : نوراً لي أراه ، وفي رواية : رأيت نوراً * وقد تقدم بسط ذلك في الأسراء في السيرة وفي التفسير في أول سورة بني إسرائيل ، وهذا الذي ذكره شيخنا فيما يتعلق بالمعجزات الموسوية عليه أفضل الصلاة والسلام * وأيضاً فإن الله تعالى كلم موسى وهو بطور سيناء ، وسأل الرؤية فمنعها ، وكلم محمد ﷺ ليلة الأسراء وهو بالأملا الأعلى حين رفع لمستوى صمع فيه صريف الأقلام ، وحصلت له الرؤية في قول طائفة كبيرة من علماء السلف والخلف والله أعلم * ثم رأيت ابن حامد قد طرق هذا في كتابه وأجاد وأفاد وقال ابن حامد : قال الله تعالى لموسى : (وألقيت عليك محبة مني) وقال لمحمد (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) * وأما اليد التي جعلها الله برهاناً وحجة لموسى على فرعون وقومه كما قال تعالى بعد ذكر صيرورة المصاحبة : (أدخل يدك في جيبك فخرج بيضاء من غير سوء فدانك برهاناً من ربك إلى فرعون وملئه) وقال في سورة طه : (آية أخرى لتريك من آياتنا الكبرى) فقد أعطى الله محمداً انشقاق القمر بأشروته إليه فرقتين ، فرقة من وزاء جبل حراء ، وأخرى أمامه ، كما تقدم بيان ذلك بالأحاديث المتواترة مع قوله تعالى : (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبهر في المعجزات وأعم وأظهر وأبلغ من ذلك * وقد قال كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة نوبته : وكان رسول الله ﷺ إذا سراً استنار وجهه كأنه فلقه قمر ، وذلك في صحيح البخاري * وقال

ابن حامد : قالوا : فان موسى أعطى اليد البيضاء ، قلنا لهم : فقد أذعن على محمد ﷺ ما هو أفضل من ذلك نوراً كان يضيء عن يمينه حيث ماجاس ، وعن يساره حيث ماجاس وقام ، يراه الناس كلهم ، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة ، ألا ترى أنه يرى النور الساطع من قبره ﷺ من مسيرة يوم وليلة ؟ هذا لفظه ، وهذا الذي ذكره من هذا النور غريب جداً ، وقد ذكرنا في السيرة عند إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه من بيته هناك ، فسطع نور بين عينيه كالصباح ، فقال : اللهم في غير هذا الموضع فاتهم يظنونهم مثله ، فتحول النور إلى طرف سوطه فجعلوا ينظرون إليه كالصباح فهداهم الله على يديه ببركة رسول الله ﷺ وبدعائه لهم في قوله : اللهم اهد دوساً ، وآت بهم ، وكان يقال للطفيل : ذو النور لذلك * وذكر أيضاً حديث أسيد بن حضير وعباد بن بشر في خروجهما من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف عصا أحدهما ، فلما افترقا أضاء لكل واحد منهما طرف عصاه ، وذلك في صحيح البخاري وغيره * وقال أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس بن مالك أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء خندس فأضاءت عصا أحدهما مثل السراج وجعلتا يشيان بضوئها ، فلما تفرقا إلى منزلهما أضاءت عصا ذا وعصا ذا * ثم روى عن إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام ، وعن يعقوب بن حميد المدني ، كلاهما عن سفيان بن حمزة بن يزيد الأسلمي عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال : سرتنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء دَحْمَسَة فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهري وما هلك منهم ، وإني أصابعي لتستدير * وروى هشام بن عمار في البعث : حدثنا عبد الأعلى بن محمد البكري ، حدثنا جعفر بن سليمان البصري ، حدثنا أبو التياح الضبعي قال : كان مطرف بن عبد الله يبدر فيدخل كل جمعة فربما نور له في سوطه ، فأدلى ذات ليلة وهو على فرسه حتى إذا كان عند المقابر هدم به ، قال : فرأيت صاحب كل قبر جالساً على قبره ، فقال : هذا مطرف يأتي الجمعة ، فقلت لهم : وتعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا : نعم ، ونعلم ما يقول فيه الطير ، قات : وما يقول فيه الطير ؟ قالوا : يقول : رب سلم سلم قوم صالح * وأما دعؤه عليه السلام بالطوفان ، وهو الموت الذريع في قول ، وما بعده من الآيات والتحط والجذب ، فأتما كان ذلك لعلمهم يرجعون إلى متابته ويقلعون عن مخالفته ، فما زاده الاطغيانا كبيراً ، قال الله تعالى : (وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون * وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إتنا لمهتدون * وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين * فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا

ياموسى ادع لنا ربك بما عهدت لك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بنى إسرائيل * فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون * فاتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) وقد دعا رسول الله ﷺ على قريش حين تمادوا على مخالفته بسبع كسبع يوسف فمحقطوا حتى أكلوا كل شيء ، وكان أحدهم يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع . وقد فسر ابن مسعود قوله تعالى : (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) بذلك كما رواه البخارى عنه فى غير ما موضع من صحيحه ، ثم توسلوا إليه ، صلوات الله وسلامه عليه ، بقرايتهم منه مع أنه بعث بالرحمة والرفقة ، فدعا لهم فأقلىع عنهم ورفع عنهم العذاب ، وأحيوا بعد ما كانوا أشرفوا على الهلكة * وأما فلق البحر لموسى عليه السلام حين أمره الله تعالى - حين تراءى الجمعان - أن يضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فإنه معجزة عظيمة باهرة ، وحجة قاطعة قاهرة ، وقد بسطنا ذلك فى التفسير وفى قصص الانبياء من كتابنا هذا ، وفى إشارته ﷺ بيده الكريمة إلى قمر السماء فانشق القمر فلقين وفق ماسأله قريش ، وهم معه جلوس فى ليلة البدر ، أعظم آية ، وأمين دلالة وأوضح حجة وأبهر برهان على نبوته وجاهه عند الله تعالى ، ولم ينقل معجزة عن نبي من الانبياء من الآيات الحسيات أعظم من هذا ، كما قررنا ذلك بأدلته من الكتاب والسنة ، فى التفسير فى أول البعثة ، وهذا أعظم من حبس الشمس قليلا ليوشع بن نون حتى تمكن من الفتح ليلة السبت ، كما سيأتى فى تقرير ذلك مع ما يناسب ذكره عنده ، وقد تقدم من سيرة العلاء بن الحضرمي ، وأبى عبيد الثقفى وأبى مسلم الخولاني ، وسير الجيوش التى كانت معهم على تيار الماء ومنها دجلة وهى جارية عجاجة تقذف الخشب من شدة جريها ، وتقدم تقرير أن هذا أعجب من فلق البحر لموسى من عدة وجوه والله أعلم * وقال ابن حامد : فإن قالوا : فإن موسى عليه السلام ضرب بعصاه البحر فانفلق فكان ذلك آية لموسى عليه السلام ، قلنا : فقد أوتى رسول الله ﷺ مثلها ، قال على رضى الله عنه : لما خرجنا إلى خيبر فاذا نحن بواد سحى وقدرناه فاذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي من أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنا لمدركون . فنزل رسول الله ﷺ فبهرت الخيل لاتبدى حوافرها والابل لاتبدى أخفافها ، فكان ذلك فتحا ، وهذا الذى ذكره بلا إسناد ولا أعرفه فى شيء من الكتب المعتمدة بأسناد صحيح ولا حسن بل ولا ضعيف فالله أعلم * وأما تظليله بالغمام فى التيه ، فقد تقدم ذكر حديث الغمامة التى رآها بحيرا تظله من بين أصحابه ، وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، صحبة عمه أبى طالب وهو قادم إلى الشام فى تجارة ، وهذا أبهر من جهة أنه كان وهو قبل أن يوحى إليه ، وكانت الغمامة تظله وحده من بين أصحابه ، فهذا أشد فى الاعتناء ، وأظهر من غمام بنى إسرائيل وغيرهم ، وأيضا فإن المقصود من تظليل الغمام إنما كان لاحتياجهم إليه من شدة الحر ، وقد ذكرنا فى الدلائل

حين سئل النبي ﷺ أن يدعو لهم ليسقوا لما هم عليه من الجوع والجهد والقحط ، فرفع يديه وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قَرَعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، فأنشأت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال أنس : فلا والله ما رأينا الشمس سبتنا ، ولما سألوه أن يستصحبهم رفع يده وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فما جعل يشير بيديه إلى ناحية إلا انحاز السحاب إليها حتى صارت المدينة مثل الأكليل يطر ماحولها ولا تمطر * فهذا تظليل عام محتاج إليه ، آكد من الحاجة إلى ذلك ، وهو أنفع منه والنصرف فيه وهو يشير بأبلغ في المعجز وأظهر في الاعتماء والله أعلم * وأما إنزال المن والسلوى عليهم فقد كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام والشراب في غير ماموطن كما تقدم بيانه في دلائل النبوة من إطعام الجمل الفقير من الشيء اليسير ، كما أطم يوم الخندق من شوية جابر بن عبد الله وصاعه الشعير ، أزيد من ألف نفس جائعة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين * وأطم من حفنة قوماً من الناس وكانت تمد من السماء ، إلى غير ذلك من هذا القبيل مما يطول ذكره * وقد ذكر أبو نعيم وابن حامد أيضاً هاهنا أن المراد بالمن والسلوى إنما هو رزق رزقوه من غير كد منهم ولا تعب ، ثم أورد في مقابله حديث تحليل المغنم ولا يحمل لأحد قبلنا ، وحديث جابر في سيره إلى عبدة وجوعهم حتى أكلوا الخبط فحسر البحر لهم عن دابة تسمى الغنير فأكلوا منها ثلاثين من يوم وليلة حتى سمنوا وتكسرت عكن بطونهم ، والحديث في الصحيح كما تقدم ، وسيأتي عند ذكر المائة في معجزات المسيح بن مريم .

« قصة أبي موسى الخولاني »

أنه خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الحج وأمرهم أن لا يحملوا زاداً ولا مزاداً فكانوا إذا نزلوا منزلاً صلى ركعتين فيؤتون بطعام وشراب وعلف يكفيهم ويكفي دوابهم غداء وعشاء مدة ذهابهم وإيابهم ، وأما قوله تعالى : (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) الآية فقد ذكرنا بسط ذلك في قصة موسى عليه السلام وفي التفسير . وقد ذكرنا الأحاديث الواردة في وضع النبي ﷺ يده في ذلك الاتاء الصغير الذي لم يسع بسطها فيه ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه أمثال العيون ، وكذلك كثر الماء في غير ماموطن ، كمرادتي تلك المرأة ، ويوم الحديبية ، وغير ذلك ، وقد استسقى الله لأصحابه في المدينة وغيرها فأجيب طبق السؤال وفق الحاجة لا أزيد ولا أنقص وهذا أبلغ في المعجز ، ونبع الماء من بين أصابعه من نفس يده ، على قول طائفة من العلماء ، أعظم من نبع الماء من الحجر فانه محل لذلك * قال أبو نعيم الحافظ : فان قيل : إن موسى كان يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا في التيه ، قد علم كل أناس

مشربهم . قيل : كان لمحمد ﷺ مثله أو أعجب ، فان نبع الماء من الحجر مشهور في العلوم والمعارف ، وأعجب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والدم والمظم ، فكان يفرج بين أصابعه في محصب فينبع من بين أصابعه الماء فيشربون ويستقون ماء جاريا عذبا ، يروى العدد الكثير من الناس والخليل والابل * ثم روى من طريق المطلب بن عبد الله بن أبي حنطب : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي . قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها ، فبات الناس في مخمة فدعا بركوة فوضعت بين يديه ، ثم دعا بقاء فصبه فيها ، ثم مچ فيها وتكلم ما شاء الله أن يتكلم ، ثم أدخل إصبعه فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تتفجر منها ينابيع الماء ، ثم أمر الناس فسقوا وشربوا وملأوا قريهم وأداواتهم * وأما قصة إحياء الذين قتلوا بسبب عبادة العجل وقصة البقرة ، فسيأتي ما يشابههما من إحياء حيوانات وأناس ، عند ذكر إحياء الموتي على يد عيسى ابن مريم والله أعلم * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا أشياء أخر تركناها اختصاراً واقتصاراً * وقال هشام ابن عمار في كتابه المبعث :

باب

﴿ ما أعطى رسول الله ﷺ ، وما أعطى الأنبياء قبله ﴾

حدثنا محمد بن شعيب ، حدثنا روح بن مذك ، أخبرني عمر بن حسان التميمي أن موسى عليه السلام أعطى آية من كنوز العرش ، رب لا توج الشيطان في قلبي وأعذني منه ومن كل سوء ، فان لك اليد والسلطان والملك والملكوت ، دهر الدهرين وأبد الأبدين آمين آمين ، قال : وأعطى محمد ﷺ آيتان من كنوز العرش ، آخر سورة البقرة : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى آخرها .

﴿ قصة حبس الشمس ﴾

على يوشع بن نون بن افرائم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام ، وقد كان نبي بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ودخل بهم بيت المقدس بعد حصار ومقاتلة ، وكان الفتح قد ينجز بعد العصر يوم الجمعة وكادت الشمس تغرب ويدخل عليهم السبت فلا يتمكنون معه من القتال ، فنظر إلى الشمس فقال : إنك مأمورة وأنا مأمور ، ثم قال : اللهم احبسها علي ، فحبسها الله عليه حتى فتح البلد ثم غربت ، وقد قدمنا في قصة من قصص الأنبياء الحديث الوارد في صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر ابن همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : غزا نبي من الأنبياء فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم امسكها علي شيئاً ، فحبست عليه

حتى فتح الله عليه ، الحديث بطوله ، وهذا النبي هو يوشع بن نون ، بدليل ما رواه الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبو بكر بن هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع عليه السلام ليألى سار إلى بيت المقدس * تفرد به أحمد وإسناده على شرط البخاري * إذا علم هذا فانشقاق القمر فلقطين حتى صارت فلقة من وراء الجبل - أعني حراء - وأخرى من دونه ، أعظم في المعجزة من حبس الشمس قليلا . وقد قدمنا في الدلائل حديث رد الشمس بعد غروبها ، وذكرنا ما قيل فيه من المقالات فالحق أعلم * قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزملكاني : وأما حبس الشمس ليوشع في قتال الجبارين ، فقد انشق القمر لنبينا ﷺ وانشقاق القمر فلقطين أبلغ من حبس الشمس عن مسيرها ، وصحت الأحاديث وتواترت بانشقاق القمر ، وأنه كان فرقة خلف الجبل وفرقة أمامه ، وأن قریشا قالوا : هذا سحراً بصارتنا ، فوردت المسافرون وأخبروا أنهم رأوه مفترقا ، قال الله تعالى : (اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) قال : وقد حبست الشمس لرسول الله ﷺ مرتين ، إحداهما ما رواه الطحاوي وقال : رواه ثقات ، وسامعهم وعدم واحد ، وهو أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر على رضى الله عنه فلم يرفع رأسه حتى غربت الشمس ، ولم يكن على صلى العصر ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس ، فرد الله عليه الشس حتى رؤيت ، فقام على فصلى العصر ، ثم غربت * والثانية صبيحة الأسراء فأنه ﷺ أخبر قریشا عن مسراه من مكة إلى بيت المقدس ، فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فحلاه الله له حتى نظر إليه ووصفه لهم ، وسألوه عن غير كانت لهم في الطريق فقال : إنها تصل إليكم مع شروق الشمس ، فتأخرت فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى كانت العصر * روى ذلك ابن بكير في زياداته على السنن ، أما حديث رد الشمس بسبب على رضى الله عنه ، فقد تقدم ذكرنا له من طريق أسماء بنت عميس ، وهو أشهرها ، وابن سعيد وأبي هريرة ودلي نفسه ، وهو مستنكر من جميع الوجوه ، وقد مال إلى تقويته أحمد بن صالح المصرى الحافظ ، وأبو حفص الطحاوي ، والنقاضى عياض ، وكذا صححه جماعة من العلماء الرافضة كابن المطهر وذويه ، ورده وسك بضعه آخرون من كبار حفاظ الحديث ونقادهم ، كمل بن المدينى ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وحكاة عن شيخه محمد بن يعلى بن عبيد الطنافسين ، وكأبى بكر محمد بن حاتم البخارى المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ ، والحافظ الكبير أبى القاسم بن عساكر ، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى في كتاب الموضوعات ، وكذلك صرح بوضعه شيخاى الحفاظان الكبيران أبو الحجاج المزي ، وأبو عبد الله الذهبي * وأما ما ذكره يونس ابن بكير في زياداته على السيرة من تأخر طلوع الشمس عن إبان طلوعها ، فلم ير لغيره من العلماء ، على

أن هذا ليس من الأمور المشاهدة ، وأكثرت في الباب أن الراوى روى تأخير طلوعها ولم يشاهد حبسها عن وقته * وأغرب من هذا ما ذكره ابن المطهر في كتابه المنهاج ، أنها ردت لعل مرتين ، فذكر الحديث المتقسم ، كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل ، اشتغل كثير من أصحابه بسبب دوابهم ، وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر ، وفاتت كثيراً منهم فتكلموا في ذلك ، فسأل الله رد الشمس فردت * قال : وذكر أبو نعيم بعد موسى إدريس عليه السلام وهو عند كثير من المفسرين من أنبياء بنى إسرائيل ، وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء النسب قبل نوح عليه السلام ، في عمود نسبه إلى آدم عليه السلام ، كما تقدم التنبيه على ذلك . فقال :

(القول فيما أعطى إدريس عليه السلام)

من الرفعة التي نوه الله بذكرها فقال : (ورفعناه مكاناً علياً) قال : والقول فيه أن نبينا محمداً ﷺ أعطى أفضل وأكمل من ذلك ، لأن الله تعالى رفع ذكره في الدنيا والآخرة فقال : (ورفعنا لك ذكرك) فليس خطيب ولا شفيع ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقرن الله اسمه باسمه ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك مفتاحاً للصلاة المفروضة ، ثم أورد حديث ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ في قوله : (ورفعنا لك ذكرك) قال : قال جبريل : قال الله : إذا ذكرت ذكرت * ورواه ابن جبرير وابن أبي عاصم من طريق دراج . ثم قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي ، حدثنا موسى بن سهل الجوني ، حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهيتي ، حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لما فرغت مما أمرني الله تعالى به من أمر السموات والأرض قلت : يارب إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد كرمته ، جعلت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليلاً ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ، فما جعلت لي ؟ قال : أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ، أن لا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت صدور أمتك أتلجيل يقرؤن القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة ، وأنزلت عليك كلمة من كنوز عرشي : لا حول ولا قوة إلا بالله . وهذا إسناد فيه غرابة ، ولكن أورد له شاهداً من طريق أبي القاسم ابن بنت منيع البغوي عن سليمان بن داود المهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبرير عن ابن عباس مرقوعاً بنحوه * وقد رواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة بسياق آخر ، وفيه انقطاع ، فقال : حدثنا هشام بن عمار الدمشقي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن زريق أنه سمع عطاء الخراساني يحدث عن أبي هريرة وأنس بن مالك عن النبي ﷺ من حديث ليلة أسرى به . قال : لما أراني الله من آياته فوجدت ريحاً طيبة فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجنة ، قلت : ياربى

اثنتى بأهلى ، قال الله تعالى : لك ما وعدتك ، كل مؤمن ومؤمنة لم يتخذ من دونى أنداداً ، ومن
 أقرضنى قربته ، ومن توكل على كفيته ، ومن سألنى أعطيته ، ولا ينقص نفقته ، ولا ينقص ما يمتنى ،
 لك ما وعدتك ، فتم دار المتقين أنت ، قلت : رضيت ، فلما انتهينا إلى سورة المنتهى خررت ساجداً
 فرفعت رأسى فقلت : يارب اتخذ إبراهيم خليلًا ، وكلمت موسى تكليماً ، وآتيت داود زبوراً ،
 وآتيت سليمان ملكاً عظيماً ، قال : فأنى قد رفعت لك ذكرك ، ولا تجوز لأمتك خطبة حتى يشهدوا
 أنك رسولى ، وجعلت قلوب أمتك أناجيل ، وآتيتك خواتيم سورة البقرة من تحت عرشى * ثم
 روى من طريق الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة ، حديث الأسراء بطوله ، كما سقناه
 من طريق ابن جرير فى التفسير ، وقال أبو زرعة فى سياقه : ثم لقي أرواح الأنبياء عليهم السلام
 فأتوا على ربهم عز وجل ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذى اتخذنى خليلًا ، وأعطانى ملكاً عظيماً ،
 وجعلنى أمة قاتلة لله محياى ومماتى ، وأتقضى من النار ، وجعلها على برداً وسلاماً . ثم إن موسى أثنى
 على ربه فقال : الحمد لله الذى كلمنى تكليماً ، واصطفانى برسالته وبكلامه ، وقربنى نجياً ، وأنزل على
 التوراة ، وجعل هلاك فرعون على يدى . ثم إن داود أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعلنى ملكاً
 وأنزل على الزبور ، وألان لى الحديد ، وسخر لى الجبال يسبحن معه والطير ، وآتانى الحكمة وفصل
 الخطاب . ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى سخر لى الرياح والجن والانس ، وسخر
 لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقبور راسيات ، وعلمنى
 منطق الطير ، وأسأل لى عين القطر ، وأعطانى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدى . ثم إن عيسى أثنى
 على الله عز وجل فقال : الحمد لله الذى علمنى التوراة والإنجيل ، وجعلنى أبرئ الأكمة والأبرص
 وأحيى الموتى بأذن الله ، وطهرنى ورفعنى من الذين كفروا ، وأعادنى من الشيطان الرجيم ، فلم يكن
 للشيطان علينا سبيل . ثم إن محمداً ﷺ أثنى على ربه فقال : كلّم أثنى على ربه ، وأنا مثن على
 ربى ، الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل على الفرقان فيه تبيان
 كل شئ ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطاً ، وجعل أمتى هم الأولون وهم
 الآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع لى ذكرى ، وجعلنى فاتحاً وخاتماً . فقال
 إبراهيم : بهذا فضلكم محمد ﷺ * ثم أورد إبراهيم الحديث المتقدم فيما رواه الحاكم والبيهقى من
 طريق عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً فى قول آدم : يارب أسألك
 بحق محمد إلا غفرت لى ، فقال الله : وما أدراك ولم أخلقك بعد ؟ فقال : لأنى رأيت مكتوباً مع اسمك
 على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تضاف إلى اسمك إلا أحب الخلق
 إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، ولولا محمد ما خلقتك * وقال بعض الأئمة : رفع الله ذكره ، وقرنه

باسمه في الأولين والآخرين ، وكذلك يرفع قدره ويقيم مقاماً محموداً يوم القيامة ، يغبطه به الأولون والآخرين ، ويرغب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل ، كما ورد في صحيح مسلم فيما سلف وسيأتي أيضاً ، فأما التنويه بذكره في الأمم الخالية ، والقرون السابقة ، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به وليتبعنه ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته العهد والميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه ، وقد بشرت بوجوده الأنبياء حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم خاتم أنبياء بني إسرائيل ، وكذلك بشرت به الأخبار والرهبان والكهان ، كما قمنا ذلك مبسوطاً ، ولما كانت ليلة الأسراء رفع من سماء إلى سماء حتى سلم على إدريس عليه السلام ، وهو في السماء الرابعة ، ثم جاوزة إلى الخامسة ثم إلى السادسة فسلم على موسى بها ، ثم جاوزة إلى السابعة فسلم على إبراهيم الخليل عند البيت المعمور ، ثم جاوز ذلك المقام ، فرفع لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ، وجاء سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار وغير ذلك من الآيات الكبرى ، وصلى بالأنبياء ، وشيعه من كل مرقبوها ، وسلم عليه رضوان خازن الجنان ، ومالك خازن النار ، فهذا هو الشرف ، وهذه هي الرفعة ، وهذا هو التكريم والتنويه والأشهار والتقديم والعلو والعظمة ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله أجمعين ، وأما رفع ذكره في الآخرين ، فإن دينه باق ناسخ لكل دين ، ولا ينسخ هو أبداً لا بد من ودهر الداهرين إلى يوم الدين ، ولا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة ، والنداء في كل يوم خمس مرات على كل مكان مرتفع من الأرض : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وهكذا كل خطيب يخطب لا بد أن يذكره في خطبته ، وما أحسن قول حسان :

أغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهودٌ يلوح ويشهدُ
وَضُمَّ إِلَيْهِ اسْمُ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ * إِذَا قَالَ فِي الْحَسَنِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ * فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

وقال الصرصري رحمه الله :

ألم تر أنا لا يصح أذاننا * ولا فرضنا إن لم نكرره فيها

(القول فيما أوتي داود عليه السلام)

قال الله تعالى : (واذا كر عبداً داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق * والطير محشورة كل له أواب) وقال تعالى : (ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوتوني معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير)

وقد ذكرنا قصته عليه السلام في التنسير ، وطيب صوته عليه السلام ، وأن الله تعالى كان قد سخر له الطير تسبح معه ، وكانت الجبال أيضا تحميه وتسبح معه ، وكان سريع القراءة ، يأمر بدوا به فتسرح فيقرأ الزبور بمقدار ما يفرغ من شأنها ثم يركب ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد كان نبينا ﷺ حسن الصوت طيبه بتلاوة القرآن ، قال جبير بن مطعم : قرأ رسول الله ﷺ في المغرب بالتين والزيتون ، فما سمعت صوتا أطيبت من صوته ﷺ ، وكان يقرأ ترتيلا كما أمره الله عز وجل بذلك * وأما تسبيح الطير مع داود ، فتسبيح الجبال الصم أعجب من ذلك ، وقد تقدم في الحديث أن الحصا سبح في كف رسول الله ﷺ . قال ابن حامد : وهذا حديث معروف مشهور ، وكانت الأحجار والأشجار والمدر تسلم عليه ﷺ . وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال : لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل - يعني بين يدي النبي ﷺ - وكله ذراع الشاة المسومة ، وأعلم بما فيه من السم ، وشهدت بنبوته الحيوانات الانسية والوحشية ، والجمادات أيضا ، كما تقدم بسط ذلك كله ، ولا شك أن صدور التسبيح من الخضا الصغار الصم التي لا تجاوب فيها ، أعجب من صدور ذلك من الجبال ، لما فيها من التجاوب والكهوف ، فأنها وما شاكلها تردد صدى الأصوات العالية غالبا ، كما قال عبد الله بن الزبير : كان إذا خطب - وهو أمير المدينة بالحرم الشريف - تجاوبه الجبال ، أبو قبيس وزرود ، ولكن من غير تسبيح ، فإن ذلك من معجزات داود عليه السلام . ومع هذا كان تسبيح الحصا في كف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، أعجب * وأما أكل داود من كسب يده ، فقد كان رسول الله ﷺ يأكل من كسبه أيضا ، كما كان يرعى غنما لأهل مكة على قراريط . وقال : وما من نبي إلا وقد رعى الغنم . وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة مضاربة ، وقال الله تعالى : (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون إن تتبعمون إلا رجلا مسحورا * انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) إلى قوله : (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) أي للتكسب والتجارة طلبا للربح الحلال . ثم لما شرع الله الجهاد بالمدينة ، كان يأكل مما أباح له من المغانم التي لم تبح قبله ، ومما أفاء الله عليه من أموال الكفار التي أبيحت له دون غيره ، كما جاء في المسند والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم * وأما إلانة الحديد بنير نازكا يلين العجين في يده ، فكان يصنع هذه الدروع الداودية ، وهي الزرديات السابغات ، وأمره الله تعالى بنفسه بعملها ، وقدر في السرد ، أي ألا يدق المسار فيعلق ، ولا يعظله فيقصم ، كما جاء في

البخارى ، وقال تعالى : (وعلّمناه صنعة لبوس لكم لنحفظنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) وقد قال بعض الشعراء في معجزات النبوة :

نسيج داود ما حمى صاحب الغار * وكان الفخار للعنكبوت

والمقصود المأجوز في إلانة الحديد ، وقد تقدم في السيرة عند ذكر حفر الخندق عام الأحزاب ، في سنة أربع ، وقيل : خمس ، أنبىم عرضت لهم كدية - وهي الصخرة في الأرض - فلم يقدرُوا على كسرها ولا شئ منها ، فقام إليها رسول الله ﷺ - وقد ربط حجراً على بطنه من شدة الجوع - فضرب بها ثلاث ضربات ، لمست الأولى حتى أضأت له منها قصور الشام ، وبالثانية قصور فارس ، والثالثة ، ثم انفالت الصخرة كأنها كتيب من الرمل ، ولا شك أن أنسيال الصخرة التي لا تنفعل ولا بالنار ، أعجب من لين الحديد الذي إن أحمى لانه كما قال بعضهم :

فلو أن ما عالجت لين فؤادها * بنفسى للأن الجندل ...

والجندل الصخر ، فلو أن شيئاً أشد قوة من الصخر لذكره هذا الشاعر المبالغ ، قال الله تعالى : (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) الآية . وأما قوله تعالى : (قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم) الآية ، فذلك لمعنى آخر في التفسير ، وحاصله أن الحديد أشد امتناعاً في الساعة الراهنة من الحجر ما لم يعالج ، فإذا عولج انفعل الحديد ولا ينفعل الحجر والله أعلم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فقد لين الله لداود عليه السلام الحديد حتى سرد منه الدروع السوابغ ، قيل : لينت لمحمد ﷺ الحجارة وصم الصخور ، فعادت له غاراً استتر به من المشركين ، يوم أحد ، مال إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الجبل حتى أدخل رأسه فيه ، وهذا أعجب لأن الحديد تليينه النار ، ولم تر النار تلين الحجر ، قال : وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس . قال : وكذلك في بعض شعاب مكة حجر من جبل في صلايه " إليه فلان الحجر حتى ادراً فيه بنراعيه وساعديه ، وذلك مشهور يقصده الحجاج ويرونه . وعادت الصخرة ليلة أسرى به كهيفة العجيين ، فربط بها دابته - البراق - وموضعه يمسونه الناس إلى يومنا هذا . وهذا الذي أشار إليه ، من يوم أحد وبعض شعاب مكة غريب جداً ، ولهله قد أسنده هو فيما سلف ، وليس ذلك بمعروف في السيرة المشهورة . وأما ربط الدابة في الحجر فصحيح ، والذي ربطها جبريل كما هو في صحيح مسلم رحمه الله * وأما قوله : وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، فقد كانت الحكمة التي أوتيتها محمد ﷺ والشرعة التي شرعت له ، أكمل من كل حكمة وشرعة كانت لمن قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، فأن الله جمع له بمحاسن من كان قبله ، وفضله ، وأكمل [وآفاه] ما لم يؤت أحداً قبله ، وقد قال ﷺ : أوتيت جوامع

الكلم ، واختصرت لي الحكمة اختصاراً * ولا شك أن العرب أفصح الأمم ، وكان النبي ﷺ أفصحهم نطقاً ، وأجمع لكل خلق جميل مطلقاً *

﴿ القول فيما أوتى سليمان بن داود عليه السلام ﴾

قال الله تعالى : (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) وقال تعالى : (وسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين * ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين) وقال تعالى (وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور) وقد بسطنا ذلك في قصته ، وفي التفسير أيضاً ، وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ : أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل الله خلافاً ثلاثاً ، سأل الله حكماً يوافق حكمه ، وملكاً لا ينفى لأحد من بعده ، وأنه لا يأتي هذا المسجد أحد إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . أما تسخير الريح لسليمان فقد قال الله تعالى في شأن الأحزاب : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) وقد تقدم في الحديث الذي رواه مسلم من طريق شعبة عن الحاكم عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور * ورواه مسلم من طريق الأعمش عن مسعود بن مالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ مثله . وثبت في الصحيحين : نصرت بالرعب مسيرة شهر . ومعنى ذلك أنه ﷺ كان إذا قصد قتال قوم من الكفار ألقى الله الرعب في قلوبهم قبل وصوله إليهم بشهر ، ولو كان مسيره شهراً ، فهذا في مقابلة : غدوها شهر ورواحها شهر ، بل هذا أبلغ في التمكن والنصر والتأييد والظفر ، وسخرت الرياح تسوق السحاب لا تزال المطر الذي امتن الله به حين استسقى رسول الله ﷺ في غير ماموطن كما تقدم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فأن سليمان سخرت له الريح فسارت به في بلاد الله وكان غدوها شهراً ورواحها شهراً . قيل : ما أعطى محمد ﷺ أعظم وأكبر ، لأنه سار في ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف سنة ، في أقل من ثلث ليلة ، فدخل السموات سماء سماء ، ورأى عجائبها ، ووقف على الجنة والنار ، وعرض عليه أعمال أمته ، وصلى بالأنبياء وبلائكة السموات ، واخترق الحجب ، وهذا كله في

ليلة قائماً ، أ كبر وأعجب . وأما تسخير الشياطين بين يديه تعمل ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، فقد أنزل الله الملائكة المقربين لنصرة عبده ورسوله محمد ﷺ في غير ماموطن ، يوم أحد و بدر ، ويوم الأحزاب ويوم حنين ، كما تقدم ذكرناه ذلك مفصلاً في مواضعه . وذلك أعظم وأبهر ، وأجل وأعلا من تسخير الشياطين . وقد ذكر ذلك ابن حاتم في كتابه . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة ، أو كلمة فحوها ، ليقطع على الصلاة فأمكنني الله منه ، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى يصبخوا وينظروا إليه ، فذكرت دعوة أخي سليمان : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، قال روح فرده الله خاسئاً . لفظ البخاري * ولمسلم عن أبي الدرداء نحوه ، قال : ثم أردت أخذه ، والله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح يلعب به ولدان أهل المدينة . وقد روى الإمام أحمد بسند جيد عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قام يصلي صلاة الصبح وهو خلفه ، فقرأ فالتبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : لو رأيتموني وإبليس فأهويت يدي فما زلت أختنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين ، الأبهام والتي تليها ، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان أهل المدينة * وقد ثبت في الصحيح والحسان والمسائيد أن رسول الله ﷺ قال : إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ، وفي رواية : مردة الجن * فهذا من بركة ما شرعه الله له من صيام شهر رمضان وقيامه ، وميأتي عند إبراء الأكمة والأبرص من معجزات المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، دعاء رسول الله ﷺ لغير ما واحد ممن أسلم من الجن فشفي ، وفارقهم خوفاً منه ومهابة له ، وامتنالاً لأمره . صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد بعث الله نفعاً من الجن يستمعون القرآن فآمنوا به وصدقوه ورجعوا إلى قومهم فدعواهم إلى دين محمد ﷺ وحذروهم مخالفته ، لأنه كان مبعوثاً إلى الأنس والجن ، فأمنت طوائف من الجن كثيرة كما ذكرنا ، ووفدت إليه منهم وفود كثيرة وقرأ عليهم سورة الرحمن ، وخبرهم بما لمن آمن منهم من الجنان ، وما لمن كفر من النيران ، وشرع لهم ما يأكلون وما يطعمون دوابهم ، فدل على أنه بين لهم ما هو أهم من ذلك وأكبر * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا حديث النول التي كانت تسرق التمر من جماعة من أصحابه ﷺ ، ويريدون إحضارها إليه فتمتنع كل الامتناع خوفاً من النول بين يديه ، ثم افتمت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسي التي لا يقرب قارئها الشيطان ، وقد سقنا ذلك بطرقه وألفاظه عند تفسير آية الكرسي من كتابنا التفسير والله الحمد * والنول هي الجن المتبدى بالليل في صورة مرعبة * وذكر أبو نعيم هاهنا حياة جبريل له عليه السلام غير مأمرة من أبي جهل كما ذكرنا في السيرة ، وذكر مقاتلة جبريل وميكائيل عن يمينه

وشماله يوم أحد * وأما ما جمع الله تعالى لسليمان من النبوة والملك كما كان أبوه من قبله ، فقد خير الله عبده محمداً ﷺ بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً ، فاستشار جبريل في ذلك فأشار إليه وعليه أن يتواضع ، فاختار أن يكون عبداً رسولاً ، وقد روى ذلك من حديث عائشة وابن عباس ، ولا شك أن منصب الرسالة أعلى . وقد عرضت على نبينا ﷺ كنوز الأرض فأبأها ، قال : ولو شئت لأجري الله معي جبال الأرض ذهباً ، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً ، وقد ذكرنا ذلك كله بأدلتها وأسانيد في التفسير وفي السيرة أيضاً والله الحمد والمنة * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا طرغاً منها من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : بينا أنا قائم جئ بمفاتيح خزائن الأرض فجعلت في يدي * ومن حديث الحسين بن واقد عن الزبير عن جابر مرفوعاً أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا على فرس أبلق جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس * ومن حديث القاسم عن أبي لبابة مرفوعاً : عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك * قال أبو نعيم : فإن قيل : سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير والنمل كما قال تعالى : (وقال يأبها الناس علمنا منطق الطير) الآية وقال : (فلما أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطامنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكاً من قولها) الآية . قيل : قد أعطى محمد ﷺ مثل ذلك وأكثر منه ، فقد تقدم ذكرنا لكلام البهائم والسباع وحنين الجذع ورجاء البعير وكلام الشجر وتسبيح الحصى والحجر ، ودعائه إليه واستجابته لأمره ، وإقرار الذئب بنبوته ، وتسبيح الطائر لطاعته ، وكلام الظبية وشكواها إليه ، وكلام الضب وإقراره بنبوته ، وما في معناه ، كل ذلك قد تقدم في الفصول بما يغني عن إعادته . انتهى كلامه . قلت : وكذلك أخبره ذراع الشاة بما فيه من السم وكان ذلك بأقرار من وضعه فيه من اليهود ، وقال إن هذه السحابة لتبتهل بنصرك يا عمرو بن سالم - يعني الخزاعي - حين أنشده تلك القصيدة يستعديه فيها على بني بكر الذين نقضوا صلح الحديبية ، وكان ذلك سبب فتح مكة كما تقدم وقال ﷺ : إني لأعرف حجراً كان يسلم علي بمكة قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن * فهذا إن كان كلاماً مما يليق بحاله ففهم عنه الرسول ذلك ، فهو من هذا القبيل وأبلغ ، لانه جماد بالنسبة إلى الطير والنمل ، لأنهما من الحيوانات ذوات الأرواح ، وإن كان سلاماً نطقياً وهو الأظهر ، فهو أعجب من هذا الوجه أيضاً ، كما قال علي : خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض شعلب مكة ، فما مر بمحجر ولا شجر ولا مدر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، فهذا النطق بمعه رسول الله ﷺ وعلى رضى الله عنه * ثم قال أبو نعيم : حدثنا أحمد بن محمد بن الحارث العنبري ، حدثنا أحمد بن

يوسف بن سفيان ، حدثنا إبراهيم بن سويد النخعي ، حدثنا عبد الله بن أذينة الطائي عن ثور بن يزيد عن خالد بن مولاة بن جبل قال : أتى النبي ﷺ - وهو بخير - حمار أسود فوقف بين يديه فقال : من أنت ؟ فقال : أنا عمرو بن فهران ، كنا سبعة إخوة وكلنا ركبنا الانبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فلكني رجل من اليهود ، وكنت إذا ذكرت به فيوجعني ضرباً ، فقال النبي ﷺ فأنت يعفور * وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ولا يحتاج إلى ذكره مع ما تقدم من الأحاديث الصحيحة التي فيها غنية عنه . وقد روى علي غير هذه الصفة ، وقد نص علي نكارته ابن أبي حاتم عن أبيه ، والله أعلم .

﴿ القول فيما أوتي عيسى بن مريم عليه السلام ﴾

ويسمى المسيح ، وقيل : لمسه الأرض ، وقيل : لمسح قدمه ، وقيل : لخروجه من بطن أمه ممسوحاً بالدهان ، وقيل : لمسح جبريل بالبركة ، وقيل : لمسح الله الذنوب عنه ، وقيل : لأنه كان لا يمسح أحداً إلا براً . حكاهما كلها الحافظ أبو نعيم رحمه الله . ومن خصائصه أنه عليه السلام مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر ، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى ، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وإنما خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له : كن فيكون . وكذلك يكون عيسى بالكلمة وينفخ جبريل مريم نخلق منها عيسى * ومن خصائصه وأمه أن إبليس لعنه الله حين ولد ذهب يطمع فطن في الحجاب كما جاء في الصحيح ، ومن خصائصه أنه حي لم يموت ، وهو الآن يجسده في السماء الدنيا ، وسينزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ويحكم بهذه الشريعة الحميدة ، ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية ، كما رواه الترمذي وقد بسطنا ذلك في قصته * وقال شيخنا العلامة ابن الزملكاني رحمه الله : وأما معجزات عيسى عليه السلام ، فمنها إحياء الموتى ، ولله ﷻ من ذلك كثير ، وإحياء الجماد أبلغ من إحياء الميت ، وقد كلم النبي ﷺ الذراع المسمومة ، وهذا الأحياء أبلغ من إحياء الإنسان الميت من وجوه ، أحدها ، أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقيته ، وهذا معجز لو كان متصلاً بالبدن ، الثاني أنه إحياء وحده منفصلاً عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية ، الثالث أنه أعاد عليه الحياة مع الإدراك والعقل ، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته الذي هو جزؤه مما يتكلم ^(١) ، وفي هذا ما هو أبلغ من حيلة الطيور التي أحيها الله لأبراهيم ﷺ * قلت : وفي حلول الحياة والأدراك والعقل في الحجر الذي كان يخاطب النبي ﷺ بالسلام عليه ، كما روى في صحيح مسلم ، من المعجز ما هو أبلغ من إحياء الحيوان في الجملة ، لأنه كان محلاً للحياة في وقت ، بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكيفية قبل ذلك ، وكذلك تسليم الأحجار والمدرع عليه ، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها بالرسالة ، وحينئذ

(١) لعل الصواب « ولم يكن هذا الحيوان الذي هو جزؤه يعقل في حياته ولا مما يتكلم » .

الجدع * وقد جمع ابن أبي الدنيا كتاباً فيمن عاش بعد الموت ، وذكر منها كثيراً ، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض يعقل فلم نبرح حتى قبض ، فبسطنا عليه ثوبه وسجيناه ، وله أم عجوز كبيرة عند رأسه ، فالتفت إليها بعضنا وقال : يا هذه احتسبي مصيبتك عند الله فقالت : وما ذاك ؟ ألمات ابني ؟ قلنا : نعم ، قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدت يدها إلى الله تعالى فقالت : اللهم إني أسلمت وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تمينني عند كل شدة ورخاء ، فلا تحملني هذه المصيبة اليوم . قال : فكشف الرجل عن وجهه وقعد ، وما برحنا حتى أكلنا معه * وهذه القصة قد تقدم التنبيه عليها في دلائل النبوة . وقد ذكر معجز الطوفان مع قصة العلاء بن الحضرمي * وهذا السياق الذي أورده شيخنا ذكر بعضه باللعني ، وقد رواه أبو بكر ابن أبي الدنيا ، والحافظ أبو بكر البيهقي من غير وجه عن صالح بن بشير المرّي - أحد زهاء البصرة وعبادها - وفي حديثه لين عن ثابت عن أنس فذكره . وفي رواية البيهقي أن أمه كانت عجوزاً عمياء ثم ساقه البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس كما تقدم ، وسياقه أتم ، وفيه أن ذلك كان بحضور رسول الله ﷺ ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس والله أعلم .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال الحسن بن عرفة : حدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة الذخعي قال : أقبل رجل من اليمن ، فلما كان في بعض الطريق نفق حمارة فقام وتوضاً ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من المدينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجعل لأحد عليّ اليوم منة ، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري ، فقام الحمار ينفض أذنيه . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح ، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة . قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل من الوجهين . والله أعلم * قالت : كذلك رواه ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل عن الشعبي فذكره قال الشعبي : فأننا رأيت الحمار يبيع أو يباع في الكناسة - يعني بالكوفة - وقد أوردها ابن أبي الدنيا من وجه آخر ، وأن ذلك كان في زمن عمر بن الخطاب ، وقد قال بعض قومه في ذلك :
ومنا الذي أحبي الأله حمارة * وقد مات منه كل عضو ومفصل

وأما قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت وشهادته للذي ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان بالصدق فشهورة مروية من وجوه كثيرة صحيحة . قال البخاري في التاريخ الكبير : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدمراً وتوفي في زمن عثمان ، وهو الذي تكلم بعد الموت * وروى الحاكم في مستدركه

والبيهقي في دلائله وصححه كما تقدم من طريق النبي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خزيمة الأنصاري ثم من الحارث بن الخزرج ، توفي زمن عثمان بن عفان فسجى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : أحمد في الكتاب الأول صدق صدق ، أبو بكر الضعيف في نفسه القوي في أمر الله ، في الكتاب الأول صدق صدق ، عمر بن الخطاب القوي في الكتاب الأول ، صدق صدق ، عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع و بقيت ثنتان ، أنت الفتن وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتيكم عن جيشكم خير * قال يحيى بن سعيد : قال سعيد بن المسيب : ثم هلك رجل من بني حطمة فسجى بثوبه فسمع جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني حارث بن الخزرج صدق صدق ، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضا من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول ، وصححه البيهقي . قال : وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قلت : قد ذكرت في قصة سخلة جابر يوم الخندق وأكل الألف منها ومن قليل شعير ما تقدم . وقد أورد الحافظ محمد بن المنذر المعروف ببشكر ، في كتابه الغرائب والعجائب بسنده ، كما سبق أن رسول الله ﷺ جمع عظامها ثم دعا الله تعالى فعادت كما كانت فتركها في منزله والله أعلم * قال شيخنا : ومن معجزات عيسى الأبراء من الجنون ، وقد أبرأ النبي ﷺ - يعني من ذلك - هذا آخر ما وجدته فيما حكيناه عنه . فأما إبراء عيسى من الجنون ، فما أعرف فيه نقلا خاصا ، وإنما كان يبرئ الأكمه والأبرص والظاهر ومن جميع العاهات والأمراض المزمنة * وأما إبراء النبي ﷺ من الجنون ، فقد روى الإمام أحمد والحافظ البيهقي من غير وجه عن يعلى بن مرة أن امرأة أتت بابن لها صغير به لم مارأيت لما أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء ، يوجد منه في اليوم ما يؤذى ، ثم قالت : مرة ، فقال رسول الله ﷺ : ناوليني ، فجعلته بينه وبين واسطة الرجل ، ثم فغر فاه ونفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله ، أنا عبد الله ، أخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه فذكرت أنه برئ من ساعته وما رابهم شيء بعد ذلك * وقال أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن به لما ، وإنه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فسمع سنة فخرج منه مثل الجرو الأسود فشفي * غريب من هذا الوجه ، وفرقد فيه كلام وإن كان من زهاد البصرة ، لكن ما تقدم له شاهد وإن كانت القصة واحدة والله أعلم * وروى البزار من طريق فرقد أيضا عن سعد بن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني ، فقال لها : تصبري على ما أنت عليه وتجيئي يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا

حساب ؟ فقالت : والذي بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، ثم قالت : إني أخاف الخبيث أن يجر دني ، فدعا لها ، وكانت إذا أحست أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتعلق بها وتقول له : اخسأ ، فيذهب عنها * وهذا دليل على أن فرقد قد حفظ ، فإن هذا له شاهد في صحيح البخاري ومسلم من حديث عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أصرع وأنكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، قالت : لا بل أصر ، فادع الله أن لا أنكشف ، قال : فدعا لها فكانت لا تنكشف * ثم قال البخاري : حدثنا محمد ، حدثنا محمد بن عبد الله بن جريج ، قال : أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر - امرأة طويلة سوداء - على منتر الكعبة * وذكر الحافظ ابن الأثير في كتاب أسد الغابة في أسماء الصحابة ، أن أم زفر هذه كانت ماشطة لخديجة بنت خويلد ، وأنها عمرت حتى رآها عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى * وأما إبراهيم عيسى الأحمكي وهو الذي يولد أعمى ، وقيل : هو الذي لا يبصر في النهار ويبصر في الليل ، وقيل : غير ذلك كما بسطنا ذلك في التفسير ، والأبرص الذي به بقي ، فقد رد رسول الله ﷺ يوم أحد عين قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد ما سالت على خده ، فأخذها في كفه الكريم وأعادها إلى مقرها فاستمرت بحالها وبصرها ، وكانت أحسن عينيه رضي الله عنه ، كما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة وغيره ، وكذلك بسطناه ثم لله الحمد والمنة ، وقد دخل بعض ولده وهو عاصم بن عمر بن قتادة على عمر بن عبد العزيز فسأل عنه فأنشأ يقول :

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فمادت كما كانت لأول أمرها * فياحسن ما عين وياحسن ما خد

فقال عمر بن عبد العزيز :

تلك المكارم لأقربان من لبن * شيئا بماء فعادا بعد أبوالا
ثم أجازته فأحسن جائزته * وقد روى الدارقطني أن عينيه أصيبتا معاً حتى سالتا على خديه ، فردهما رسول الله ﷺ إلى مكانهما . والمشهور الأول كما ذكر ابن إسحاق .

(قصة الأعمى الذي رد الله عليه بصره بدعاء رسول الله ﷺ)

قال الإمام أحمد : حدثنا روح وعثمان بن عمر قالا : حدثنا شعبة عن أبي جعفر المديني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرباً أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ادع الله لي أن يعافيني ، فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لا آخرتك ، وإن شئت دعوت : قال : بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ ويصلي ركعتين وأن يدعو

بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، إني أتوجه به في حاجتي هذه فتقضى ، وقال في رواية عثمان بن عمر : فشغفه في ، قال : ففعل الرجل فبراً * ورواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخطمى . وقد رواه البيهقى عن الحاكم بسنده إلى أبي جعفر الخطمى عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قد ذكر نحوه ، قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر قط .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجل من بني سلامان بن سعد عن أمه عن خاله ، أو أن خاله أو خالها حبيب بن قريط حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً ، فقال له : ما أصابك ؟ قال : كنت (١) حملاً لي فوقت رجلى على بيض حية فأصيب بصري ، فنفت رسول الله ﷺ في عيني فأبصر ، فرأيت أنه ليدخل الخيط في الأبرة ، وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عيني لمبيضتان . قال البيهقى : وغيره يقول حبيب بن مدرك * وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ نفث في عيني على يوم خيبر وهو أرمد فبراً من ساعته ، ثم لم يرمد بعدها أبداً ، ومسح رجل جابر بن عتيك وقد انكسرت رجله ليلة قتل أبا رافع - تاجر أهل الحجاز الخيبرى - فبراً من ساعته أيضاً * وروى البيهقى أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب وكانت قد احترقت بالنار فبراً من ساعته ، ومسح رجل سلمة بن الأكوع وقد أصيبت يوم خيبر فبرأت من ساعتها ، ودعا لسعد بن أبي وقاص أن يشفى من مرضه ذلك فشفي * وروى البيهقى أن عمه أبا طالب مرض فسأل منه ﷺ أن يدعو له ربه فدعا له فشفي من مرضه ذلك ، وكمل له من مثلها وعلى مسلكتها ، من إبراء آلام ، وإزالة أسقام ، مما يطول شرحه وبسطه * وقد وقع في كرامات الأولياء إبراء الأعشى بعد الدعاء عليه بالعمى أيضاً ، كما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق أبي سعيد بن الأعرابي عن أبي داود : حدثنا عمر بن عثمان ، حدثنا بقية عن محمد بن زياد عن أبي مسلم أن امرأة خبثت عليه امرأته ، فدعا عليها فذهب بصرها فأنته فقالت : يا أبا مسلم ، إني كنت فعلت وفعلت ، وإني لا أعود لمثلها ، فقال : اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها ، فأبصرت * ورواه أيضاً من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عبد الرحمن بن واقد ، حدثنا ضمرة حدثنا عاصم ، حدثنا عثمان بن عطاء قال : كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله (٢) فإذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته فإذا دخل البيت كبر وكبرت امرأته فيترع رداءه وحذاءه وتأتيه بطعام يأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ، ثم جاء إلى باب البيت فكبر ومسلم فلم تجبه ، وإذا

(١) بياض بالأصل (٢) كذا بالأصل .

البيت ليس فيه سراج، وإذا هي جالسة بيدها دود تنكت في الأرض به، فقال لها : مالك ؟ فقالت
الناس بخير ، وأنت لو أتيت معاوية فيأمر لنا بخادم ويعطيك شيئاً تعيش به ، فقال : اللهم من أفسد
على أهلى فأعم بصره ، قال : وكانت أيتها امرأة فقالت لامرأة أبي مسلم : لو كملت زوجك ليكنكم
معاوية فيخدمكم ويعطيكم ؟ قال : فبينما هبذه المرأة في منزلها والسراج مزهر ، إذ أنكرت بصرها ،
فقالت : سراجكم طفي ؟ قالوا : لا ، قالت : إن الله أذهب بصرى ، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم
تزل تناشده وتتلطف إليه ، فدعا الله فرد بصرها ، ورجعت امرأته على حالها التي كانت عليها * وأما
قصة المائدة التي قال الله تعالى : (إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل
علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا
ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة
من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إني منزلها
عليكم فمن يكفر بعد منكم فأني معذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين) وقد ذكرنا في التفسير بسط
ذلك واختلاف المفسرين فيها هل نزلت أم لا على قولين ، والمشهور عن الجمهور أنها نزلت ، واختلفوا
فيما كان عليها من الطعام على أقوال ، وذكر أهل التاريخ أن موسى بن نصير ، الذي فتح البلاد المغربية
أيام بني أمية وجد المائدة ، ولكن قيل : إنها مائدة سليمان بن داود مرصعة بالجواهر وهي من ذهب
فأرسل بها إلى الوليد بن عبد الملك فكانت عنده حتى مات ، فقتلها أخوه سليمان ، وقيل : إنها
مائدة عيسى * لكن يبعد هذا أن النصارى لا يعرفون المائدة كما قاله غير واحد من العلماء والله أعلم *
والمقصود أن المائدة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل (١) وقد كانت موائد رسول الله ﷺ تمد من
السماء وكانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل بين يديه ، وهم قد أشبع من طعام يسير ألوفا ومئات
وعشرات ﷺ ما تعاقبت الأوقات ، وما دامت الأرض والسموات * وهذا أبو مسلم الخولاني ،
وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخه أمراً عجيباً وشأناً غريباً ، حيث روى من طريق
إسحاق بن يحيى الملقب عن الأوزاعي قال : أتى أبا مسلم الخولاني نفر من قومه فقالوا : يا أبا مسلم أما
تشتاق إلى الحج ؟ قال : بلى لو أصبت لي أصحاباً ، فقالوا : نحن أصحابك ، قال : لستم لي بأصحاب ،
إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزاد ، فقالوا : سبحان الله ، وكيف يسافر أقوام بلا زاد ولا
مزاد ؟ قال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد والله يرزقها ؟ وهي لا تبسح ولا
تشتري ، ولا تمحرت ولا تزرع والله يرزقها ؟ قال : فقالوا : فأنا نسافر معك ، قال : فهبوا على بركة الله
تعالى ، قال : فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزاد ، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا : يا أبا مسلم

طعام لنا وعلف لدوابنا ، قال : فقال لهم : نعم ، فسجنا غير بعيد فيممس مسجد أحجار فضلى فيه ركعتين ، ثم جئى على ركبتيه فقال : إلهى قد تعلم ما أخرجنى من منزلى ، وإنما خرجت أمراً لك ، وقد رأيت البخل من ولد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قرى ، وإنا أضياقتك وزوارك ، فأطعمنا ، واسقنا ، واعلف دوابنا ، قال : فأتى بسفرة مدت بين أيديهم ، وجئى بجفنة من ثريد ، وجئى بقلتين من ماء ، وجئى بالعلف لا يدرون من يأتى به ، فلم تزل تلك حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكلفون زاداً ولا مراداً * فهذه حال ولى من هذه الأمة ، نزل عليه وعلى أصحابه مائة كل يوم مرتين مع ما يضاف إليها من الماء والعلوفة لدواب أصحابه ، وهذا اعتناء عظيم ، وإنما نال ذلك ببركة متابعتة لهذا النبى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم * وأما قوله عن عيسى بن مريم عليه السلام : إنه قال لبنى إسرائيل (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم) الآية ، فهذا شئ يسير على الأنبياء ، بل وعلى كثير من الأولياء ، وقد قال يوسف الصديق لذينك القنين المحبوسين معه : (لا يأتىكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتىكما ذلكما مما علمى ربى) الآية . وقد أخبر رسول الله ﷺ بالأخبار الماضية طبق ما وقع وعن الأخبار الحاضرة سواء بسواء كما أخبر عن أكل الأرضة لتلك الصحيفة الظالمة التى كانت بطون قريش قد عا كتبتها على مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها فى سقف الكعبة ، فأرسل الله الأرضة فأكتبها إلا مواضع اسم الله تعالى ، وفى رواية : فأكتب اسم الله منها تنزيها لها أن تكون مع الذى فيها من الظلم والعدوان ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عمه أبا طالب وهم بالشعب ، فخرج إليهم أبو طالب وقال لهم عما أخبرهم به ، فقالوا : إن كان كما قال وإلا فسلموه إلينا ، فقالوا : نعم ، فأنزلوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله ﷺ سواء بسواء ، فأقلعت بطون قريش عما كانوا عليه لبنى هاشم وبنى المطلب ، وهدى الله بذلك خلقا كثيرا ، وكم له مثلها كما تقدم بسطه وبيانه فى مواضع من السيرة وغيرها والله الحمد والمنة * وفى يوم بدر لما طلب من العباس عمه فداء ادعى أنه لا مال له ، فقال له : فأين المال الذى دفنته أنت وأم الفضل تحت أسكفة الباب ، وقلت لها : إن قتلت فهو للصبية ؟ فقال : والله يارسول الله إن هذا شئ لم يطلع عليه غيرى وغير أم الفضل إلا الله عز وجل * وأخبر بموت النجاشى يوم مات وهو بالحبشة ، وصلى عليه ، وأخبر عن قتل الأمراء يوم مؤتة واحداً بعد واحد وهو على المنبر وعيناه تدرقان ، وأخبر عن الكتاب الذى أرسل به حاطب بن بلتعمة مع شاكر مولى بنى عبدالمطلب ، وأرسل فى طلبها عليا والزبير والمقداد ، فوجدوها قد جعلته فى عقاصها ، وفى رواية فى حجزتها ، وقد تقدم ذلك فى غزوة الفتح ، وقال لأميرى كسرى اللذين بعث بهما نائب اليمن لكسرى ليستعلما أمر رسول الله ﷺ : إن ربى قد قتل الليلة ربكما ،

فأرخا تلك الليلة ، فإذا كسرى قد ساط الله عليه ولده قتلته ، فأسلم وأسلم فائىب اليمن ، وكان سبب ملك اليمن لرسول الله ﷺ * وأما إخباره ﷺ عن الغيوب المستقبلية فكثيرة جداً كما تقدم بسط ذلك ، وسيأتى فى أنباء التواريخ ليقع ذلك طبق ما كان سواء * وذكر ابن حاتم فى مقابلة جهاد عيسى عليه الصلاة والسلام جهاد رسول الله ﷺ ، وفى مقابلة زهد عيسى عليه الصلاة والسلام ، زهادة رسول الله ﷺ عن كنوز الأرض حين عرضت عليه فأبأها ، وقال : أجوع يوماً وأشبع يوماً وأنه كان له ثلاث عشرة زوجة يمضى عليهن الشهر والشهران لا توقد عندهن نار ولا مصباح إنما هو الاسودان التمر والماء ، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع ، وما شبعوا من خبز بر ثلاث ايال تباعا ، وكان فراشه من آدم وحشوه ليف ، وربما اعتقل الشاة فيحلبها ، ورقع ثوبه ، وخصف نعله بيده الكريمة ، صلوات الله وسلامه عليه ، ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى على طعام اشتراه لاهله ، هذا وكما أثر بآلاف مؤلفة والابل والشاء والغنم والهدايا ، على نفسه وأهله للفقراء والمحاويج والارامل والايام والأسرى والمساكين * وذكر أبو نعيم فى مقابلة تبشير الملائكة لمريم الصديقة بوضع عيسى ما بشرت به آمنة أم رسول الله ﷺ حين حملت به فى منامها ، وما قيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فسميه محمداً ، وقد بسطنا ذلك فى المولد كما تقدم * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا حديثاً غريباً مطولاً بالمولد أحياناً أن نسوقه ليكون اختتام نظير الافتتاح ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان والله الحمد * فقال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا حفص بن عمرو بن الصباح ، حدثنا يحيى بن عبد الله البابلي ، أنا أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عمر الأنصارى عن أبيه . قال : قال ابن عباس : فكان من دلالات حمل محمد ﷺ أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة : قد حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة ، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ، ولم يبق كاهن فى قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وانزع علم الكهنة منها ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، والملك مخرساً لا ينطق يومه لذلك ، وفرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضاً ، وفى كل شهر من شهوره نداء فى الأرض ونداء فى السموات : أبشروا فقد آن لأبى القاسم أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركاً . قال : وبقي فى بطن أمه تسعة أشهر ، وهلك أبوه عبد الله وهو فى بطن أمه ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا ، بقى نبيك هذا يتما ، فقال الله تعالى للملائكة : أناله ولى وحافظ ونصير ، ففبركوا بمولده ميمونا مباركاً . وفتح الله لمولده أبواب السماء وجناته ، وكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول : أتى لى آت حين مر لى من حملى ستة أشهر فوكرنى برجله فى المنام . وقال : يا آمنة إنك حملت بخير العالمين طراً ، فإذا ولدته فسميه محمداً أو النجى ، شأنك . قال : وكانت تحدث عن نفسها وتقول : لقد أخذنى

ما يأخذ النساء ولم يلزم بي أحد من القوم ، ذكر ولا أنثى ، وإني لوسيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه ، قالت : فسمعت وجبة شديدة ، وأمرأ عظيماً ، فهالني ذلك ، وذلك يوم الاثنين ، ورأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب كل رعب وكل فزع ووجل كنت أجد ، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبناً ، وكنت عطشانة ، فتناولتها فشربتها فأصابني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال ، كأنهن من بنات عبد المطلب يحققن بي ، فبينما أنا أعجب وأقول : واغوثاه ، من أين علمن بي ؟ واشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول ، وإذا أنا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض ، وإذا قاتل يقول : خذوه عن أعين الناس ، قالت : رأيت رجلاً وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا يرشح مني عرق كالجمان ، أطيّب ريحاً من المسك الأزفر ، وأنا أقول : ياليت عبد المطلب قد دخل علي ، قالت : ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتي ، مناقيرها من الزمرد ، وأجنحتها من اليواقيت ، فكشف الله لي عن بصيرتي ، فأبصرت من ساعتى مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت ثلاث علامات مضروباً ، علم بالشرق ، وعلم بالمغرب ، وعلم على ظهر الكعبة ، فأخذني الخاض واشتد بي الطلق جداً ، فكنت كأني مسندة إلى أركان النساء ، وكثرن علي حتى كأني مع البيت وأنا لا أرى شيئاً ، فوليت محمداً ، فلما خرج من بعثني درت فنظرت إليه فإذا هو ساجد وقد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيتها ، فغيب عن عيني ، فسمعت منادياً ينادى يقول : طوفوا بمحمد ﷺ شرق الأرض وغربها ، وأدخلوه البحار كلها ، ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ويعلموا أنه ممي الماحي ، لا يبقى شيء من الشرك إلا محي به ، قالت : ثم تخلوا عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض ، أشد بياضاً من اللبن ، ونحته حريرة خضراء ، وقد قبض محمد ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض ، وإذا قاتل يقول : قبض محمد مفاتيح النصر ، ومفاتيح الريح ، ومفاتيح النبوة * هكذا أورده وسكت عليه ، وهو غريب جداً * وقال الشيخ جمال الدين أبوزكريا ، يحيى بن يوسف بن منصور بن عمر الأنصاري الصرصري ، الماهر الحافظ للأحاديث واللغة ، ذوالحجة الصادقة لرسول الله ﷺ ، فلذلك يشبه في عصره بحسان بن ثابت رضي الله عنه ، وفي ديوانه المكتوب عنه في مديح رسول الله ﷺ ، وقد كان ضريب البصر ، بصير البصيرة ، وكانت وفاته ببغداد في سنة ست وخمسين ومائة ، قتله التتار في كل بنة ^(١) بغداد كما سيأتي ذلك في موضعه ، في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلان ، قال في قصيدته من حرف الحاء المهملة من ديوانه :

محمد المبعوث للناس رحمة * يشيد ما أوهى الضلال ويصلح

لئن سبحت ضم الجبال بحية * لداود أولان الحديد المصفح
 فان الصخور الصم لانت بكفه * وإن الحصا في كفه ليسبح
 وإن كان موسى أنبع الما من العصا * فن كفه قد أصبح الماء يطفح
 وإن كانت الريح الرخاء مطيعة * سليمان لا تألو تروح وتسرح
 فان الصبا كانت لنصر نبينا * برعب على شهر به الخصم يكاح
 وإن أوتي الملك العظيم وسخرت * له الجن تشفى مراضيه وتلدح
 فان مفاتيح الكنوز بأسرها * أته فرد الزاهد المترجح
 وإن كان إبراهيم أعطى خلة * وموسى بتكليم على الطور يمنح
 فهذا حبيب بل خليل مكلّم * وخصص بالرؤيا وبالحق أشرح
 وخصص بالحوض العظيم وباللوا * ويشفع للعاصين والنار تلفح
 وباللقد الأعلى المقرب عنده * عطاء يبشراه أقر وأفرح
 وبالرتبة العليا الأسيلة دونها * مراتب أرباب المواهب تلهح
 وفي جنة الفردوس أول داخل * له سائر الأبواب بالخار تفتح

وهذا آخر ما يسه الله جمعه من الأخبار بالمغيبات التي وقعت إلى زماننا مما يدخل في دلائل النبوة
 والله الهادي، وإذا فرغنا إن شاء الله من إيراد الحوادث من بعد موته عليه السلام إلى زماننا، تتبع
 ذلك بذكر الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان ثم نسوق بعد ذلك أشراط الساعة ثم نذكر البعث
 والنشور، ثم ما يقع يوم القيامة من الأهوال وما فيه من العظمة ونذكر الحوض والميزان والصراط
 ثم نذكر صفة النار ثم صفة الجنة .

كتاب

﴿ تاريخ الإسلام الأول من الحوادث الواقعة في الزمان ، ووفيات المشاهير والأعيان ﴾

« سنة إحدى عشرة من الهجرة »

تقدم ما كان في ربيع الأول منها من وفاة رسول الله ﷺ في يوم الاثنين وذلك لثاني عشر منه على المشهور وقد بسطنا الكلام في ذلك بما فيه كفاية وبالله التوفيق .

﴿ خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما كان في أيامه من الحوادث والأُمور ﴾

قد تقدم أن رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين وذلك ضحى فاشتغل الناس ببيعة أبي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة ثم في المسجد البيعة العامة في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء كما تقدم ذلك بطوله ثم أخذوا في غسل رسول الله ﷺ وتكفينه والصلاة عليه ﷺ تسليماً ببقية يوم الثلاثاء ودفنوه ليلة الأربعاء كما تقدم ذلك مبرهنًا في موضعه . وقال محمد بن إسحاق بن يسار : حدثني الزهري حدثني أنس بن مالك قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدت بها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهدته إلى رسول الله ﷺ ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا ، وإن الله قد أبقي فيكم الذي به هدى رسول الله ﷺ ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنتم فأعينوني وإن أسأت فقوموني انصدق أمانة والكنب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله * وهذا إسناد صحيح . وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق في ذلك الوقت ، حتى على بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، والدليل على ذلك ما رواه البيهقي حيث قال : أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن علي الحافظ الأسفراييني ، ثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، ثنا أبو بكر بن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب

قالا : ثنا بندار بن يسار ، ثنا أبو هشام الحزومي ، ثنا وهيب ، ثنا داود بن أبي هند ، ثنا أبو نصر
عن أبي سعيد الخدري قال : قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عباد ، وفيهم
أبو بكر وعمر قال : فقام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أنا أنصار رسول الله ﷺ فنحن أنصار
خليفته كما كننا أنصاره ، قال : فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ولو قلتم غير هذا لم نبايعكم
فأخذ بيد أبي بكر وقال : هذا صاحبكم فبايعوه ، فبايعه عمر ، وبايعه المهاجرون والأنصار ، وقال :
فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير ، قال : فدعا الزبير فجاء قال : قلت : ابن عمه
رسول الله ﷺ أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ، فقام فبايعه ، ثم
نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فدعا بعلي بن أبي طالب قال : قلت : ابن عم رسول الله ﷺ وختنه
علي ابنته ، أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه ، هذا أو معناه
قال الحافظ أبو علي النيسابوري : سمعت ابن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا
الحديث فكتبته له في رقعة وقرأت عليه ، فقال : هذا حديث يساوي بدنة ، فقلت : يسوى بدنة ،
بل هذا يسوى بدرة * وقد رواه الإمام أحمد عن الثقة عن وهيب مختصرا ، وأخرجه الحاكم في
مستدركه من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولا كنعوما تقدم * وروينا من طريق الحاملي
عن القاسم بن سعيد بن المسيب عن علي بن عاصم عن الحريري عن أبي نصر عن أبي سعيد فذكره
مثله في مبايعة علي والزبير رضي الله عنهما يومئذ * وقال موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن
إبراهيم : حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير ،
ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال : والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة ، ولا
سألتها الله في سر ولا علانية ، فقبل المهاجرون مقالته ، وقال علي والزبير ما إلا لأتينا أخرنا عن
المشورة ، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وإنا لنعرف شرفه وخيره ، ولقد
أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي ، وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه والذي يدل عليه
الآثار من شهوده معه الصلوات ، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله ﷺ ، كما
سنورده ، وبذلك له النصيحة والمشورة ، بين يديه ، وأما ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة ، وقد
ماتت بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر ، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزال ما كان قد وقع من
وحشة بسبب الكلام في الميراث ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله ﷺ في قوله : لا نورث
ما تركنا فهو صدقة ، كما تقدم إيراد أسانيد وألفاظه والله الحمد * وقد كتبنا هذه الطرق مستقصاة في
الكتاب الذي أفردناه في سيرة الصديق رضي الله عنه وما أسنده من الأحاديث عن رسول الله
ﷺ ، وما روى عنه من الأحكام مبوبة على أبواب العلم والله الحمد والمنة ، وقال سيف بن عمر

التميم عن أبي حمزة عن أبيه عن عاصم بن غدي ، قال قادي منادي أني بكر من الغد من متوفى رسول الله ﷺ لیتسم بعت أسامة : ألا لا یبقین بالمدينة أحد من جيش أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف ، وقام أبو بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس إنما أنا مثلكم وأنی لعلمكم تكافوننی ما كان رسول الله ﷺ يطیق ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فان استقمتم فبايعوني ، وإن زغت فقوموني ، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة مسوط فما دونها ، وإن لي شيطاناً يمتريني فإذا أتاني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم ، وإنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه ، وإن استطعتم أن لا يمضي إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، وسابقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال ، فان قوماً نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم بغيرهم ، فأياكم أن تكونوا أمثالهم ، الجد الجد ، النجاة النجاة ، الوعا الوعا فان وراءكم طالباً حثيثاً ، وأجلاً أمره سريع ، احذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأبناء والأخوان ، ولا تطيعوا الأحياء إلا بما تطيعوا به الأموات ، قال : وقام أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ، فأريدوا الله بأعمالكم ، فأنما أخلصتم حين فخركم وحاجتكم ، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا أمس ، وأين هم اليوم ، أين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب ، قد تضعع بهم الدهر ، وصاروا رمياً ، قد تولت عليهم العالات ، الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات ، وأين الملوك الذين أناروا الأرض وعمروها ؟ قد بعدوا ونسي ذكركم ، وصاروا كلاً شئاً ، إلا أن الله عز وجل قد أبقى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبعثنا خلفاً بعدهم ، فان نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن انحدرنا كينا مثلهم ، أين الوضاعة الحسنة وجوههم ، المدحجون بشبابهم ؟ صاروا تراباً ، وصاروا فرطوا فيه حسرة عليهم ، أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط ، وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خلفهم ، فذلك مساكنهم خلوية وهم في ظلمات القبور ، هل (تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) ؟ أين من تعرفون من آبائكم وإخوانكم ، قد انتهت بهم آجالهم ، فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة أو السعادة بعد الموت ، ألا إن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً ، ولا يصرف به عنه سوءاً ، إلا بطاعته واتباع أمره ، واعلموا أنكم عبيد مدينون ، وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته أما أن لا أحدكم أن تحسر عنه النار ولا تبعد عنه الجنة ؟ .

فصل

(في تنفيذ جيش أسامة بن زيد)

الذين كانوا قد أمرهم رسول الله ﷺ بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام ، حيث قتل زيد بن حارثة ، وجعفر وابن رواحة : فيفتروا على تلك الأراضى ، تخرجوا إلى الجرف نعيموا به ، وكان بينهم عمر بن الخطاب ، ويقال : وأبو بكر الصديق فاستثناه رسول الله منهم للصلاة ، فلما ثقل رسول الله ﷺ أقاموا هنالك ، فلما مات عظم الخطب واشتد الحال ونجم النفاق بالمدينة ، وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة ، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق ، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة ، وكانت جوائنا من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق كما في صحيح البخارى عن ابن عباس كما سيأتى ، وقد كانت ثقيف بالطائف ثبتوا على الإسلام ، لم يفرروا ولا ارتدوا ، والمقصود أنه لما وقعت هذه الأمور أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم ، لأن ما جهز بسببه في حال السلامة ، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب ، فامتنع الصديق من ذلك ، وأبى أشد الأباء ، إلا أن ينفذ جيش أسامة ، وقال : والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ ، ولو أن الطير تخطفنا ، والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهز جيش أسامة وأمر الحرس يكونون حول المدينة فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك ، فساروا لا يمرون بحى من أحياء العرب إلا أربعوا منهم ، وقالوا : ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة ، فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما ، ثم أتوا سالمين غانمين ، ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الإحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة ، ومالئى الزكاة على ما سيأتى تفصيله ، قال سيف بن عمر : عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما بويع أبو بكر وجمع الانصار في الامر الذى افترقوا فيه ، قال : لئيم بعث أسامة وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة ، في كل قبيلة ، ونجم النفاق واشرببت اليهودية والنصرانية ، والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم ﷺ ، وقتلهم وكثرة عدوهم ، فقال له الناس : إن هؤلاء جل المسلمين والعرب على ما ترى قد اتقصت بك ، وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين ، فقال : والذى نفس أبى بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفنى لأفنت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ ، ولو لم يبق في القرى غيرى لأفنته * وقد روى هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن حديث القاسم وعمره عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة واشرببت النفاق ، والله لقد نزل بى ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد ﷺ

كانهم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة ، فوالله ما اختلفوا في نقطة الاطار أبي
بخطلها وعنائها وفصلها ، ثم ذكرت عمر فقالت : من رأى عمر علم أنه خاق غنى للاسلام ، كان والله
أحوزيا نسيج وحده قد أعد للأمور أقرانها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ،
أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن علي الميموني ، ثنا الفريابي ، ثنا عباد بن كثير عن أبي
الأعرج عن أبي هريرة قال : والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال
الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقبل له : مه يا أبا هريرة ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في
سبعائة إلى الشام ، فلما نزل بندي خشب قبض رسول الله ﷺ ، وارتدت العرب حول المدينة ،
فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا بكر رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب
حول المدينة ؟ فقال : والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت
جيشا وجه رسول الله ، ولا حلت لواء عقده رسول الله . فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيل يريدون
الارتداد إلا قالوا : لولا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا
الروم ، فلقوا الروم فهزموم وقتلهم ، ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الاسلام — عباد بن كثير هذا
أظنه البرمكي — لرواية الفريابي عنه ، وهو متقارب الحديث ، فأما البصري الثقي فمتروك الحديث
والله أعلم * وروى سيف بن عمر عن أبي ضمرة وأبي عمرو وغيرهما عن الحسن البصري : أن أبا
بكر لما صمم على تجهيز جيش أسامة قال بعض الأنصار لعمري : قل له فليؤمر علينا غير أسامة ، فذكر
له عمر ذلك ، فيقال : إنه أخذ بلحيته وقال : ثكالك أمك يا ابن الخطاب ، أوامر غير أمير رسول
الله ﷺ ؟ ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير ، وسار معهم ماشيا ،
وأسامة راكبا ، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق ، فقال أسامة : يا خليفة رسول الله ،
إما أن تركب وإما أن أنزل ، فقال : والله لست بنازل ولست براكب ، ثم استطلق الصديق من
أسامة عمر بن الخطاب — وكان مكتوبا في جيشه — فأطلقه له ، فلهذا كان عمر لا يلقاه بعد ذلك ، إلا
قال : السلام عليك أيها الأمير .

﴿ مقتل الأسود العنسي المتنبئ الكذاب لعنه الله وأخزاه ﴾

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني عمرو بن شيبه النميري ، ثنا علي بن محمد — يعني المدائني — عن
أبي معشر ويزيد بن عياض عن جعده ، وغسان بن عبد الحميد وجويرية بن أسماء عن مشيختهم قالوا :
أمضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الأول ، وأتى مقتل الأسود في آخر ربيع الأول
بعد مخرج أسامة ، فكان ذلك أول فتح فتح أبو بكر وهو بالمدينة .

﴿ صفة خروجه وتمليك ومقتله ﴾

قد أسلفنا فيما تقدم أن اليمين كانت لحير ، وكانت ملوكهم يسمون التبابعة ، وتكلمنا في أيام الجاهلية على طرف صالح من هذا ، ثم إن ملك الحبشة بعث أميرين من قواده ، وهما أبرهة الأشرم ، وارياط ، فتملكا له اليمين من حمير ، وصار ملكها للحبشة ، ثم اختلف هذان الأميران ، قتل ارياط واستقل أبرهة بالنيابة ، وبني كنيسة سماها العانس ، لارتفاعها ، وأراد أن يصرف حج العرب إليها دون الكعبة ، فجاء بعض قريش فأحدث في هذه الكنيسة ، فلما بلغه ذلك حلف ليخربن بيت مكة ، فسار إليه ومعه الجنود والفيل محمود ، فكان من أمرهم ما قص الله في كتابه * وقد تقدم بسط ذلك في موضعه ، فرجع أبرهة ببعض من بقي من جيشه في أسوأ حال وشر خيبة ، وما زال تسقط أعضاؤه أئمة أئمة ، فلما وصل إلى صنعاء انصدع صدره فمات ، فقام بالملك بعده ولده بلسيوم بن أبرهة ثم أخوه مسروق بن أبرهة ، فيقال : إنه استمر ملك اليمين بأيدي الحبشة سبعين سنة ، ثم ناز سيف بن ذي يزن الحيرى ، فذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم ، فأبى ذلك عليه - لما بينه وبينهم من الاجتماع في دين النصرانية - فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستغاث به ، وله معه مواقف ومقامات في الكلام تقدم بسط بعضها ، ثم اتفق الحال على أن بعث معه ممن بالسجون طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له : وهرز ، فاستنقذ ملك اليمين من الحبشة ، وكسر مسروق بن أبرهة وقتله ، ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذي يزن في الملك على عادة آبائه ، وجاءت العرب تهنئه من كل جانب ، غير أن لكسرى نوابا على البلاد ، فاستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله ﷺ ، فأقام بمكة ما أقام ، ثم هاجر إلى المدينة فلما كتب كتبه إلى الآفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فكتب في جملة ذلك إلى كسرى ملك الفرس :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأسلم تسلم ، إلى آخره ، فلما جاءه الكتاب قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أنه نبي ، فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى ، غضب كسرى غضبا شديدا ، وأخذ الكتاب فمزقه قبل أن يقرأه ، وكتب إلى عامله على اليمين - وكان اسمه باذام - أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فابعث من قبلك أميرين إلى هذا الرجل الذي بجزيرة العرب ، الذي يزعم أنه نبي ، فابعثه إليّ في جامعة ، فلما جاء الكتاب إلى باذام ، بعث من عنده أميرين عاقلين ، وقال : اذهبا إلى هذا الرجل ، فانظرا ماهو ، فإن كان كاذبا فخذاه في جامعة حتى تنهبا به إلى كسرى ، وإن كان غير ذلك فارجعا إلى فأخبراني ماهو ، حتى أنظر في أمره ، فقدمما على رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فوجداه على أسد الأحوال وأرشداه ، ورأيا منه أمورا عجيبة ، يطول ذكرها ، ومكثا عنده

شهرًا حتى بلغ ما جاء له ، ثم تقاضاه الجواب بعد ذلك ، فقال لهما : ارجعا إلى صاحبكما فأخبراه أن
ربى قد قتل الليلة ربه ، فأرخا ذلك عندهما ثم رجعا سرّيا إلى اليمن فأخبرا باذام بما قال لهما فقال :
احصوا تلك الليلة ، فان ظهر الأمر كما قال فهو نبي ، فجاءت الكتب من عند ملكهم أنه قد قتل
كسرى في ليلة كذا وكذا ، لتلك الليلة ، وكان قد قتله بنوه ولهذا قال بعض الشعراء :

وكسرى إذ تقاسمه بنوه * بأسياف كما اقتسم اللحم

تمخضت المنون له يوم * أنى ولكل حاملة تمام

وقام بالملك بعده ولده يزجرجد وكتب إلى باذام أن خذ لي البيعة من قبلك ، واعمد إلى ذلك
الرجل فلا تهنه واكرمه ، فدخل الأسلام في قلب باذام وذريته من أبناء فارس ممن باليمن ، وبعث
إلى رسول الله ﷺ بأسلامه ، فبعث إليه رسول الله ﷺ بنياية اليمن بكاملها ، فلم يعزله عنها حتى
مات ، فلما مات استناب ابنه شهر بن باذام على صنعاء وبعض مخاليف ، وبعث طائفة من أصحابه
نوابا على مخاليف آخر ، فبعث أولا في سنة عشر ، عليا وخالدا ، ثم أرسل معاذًا وأبا موسى الأشعري
وفرق عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة ، فمنهم شهر بن باذام ، وعامر بن شهر الهمداني ، على
همدان ، وأبو موسى على مارب ، وخالد بن سعيد بن العاص على عامر نجران ورفع وزيد ، وعلى
ابن أمية على الجند ، والطاهر بن أبي هالة على عل والأشعريين ، وعمر بن حرام على نجران ، وعلى
بلاد حضرموت زياد بن لبيد ، وعلى السكاسك عكاشة بن مور بن أخضر ، وعلى السكون معاوية بن
كندة ، وبعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين - اليمن وحضرموت - ينتقل من بلد إلى بلد ،
ذكره سيف بن عمر ، وذلك كله في سنة عشر ، آخر حياة رسول الله ﷺ فبينما هم على ذلك إذ نجم
هذا اللعين الأسود العنسي .

﴿ خروج الأسود العنسي ﴾

واسمه عبيلة بن كعب بن غوث - من بلد يقال لها : كهف حنان - في سبعمائة مقاتل ، وكتب
إلى عمال النبي ﷺ : أيها المتمردون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم ،
فدحن أولى به ، وأنتم على ما أنتم عليه ، ثم ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه
ثم قصد إلى صنعاء ، فخرج إليه شهر بن باذام فتقاتلا ، فغلبه الأسود وقتله ، وكسر جيشه من الأبناء
واحتل بلدة صنعاء لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بأبي موسى
الأشعري ، فذهب إلى حضرموت وانحاز عمال رسول الله ﷺ إلى الطاهر ، ورجع عمر بن حرام
وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة ، واستوثقت اليمن بكاملها للأسود العنسي ، وجعل أمره يستطير
استطارة الشرارة ، وكان جيشه يوم لقي شهرا سبعمائة فارس ، وأمرؤه قيس بن عبد يغوث ومعاوية

ابن قيس ويزيد بن محرم بن حصن الحارثي ، ويزيد بن الأفكل الأزدي ، واشتد ملكه ، واستغلظ أمره ، وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون الذين هناك بالتقية ، وكان خليفته على مذبح عمرو بن معدى كرب وأسند أمر الجند إلى قيس بن عبد يغوث ، وأسند أمر الأبناء إلى فيروز الديلمي وداذويه وتزوج بامرأة شهر بن باذام وهي ابنة عم فيروز الديلمي ، واسمها زاذ ، وكانت امرأة حسناء جميلة ، وهي مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد ﷺ ، ومن الصالحات ، قال سيف بن عمر التميمي : وبعث رسول الله ﷺ كتابه ، حين بلغه خبر الأسود العنسي مع رجل يقال له : وبر بن يحنس الديلمي : يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الأسود العنسي ومصاولته ، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام ، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها : رملة ، فحزبت عليه السكون لصبره فيهم ، وقاموا معه في ذلك ، وبلغوا هذا الكتاب إلى عمال النبي ﷺ ، ومن قدروا عليه من الناس ، واتفق اجتماعهم بقيس بن عبد يغوث أمير الجند - وكان قد غضب على الأسود ، واستخف به ، وهم بقتله - وكذلك كان أمر فيروز الديلمي ، قد ضعف عنده أيضا ، وكذا داذويه ، فلما أعلم وبر بن نحيس قيس بن عبد يغوث ، وهو قيس بن مكشوح ، كان كأنما نزلوا عليه من السماء ، ووافقهم على الفتك بالأسود وتوافق المسلمون على ذلك ، وتعاقدوا عليه ، فلما أيقن ذلك في الباطن اطاع شيطان الأسود للأسود على شيء من ذلك ، فدعا قيس بن مكشوح ، فقال له : يا قيس ما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟ قال يقول : عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل ، وصار في العز مثلك ، مال ميل عدوك ، وحاول ملكك ، وأضر على الغدر ، إنه يقول يا أسود يا أسود يا أسود يا أسود ، فطف به وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف فسك ^(١) فقال له قيس وحلف له فكذب : وذى الحمار لانت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفسي ، فقال له الأسود : ما إخالك تكذب الملك ، فقد صدق الملك وعرف الآن أنك تائب عما اطع عليه منك ، ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه ، وأخبرهم بما قال له ورد عليه ، فقالوا : إنا كلنا على حذر ، فما الرأي ، فبينما هم يشيرون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه ، فقال : ألم أشرفكم على قومكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فماذا يبلغني عنكم ؟ فقالوا : أقلنا مرتنا هذه ، فقال : لا يبلغني عنكم فأقبلكم ، قال : فخرجنا من عنده ولم نكد ، وهو في ارتياب من أمرنا ، ونحن على خطر ، فبينما نحن في ذلك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر ، أمير همدان ، وذى ظليم ، وذى كلاع ، وغيرهم من أمراء اليمن ، يبذلون لنا الطاعة والنصر ، على مخالفة الأسود ، وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله ﷺ يحثهم على مصاولة الأسود العنسي ، فكتبنا إليهم أن لا يحدثوا شيئا حتى نبرم الأمر ، قال قيس : فدخلت على امرأته

اراذ ، فقلت : يا ابنة عمى قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قوئك ، قتل زوجك ، وطأطأ فى قوئك
 القتل ، وفضح النساء ، فهل عندك مملأة عليه ؟ قالت : على أى أمر ، قلت إخراجها ، قالت : أو
 قتله ، قلت : أو قتله ، قالت : نعم ، والله ما خاف الله شخصاً هو أبغض إلى منه ، فما يقوم الله على حق
 ولا ينتهى له عن حرمة ، فاذا دزمتهم أخبرونى أعلمكم بما فى هذا الأمر ، قال فأخرج فاذا فيروز
 ودأويه ، ينتظرانى يريدون أن يناهضوه ، فما استقر اجتماعهم بهما حتى بعث إليه الأسود فدخل
 فى عشرة من قومه ، فقال : ألم أخبرك بالحق وتخبرنى بالكذابة ؟ إنه يقول : ياسوأة ياسوأة ، إن لم
 تقطع من قيس يده يقطع رقبتك العليا ، حتى ظن قيس أنه قاتله ، فقال : إنه ليس من الحق ، أن
 أهلك وأنت رسول الله ، فقتلى أحب إلى من موتات أموتها كل يوم ، فرق له وأمره بالانصراف ،
 فخرج إلى أصحابه فقال : اعملوا عملكم ، فبينما هم وقوف بالباب يشتورون ، إذ خرج الأسود عليهم
 وقد جمع له مائة ما بين بقرة وبعير ، فقام وخط خطاً وأقيمت من ورائه ، وقام دونها ، فحرها ، غير
 محبسة ولا معقولة ، ما يقتحم الخط منها شيئاً ، فجالت إلى أن زهقت أرواحها ، قال قيس : فما رأيت
 أمراً كان أفظع منه ، ولا يوماً أوحش منه ، ثم قال الأسود : أحق ما بلغنى عنك يا فيروز ؟ لقد
 هممت أن أنحرك فألحقك بهذه البهيمة ، وأبدى له الحربة ، فقال له فيروز : اخترتنا لصهرك ،
 وفضلتنا على الأبناء ، فلو لم تكن نبياً ما بعنا نصيينا منك بشئ ، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر
 الآخرة والدينا ؟ فلا تقبل علينا أمثال ما يباغك ، فانا بمحيث نحب ، فرضى عنه وأمره بقسم لحوم
 تلك الأنعام ففرقها فيروز فى أهل صنعاء ، ثم أسرع للحاق به ، فاذا رجل يحرضه على فيروز ويسعى
 إليه فيه ، واستمع له فيروز ، فاذا الأسود يقول : أنا قاتله غدا وأصحابه ، فاعد على به ، ثم التفت فاذا
 فيروز ، فقال : مه ، فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم ، فدخل الأسود داره ، ورجع فيروز
 إلى أصحابه فأعلمهم بما سمع وبما قال وقيل له ، فاجتمع رأيهم على أن عاودوا المرأة فى أمره ، فدخل
 أحدهم — وهو فيروز — إليها فقالت : إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محيطون به ، غير هذا
 البيت ، فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق ، فاذا أمسيت فانقبوا عليه من دون الحرس ،
 وليس من دون قتله شئ ، وإنى سأضع فى البيت سراجاً وسلاحاً ، فلما خرج من عندها تلقاه
 الأسود فقال له : ما أدخلك على أهلى ؟ ووجأ رأسه ، وكان الأسود شديداً ، فصاحت المرأة فأدهشته
 عنه ، ولولا ذلك لقتله ، وقالت : ابن عمى جاءنى زائراً ، فقال : اسكتى لا أبالك ، قد وهبته لك ،
 فخرج على أصحابه فقال : النجاء النجاء ، وأخبرهم الخبر ، فخاروا ماذا يصنعون ؟ فبعثت المرأة إليهم
 تقول لهم : لا تنتنوا عما كنتم عازمين عليه ، فدخل عليها فيروز الديلمى فاستثبت منها الخبر ،
 ودخلوا إلى ذلك البيت فنقبوا من داخله بطائن ليهون عليهم النقب من خارج ، ثم جلس عندها

جهره كالزائر ، فدخل الأسود فقال : وما هذا ؟ فقالت : إنه أخى من الرضاعة ، وهو ابن عمى ، فقهره وأخرجه ، فرجع إلى أصحابه ، فلما كان الليل تقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه سراجاً تحت جفنة فتقدم إليه فيروز الديلمى والأسود فأثم على فراش من حرير ، قد غرق رأسه فى جسده ، وهو سكران ينفط ، والمرأة جالسة عنده ، فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه - وهو مع ذلك ينفط - فقال : مالى ومالك يا فيروز ؟ نخشى إن رجع يهلك وتهلك المرأة ، فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فأخذ رأسه فدق عنقه ووضع ركبتيه فى ظهره حتى قتله ، ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم ، فأخذت المرأة بذيله وقالت : أين تذهب عن حرمتك . فظنت أنها لم تقتله ، فقال : أخرج لأعلمهم بقتله ، فدخلوا عليه ليحتزوا رأسه ، فحركه شيطانه فاضطرب ، فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره ، وأخذت المرأة بشعره ، وجعل يبربر بلسانه فاحتز الأخر رقبتة ، فخار كأشد خوار نور سمع قط ، فابتدر الحربى إلى المقصورة ، فقالوا : ما هذا ما هذا ؟ فقالت المرأة : النبى يوحى إليه ، فرجعوا ، وجلس قيس ودادويه وفيروز يأترون كيف يعلمون أشياهم ، فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذى بينهم وبين المسلمين ، فلما كان الصباح قام أحدهم ، وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم ، فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن ، فنادى قيس ويقول : وبر بن يحنش ، الأذان : أشهد أن محمداً رسول الله ، وأن عبيدة كذاب ، وألقى إليهم رأسه فانهزم أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم فى كل طريق يأسرونهم ، وظهر الأسلام وأهله ، وتراجع نواب رسول الله ﷺ إلى أعمالهم وتنازع أولئك الثلاثة فى الأمانة ، ثم اتفقوا على معاذ ابن جبل يصلى بالناس ، وكتبوا بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أطلعه الله على الخبر من ليلته ، كما قال سيف بن عمر التميمى عن أبى القاسم الشنوى عن العلاء بن زيد عن ابن عمر : أتى الخبر إلى النبى صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التى قتل فيها العنسى ليبشرنا ، فقال : قتل العنسى البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : ومن ؟ قال : فيروز فيروز ، وقد قيل : إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر ، ويقال : أربعة أشهر ، فله أعلم * وقال سيف بن عمر عن المستنير عن عروة عن الضحاك عن فيروز : قال : قتلنا الأسود ، وعاد أمرنا فى صنعاء كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ بن جبل فتراضينا عليه ، فكان يصلى بنا فى صنعاء ، فوالله ما صلى بنا إلا ثلاثة أيام حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله ﷺ ، فانتقضت الأمور ، وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف ، واضطربت الأرض * وقد قدمنا أن خبر العنسى جاء إلى الصديق فى أواخر ربيع الأول بعد ما جهز جيش أسامة ، وقيل : بل جاءت البشارة إلى المدينة صبيحة توفى رسول الله ﷺ والاول أشهر والله أعلم * والمقصود أنه لم يجئهم فيما يتعلق بمصلحتهم واجتماع كلمتهم وتأليف ما بينهم

والتمسك بدين الاسلام إلا الصديق رضى الله عنه ، وسيأتى إرساله إليهم من يهد الأمور التي اضطربت في بلادهم ويقوى أيدي المسلمين ، ويثبت أركان دعائم الاسلام فيهم ، رضى الله عنهم •

فصل

(في تصدى الصديق لقتال أهل الردة ومالئ الزكاة)

قد تقدم أن رسول الله ﷺ لما توفى ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب ، ونجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسيلة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة ، والتفت على طليعة الاسدى بنو أسد وطىء ، وبشر كثير أيضا ، وادعى النبوة أيضا كما ادعاه مسيلة الكذاب ، وعظم الخطب واشتدت الحال ، ونفذ الصديق جيش أسامة ، قتل الجند عند الصديق ، فطمعت كثير من الأعراب في المدينة وراموا أن يهجموا عليها ، فجعل الصديق على أنقاب المدينة حراسا يبيتون بالجيوش حولها ، فمن أمراء الحرس على بن أبى طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبد الله ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن نوف ، وعبد الله بن مسعود ، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة . يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق ، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) قالوا : فلسنا ندفع زكائنا إلا إلى من صلاته سكن لنا ، وأنشد بعضهم :

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا * فواعجبا ما بال ملك أبى بكر

وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم ومالئ عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الايمان في قلوبهم : ثم هم بعد ذلك يزكون ، فامتنع الصديق من ذلك وأباه • وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجه عن أبى هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبى بكر : علام تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها ؟ فقال أبو بكر : والله لو منعوني عناقاً ، وفي رواية : عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلتهم على منعها ، إن الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، قال عمر : فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق • قالت : وقد قال الله تعالى (فأن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وثبت في الصحيحين : بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان • وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين عن شعبة ابن سوار : ثنا عيسى بن يزيد المدينى ، حدثنى صالح بن كيسان ، قال : لما كانت الردة قام أبو بكر

في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذي هدى فكفى ، وأعطى فأغنى ، إن الله بعث
 محمدا ﷺ ، والعلم شريد ، والأسلام غريب طريد ، قد رث حبله ، وخلق عهده ، وضل أهله منه ،
 ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً خيراً خيراً ، ولا يصرف عنهم شراً شراً شراً ، قد
 غيروا كتابهم ، وألحقوا فيه ما ليس منه ، والعرب الآمنون يحسبون أنهم في منعة من الله لا يبدونه
 ولا يدعونه ، فأجهدهم عيشاء ، وأضلهم ديناء ، في ظلف من الأرض مع ما فيه من السحاب نختمهم الله
 بمحمد ، وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرهم بمن اتبعهم ، ونصرهم على غيرهم ، حتى قبض الله نبيه ﷺ
 فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله عليه ، وأخذ بأيديهم ، وبني هلكتهم (وما محمد إلا رسول
 قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
 شيئا وسيجزي الله الشاكرين) إن من حولكم من العرب منعوا شاتمهم وبغيرهم ، ولم يكونوا في دينهم
 - وإن رجعوا إليه - أزهدهم يومهم هذا ، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على ما قد
 تقدم من بركة نبيكم ﷺ ، وقد وكلكم إلى المولى الكافي ، الذي وجده ضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه
 (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) الآية ، والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله
 وعده ، ويوفى لنا عهده ، ويقتل من قتل منا شهيداً من أهل الجنة ، ويبقى من بقي منها خليفته وذريته
 في أرضه ، قضاء الله الحق ، وقوله الذي لا خلف له (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
 ليستخلفنهم في الأرض) الآية ، ثم نزل * وقال الحسن وقتادة وغيرهما في قوله تعالى : (يا أيها الذين
 آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) الآية ، قالوا : المراد بذلك أبو
 بكر وأصحابه ، في قتالهم المرتدين ، ومانى الزكاة * وقال محمد بن إسحاق : ارتدت العرب عند وفاة
 رسول الله ﷺ ما خلا أهل المسجدين ، مكة ، والمدينة ، وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة بن
 خويلد الأسدي الكاهن ، وارتدت كندة ومن يليها ، وعليهم الأشعث بن قيس الكندي ،
 وارتدت منجج ومن يليها ، وعليهم الأسود بن كعب العنسي الكاهن ، وارتدت ربيعة مع المرور
 ابن النعمان بن المنذر ، وكانت حنيفة مقيمة على أمرها مع مسيلمة بن حبيب الكذاب * وارتدت سليم
 مع الفجأة ، واسمه أنس بن عبد ياليل ، وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة * وقال القاسم بن محمد :
 اجتمعت أسد وغطفان وطى على طليحة الأسدي ، وبعثوا وفوداً إلى المدينة ، فقتلوا على وجوه الناس
 فأنزلوهم إلا العباس ، فحملوا بهم إلى أبي بكر ، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة ، فعزم الله لأبي
 بكر على الحق وقال : لو منعوني عقلاً لجاهدتهم ، فردهم فرجعوا إلى عشائهم ، فأخبروهم بقله أهل
 المدينة ، وطمعهم فيها ، فجعل أبو بكر الحرس على أنقاب المدينة ، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد
 وقال : إن الأرض كافرة ، وقد رأى وفدكم منكم قلة ، وإنكم لا تدرون ليلاً يأتون أم نهاراً ، وأدناهم

منكم على بريد ، وقد كان القوم يؤملون أن تقبل منهم ونوادعهم وقد آيينا عليهم ، فاستعدوا وأعدوا فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقت المدينة غارة ، وخلفوا نصفهم بنى حُسى ليكونوا رِداء لهم ، وأرسل الحرس الى أبى بكر يخبرونه بالغارة ، فبعث إليهم : أن الزموا مكانكم . وخرج أبو بكر في أهل المسجد على التواضع إليهم ، فانفش العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم ، حتى بلغوا ذا حُسى فخرج عليهم الردء فالتقوا مع الجمع فكان الفتح وقد قال :

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا * فبالعباد الله ما لأبى بكر
أورثنا بكرا إذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فلا رددتم وفدنا بزمانه ؟ * وهلا خشيتم حُسى راعية البكر ؟
وإن التى سألوكو فمنعتمو * لكالتمر أو أحلى إلى من التمر

وفى جمادى الآخرة ركب الصديق فى أهل المدينة وأمراء الأتقاب ، إلى من حول المدينة من الأعراب الذين أغاروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بنى عبس ، وبنى مرة ، وذيان ، ومن ناصب معهم من بنى كنانة ، وأمدم طليحة بابنه جبال ، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهى أنهم عمدوا إلى أنحاء فنققوها ثم أرسلوها من رؤوس الجبال ، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق نفرت وذهبت كل منذهب ، فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل ، وحتى رجعت إلى المدينة ، فقال فى ذلك الخطيل بن أوس :

فدى لبنى ذبيان رحلى وناقى * عشية يُحْدَى بالرماح أبو بكر
ولكن يُدْهَدَى بالرجال فهينه * الى قدَرما أن تقيم ولا تسرى
ولله أجناد تذاق مذاقه * لتُحسب فيما عد من عجب الدهر
أطعنا رسول الله ما كان بيننا * فبالعباد الله ما لأبى بكر

فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى عشائرهم من نواحي آخر ، فاجتمعوا ، وبات أبو بكر رضى الله عنه قائما ليله يعبى الناس ، ثم خرج على تعبئة من آخر الليل ، وعلى ميمنته النعمان ابن مقرن ، وعلى اليسرة أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة أخوها سويد بن مقرن ، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو فى صعيد واحد ، فاصموا للمسلمين حسا ولا همسا ، حتى وضعوا فيهم السيوف ، فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار ، وغلبوهم على عامة ظهرهم ، وقتل جبال ، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بنى القصبة ، وكان أول الفتح ، وذل بها المشركون ، وعز بها المسلمون ، ووثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم ، وفعل من وراءهم كفعليهم ، فحلف أبو بكر ليقتلن من كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، ففى ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمى :

غداة سعى أبو بكر إليهم * كما يسعى لموته حلال
أراح على نواقتها عليا * ومجّ لهن مهجته حبال

وقال أيضا :

أقننا لهم عرض الشمال فكبكبا * ككبكة الغزى أناخوا على الوفر
فما صبروا للحرب عند قيامها * صبيحة يسمو بالرجال أبو بكر
طرقنا بني عبس بأدنى نباحها * وذبيان نهننا بقاصة الظهر

فكانت هذه الواقعة من أكبر العون على نصر الإسلام وأهله ، وذلك أنه عز المسلمون في كل قبيلة ، وذل الكفار في كل قبيلة ، ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدا منصورا ، سالما غانما ، وطرقت المدينة في الليل صدقات عدى بن حاتم ، وصفوان والزبرقان ، إحداها في أول الليل ، والثانية في أوسطه والثالثة في آخره ، وقدم بكل واحدة منهم بشير من أمراء الأقباب ، فكان الذي بشر بصفوان سعد ابن أبي وقاص ، والذي بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف ، والذي بشر بعمدى بن حاتم عبد الله ابن مسعود ، ويقال : أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه * وذلك على رأس ستين ليلة من متوفى رسول الله ﷺ * ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليال ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وأمرهم أن يريحوا ظهرهم ، ثم ركب أبو بكر في الذين كانوا معه ، في الواقعة المتقدمة ، إلى ذى القصة ، فقال له المسلمون : لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا ، فقال : والله لا أفعل ، ولأواسينكم بنفسى ، فخرج في تعبته ، إلى ذى حسي وذى القصة ، والنعمان وعبد الله وسويد بن مقرن على ما كانوا عليه ، حتى نزل على أهل الرينة بالابرق وهناك جماعة من بني عبس وذبيان ، وطائفة من بني كنانة ، فاقتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحطيثة أسيرا فطارت بنو عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بني ذبيان على البلاد ، وقال : حرام على بني ذبيان أن يملكوا هذه البلاد ، إذ غنمناها الله وحى الأبرق بخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الرينة . ولما فرت عبس وذبيان صاروا إلى مؤازرة طلحة وهو نازل على بُزَاخَة ، وقد قال في يوم الأبرق زياد بن حنظلة :

ويوم بالأبرق قد شهدنا * على ذبيان يلهب التهابا

أتيناهم بداهية نسوف * مع الصديق إذ ترك العنابا

﴿ ذكر خروجه إلى ذى القصة حين عقد ألوية الأمراء الأحد عشر على ماسياتي ﴾

وذلك بعد ما جم جيش أسامة واستراحوا ، ركب الصديق أيضا في الجيوش الإسلامية شاهرا سيفه مسلولا ، من المدينة إلى ذى القصة ، وهى من المدينة على مرحلة ، وعلى بن أبي طالب يقود براحلة الصديق رضي الله عنهما ، كما سيأتى ، فسأله الصحابة ، منهم على وغيره ، وألحوا عليه أن يرجع

إلى المدينة ، وأن يبعث لقتال الأعراب غيره ممن يؤمره من الشجعان الأبطال ، فأجابهم إلى ذلك ، وعقد لهم الالوية لأحد عشر أميرا ، على ما سنقصله قريبا إن شاء الله * وقد روى الدارقطني من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر قال : لما برز أبو بكر إلى القصة واستوى على راحلته ، أخذ على بن أبي طالب بزمامها وقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك ، وارجع إلى المدينة ، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدا ، فرجع * هذا حديث غريب من طريق مالك ، وقد رواه زكريا الساجي من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف [و] الزهرى أيضا عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : خرج أبي شاهرا سيفه راكبا على راحلته الى وادى القصة ، فجاء على بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعمك نظام أبدا ، فرجع وأمضى الجيش * وقال سيف بن عمر عن مهمل بن يوسف عن القاسم بن محمد : لما استراح أسامة وجنده ، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم ، قطع أبو بكر البعوث ، وعقد الالوية : فعقد أحد عشر لواء ، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد ، فاذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له . ولعكرمة بن أبي جهل ، وأمره بمسيلمة . وبعث شرحبيل بن حسنة في أثره إلى مسيلمة الكذاب ، ثم إلى بنى قضاة . وللمهاجر بن أبي أمية ، وأمره بمجنود العنسي ومعوثة الأبناء على قيس بن مكشوح * قلت : وذلك لأنه كان قد نزع يده من الطاعة ، على ما سيأتى . قال : وخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام . ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة ووديعه والحارث . ولخديفة بن محصن الغطفاني وأمره بأهل دبا وبعرفة وهرثمة وغير ذلك . ولطرفة بن حاجب وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن . ولسويد بن مقرن ، وأمره بتهامة اليمن . وللعلاء بن الحضرمي ، وأمره بالبحرين رضى الله عنهم * وقد كتب لكل أمير كتاب عهد على حديثه ، ففصل كل أمير مجنده من ذى القصة ، ورجع الصديق إلى المدينة ، وقد كتب معهم الصديق كتابا إلى الربذة وهذه نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى من بلغه كتابي هذا ، من عامة وخاصة ، أقام على إسلامه أو رجع عنه ، سلام على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والهووى ، فاني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، تقر بما جاء به ، ونكفر من أبي ذلك ونجاهده . أما بعد فأن الله أرسل بالحق من عنده ، إلى خلقه بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، فهدى الله بالحق من

أجاب إليه ، وضرب رسول الله ﷺ من أدبر عنه ، حتى صار إلى الاسلام طوعا أو كرها ، ثم توفي الله رسوله ، وقد نفذ لأمر الله ، ونصح لأئمة ، وقضى الذي عليه ، وكان الله قد بين له ذلك ، ولاهل الاسلام في الكتاب الذي أنزل فقال (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مات فهو قتل فمهم الخالدون) وقال للمؤمنين (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) فمن كان إنما يعبد محمداً فأن محمداً قد مات ، ومن كان إنما يعبد الله فأن الله حي لا يموت ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه . وإني أوصيكم بتقوى الله وحفظكم ونصيبيكم وما جاءكم به نبيكم ﷺ ، وأن تهتدوا بهداه ، وأن تعتصموا ببدين الله ، فأن كل من لم يهده الله ضال ، وكل من لم يعنه الله مخذول ، ومن هداه غير الله كان ضالا ، قال الله تعالى (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) ولن يقبل له في الدنيا عمل [عبد] حتى يقربه ، ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل ، وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام ، وعمل به ، اغترارا بالله وجهلا بأمره ، وإجابة للشيطان ، قال الله تعالى : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) وقال : (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وإني بعثت إليكم في جيش من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بأحسن ، وأمرته أن لا يقبل من أحد الا الايمان بالله ، ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله عز وجل ، فأن أجاب وأقر وعمل صالحا قبل منه ، وأعانه عليه وإن أبي حاربه عليه حتى يفئ إلى أمر الله ، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه ، وأن يحرقهم بالنار وأن يقتلهم كل قتلة ، وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد غير الاسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ، ومن تركه فلن يعجز الله ، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابه في كل جمع لكم ، والداعية الأذان فاذا أذن المسلمون فكفوا عنهم ، وإن لم يؤذثوا فسلوهم ما عليهم ، فأن أبوا عاجلوهم ، وإن أقروا حمل منهم على ما ينبغي لهم * رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك .

فصل

(في مسير الأمراء من ذي القصة على ما عاهدوا عليه)

وكان سيد الأمراء ورأس الشجعان الصناديد أبو سليمان خالد بن الوليد * روى الامام أحمد من طريق وحشي بن حرب ، أن أبا بكر الصديق لما عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : نعم عبد الله وأخو العشيرة ، خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله

سأله الله على الكفار والمنافقين ، ولما توجه خالد من ذي القصة وفارقه الصديق ، واعدته أنه سيلقاه من ناحية خير بمن معه من الأمراء - وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب - وأمره أن يذهب أولا إلى طليحة الأسدي ، ثم يذهب بعده إلى بني تميم ، وكان طليحة بن خويلد في قومه بني أسد ، وفي غطفان ، وانضم إليهم بنو عيس وذيان ، وبعث إلى بني جديلة والغوث وطى يستدعيهم إليه ، فبعثوا أقواما منهم بين أيديهم ، ليلحقوهم على أثرهم سريعا ، وكان الصديق قد بعث عدى بن حاتم قبل خالد بن الوليد ، وقال له : أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم ، فذهب عدى إلى قومه بني طى فأمرهم أن يبايعوا الصديق ، وأن يراجعوا أمر الله ، فقالوا : لا نبايع أبا الفضل أبدا - يعنون أبا بكر رضى الله عنه - فقال : والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفضل الأكبر ، ولم يزل عدى يقتل لهم في الدروة والغارب حتى لاتوا ، وجاء خالد في الجنود وعلى مقدمة الانصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس ، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم ، وعكاشة بن محصن طليعة ، فتلقاها طليحة وأخوه سلمة فيمنعهما ، فلما وجدا ثابتا وعكاشة تبارزوا فقتل عكاشة جبال بن طليحة ، وقيل : بل كان قتل جبالا قبل ذلك وأخذ مامعه ، وحمل عليه طليحة فقتله وقتل هو وأخوه سلمة ، ثابت بن أقرم ، وجاء خالد بمن معه فوجدوها صريعين ، فشق ذلك على المسلمين وقد قال طليحة في ذلك :

عشية غادرت ابن أقرم ثاويا * وعكاشة العمى تحت مجال
أقمت له صدر الحلالة إنها * معودة قبل الكفاة نزال
فيوم تراها في الجلال مصونة * ويوم تراها في ظلال عوالى
وإن يك أولاد أصبن ونسوة * فلم ينهبوا فرغا بقتل جبال

ومال خالد إلى بني طى ، فخرج إليه عدى بن حاتم فقال : أنظرنى ثلاثة أيام ، فإنهم قد استنظرونى حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم ، فإنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم ، وهذا أحب اليك من أن يعجلهم إلى النار ، فلما كان بعد ثلاث جاءه عدى في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق ، فانضافوا إلى جيش خالد وقصد خالد بني جديلة فقال له : يا خالد ، أجلنى أياما حتى آتيهم فلعل الله أن ينقذهم كما أنقذ طيئا ، فأقام عدى فلم يزل بهم حتى تابعوه ، فجاء خالدا بأسلامهم ، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب ، فكان عدى خير مولود وأعظمه بركة على قومه ، رضى الله عنهم ، قالوا : ثم سار خالد حتى نزل بأجأ وسلمى ، وعبي جيشه هنالك والتقى مع طليحة الأسدي بمكان يقال له : براخة ، ووقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة ، وجاء طليحة فيمنعه من قومه ومن التف معهم وانضاف إليهم ، وقد حضر

معه عيينة بن حصن في سبعمائة من قومه ، بني فزارة ، واصطف الناس ، وجلس طليحة ملتفا في كساء له يتنبا لهم ينظروا يوحى إليه فيما يزعم ، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل ، حتى إذا ضجر من القتال يجرى إلى طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول : أجاك جبريل ؟ فيقول : لا ، فيرجع فيقاتل ، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك ، فلما كان في الثالثة قال له : هل جاءك جبريل ؟ قال نعم ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال لي إن لك رجاء كرجاءه ، وحديثا لا تنساه ، قال يقول عيينة : أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه ، ثم قال : يا بني فزارة انصرفوا ، وانهمزم وانهمزم الناس عن طليحة ، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له ، وأركب امرأته النوار على بعير له ، ثم انهمزم بها إلى الشام وتفرق جمعه ، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه ، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع ، قالت بنو عامر وسليم وهوازن : ندخل فيما خرجنا منه ، ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمه في أموالنا وأنفسنا * قلت : وقد كان طليحة الأسدي ارتد في حياة النبي ﷺ ، فلما مات رسول الله ﷺ قام بمؤازرته عيينة بن حصن من بئر ، وارتد عن الاسلام ، وقال لقومه : والله لنبي من بني أسد أحب إلى من نبي من بني هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه ، فوافق قومه بنو فزارة على ذلك ، فلما كسرهما خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام ، قتل على بني كلب ، وأسر خالد عيينة بن حصن ، وبعث به إلى المدينة مجموعة يده إلى عنقه ، فدخل المدينة وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ، ويقولون : أي عدو الله ، ارتددت عن الاسلام ؟ فيقول : والله ما كنت آمنت قط ، فلما وقف بين يدي الصديق استتابه وحقن دمه ، ثم حسن إسلامه بعد ذلك ، وكذلك من على قرّة بن هبيرة ، وكان أحد الأمراء مع طليحة ، فأسره مع عيينة ، وأما طليحة فإنه راجع الاسلام بعد ذلك أيضا ، وذهب إلى مكة معتمرا أيام الصديق ، واستحى أن يواجهه مدة حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد ، وكتب الصديق إلى خالد : أن استشره في الحرب ولا تؤمره - يعني معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطن - وهذا من فقه الصديق رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه : أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي ، فقال : إنه كان يقول : الحمام واليمام والصدرد والصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ليبعلن ملكنا العراق والشام ، إلى غير ذلك من الخرافات والهنديات السمجة * وقد كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان في صفه وقام بنصره فكتب إليه : ليزدك ما أنعم الله به خيرا واتق الله في أمرك ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، جد في أمرك ولا تلتن ولا تظفر بأحد من المشركين قتل من المسلمين إلا نكلت به ، ومن أخنت ممن حاد الله أو ضاده ممن يرى أن في ذلك صلاحا فاقتله * فأقام خالد ببراخة شهرا ،

يصعد فيها ويصوب ويرجع إليها في طلب الذين وصاه بسببهم الصديق ، فجعل يتردد في طلب هؤلاء شهرا يأخذ بثأر من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا ، فقتلهم من حرقه بالنار ، ومنهم من رضخه بالحجارة ، ومنهم من رمى به من شواحق الجبال ، كل هذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب ، رضى الله عنه * وقال الثورى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : لما قدم وفد بزاجة - أسد وغطقان - على أبي بكر يسألونه الصلح ، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة مخزية ، فقالوا : يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها ، فما الحطة المخزية ؟ قال : تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتتركون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونكم به ، وتؤدون ما أصبتم منا ، ولا تؤدى ما أصبنا منكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلناكم في النار ، وتدعون قتلانا ولا ندى قتلناكم ، فقال عمر : أما قولك : تدعون قتلانا ، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لأديت لهم ، فامتنع عمر وقال عمر في الثانى : نعم ما رأيت * ورواه البخارى من حديث الثورى بسنده مختصرا .

﴿ وقعة أخرى ﴾

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفلال يوم بزاجة من أصحاب طليحة ، من بنى غطفان فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها : أم زمل - سلمى بنت ملك بن حذيفة - وكانت من سيدات العرب ، كأما أم قرفة ، وكان يضرب بأما المثل في الشرف لكثرة أولادها وعزة قبيلتها وبيتها ، فلما اجتمعوا إليها ذمهم لقتال خالد ، فهاجوا لذلك ، وناشب إليهم آخرون من بنى سليم وطى وهوازن وأسد ، فصاروا جيشا كشيفا وتفعل أمر هذه المرأة ، فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم ، واقتلوا قتالا شديدا وهى راكبة على جمل أمها الذى كان يقال له من يمس جملها فله مائة من الابل وذلك لعزها ، فهزمهم خالد وعقر جملها وقتلها وبعث بالفتح الى الصديق رضى الله عنه .

﴿ قصة الفجاءة ﴾

واسمه إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف من بنى سليم ، قاله ابن إسحاق ، وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالبقيع في المدينة ، وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم ، وسأل منه أن يجهز معه جيشا يقاتل به أهل الردة ، فجهز معه جيشا ، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشا فردّه ، فلما أمكنه بعث به الى البقيع ، فجمعت يداه الى قفاه وألقى في النار فحرقه وهو مقموط .

﴿ قصة سجاح وبنى تميم ﴾

كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة ، فقتلهم من ارتد ومنع الزكاة ، ومنهم من بعث

بأموال الصدقات إلى الصديق ، ومنهم من توقف لينظر في أمره ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عققان التغلبية من الجزيرة ، وهي من نصارى العرب ، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم ، وقد عزموا على غزو أبي بكر الصديق ، فلما مرت ببلاد بني تميم دعتهم إلى أمرها ، فاستجاب لها عامتهم ، وكان ممن استجاب لها مالك بن نويرة التميمي ، وعطارد بن حاجب ، وجماعة من سادات أمراء بني تميم ، وتخلف آخرون منهم عنها ، ثم اصطلمحوا على أن لا حرب بينهم ، إلا أن مالك بن نويرة لما وادعها ثناها عن عودها ، وحرصها على بني يربوع ، ثم اتفق الجميع على قتال الناس ، وقالوا : بمن نبدا ؟ فقالت لهم فيما تسجعه : أعدوا الركاب ، واستعدوا للنهاب ، ثم أغيروا على الرباب ، فليس دونهم حجاب . ثم إنهم تعاهدوا على نصرها ، فقال قائل منهم :

أتتنا أخت تغلب في رجال * جلائب من سراة بني أبينا
وأرست دعوة فينا سفاها * وكانت من عمائر آخرينا
فما كنا لنرزيهم زبالا * وما كانت لتسلم إذ أتينا
ألا سفهت حلومكم وضلت * عشية فحشون لها ثبينا

وقال عطارد بن حاجب في ذلك :

أمت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرا

ثم إن سجاح قصدت بجنودها الحمامة ، لتأخذها من مسيلة بن حبيب الكذاب ، فهابه قومها ، وقالوا : إنه قد استفحل أمره وعظم ، فقالت لهم فيما تقوله : عليكم بالحمامة * دفوا ديف الحمامة * فأتها غزوة صرامة * لا تلحقكم بعدها ملامة * قال : فعمدوا لحرب مسيلة ، فلما سمع بمسيرها إليه خافها على بلاده ، وذلك أنه مشغول بمقاتلة ثمامة بن أثال ، وقد ساعده عكرمة بن أبي جهل بجنود المسلمين ، وهم نازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد كما سيأتي ، فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذي كان لقريش لو عدلت ، فقد رده الله عليك فحباك به ، وراسلها ليجتمع بها في طائفة من قومه ، فركب إليها في أربعين من قومه ، وجاء إليها فاجتمعا في خيمة ، فلما خلا بها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض ، وقبلت ذلك ، قال مسيلة : سمع الله لمن سمع ، وأطعمه بالخير إذا طمع ، ولا يزال أمره في كل ما يسر مجتمع ، رأيكم فحياكم ، ومن وحشته أخلاكم ، ويوم دينه أنبجكم فاحياكم ، علينا من صلوات معشر أبرار ، لا أشقياء ولا فجار ، يقومون الليل ويصومون النهار لرؤسكم الكبار ، رب الغيوم والامطار * وقال أيضا : لما رأيت وجوههم حسنت ، وأبشارهم صفت وأيديهم طفت ، قلت لهم : لا النساء تأتون ، ولا الخمر تشربون ، ولكنكم معشر أبرار تصومون ، فسبحان

الله إذا جاءت الحياة كيف يحيون ، وإلى ملك السماء كيف ترقون ، فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور ، ولأكثر الناس فيها الثبور * وقد كان مسيلة لعنه الله شرع لمن اتبعه أن الأعزب يتزوج فإذا ولد له ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ ، إلا أن يموت ذلك الولد الذكر ، فتحل له النساء حتى يولد له ذكر ، هذا مما اقترحه لعنه الله ، من تلقاء نفسه * ويقال : إنه لما خلا سجاح سألها ماذا يوحى إليها ؟ فقالت : وهل يكون النساء يبتدئن ؟ بل أنت ماذا أوحى إليك ؟ فقال : ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحلي ؟ أخرج منها نسمة تسمى ، من بين صفاق وحشا . قالت : وماذا ؟ فقال : إن الله خلق للنساء أفراجا ، وجعل الرجال لمن أزواجه ، فتزوج فيهن قعسا إيلاجا ، ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا ، فينتجن لنا سخالا إنتاجا . فقالت : أشهد أنك نبي ، فقال لها : هل لك أن أتزوجك وآكل بقومي وقومك العرب ؟ قالت : نعم ، فقال :

ألا قومي إلى النيك * فقد هبى لك المضجع فإن شئت ففي البيت * وإن شئت ففي الخدع
وإن شئت سلقناك * وإن شئت على أربع وإن شئت بثلثيه * وإن شئت به أجمع
فقالت : بل به أجمع ، فقال : بذلك أوحى إلى ، وأقامت عنده ثلاثة أيام ، ثم رجعت إلى قومها فقالوا : ما أصدقك ؟ فقالت : لم يصدقني شيئا ، فقالوا : إنه قبيح على مثلك أن تتزوج بغير صداق فبعثت إليه تسأله صداقا ، فقال : ارسلني إلى مؤذنتك ، فبعثته إليه - وهو شبت بن ربيعي - فقال : ناد في قومك : إن مسيلة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما آتاكم به محمد - يعني صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة - فكان هذا صداقا عليه لعنهما الله * ثم انثنت سجاح راجعة إلى بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد من أرض اليمامة فكرت راجعة إلى الجزيرة بعد ما قبضت من مسيلة نصف خراج أرضه ، فأقامت في قومها بني تغلب ، إلى زمان معاوية فأجلاهم منها عام الجماعة كما سيأتي بيانه في موضعه .

فصل

(في خبر مالك بن نويرة اليربوعي التميمي)

كان قد صانع سجاح حين قدمت من أرض الجزيرة ، فلما اتصلت بمسيلة لعنهما الله ، ثم ترحلت إلى بلادها - فلما كان ذلك - ندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره ، وتلوم في شأنه ، وهو نازل بمكان يقال له : البطاح ، فقصدها خالد بمجنوده وتأخرت عنه الأنصار ، وقالوا : إنا قد قضينا ما أمرنا به الصديق ، فقال لهم خالد : إن هذا أمر لا بد من فعله ، وفرصة لا بد من انتهازها ، وإنه لم يأتني فيها كتاب ، وأنا الأمير وإلى ترد الأخبار ، ولست بالذي أجبركم على المسير ، وأنا قاصد البطاح . فسار

يومين ثم لحقه رسول الأنصار يطالبون منه الانتظار ، فاحقوا به ، فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة ، فبث خالد السرايا في البطاح يدعون الناس ، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة ، وبذلوا الزكوات ، إلا ما كان من مالك بن نويرة فإنه متحير في أمره ، متنح عن الناس ، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه ، واختلقت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة - الحرث بن ربيع الأنصاري - أنهم أقاموا الصلاة ، وقال آخرون : إنهم لم يؤذنوا ولا صلوا ، فيقال إن الأسارى باتوا في كبولهم في ليلة شديدة البرد ، فنادى منادى خالد : أن أدفنوا أسراكم ، فظن القوم أنه أراد القتل ، فقتلوهم ، وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة ، فلما سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمرا أصابه * واصطفى خالد امرأة مالك بن نويرة ، وهي أم تميم ابنة المنهال ، وكانت جميلة ، فلما حلت بنى بها ، ويقال : بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح ، وعلى منعه الزكاة ، وقال : ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك ، فقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ يا ضرار اضرب عنقه ، فضربت عنقه ، وأمر برأسه فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدرا ، فأكل منها خالد تلك الليلة ليرهب بذلك الأعراب ، من المرتدة وغيرهم ، ويقال : إن شعر مالك جعلت النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر ولم تفرغ الشعر بكثرتة ، وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع وتقاولا في ذلك حتى ذهب أبو قتادة فشكاه إلى الصديق ، وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد ، وقال للصديق : اعزله فإن في سيفه رهقا ، فقال أبو بكر لا أشيم سيفه الله على الكفار ، وجاء متم بن نويرة فجعل يشكو إلى الصديق خالدا ، وعمر يساعده وينشد الصديق ما قال في أخيه من المراثي ، فوداه الصديق من عنده ، ومن قول متم في ذلك :

وكنا كندمانى جذيمة برهة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير ما حيننا وقبلنا * أباد المنايا قوم كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كآنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أيضا :

لقد لامنى عند العبور على البكى * رفيقى لتنراف الدموع السوافك

وقال أتبكى كل قبر رأيت * لتبر نوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له إن الأمى يبعث الأمى * فدعنى فهذا كله قبر مالك

والمقصود أنه لم يزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحرض الصديق ويذمره على عزل خالد عن الأمرة ويقول : إن في سيفه رهقا ، حتى بعث الصديق إلى خالد بن الوليد قدم عليه المدينة ، وقد لبس درعه التى من حديد ، وقد صدئ من كثرة الدماء ، وغرز في عمامته النشاب المضمخ بالدماء ،

فلما دخل المسجد قام إليه عمر بن الخطاب فانتزع الأسهم من عمامة خالد فحطمها ، وقال : أرياء قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته ، والله لأرجنك بالجنادل . وخالد لا يكلمه ، ولا يظن إلا أن رأى الصديق فيه كراى عمر ، حتى دخل على أبي بكر فاعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه ما كان منه في ذلك وودى مالك بن نويرة ، فخرج من عنده وعمر جالس في المسجد ، فقال خالد : هلم إلى يا ابن أم شملة ، فلم يرد عليه وعرف أن الصديق قد رضى عنه ، واستمر أبو بكر بخالد على الأمرة ، وإن كان قد اجتهد في قتل مالك بن نويرة وأخطأ في قتله ، كما أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى أبي جذيمة فقتل أولئك الأسارى الذين قتلوا : صبأنا صبا ، ولم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فوداهم رسول الله ﷺ حتى رد إليهم مائة الكلاب ، ورفع يديه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، ومع هذا لم يعزل خالد عن الأمرة .

﴿ مقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله وأخزاه ﴾

لما رضى الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به ، بعثه إلى قتال بني حنيفة باليمامة ، وأوعب معه المسلمون ، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس ، فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكل بهم ، وقد اجتاز بخيول لأصحاب سجاج فشردهم وأمر باخراجهم من جزيرة العرب ، وأردف الصديق خالدا بسرية لتكون ردها له من ورائه وقد كان يبعث قبله إلى مسيلمة عكرمة بن أبي جهل ، وشرحبيل بن حسنة ، فلم يقاوما بني حنيفة ، لأنهم في نحو أربعين ألفا من المقاتلة ، فجعل عكرمة قبل مجئ صاحبه شرحبيل ، ففاجزهم فنكب ، فانتظر خالدا ، فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له : عقربا في طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم ، وندب الناس وحترم ، فشد له أهل اليمامة ، وجعل على مجنبى جيشة المحكم بن الطفيل ، والرؤجال من عنفة بن نهشل ، وكان الرجال هذا صديقه الذى شهد له أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب في الأمر ، وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة ، حتى اتبعوا مسيلمة ، لغنهما الله ، وقد كان الرجال هذا قد وفد إلى النبي ﷺ وقرأ البقرة ، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله ويثبتهم على الإسلام ، فارتد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة * قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة : كنت يوما عند النبي ﷺ في رهط معنا الرجال بن عنفة ، فقال : إن فيكم لرجلا ضرره في النار أعظم من أحد ، فهلك القوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفا لهما ، حتى خرج الرجال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة * رواه ابن إسحاق عن شيخ عن أبي هريرة * وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة ، وعلى المجنبتين زيدا وأبا حذيفة ، وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من أربعين ، وقيل ستين فارسا ، عليهم جماعة بن مرارة ، وكان

قد ذهب لأخذ ثأره في بني تميم وبنو عامر وهو راجع إلى قومه فأخذوهم فلما جرى بهم إلى خالد عن آخرهم فاعتذروا إليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناقهم كلهم ، سوى جماعة فأنه استبقاه مقيدا عنده - لعله بالحرب والمكيدة - وكان سيدا في بني حنيفة ، شريفا مطاعا ، ويقال : إن خالد لما عرضوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بني حنيفة ؟ قالوا : نقول منا نبي ومنكم نبي ، فقتلهم إلا واحدا اسمه سارية ، فقال له : أيها الرجل إن كنت تريد عدا بعدول هذا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل - يعني جماعة بن مرارة - فاستبقاه خالد مقيدا ، وجعله في الخيمة مع امرأته ، وقال : استوصى به خيرا ، فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه : اليوم يوم الغيرة ، اليوم إن هزمتم تستكح النساء سيئات ، وينكحن غير حظيات ، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم ، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كتيب يشرف على البعثة ، فضرب به أسكبه ، وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس ، والعرب على راياتها ، وجماعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد ، فاصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة وانهمزمت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهموا بقتل أم تميم ، حتى أجارها جماعة وقال : نعمت الحرة هذه ، وقد قتل الرجال بن عنفة لعنه الله في هذه الجولة ، قتله زيد بن الخطاب ، ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس : بئس ما عودتم أقرانكم ، ونادوا من كل جانب : اخلصنا يا خالد ، فخلصت ثلة من المهاجرين والأنصار وحى البراء بن معرور - وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيجلس على ظهر الرحال حتى يبول في سراويله ، ثم يشور كما يشور الأسد ، وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يمهده مثله ، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، وحفر ثابت ابن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه ، وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن ، فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك ، وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حذيفة : أتخشى أن نؤتى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا ، وقال زيد بن الخطاب : أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قدما ، وقال : والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكله بحجتي ، فقتل شهيدا رضي الله عنه * وقال أبو حذيفة : يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال ، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضي الله عنه ، وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم ، وسار لجبال مسيلمة وجعل يترقب أن يصل إليه فيقتله ، ثم رجع ثم وقف بين الصفيين ودعا البراز ، وقال : أنا ابن الوليد العود ، أنا ابن عامر وزيد ، ثم نادى بشعار المسلمين - وكان شعارهم يومئذ يا محمداه - وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ، ولا يدنو منه شيء إلا أكله ، ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق ، فجعل شيطان مسيلمة يلوى عنقه ، لا يقبل منه شيئا ، وكلما أراد مسيلمة يقارب من الأمر

صرفه عنه شيطانه ، فانصرف عنه خالد وقد يئز خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب ، وكل
بنى أب على رأيهم ، يقاتلون تحتها ، حتى يعرف الناس من أين يؤتون ، وصبرت الصحابة في هذا
الموطن صبرا لم يهد مثله ، ولم يزالوا يتقدمون إلى فحور عدوهم حتى فتح الله عليهم ، وولى الكفار
الأدبار ، واتبعوهم يقتلون في أقبابهم ، ويضعون السيوف في رقابهم سيث شاءوا ، حتى ألجأهم إلى
حديقة الموت ، وقد أشار عليهم بحكم اليمامة — وهو محكم بن الطفيل لعنه الله — بدخولها ، فدخلوها
وفيها عدو الله مسيلمة لعنه الله ، وأدرك عبد الرحمن بن أبي بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم في عنقه
وهو يخطب قتلته ، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم ، وأحاط بهم الصحابة ، وقال البراء بن مالك :
يا معشر المسلمين القوني عليهم في الحديقة ، فاحتملوه فوق الجحف ورفعوها بالرماح حتى ألغوه عليهم
من فوق سورها ، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها
يقتلون من فيها من المرتمة من أهل اليمامة ، حتى خلاصوا إلى مسيلمة لعنه الله ، وإذا هو واقف في
ثلمة جدار كأنه جمل أورق ، وهو يريد يتساند ، لا يعقل من الغيظ ، وكان إذا اعتراه شيطانه أربد
حتى يخرج الزبد من شذقيه ، فتقدم إليه وحشى بن حرب مولى جبير بن مطعم — قاتل حمزة —
فرماه بحربة فأصابه وخرجت من الجانب الآخر ، وسارع إليه أبو دجانة سبأ بن خرشة ، فضربه
بالسيف فسقط ، فنادت امرأة من القصر : وا أمير الوضاعة ، قتله العبد الأسود ، فكان جملة من
قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل ، وقيل : أحد وعشرون ألفا ، وقتل من
المسلمين ستمائة ، وقيل : خمسمائة ، والله أعلم ، وفيهم من سادات الصحابة ، وأعيان الناس من يذكر
بعد ، وخرج خالد وتبعه جماعة بن مرارة يرسف في قيوده ، فجعل يريه القتلى ليعرفه بمسيلمة ، فلما
مروا بالرجال بن عنقوة قال له خالد : أهذا هو؟ قال : لا ، والله هذا خير منه ، هذا الرجال بن عنقوة ،
قال سيف بن عمر : ثم مروا برجل أصفر أخنس ، فقال : هذا صاحبكم ، فقال خالد : قبحكم الله على
اتباعكم هذا ، ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة يلتقطون ما حول حصونها من مال وسبي ، ثم عزم
على غزو الحصون ولم يكن بقي فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار ، فخدمته جماعة فقال : إنها
ملأى رجالا ومقاتلة فلم فصالحني عنها ، فصالحه خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد وقد كالأ من كثرة
الحروب والقتال ، فقال : دعني حتى أذهب إليهم ليواقفوني على الصلح ، فقال : اذهب ، فسار إليهم
جماعة فأمر النساء أن يلبسن الحديد ويبرزن على رؤوس الحصون ، فنظر خالد فإذا الشرفات ممتلئة
من رؤوس الناس فظنهم كما قال جماعة فانتظر الصلح ، ودعاهم خالد إلى الاسلام فأسلموا عن آخرهم
ورجعوا إلى الحق ورد عليهم خالد بعض ما كان أخذ من السبي ، وساق الباقي إلى الصديق ، وقد
تسرى على بن أبي طالب بجارية منهم ، وهي أم ابنه محمد الذي يقال له : محمد بن الحنفية رضي الله

عنه ، وقد قال ضرار بن الأزور في غزوة اليمامة هذه :

فلو سئلت عنا جنوب لأخبرت * عشية سالت عقرباء وملهم
وسال بفرع الواد حتى ترقرت * حجارته فيه من القوم بالدم
عشية لا تغني الرماح مكانها * ولا النبل إلا المشرقي المصمم
فأن تبتغي الكفار غير مسلمة * جنوب فأتى تابع الدين مسلم
أجاهد إذ كان الجهاد غنيمة * والله بالمرء المجاهد أعلم

وقد قال خليفة بن حنط ، ومحمد بن جرير ، وخلق من السلف : كانت وقعة اليمامة في سنة إحدى عشرة ، وقال ابن قانع : في آخرها ، وقال الواقدي وآخرون : كانت في سنة ثنتي عشرة ، والجمع بينها أن ابتداءها في سنة إحدى عشرة ، والفراغ منها في سنة ثنتي عشرة والله أعلم * ولما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم : أسمعونا شيئاً من قرآن مسيلمة ، فقالوا : أو تعفينا يا خليفة رسول الله ؟ فقال : لا بد من ذلك ، فقالوا : كان يقول : يا ضفدع بنت الضفدعين نقي لكم نقين ، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين ، رأسك في الماء ، وذنبك في الطين ، وكان يقول : والمبشرات زرعاً ، والحاصدات حصداً ، والذاريات قمحاً ، والطاحنات طحناً ، والخابزات خبزاً ، والثارذات ثرداً ، واللاقيات لقماً ، إهالة وسمناً ، لقد فضلت على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، رفيقكم فامنعوه ، والمعترقاؤوه ، والناعي فواسوه ، وذكروا أشياء من هذه الخرافات التي يأنف من قولها الصبيان وهم يلعبون ، فيقال : إن الصديق قال لهم : ويحكم ، أين كان يذهب بقولكم ؟ إن هذا الكلام لم يخرج من آل ، وكان يقول : والفيل وما أدراك ما الفيل ، له زلوم طويل ، وكان يقول : والليل الدامس ، والذئب الهامس ، ما قطعت أسد من رطب ولا يابس ، وتقدم قوله : لقد أنعم الله على الحبلي ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشى ، وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السميح * وقد أورد أبو بكر ابن الباقلا في رحمه الله في كتابه إعجاز القرآن أشياء من كلام هؤلاء الجهلة المتنبيين كسيلة وطليحة والأسود وسجاح وغيرهم ، مما يدل على ضعف عقولهم وعقول من اتبعهم على ضلالهم ومحالهم * وقد روينا عن عمرو بن العاص أنه وفد إلى مسيلمة في أيام جاهليته ، فقال له مسيلمة : ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الحين ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة ، فقال : وما هي ؟ قال : أنزل عليه (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) قال : ففكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزل على مثلها ، فقال له عمرو : وما هي ؟ فقال مسيلمة : يا برب يا برب ، إنما أنت أيراد وصدور ، وسأترك حفر نقر . ثم قال : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب * وذكر علماء التاريخ أنه كان يتشبه بالنبي ﷺ ،

بلغه أن رسول الله ﷺ بصق في بئر ففزر ماؤه ، فبصق في بئر ففاض ماؤه بالكفاية : وفي أخرى فصار ماؤه أجاجا ، وتوضأ ومسقى بوضوئه فخلا فيست وهلك ، وآتى بولدان يبرك عليهم فجعل يمسح رؤوسهم فنهزم من قرع رأسه ، ومنهم من لثغ لسانه ، ويقال : إنه دعا لرجل أصابه وجع في عينيه فمسحهما فعفى . وقال سيف بن عمر عن خلود بن زفر النمري ، عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى النجاة فقال : أين مسيلة ؟ فقال : مه رسول الله ، فقال : لا حتى أراه ، فلما جاء قال : أنت مسيلة ؟ فقال : نعم . قال : من يأتيك ؟ قال : رجس ، قال : أفي نور أم في ظلمة ؟ فقال : في ظلمة ، فقال أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، واتبعه هذا الأعرابي الجلف لعنه الله حتى قتل معه يوم عقربا ، لا رحمه الله .

﴿ ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الإسلام ﴾

كان من خبرهم أن رسول الله ﷺ كان قد بعث العلاء بن الحضرمي إلى ملكها ، المنذر بن ساوى العبدى ، وأسلم على يديه وأقام فيهم الإسلام والعمل ، فلما توفى رسول الله ﷺ ، توفى المنذر بعده بقليل ، وكان قد حضر عنده في مرضه عمرو بن العاص ، فقال له : يا عمرو هل كان رسول الله ﷺ يجعل للمريض شيئا من ماله ؟ قال : نعم ، الثلث ، قال : ماذا أصنع به ؟ قال : إن شئت تصدقت به على أقربائك ، وإن شئت على المحاويج ، وإن شئت جعلته صدقة من بعدك حبسا محرما ، فقال : إني أكره أن أجعله كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ولكنني أتصدق به ، ففعل ، ومات فكان عمرو بن العاص يتعجب منه ، فلما مات المنذر ارتد أهل البحرين وملكوا عليهم الغرور ، وهو المنذر ابن النعمان بن المنذر . وقال قائلهم : لو كان محمد نبيا مامتا ، ولم يبق بها بلدة على الثبات سوى قرية يقال لها جواثا ، كانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة كما ثبت ذلك في البخاري عن ابن عباس ، وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم ، حتى منعوا من الأقوات وجاعوا جوعا شديدا حتى فرج الله ، وقد قال رجل منهم يقال له عبد الله بن حنف ، أحد بني بكر بن كلاب ، وقد اشتد عليه الجوع :-

ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام * قعود في جواثا محصرينا
- كأن دماءهم في كل فج * شعاع الشمس يغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا * قد وجدنا الصبر للمتوكلينا

وقد قام فيهم رجل من أشrafهم ، وهو الجارود بن المعل - وكان ممن هاجروا إلى رسول الله ﷺ - خطيبا وقد جمعهم فقال : يا معشر عبد القيس ، إني سائلكم عن أمر فأخبروني إن علمتوه ،

ولا تجيبوني إن لم تعلموه ، فقالوا : سل ، قال : أتعلمون أنه كان لله أنبياء قبل نوح ؟ قالوا : نعم ، قال : تعلمونه أم ترونه ؟ قالوا : نعلمه ، قال : فما فعلوا ؟ قالوا : ماتوا ، قال : فإن محمداً ﷺ مات كما ماتوا وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالوا : ونحن أيضاً نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنت أفضلنا وسيدنا ، وثبتوا على إسلامهم ، وتركوا بقية الناس فيما هم فيه ، وبعث الصديق رضي الله عنه كما قدمنا إليهم العلاء بن الحضرمي ، فلما دنا من البحرين جاء إليه ثمامة بن أثال في محفل كبير ، وجاء كل أمراء تلك النواحي فانضافوا إلى جيش العلاء بن الحضرمي ، فأكرمهم العلاء ورحب بهم وأحسن إليهم ، وقد كان العلاء من سادات الصحابة العلماء العباد مجابي الدعوة ، اتفق له في هذه الغزوة أنه نزل منزلاً فلم يستقر الناس على الأرض حتى نفرت الأبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم ، وبقوا على الأرض ليس معهم شيء سوى ثيابهم - وذلك ليلاً - ولم يقدرُوا منها على بعير واحد ، فركب الناس من الهم والغم ما لا يحمد ولا يوصف ، وجعل بعضهم يوصي إلى بعض ، فنادى منادى العلاء فاجتمع الناس إليه ، فقال : أيها الناس ألسنتم المسلمين ؟ ألسنتم في سبيل الله ؟ ألسنتم أنصار الله ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم ، ونودي بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بالناس ، فلما قضى الصلاة جثا على ركبتيه وجثا الناس ، ونصب في الدعاء ورفع يديه وفعل الناس مثله حتى طلعت الشمس ، وجعل الناس ينظرون إلى سراب الشمس يلعب مرة بعد أخرى وهو يجتهد في الدعاء فلما بلغ الثالثة إذا قد خلق الله إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القراح ، فمشى ومشى الناس إليه فشرّبوا واغتسلوا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الأبل من كل فج بما عليها ، لم يفقد الناس من أمتعتهم سلكاً ، فسقوا الأبل عللاً بعد نزل . فكان هذا مما عاين الناس من آيات الله بهذه السرية ، ثم لما اقترب من جيوش المرتدة - وقد حشدوا وجمعوا خلقاً عظيماً - نزل ونزلوا ، وباتوا متجاورين في المنازل ، فبينما المسلمون في الليل إذ سمع العلاء أصواتاً عالية في جيش المرتدين ، فقال : من رجل يكشف لنا خبر هؤلاء ؟ فقام عبد الله ابن حنف فدخل فيهم فوجدهم سكارى لا يعقلون من الشراب ، فرجع إليه فأخبره ، فركب العلاء من فوره والجيش معه فكبسوا ألك فقتلهم قتلاً عظيماً ، وقل من هرب منهم ، واستولى على جميع أموالهم وحواصلهم وأثقالهم ، فكانت غنيمة ، عظيمة جسيمة ، وكان الحطام بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة من سادات القوم ثامناً ، فقام دهشاً حين اقتحم المسلمون عليهم فركب جواده فانقطع ركابه فجعل يقول : من يصلح لي ركابي ؟ فجاء رجل من المسلمين في الليل فقال : أنا أصلحها لك ، ارفع رجلك ، فلما رفعها ضربه بالسيف قطعها مع قدمه ، فقال له : أجهز علي ، فقال : لا أفعل ، فوقع صريعاً كلما مرّ به أحد يسأله أن يقتله فيأبى ، حتى مرّ به قيس بن عاصم فقال له : أنا الحطام فاقتلني

فقتله ، فلما وجد رجله مقطوعة ندم على قتله وقال : واسوأناه ، لو أعلم ما به لم أحركه ، ثم ركب المسلمون في آثار المنهزمين ، يقتلونهم بكل مرصد وطريق ، وذهب من فرمنهم أو أكثرهم في البحر إلى دارين ركبوا إليها السفن ، ثم شرع العلاء بن الحضرمي في قسم الغنيمة ونقل الأثقال وفرغ من ذلك وقال للمسلمين : اذهبوا بنا إلى دارين لنغزو من بها من الأعداء ، فأجابوا إلى ذلك سريعاً ، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن ، فرأى أن الشقة بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله ، فاقترح البحر بفرسه وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، يا حكيم يا كريم ، يا أحد يا صمد ، يا حي يا حيي ، يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت يا ربنا . وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا ، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بأذن الله يشون على مثل رمانة دمة فوقها ماء لا يغمر أخفاف الأبل ، ولا يصل إلى ركب الخيل ، ومسيرته للسفن يوم وليلة ، فقطعه إلى الساحل الآخر فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول ، وذلك كله في يوم ، ولم يترك من العدو مخبراً ، واستاق الذراري والأنعام والأموال ، ولم يفقد المسلمون في البحر شيئاً سوى حليقة فرس لرجل من المسلمين ومع هذا رجع العلاء فجاءه بها ، ثم قسم غنائم المسلمين فيهم ، فأصاب الفارس ألفين والراجل ألفاً ، مع كثرة الجيش ، وكتب إلى الصديق فأعلمه بذلك ، فبعث الصديق يشكره على ما صنع ، وقد قال رجل من المسلمين في مرورهم في البحر ، وهو عفيف بن المنذر :

ألم تر أن الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

دعونا إلى شق البحار فجاءنا * بأعجب من فلق البحار الأوائل

وقد ذكر سيف بن عمر التميمي أنه كان مع المسلمين في هذه المواقف والمشاهد التي رأوها من أمر العلاء ، وما أجرى الله على يديه من الكرامات ، رجل من أهل هجر راهب فأسلم حينئذ ، فقيل له : ما دعاك إلى الإسلام ؟ فقال : خشيت إن لم أفعل أن يسخني الله ، لما شاهدت من الآيات ، قال : وقد سمعت في الهواء وقت السحر دعاء ، قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شيء ، والدائم خير الغافل ، والذي لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء علماً ، قال : فعلمت أن اتقوم لم يمانوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله ، قال : فحسن إسلامه وكان الصحابة يسمعون منه .

﴿ ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن ﴾

أما أهل عمان فنبغ فيهم رجل يقال له : ذو التاج ، لقيط بن مالك الأزدي ، وكان يسمى في الجاهلية الجاندي ، فادعى النبوة أيضاً ، وتابعه الجهلة من أهل عمان ، فتغلب عليها وقهر جيفراً وعباداً

وألجأها إلى أطرافها ، من نواحي الجبال والبحر ، فبعث جيفر إلى الصديق فأخبره الخبر واستجاشه ، فبعث إليه الصديق بأميرين وهما حذيفة بن محصن الحميري ، وعرفجة البارقي من الازد ، حذيفة إلى عمان ، وعرفجة إلى مهرة ، وأمرهما أن يجتمعا ويتقفا ويتدنا بعمان ، وحذيفة هو الأمير ، فأذا ساروا إلى بلاد مهرة فعرفجة الأمير * وقد قدمنا أن عكرمة بن أبي جهل لما بعثه الصديق إلى مسيلة وأتبعه بشرحبيل بن حسنة ، عجل عكرمة وناهض مسيلة قبل مجيئ شرحبيل ليفوز بالظفر وحده ، فناله من مسيلة قرح والذين معه ، فقتلهم حتى جاء خالد بن الوليد ، فظهر مسيلة كما تقدم ، وكتب إليه الصديق يلومه على تسرعه ، قال : لا أريدك ولا أسمع بك إلا بعد بلاء ، وأمره أن يلحق بحذيفة وعرفجة إلى عمان ، وكل منكم أمير على جيشه وحذيفة ما دمت بعمان فهو أمير الناس ، فأذا فرغتم فاذهبوا إلى مهرة ، فأذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجر بن أبي أمية ، ومن لقيته من المرتدة بين عمان إلى حضرموت واليمن فسل به ، فسار عكرمة لما أمره به الصديق ، فلحق حذيفة وعرفجة قبل أن يصالا إلى عمان ، وقد كتب إليهما الصديق أن ينتهيا إلى رأى عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان أو المقام بها ، فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا ، وبلغ لقيط بن مالك مجي الجيش ، فخرج في جموعه فمسكر بمكان يقال له : دبا ، وهي مصر تلك البلاد وسوقها العظمى ، وجعل الذراري والأموال وراء ظهورهم ، ليكون أقوى لحربهم ، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له صحار ، فعكسرا به وبعثا إلى أمراء الصديق فقدموا على المسلمين ، فتقابل الجيشان هنالك ، وتقاتلوا قتالا شديدا ، وابتلى المسلمون وكادوا أن يولوا ، فن الله بكرمه ولطفه أن بعث إليهم مددا ، في الساعة الراهنة من بني ناجية وعبد القيس ، في جماعة من الأمراء ، فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر ، فولى المشركون مدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم فقتلوا منهم عشرة آلاف مقاتل وسبوا الذراري وأخذوا الأموال والسوق بخذافيرها ، وبعثوا بالخمس إلى الصديق رضى الله عنه مع أحد الأمراء ، وهو عرفجة ، ثم رجع إلى أصحابه . وأما مهرة فأتهم لما فرغوا من عمان كما ذكرنا ، سار عكرمة بالناس إلى بلاد مهرة ، بمن معه من الجيوش ومن أضيف إليها ، حتى اقتحم على مهرة بلادها ، فوجدهم جندين على أحدهما - وهم الأكثر - أمير يقال له : المصباح ، أحد بني محارب ، وعلى الجند الآخر أمير يقال له : شخريت ، وهما مختلفان ، وكان هذا الاختلاف رحمة على المؤمنين فراسل عكرمة شخريت فأجابه وانضاف إلى عكرمة فتوى بذلك المسلمون ، وضعف جأش المصباح ، فبعث إليه عكرمة يدعوه إلى الله وإلى السمع والطاعة ، فأغتر بكثرة من معه ومخالفة لشخريت ، فتمادى على طغيانه فسار إليه عكرمة بمن معه من الجنود فاقتلوا مع المصباح أشد من قتال دبا المتقدم ، ثم فتح الله بالظفر والنصر ، ففر المشركون وقتل المصباح ، وقتل خلق كثير من قومه ، وغنم المسلمون أموالهم ، فكان في

جملة ما غنموا الفاتحيية فخمس ذكروا ذلك كله وبعث بخمسه إلى الصديق مع شخريت ، وأخبره بما فتح الله عليه ، والبشارة مع رجل يقال له : السائب ، من بني عابدمن مخزوم ، وقد قال في ذلك رجل يقال له علجوم :

جزى الله شخريتا وأفناء هاشما * وفرضهم إذ سارت إلينا الحلائب
جزاء مسيء لم يراقب للذمة * ولم يرجها فيما يرجي الأقارب
أعكرم لولا جمع قومي وفلمهم * لصاقت عليكم بالفضاء المذاهب
وكنا كن اقتاد كفا بأختها * وحلت علينا في الدهور النوائب

وأما أهل اليمن فقد قدمنا أن الأسود العنسي لعنه الله لما نبغ باليمن ، أضل خلقا كثيرا من ضعفاء العقول والأديان حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم عن الإسلام ، وأنه لما قتله الأمراء الثلاثة قيس بن مكشوح وفيروز الديلمي ، ودادويه ، وكان ما قدمنا ذكره ، ولما بلغهم موت رسول الله ﷺ ازداد بعض أهل اليمن فيما كانوا فيه من الخيرة والشك ، أجازنا الله من ذلك ، وطمع قيس بن مكشوح في الأمرة باليمن ، فعمل لذلك ، وارتد عن الإسلام وتابعه عوام أهل اليمن ، وكتب الصديق إلى الأمراء والرؤساء ، من أهل اليمن أن يكونوا [عوناً إلى] فيروز والأبناء على قيس بن مكشوح حتى تأتيهم جنوده سرية ، وحرص قيس على قتل الأميرين الأخيرين ، فلم يقدر إلا على دادويه ، واحترز منه فيروز الديلمي ، وذلك أنه عمل طعاماً وأرسل إلى دادويه أولاً ، فلما جاءه عجل عليه فقتله ، ثم أرسل إلى فيروز ليحضر عنده فلما كان ببعض الطريق سمع امرأة تقول لأخرى : وهذا أيضاً والله مقتول كما قتل صاحبه ، فرجع من الطريق وأخبر أصحابه بقتل دادويه ، وخرج إلى أخواله خولان فتحصن عندهم وساعدته حقل ، وذلك وخاق ، وعمد قيس إلى ذراري فيروز ودادويه والأبناء فأجلاهم عن اليمن ، وأرسل طائفة في البر وطائفة في البحر فاحتد فيروز فخرج في خلق كثير ، فتصادف هو وقيس فاقتلوا قتالا شديداً فهزم قيساً وجنده من العوام ، وبقي جند الأسود العنسي ، فهزموا في كل وجه وأسرق قيس وعمرو بن معدى كرب ، وكان عمرو قد ارتد أيضاً ، وبايع الأسود العنسي ، وبعث بهما المهاجر بن أبي أمية إلى أبي بكر أسيرين ، فعنفهما وأنبهما ، فاعتنوا إليه فقبل منهما علانيتهما ، ووكل سرائرها إلى الله عز وجل ، وأطلق سراحهما وردهما إلى قومهما ، ورجعت عمل رسول الله ﷺ الذين كانوا باليمن إلى أما كتبهم التي كانوا عليها في حياته عليه السلام بعد حروب طويلة ، لو استقصينا إيرادها لطال ذكرها ، وملخصها أنه مامن ناحية من جزيرة العرب إلا وحصل في أهلها ردة لبض الناس ، فبعث الصديق إليهم جيوشاً وأمراء يكوون عوناً لمن في تلك الناحية من المؤمنين فلا يتواجه المشركون والمؤمنون في موطن من تلك المواطن إلا غلب جيش الصديق لمن هناك من

المرتدين ، والله الحمد والمنة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وغنموا مغانم كثيرة ، فيتقوون بذلك على من هنالك ، ويبعثون بأخماس ما يغنمون إلى الصديق فينقله في الناس فيحصل لهم قوة أيضا ويستعدون به على قتال من يريدون قتالهم من الأعاجم والروم ، على ما سيأتي تفصيله * ولم يزل الأمر كذلك حتى لم يبق بجزيرة العرب إلا أهل طاعة الله ورسوله ، وأهل ذمة من الصديق ، كأهل نجران وما جرى مجراهم ، والله الحمد ، وعامة ما وقع من هذه الحروب كان في أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة ثنتي عشرة * ولندكر بعد إيراد هذه الحوادث من توفي في هذه السنة من الأعيان والمشاهير وبالله المستعان ، وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن . وفيها استبقى أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

﴿ ذكر من توفي في هذه السنة ﴾

أعني سنة إحدى عشرة من الأعيان والمشاهير وذكرنا معهم من قتل بالهامة لأنها كانت في سنة إحدى عشرة على قول بعضهم ، وإن كان المشهور أنها في ربيع سنة ثنتي عشرة * توفي فيها رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، وذلك في ربيعها الأول يوم الاثنين ثاني عشره على المشهور ، كما قدمنا بيانه ، وبعده بستة أشهر على الأشهر ، توفيت ابنته فاطمة رضي الله عنها ، وتكنى بأم أبيها ، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد إليها أنها أول أهله لحوقا به ، وقال لها مع ذلك : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ؟ وكانت أصغر بنات النبي ﷺ على المشهور ولم يبق بعده سواها ، فلهذا عظم أجرها لأنها أصيبت به عليه السلام ويقال إنها كانت توأماً لعبد الله ابن رسول الله ﷺ وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها ، قال الزبير ابن بكار : وقد روى أنه عليه السلام ليلة زفاف عليّ على فاطمة توضأ وصب عليه وعلى فاطمة ودعا لها أن يبارك في نسلهما ، وقد تزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب بعد الهجرة ، وذلك بعد بدر وقيل بعد أحد ، وقيل بعد تزويج رسول الله ﷺ عائشة بأربعة أشهر ونصف ، وبني بها بعد ذلك بسبعة أشهر ونصف ، فأصدقها درعه الحطمية وقيمتها أربعمائة درهم ، وكان عمرها إذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وكان علي أسن منها بست سنين . وقد وردت أحاديث موضوعة في تزويج علي بفاطمة لم نذكرها رغبة عنها * فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وأم كلثوم - التي تزوج بها عمر بن الخطاب بعد ذلك - وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، أنا عطاء بن السائب عن أبيه عن علي أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف ، ورحى وسقاء وجرتين ، فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري ، وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى محلت يداي ، فأنت النبي ﷺ فقال : ما جاء بك

أى بنية ؟ قالت جئت لأسلم عليك - واستحييت أن تسأله - ورجعت ، فقال : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله ، فأتياه جميعا فقال على : يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى محمت يداى ، وقد جاءك الله بسبى وسعة فأخذ منا ، فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تغاوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، فرجعا فأتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلا فى قطيقتيهما إذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما وإذا غطت أقدامهما تكشفت رؤوسهما ، فثارا ، فقال : مكانكما ، ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتانى ؟ قالا : بلى ، قال : كلمات علمنهن جبريل تسبحان الله فى دبر كل صلاة عشرا ، وتحمدان عشرا ، وتكبران عشرا ، وإذا أويتا إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال فوالله ما تركتهن منذ علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقال له ابن الكوا : ولا ليلة صفين ؟ فقال : قاتلكم الله يا أهل العراق ، نعم ولا ليلة صفين * وآخر هذا الحديث ثابت فى الصحيحين من غير هذا الوجه ، فقد كانت فاطمة صابرة مع على على جهد العيش وضيقه ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، ولكنه أراد أن يتزوج فى وقت بدرة بنت أبى جهل ، فأنف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وخطب الناس فقال : لا أحرم حلالا ولا أحل حراما ، وإن فاطمة بضعة منى يريدنى ما رآها ، ويؤذنى ما آذاها ، وإنى أخشى أن تفتن عن دمها ، ولكن إنى أحب ابن أبى طالب أن يطلقها ويتزوج بنت أبى جهل فإنه والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله تحت رجل واحد أبدا ، قال : فترك على الخطبة * ولما مات رسول الله ﷺ سألت من أبى بكر الميراث فأخبرها أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فسألت أن يكون زوجها ناظرا على هذه الصدقة فأبى ذلك وقال : إنى أعول من كان رسول الله يعول ، وإنى أخشى إن تركت شيئا مما كان رسول الله ﷺ يفعله أن أضل ، ووالله لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أضل من قرأتى ، فكأنها وجدت فى نفسها من ذلك ، فلم تزل تبغضه مدة حياتها ، فلما مرضت جاءها الصديق فدخل عليها فجعل يترضاها وقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ، فرضيت رضى الله عنهما * رواه البيهقى من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبي ، ثم قال : وهذا مرسل حسن بأسناد صحيح * ولما حضرته الوفاة أوصت إلى أسماء بنت عميس - امرأة الصديق - أن تغسلها فغسلتها هى وعلى بن أبى طالب وسلمى أم رافع ، قيل والعباس بن عبد المطلب ، وما روى من أنها اغتسلت قبل وفاتها وأوصت أن لا تغسل بعد ذلك فضعيف لا يعول عليه والله أعلم * وكان الذى صلى عليها زوجها على ، وقيل عمها العباس ، وقيل أبو بكر الصديق ﷺ أعلم ، ودفنت ليلا وذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة

وقيل إنها توفيت بعده عليه السلام بشهرين ، وقيل بسبعين يوما ، وقيل بخمسة وسبعين يوما ، وقيل بثلاثة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، والصحيح ما ثبت في الصحيح من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر ، ودفنت ليلا ، ويقال إنها لم تضحك في مدة بقائها بعده عليه السلام ، وأنها كانت تنوب من حزنها عليه ، وشوقها إليه * واختلف في مقدار سننها يومئذ فقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وعشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل خمس وثلاثون سنة ، وهذا بعيد وما قبله أقرب منه والله أعلم * ودفنت بالبقيع وهي أول من ستر سريرها ، وقد ثبت في الصحيح أن عليا كان له فرجة من الناس حياة فاطمة ، فلما ماتت التمس مبايعة الصديق فبايعه كما هو مروي في البخاري ، وهذه البيعة لأزالة ما كان وقع من وحشة حصلت بسبب الميراث ولا ينفي ما ثبت من البيعة المتقدمة عليها كما قررنا والله أعلم *

﴿ ومن توفي في هذه السنة أم أيمن ﴾

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله ﷺ ورثها من أبيه ، وقيل من أمه ، وحضنته وهو صغير ، وكذلك بعد ذلك وقد شربت بوله فقال لها : لقد احتضرت بحضار من النار ، وقد أعتقها وزوجها عبيدا فولدت منه ابنها أيمن فعرفت به ، ثم تزوجها زيد بن حارثة ، مولى رسول الله ، فولدت أسامة بن زيد ، وقد هاجرت الهجرة إلى الحبشة والمدينة وكانت من الصالحات ، وكان عليه السلام يزورها في بيتها ويقول : هي أمي بعد أمي ، وكذلك كان أبو بكر وعمر يزورانها في بيتها ، كما تقدم ذلك في ذكر الموالى وقد توفيت بعده عليه السلام بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر .

﴿ ومنهم ثابت بن أقرم بن ثعلبة ﴾

ابن عدي بن العجلان البلوي حليف الأنصار شهد بدرًا وما بعدها ، وكان ممن حضر مؤتة ، فلما قتل عبد الله بن رواحة دفعت الراية إليه فسلمها لخالد بن الوليد ، وقال : أنت أعلم بالقتال مني ، وقد تقدم أن طليحة الأسدي قتله وقتل معه عكاشة بن محصن وذلك حين يقول طليحة :

عشية غادرت ابن أقرم ساويا * وعكاشة الغنمي تحت مجال

وذلك في سنة إحدى عشرة ، وقيل سنة ثنتي عشرة ، وعن عروة أنه قتل في حياة النبي ﷺ وهذا غريب ، والصحيح الأول والله أعلم *

﴿ ومنهم ثابت بن قيس بن شماس ﴾

الأنصاري الخزرجي أبو محمد خطيب الأنصار ويقال له أيضا خطيب النبي ﷺ وقد ثبت عنه عليه السلام أنه بشره بالشهادة ، وقد تقدم الحديث في دلائل النبوة ، فقتل يوم البصرة شهيدا ، وكانت راية الأنصار يومئذ بيده * وروى الترمذي بأسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله

قال : نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن المولى الدمشقي : ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاة الخراساني قال : قدمت المدينة فسألت عن يحدثنني بحديث ثابت بن قيس بن شماس ، فأرشدوني إلى ابنته ، فسألته فقالت : سمعت أبي يقول : لما أنزل على رسول الله ﷺ (إن الله لا يحب كل مختال فخور) اشتدت على ثابت وعاتق عليه بابه ، ودنق يبكى فأخبر رسول الله ﷺ فسأله فأخبره بما كبر عليه منها ، وقال : أنا رجل أحب الجمال ، وأنا أسود قومي ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير ، ويدخلك الله الجنة ، فلما أنزل على رسول الله ﷺ (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول) فدل مثل ذلك فأخبر النبي ﷺ فأرسل إليه فأخبره بما كبر عليه منها ، وأنه جبير الصوت ، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا ويدخلك الله الجنة ، فلما استنفر أبو بكر المسلمين إلى أهل الردة والجماعة ومسيلمة الكذاب ، سار ثابت فيمن سار ، فلما لقوا مسيلمة وبنى حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات ، فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ فجعلوا لأنفسهما حفرة فدخلوا فيها فقاتلا حتى قتلا ، قالت : ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال : إني لما قتلت بالأسمر مر بي رجل من المسلمين فانتزع مني درعا نفيسة ومنزله في أقصى العسكر وعند منزله فرس بتن في طوله ، وقد أكنأ على الدرع برمة ، وجعل فوق البرمة رحلا ، واثت خالد بن الوليد فليبعث إلى درعي فليأخذها ، فإذا قدمت على خليفة رسول الله ﷺ فأعلمه أن علي من الدين كذا ولى من المال كذا وفلان من رقيق عتيق ، وإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعه ، قال : فأتى خالد فوجه إلى الدرع فوجدها كما ذكر ، وقدم على أبي بكر فأخبره فأنفذ أبو بكر وصيته بعد موته فلا نعلم أحدا جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس * ولهذا الحديث وهذه القصة شواهد أخر ، والحديث المتعلق بقوله : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، في صحيح مسلم عن أنس * وقال حماد بن سلمة : عن ثابت عن أنس أن ثابت بن قيس بن شماس ، جاء يوم الجمعة وقد تحنط ونشر أكفانه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، فقتل وكانت له درع فسرقت فرآه رجل فيما يرى النائم فقال : إن درعي في قدر تحت الكون في مكان كذا وكذا وأوصاه بوصايا ، فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الوصايا ، رواه الطبراني أيضا *

﴿ ومنهم حزن بن أبي وهب ﴾

ابن عمرو بن عامر بن عمران المخزومي ، له هجرة ويقال : أسلم عام الفتح ، وهو جد سعيد بن المسيب أراد رسول الله ﷺ أن يسميه سهلا فامتنع وقال : لا أغير اسمائيه أبواي ، فلم تزل الحزونة فينا .

استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابنه عبد الرحمن ووهب ، وابن ابنه حكيم بن وهب بن خزن .
ومن استشهد في هذه السنة داذويه الفارسي أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسي ، قتله غيلة
قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الاسلام فلما عنده الصديق على قتله أنكر ذلك
فقبل علانيته وإسلامه .

﴿ ومنهم زيد بن الخطاب ﴾

ابن نفيل القرشي العدوي أبو محمد ، وهو أخو عمر بن الخطاب لآبيه ، وكان زيد أكبر من عمر ،
أسلم قديما ، وشهد بدرا ، وما بعدها وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين معن بن عدى الأنصاري
وقد قتلا جميعا باليمامة ، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده ، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت ،
فأخذها سالم مولى أبي حذيفة ، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفوة ، واسمه نهار ، وكان الرجال هذا
قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة وشهد له بالرسالة ، فحصل به فتنة عظيمة ، فكانت
وفاته على يد زيد رضي الله عن زيد . ثم قتل زيدا رجل يقال له أبو مريم الحنفي ، وقد أسلم بعد ذلك وقال
لعمر : يا أمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يهني علي يد ، وقيل : إنما قتله سلمة بن صبيح
ابن عم أبي مريم هذا ، ورجحه أبو عمر وقال : لأن عمر استقضى أبا مريم ، وهذا لا يدل على نفي ما
تقدم والله أعلم * وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب : سبقني إلى الحسين أسلم قبلي ، واستشهد
قبلي ، وقال لمتهم بن نويرة حين جعل يرثي أخاه مالكاً بتلك الأبيات المتقدم ذكرها : لو كنت
أحسن الشعر لقلت كما قلت ، فقال له متمم : لو أن أخى ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت
عليه ، فقال له عمر : ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به ، ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا إلا
ذكرتني زيد بن الخطاب ، رضي الله عنه .

﴿ ومنهم سالم بن عبيد ﴾

ويقال : ابن يعمل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وإنما كان معتقا لزوجته ثبيثة بنت يعاد
وقد تبناه أبو حذيفة وزوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، فلما أنزل الله (ادعوهم لا بأههم)
جاءت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهل بن عمرو فقالت : يا رسول الله إن سالما يدخل على وأنا غفل ،
فأمرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة ، وكان من سادات المسلمين ، أسلم قديما
وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله ﷺ ، فكان يصلي بمن بها من المهاجرين ، وفيهم عمر بن الخطاب
لكثرة حفظه القرآن ، وشهد بدرا وما بعدها وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ :
استقرئوا القرآن من أربعة ، فذكر منهم سالم مولى أبي حذيفة ، وروى عن عمر أنه قال : لما احتضر
لو كان سالم حيا لما جعلتها شوري ، قال أبو عمر بن عبد البر : معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن

يوليه الخلافة. ولما أخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون : أتخشى أن تؤتى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا . انقطعت يده اليمنى فأخنها بيساره ، فقطعت فاحتضنها وهو يقول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) فلما صرع قال لأصحابه : ما فعل أبو حذيفة ؟ قالوا : قتل ، قال : فما فعل فلان ؟ قالوا : قتل ، قال : فأضجوني بينهما . وقد بعث عمر بميراته إلى مولاته التي اعتقته « بثينة » فردته وقالت : إنما اعتقته سائبة ، فجعله عمر في بيت المال . * ومنهم أبو دجانة ممالك بن خرشة *

ويقال ممالك بن أوس بن خرشة بن لوزان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، شهد بدرًا وأبلى يوم أحد ، وقاتل شديداً وأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ سيفاً فأعطاه حقه وكان يتبعه عند الحرب ، فقال عليه السلام : إن هذه لمشية يبغضها الله ، إلا في هذا الوطن . وكان يعصب رأسه بعصابة حمراء ، شعاراً له بالشجاعة . وشهد اليمامة ويقال إنه ممن اقتحم على بني حنيفة يومئذ الحديقة فانكسرت رجله ، فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ . وقد قتل مسيلة مع وحشى بن حرب رماه وحشى بالحربة وعلاه أبو دجانة بالسيف ، قال وحشى : فربك أعلم أينما قتله . وقد قيل إنه عاش حتى شهد صفين مع علي ، والأول أصح . وأما ما يروى عنه من ذكر الحرز المنسوب إلى أبي دجانة فأسناده ضعيف ولا يلتفت إليه والله أعلم .

* ومنهم شجاع بن وهب *

ابن ربيعة الأسدي ، حليف بني عبد شمس ، أسلم قديماً وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها . وكان رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الفسائي فلم يسلم ، وأسلم حاجبه سوى . واستشهد شجاع بن وهب يوم اليمامة عن بضع وأربعين سنة ، وكان رجلاً طويلاً نحيفاً أحنى .

* ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف *

ابن العاص بن ثعلبة بن سليم بن [فهر بن] غنم بن دوس الدوسي ، أسلم قديماً قبل الهجرة ، وذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهداهم الله على يديه ، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة جاءه بتسعين أهل بيت من دوس مسلمين ، وقد خرج عام اليمامة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو ، فرأى الطفيل في المنام كأن رأسه قد حلق ، وكان امرأة أدخلته في فرجها ، وكان ابنه يجتهد أن يلحقه فلم يصل . فزولها بأنه سيقتل ويدفن ، وأن ابنه يحرق على الشهادة فلا ينالها علمه ذلك . وقد وقع الأمر كما أولها ، ثم قتل ابنه شهيداً يوم اليرموك كما سيأتي .

* ومنهم عباد بن بشر بن وقش الأنصاري *

أسلم على يد مصعب بن عمير قبل الهجرة قبل إسلام معاذ ، وأسيد بن الحضير ، وشهد بدرًا

وما بعدها . وكان ممن قتل كعب بن الأشرف ، وكانت عصاه تضيء له إذا خرج من عند رسول الله في ظلمة . قال موسى بن عقبة عن الزهري : قتل يوم اليمامة شهيدا عن خمس وأربعين سنة ، وكان له بلاء وعناء . وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : تهجد رسول الله فسمع صوت عباد فقال : اللهم اغفر له .

﴿ ومنهم السائب بن عثمان بن مظعون ﴾

بدرى من الرماة ، أصابه يوم اليمامة سهم فقتله وهو شاب ، رحمه الله .

﴿ ومنهم السائب بن العوام ﴾

أخو الزبير بن العوام استشهد يومئذ رحمه الله .

﴿ ومنهم عبد الله بن سهيل بن عمرو ﴾

ابن عبد شمس بن عبدود القرشي العامري ، أسلم قديما وهاجر ثم استضعف بمكة ، فلما كان يوم بدر خرج معهم فلما تواجدوا فرّ إلى المسلمين فشهدا معهم ، وقتل يوم اليمامة فلما حج أبو بكر عزى أباه فيه ، فقال سهيل : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهله ، فأرجو أن يبدأ بي .

﴿ ومنهم عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ﴾

الأنصاري الخزرجي ، كان من سادات الصحابة وفضلائهم ، شهد بدرًا وما بعدها وكان أبوه رأس المنافقين ، وكان أشد الناس على أبيه ، ولو أذن له رسول الله فيه لضرب عنقه ، وكان اسمه الحباب فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وقد استشهد يوم اليمامة رضى الله عنه .

﴿ ومنهم عبد الله بن أبي بكر الصديق ﴾

أسلم قديما ، ويقال : إنه الذي كان يأتي بالطعام والشراب والأخبار إلى رسول الله ﷺ وإلى أبي بكر وهما بغار ثور ، ويبيت عندهما ويصبح بمكة كبائت ، فلا يسمع بأمر يكادان به إلا أخبرها به . وقد شهد الطائف فرماه رجل يقال له أبا محجن الثقفي بسهم فندوى منها فاندملت ولكن لم يزل منها حمنا حتى مات ^(١) في شوال سنة إحدى عشرة .

﴿ ومنهم عكاشة بن محصن ﴾

ابن حريث بن قيس بن مرة بن كثير ^(٢) بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدي حليف بني عبد شمس ، يكنى أبا محصن ، وكان من سادات الصحابة وفضلائهم ، هاجر وشهد بدرًا وأبلى يومئذ بلاء حسنا وانكسر سيفه فأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ عرجونا فماد في يده سيفًا أمضى من الحديد شديد

(١) كذا . وعبارة الحافظ ابن عبد البر « فدمل جرحه حتى انتقض به فمات » .

(٢) كذا في الاستيعاب وعليه اعتمد المؤلف . وفي الإصابة (بُكير) بضم الموحدة .

المتن . وكان ذلك السيف يسمى العون . وشهد أحداً والخندق وما بعدها . ولما ذكر رسول الله ﷺ السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة . والحديث مروي من طرق تفيد القطع . وقد خرج عكاشة مع خالد يوم إمرة الصديق بندي القصة فبعثه وثابت بن أقرم بين يديه طليعة ، فتلقاها طليعة الأسدي وأخوه سلمة فقتلها ، وقد قتل عكاشة قبل مقتله حبال بن طليعة ، ثم أسلم طليعة بعد ذلك كما ذكرنا ، وكان عمر عكاشة يومئذ أربعاً وأربعين سنة وكان من أجمل الناس رضى الله عنه .

﴿ ومنهم معن بن عدي ﴾

ابن الجعد بن عجلان بن ضبيعة البلوي ، حليف بني عمرو بن عوف . وهو أخو عاصم بن عدي شهد العقبة وبردأ وأحداً والخندق وسائر المشاهد ، وكان قد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد ابن الخطاب فقتلا جميعاً يوم اليمامة رضى الله عنهما ، وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات وقالوا : والله وددنا أن ماتنا قبله ونخشى أن نفتن بعده ، فقال معن بن عدي : لكني والله ما أحب أن أموت قبله لأصدق ميتاً كما صدقته حياً * ومنهم الوليد وأبو عبيدة ابنا عمار بن الوليد بن المغيرة ، قتلا مع عمهما خالد بن الوليد بالبطاح وأبوهما عمار بن الوليد وهو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشي ، وقضيته مشهورة .

﴿ ومنهم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ﴾

ابن عبد شمس القرشي العبشمي أسلم قديماً قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة وشهد بدرأ وما بعدها ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عباد بن بشر وقد قتل شهيداً يوم اليمامة . وكان عمر أبي حذيفة يومئذ ثلاثاً أو أربعاً وخمسين سنة ، وكان طويلاً حسن الوجه أثيل ، وهو الذي له سن زائدة وكان اسمه هشيم وقيل هاشم .

ومنهم أبو دجانة واسمه سماك بن خرشة تقدم قريباً * وبالجملة فقد قتل من المسلمين يوم اليمامة أربعمائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم . وإنما أوردنا هؤلاء لشهرتهم وبالله المستعان . قلت : ومن استشهد يومئذ من المهاجرين مالك بن عمرو وحليف بني غنم مهاجري بدرى ، ويزيد بن رقيش بن رباب الأسدي بدرى ، والحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي ، وحسن بن مالك بن بئينة أخو عبد الله بن مالك الأزدي ، حليف بني المطلب بن عبد مناف ، وعاصم بن البكر الليثي حليف بني عدي بدرى ، ومالك بن ربيعة حليف بني عبد شمس ، وأبو أمية صفوان بن أمية بن عمرو ، ويزيد بن أوس حليف بني عبد الدار ، وحبي ويقال معلى بن

حارثة الثقفي ، وحبيب بن أسيد بن حارثة الثقفي ، والوليد بن عبد شمس الخزومي ، وعبد الله بن عمرو بن بجرة العدوي ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس السهمي ، وهو من مهاجرة الحبشة ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر العامري ، من المهاجرين الأوائل ، شهد بدرًا وما بعدها ، وقتل يومئذ ، وعمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح العامري ، وسليط بن عمرو العامري ، وربيعة بن أبي خرشة العامري ، وعبد الله بن الحارث بن رخصة من بني عامر . ﴿ ومن الأنصار ﴾

غير من ذكرنا تراجعهم عمارة بن حزم بن زيد بن لؤذان النجاري ، وهو أخو عمرو بن حزم ، كانت معه راية قومه يوم الفتح ، وقد شهد بدرًا وقتل يومئذ . وعقبة بن عامر بن نابت بن زيد بن حرام السلمي ، شهد العقبة الأولى وشهد بدرًا وما بعدها . وثابت بن هزال من بني سالم بن عوف بدرى . فى قول . وأبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة من بني جحججي ، شهد بدرًا وما بعدها ، فلما كان يوم اليمامة أصابه سهم فترته ثم تحزم وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ، وقد أصابته جراحات كثيرة . وعبد الله بن عتيك ، ورافع بن سهل ، وحاجب بن يزيد الاشيلي . وسهل بن عدي . ومالك بن أوس . وعمرو بن أوس ، وطلحة بن عتبة من بني جحججي ، ورباح مولى الحارث ، ومعين بن عدي ، وجزء بن مالك بن عامر من بني جحججي ، وورقة بن إلياس بن عمرو الخزرجي بدرى ، ومروان بن العباس ، وعمار بن ثابت ، وبشر بن عبد الله الخزرجي ، وكليب بن تميم ، وعبد الله بن عتبان ، وإياس بن وديعة ، وأسيد بن يربوع ، وسعد بن حارثة ، وسهل بن حمان ، ومحاسن بن حمير ، وسلعة بن مسعود ، وقيل مسعود بن سنان ، وضمرة بن عياض ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو حبة بن غزية المازني ، وخباب ابن زيد ، وحبيب بن عمرو بن محصن ، وثابت بن خالد ، وفروة بن النعمان ، وعائذ بن ماعص ، ويزيد بن ثابت بن الضحاك ، أخو زيد بن ثابت . قال خليفة بن حنط : فجميع من استشهد من المهاجرين والأنصار يوم اليمامة ثمانية وخمسون رجلاً ، يعنى وبقية الأربعمائة والخمسين من غيرهم والله أعلم * وقد قتل من الكفار فيما سقنا من المواطن التي التقى فيها المسلمون والمشركون فى هذه وأوائل التي قبلها ، ما ينيف على خمسين ألفاً والله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة . فمن مشاهيرهم الأسود العنسي لعنه الله ، واسمه عبهلة بن كعب بن غوث ، خرج أول مخرجه من بلدة باليمن يقال لها كهف خبان ومعه سبعمائة مقاتل ، فما مضى شهر حتى تملك صنعاء ثم استوثقت له اليمن بمخذافيرها فى أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحذق له ولكن خانه أحوج ما كان إليه . ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدي إخوان صدق ، وأمراء حق ، كما قدمنا ذكره وهم دازويه الفارسي ، وفيروز الديلمي ، وقيس بن مكشوح المرادي ، وذلك فى ربيع الأول من سنة إحدى عشرة . قبل وفاة

رسول الله ﷺ بليال ، وقيل بليلة قاله أعلم * وقد أطلع الله رسوله ليلة قتله على ذلك كما أسلفناه .

* ومنهم مسيلمة بن حبيب اليمامي الكذاب لعنه الله *

قسم المدينة وافدا إلى رسول الله ﷺ مع قومه بني حنيفة ، وقد وقف عليه رسول الله ﷺ فسمعه وهو يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته ، فقال له : لو سألتني هذا العود - لرجون في يده - ما أعطيتك ، واثن أدبرت ليعقرنك الله ، وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت ، وكان رسول الله ﷺ قد رأى في المنام كأن في يده سوارين من ذهب فأهمه شأنهما ، فأوحى الله إليه في المنام انفضهما ، فنفضهما فطارا ، فأولهما بكذا بين بخرجان ، وهما صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة . وهكذا وقع ، فأنهما ذهبا وذهب أمرهما . أما الأسود فذبح في داره ، وأما مسيلمة فقهره الله على يدي وحشى بن حرب رماه بالحرية فأنفذ ، كما تعقر الأبل ، وضربه أبو دجانة على رأسه فقلقه وذلك بعقر داره في الحديقة التي يقال لها حديقة الموت . وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريق - أراه إياه من بين القتلى بجاعة بن مرارة - ، ويقال : كان أصفر أخينس وقيل كان ضخماً أسمر اللون كأنه جمل أورق ، ويقال إنه مات وعمره مائة وأربعون سنة قاله أعلم . وقد قتل قبله وزيراه ومستشاراه لعنهما الله ، وهما محكم بن الطفيل الذي يقال له محكم اليمامة ، قتله عبد الرحمن بن أبي بكر ، رماه بسهم وهو يخطف قومه يأمرهم بتصالح حربهم فقتله ، والآخر نهار بن عنقوة الذي يقال له الرجال بن عنقوة ، وكان ممن أسلم ثم ارتد وصديق مسيلمة لعنهما الله في هذه الشهادة ، وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل أن يقتل زيد رضي الله عنه * ومما يدل على كذب الرجال في هذه الشهادة الضرورة في دين الأسلام ، وما رواه البخاري وغيره أن مسيلمة كتب إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك : أما بعد فإني قد أشركت معك في الأمر ، فلك المدرولى الوبر ، ويروى فلکم نصف الأرض ولنا نصفها ، ولكن قريشا قوم يعتنون ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » . وقد قدمنا ما كان يتعاطاه مسيلمة ويتعانه لعنه الله من الكلام الذي هو أسخف من الهذيان ، مما كان يزعم أنه وحي من الرحمن تعالى الله عما يقوله وأمثاله علواً كبيراً ، ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم أنه استقل بالأمر من بعده واستخف قومه فأطاعوه وكان يقول :

خذى الدف ياهنه والعبي * وبني محاسن هذا النبي

تولى نبي بني هاشم * وقام نبي بني يعرب

فلم يمهله الله بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا قليلاً حتى سلط الله عليه سيفاً من سيوفه ، وحتفا

من حتوفه فبعج بطنه ، وفلق رأسه وعجل الله بروحه إلى النار فبئس القرار ، قال الله تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم فيجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) فسيلمة والأسود وأمثالهما لعنهم الله أحق الناس دخولا في هذه الآية الكريمة ، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة *

﴿ سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية ﴾

استهلّت هذه السنة وجيوش الصديق وأمرأؤه الذين بعثهم لقتال أهل الردة جوالون في البلاد يمينا وشمالا ، لتمهيد قواعد الاسلام وقتال الطغاة من الانام ، حتى رد شارد الدين بعد ذهابه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وتمهدت جزيرة العرب ، وصار البعيد الأقصى كالقريب الأدنى ، وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ : إن وقعة اليمامة كانت في ربيع الأول من هذه السنة ، وقيل : إنها كانت في أواخر التي قبلها ، والجمع بين القولين أن ابتداءها كان في السنة الماضية ، وانتهاءها وقع في هذه السنة الآتية ، وعلى هذا القول ينبغي أن يذكرها في السنة الماضية كما ذكرناه لاحتمال أنهم قتلوا في الماضية ، ومبادرة إلى استيفاء تراجمهم قبل أن يذكرها مع من قتل بالشام والعراق في هذه السنة على ما سنذكر إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان * وقد قيل : إن وقعة جواتا وعمان ومهرة وما كان من الوقائع التي أشرنا إليها إنما كانت في سنة ثنتي عشرة وفيها كان قتل الملوك الأربعة حمد ومحرس وأبضعة ومشرحا ، وأختهم العمردة الذين ورد الحديث في مسند أحمد بلعنهم . وكان الذي قتلهم زياد بن ليبيد الأنصاري .

﴿ بعث خالد بن الوليد إلى العراق ﴾

لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة ، بعث إليه الصديق أن يسير إلى العراق ، وأن يبدأ بفرج الهند ، وهي الأبلّة ، ويأتي العراق من أعاليها ، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل ، فإن أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم ، وأمره أن لا يكره أحداً على المسير معه ، ولا يستعين بمن ارتد عن الاسلام وإن كان عاد إليه . وأمره أن يستصحب كل امرئ مربيه من المسلمين . وشرع أبو بكر في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمدادا لخالد رضي الله عنه . قال الواقدي اختلف في خالد ، فقائل يقول : مضى من وجهه ذلك من اليمامة إلى العراق ، وقائل يقول : رجع من اليمامة إلى المدينة ثم سار إلى العراق من المدينة فر على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة . قلت : والمشهور الأول . وقد ذكر المدائني بأسناده أن خالداً توجه إلى العراق في المحرم سنة اثنتي عشرة ، فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة ، وعلى الكوفة المثني بن حارثة الشيباني . وقال محمد بن

إسحاق عن صالح بن كيسان : إن أبا بكر كتب إلى خالد بن يسير إلى العراق فمضى خالد يريد العراق حتى نزل بقرّيات من السواد يقال لها بانقيا وباروسا ، وصاحبها جابان ، فصالحه أهلها . قلت : وقد قتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقا كثيرا . وكان الصلح على ألف درهم ، وقيل دينار ، في رجب ، وكان الذي صالحه بُصْبُرَى بن صلوبا ، ويقال صلوبا بن بصبري ، فقبل منهم خالد وكتب لهم كتابا ، ثم أقبل حتى نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إلياس بن حبة الطائي وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال لهم خالد : أدعوكم إلى الله وإلى الاسلام فإن أجبتكم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فقال له قبيصة : مالنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية . فقال لهم خالد : تبأ لكم إن الكفر فلاة مضلة ، فأحق العرب من سلكها ، فلقية رجلان أحدهما عربي والآخر أعجمي فتركة ^(١) واستدل بالعجمي ، ثم صالحهم على تسعين ألفا ، وفي رواية مائتي ألف درهم ، فكانت أول جزية أخذت من العراق وحملت إلى المدينة هي والقريبات قبلها التي صالح عليها ابن صلوبا . قلت : وقد كان مع نائب كسرى على الحيرة ممن وفد إلى خالد عمرو بن عبد المسيح بن حبان بن ببيعة ^(٢) ، وكان من نصارى العرب ، فقال له خالد : من أين أتيتك ؟ قال : من ظهر أبي ، قال : ومن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي ، قال : ويحك على أي شيء أنت ؟ قال : على الأرض ، قال : ويحك وفي أي شيء أنت ؟ قال : في ثيابي ، قال : ويحك تعقل ؟ قال : نعم وأقيد ، قال : إنما أسألك ، قال : وأنا أجيبك ، قال : أسلم أنت أم حرب ؟ قال : بل سلم ، قال : فما هذه الحصون التي أرى ؟ قال : بنيناها للسفيه نجسه حتى يجي الحلیم فينهاه ، ثم دعاهم إلى الاسلام أو الجزية أو القتال ، فأجابوا إلى الجزية بتسعين أومائتي ألف كما تقدم * ثم بعث خالد ابن الوليد كتابا إلى أمراء كسرى بالمدائن ومرازبته ووزرائه ، كما قال هشام بن الكلبي عن أبي مخنف عن مجاهد عن الشعبي قال : أقرأتني بنو ببيعة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن : من خالد ابن الوليد إلى مرازمة أهل فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فالحمد لله الذي فضّ خدمكم وسلب ملككم ووهن كيدكم ، وإن من صلي صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذي له مالنا وعليه ما علينا ، أما بعد فاذا جاءكم كتابي فابعثوا إلى بالرهن واعتقدوا مني الذمة ، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون الحياة . فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون . وقال سيف بن عمر عن طليحة الأعلم عن المغيرة بن عيينة - وكان قاضي أهل الكوفة - قال : فرق خالد مخرجه من اليمامة إلى العراق جنده ثلاث فرق ، ولم يحملهم على طريق

(١) كذا بالأصل (٢) في تاريخ الطبري : عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة

واحدة ، فسرّخ المثنى قبله بيومين ودليله نصر ، وسرّح عدي بن حاتم وعاصم بن عمرو ، ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر ، أحدهما قبل صاحبه بيوم ، وخرج خالد - يعني في آخرهم - ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجمعوا به ، ويصادوا عدوهم ، وكان فرج الهند أعظم فروج فارس بأسا وأشدّها شوكة ، وكان صاحبه يحارب في البر والهند في البحر وهو هرمز ، فكتب إليه خالد فبعث هرمز بكتاب خالد إلى شيرى بن كسرى ، وأردشير بن شيرى ، وجمع هرمز ، وهو نائب كسرى جموعا كثيرة وسار بهم إلى كاظمة ، وعلى مجنبتيه قباد وأنوشجان - وهما من بيت الملك - وقد تفرق الجيش في السلاسل لثلايفروا ، وكان هرمز هذا من أخبث الناس طوية وأشدّهم كفرا ، وكان شريفا في الفرس وكان الرجل كلما ازداد شرفا زاد في حليته ، فكانت قلنسوة هرمز بمائة ألف ، وقدم خالد بمن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك ، فقال : جالد وهم حتى تجلّوهم عن الماء ، فإن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين ، فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم ، بعث الله سحابة فأمطرهم حتى صار لهم غدران من ماء . فقوى المسلمون بذلك ، وفرحوا فرحا شديدا ، فلما تواجه الصفان وتقاتل الفريقان ، ترجل هرمز ودعا إلى النزال ، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز ، فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد ، وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله ، وحمل القعقاع بن عمرو على حامية هرمز فأناموهم ، وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ قرأ ألف بعير ، وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس ، وأقلت قباد وأنوشجان * ولما رجع الطلب نادى منادى خالد بالرحيل فسار بالناس وتبعه الأتقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم ، وبعث بالفتح والبشارة والخمس ، مع زرّ ابن كليب ، إلى الصديق ، وبعث معه بفيل ، فلما رآه نسوة أهل المدينة جعلن يقلن أمن خلق الله هذا أم شيء مصنوع ؟ فردّه الصديق مع زرّ ، وبعث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد ، فنقله سلب هرمز ، وكانت قلنسوته بمائة ألف ، وكانت مرصعة بالجواهر وبعث خالد الأمراء يمينا وشمالا يحاصرون حصونا هنالك ففتحوها عنوة وصلحا ، وأخذوا منها أموالا جمة ، ولم يكن خالد يتعرض للفلاحين - من لم يقاتل منهم - ولا أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس * ثم كانت وقعة المذار في صفر من هذه السنة . ويقال لها : وقعة الثني ، وهو النهر ، قال ابن جرير ويومئذ قال الناس ، صفر الأصفار ، فيه يقتل كل جبار ، على مجمع الانهار . وكان سببها أن هرمزا كان قد كتب إلى أردشير وشيرى ، بقدم خالد نحوه من اليمامة ، فبعث إليه كسرى بمدد مع أمير يقال له : قارن بن قريانس ، فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع خالد ما تقدم وفر من فر من الفرس ، فتلقاهم قارن ، فالتفوا عليه فتدامروا واتفقوا على العود إلى خالد ، فساروا إلى موضع يقال له : المذار ، وعلى مجنبتى قارن قباد وأنوشجان ، فلما انتهى

الخبر إلى خالد ، قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة يوم ذات السلاسل وأرسل إلى الصديق بنخبره مع الوليد بن عقبة ، وصار خالد بمن معه من الجيوش حتى نزل على المذار ، وهو على تعبته ، فاقتلوا قتال حنق وحفيظة ، وخرج قارن يدعو إلى البراز فبرز إليه خالد وابتدره الشجعان من الأمراء فقتل معقل بن الأعشى بن النباش قارناً ، وقتل عدي بن حاتم قباد ، وقتل عاصم أنوشجان ، وفرت الفرس وركبهم المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفاً وغرق كثير منهم في الأنهار والمياه ، وأقام خالد بالمذار وسلم الأسلاب إلى من قتل ، وكان قارن قد انتهى شرفه في أبناء فارس * وجمع بقية الغنيمة وخمسها ، وبعث بالخمسة والفتح والبشارة إلى الصديق ، مع سعيد بن النعمان ، أخى بنى عدي بن كعب وأقام خالد هناك حتى قسم أربعة الأخماس وسبى ذراري من حصره من المقاتلة ، دون الفلاحين فإنه أقرهم بالجزية وكان في هذا السبي حبيب أبو الحسن البصري وكان نصرانياً ومافئة مولى عثمان وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة * ثم أمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزية سويد ابن مقرن ، وأمره أن ينزل الحفير ليحجي إليه الأموال وأقام خالد يتجسس الأخبار عن الأعداء * ثم كان أمر الوجلة في صفر أيضاً من هذه السنة ، فيما ذكره ابن جرير وذلك لأنه لما انتهى الخبر بما كان بالمذار من قبل قارن وأصحابه إلى أردشير وهو ملك الفرس يومئذ ، بعث أميراً شجاعاً يقال له الأندرزغر ، وكان من أبناء السواد ولد بالمداث ونشأ بها وأمه بجيش آخر مع أمير يقال له بهمن جاذويته ، فساروا حتى بلغوا مكاناً يقال له : الوجلة ، فسمع بهم خالد فسار بمن معه من الجنود ووصى من استخلفه هناك بالحذر وقلة الغفلة ، فنازل أندرزغر ومن ناشب معه ، واجتمع عنده بالوجلة ، فقتلوا قتالاً شديداً هو أشد مما قبله ، حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ ، واستبطأ كينه الذي كان قد أرصدهم وراءه في موضعين ، فما كان إلا يسيراً حتى خرج الكينان من هاهنا ومن هاهنا ، ففرت صفوف الأعاجم فأخذهم خالد من أمامهم والكينان من ورائهم ، فلم يعرف رجل منهم مقتل صاحبه ، وهرب الأندرزغر من الوقعة فمات عطشاً ، وقام خالد في الناس خطيباً فرغبهم في بلاد الأعاجم وزهدهم في بلاد العرب وقال : ألا ترون ما هاهنا من الأطعمات ؟ وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولى به ، ونولى الجوع والأقلال من تولاه ممن أثقل عما أنتم عليه . ثم خمس الغنيمة ، وقسم أربعة أخماسها بين الغاتمين ، وبعث الخمس إلى الصديق ، وأسر من أسر من ذراري المقاتلة ، وأقر الفلاحين بالجزية * وقال سيف بن عمر عن عمرو بن الشعبي ، قال : بارز خالد يوم الوجلة رجلاً من الأعاجم يعدل بألف رجل فقتله ، ثم اتكأ عليه وأتى بفدائه فأكله وهو متكئ عليه بين الصفين *

ثم كانت وقعة أليس في صفر أيضا وذلك أن خالداً كان قد قتل يوم الوجة طائفة من بكر بن وائل ، من نصارى العرب ممن كان مع الفرس ، فاجتمع عشائهم وأشدهم حنقا عبد الاسود العجلي ، وكان قد قتل له ابن بالأمس ، فكاتبوا الأعاجم فأرسل إليهم اردشير جيشا ، فاجتمعوا بمكان يقال له : أليس ، فبينما هم قد نصبوا لهم سباطا فيه طعام يريدون أكله ، إذ غافلهم خالد بجيشه ، فلما رأوه أشار من أشار منهم بأكل الطعام وعدم الاعتناء بخالد ، وقال أمير كسرى : بل تنبض إليه ، فلم يسمعوا منه . فلما نزل خالد تقدم بين يدي جيشه ونادى بأعلى صوته لشجعان من هنالك من الأعراب : أين فلان ، أين فلان ؟ فكلهم تلكأوا عنه إلا رجلا يقال له مالك بن قيس ، من بني جذرة ، فإنه برز إليه ، فقال له خالد : يا ابن الخبيثة ما جرأك على من بينهم وليس فيك وفاء ؟ فضربه فقتله . ونفرت الأعاجم عن الطعام وقاموا إلى السلاح فاقتتلوا قتالا شديدا جدا ، والمشركون يرقبون قدوم بهمن مدداً من جهة الملك إليهم ، فهم في قوة وشدة وكلب في القتال . وصبر المسلمون صبرا بليغا ، وقال خالد : اللهم لك على إن منعنا أكتافهم أن لا أستبق منهم أسدا أقدر عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم . ثم إن الله عز وجل منح المسلمين أكتافهم فنادى منادى خالد : الأسر ، الأسر ، لا تقتلوا إلا من امتنع من الأسر ، فأقبلت الخيول بهم أفواجا يساقون سوقا ، وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر ، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة ويطلبهم في الغد ومن بعد الغد ، وكلما حضر منهم أحد ضربت عنقه في النهر ، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر فقال له بعض الأمراء : إن النهر لا يجري بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجري معه فتبر بيمينك ، فأرسله فسال النهر دماً عبيطاً ، فلذلك سمي نهر الدم . إلى اليوم ، فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط بالدم العبيط ما كفى العسكر بكاله ثلاثة أيام ، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا ، ولما هزم خالد الجيش ورجع من رجوع من الناس ، عدل خالد إلى الطعام الذي كانوا قد وضعوه لياً كآله فقال للمسلمين : هذا نفل فانزلوا فكلوا ، فقتل الناس فأكلوا عشاء . وقد جعل الأعاجم على طعامهم مرققا كثيرا فجعل من يراه من أهل البادية من الأعراب يقولون : ما هذه الرقع ؟ يحسبونها ثيابا ، فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الأرياف والمدن : أما سمعتم رقيق العيش ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فهذا رقيق العيش ، فسموه يومئذ رقاقا ، وإنما كانت العرب تسميه العود * وقد قال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي عن حدث عن خالد أن رسول الله ﷺ نفل الناس يوم خيبر الخبز والبطيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك غير متأنليه * وكان كل من قتل بهذه الوقعة يوم أليس من بلدة يقال لها أمغيشيا ، فعدل إليها خالد وأمر بخرابها واستولى على ما بها ، فوجدوا بها مغنا عظيما ، فقسم بين الغنائمين فأصاب الفارس بعد النفل ألفا وخمسمائة غير ما تهيأ له مما قبله . وبعث خالد إلى الصديق بالبشارة والفتح والخمس من الأموال والسبي مع رجل يقال له جندل من

بنى عجل ، وكان دليلاً صارماً ، فلما بلغ الصديق الرسالة وأدى الأمانة ، آثى عليه وأجازه جارية من السبي ، وقال الصديق : يا معشر قریش إن أسدكم قد عدا على الأسد [فغلبه على خراذيله] ، عجزت النساء أن يلدن مثل خاله بن الوليد . ثم جرت أمور طويلة خلّدت في أما كني متعددة يمل سماعها ، وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ولا يهن ولا يحزن ، بل كماله في قوة وصرامة وشدة وشهامة ، ومثل هذا إنما خلقه الله عزّاً للأسلام وأهله ، وذلاً للكفر وشتات شمله .

﴿ فصل ﴾

ثم سار خالد قنزل الخورنق والسدير وبالتنجف وبث سراياه هاهنا وهاهنا ، يحاصرون الحصون من الحيرة ويستنزلون أهلها قسراً وقهراً ، وصلحاً ويسراً ، وكان في جملة ما نزل بالصلح قوم من نصارى العرب فيهم ابن ببيعة المتقدم ذكره ، وكتب لأهل الحيرة كتاب أمان ، فكان الذي راوده عليه عمرو بن عبدالمسيح ابن نبيعة ووجد خالد معه كيساً ، فقال : ما في هذا ؟ - وفتحه خالد فوجد فيه شيئاً ، فقال ابن ببيعة : هو سم ساعة ، فقال : ولم استصحبته معك ؟ فقال حتى إذا رأيت مكروها في قومي أكلته فالموت أحب إلي من ذلك ، فأخذه خالد في يده وقال : إنه لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها ، ثم قال : بسم الله خير الأسماء ، رب الأرض والسماء ، الذي ليس يضر مع اسمه داء ، الرحمن الرحيم ، قال : وأهوى إليه الأثراء لينبوه منه فبادرهم فابتلوه ، فلما رأى ذلك ابن ببيعة قال : والله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم مادام منكم أحد ، ثم التفت إلى أهل الحيرة فقال : لم أر كالיום أوضح إقبالا من هذا ، ثم دعاهم وسألوا خالداً الصلح فصالحهم وكتب لهم كتاباً بالصلح ، وأخذ منهم أربعمائة ألف درهم عاجلة ، ولم يكن صالحهم حتى سلوا كرامة بنت عبدالمسيح إلى رجل من الصحابة يقال له شويل ، وذلك أنه لما ذكر رسول الله ﷺ قصور الحيرة كان شرفها أنياب الكلاب فقال له : يا رسول الله هب لي ابنة ببيعة ، فقال : هي لك ، فلما فتحت ادعها شويل وشهد له اثنان من الصحابة ، فامتنعوا من تسليمها إليه وقالوا : ما تريد إلى امرأة ابنة ثمانين سنة ؟ فقالت لقومها : ادفعوني إليه فأنى سأفتدى منه ، وإنه قد رآنى وأنا شابة ، فسلمت إليه فلما خلا بها قالت : ما تريد إلى امرأة بنت ثمانين سنة ؟ وأنا أفتدى منك فاحكم بما أردت ، فقال : والله لا أفتدك بأقل من عشر مائة فاستكثرتها خديعة منها ، ثم أتت قومها فأحضروا له ألف درهم ، ولامه الناس وقالوا : لو طلبت أكثر من مائة ألف لدفعوها إليك ، فقال : وهل عدداً أكثر من عشر مائة ؟ وذهب إلى خالد وقال : إنما أردت أكثر العدد ، فقال خالد : أردت أمراً وأراد الله غيره ، وإنا نحكم بظاهر قولك ، ونبتلك عند الله ، كاذبا أنت أم صادقا ؟ وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي : لما افتتح خالد الحيرة صلى ثمانى ركعات بتسليمة واحدة ، وقد قال عمرو بن القعقاع في هذه الأيام

ومن قتل من المسلمين بها وأيام الردة :

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة * وأخرى بأثباج النجاف الكوائف
ونحن وطننا بالكواظم هرمزا * وبالثنى قرنى قارن بالجوارف
ويوم أحطنا بالقصور تتابعت * على الحيرة الروحاء إحدى المصارف
حططناهم منها وقد كان عرشهم * يميل بهم فعل الجبان المخالف
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا * غبوق المنايا حول تلك المحارف
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا * إلى الريف من أرض العريب المقائف

وقد قدم جرير بن عبد الله البجلي على خالد بن الوليد وهو بالحيرة بعد الوقعات المتعددة ،
والغنائم المتقدم ذكرها ، ولم يحضر شيئاً منها ، وذلك لأنه كان قد بعثه الصديق مع خالد بن سعيد بن
العاص إلى الشام ، فاستأذن خالد بن سعيد في الرجوع إلى الصديق ليجمع له قومه من بجيلة فيكونوا
معه ، فلما قدم على الصديق فسأله ذلك غضب الصديق وقال : أتيتني لتشغلني عما هو أرضى الله من
الذي تدعوني إليه ، ثم سيره الصديق إلى خالد بن الوليد بالعراق * قال سيف بأسانيده : ثم جاء ابن
صلوبا فصالح خالداً على باقيا وبسما وما حول ذلك على عشرة آلاف دينار ، وجاءه دهاقين تلك
البلاد فصالحوه على بلدانهم وأهاليهم كما صالح أهل الحيرة ، واتفق في تلك الأيام التي كان قد تمكن
بأطراف العراق واستحوذ على الحيرة وتلك البلدان وأوقع بأهل أليس والثني وما بعدها بفارس ومن
ناشب معهم ما أوقع من القتل الفظيع في فرسانهم ، أن عمت فارس على ملكهم الأكبر أردشير وابنه
شيرين فقتلوهما وقتلوا كل من ينسب إليهما ، وبقيت الفرس حائرين فيمن يولوه أمرهم ، واختلفوا
فيما بينهم ، غير أنهم قد جهزوا جيوشاً تكون حائلة بين خالد وبين المدائن التي فيها إيوان كسرى
وسرير مملكته ، فحينئذ كتب خالد إلى من هنالك من المرازبة والأمرأء والدولة يدعوه إلى الله
وإلى الدخول إلى دين الإسلام لينتبت ملكهم عليهم ، وإلا فليدفعوا الجزية وإلا فليعلموا
وليستعدوا لقدمه عليهم يقوم يحبون الموت كما يحبون هم الحياة ، فجعلوا يهيجون من جرأة خالد
وشجاعته ، ويسخرون من ذلك لحاقهم ورعونتهم في أنفسهم ، وقد أقام خالد هنالك بعد صلح
الحيرة سنة يتردد في بلاد فارس هاهنا وهاهنا ، ويوقع بأهلها من البأس الشديد ، والسطوة الباهرة ،
ما يبهز الأبصار لمن شاهد ذلك ويشنف أسمع من بلغه ذلك ويحير العقول لمن تدبره .

﴿ فتح خالد للأنبار ، وتسمى هذه الغزوة ذات العيون ﴾

ركب خالد في جيوشه فسار حتى انتهى إلى الأنبار وعليها رجل من أعقل الفرس وأسودهم في
أنفسهم ، يقال له شيرزاذ ، فأحاط بها خالد وعليها خندق وحوله أعراب من قومهم على دينهم ، واجتمع

معهم أهل أرضهم ، فماتوا خالداً أن يصل إلى الخندق فضرب معهم رأساً ، ولما تواجه الفريقان أمر خالد أصحابه فرشقوهم بالنبال حتى قتلوا منهم ألف دين ، فتصايح الناس : ذهبت عيون أهل الأنبار ، وسميت هذه الغزوة ذات العيون ، فراسل شيرزاد خالداً في الصلح ، فاشتراط خالد أموراً امتنع شيرزاد من قبولها ، فتقدم خالد إلى الخندق فاستدعى برذايا الأموال من الأبل فذبها حتى ردم الخندق بها وجاز هو وأصحابه فوقها ، فلما رأى شيرزاد ذلك أجاب إلى الصلح على الشروط التي اشترطها خالد ، وسأله أن يرده إلى مأمته فوق له خالد بذلك ، وخرج شيرزاد من الأنبار وتسلمها خالد ، فزها واطمأن بها ، وتعلم الصحابة ممن بها من العرب الكتابة العربية ، وكان أولئك العرب قد تعلموها من عرب قبلهم وهم بنو إياد ، كانوا بها في زمان يختصر حين أباح العراق للعرب ، وأنشدوا خالداً قول بعض إياد يمتدح قومه :

قومي إياد لو أنهم أمم * أولو أقاموا فتَهَزَّلَ النعم

قوم لهم بأحة العراق إذا * ساروا جميعاً واللوح والقلم

ثم صالح خالد أهل البوازيج وكلاذى ، قال : ثم نقض أهل الأنبار ومن حولهم عهدهم لما اضطربت بعض الأحوال ، ولم يبق على عهده سوى البوازيج وباقيها . قال سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال : ليس لأحد من أهل السواد عهد قبل الوقعة ، إلا بنو صلوبا وهم أهل الحيرة وكلاذى وقرى من قرى الفرات ، غدروا حتى دعوا إلى الذمة بعد ما غدروا . وقال سيف عن محمد بن قيس : قلت لاشعبي : أخذ السواد عنوة وكل أرض إلا بعض القلاع والحصون ؟ قال : بعض صالح وبعض غالب . قالت : فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الحرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة .

* وقعة عين التمر *

لما استقل خالد بالأنبار استناب عليها الزبرقان بن بدر ، وقصد عين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العرب ، وحولهم من الأعراب طوائف من التمر وتغلب وإياد ومن لا قام وعليهم عقة بن أبي عتبة ، فلما دنا خالد قال عقة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا وخالداً ، فقال له : دونكم وإياهم ، وإن احتجتم إلينا أعناكم ، فلامت المعجم أميرهم على هذا ، فقال : دعوهم فإن غلبوا خالداً فهو لكم ، وإن غلبوا قاتلنا خالداً وقد ضعفوا ونحن أقوىاء ، فاعترفوا له بفضل الرأي عليهم ، وسار خالد وتلقاه عقة فلما تواجهوا قال خالد للمجنبتية : احفظوا مكانكم فأنى حامل ، وأمر حماته أن يكونوا من ورائه ، وحمل على عقة وهو يسوي الصفوف فاحتضنه وأسرته وانهمزم جيش عقة من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر ، وقصد خالد حصن عين التمر ، فلما بلغ مهران هزيمة

عقة وجيشه ، نزل من الحصن وهرب وتركه ، ورجعت قلال نصارى الأعراب إلى الحصن فوجدوه مفتوحا فدخلوه واحتسوا به ، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار ، فلما رأوا ذلك سألوه الصلح فأبى إلا أن ينزلوا على حكم خالد ، فنزلوا على حكمه فجعلوا في السلاسل وتسلم الحصن ثم أمر فضربت عنق عقة ومن كان أسر معه والذين نزلوا على حكمه أيضا أجمعين ، وغنم جميع ما في ذلك الحصن ، ووجد في الكنيسة التي به أربعة غلاما يتعلمون الأتجيل وعليهم باب مغلق ، فكسره خالد وفرقهم في الأمراء وأهل الغناء ، وكان حمران صار إلى عثمان بن عفان من الخمس ، ومنهم سير بن والد محمد بن سيرين أخذه أنس بن مالك . وجماعة آخرون من الموالي المشاهير أراد بهم وببناريتهم خيرا . ولما قدم الوليد بن عقبة على الصديق بالخمسة رده الصديق إلى عياض بن غنم مددا له وهو محاصر دومة الجندل فلما قدم عليه وجده في ناحية من العراق يحاصر قوما ، وهم قد أخذوا عليه الطرق فهو محصور أيضا ، فقال عياض للوليد : إن بعض الرأي خير من جيش كثيف ، ماذا ترى فيما نحن فيه ؟ فقال له الوليد : اكتب إلى خالد يمدك بجيش من عنده ، فكتب إليه يستمده ، فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به ، فكتب إليه : من خالد إلى عياض ، إياك أريد .

لَبِثَ قَلِيلًا تَأْتِكَ الْخِلَائِبُ * يَحْمِلُنَ آسَادًا عَلَيْهَا الْقَاشِبُ * كِتَابٌ تَتَّبِعُهَا كِتَابٌ .

﴿ خبر دومة الجندل ﴾

لما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندل ، واستخلف على عين التمر عويمر بن السكاهن الأسلمي ، فلما سمع أهل دومة الجندل بمسيره إليهم ، بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وتنوخ وكلب وغسان والضجاعم ، فأقبلوا إليهم وعلى غسان وتنوخ ابن الأيهم ، وعلى الضجاعم ابن الحذر رجان ، وجماع الناس بدومة إلى رجلين أكيدر بن عبد الملك ، والجودي بن ربيعة ، فاختلفا فقال أكيدر : أنا أعلم الناس بخالد ، لا أحد أئمن طائر منه في حرب ولا أحد منه ولا يرى وجه خالد قوم أبدا ، قلوا أم كثروا إلا انهزموا عنه ، فأطيعوني وصالحوا القوم ، فأبوا عليه ، فقال : لن أمالككم على حرب خالد وفارقهم ، فبعث إليه خالد عاصم بن عمرو فعارضه فأخذه ، فلما أتى به خالد أمر فضربت عنقه وأخذ ما كان معه ، ثم تواجه خالد وأهل دومة الجندل وعليهم الجودي بن ربيعة ، وكل قبيلة مع أميرها من الأعراب ، وجعل خالد دومة بينه وبين جيش عياض بن غنم ، وافترق جيش الأعراب فرقتين ، فرقة نحو خالد ، وفرقة نحو عياض ، وحمل خالد على من قبله ، وحمل عياض على أولئك ، فأسر خالد الجودي ، وأسر الأقرع بن حابس وديعة ، وفرت الأعراب إلى الحصن ففلأوه وبقى منهم خلق ضاق عنهم ، فعطفت بنو تميم على من هو خارج الحصن فأعطوهم ميرة فنجوا بعضهم ، وجاء خالد فضرب أعناق من وجده خارج الحصن ، وأمر بضرب عنق الجودي ومن كان معه من

الأسارى ، إلا أسارى بنى كلب فأن عاصم بن عمرو والأقرع بن حابس ، وبنى تميم أجاروهم ، فقال لهم خالد : مالى ومالكم أتخفظون أم الجاهلية وتضيعون أمر الإسلام ؟ فقال له عاصم بن عمرو : أتخسئونهم العافية وتحذونهم الشيطان ، ثم أطاف خالد بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلعه ، واقتحموا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة ، وسبوا الدراري فباعوهم بينهم فيمن يزيد ، واشترى خالد يومئذ ابنة الجودي ، وكانت موصوفة بالجمال ، وأقام بدومة الجندل ورد الأقرع إلى الأنبار ، ثم رجع خالد إلى تلقاه أهلها من أهل الأرض بالتقليس ، فسمع رجلا منهم يقول لصاحبه : مر بنا فهذا

✽ خبر وقعتي الحصيد والمضيح ✽

قال سيف عن محمد وطلمة والمهلب قولا : وكان خالد أقام بدومة الجندل فظن الأعاجم به وكتبوا عرب الجزيرة فاجتمعوا لحربه ، وقصدوا الأنبار يريدون انتزاعها من الزبرقان ، وهو نائب خالد عليها ، فلما بلغ ذلك الزبرقان كتب إلى القعقاع بن عمرو نائب خالد على الحيرة ، فبعث القعقاع أعبدة ابن فدك السعدى وأمره بالحصيد وبعث عروة بن أبى الجعد البارقي وأمره بالحنافس ، ورجع خالد من دومة إلى الحيرة وهو عازم على مصادمة أهل المدائن محلة كسرى ، لكنه يكره أن يفعل ذلك بغير إذن أبى بكر الصديق ، وشغله ما قد اجتمع من جيوش الأعاجم مع نصارى الأعراب يريدون حربه ، فبعث القعقاع بن عمرو أميرا على الناس ، فالتقوا بمكان يقال له الحصيد ، وعلى العجم رجل منهم يقال له روزبه ، وأمه أمير آخر يقال له زرمهر ، فاقتلوا قتالا شديدا ، وهزم المشركون فقتل منهم المسلمون خلقا كثيرا ، وقتل القعقاع بيده زرمهر ، وقتل رجل يقال له عصمة بن عبد الله الضبي روزبه : وغنم المسلمون شيئا كثيرا ، وهرب من هرب من العجم ، فلجأوا إلى مكان يقال له خناقس ، فسار إليهم أبو ليلي بن فدك السعدى ، فلما أحسوا بذلك ساروا إلى المضيح ، فلما استقروا بها بنى معهم من الأعاجم والأعراب قصدهم خالد بن الوليد بمن معه من الجنود ، وقسم الجيش ثلاث فرق ، وأغار عليهم ليلا وهم نائمون فأنابهم ، ولم يفلت منهم إلا اليسير فمأشبهوا إلا بنهم مصرعة ، وقد روى ابن جرير عن عدى بن حاتم قال : انتهينا في هذه الغارة إلى رجل يقال له حرقوص بن النعمان التمرى ، وحوله بنوه وبناته وأمرأته ، وقد وضع لهم جفنة من خمر وهم يقولون : أحد يشرب هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد أقبلت ؟ فقال لهم : اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرها بعدها ، فشربوها وجعل يقول :

ألا يا استقيانى قبل نأرة الفجر * لعل منايانا قريب ولا نندرى

القصيدة إلى آخرها ، قال : فهجم الناس عليه فضرب رجل رأسه فاذا هو فى جفنته ، وأخذت

بنوه وبناته وامراته ، وقد قتل في هذه المعركة رجلاً كان قد أسلمها ومعها كتاب من الصديق بالآمان ولم يعلم بذلك المسلمون ، وهما عبد العزى بن أبي رهم بن قرواش ، قتله جرير بن عبد الله البجلي ، والآخر ليبيد بن جرير ، قتله بعض المسلمين ، فلما بلغ خبرها الصديق وداهما ، وبعث بالوصاية بأولادهما ، وتكلم عمر بن الخطاب في خلد بسببهما ، كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة ، فقال له الصديق : كذلك يلقي من يساكن أهل الحرب في ديارهم ، أى الذنب لهما في مجاورتهما المشركين ، وهذا كما في الحديث « أنا بريء من كل من ساكن المشرك في داره » وفي الحديث [محو] ترى نارهما « أى لا يجتمع المسلمون والمشركون في محلة واحدة » ثم كانت وقعة الثني والثلاثين [محو] بيتوم قتلوا من كان هنالك من الأعراب والأعاجم فلم يفلت منهم أحد ولا انبعث بخبر ، ثم بعث خالد بالخمسة من الأموال والسبي إلى الصديق ، وقد اشترى علي بن أبي طالب من هذا السبي جارية من العرب وهى ابنة ربيعة بن بجير التغلبي ، فاستولدها عمر ورقية رضى الله عنهم أجمعين .

﴿ وقعة الفراض ﴾

ثم سار خالد بمن معه من المسلمين إلى وقعة الفراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة ، فأقام هنالك شهر رمضان منظراً لشغله بالأعداء ، ولما بلغ الروم أمر خالد ومصيره إلى قرب بلادهم ، حووا وغضبوا وجمعوا جموعاً كثيرة ، واستمدوا تغلب وإياد والتمر ، ثم تاهدوا خالدًا فحالت الفرات بينهم فقالت الروم لخالد : اعبر إلينا ، وقال خالد للروم : بل اعبروا أنتم ، فعبرت الروم إليهم ، وذلك للنصف من ذى القعدة سنة ثنتي عشرة ، فاقتلوا هنالك قتلاً عظيماً بليغاً ، ثم هزم الله جموع الروم وتمكن المسلمون من اقتنائهم ، فقتل في هذه المعركة مائة ألف ، وأقام خالد بعد ذلك بالفراض عشرة أيام ثم أذن بالقول إلى الحيرة ، لخمس بقين من ذى القعدة ، وأمر عاصم بن عمرو أن يسير في المقدمة وأمر شجرة بن الأعز أن يسير في الساقة ، وأظهر خالد أنه يسير في الساقة ، وسار خالد في عدة من أصحابه وقصد شطر المسجد الحرام ، وسار إلى مكة في طريق لم يسلك قبله قط ، ويأتى له في ذلك أمر لم يقع لغيره ، فجعل يسير معتسفاً على غير جادة ، حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج هذه السنة ، ثم عاد فأدرك أمر الساقة قبل أن يصلوا إلى الحيرة ، ولم يعلم أحد بمحج خالد هذه السنة إلا القليل من الناس ممن كان معه ، ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضاً إلا بعدما رجع أهل الحج من الموسم ، فبعث يعتب عليه في مفارقتة الجيش وكانت عقوبته عنده أن صرفه من غزو العراق إلى غزو الشام ، وقال له فيما كتب إليه : يقول له : وإن الجموع لم تشج بعون الله شجيك ، فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة ، فأنعم يتمم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل ، وإياك أن تدل بعمل فان الله له المن وهو ولي الجزاء .

﴿ فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة ﴾

فيها أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللخاف والعسب وصدور الرجال ، وذلك بعد ما استنحر القتل في القراء يوم اليمامة كما ثبت به الحديث في صحيح البخاري ، وفيها تزوج علي بن أبي طالب بأمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ، وهي من أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس الأموي ، وقد توفي أبوها في هذا العام ، وهذه هي التي كان رسول الله ﷺ يحملها في الصلاة فيضعها إذا سجد ويرفعها إذا قام . وفيها تزوج عمر بن الخطاب عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وهي ابنة عمه ، وكان لها محبا وبها معجبا ، وكان لا يمنعها من الخروج إلى الصلاة ويكره خروجها ، فجلس لها ذات ليلة في الطريق في ظلمة فلما مرت ضرب يده على عجزها ، فرجعت إلى منزلها ولم تخرج بعد ذلك ، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب ، فيما قيل ، قتل عنها ، وكانت قبل زيد تحت عبد الله ابن أبي بكر قتل عنها ، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير ، فلما قتل خطبها علي بن أبي طالب فقالت : إني أرغب بك عن الموت ، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت ، وفيها اشترى عمر مولاه أسلم ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين ، وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرضاء . وفيها حج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان . رواه ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرة عن رجل من بني سهم ، عن أبي ماجدة ، قال : حج بنا أبو بكر في خلافته سنة ثلثي عشرة ، فذكر حديثا في القصاص من قطع الأذن ، وأن عمر حكم في ذلك بأمر الصديق . قال ابن إسحاق : وقال بعض الناس لم يحج أبو بكر في خلافته ، وأنه يمث على الموسم سنة ثلثي عشرة عمر بن الخطاب ، أو عبد الرحمن بن عوف .

﴿ فصل فيمن توفي في هذه السنة ﴾

قد قيل إن وقعة اليمامة وما بعدها كانت في سنة ثلثي عشرة ، فليذكر هاهنا من تقدم ذكره في سنة إحدى عشرة من قتل باليمامة وما بعدها ، ولكن المشهور ما ذكرناه .

﴿ بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي ﴾

والد النعمان بن بشير ، شهد العقبة الثانية ، وبدوا وما بعدها ، ويقال إنه أول من أسلم من الأنصار ، وهو أول من بايع الصديق يوم السقيفة من الأنصار ، وشهد مع خالد حروبه إلى أن قتل بعين التمر رضي الله عنه . وروى له النسائي حديث النحل . والصعب بن جثامة الليثي أخو محكم بن جثامة له عن رسول الله ﷺ أحاديث ، قال أبو حاتم : هاجر وكان نزل ودان ومات في خلافة الصديق .

﴿ أبو مرثد الغنوي ﴾

واسمه معاذ بن الحصين ويقال ابن حصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن خيلان بن غنم بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار أبو مرثد

الغنوي ، شهد هو وابنه مرثد بدرا ، ولم يشهدا رجل هو وابنه سواهما ، واستشهد ابنه مرثد يوم الرجيع كما تقدم ، وابن ابنه أنيس بن مرثد بن أبي مرثد له صحبة أيضا ، شهد الفتح وحنينا وكان عين رسول الله ﷺ يوم أوطاس فهم ثلاثة نسقا ، وقد كان أبو مرثد حليفا للعباس بن عبد المطلب ، وروى له عن النبي ﷺ حديث واحد أنه قال : لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا إليها ، قال الواقدي : توفي سنة ثنتي عشرة ، زاد غيره بالشام ، وزاد غيره عن ست وستين سنة ، وكان رجلا طويلا كثير الشعر ، قلت : وفي قبلي دمشق قبر يعرف بقبر كثير ، والذي قرأته على قبره هذا قبر كنان بن الحصين صاحب رسول الله ﷺ ، ورأيت على ذلك المكان روحا وجلالة ، والعجب أن الحافظ ابن عساكر لم يذكره في تاريخ الشام فإله أعلم .

﴿ ومن توفي في هذه السنة أبو العاص بن الربيع ﴾

ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي زوج أكبر بنات رسول الله ﷺ زينب ، وكان محسنا إليها ومحبا لها ، ولما أمره المسلمون بطلاقها حين بعث رسول الله ﷺ أبي عليهم ذلك ، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد واسم أمه هالة ، ويقال هند بنت خويلد واختلف في اسمه فقيل : لقيط ، وهو الأشهر ، وقيل : مهشم وقيل : هشيم ، وقد شهد بدرا من ناحية الكفار فأسر ، فجاء أخوه عمرو بن الربيع ليفاديه وأحضر معه في الفداء قلادة كانت خديجة أخرجتها مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص بها ، فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وأطلقه بسببها ، واشترط عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة فوفى له بذلك ، واستمر أبو العاص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل ، فخرج في تجارة لقريش فاعترضه زيد بن حارثة في سرية فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا العير ، وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة فاستجار بأمراءه زينب فأجارته ، فأجاز رسول الله ﷺ جوارها ، ورد عليه ما كان معه من أموال قريش ، فرجع بها أبو العاص إليهم ، فرد كل مال إلى صاحبه ، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة ، ورد عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الأول وكان بين فراقها له وبين اجتماعها ست سنين وذلك بعد سنتين من وقت تحريم المسلمات على المشركين في عمرة الحديبية ، وقيل إنما ردها عليه بنكاح جديد فإله أعلم * وقد ولد له من زينب علي بن أبي العاص ، وخرج مع علي إلى اليمن حين بعث إليها رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يثنى عليه خيرا في صهارته ، ويقول : حدثني فصدقني وواعدني فوفاني ، وقد توفي في أيام الصديق سنة ثنتي عشرة . وفي هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب بابنته أمانة بنت أبي العاص ، بعد وفاة خالتها فاطمة ، وما أدري هل كان ذلك قبل وفاة أبي العاص أو بعده فإله أعلم *

﴿ تم الجزء السادس من البداية والنهاية ويليه الجزء السابع وأوله سنة ثلاث عشرة ﴾

من الهجرة النبوية ، نسأل الله التوفيق والأعانة على إتمامه . ﴿

فهرس المجلد السادس

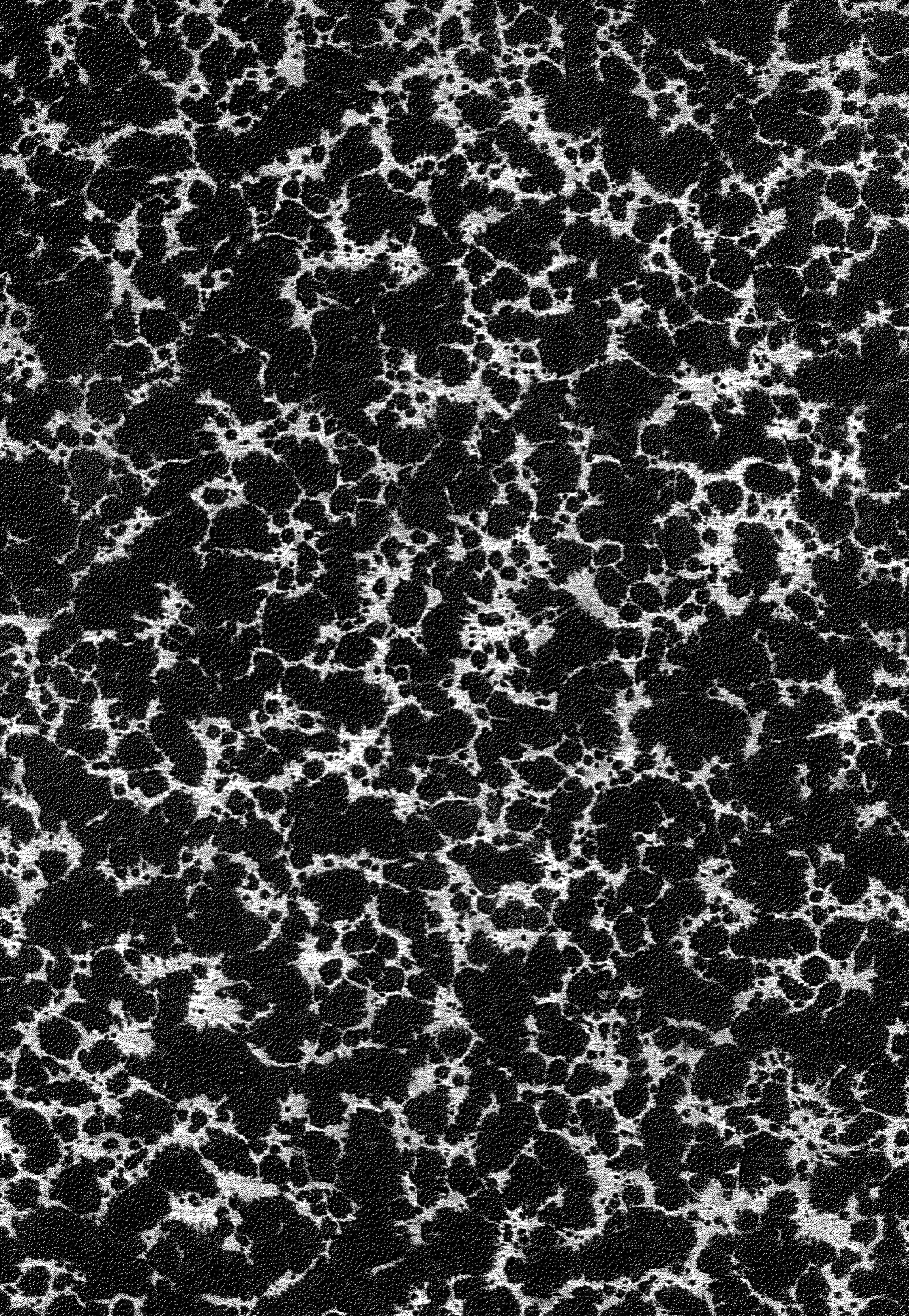
(من البداية والنهاية)

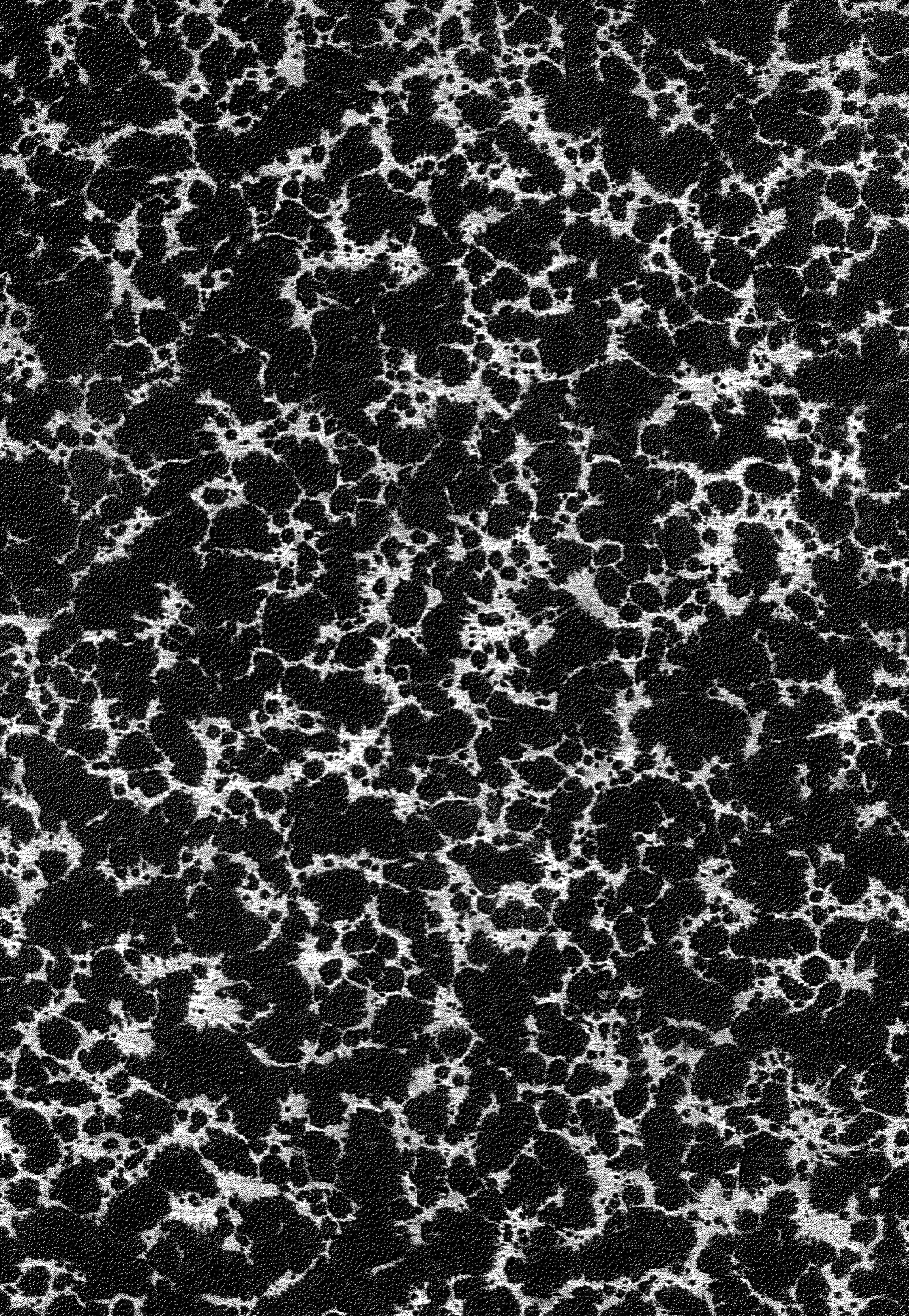
صفحة	صفحة
٣١	باب ما يندكر من آثار النبي ﷺ التي كان يختص
٣٤	بها في حياته من ثياب وسلاح ومراكب
٤٢	وغير ذلك مما يجري مجراه وينتظم في معناه
٤٦	ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلام
٤٨	باب في ترك الخاتم ٥ ذكر سيفه عليه السلام
٤٨	ذكر نعله التي كان يمشي فيها عليه السلام
٥٤	صفة قدس النبي ﷺ
٥٨	ذكر ما ورد في المكحلة التي كان عليه
٥٩	السلام يكتحل منها
٦٠	ذكر ما ورد في برده عليه السلام
٦٠	ذكر أفراسه ومراكبه عليه الصلاة والسلام
٦٥	فصل في إيراد متعلقات السيرة الشريفة
٦٠	كتاب الشمائل : شمائل رسول الله ﷺ
٦٠	وبيان خلقه الظاهر وخلقه الطاهر
٦٠	باب ما ورد في حسنه الباهر بعدما تقدم من
٧٤	بيان حسبه الطاهر ١٣ صفة لوزن رسول الله ﷺ
٧٤	صفة وجهه ﷺ وذكر محاسنه من فرقه
٧٥	وجبينه وحاجبيه وعينه وأنفه وفم وثناياه ،
٧٦	وسائر محاسن طبعه ومحياه
٧٦	ذكر شعره عليه السلام
٨٠	ذكر ما ورد في منكبيه وساعديه وإبطيه
٨٧	وقدميه وكعبيه ﷺ
٩٣	صفة قوامه عليه السلام وطيب رائحته
٩٣	صفة خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه ﷺ
٩٣	باب جامع لأحاديث متفرقة في صفته ﷺ
٩٣	حديث أم معبد في ذلك
٣١	حديث هند بن أبي هالة في ذلك
٣٤	باب ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة ﷺ
٤٢	ذكر كرمه عليه السلام
٤٦	ذكر مزاحه عليه السلام
٤٨	باب زهده عليه السلام وإعراضه عن هذه
٤٨	الدار وإقباله واجتهاده وعمله لدار القرار
٥٤	حديث بلال في ذلك
٥٨	فصل في عبادته ﷺ واجتهاده في ذلك
٥٩	فصل في شجاعته ﷺ
٦٠	فصل فيما يندكر من صفاته عليه السلام في
٦٠	الكتب الماثورة من الأنبياء الأقدمين
٦٥	كتاب دلائل النبوة وهي معنوية وحسية
٦٠	ومن الدلائل المعنوية أخلاقه الطاهرة
٦٠	وخلقه الكامل وشجاعته وخلق كرمه ﷺ
٦٠	سيرته ﷺ وأخلاقه وأفعاله من آياته
٧٤	باب الدلائل الحسية المشاهدة بالأبصار
٧٤	رواية جبير بن مطعم
٧٥	رواية حذيفة بن اليمان ، روايتان عن ابن عباس
٧٦	رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب
٧٦	رواية عبد الله بن مسعود
٨٠	طرق هذا الحديث من أما كن متفرقة
٨٧	ذكر الآيات السماوية في باب دلائل النبوة
٩٣	فصل وأما المعجزات الأرضية فمنها ما هو
٩٣	متعلق بالجادات ومنها ما هو متعلق بالحوانات
٩٣	فن المتعلق بالجادات تكثيره الماء
٩٣	طريق أخرى عن أنس

صحيفة	صحيفة
٩٤ طريقان عن أنس، حديث البراء بن عازب في ذلك	١١٥ حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة
٩٥ حديثان عن البراء بن عازب وجابر في ذلك	١١٦ حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك
٩٧ حديثان عن ابن عباس وابن مسعود في ذلك	١١٦ قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر
٩٨ حديث آخر عن عمران بن حصين في ذلك	١١٦ قصة سلمان في تكثيره <small>عليه السلام</small> القطعة من الذهب
١٠٠ حديث آخر عن أنس يشبه هذا	ذكر مزود أبي هريرة ونحوه
١٠١ باب ما ظهر في البئر التي كانت بقباء من بركته	١١٧-١١٨ طرق أخرى عن أبي هريرة في ذلك
١٠١ باب تكثيره عليه السلام الأطعمة للحاجة إليها في غير ما موطن	١١٨ حديث العرباض بن سارية في ذلك
١٠٣ تكثيره عليه السلام السمن لأُم سليم	١١٩-١٢٠ أحاديث أخرى للبيهقي عن الحارث بن عبد المطلب وأبي هريرة وابن مسعود ورواثة ابن الأسقع
١٠٤ حديث آخر في ذلك عن أم أوس البهزية	١٢١ حديث الذراع
» » » » عن أبي هريرة	طريق أخرى عن أبي رافع رواية الأمام أحمد
١٠٤ حديث آخر عن جابر في ذلك	١٢٢ طريق أخرى عن أبي رافع رواية أبي يعلى عن دكين بن سعيد رواه الأمام أحمد
١٠٥ ذكر ضيافة أبي طلحة الأنصاري رسول الله <small>ﷺ</small> وما ظهر في ذلك اليوم من دلالات النبوة في تكثيره الطعام للزراخ	حديث آخر رواه أبو نعيم عن أبي رجاء
١٠٥-١٠٨ طرق أخرى عن أنس بن مالك	١٢٣ باب اتقياد الشجر لرسول الله <small>ﷺ</small>
١٠٨-١١٠ روايات البغوي ومسلم والموصلي عن أبي هريرة وأبي أيوب في ذلك	١٢٣-١٢٤ أحاديث أخرى عن أنس وعمر بن الخطاب وابن عباس
١١١ قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة	١٢٥ طريق أخرى عن ابن عباس فيها أن العامري أسلم
١١٢ قصة أخرى في تكثير الطعام في بيته <small>ﷺ</small>	حديث آخر عن ابن عمر في ذلك
قصة بيت الصديق ولعلها هي القصة المذكورة في حديث سمرة	باب حنين الجذع شوقاً إلى رسول الله <small>ﷺ</small>
١١٣ حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى، وحديث آخر في تكثير الطعام في السفر عن أبي هريرة	الحديث الأول عن أبي بن كعب رضي الله عنه
١١٤ حديثان آخران في هذه القصة عن أبي عمرة الأنصاري وإبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة	١٢٦ الحديث الثاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه
	طرق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه
	» » » » » » » »
	» » » » » » » »
	الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله

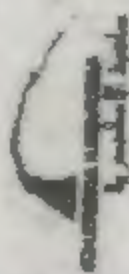
صحيفة	صحيفة
١٣٨ طريق أخرى عنه	١٢٨ طريق أخرى عن جابر
» » »	» » » »
١٣٩ » » »	» » » »
» » »	» » » »
١٤١ حديث رواه ابن عساكر عن غيلان بن سلمة في قصة الشجرتين وقصة الصبي الذي كان يصرع	١٢٩ » » من رواية الأمام أحمد
١٤٢ حديث آخر غريب في قصة البعير	» » » » »
١٤٣ » في سجود النعم له ﷺ	الحديث الرابع عن سهل بن سعد
قصة الذئب وشهادته بالرسالة	الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس
١٤٤ طريق أخرى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه	١٣٠ الحديث السادس عن عبد الله بن عمر
حديث أبي هريرة في ذلك	طريق أخرى عن ابن عمر
» أنس في ذلك	الحديث السابع عن أبي سعيد الخدري
» ابن عمر » »	١٣١ طريق أخرى عنه
١٤٥ » آخر عن أبي هريرة في الذئب على وجه آخر	١٣١ الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها
١٤٦ رواية القاضي عياض فيمن كان يقال له : مكلم الذئب	الحديث التاسع عن أم سلمة رضي الله عنها
١٤٧ قصة الوحش الذي كان في بيت النبي ﷺ	١٣٢ باب تسبيح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام
» الأسد	١٣٣ حديث آخر في ذلك عن أبي أسيد الساعدي
حديث الغزاة	١٣٤ حديث آخر في ذلك عن جابر بن سمرة
١٤٩ حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة	١٣٤ حديث آخر عن علي بن أبي طالب
١٥٠ » الحمار	١٣٥ حديث آخر في ذلك
١٥١ حديث الحمرة وهي طائر مشهور	١٣٥ باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة
» آخر في ذلك عن ابن عباس	قصة البعير النادر وسجود له وشكواه إليه
» » » » »	صلوات الله وسلامه عليه. عن أنس بن مالك
» » » » »	رواية جابر في ذلك
١٥٢ » » » » »	١٣٦ » ابن عباس
» » » » »	طريق أخرى عن ابن عباس
» » » » »	رواية أبي هريرة في ذلك
» » » » »	» عبد الله بن جعفر في ذلك
» » » » »	» عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في ذلك
» » » » »	١٣٧ » يعلى بن مرة الثقفي ، أو هي قصة أخرى

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٣٩٩	قصة الفجاءة	٢٦٦	القول فيما أوتى إبراهيم الخليل عليه السلام
٣٢١	سجاح وبنى تميم	٢٧٣	» » » موسى عليه السلام
٣٢٣	فصل في خبر مالك بن نويرة اليربوعي	٢٨٠	قصة أبي موسى الخولاني
٣٢٧	مقتل مسيلة الكذاب لعنه الله وأخزاه	٢٨١	باب ما أعطى رسول الله ﷺ وما أعطى
٣٢٩	ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الإسلام		الأنبياء قبله
٣٣٢	ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن		قصة حبس الشمس
	ذكر من توفي في سنة إحدى عشرة من	٢٨٣	القول فيما أعطى إدريس عليه السلام
	الأعيان والمشاهير من المسلمين في الحرب	١٨٥	القول فيما أعطى داود عليه السلام
	وفي غيرها وذكر أنه توفي فيها رسول الله ﷺ	٢٨٨	» » أوتى سليمان بن داود عليه السلام
	وبنته السيدة فاطمة رضي الله عنها	٢٩١	» » » عيسى بن مريم » »
	ثم ذكر بعد ذلك بقية من قتلوا من المهاجرين	٢٩٢	قصة أخرى
	في حرب المرتدين		» زيد بن خارجه وكلامه بعد الموت الخ
٣٤٠	ذكر من قتل من الانصار في هذه السنة	٢٩٤	» الأعمى الذي رد الله بصره بدعاء
	ذكر من قتل من الكفار والمتبئين في		الرسول ﷺ
	هذه السنة ومنهم مسيلة الكذاب	٢٩٥	قصة أخرى
٣٤٢	سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية	٣٠١	سنة إحدى عشرة وخلافة أبي بكر رضي
	بعث خالد بن الوليد إلى العراق		الله عنه
٣٤٦	وقعة أليس	٣٠٤	فصل في تنفيذ جيش أسامة بن زيد
٣٤٧	فصل	٣٠٥	مقتل الأسود العنسي المتبئ الكذاب
٣٤٨	فتح الانبار وتسمى ذات العيون		لعنه الله
٣٤٩	وقعة عين التمر	٣٠٦	صفة خروجه وتخليكه ومقتله
٣٥٠	خبر ذومة الجندل	٣٠٧	خروج الأسود العنسي
٣٥١	خبر وقع الحصيد والمضيح	٣١١	فصل في تصدى الصديق لقتال أهل الردة
٣٥٢	وقعة الفراض		ومانع الزكاة
٣٥٣	فصل فيما كان في هذه السنة من الحوادث	٣١٤	ذكر خروجه إلى ذي القصة حين عقد
٣٥٣	فصل فيمن توفي في هذه السنة من الأعيان		أولية الأمراء الاحدى عشر
	والمشاهير		فصل في مسير الأمراء من ذي القصة على
٣٥٤	وفاة أبي العاص صهر النبي ﷺ		ما عاونوا عليه
	تم فهرست		وقعة أخرى





Biblioteca Alexandrina



0428759